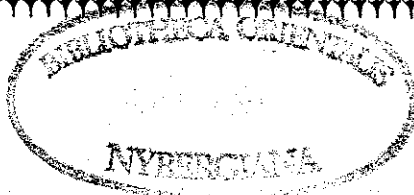
Ibn al-Fāriḍ
Šarḥ dīwān

الجزء الاول من شرح ديوان ابن الفارض الشريف المناقب لجامعه الفاضل رشيد بن غالب من شرحي الشيخ حسن البوريني والعلامة الشيخ عبد الغني النابلسي رحمة الله تعالى عليهم أجمعين * آمين

وبهامشه كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر شرح تائية ابن الفارض الكبرى المشتهرة بنظم السلوك تأليف العلامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ عبد الرزاق الكاشاني تغمده الله برحمته

طبع
بالمطبعة الخيريه



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي بفضله الفارض عمر بيوت الادب وحسن للطبع شرح معان فيها بلوغ الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المنتخب من خير بطون العرب وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ﴿وبعد﴾ فيقول المفتقر الى عون الله الغنى رشيد بن غالب المجتبى انه لما كان مجموع قصائد الشيخ شرف الدين أبي حفص عمر المعروف بابن الفارض ديوانا عذب المناهل وبالراغبين فيه آهل وددت أن أطبعه مع شرح يبين ما فيه من المعاني الرقيقه وطلاوات البدائع الانيقه ليسهل فبيانه للقصري والعربي وفهمه للعالم والامي ولكوني طالعت شرحا للشيخ حسن البوريني كامل الفائدة وافر العائدة أبان فيه كل ما يختص باللغة والشعر والبديع وباقي الفنون العلميه ولم يتعرض لشئ مما يؤل الى الطريقة الصوفيه ووقفت على شرح ثان للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الصوفي استفرغ فيه مجهوده ببيان المقاصد الدقيقة المختصة بأهل الطريقه أخذت شرح الشيخ البوريني برمته ثم أضفت الى آخر شرح كل بيت نبذة من كلام الشيخ النابلسي فيما تذهب اليه أهل أمته الا بعض أبيات اقتصرت فيها على كلام البوريني لمطابقة الشرحين ولكون الايجاز للكتاب زين ونقلت من مجموع الشيخ النابلسي ديباجة الديوان وتذييل العينية والميمية للشيخ علي سبط الناظم مع شرح أبيات وقصائد من غير نظم المؤلف رغبت في جمعها الى كتابه توسيعا لمغنم طلابه فجاءت هذه النسخة بعون الله حاوية من الشرح السني كل ثمر جني اذ هي في الكمال غايه وبالحسن نهايه ولقد بذلت في ضبطها وتحريرها جدا جزيلا وجعلت ما ذهلت عنه أو جهلته عرضة لوهب المطالع صفحا جميلا وكل ما نقلته اليها من كتاب الشيخ عبد الغني النابلسي وضعت قبله (ن) وبعده (اه) ما عدا ديباجة الديوان وبالله نستعين واياه نحمد في كل شان وآن

﴿ديباجة الديوان﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي فلق بقدرته صبح الوجود عن غسق العدم فجعله آية مبصرة ليقيم عليه دليلا وفتق بحكمته رتق الجمع في عين القدم ففصل كل شئ تفصيلا خلق العالم مرآة مجلوة بروح آدم فشاهد عينه فيها عيانا وأطلع من سماء الذات شموس الاسماء وأقمار الصفات هداية وبيانا تجلى بذاته في مرايا الصفات وبصفاته في مظاهر المكونات على حسب استعداد المتجلى فيه وتستر من جهة اطلاقه بكل ما ظهر فيه من التعينات بأنواع تجليه كشف عن بصائر أقوام حتى عرفوه حيث بدا في لباس التكوين والتلوين وأغشى وجوه طائفة وأعمى أبصارهم كي لا يهتدوا الى سرادقات عزته بنور اليقين فسبحانه من اله ليس لوجهه نقاب الا النور ولا لذاته حجاب الا الظهور ولا لغيبته سبب الا الحضور وودود أخذ بمجامع قلوب العشاق وأزاح أرواحهم عن مضايق القبض والاحتجاب الى أفنية البسط والعيان عطوف أورد المتعطشين في بيداء طلبه مناهل صفو الشهود وموارد عين الوجدان زف الى خطاب

(بسم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذى اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى) القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان أوقاب والقوسان تثنية قوس وقيل انه من القلب أراد قابى قوس أى طرفى قوس يعنى انه جعل قربه اليه بمقدار قرب القاب من القوس أو أدنى أى أقرب من ذلك وهو قوله تعالى فى قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (وقرن) أى الله تعالى (اسمه) أى اسم محمد صلى الله عليه وسلم (الشريف بأعظم أسمائه) أى أسماء الله تعالى (الحسنى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ولى) أى متولى جميع أمور (عباده) جمع عبد (وحبيب عباده) جمع عابد (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله) أى ذوى قرابته والمؤمنين به (الشرفاء وأصحابه الخلفاء) جمع خليفة وهم الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى عنهم وورثتهم فى مقام الكمال الاختصاصى الى يوم القيامة (وعلى اخوانه من الانبياء ومن اتبعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهره وتسبغ نعمها عليهم باطنة) حال من النعم (وظاهرة وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه الى روضاتها الطيبة المباركه * قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط) أى ابن بنت (الشيخ ابن الفارض) قدم أبوه من حماة الى مصر فقطن بها وكان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام فلقب بالفارض ثم ولد له بمصر الشيخ عمر المذكور فى ذى القعدة سنة ست وخمسين أو ستين وخمسمائة (الراجى كرم ربه الفائض عفا الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره) أى قلبه (وشرح صدره بالنظر اليه وسره) من السرور (فرأيت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه وأخرجوه بذلك عن أصله ولم يردوه الى أهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركه وسلكت فيها بكلامه مسالكه) أى مسالك الكلام (معتمدا بذلك على نسخة كانت عندى من أثره محررة) أى مضبوطة (وصحفها من التحريف والتصحيف) التحريف تغيير الحركات والتصحيف تغيير النقط (مطهرة تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما فى مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده بأعذب لفظ وأخبرنى أنه سمعه وقرأه كذلك على الشيخ والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى الحجاز الشريف بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة يعلمونها الاولادهم فى المكاتب وينشدونها فى الاسحار على المآذن ولم أرها فى نسخة من ديوانه لانه نظمها بالحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال ولده رحمه الله ولى مدة سنين أطلبها ولم أجدها عند أحد من أصحابه ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

وعهد الى) أى أوصانى (ولده رحمه الله أن أجتهد فى طلبها وأن أجمع شملها بأخواتها فى ديوان أدبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم أرها فى انشاء ولا سمعتها فى انشاد ولم أزل أطلبها من أربعين سنة وقد استننت فى التذييل) أى التكميل (على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بخير) أى طرقت باب (أبيات قصائده والتمست منها الحسنى) تأنيث الاحسن (من حسن مقاصده والمسؤل من فتوة) من كرم (من وقف على ما هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن أين لى مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع) وهو البعير الاعرج (شأو) أى غاية (الضليع) أى الفرس التام الخلق الغليظ الالواح الكثير العصب (فنسأل الله تعالى المسامحة وأن يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحة وبحمد الله تعالى ما خرج التذييل على هذا البيت عن سر أهل هذا البيت المصون وأتلو عند سماعه ياليت قومى يعلمون) وهو اكتفاء من الآية أى ياليت قومى يعلمون به كما علمته (وقد أثبت قصيدته) أى التذييل (فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها معها آخره وان كانت لها فى السبق أوله) مبالغة فى المدح لها لانها

وصاله وطلاب نواله عرائس أبكار المشاهدات بل اتخذهم عرائس بنوع من الملاطفات حتى زعم كل منهم انه لم يتخذ خليلا سواه ولم يصطف نجيا الا اياه والصلاة والسلام على السابق وجودا ورتبة الآخر زمانا وبعثة محمد المنعوت بختم النبوة وقسمة فيض القدم المبعوث الى الاسود والاحمر من العرب والعجم الذى روحه رابطة خروج الكلمات الازلية من عين الجمع الى مقام التفصيل وقلبه واسطة نزول القرآن والفرقان من أم الكتاب الى محل التنزيل وعلى آله المقتبسين من مشكاة أقواله وأفعاله أنوار الهداية والعرفان المغترفين من تيار اخلاقه وأحواله أمواه الدراية والوجدان (أما بعد) فمما شاع بين الناس ذكره وذاع أمره ان أنفع العلوم وأرفعها بل صفاوتها ونقاوتها علم التوحيد فان موضوعه الذات الاحدية والصفات الازلية ولا مطمع فى النجاة الا بحصوله ولا فوز بالدرجات الا فى وصوله ولعلو رتبته ورفعة منزلته انقلبت البصائر عنه كليلة والعقول عليلة والنواظر حواسر والبوادر فواتر خلق بذلت الهمم العالية لقصد ادراكه فى جو الطلب فحيل بينها وبين الارب

حصلت ببركة أنفاس الناظم قدس الله سره (لتكون لأخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك) أي بعد تمام التذييل المذكور (وجدت القصيدة المذكورة التي كانت من هذا الديوان مفقودة الصورة وذكرت سبب رجوعها وإشراق شمسها بعد غروبها عن زبوعها وأثبتها بعد ذكر السبب) لرجوعها (في آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرني ولده المشار إليه أنه قابل النسخة المشار إليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رحمه الله تعالى وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أن يعيدها إليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرني الشيخ أبو القاسم المنفلوطي حين حضر من منفلوط إلى القاهرة في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهي معه بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه واتصلت إلى أسلافه من الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ووعدني أنه يحضرها إلي وسافر إلى منفلوط ولم يحضرها وبلغني أن المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكورة وله فيها صولة) سطوة وسلطة (مشهورة وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولعصتهما وارثة والله الموفق للسداد والهادي إلى الرشاد وأودعت في صدرها أسرارا من كراماته المشهورة وحسن شكله الذي خلقه الله بأحسن صوره * فمن ذلك ما أخبرني به سيدي ولده المشار إليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة وإذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر العرق من سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ولم أر في العرب ولا في العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به في الصورة وكان عليه نور وخفر) الخفر الحياء والبهجة (وجلالة وهيبة ومن فهم معاني كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرف المحب بين أهل المحبة من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن أسراره المصونة ومعادن) أي مواضع ظهور معنى (قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكان إذا مشى في المدينة تزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن أحدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان إذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وهيبة وسكينة ووقار ورأيت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء وأكابر الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون من الأدب معه والاتضاع له وإذا خاطبوه فكأنهم يخاطبون ملكا عظيما وكان ينفق على من يرد) أي يزوره (عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء جزيلا ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من أحد شيئا وبعث إليه السلطان محمد الملك الكامل رحمه الله تعالى ألف دينار فردها إليه وسأله أن يجهز له ضريحا عند قبر أمه) أي أم الملك المذكور (بتربة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلم ينعم له بذلك ثم استأذنه أن يبني له مزارا مختصا به فلم يأذن له بذلك وسنذكر ذلك وسببه في موضعه * قال ولده رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في أول تجريدي أستأذن والدي وأطلع إلى وادي المستضعفين) بصيغة اسم المفعول (بالجبل الثاني من المقطم) بالميم وفي بعض النسخ بالباء (وآوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه وكان والدي يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعي إليه ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم أشتاق إلى التجريد فأستأذنه وأعود إلى السياحة وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة إلى أن سئل والدي أن يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع إلى الله تعالى بقاعة الخطابة في الجامع الأزهر إلى أن توفي فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت يوما من السياحة إلى القاهرة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ أنت في هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وتتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي فنظر إلي وقال يا عمر أنت ما يفتح عليك في مصر وإنما يفتح عليك بالحجاز

وجالت جياد العقول السليمة لطلب غايته في ميدان النظر نخرت في بدايته غير مقضية الوطر فهو كما قال أبو علي الدقاق رحمه الله غريم لا يقضى دينه وغريب لا يؤدى حقه ومن الفائزين بقصب السبق إلى أوائل مراداته في حلبة السباق أكابر الأنبياء وأجلة الأولياء من أتباعهم من المحبين الذين إذابوا نفوسهم بنيران الرياضات وتعوضوا بلذة ترك اللذة عن الشهوات فلم تسكن غلة عطشهم الأظما الهواجر ولم تشرح نفوسهم الأسهر الدياجر ففتح لهم أبواب المكاشفة والمشاهدة بعد طول العكوف على أعتاب المعاملة والمجاهدة ومن المحبوبين الذين كشف عن أبصارهم حجب الكون وطوى دونهم بسط البون وأجلت سرائرهم على سرر المشاهدة والمخالطة وأطلقت ضمائرهم في ميادين المسامرة والمباسطة وحببوا إلى حبيبهم قبل التحبب فقربوا إليه قبل التقرب وأخذوا بأيديهم عن مسالك الريب فجاسوا بأقدام اليقين خلال ديار الغيب هم بالأرواح عرشيون وبالأشباح فرشيون وبالقلوب سماويون وبالنفوس أرضيون مع الخلق بالظواهر

فى مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت أن الرجل من أولياء الله تعالى وأنه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بلا ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له ياسيدى وأين أنا وأين مكة ولا أجد ركبا ولا رفقة فى غير أشهر الحج فنظر الى وأشار بيده وقال هذه مكة أمامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح أمامى الى أن دخلتها فى ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها فترادف ولم ينقطع *قلت) أى قال سبط الشيخ الذى هو جامع نسخة هذا الديوان (والى هذا الفتح أشار رضى الله تعالى عنه فى القصيدة الدالية بقوله

ياسميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى
كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى

وقال) أى الشيخ عمر (رضى الله تعالى عنه ثم شرعت فى السياحة فى أودية مكة وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحوش ليلا ونهارا *قلت) أى قال سبط الشيخ (والى هذا أشار فى القصيدة التائية اللطيفة بقوله

وجنبنى حبيك وصل معاشرى * وحببنى ماعشت قطع عشيرتى
وابعدنى عن أربى بعد أربع * شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى
فلى بعد أوطانى سكون الى الفلا * وبالوحش أنسى اذ من الانس وحشتى

قال) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه وأقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة أيام للراكب المجد وكنت آتى منه كل يوم وليلة وأصلى فى الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعى سبع عظيم الخلقة يصحبنى فى ذهابى وايابى وينخ لى كما ينخ الجمل ويقول ياسيدى اركب فما ركبته قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين فى الحرم فى تجهيز مركوب يكون عندى فى البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم ورأوه وسمعوا قوله ياسيدى اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الى ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادينى ياعمر تعال الى القاهرة احضر وفاتى وصل على فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم على وناولنى دنانير ذهب وقال جهزنى بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشى الى القرافة) تربة بمصر معروفة (كل واحد منهم دينارا واطرحنى على الارض فى هذه البقعة وأشار بيده اليها فلم تبرح أمامى أنظر اليها وهى بالقرافة تحت الجبل المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط عليك من الجبل فصل أنت وهو على وانتظر مايفعل الله فى أمرى قال) أى الشيخ عمر (وتوفى رحمه الله تعالى فجهزته كما أشار وطرحته فى البقعة كما أمرنى فهبط الى رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم أره يمشى على رجليه فعرفته بشخصه كنت أراه يصفع قفاه فى الاسواق فقال ياعمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورأيت طيورا بيضا وخضرا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منهم أخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل) بالتحريك تطريب ورفع صوت (عظيم بالتسبيح الى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك فقال) أى الرجل الذى هبط من الجبل (ياعمر أما سمعت أن أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فأجسادهم وأرواحهم فى أجواف طيور خضر وهذا الرجل) أى الشيخ البقال (منهم ياعمر وأنا كنت منهم وانما حصلت منى هفوة فطردت عنهم فأنا اليوم أصفع قفاى فى الاسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة قال) أى الشيخ عمر (ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى أن غاب عنى ثم قال) ولد الشيخ عمر (قال لى والدى يامحمد انما ذكرت لك هذا الا رغبك فى سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد فى حياتى فلم أذكره لاحد حتى توفى *قلت) أى قال سبط الشيخ جامع هذه النسخة من الديوان (وفى هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضى الله تعالى عنه حسب وصيته وضريحه بها معروف قال أبو الحسن الجزار رحمه الله تعالى

لم يبق صيب مزنة الا وقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض

ومع الحق بالسرائر غيب حضار سكوت نظار ملوك تحت أطمار فلما ارتوت فى منازل القرب ومحال الشرب سرائرهم مما أدير عليها من كؤس المشاهدات والمواصلات وطفحت فى مجالس الانس ومحاضر القدس ضمائرهم مما أدر عليهم من غيوث العلوم والمنازلات نفثوا عن فضل مواجيدهم نفثة المصدور وباحوا بسر توحيدهم بوح السكران المسرور وتكلموا فى علم التوحيد بلسان الذوق والاشارة لضيق ظروف العبارة وغير هذه الطائفة من الباذلين جهدهم فى بيان علم التوحيد بالبراهين العقلية والدلائل النقلية الذين استعلوا أقاصيه بسلاليم الانظار واقتنصوا أوابده بأحابيل الافكار مستدلين بالاثر على المؤثر وبالصور على المصور ما كشفت لهم خريدة هذا المطلوب عن وجهها فضلة القناع ولا اعارت لهم الطرف لتعذر والامتناع والمفرد بكمال التوحيد الانسانى كان النبى صلى الله عليه وسلم انصبت الى بحر قلبه أولا أودية العلوم من سماء الذات حتى اذا زخر فتموج امتدت منه أنهار عرفان جارية فى جداول قلوب أمته وسواقى فهومهم من الصحابة والتابعين

لاغرو أن يسقى ثراه وقبره * باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت أنا) أى قال سبط الشيخ

(جز بالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض

أبرزت فى نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض

وشربت من بحر المحبة والولا * فرويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعيه اليمنى واليسرى اليه واستيقظ من نومه وهو يقول كذلك ويشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله أنتسب الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك فقال لا بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت يا رسول الله انى أحفظ نسبى عن أبى وجدى الى بنى سعد فقال لا مادا بها صوته بل أنت منى ونسبك متصل بى فقلت صدقت يا رسول الله مكررا لذلك مشيرا باصبعى كما رأيت وسمعت * قلت) أى قال جامع هذا الديوان (رأيت ولده المشار اليه واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت والدى واقفا وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفى هذا وقال) أى الشيخ عمر (هذا) أى وصول اليدين الى حد الركبتين (من علامات الشرف) أى صحة النسب الى النبى صلى الله عليه وسلم (وهذه النسبة الشريفة اما أن تكون نسبة الاهلية أو نسبة المحبة والنسبة التى هى عند أهل المحبة أشرف من نسب الابوة التى هى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب) أبو طالب هو عم النبى صلى الله عليه وسلم أخو أبيه وأبو على مات ولم يؤمن برسالة ابن أخيه (ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التى هى أقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل من أبيه لما تبين له أنه عدو لله) كما جاء فى القرآن وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك (وقيل لنوح عليه السلام فى ولده) لما قال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح (انه ليس من أهلك) انه عمل غير صالح (والى هذا النسب الشريف أشار شيخنا رضى الله تعالى عنه فى القصيدة اليائية حيث قال

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

*قلت) أى قال جامع هذا الديوان (ورأيت فى المنام كأنى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكى نقيب السادة الاشراف وقاضى العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ولم أعرف أحدا منهم بصورته سواه وكان النبى صلى الله عليه وسلم أمر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشى اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الى ناولنى المكتوب وقال لى اكتب فقلت له أنا ما رأيت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وانما رأيت أولاده وهم أصحابى فصرخ على صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لى اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب فقلت وما اكتب قال اكتب أشهد أن النبى صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب * وقال ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوائح) جمع لائحة من لاح بدا وظهر أو تلألأ (الجنان) بالفتح هو القلب أو الروح (وروائح الجنان) بالكسر جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (فقال لا بل سمها

نظم

والمشايخ رضوان الله عليهم أجمعين الاعلى فالاعلى بسبب الاتصال والصحبة ونسب طهارة القلوب وزكاة النفوس وهذا العلم هو الذى يرثه العلماء من الانبياء بعد تحقق نسبة القرابة المعنوية الموروثة بتأكيد عقد المحبة وأحكام رابطة الصحبة وقبول لطفة العناية من صلب الولاية وعلوقها فى مشيمة الارادة وظهور جنين السعادة وغير هذا من العلوم التعليمية المكتسبة بالتفكر والتدبر ليس من علوم الوراثة بل هو من علوم الدراية ووارث علم التوحيد من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم بعضهم صحاة يبلغون بقوة الحال موائد النوال وينزفون بشدة العطش وكمال التمكين لاثبات صفو اليقين ومايزدادون بالشرب الا الصحو وبالاثبات الا المحو فاذاهم بيت سر من أسرار التوحيد لفوه فى قماط الاحتياط وخلوه فى لباس الالتباس وشدوه بحزام الحزم وزموه بخطام العلم وبعضهم سكارى حيارى مغلوبون بالسلبات مسلوبون بالغلبات لا يبالون الظاهر أكثر مبالاة اطلاق فى ميدان البسط عنانهم وفى افشاء السر لسانهم فلو كشفوا سرا غفروا وان هتكوا سترا عذروا والشيخ العالم العارف المحقق شرف

نظم السلوك) أي جمع معاني السير بالهمة القلبية الى حضرة رب البرية (فسميتها بذلك *وقال) أي ولد الشيخ عمر (حضر في مجلس الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء أهل زمانه واستأذنه في شرح القصيدة نظم السلوك فقال له في كم مجلد تشرحها فقال في مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شئت لشرحت كل بيت منها في مجلدين *قال ولده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب أوقاته لا يزال دهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا على جنبه وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى) مغطى (كالميت ويمر عليه عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا

*قال) أي قال ولده (ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه أنه يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه *قلت) أي قال جامع هذا الديوان (ثم طالعت في مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية الكبيرة ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها *قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر ابن الفارض السعدي نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التي لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر ألفاظا ومعاني وكان سماها أولا أنفاس الجنان ونفائس) جمع نفيس (الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له سمها نظم السلوك فسماها بذلك *ثم حكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء أشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة أيام فاذا أفاق أملى ما فتح الله عليه منها من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم انها بأعظم اصانها الله عن غير أهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة * ويحكى انه لما فوض أمر الوزارة الى قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الاعز رحمه الله في أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى وقع في حق الشيخ شمس الدين الايكي) أي ذمه وسبه (في مجلس حافل بالخانقاه الصلاحية) في مصر (وقال له أنت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول) أي حلول الحق تعالى في أعيان العالم (واهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بي) أي كما أهنتني واحتقرتني (فعزل عقيب ذلك من الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل من القضاء في الدولة الاشرفية وصودر ومثل به) أي سلط الله تعالى عليه من أهانه واحتقره نظير فعله بالشمس الايكي (وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى أنه وقع في كلام يفسق به وشهد عليه بالزور في ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين محمد بن السعلوس ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت سوأ عليه الملائك

لئن ثنت العلياء عنه عنانها * فتدبيره أثنت عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان يرسلني في الباطن الى من يسعى في خلاصه من الامراء ومشايخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدي أزمة تنفرجي ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يحمد الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته مع الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه في حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف يتصور ان الشيخ يميل في قصيدته الى الحلول وقد نزه عقيدته عن الحلول بقوله

الدين أبو حفص عمر بن علي السعدي المعروف بابن الفارض المصري قدس الله سره وأعلى ذكره كان في البداية من هذا الطريق الغريق كما قال

الى كم أواخي الستر ها قد هتكته

فحمله وجوب التحدث بالنعم الالهية بل غلبات حال السكر على كشف كثير مما كشف له من أسرار الوحدة وأستار العزة في قصيدته الغراء المسماة بنظم الدر تجلى من وراء ستر العزة مخدرات وأبكارا من المعاني بالوجوه الغر عذارى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كأنهن الياقوت والمرجان حور مقصورات في الخيام حور مقتصرات بفضل اللثام أعجز بنظمها المفلقين من مصاقع البلغاء ومقاول الفصحاء عن الاتيان بمثالها وأعجب بحسنها الناظرين من أساطين الكشف والعيان وسلاطين المعاني والبيان فاعترفوا بكمال جمالها جمع فيها من البلاغة أبينها فهي أعجب من بيض الانوق وأغرب من الابلق العقوق

فلله ربي در ناظم درها بحسناء وجها حسنها غير عارض أضاءت أقاليم القلوب بطلعة لغرتها شمس الضحى لم تعارض

وكيف وباسم الحق ظل تحقق * تكون اراجيف الضلال مخيفتى
وهاد حيه وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوة
أجبريل قل لى كان دحية اذبدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى عن غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة

*فقال) أى ابن بنت الاعز (أنا أحب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وأنا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كانى قط سمعتها الافى هذه الساعة وقد زال من ذهنى ما كنت أعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وأنا أستغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه *فقلت له) أى قال جامع هذا الكتاب (وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى قال نعم ومابرحت فى قلق من دعائه الى ان حلت بى هذه المحنة فالله تعالى يغفر لى وله وأنا تائب الى الله تعالى من الوقوع فى حق أهل هذا الطريق فبهم أصبت وبالتوسل الى الله تعالى ببركتهم سلمت ثم حج) أى ابن بنت الاعز (بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وأنشدها عند الروضة الشريفة والمنبر حافيا مكشوف الرأس وبكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ودعوا على أعدائه وقرأ خادم أم الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا من القرآن وهو قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا أن الله قد تقبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز وجد أعداءه الذى سلقوه) أى آذوه (بالالسنة قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء فبارح متوليه الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل فى روضات الجنان مضاجعه *ورأيته) أى رآه جامع هذا الديوان (بعد موته فى المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك فى المنام وهو يخطب على منبر جامع الازهر ومما حفظته من كلامه وسيعود شعارنا) أى حالنا وشأننا (الى ما كان عليه *وقال لى ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من أمر عظيم فعله وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتى وأنا أبكى وأستغيث وأستغفر فلم ينفرج ما بى وقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بى فغلب على حال مزعج لم أجد مثله قط فصرخت وقلت

من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

قال فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه

محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط

وقال لى ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضى الله عنه نهض ورقص طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى فتح الله على بمعنى فى بيت لم يفتح على بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى لى ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية

تحدى فاعيا المفاقين بمثلها
فيا عز نفس ما لها من معارض
أشار الى ماذاق من صرف وجده
باجلى بيان جل عن فرض فارض
أرانا جمال الحب فى وصف حبه
جزى الله كل الخير عنا ابن فارض
ومما فتح لى من المواهب السنية والعطايا الهنية الاتفاق لمطالعتها والفوز بمرافقتها حيث وافيتها قد طلعت على من جبال الغيب خفقتها كحسناء متبرجة وعذراء متغنجة تميس فى جلابيب الحسن والنضارة وتميل فى أساليب اللطف والاشارة فانبعثت منى دواعى التقرب اليها والاستئناس واستنطقتها للايناس بعد الاياس حتى اذا أنست بمجاورتى وأخذت من مسامرتى طفقت انضو نقاب تعززها بيد التوحيد واكشف حجاب عنعها بايدى التأييد وأحل معاقد درها ومناضد غررها بعامل التأنق والتحقيق وأنامل التأمل والتدقيق فانحلت عقد تعقيداتها وحبك تعريضاتها واستلانت عريكة استقصائها ومكنت من العشاق والتلاق بعد ابائها فلما تصفحتها مرارا وقلبتها أطوارا واحتظيت

يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين وهما

مولاي سهرنا نبتغي منك وصال * مولاي فلم تسمح فنمنا بخيال
مولاي فلم يطرق فلا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاي ببال

فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا في وسط السوق ورقص جماعة كثيرة من المارين في الطريق حتى صارت حولة) أي كثرة وازدحام (واسماع عظيم) أي ضجة مطربة ورجة معجبة (وتواجد الناس الى ان سقط أكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان عليه من الثياب ورمى بها اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الرأس وفي وسطه لباسه وأقام في هذه السكرة أياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه فوضعوها بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وخلاه عنده تبركا به * وحكى لي أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضي الله عنه ماشيا في الشارع الاعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وأنا معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة في طبقة والنساء يجاوبنها وهي تقول

ستي متى متى حقا * اي والله حقا حقا

قال فلما سمعها الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا

نفسي متى متى حقا * اي والله حقا حقا

*وحكى لي أيضا رحمه الله تعالى قال كان الشيخ جالسا في الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من أحوال الدنيا مثل الطشت خانه) أي طشت البيت الذي يستعملونه في غسل الايدي ونحو ذلك (والفرشخانه) أي فرش البيت مما هو المعتاد (وغير ذلك يقول هذا من زخم العجم) أي وضع واصطلاح وأصل الزخم الدفع الشديد (فبينما هم يتفاوضون في ذلك ويفخمون زخم) أي وضع (العجم اذا المؤذنون رفعوا أصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة عظيمة *وحكى لي أيضا رحمه الله تعالى قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم في مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا يوما في أصعب القوافي فقال السلطان من أصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا في ذلك فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضي شرف الدين كاتب سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم فأنشدني هذه الابيات التي ذكرت فأنشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها

سائق الاظعان يطوي البيد طي * منعما عرج على كثبان طي

فقال السلطان يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع مثلها وهذا نفس محب فقال هذه من نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقال وفي أي مكان مقامه فقال كان مجاورا بالحجاز وفي هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة في الجامع الازهر فقال السلطان يا شرف الدين خذ منا ألف دينار وتوجه اليه وقل عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها أسأله الحضور لدينا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفيني من ذلك فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ذلك أدخل عليه حياء منه فقال لابد من ذلك فأخذ) أي كاتب السر (الذهب وتوجه مع انسان بصحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال يا شرف

بمعانيها على قدر ما قدر لي من الاستعداد واجتليت مبانيها على ما وفق لي من النظر بالفؤاد وجدتها مبنية على قواعد العلم والعرفان منبئة عن نتائج الكشف والوجدان مشيرة الى ما أطلع الله ناظمها عليه ووصل قدمه اليه من حقائق التوحيد ودقائق التفريد والمواجيد الصحيحة والمكاشفات الصريحة والمعاملات النفسية والمنازلات القلبية والمواصلات الروحية فحملني شدة الشغف بضبط فوائدها على تقييد ما انكشف لي من عوائدها بالكتابة فتلقيت داعية الخاطر فيما دعاني اليه بالاجابة وجردت مختصرا في كشف معضلاتها وحل مشكلاتها تذكرة لمن تذكر وتبصرة لمن تبصر (وسميته) كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر ولم أرجع في املائه الى مطالعة شرح له كي لا ترتسم في قلبي رسوم وآثار تسد باب الفتوح وتتشبث بأذيال الروح فاتلو حينئذ تلو الغير واحذو حذوه في السير ودأبي في التحرير تفريغ القلب من مظان الريب وتوجيه وجهه تلقاء مدين الغيب استنزالا للفيض الجديد واستفتاحا لابواب المزيد اذ لا شك ان تقول المرء عما خص من الله تعالى به خير له من التطفل على الغير في مواهبه وأرجو من الله الكريم ان يبارك لي فيه وينفع به جميع مطالعيه وأتوقع ممن يعير الطرف لمطالعته ان يلقي اليه السمع وهو شهيد ولا يثبطه عن ذلك ما جبل عليه الانسان

الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع تجيئنى الى سنة فرجع وقال السلطان
وددت أن أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى ولا أزوره
لابد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملى
وجماعة من الامراء الخواص عنده وبات فى قاعة المهمندار التى قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء
الاخيرة فلما أحس بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذى بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية وأقام
بالمنار) أى الجبل الذى هناك (أياما ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك) أى
ضعيف (المزاج فأرسل اليه مع فخر الدين الكاملى يستأذنه أن يجهز) أى السلطان (له) أى للشيخ رضى
الله عنه (ضريحا عند قبر أمه) أى أم السلطان (بقبة الامام الشافعى رضى الله عنه فلم يأذن له بذلك ثم
سأله أن يبنى له تربة تكون مزارا مختصا به) أى بالشيخ عمر رضى الله عنه (فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك
التوعك وعافاه الله تعالى* قلت) أى قال جامع هذا الديوان (حضر عندى فى مسجدى القاضى أمين الدين
ابن الرفاوى وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ رضى الله عنه تلقاه من والده فانه كان من أعز أصحاب الشيخ
رضى الله عنه وحضر معه جماعة رؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ
جمال الدين الاسيوطى رحمه الله فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين عمر
ابن الفارض رضى الله عنه من الجامع الازهر الى باب زويلة) أحد أبواب مصر (وأخبرنى) أى الشيخ عمر
رضى الله عنه (أنه متوجه الى جامع مصر فسألته أن أرافقه فأجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع
مصر فقال اركبوا معى على الفتوح) أى كل شئ يفتح عليكم به أتناوله منكم (فقلت له لابد أن تشارطنا فعز)
أى امتنع (وصعب ذلك على الشيخ عمر رضى الله عنه وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه
فوجدنا فى الطريق فخر الدين عثمان الكامل فترجل وترجل أصحابه وسلم على الشيخ رضى الله عنه وأراد
أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك وعليك فركب
وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الى وقال لى قل للشيخ هذه مائة دينار يقبلها من الامير على
الفتوح) أى حسب فتوح الوقت (فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكارى على الفتوح وهذه فتوح
فتوجه أعطها له وأمر بها للمكارى فرجع ذلك الفارس الى الامير فخر الدين وأخبره بذلك فبعث اليه مثلها
فقلت له عنها فقال أعطها للمكارى فقلت هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت بها فتوجه فأعطها له فأعطيته
المائة دينار الثانية فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ رضى الله عنه الى المكارى ودعا
له* وحكى لى والده رحمه الله قال كان للشيخ رضى الله عنه أربعينات متواصلة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام
وفى بعض أيام أربعينية اشتهت نفسه عليه هريسة وكان فى آخر أيام الاربعين فقال رضى الله عنه يا نفس
أما تصبرى بقية هذا اليوم وتفطرى على الهريسة فأبت وقالت لابد من الهريسة فى هذا الوقت قال الشيخ
فاشتريت الهريسة وجئت الى قبة الشمرابى ورفعت أول لقمة الى فى فانشق جدار القبة المذكورة وخرج
منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت نعم ان أكلتها
فرميت تلك اللقمة من يدى فى الحال قبل أن تصل الى فى وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى
السياحة وأدبت نفسى بزيادة عشرة أيام فى المواصلة على الاربعين لتتمة خمسين يوما * وحكى لى والده
رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية وكان ذلك آخر حجه فى سنة ثمان
وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق فرأى كثرة ازدحام الناس
عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ رضى الله
عنه فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء القوم فى
ويا ترى هل ذكرت فى حضرة المحبوب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ رضى الله عنه وقال له يا سهروردى

من تنبه الاكابر على الاصاغر وأنفة السادة من العبيد فكم من خبايا فى الزوايا* وقدمت قبل الشروع فى المطلوب فصولا
جعلتها لما ينبنى عليها أصولا
وهى عشرة أوردتها فى
قسمين

*القسم الاول فى المعارف
وهى خمسة فصول*

(الفصل الاول فى معرفة
الذات والصفات والاسماء
والافعال) المعرفة أخص
من العلم لانها تطلق على
معنيين كل منهما نوع من
العلم أحدهما العلم بأمر
باطن يستدل عليه بأثر
ظاهر كما لو توسمت شخصا
فعلمت باطن أمره بعلامة
ظاهرة منه ومن ذلك
ما خوطب به رسول
الثقلين عليه أفضل الصلاة
والسلام فى قوله تعالى
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
فى لحن القول وثانيهما العلم
بمشهود سبق به عهد كما
لو رأيت شخصا رأيته قبل
ذلك بمدة فعلمت انه ذلك
المعهود فقلت عرفته بعد
كذا سنة عهدته فالمعروف
على الاول غائب وعلى
الثانى شاهد ليس التفاوت
بالبعد بين عارف وعارف
الا بعد التفاوت بين
المعرفتين فمن العارفين من
ليس له طريق الى معرفة
الله تعالى الا الاستدلال
بفعله على صفته وبصفته
على اسمه وباسمه على ذاته
أولئك ينادون من مكان
بعيد ومنهم من تحمله
العناية الازلية فتطرقه
الى حريم الشهود فيشهد
المعروف تعالى جلده بعد المشاهدة السابقة فى معهد ألست بربكم و يعرف به أسماءه وصفاته عكس ما يعرفه العارف الاول

لك

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والقوم الحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستأذن) أي السهروردي (والدي ان يلبسني ويلبس أخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن له وقال له ايست هذه طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان أذن له فلبست منه أنا وأخي ولبس معنا باذن والدي رضي الله عنه أيضا شهاب الدين بن الخيمي وأخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدي في منزلة الاولاد ولبس منه في ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي وحضور جماعة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمني وغيره وحكى لي) أي ولد الشيخ عمر (رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم في شهر رمضان بالحرم) المكي (لا يخرج الى السياحة ويطوى ويحيي ليله قلت) أي قال جامع هذا الديوان (وقد أشار الى ذلك بقوله في القصيدة اليائية

في هوا كم رمضان عمره * ينقضي ما بين احياء وطي

قال رحمه الله فشد والدي في وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون بالحرم من أول شهر رمضان وهم في طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون وأنا معهم فخرجت ليلا من الحرم في العشر الاواخر لازيل حقنه) أي أبول (بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها ساجدين لله تعالى ورأيت أنوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا شديدا وجئت الى والدي مهرولا فأخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى أن علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح وخرج والدي في أودية مكة هائما في السياحة ولم يدخل الحرم الى يوم العيد في تلك السنة وحكى لي أيضا) أي ولد الشيخ (رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من أبيات

وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه) أي الى المشتهى (يوما فسمع قصارا يقصر ويضرب مقطعا على حجر ويقول قطع قلبي هذا المقطع ما قال) أي ما كان (يصفو أو يتقطع فما زال الشيخ يصرخ ويكرر هذا السجع ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم معنا بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل اثناء رجل من أصحابه فلما رآه) أي رأى الشيخ (وشاهد حاله قال) أي ذلك الرجل

(أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له أعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر له شيأ من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قلت ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفي رحمة الله عليه

ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين الجعبري سلام الله عليه من جعبر

وهي قلعة على الفرات من بلاد الشرق استولى عليها رجل من بني نمير اسمه جعبر فنسبت اليه (الى زيارة شيخنا رضي الله عنه قال) أي ولد الشيخ عمر (اني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من أول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد

حقيقيا مطابقا له والى ذلك أشار قول الناظم رحمه الله تعالى

وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية
وذكرى بها رؤيا توسن هجعة

كذاك بفعلي عارفي بي جاهل
وعارفه بي عارف بالحقيقة

والحق سبحانه وحداني الذات والصفات والاسماء والافعال بمعنى ان كل شئ نسب اليه ذات أو صفة أو اسم أو فعل فنسبتها اليه مجازية لانها في الحقيقة عكوس أنوار تجليات الذات والصفات الازلية والاسماء والافعال في مظاهر الكون وليس بمظاهرها شئ منها حقيقة كالمرآة من الصور المتجلية فيها فالسمع والبصر وغيرهما من الصفات في أي موصوف كان فهو لله حقيقة ونحو قوله تعالى وهو السميع البصير اشارة الى تخصصه بالصفات والاسماء واظهار الحق تعالى سر ذاته وصفاته في مظاهر أفعاله ما كان بخفائه عليه قبل ذلك كما حكى عن المحبوب بلسان الجمع في قوله

مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن
علي بخاف قبل موطن برزتي

ولكن ليتجلى باسمه الظاهر آخرا كما كان متجليا باسمه الباطن أولا والعجب كل العجب انه تعالى ما ظهر بشئ من مظاهر أفعاله الا وقد احتجب به كما قال رحمه الله تعالى

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر * على صبغ التلوين في كل برزة وذلك من اتقان صنعه وبليغ حكمته ولا تعني بالاسم اللفظ بل الذات الموصوفة بصفة كاللطيف والقهار وهذا معنى قول العلماء الاسم هو المسمى والاسماء تنقسم باعتبار الذات والصفات والافعال الى الذاتية كالله والصفاتية كالعليم والافعالية كالخالق وتنحصر باعتبار الانس والهيبة عند مطالعتها في الجمالية كاللطيف والجلالية كالقهار والصفات تنقسم باعتبار استقلال الذات بها الى ذاتية وهي سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وباعتبار تعلقها بالخلق الى أفعالية وهي ماعدا السبعة ولكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح القدوس ولذلك قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار المتكبر ولذلك عصى واستكبر واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك أطاع تارة وعصى أخرى وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي ركب في فطرته من كل اسم من أسمائه لطيفة وهيأه بتلك اللطائف للتحقق بكل الاسماء الجمالية والجلالية وعبر عنهما بيديه فقال لابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي وكل ماسواه مخلوق بيد واحدة لانه اما مظهر صفة الجمال (الا

الشيخ برهان الدين فسمعته يتكلم في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت من قصيدة شيخنا رضي الله عنه

فلم تهوني مالم تكن فيّ فانيا * ولم تفن مالم تجتلي فيك صورتي

فلما رآني قال لا اله الا الله كنت أتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله اليّ سره) أي ولده لانه يقال الولد سر أبيه (ثم أقبل علي ومر بيده المباركة على وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت أجده من الانقباض وأقمت زمانا أجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم أخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكره هذا البيت في أول الميعاد ان الشيخ الجعبري رضي الله عنه قال كنت في السياحة بجعبر أو قال بالفرات وأنا أخاطب روحي بروحي وأناجيها بتلذذي بفنائي في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني مالم تكن فيّ فانيا * ولم تفن مالم تجتلي فيك صورتي

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتعلقت به وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخي الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل فقال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه اليه وان أحضر انتقاله الى الله تعالى وأصلي عليه وأنا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه فشممت أثر الرجل) أي الشيخ عمر بن الفارض (فتبعت أثر الرائحة الى ان دخلت عليه في ذلك الوقت وهو محتضر فقلت له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فأنت من أولياء الله تعالى فقلت له ياسيدي هذه البشرى جاءتني من الله عليّ على لسانك وأريد أن أسمع منك دليلا ليطمئن به قلبي فان اسمي ابراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي نصيب حين) قال رب أرني كيف تحيي الموتى بحياتك القديمة الازلية (قال) الله تعالى (أولم تؤمن قال) ابراهيم (بلى ولكن ليطمئن قلبي قال) الشيخ عمر (نعم يا ابراهيم سألت الله أن يحضر وفاتي وانتقالي اليه جماعة من أولياء الله وقد أتى بك أولهم فأنت منهم وكنت سألت) أي كان الشيخ ابراهيم الجعبري سأل (جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبني أحد عنها فسألته عنها فقلت له) أي للشيخ عمر (ياسيدي هل أحاط أحد بالله علما فنظر الى نظر معظم لي وقال نعم اذا حيطهم يحيطون يا ابراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت له فلما رآها قال آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال ان كان منزلتي في الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له ياسيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلاثة أيام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عني بمخاطبة ومناجاة فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر فما تروم فقال أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم بعد ذلك تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد أعطي مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الاولياء وفيهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب المعرفة وحضرت غسله وجنازته ولم أر في عمري جنازة أعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون في أمره فقال قوم بل هذا تاديب في حقه لانه كان يدعي في المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا الحرمان آخر مايلقى الولي من أعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه) أي مقام الشيخ رضي الله عنه

(الا من شاء الله وأنا أنظر بما فتح الله على به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية وهى تصلى اماما وأرواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلى مع كل طائفة الى آخرهم فجهز القبر ودفن فيه وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا شاهد من حاله مالم تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة أول دخولى مصر ولسان الحال يقول جزاك الله عن ذا السعى خيرا * ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم رجعت بعد ذلك الى مصر وأقمت فيها الى زماننا هذا * وحكى لى) أى لمصنف هذه الديباجة عن سبط صاحب الديوان (ولده) أى ولد الشيخ ابراهيم الجعبرى (شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عند المقام الاحدي قال زرت مع والدى قبر الشيخ شرف الدين فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ) ابراهيم الجعبرى (وقال

مساكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذل دون الخلائق

ثم حمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى أن نظفنا ماحول القبر وتوفى) أى الشيخ عمر (رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة فى قاعة الخطابة بالجامع الازهر وذلك فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو أعلى الجبل المذكور و) قال مصنف هذه الديباجة (سمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث يسأله) أى يسأل الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن تاريخ مولده رضى الله عنهم أجمعين * هذا ماانتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مبهمة خوفا من ردىء الانتقاد أوسيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدى للاولاد بمآثر الآباء والاجداد وسألت الله تعالى أن يسلك بى وبهم مسالكه) تعالى (وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الاولاد) أى أعطيتهم الاجازة (أن يرووه عنى بسنده كما أسندت سماعه الى الشيخ عن ولده وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه) أى مواضع طلوعه (ان يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا باب فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت أستارها ونشرح ماخفى من أسرارها ونسفر) أى نكشف (لثامها ونشرب مدامها فان دنان) جمع دن وهو آنية الخمر (قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها) أى معانيها الحسان (مقصورة) أى ممنوعة عن الخروج (فى خيامها) جمع خيمة أى فى طى كلماتها (فلا يفهم رمزها) أى اشارتها (ويستخرج كنزها الا من بلغ أشده) أى تكاملت قوته (فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره وقبض قبضة من أثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعة خضره وأحاط خبرا) أى علما (بسير محبته وخبره فاهدى الى هذه الطريق الا من أمده الله بالتوفيق وأهله) جعله أهلا (بين أهلها لسلوكها وأهله) أطلعه وأظهره (فيها ملكا) واحد الملائكة (من ملوكها) أى ملوك هذه الطريقة جمع ملك بالكسر (فانها سبيل من دعا الى الله على بصيرة وأصبحت طرق المحبة باتباعه) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو الوارث له كالشيخ عمر (منيرة فان الله تعالى أرسله) أى النبى أو الوارث له (اليه) أى الى من هدى (داعيا باذنه) أى بأمره (وراعيا وملاحظا أهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد أوتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله ورآه وسمعه الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها) أى مطرها الغزير (وطلها) أى مطرها الخفيف (وكانوا أحق) أى أولى (بها وأهلها) أى مستحقين لها (وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وجازوا بصحبته) أى معه (الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو

كلائكة العذاب والشيطان وعلامة التحقق باسم من أسماء الله تعالى ان يجد معناه فى نفسه كالمتحقق باسم الحق علامته ان لايتغير بشئ كالم يتغير الحلاج عند قتله تصديقا لتحققه بهذا الاسم وادعاء الناظم لنفسه فى قوله

وكيف وباسم الحق ظل تحققى * تكون أراجيف الظنون محققى

(الفصل الثانى فى معرفة العوالم على سبيل الاجمال) العالم فى الوضع اللغوى اسم لما يعلم به شئ مشتق من العلم على الاظهر كالخاتم والطابع لما يختم به ويطبع فعلى هذا كل موجود عالم لانه مما يعلم به شئ وأما ما استفاض من اطلاق لفظ العالم على مجموع أجزاء الكون فهو من باب تغليب الاسم فى معظم افراد المسمى كتغليب اسم القرآن فى مجموع أبعاض التنزيل فانه وان وقع عليه وعلى كل بعض من أبعاضه من جهة الوضع بالسوية لكنه مستعمل فيه غالبا والتغليب فى بعض الافراد لايمنع الاستعمال فى غيره وماورد من كثرة العوالم لايصح الا على المعنى اللغوى لا العرفى فانه ينافى التعدد فضلا عن التكثر والعوالم وان لم تنحصر جزئياتها لامتناع حصر جزئيات الوجود أمكن حصر كلياتها وأصولها بحسب الصفات الحاصرة كانحصارها فى الغيب والشهادة لانقسامها الى الغائب عن الحس والمشاهد له وفصل الناظم رحمه الله عالم الغيب الى ثلاثة عوالم تكون مع

عالم الشهادة أربعة وعبر عنها بالغيب (١٤) والملكوت والجبروت فتنزل الحدثات الغائبة عن الحس على اسم الغيب وعبر عن الذات المقدسة

حوضه المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه حبيبهم) أي الله تعالى (وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم فصلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هب هواء وتنسم وكلما هل تلألأ (وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت السموات والارض تتلى بركاتها على ألسنة أهل السنة والفرض وتجلى عليهم في الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم يا من له الاسماء الحسنى التي هي اسمى وأحسن الاسما يامن جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء نابت وغرس في قلوب المحبين فرعها وأصلها وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدي الذي سجدت له في وجه آدم الملائكة اللهم انك آتيتنا) أي أعطيتنا (حرمته) أي احترامنا له (وجاهه) أي جعلتنا نعتبر قدره الرفيع وشأنه المنيع أو معنى اتيان الحرمة والجاه جعل معشر المؤمنين تحت كنفه بحيث تكون لهم حرمة وجاه من حرمته وجاهه (وجعلت لنا عندك باتباعه في عبوديتك ومحبتك وجاهه) أي حظا ورتبة (اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا وأمتنا على محبتك في ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد أخذت ذرية من الظهور) جمع ظهر وهو خلاف البطن (قبل الظهور وأشهدتنا على أنفسنا فقلت لنا ألست بربكم فقلنا بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا) أي أوصيتنا (بهذه الشهادة في القدم) أي في ذلك الزمان الذي خلقت فيه آدم أبا البشر (وجعلت لنا بها عندك قدم صدق) أي سبقا في الصدق (وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها وأظهرتنا في دنياك ظاهرين) أي منصورين (على عدونا وعدوك بقولها وفعلها وأحسنت الينا ورزقتنا الحسنى) ضد السوأى أي العاقبة الحسنة (وزيادة) هي النظر الى الله تعالى (وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا أبواب رحمتك وانظمنا) أي اجمعنا على ترتيب مقاماتنا وأحوالنا (في سلك) أي خيط (عقد) أي اعتقاد (أهل معرفتك واشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك الينا وعهدنا اليك فأنت الحاكم الشاهد على كل مشهود ومن أوفى) أي من هو أكثر وفاء (بعهده من الله وكفى بالله شهيدا في مقامه المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا اللهم يسر لنا أمورنا واشرح بأنوار محبتك صدورنا اللهم ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك وأحبك في سائر الملل) أي الاديان الماضية (وأعذنا من السأم) أي الضجر (والفتور والملال ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التي جعلتها لك بيوتا ولمحبتك أوطانا اللهم ففهمنا في دين محبتك وعلمنا تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدي بهم في السير اذا وفدنا عليك ونقتدي بسلوك طريقهم التي توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان في ذكر محاسن معرفتك اللطيفه وترجمان سلطنة محبتك الشريفه قد جعل الغرام قلبه جذاذا ووجد بتلف مهجته في هواك لذاذا وتلت لديه مثاني) المثاني القرآن (اجلال سورها) آياتها (وجعلت عليه معاني الجمال صورها وراقب أفلاك المعرفة فأطلعت) أي أظهرت له تلك الافلاك (شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام وأقام نفسه في مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه أفضل الصلاة والسلام وسار) أي ساوى في السير (في محامل العشق رجالا وأي رجال ولما تراءت له جمال) جمع جمل (هوادج الجمال) الحسن (غلب الحال فنادى وقال سائق
الاظعان الى
آخره)

بالجبروت وعن صفاتها الجسمية بالملكوت فرقا بين المحدث والقديم والذات والصفات والجبروت والملكوت صيغتان للمبالغة بمعنى الجبر والملك والجبر اما بمعنى الاجبار من قولهم جبرته على الامر جبرا وأجبرته أكرهته عليه أو بمعنى الاستعلاء من قولهم نخلة جبارة اذا فاتت الايدي والملك هو التصرف الصحيح بالاستعلاء والجبار الملك تعالى كبرياؤه منفرد بالجبروت لانه يجري الامور مجاري أحكامه ويجبر الخلق على مقتضيات الزامه أو لانه يستعلي عن درك العقول وبالملكوت لانه يتصرف في الخلق على سبيل الاستعلاء وله على كل شئ جبروت لترفعه بالذات عن كل شئ وملكوت لتصرفه بالصفات في كل ميت وحي والصفات وسائط التصرف وروابط التآلف من الاسماء والافعال كاللطف والقهر المتوسط بين اللطيف والملطوف والقهار والمقهور ويسمى لهذه الجهة ملكوتا وبين كل مربوب وربه نسبة مخصوصة هي ملكوته الذي بيد الملك الجبار يتصرف فيه بتوسطه وكما خص الناظم بعض عوالم الغيب باسم الغيب خص بعض عوالم الملكوت باسم الملكوت وهو الصفات الالهية لان الملكوت وان كان ثابتا في القوى الروحانية والنفسانية والطبيعية

(بسم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى رفع الادب وأهله وسوّاهم بدورا كاملة وسواهم أهله وشحذ بكلامهم غرار العقول بعد الكلال وأطلق بكلامهم ألسن العقول من وثاق العقال والصلاة والسلام على من علا على الخلائق طرا وقال ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعلى آله الاطهار وأصحابه الاخيار ما شرحت الصدور بشرح النظام وبرزت أبكار المعانى سافرة من حجاب اللثام ﴿وبعد﴾ فان الطبع السليم الذى يقدر على نظم الشعر الموزون ويبرز من خزائن أفكاره الدر المكنون طبع مشرف بالذات ومقبول بمحاسن الصفات والطباع فى ذلك متفاوتة المقامات فنها ما هو فى الارض ومنها ما هو فى السموات وان الاستاذ الافضل والعارف الاكمل صاحب الذروة العليا ومالك المقام الاعلى من منحه الله من الكمال أسماه وأعطاه من الفضل الجزيل أغاه الولى الوالى على ملك ممالك العرفان السلطان على رعايا المعشوق الحقيقى بحكمه النافذ فى الانس والجان هو الكامل العارف رب المعارف وبحر العوارف المخصوص بالشراب الرائق الفائض الشيخ عمر بن الفارض روّح الله تعالى روحه وأجزل من نصيب الجنان فتوحه وحبانا بمحبته بالولاية الكامله وحبانا من فضله بالعطايا الشامله قد اختص من ذلك بالعقود الفريده وحباه الله تعالى من فضله بما يزرى بالجواهر الثمينة والدرر النضيده فسبحان من منّ عليه بذلك الفضل العظيم وأعطاه من جوده محاسن الدر النظيم وجعل كلامه بين كلام الانام كالنور البسام والنور الذى يمزق جلابيب الظلام وانى من أيام الشبيبه حيث أغصان الحداثة رطيبه شغفت بحفظ كلامه شغف العاشق بالمعشوق وملت الى بيان معانيه ميل الوامق الى الموموق وكنت أشتغل به عن الغذاء الذى هو من لوازم الاشباح وأعزه فى الوجود حتى كانه الروح أو روح من الارواح ورأيت منه بوارق ساطعه وبشائر فى آفاق القلوب طالعه وتمسكت بحبل اعتقاده وتحققت بحقيقة انشاده وتقربت الى وروده بايراده وألزمت اللسان بتلاوة أوراده فلما منّ الله علىّ بالوصول الى ملكة الكشف والايضاح ونزلت فى منازل البيان والاصلاح ورأيت كثيرا من الانام وجلة من الفضلاء الكرام يورد أبياته على خلاف ورودها ويلبسها من البيان غليظ الكرباس بعد رقيق برودها وشاهدت جماعة ممن يدعى ادراك الفضائل ويزعم انه منتظم فى سلك عقد الافاضل ينسب اليها الاجنبى من المعانى وينزلها فى غير وطنها من المغانى فرددت الافكار فى شرح هاتيك الاشعار ثم أحجمت عن ذلك واستوعرت هاتيك المسالك لبعد المرتقى فى تلك الذرى وصعوبة الاقامة فى ذلك الذرى الى ان أشار على من تشرف بخدمة الطريق وسلك فى مجاز السالكين على التحقيق ان أعلق على الديوان المذكور شرحا يبين ما أشكل من معانيه ويوضح ما أعضل من مخدرات مبانيه فصممت من غير احجام وتقدمت بغاية الاقدام مستعينا بالله على ادراك هذا المرام مستغيثا بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام مستمدا من روح الاستاذ عائذا به فى ذلك فانه المعاذ فرأيت ترددى قد زال وشهدت اليقين قد جال فى القلب وما حال فعلمت انه خاطر رحمانى وتحققت انه مقصد ربانى وكيف لا يكون ذلك حقا ولم لا يكون مقالا صدقا وهو خدمة لكلام من وقع الاجماع على ولايته وصدر الاتفاق على تحقق عنايته وشاع فى الاقطار كالشمس فى رابعة النهار ولم يبق منشد فى وجده ولا عاشق فى تهامته ونجده الا وهام به فى بواديه وزمزم بألفاظه فى ناديه وهو يدخل القلوب فيجلو صداها ويروى فى هجير الغرام حرها وصداها فان قال قائل لست لذلك أهلا وكيف رأيت بيانه سهلا وأنت لست من القوم ولا استيقظت من غفلة ذلك النوم فجوابى له عن مقاله ان حالى وان كان بعيدا عن حاله لكننى صادق فى اعتقاده ووارد مناهل وداده والحب موجب للاقتراب مسهل فتح الابواب والحمد لله على صدق محبتى لجنابه ودخولى الى كل بيت له من بابه وبالله أقسم قسما صادقة وجميع القلوب بها واثقة وكل التواطق بصدقها ناطقه انى ما استعنت فى شرح هذا الديوان بشرح وقفت عليه ولا بيان على انه

اللواتى هن روابط التصرف فى الكون لكنه أحق بالصفات الازليه لانها الملكوت (١٥) الاعلى وماسواه فهو الملكوت الادنى ولما كان الاسم فى الحقيقة هو الذات المتسمة بصفة كان موقع الاسماء ومستقرها عالم الجبروت ووجودها فيما تحتها من العوالم ليس الا بطريق التنزلات فتنزل أولا الى عالم الملكوت من جهة اتصافها بالصفات وثانيا الى عالم الغيب من جهة ابداعها الروحانيات وانخلاعها عليها وثالثا فى عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وظهورها فيه ولا عالم تحته تنزل اليه فيرجع بطريق الادراك من المحسوسات الى الحواس ومن الحواس الى الحس وهو النفس فتطلع حينئذ طوالعها من مطالع آثارها فى عالم الغيب لاهتداء النفس بشهود الآثار الى المؤثر وأشار اليه قوله

فرجعها للحس فى عالم الشها
دة المجتدى ما النفس منى أحست

ومطلعها فى عالم الغيب ما وجد
ت من نعم منى على استجدت

وهذا الرجوع هو الرجوع المشار اليه فى قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فتعرج الاسماء أولا من أرض عالم الشهادة الى سماء عالم الغيب ثم تعرج من عالم الغيب مسرية بالارواح المتشبثة باهدابها الى عالم الملكوت الاعلى الذى موضعها فيه تجليات الصفات وفى هذا الاسراء تتخلف عن الروح جميع القوى وعبر عن هذا المعنى بقوله

لم يشرح قبلى من أحد ولا سمعت بوقوعه فى بلد غير ان كثيرا من الاخوان وجما غفيرا من الخلان أخبرونى بأن المولى العلامة الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله تعالى شرح سائق الاظعان ولكننى ما نظرت الشرح المذكور ولا طالعت منه سطرا من السطور ومن نظر ما كتبت عليه من العبارات وأحاط بما سطرته من محاسن التحقيقات علم انه فتح خالق لمخلوق وانه حق لصاحبه غير مسروق وقد استوفيت شرح كلامه واستوعبت بيان نظامه ماعدا التائية الكبرى فانى أوضحت فى عدم شرحها عذرا لكونها فى بيان الدقائق الصوفيه وفى ايضاح الرقائق المعنويه ولست مكتفيا بالمقال من دون مساعدة الحال لانى لا أحب ان اظهر من الامر غير ما بطن لان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن وأما الاكتفاء بالتلفيق من غير مساعدة التحقيق فليس ذلك من دأب ذوى العرفان ولا من آداب من شملته عناية الملك المنان وانى سائل ممن صفا فهمه وسلم من التخليط علمه أن ينظر الى ما رقمته بعين الانصاف خاليا من وصف التعصب وطريق الاعتساف فان الانصاف دليل السلامة وسبيل العدالة والاستقامة ومن رأى فيه ما يستدعى الاصلاح فليبادر اليه رافعا عنى الجناح فان البشرية من شأنها الشين وهل سلمت من غلط الحسن عين كيف والانسان محل النسيان وقد قيل فى ذلك

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وها أنا أشرع فى المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول

﴿قال رحمه الله تعالى ونفعنا به فى الدنيا والآخرة﴾

﴿سائق الاظعان يطوى البيد طى * منعما عرج على كثبان طى﴾

السائق اسم فاعل من ساق الماشية سوقا وسياقة ومساقة اذا أزعجها التذهب والاظعان جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة مادامت فى الهودج ويطوى مضارع طوى الارض اذا قطعها والبيد جمع بيداء وهى الفلاة قال فى القاموس والقياس بيداوات اه وكأن وجهه ماذكره بعض المحققين من ان فعلاء ان كانت صفة فقياس جمعها على فعل كحمراء على حمر وان كانت اسما فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء صحراوات وبيداء هنا اسم الفلاة فقياسها حينئذ بيداوات لكن ظهر لى ان بيداء فى الاصل كانت صفة من باد يبيد بمعنى هلك ثم غلب عليها الاستعمال فصارت اسما لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف لكن روعى فيها الاصل فجمعت على فعل ومما يدل على ذلك ماذكره بعض أهل اللغة من ان المفازة اسم للبيداء وسميت بذلك من باب تسمية الشئ باسم ضده تفاؤلا كما سمى اللديغ سليما وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة ووجه الدلالة ان البيد لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمى مفازة تفاؤلا فافهم هذا وبيد بكسر الباء أصلها بيد بضم فسكون فأبدلوا من الضمة كسرة لتسلم الياء وطى مصدر طوى يطوى فهو مؤكد ليطوى والوقوف عليه بالسكون لغة وأصله طوى فاجتمعت الواو والياء مع سبق الاولى بالسكون فلزم قلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة والمنعم اسم فاعل من أنعم عليه اذا تفضل والتعريج مصدر عرج اذا ميل أو اقام أو حبس المطية والكل يناسب المعنى هنا والكثبان بكاف مضمومة وثاء مثلثة جمع كثيب وهو التل من الرمل وطى اسم لابى قبيلة سمى بذلك من الطاءة كالطاعة وهى الابعاد فى المرعى وكان أصله الهمز فخفف اما بحذف الهمز اعتباطا او بغير سبب انما لمجرد التخفيف أو بقلبها ياء ثم حذف الياء لتوالى الامثال ﴿الاعراب﴾ سائق الاظعان منادى مضاف منصوب (ت) وحذف حرف النداء كتمانا للسر اه وجملة يطوى البيد طى من الفعل والفاعل والمفعول والمصدر فى محل نصب على الحالية من سائق الاظعان ومنعما حال مقدم من الضمير المستكن فى عرج وفائدته التنبيه على ان طلب التعريج منه ليس استعلاء وانما يطلبه منه تفضلا منه ان فعله فهو احتراس وعلى كثبان طى متعلق بقوله عرج (المعنى) أدعو سائق الاظعان حال كونه طاويا للفلوات بسرعة وأطلب منه التعريج وحبس

موقعها ومستقرها الذى هو عالم الجبروت وتخلف عن الروح فى هذا المعراج بصيرته التى هى دليله كتخلف جبريل عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وتخلف البصيرة عنه لتحيرها فى اشراق نور الذات حيث تطلع شمسها من مشارق الاسماء كما قال وموقعها فى عالم الجبروت من مشارق فتح للبصائر مبهمت ولا يصل الى عالم الجبروت الا الافراد واحد بعد واحد من الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء ببركة متابعتهم ومما وهب فى هذا العالم للواصلين اليه التصرف فى الملكوت الادنى بنزع الخواص من أجسام واثباتها خواص أخروهو أصل خوارق العادات والمعجزات وأرباب هذا التصرف على درجات فمنهم من وهب له التصرف فى ملكوت العناصر فقط كتصرف ابراهيم عليه السلام فى ملكوت النار بالتبريد وتصرف موسى عليه السلام فى ملكوت الماء والارض بالشق والتفجير وتصرف سلمان عليه السلام فى ملكوت الهواء بالتسخير ومنهم من وهب له التصرف فى ملكوت السماء أيضا كتصرف النبى صلى الله عليه وسلم فى ملكوت القمر بالشق ومنها أن تطوى لهم بسط الازمنة والامكنة فيظهر منهم فى لمحة تصرفات وآثار لم

مطاياه على تلال الرمل التى تنزلها هذه القبيلة المعروفة وفى البيت الجناس التام بين طى وطى وجناس الاشتقاق بين يطوى وطى وطى (ن) السائق هو الله تعالى والاظعان الناس واستعمال السوق لا القود هو لزيادة حثهم للوصول اليه وكثبان طى كناية عن المقامات المحمدية التى عددها كرمال الكثيب فكأنه يلتمس منه تعالى أن يوصله لما يوصل جميع المؤمنين اليها أو كأنه يلتمس الوصول الى مقامات استاذه الذى أخذ عنه هو الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى الذى هو من ذرية حاتم طى (اه)

﴿وبذات الشيح عنى ان مررت * تحى من عريب الجزع حى﴾

ذات الشيح موضع من ديار بنى يربوع (ن) فلاة مشتملة على هذا النبت الطيب الرائحة (اه) والحى البطن من بطون العرب والعريب تصغير عرب وهم سكان المدن من غير العجم والجزع بالكسر منعطف الوادى ووسطه أو منقطعه أو منحناه ولا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر أو هو مكان بالوادى لا شجر فيه وربما كان رملة ومحلة القوم ومشرف الاراضى الى جنبه طمأنينة وقرية عن يمين الطائف وأخرى عن شمالها وحى فى آخر البيت فعل أمر من حياه تحية سلم عليه ﴿الاعراب﴾ بذات الشيح متعلق بمحذوف على انه حال مقدم من عريب الجزع والباء فيه بمعنى فى وبحى متعلق بمررت ومن عريب الجزع نعت حى وحى آخر البيت جواب الشرط على حذف الفاء وعنى متعلق به (المعنى) وان مررت أيها السائق بحى موصوف بانه من عريب الجزع مستقر فى الموضع المعروف بذات الشيح فحيهم عنى فمفعول حى محذوف دل عليه ما قبله وفى البيت الجناس المستوفى بين حى وحى (ن) كنى بذات الشيح عن مقام الحيرة فى الله يشم رائحة طيبة من غير ان يدرك شيأ وأشار بالشيح الى انه ليس ثم شئ يدرك بالبصر الاصور كثيفة وليس المقصود تلك الصور وانما هناك لها رائحة عطرية هى حظ القلوب من ادراك هذا المحبوب قال تعالى لا تدركه الابصار ومن هنا سميت الروح لانها رائحة الامر الالهى والحى القبيلة كناية عن المناظر العلا والجزع الذى هو منعطف الوادى اشارة الى ان هذا الحى انعطفت عليه جميع الآمال وألقيت فى ساحته عصا الترحال وكأنه يقول للسائق ان مررت بالاظعان فى المقام المكنى عنه بذات الشيح حيه عنى وذلك من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم بعد سلامه من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام (اه)

﴿وتلطف واجر ذكرى عندهم * علهم ان ينظروا عطفا الى﴾

تلطف فعل أمر من التلطف بمعنى الترفق واجر أمر من باب الافعال ووصل همزته حينئذ ضرورة ومعنى اجر أى اطرح ذكرى لديهم بما سيأتى من الاوصاف فى قوله قل تركت الصب الى آخر قوله حائرا فيما اليه أمره حائر وعلهم لغة فى لعل التى للترجى والعطف مصدر عطف عليه اذا أشفق ﴿الاعراب﴾ تلطف عطف على حى واجر كذلك وفاعله ضمير المخاطب وذكرى مفعول ومضاف اليه وعندهم متعلق باجر وعلهم عل مع اسمها وأن مع ينظروا فى تأويل مصدر مرفوع على انه خبرها والمصدر بتأويل اسم الفاعل أو على حذف المضاف أى علهم أصحاب نظر وعطفا منصوب على انه علة لينظروا والى متعلق بقوله ينظروا ومتعلق عطفا محذوف ويجوز كون المصدر حالا من الواو فى ينظروا بتأويله باسم الفاعل أى عساهم أن ينظروا الى عاطفين على وتقييد النظر بالعطف للاحتراز عن النظر بالقهر والعياذ بالله تعالى وانما طلب من السائق التلطف بهم قبل اجراء ذكره عندهم لانه طالب حاجة من قوم أعزة فلا بد من تلطفه لديهم وخضوعه بين يديهم لينال منهم المراد ويفوز منهم بالاسعاد (ن) الخطاب لسائق الاظعان فانه لما كان سائقا لها بها وهى كثيفة من عالم الاجسام دعاه الى التلطف ليناسب ذلك الحى وقال بعد التلطف اذكرنى عند ذلك الحى بما أنا عليه علهم ان ينظروا الى بترحم وتحنن وترجى نظرهم من قبيل كنت بصره الذى يبصر به (اه)

﴿قل تركت الصب فيكم شبحا * ماله مما براه الشوق فى﴾

وفى ساعة أو دون ذلك من تلا بمجموعة جمعى تلا ألف ختمة

وما سار فوق الماء أو طار فى الهوى
أو اقتحم النيران الا بهمتى

وبهذا القول أوما الى أن الهمة شرط التأثير فى خوارق العادات ومعنى الهمة جمع هم مجموع فى حضرة اسم الهى يقتضى بالتأثير الاثر المراد بحيث لا يتردد منها الى غيرها فيؤثر ذلك الاسم فيما راد بشرط جمع الهم

﴿الفصل الثالث فى معرفة الروح والنفس وما يتولد منهما﴾ لما كان الاثر يناسب المؤثر فأول أثر صدر عن المؤثر الحقيقى تعالى جده موجود خلقه على صورته ذا أسماء وصفات فجعله واسطة بين الوجود والعدم ورابطة تعلق الحدوث بالقدم وهو الروح الاعظم خلقه الله الاكبر المذكور فى قوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا أعظم من الروح جوهر نورانى جوهريته مظهر الذات المتجلية فى عالم الظهور ونورانيته مظهر علمها الازلى ويسمى باعتبار الجوهرية النفس الواحدة المذكورة فى قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وباعتبار النورانية العقل المذكور فى قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل وله باعتبار التوسط بين الحدوث والقدم جنبان خلق من جنبه الايسر النفس الكلية فانفصلت

قل فعل أمر من القول وهو مشتق من تقول فحذفت تاء المضارعة ثم الواو لالتقاء الساكنين اذ اللام ساكنة للبناء والخطاب للسائق والصب صفة مشبهة من صببت كفنعت أصب فأنا صب وهو من الصبابة التي هي الشوق وأل فيه للعهد بادعاء اشتهاره وانفراده على حد خرج الامير حيث انفرد في البلدة والشبح الشخص ومافي مما مصدرية وبراه نحته والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والفي في الاصل مهموز اللام فابدلت الهمزة ياء وحصل الادغام وهو ما كان شمسا فنسخه الظل (ن) وهو الظل الذي فاء أي رجع عن الشاخص اه ((الاعراب)) قل فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير المخاطب وترك يتعدى الى مفعولين فالاول الصب وشبحا ثان وفيكم متعلق بالصب أو بما في ما النافية من معنى فعل النفي وفي بمعنى باء السبب وما نافية وله خبر مقدم وفي مبتدأ مؤخر ومما براه الشوق أي من بري الشوق متعلق بما في ما النافية من معنى فعل النفي وجملة قوله تركت الصب فيكم شبحا الى آخر البيت في محل نصب على انها مقول القول ((والمعنى)) قل أيها السائق للاظعان تركت عاشقكم المعروف المشهور بسببكم شخصا فانيا قد اضمحل وذاب حتى صار بمنزلة العدم لا في له وهذا الكلام من المبالغة في الذروة العليا فان كل جسم لا يخلو من الفيء أبدا وفي البيت الجناس المحرف بين في وفيكم وفيه المبالغة المقبولة وله رضي الله عنه في معنى البيت

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف يرى العواد من لا له ظل

(ن) يعني قل لهم ياسائق الاظعان بعد التلطف بهم واجراء ذكري عندهم تركت محبكم شبحا في مقام محبتكم لخروجه عن كثافة غيريته وقوله ماله في كأنه راجع عن كونه شبحا شاخصا أيضا وذلك لكثرة ما براه الشوق اليهم (اه)

((خافِيًا عَنْ عائِدٍ لاحَ كَما * لاحَ في بُرْدَيْهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَيّْ))

الخافي اسم فاعل من خفي يخفى كعلم أي لم يظهر والعائد اسم فاعل من العيادة وهو زيارة المريض وقوله لاح فعل ماض بمعنى ظهر والكاف للتشبيه وما مصدرية ولاح ماض بمعنى لاح الذي قبله والبردان مثنى برد بالضم وهو ثوب مخطط جمعه ابراد وأبرد وبرود والنشر خلاف الطي ((الاعراب)) خافيا حال من الصب وعن متعلق به وجملة لاح الخ مستأنفة لبيان قدر مرتبة خفائه والكاف نعت لمصدر محذوف أي لاح لوحا مثل لوح الطي في البردين بعد النشر والهاء في برديه للصب وبعد النشر اما متعلق بلاح أو بمحذوف على انه حال من طي الذي هو فاعل لاح الثاني وذلك لتقدمه عليه وكان قبل ذلك صفة له (والمعنى) قل تركت الصب في حال خفائه عن العائد الزائر له لاضمحلال ذاته وفنائها أصلا فغاية ما ظهر منه مثل ظهور آثار الطي للثوب بعد نشره وانما خص الخفاء بكونه عن العائد لان الغالب ان المريض لا يراه الا عواده وفي البيت رد العجز على الصدر والطباق بين النشر والطي والمبالغة وروي عن عائد لاح بتنوين لاح على انه اسم فاعل من لحى يلحى أي لام يلوم فهو صفة لعائد لكنه ليس ببين وليس موقعه في البيت بذاك فالانسب كونه فعلا ماضيا كما قررناه (ن) ثم ذكر أحواله في مقام المحبة فقال خافيا عمن يزوره لكون وجوده عدميا مثل ظهور الطي في الثوب بعد نشره فانه أثر عدمي لا وجود له وهو كالسراب تحسبه ماء فاذا جئته لم تجده شيأ (اه)

((صارَ وَصْفُ الضُّرِّ ذاتِيًّا لَهُ * عَنْ عَناءٍ وَالكَلامُ الحَيُّ لَيّْ))

قوله صار وصف الضر ذاتيا له مبالغة في ملازمة اتصافه بالضر حتى صار الوصف المذكور داخلا في ماهيته كالناطقية بالنسبة الى الانسان وهذا من المبالغة بمكان فان وصف الضر من اعراض ذات الانسان وليس ذاتيا له غير انه رضي الله عنه أراد المبالغة في وصفه بالضر الناشئ له من المحبة كما يقتضيه المقام والضمير في له عائد الى الصب وقوله عن عناء متعلق بمحذوف على انه خبر ثان لصار أي صار وصف ضره ناشئا عن عناء بفتح العين أي تعب ويصح كونه حالا من وصف الضر أو من الضمير في ذاتيا وقوله والكلام الحي لي عطف على اسم صار وخبرها أي وصار كلامه الحي ليا أي صار بسبب ضره كلامه الذي كان

عنه انفصال الجزء من الكل مجازا ووقع بينهما تحيز وتجاذب يلزم من ميل الجنس الى الجنس كما وقع بين آدم وحواء عليهما السلام بجري القضاء الازلي بازدواجهما وظهور نتائجهما لذكورة الروح لما فيه من التأثير والفعل وأنوثة النفس لما فيها من التأثر والانفعال وتولد منهما الكائنات على الترتيب نتيجة بعد أخرى حتى انتهى الامر الى آخر مولود وهو نوع الانسان فظهر فيه نهاية الانطباق لدائرة الوجود على بدايتها صورة الروح والنفس الواقعتين في بداية الوجود وانضاف الى الذكورة والانوثة الحيوانيتين فيه الذكورة والانوثة الانسانيتان لظهور صورة الروح والنفس فيه واختصاص العقل به علامة ظهورهما فيه خاصة وأول شخص من النوع ظهر فيه صورة الروح آدم عليه السلام وأول شخص ظهر فيه صورة النفس حواء عليها السلام التي خلقت منه وتولد من ازدواجهما الذرية على مثال تولد الكائنات من الروح والنفس فظهر في كل شخص انساني صورة الروح والنفس الجزئيتين فتولد منهما القلب وهو سر الروح والنفس وجامعهما برزخ بينهما لا يبغيان ومعانيها متقاربة ولذلك يستعار ألفاظها بعضها لبعض فيطلق الروح ويراد به النفس تارة والقلب أخرى وعلى العكس فيهما كما يطلق لفظ العقل ويراد به الروح ومنه ما ورد أول ما خلق الله العقل وكان للروح نورانية هي العقل الاول

واضحا

واضحا مستبينا مخالفا به عن طريقه غير واضح المعنى اما لخفاء صوته عند نطقه فهو لا يسمع ليفهم واما لاختلاط عقله بضره فهو لا يقول ما يفهم ليفهم ما يقول ويصح كونه من قولهم لا يعرف الحي من اللي أي الحق من الباطل لكنه بعيد في الجملة فليتدبر وتسكين لي مع كونه بحسب العطف ضرورة للمبالغة وهذا البيت من جملة ما حكي بقوله قل (والمعنى) قل صار وصف الضر الملازم له ذاتيا غير منفك عن ماهيته فهو لا يرجو زواله لان الذاتي للشيء لا يزول عنه وصار كلامه الذي كان ظاهرا واضحا خفيا غير واضح وفي البيت الطباق بين الحي واللي والمبالغة ويظهر لي ان قوله عن عناء بمنزلة الاحتراز عن ان يظن ان وصف الضر حيث صار ذاتيا للصب لا يتألم له اذ الذاتي للشيء لا يؤذيه وانما يؤذي ما عرض لذات الشخص بعد ان لم يكن فهو يقول مع كون وصف ضره صار ذاتيا له فهو صادر عن عناء وتعب لا عن سكون وراحة (ت) وصف الضر هو البلاء الملازم كما قال أيوب عليه السلام اني مسني الضر وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أي الاقرب فالاقرب من ميراث الانبياء في العلوم والاخلاق وقوله عن عناء أي عن تعب ومشقة وهو الاكتساب الذي نال به مقام ولاية الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله والكلام الحي لي أي ان حديثه بالصدق في نفسه عن نفسه صار عنده كذبا لاحتجابه برؤيته عن شهود ربه (اه)

((كهلال الشك لولا أنه * أن عيني عينه لم تتأى))

أي هو كهلال الشك في الخفاء لنحوله يتحدث الناس برؤيته ولم يثبت وقوله لولا انه أن الى آخره جملة مستأنفة لبيان فرق بينه وبين هلال الشك وذلك الفرق هو الانين فلولا حرف امتناع لوجود وأنه أن المفتوحة واسمها وأن فعل ماض من الانين وفاعله ضمير يعود الى الصب وجملة أن من الفعل والفاعل في محل رفع على انها خبر أن وأن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مرفوع على انه مبتدأ وخبره محذوف أي لولا أنينه موجود لم تتأى أي لم تتعمد عيني عينه فعيني مبتدأ وهي العين الباصرة وعينه بمعنى الذات منصوبة على انها مفعول مقدم لقوله تتأى وفاعله ضمير يعود الى المبتدا وجملة لم تتأى عينه خبر عيني والجملة كلها لا محل لها من الاعراب لكونها جواب لولا ولم تتأى من تأيته قصدت شخصه وتعمدته وأصله تتأيى على وزن تتعمد فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فدخل الجازم فحذف الالف (والمعنى) هذا الصب كهلال الشك في الخفاء لولا أنينه ما تعمدت عيني رؤية ذاته لكونه قد صار عدما محضا وبمثل ذلك صرح الشاعر حيث قال

قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وكذا المتنبي حيث قال

كفى بجسمي نحولا أنني رجل * لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وفي البيت الجناس التام المستوفى بين أن وأن وبين عينه وعيني والمبالغة الحسنة (ن) شبه كله بالهلال ونور الهلال مستفاد من نور الشمس اذ لا نور له في نفسه أصلا وانما هو كالمرآة يظهر منه نور الشمس بتجليها عليه وبعضه يحتجب عنها بكرة الارض فاذا ارتفع الهلال عنها استفاد من مقابلة الشمس زيادة نور وصار بدرا وتشبيه بهلال الشك لانه في ظهور ربه عليه لا مقطوع بوجوده لان الوجود ليس له وان ظهر به ولا مقطوع بعدم وجوده لظهور الوجود عليه وذكر الانين لاظهار الشكاية من الضر الذي مسه بسبب الابتلاء بالتكاليف الشرعية المتوجهة عليه فهو يئن لثقلها لانها القول الثقيل الذي قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا (اه)

((مثل مسلوب حياة مثلا * صار في حبكم ملسوب حي))

المثل بكسر الميم الشبه والمسلوب اسم مفعول من سلبه بمعنى اختلسه والحياة نقيض الموت والمثل محركة الحديث وحبكم بمعنى المحبة ويجوز أن يروى في حيكم بالياء المثناة أي صار في حيكم وبين قبيلتكم مسلوبا لسعته حية المحبة والملسوب اسم مفعول من لسبته الحية اذا لدغته والحي ذكر الحيات (الاعراب) مثل منصوب على انه حال من الصب ومسلوب روي منونا فحياة منصوب على انه مفعول ثان لمسلوب ومفعوله الاول ضمير فيه هو نائب فاعله يعود للصب وروي غير منون فهو مضاف الى حياة ومثلا حال من

فللنفس نورانية أيضا هي العقل الثاني والعقل الاول يهدي القلب الى أفق الروح وعالم القدوس ويشير الى أنه أحق من انجذابه الى النفس والطبيعة والعقل الثاني يجذبه الى النفس والى الطبيعة ويلوم على انجذابه الى الروح كما عبر عنهما بالواشي واللاحي في قوله رحمه الله تعالى

فلاح وواش ذاك يهدي لعزة ضلالا وذا بي ظل يهدي لغيرة

ثم قال مشيرا الى الواشي * فذا مظهر للروح هاد لافقها * والى اللاحي * وذا مظهر للنفس حاد لرفقها *

والعقل الاول ملك مقرب وكله الله تعالى بالدعوة اليه والثاني ملك وكله الله بالدعوة الى عالم الصورة لتعميره فصار لبعده عن الحضرة ودعوته الانسان الى أكل شجرة الطبيعة شيطانا وهو لا يزال يدعو الانسان الى الدنيا وعمارتها بمعاونة القوى الطبيعية التي هي رفقاء النفس والطبيعة برزخ بين النفس والجسم ورابطة التعلق بينهما ولها وجه الى النفس صاف ينعكس فيه اصفاؤه صورة النفس من الاسماء والصفات وهو الروح الحيواني المستمد منه أرواح الحيوانات ووجه الى الجسم كدر وهو الروح الطبيعي الذي يستمد منه طباع الاجسام العلوية والسفلية وواسطة بين الوجهين وهو الروح النباتي الذي يستمد منه أرواح النباتات وربما يعبر عن الروح الحيواني بالنفس لاتصالها بها وانعكاس صورتها فيها وهذه النفس هي التي ذمها العلماء ونهوا عن متابعتها وقال النبي صلى

الصب أيضا أى تركت الصب فيكم حديثا يذكر لغرابته بين المحبين وصار من أخوات كان واسمها ضمير يعود للصب وفى حبكم متعلق بصار وملسوب حى خبرها ومضاف اليه (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب بسببكم مشابها للميت الذى سلب الحياة وتركته حديثا يروى لغرابة أمره فى المحبة وقد صار ملدوغا من حية المحبة أو مثل ملدوغ الحية الحقيقية فهو يتململ تململ السليم ويبكى بكاء السقيم وفى البيت الجناس المحرف بين مثل ومثل والمقلوب بين مسلوب وملسوب وجناس التصحيف بين حب وحى والناقص بين حى وحياة (ن) مسلوب الحياة هو الميت والسالك ميت لظهور الحياة الالهية له وهو الموت الاختيارى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل أن تموتوا وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يقطع بموته لقيامه بالحياة الالهية بل هو مثل الميت وهو ملدوغ من الحية التى هى روحه المنفوخة فيه من أمر ربه ولدغها له غلبة حكمها على جسمانيته (اه)

﴿مُسْبِلاً لِلنَّأْيِ طَرْفاً جَادَ اِنْ * ضَنَّ نَوْءُ الطَّرْفِ اِذْ يَسْقُطُ خَيّ﴾

المسبل اسم فاعل من أسبل الماء اذا هطل والنأى البعد والطرف العين وجاد فاض من جادت العين اذا كثر دمعها أو من جاد اذا سخا وان المفتوحة الهمزة الساكنة النون هى المصدرية أوهى بكسر الهمزة الشرطية وضن بمعنى بخل والنوء سقوط النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وسميا بذلك لانهما عينا الاسد ينزلهما القمر ويسقط مضارع من السقوط وخى مصدر خوى النجم خيا أمحل فلم يمطر وأصله خوى فقلبت الواو ياء لتقدمها ساكنة مع الياء وأدغمت الياء فى الياء ﴿الاعراب﴾ مسبلا حال أيضا من الصب والنأى متعلق به واللام للتعليل وطرفا مفعول مسبلا لكن فيه ان مسبلا كما يفهم من القاموس لازم فهو على تضمين معنى اسكب وجملة جاد من الفعل والفاعل فى محل نصب صفة طرفا ورجوع الضمير الى الطرف مذكرا مع انه بمعنى العين باعتبار كونه فى الاصل مصدرا يستوى فيه المذكر والمؤنث وأن ان كانت المصدرية فهى مع ضن فى تأويل مصدر مجرور بلام جر مقدرة وجاد على بابه وان كانت الشرطية فجاد بمعنى المضارع ونوء الطرف فاعل ومضاف اليه ويكون ضن فعل الشرط وجوابه محذوف دل عليه جاد أى ان ضن نوء الطرف جاد الطرف بدمعه وخى مصدر منصوب والوقف على لغة ربيعة والعامل فيه فعل محذوف من لفظه أوهو حال من فاعل يسقط أى حين سقوطه خاويا واذ متعلق بضن وجملة يسقط فى محل جر باضافة اذ اليها (والمعنى) قل تركته ساكبا دمع عينه التى جادت بالدمع حين بخل نوء النجم بالمطر عند سقوطه غير ممطر وفى البيت الجناس التام بين الطرف والطرف والطباق بين جاد وضن أو ايهام الطباق على ماسبق من الوجهين فى جاد وفى البيت والذى قبله الجناس المصحف بين كلمتى الروى وهما حى وخى (ن) وحاصله ان هذا المحب فاضت بمياه الحياة عيون قلبه على أراضى نفوس الغافلين حيث بخلت كواكب أرواحهم على أراضى نفوسهم بالفيض الالهى (اه)

﴿بَيْنَ اَهْلِيهِ غَرِيباً نَازِحاً * وَعَلَى الاَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفْهُ لَيّ﴾

بين ظرف مكان تضاف الى متعدد وأما قوله بين الدخول فحومل فمعناه بين أجزاء الدخول فأجزاء حومل أو ان الفاء بمعنى الواو وعندى ان الواجب كون الفاء بمعنى الواو وهو الذى خطر لى وأما تقدير الاجزاء فى الدخول وحومل وابقاء الفاء على معناها فهو الذى نص عليه التفتازانى وفيه بحث لان مراد الشاعر بين هذين الموضعين لان الواقع ان سقط اللوى واقع بين الدخول وحومل لابين أجزاء كل واحد منهما فتدبر والاهلون جمع أهل وليس مفرده علما ولا صفة فمن ثم حكموا بان جمعه بالواو والنون أو بالياء والنون شاذ واعرابه اعراب الجمع المذكر السالم والغريب البعيد عن وطنه والنازح كذلك ويعطف من باب ضرب مضارع عطفه عليه اذا أماله اليه وجعله يرق لحاله واللى مصدر لواه عليه ليا اذا عطفه ﴿الاعراب﴾ غريبا ونازحا حالان من الصب الذى هو مفعول تركت وبين أهليه حال من الضمير فى غريبا وعلى الاوطان

الالهية من عين الجمع وهو الذات الازلية الى محل التفصيل وهو النفس الكلية كالعلم الذى هو واسطة اخراج صور الكلمات من عين الجمع والخفاء الذى هو الدواة الى محل الظهور والتفصيل الذى هو اللوح فالنفس الكلية فى قبول صور المعلومات المفصلة بمثابة اللوح واللوح المحفوظ عبارة عنها وكان النفس محل تفصيل حقائق المعلومات فالجسم محل تفصيل صورها وفى كل نفس من النفوس الجزئية الانسانية مكتوب بعض تلك الحقائق على قدر ماشاء الله أن يحيط به ولا ينكشف لها شئ مما أحاطت به قبل الوقوع فى الشهادة الا عند تجردها عن الغواشى البشرية ولذلك ينكشف لها فى النوم بعض المغيبات لانه نوع من التجرد ومن قوله

وقل لى من ألقى اليك علومه

الى قوله

وتجريدها العادى أثبت أولا

تلويحات مشيرة الى هذه المعانى ومثابة العقل من الروح الاعظم فى هذا المثال مثابة اللسان من القلم اذ العقل لسان الروح وترجمانه وسمى الروح أيضا نفس الرحمن لانه تعالى ينفخ منه فى كل ذى روح والنفخ لا يكون الا من النفس وقوله *ويجوسماء النفخ روحى ومظهرى* اشارة الى نزوع روحه الجزئى الى الروح الكلى وكان

متعلق بعطفه أو بالمصدر الذى هو لى وجملة لم يعطفه لى وعلى الاوطان حال أيضا من الصب ويحسن اذا روعى فى التفنن نكتة عطف جملة حالية على حال مفردة وكان النكتة هنا الاشارة الى تجدد أسباب عدم العطف على الاوطان بخلاف الغربة والنزح فانهما وصفان ثابتان للصب (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب غريبا عن أوطانه نازحا عن خلانه حال كونه بين أهليه واخوانه وتركته أيضا لم يعطف على أوطانه أيضا وكان الجملة الثانية لتمييز حال الصب عن حال باقى الغرباء فان من شأنهم الميل الى أوطانهم وأما هذا الصب فانه غريب بين الغرباء غير مائل الى أوطانه وفى جعله غريبا بين أهليه اغراب حيث أثبت له الغربة مع كونه بين الاهلين وماذاك الا ان الغربة تقتضى الوحشة والوطن يقتضى الانس فلما كان مستوحشا مع أهله لبعد مرادخاطره كان قرب الاهل غير مفيد له الانس الذى يكون فى الاوطان فحكم على نفسه بالغربة باعتبار وجود لازمها الذى هو الاستيحاش بعدم وجود المحبوب وفقد المطلوب وقد قلت فى ذلك

آه من حسرتى وشوقى اليه * أنا لما نأى بأهلى غريب

(ن) غربته بين أهله كناية عن تحققه فى نفسه بالحى القيوم قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو تعالى قيوم على النفوس كلها فاذا تحقق بالقيومية ارتحل عن عالم أهله وبعد عنهم فصار غريبا وهو بينهم وهو مع ذلك لم يعطف على الاوطان الاصلية التى كان فيها قبل ظهوره فى عالم الكون وهى حضرة الكلام الالهى وحضرة العلم الربانى وحاصله انه خرج من عالم أهله وأمثاله من البشر ولم يدخل فى عالم الغيب على التمام لبقاء أثر البشرية عليه (اه)

((جانحا ان سيم صبرا عنكم * وعليكم جانحا لم يتأى))

الجامح اسم فاعل بمعنى الممتنع الغالب وسيم كبيع مجهول من سام فلان فلانا الامر كلفه اياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والجانح اسم فاعل من جنح أى مال وقوله لم يتأى مضارع من تأييت فى الامر اذا تلبثت فيه ((الاعراب)) جامحا حال من الصب أيضا وان شرطية وسيم فعل الشرط ونائب فاعله ضمير الصب وصبرا مفعوله الثانى وعنكم متعلق به وجانحا حال بعد حال وعليكم متعلق بما تعلق به عنكم وهو الصبر لما يقتضيه العطف أى وتركت الصب ان سيم صبرا عليكم جانحا وجملة لم يتأى حال أيضا ومفسرة لقوله جانحا وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى ان كلف الصبر عنكم فهو ممتنع جامح (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب وهو ممتنع ان طلب منه الصبر عنكم وان طلب منه الصبر عليكم فهو مائل اليه غير متوقف فيه ومعنى الصبر عنهم تركهم ومعنى الصبر عليهم تحمل مشاقهم وقد تكلمنا على ذلك عند شرحنا لقوله فى الذالية والصبر صبر عنكم وعليكم الخ وقد كرر الشيخ رحمه الله تعالى هذا المعنى فى كلامه غير مرة ولعمرى ان هذا هو البيان الذى هو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة وفى الجامح والجانح الجناس اللاحق والطباق فى عنكم وعليكم (ن) الصبر عنهم تركهم والصبر عليهم تحمل مشقاتهم فهو لا يصبر عن بده اللازم له ولا يتلبث عن الصبر على مشقاتكم وتكاليفكم وان أتعبته كما قال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته لان فى عبادته كمال المشقة لانها على خلاف عادات النفوس (اه)

((نشر الكاشح ما كان له * طاوى الكشح قبيل النأى طى))

الكاشح هو مضمر العداوة وطوى كشحه على الامر أضمره وستره وقبيل تصغير قبل وفائدته التقريب وطى مصدر مؤكد لطاوى (الاعراب) الكاشح فاعل نشر وما مفعوله واسم كان ضمير يعود الى الصب المتكلم عنه أو الى الكاشح وطاوى الكشح خبر كان منصوب ومضاف اليه وله متعلق بطاوى وطى مصدر طاوى فهو مفعول مطلق والوقوف عليه بالسكون لغة وجملة نشر الكاشح الخ حال على تقدير قد ليوافق ماقبله من الابيات ونكتة المغايرة الاشارة الى تحقق نشر الكاشح الامر المضمر واعلم ان اسم كان يحتمل أن يعود الى الصب وعلى ذلك فالمعنى قل أيها السائق تركت الصب وقد نشر الكاشح ما كان قد طوى الصب كشحه

النفس ريح تكون مظهر الحياة فالروح روح طيبة تكون مظهر الحياة وكما ان النفس مادة لصور الكلمات فالروح مادة لصور كلمات الارواح الفائضة على الاشخاص البشرية وفى قوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه اشارة الى هذا التناسب وخص الروح بالنطق لاختصاصه بصفة الكلام ونطق النفس فرع نطقه لانها جزء منه واختصاص الروح بالكلام لانه من الامر والامر كلام بطلب الوجود وكذلك لا يتوجه خطاب الشرع الا عند ظهور العقل لانه دليل ظهور الروح والنفس الانسانية وأما نطق الملائكة والجن فانه فرع نطق الروح والنفس لان الملائكة هى أرواح ونفوس مجردة قدسية فائضة من الروح الاعظم والنفس الكلية والجن الناطقة نفوس انسية مفارقة عن البدن مأسورة تحت مقعر فلك القمر متصلة بجرم النار ترى أى لبعض الناس متمثلة باشباح متوحشة لوحشتها كما قال رحمه الله تعالى

وتلحظ أشباحا ترى أى بأنفس مجردة فى أرضها مستجنة
تباين أنس الانس صورة لبسها لوحشتها والجن غير أنيسة

((الفصل الرابع فى معرفة الانسان وخلافته)) لما اقتضى حكم سلطنة الذات الازلية والصفات العلية بسط مملكة الالوهية ونشر ألوية الربوبية باظهار الخلائق وتسخيرها وامضاء الامور وتدبيرها وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب

عليه وستره من أسرار الغرام طيا ويحتمل أن يعود الى الكاشح فالمعنى حينئذ وقد نشر الكاشح قبيل بعدكم ما كان قد طوى كشحه عليه من العداوة والافساد وفى البيت الطباق بين النشر والطى وجناس شبه الاشتقاق بين الكاشح والكشح وجناس الاشتقاق بين طاوى وطى (ن) الكاشح كناية عن شيطان الاغيار القائم فى طبيعة النفس الانسانية فهو مضمر العداوة يحمل الانسان على الامتناع عن المنافع الاخروية ويأمره بالشهوات الدنيوية وقد انكشف أمره فان اضماره للعداوة كان فى حال قربكم منى ثم لما حصل البعد بادرك الاغيار نشر ما كان مضمره من العداوة (اه)

﴿فى هواكم رمضان عمره * ينقضى ما بين احياء وطى﴾

الاحياء مصدر أحيا الليل اذا سهره وكأنه مأخوذ من الحياة لان من نام ليله فكانه أماته بخلاف من سهره والطى مصدر طوى كرضى اذا لم يأكل شيأ ﴿الاعراب﴾ فى هواكم متعلق بينقضى وعمره مبتدأ ورمضان خبره وصرفه اما لارادة معنى الوقت منه أى عمره فى هواكم زمن الطى والاحياء أو للضرورة وجملة ينقضى الخ خبر بعد خبر وما زائدة وبين متعلق بينقضى وضمير ينقضى للعمر أو لرمضان وجملة عمره فى هواكم رمضان حال من الصب أيضا ونكتة المغايرة الاشارة الى ثبوت كون عمره فى هواكم ينقضى ما بين احياء الليل وطى النهار مع الليل بعدم الاكل (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب فى حال كون عمره كله قد صار رمضان بسبب هواكم فهو منقض ما بين احياء ليل وطى صوم ولا يلزم من الطى الوصال المحرم لاحتمال ان المراد فيه الاكل وذلك لا ينافى الافطار ولو على الماء على ان المراد طى الصوم عن السوى (ن) يعنى انه صائم فى عمره كله عن رؤية الاغيار اشتغالا بتلقى فيض التجليات على قلبه ببدائع الاسرار فى ليل غفلته اذا دخل عليه سهر فى الطاعة وفى نهار يقظته اذا أظله طوى فلم يأكل ولم يشرب وانما يطعمه ربه ويسقيه كمن أكل ناسيا وهو صائم فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم انه أطعمه ربه وسقاه وهذا أولى من الناسى فى ذلك (اه)

﴿صاديا شوقا لصدا طيفكم * جد ملتاح الى رؤيا ورى﴾

الصادى العطشان وصدا اسم بئر عذبة الماء وأصلها الهمز فسهلت واضافتها الى الطيف من اضافة المشبه به الى المشبه فهو من التشبيه البليغ والطيف الخيال الطائف أو مجيئه وأصل طيف طيف بتشديد الياء كميت يصير ميتا بالتخفيف وجد بكسر الجيم مصدر جد اذا اجتهد والملتاح العطشان والرؤيا على وزن رجعى ما رأيته فى منامك والرى مصدر روى كرضى ريا وأصله روى فقلبت الواو ياء وأدغمت على القاعدة المشهورة ﴿الاعراب﴾ صاديا حال من الصب أيضا وشوقا مفعول له والعامل فيه صاديا ولصدا متعلق بشوقا وجد مفعول مطلق من فعل محذوف أى يجد جد ملتاح والى متعلقة بملتاح وتعديته بالى لكونه بمعنى المشتاق ويجوز تعلقها بجد (والمعنى) قل أيها السائق تركت الصب ظمآن الى طيفكم الذى هو فى العذوبة وتسكين الاوام بزيارته كماء تلك البئر المشهورة وتركته يجد ويجتهد اجتهاد عطشان مشتاق الى أن يراكم فى النوم ويروى من عطش الشوق بطيف خيالكم فالفعل المقدر مع فاعله حال أيضا وانما جمع بين الرؤيا والرى لكونه ذكر الظمآن الى الطيف فالرؤيا لمناسبة ذكر الطيف والرى لمناسبة ذكر الصادى وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى صادى وصدا وبين الرؤيا والرى اللف والنشر لا على الترتيب فى ذلك لان الرؤيا ترجع الى الطيف المتأخر والرى الى الصادى المتقدم (ن) وسبب الظما انه شرب من البحر المحيط وهو بحر التوحيد بعد فناء الاغيار وظهور المتجلى الحق فان هذا البحر كل من شرب منه لا يزال اليه ظمآن وان كان به ملآن فهو مجتهد ليرى طيف محبوبه ويروى فلا يمكنه الرى ولا دواء له غير الفناء والاضمحلال بالكلية والاستحالة (اه)

﴿حائرا فيما اليه أمره * حائر والمرء فى المحنة عى﴾

الشهود وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة بغير واسطة بعيد اجد البعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدث حكم الحكيم بتخليف نائب ينوب عنه فى التصرف والولاية والحفظ والرعاية وله وجه فى القدم يستمد به من الحق تعالى ووجه فى الحدث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة تخلف عنه فى التصرف وخلع عليه جميع خلع أسمائه وصفاته ومكنه فى مسند الخلافة بالقاء مقاليد الامور اليه واحالة حكم الجمهور عليه وتنفيذ تصرفاته فى خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلائق بحكمه وجبروته وسماه انسانا لامكان وقوع الانس بينه وبين الخلق برابطة الجنسية وواسطة الانسية وجعل له بحكم اسميه الظاهر والباطن حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بها من التصرف فى الملك والملكوت وحقيقته الباطنة هى الروح الاعظم وهو الامير الذى يستحق به الانسان الخلافة والعقل الاول وزيره وترجمانه والنفس الكلية خازنه وقهرمانه والطبيعة الكلية هى رئيس العملة من القوى الطبيعية وأما صورته الظاهرة فصورة العالم من العرش الى الفرش وما بينهما من البسائط والمركبات وهذا هو الانسان الكبير المشير اليه قول المحققين العالم إنسان كبير وأما قولهم الانسان عالم صغير أرادوا به نوع البشر وهو خليفة الله فى الارض والانسان الكبير

الحائر

الحائر الاول اسم فاعل من حار يحار حيرة لم يهتد لسبيله والحائر الثاني اسم فاعل أيضا لكن من الحور وهو الرجوع فالاول أجوف باليا والثاني بالواو والعين فيهما قلبت همزة قياسا والمحنة اسم بمعنى الضرر والعي من عيّ اذا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق احكامه ﴿الاعراب﴾ حائرا حال أيضا من الصب وفي متعلقة به وما موصولة واقعة على الوصف الذي يرجع اليه حال الصب واليه متعلق بحائر الثاني وأمره مبتدأ وحائر خبره وفي متعلقة بعي والجملة تذييلية مؤكدة حيرة الصب التي فهمت من حاله وفي البيت الجناس التام بين حائر وحائر والجناس المقلوب بين أمر ومر مولانا فيما يناسب حيرة المحب

مازلت أطلبه في كل ناحية * فينظر الناس مني فعل حيران

(ش) يعني ان الصب المتقدم ذكره متحير فيما اذا تكون نهاية أمره فهل يختم له بالسعادة أو بالشقاوة وهذا الامر قد قطع قلوب الصديقين حتى قال قائلهم

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وهذه الحيرة هي محنة يعجز الانسان عن حلها وقد قال تعالى لا يقدرون على شئ مما كسبوا فهم على ما يكسبونه من الخير أو الشر غير قادرين فكيف يقدرون على ما لا يكسبونه (اه)

﴿فكأيّن من أسى أعيا الاسي * نال لو يغنيه قولي وكأي﴾

كأي أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس وهي في البيت خبرية ومن أسى بيان لها والاسى الحزن وأعيا أتعب والاسي بكسر الهمزة جمع آس على وزن فاعل وهو الطبيب وان قرئ بالضم على ما هو المشهور فاصله أساة كقضاة ثم حذفت الهاء منه وقوله نال بالنون من ناله الامر يناله وينيله اذا أصابه ولو هنا للتمني أو هي الامتناعية ويغنيه مضارع أغنيته أي أبديته وأظهرته ﴿الاعراب﴾ كأين مبتدأ ومن أسى تمييزه وجملة أعيا الاسي في محل جر صفة أسى وجملة قوله نال من الفعل والفاعل العائد الى أسى المجرور بمن في محل رفع على الخبرية ولو للتمني وقولي فاعل يغنيه وكأي في آخر البيت ترك منها التنوين للوقف والمراد حكاية قوله وكأين من أسى أعيا الاسي نال بقوله قولي وحذف ما بعد كأي لدلالة السياق عليه والتقدير أتمنى أن يظهر ذلك الاسى الكثير قولي وكأين الى آخره ولكن لا يظهره وانما يدل على كثرة افراده اجمالا لا تفصيلا والغرض من هذا البيت الاشارة الى أن ما سبق تعداده من أحوال الصب ليس للحصر وانما هو بيان شئ من أحواله وهنالك أشياء كثيرة من أفراد الحزن غير ما ذكر وابرازها بالتفصيل متعذر أو متعسر (والمعنى) كثير من الحزن المتمكن الذي عجزت عنه الاطباء قد أصابني ولكن حكايتي له بأداة التكثير لا يبرز أفراده مفصلة وانما يدل عليها اجمالا وان كانت لو امتناعية فالمعنى لو يظهر ذلك الحزن قولهم لرأيتم عجبا من كثرة افراده فيكون جوابها محذوفا وفي البيت الجناس المحرف بين أسى وأسي ورد العجز على الصدر وتقارب الحروف في الجملة بين أعيا ويغنيه (ش) يعني كم أصاب هذا الصب في طريق المحبة والعشق من الحزن الشديد الذي عجزت عنه الاطباء ولم يجدوا له دواء وقوله لو يغنيه فلو للتمني بمعنى ليت ويغنيه بغين معجمة يعني يفيده أي ليت اخباري عن حاله يفيده بتخفيف شئ من حزنه قال الشاعر

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وأما حال المحب فلا تغني الشكوى عنه شيأ فان محبوبه حاجبه عنه مع انه ساكن منه في الفؤاد (اه)

﴿ورائيا انكار ضر مسه * حذر التعنيف في تعريف ري﴾

(ش) رائيا حال من الصب المتقدم ذكره وهو مشتق من رأى من الامر رأيا والضر بضم الضاد اسم بمعنى الضرر والفاقة والشدة في البدن وبفتحها مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا والحذر المخافة وهو مفعول من أجله تعليل لانكار الضر يعني مخافة التعنيف والتعنيف اللوم له من

خليفة الله في السماء والارض والانسان الصغير نسخة منتخبة ونخبة منتسخة من الانسان الكبير بمثابة الولد من الوالد فله أيضا حقيقة باطنة وصورة ظاهرة أما حقيقته الباطنة فالروح الجزئي المنفوخ فيه من الروح الاعظم والعقل الجزئي والنفس والطبيعة الجزئيتان وأما صورته الظاهرة فنسخة منتسخة من صورة العالم فيها من كل جزء من أجزاء العالم لطيفها وكثيفها وسط ونصب فسبحانه من صانع جمع الكل في أحد أجزائه وقول القائل

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

صادق في حق الكل وان أراد به شخصا معينا وصورة كل شخص انساني نتيجة صورة آدم وحواء عليهما السلام ومعناه نتيجة الروح الاعظم والنفس الكلية والانسان الكبير هو مظهر الحق المبين والانسان الصغير قد يصل اليه بفناء تعيناته ومحو تقيداته فيصح له حينئذ أن يقول بلسان الجمع حاكيا عن الانسان الكبير ما يستعجم على بعض السامعين كقوله رحمه الله

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

فافهم ذلك فانه أصل كبير يتفرع عليه فهم كثير من الحقائق

(الفصل الخامس في معرفة النبوة والولاية)

النبوة بمعنى الانباء والنبي هو المنبي عن ذات الله تعالى وصفاته وأسمائه وأحكامه ومراداته والانباء الحقيقي الذاتي الاولي ليس الا الروح الاعظم الذي بعثه الله

الالهية والاحكام القديمة والمردات الجسمية وقوله وقد جاء في مني رسول اشارة الى هذا المعنى حاكيا عن الانسان الكبير وكل نبي من بني آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم مظهر من مظاهر نبوة الروح الاعظم فنبوته ذاتية دائمة ونبوة الظاهر عرضية متصرمة الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانها دائمة غير متصرمة اذ حقيقته حقيقة الروح الاعظم وصورته صورته التي ظهرت فيها الحقيقة بجميع أسمائها وصفاتها وسائر الانبياء مظاهرها ببعض الاسماء والصفات تجلت في كل مظهر بصفة من صفاتها واسم من أسمائها الى أن تجلت في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها وختم به النبوة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم سابقا على جميع الانبياء من حيث الحقيقة متأخرا عنهم من حيث الصورة كما قال نحن الآخرون السابقون وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد أي لا روحا ولا جسدا هكذا فسره المحققون وأودعه الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي تغمده الله برحمته في كتابه المسمى بالرشف لان نبوة الروح الاعظم سابق على وجود الارواح والاجساد ومن يدرك هذا المعنى يفهم سر ختم النبوة وأضرب

العواذل على المحبة التي كانت سبب مس الضر له وتعريف مصدر عرفته به فعرفه أي علمه وزرى بالفتح والتشديد أصله زرأ ضد عطشى وهو اسم المحبوبة (والمعنى) انه قد استغرق في رأيه وتدبيره انه ينكر ما يصيبه خوفا من العواذل الجاهلين الغافلين الذين يرذلون أهل الله وينكرون عليهم ويرمونهم بالفواحش والقبائح مع براءتهم من ذلك خصوصا اذا عرفوهم بمن يحبونه من صور التجليات الالهية والمظاهر الربانية

(١١) ﴿وَالَّذِي أَرْوِيهِ عَنْ ظَاهِرِ مَا * بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عِلْمِي زَرَى﴾

أرويه مضارع روى الحديث أي نقله ويزويه بزاي معجمة مضارع زوى سره عنه طواه وزرى في آخر البيت مصدره ﴿الاعراب﴾ الذي مبتدأ وأرويه صلة وعائده عن ظاهر ما متعلق بمحذوف على انه خبر وما موصولة واقعة على السر وباطني مبتدأ ويزويه فعل وفاعل وهو ضمير يعود الى باطني وعن علمي متعلق بيزويه وزرى مفعول مطلق والوقف عليه بالسكون لغة وجملة باطني يزويه الى آخره صلة ما (والمعنى) والذي أرويه من أحوال الصب الدالة على توغله في الاتصاف بأنواع البلاء انما هو ناشئ عن ظاهر السر الذي باطني قد طواه وكتمه عن علمي كتما والمطوي لا مجال لاظهاره ولا سبيل الى كشف أستاره ولا طريق الى اظهار اسراره وهذا البيت ملائم لما قبله لدلالة كل منهما على بقاء أحوال الصب دالة على استغراقه في الاحزان وانغماسه في أمواج الاشجان وما أحسن قوله في تائيته الكبرى

وعنوان شأني ما أبثك شأنه * وما تحته اظهاره فوق قدرتي
وأسكت عجزا من أمور كثيرة * بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

وفي البيت الجناس اللاحق المصحف بين أرويه ويزويه والمقابلة بين الظاهر والباطن (ن) يزويه بزاي معجمة مضارع زوى زيا أي جمع وزويت المال قبضته كذا في المصباح وزرى مصدر مؤكد للفعل يعني جميع ما أذكره لكم من المعاني الالهية والمعارف الربانية لا اختراع لي فيه وانما أرويه عن ظاهر الامر الذي باطني يجمعه ويحويه عن علمي بالله فلساني يرويه لكم عن الظاهر الذي يظهر لي والظاهر الذي يظهر لي يرويه عن باطني وباطني يزويه أي يجمعه عن علمي بالحق تعالى كما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

فؤادي عند معلومي مقيم * بناجيه وعندكم لساني (١ه)

﴿يَا أُهَيْلَ الْوِدِّ أَنَّى تُنْكِرُو * نِي كَهْلًا بَعْدَ عِرْفَانِي فَتًى﴾

أهيل تصغير أهل وهو للتحبيب كما صرح بذلك في قوله من الدوبيت

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وأنى بمعنى كيف والاستفهام فيها للتعجب والكهل من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين والفتى هو الشاب ﴿الاعراب﴾ أهيل منادى مضاف منصوب وأنى في محل نصب على انها حال من الواو في تنكروني وأصله تنكرونني بنون الاعراب ونون الوقاية فحذفت نون الاعراب لغير العامل بل لمجرد التخفيف وكهلا حال من ياء المتكلم في تنكروني وبعد متعلق بتنكروني وهو مضاف الى عرفاني المضاف الى الياء التي هي مفعوله وفاعله محذوف أي عرفانكم اياي وفتى حال من الياء في عرفاني والوقوف عليه لغة (والمعنى) يا أهيل محبتي أتعجب من انكاركم اياي كهلا بعد صدور معرفتكم وأنا شاب والمراد من الانكار له التبري منه وجحد ما بينهم وبينه من الائتلاف المقتضي للمعرفة والاعتراف لا للانكار والاختلاف وفي البيت الطباق بين الفتى والكهل وبين الانكار والعرفان وعلة تصغير الفتى تقليل أيامه فهو أبلغ في مقام التعجب من الانكار (ن) انكارهم له اضعافهم لقواه الظاهرة والباطنة كأنهم قاطعون عنه ما عودوه عليه وهو شاب من الامداد في باطنه وظاهره وقال ذلك لانه كان وهو شاب يقوى على حمل مشاق محبتهم ويقوم في خدمتهم وامتثال أوامرهم واجتناب نواهيهم على أبلغ وجه وأكمل حال فلما كبر وشاب ضعف عن ذلك وعجز عن تمام الخدمة فهو يخاف أن يكون ذلك انكارا منهم

له وهضمها لجنابه عندهم (اه)

«وَهَوَى الغادةِ عمري عادةً * يَجْلُبُ الشَّيْبَ الى الشَّابِ الأَحَي»

الهوى مقصور بمعنى العشق والغادة بالمعجمة هي المرأة الناعمة البينة الغيد والعمر بمعنى الحياة والعادة الديدن والشيب بياض الشعر والشاب اسم فاعل والباء مشددة فالاولى عين الكلمة والثانية لامها وهو الفتى واحدى البائين محذوفة تخفيفا والاحي مصدر أحوى وهو من كان سواده يضرب الى خضرة أوهو ذو حمرة ضاربة الى السواد «الاعراب» الواو للحال وهو مبتدأ ومضاف اليه وعمري محذوف الخبر وجوبا أي قسمي أي ما أقسم به وعادة منصوب على أنها نعت مصدر محذوف أي جلبا عاديا وجملة يجلب الشيب الى آخره خبر المبتدا وما بينهما اعتراض وعائد المبتدا ضمير في يجلب (المعنى) كيف الانكار في حال الكهولة لمن عرف فتى صغيرا مع ان هوى الحبيبة سبب في العادة لشيب الشاب الاسمر الذي من شأنه ابطاء الشيب فليس اسراع الشيب الا من تحمل مشاق الهوى ومكابدة ما تقتضيه المحبة من الاسقام والجوى ولله در القائل حيث قال

وما ان شبت من كبر ولكن * رأيت من الاحبة ما أشابا

وقال المهيار

بعادلٌ من بعد اكتهالي تكهل * وعذلٌ من قبل المشيب مشيب

وقال الآخر

سألت من الاطباذات يوم * خبيرا هم شيبي قال بلغم

فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قلت بل غم

وقال أبو فراس الحمداني

وما أربت على العشرين سني * فاعذر المشيب الى عذاري

وفي البيت الجناس المصحف بين الغادة والعادة والمقابلة بين الشباب والشيب (ت) يعني ان محبة المليحة الحسنة تقتضي بياض السواد وحلف عليه بعمره لانكار بعض المحجوبين لذلك فاذا هدى الحق تعالى فيه العبد واعتنى به كشف له عن سواد الاكوان وظلمة الاعيان فبان له بياضها بنور التجلي وفنيت الاغيار واتضحت الاسرار قال عليه الصلاة والسلام اجعل لي نورا في سمعي ونورا في بصري الى أن قال واجعل لي نورا واجعلني نورا (اه)

«نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَما * تُكْسِبُ الأَفْعالَ نَصْبًا لامُ كَيْ»

النصب محركة التعب وأكسبني أفادني والشوق حركة الهوى وما مصدرية وتكسب مضارع اكسب والافعال جمع فعل وهو الاصطلاحي المقابل للاسم والحرف والمراد هنا المضارع والنصب على المفعولية عند النحاة ولام كي هي اللام التي يصح حذفها واقامة كي مقامها ولذا سميت بذلك وهذه اللام انما تنصب على قول الكوفيين وأما البصريون فالنصب عندهم بان مضمرة بعد لام كي لانها نفسها فما أفهمه كلامه رضي الله عنه من كونها ناصبة مبني على المذهب المذكور أو تجوّز في كونها ناصبة لانها سبب النصب «الاعراب» نصبا مفعول ثان لاكسبني ومفعوله الاول الياء والشوق فاعل والكاف حرف جر وما مصدرية والافعال مفعول أول لتكسب ونصبا المفعول الثاني ولام كي فاعله (المعنى) أفادني الشوق تعبا كما أفادت لام كي الفعل المضارع النصب وفي البيت الجناس المحرف بين النصب والنصب والمناسبة بذكر الافعال والنصب ولام كي (ت) والمعنى في ذلك أن الشوق الى الاحبة أكسبني التعب والمشقة مثل ما كسبت لام كي الافعال المضارعة النصب وفي نفس الامر ما أكسبني ذلك التعب الا الاحبة لا الشوق اليهم كما ان لام كي ما أكسبت الافعال النصب وانما الناصب ان مضمرة بعد لام كي ولام كي لم تنصب بنفسها ولكن نسب اليها النصب للافعال كما نسب النصب والتعب للشوق وفي نفس الامر الفاعل المؤثر مضمر وجميع افعال العباد من هذا القبيل في الخير والشر والنفع والضر وهذا اعتقاد اهل التوحيد قاطبة (اه)

«وَمَتَى أَشْكُوا جِراحًا بِالحَشا * زِيدَ بِالشَّكْوَى الَيْها الجُرْحُ كَيْ»

متى اسم شرط نحو * متى أضع العمامة تعرفوني * وأشكو شرطها وثبوت الواو اشباع للضمة لضرورة

ووجودها الخارجي خط مستدير متألف من نقط متواصلة ووجود كل نقطة منها مظهر وصف من أوصاف وجودها الذهني ولا يوجد حقيقتها في الخارج الا عند تكامل الاجزاء وتواصلها بوجود النقطة الاخيرة المتصلة بالنقطة الاولى فالنقطة الاخيرة لاشتمالها على سائر النقط مظهر لحقيقة الدائرة وسائر النقط مظاهر أوصافها فكذلك مثل النبوة دائرة لها وجود في الغيب هو حقيقتها ومعناها ووجود في الشهادة هو مظهرها وصورتها والحقيقة متقدمة على الصورة من حيث الوجود متأخرة عنها من حيث الظهور ووجودها الخارج خط مستدير متألف من نقط وجودات نقط الانبياء المتواصلة ووجود كل نقطة منها مظهر صفة من أوصاف وجودها الغيبي ولا توجد في الخارج الا عند تكامل أجزائها من النقط بوجود النقطة الاخيرة التي هي الصورة الجزئية المحمدية وتم بها صورة دائرة النبوة وظهر فيها حقيقتها بجميع أوصافها وحقيقة هذه الدائرة هي الروح الاعظم الذي هو حامل معنى النبوة وله بداية هي أول نقطة الانبياء وهو وجود آدم عليه السلام وحركة

 دورية في نقطة وجودات الانبياء ونهاية منطبقة على البداية هي النقطة الاخيرة المحمدية والنبي صلى الله

الوزن والجراح كرجال جمع جراحة والباء في بالحشا ظرفية والحشا ما في الباطن من كبد وطحال وما يتبعه والشكوى مصدر شكا أمره شكوى ويثنون والجرح بالضم اسم مصدر من جرحه اذا كلمه وجراحا مفعوله وبالحشا صفتها وزيد على البناء للمجهول في محل جزم على انه جواب الشرط وبالشكوى متعلق به والباء سببية والهاء تتعلق بزيد والجرح نائب فاعل زيد وكي مفعول ثان لزيد والوقف عليه بالسكون لغة ربيعة (ن) وهو اسم مصدر والمصدر في البيت الذي بعده فلا ايطاء اهـ (والمعنى) كلما حصلت مني شكاية للجراح المستقرة في باطني رجاء زوالها حصل كي واحراق لباطني زيادة على الجرح الذي شكوته فالحزن بالشكاية تزيد ولا تزول قال المتنبي

وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

واختيار متى على اذا لان متى تفيد الاتصال الكلي واذا مفيدة للاتصال الجزئي فهي تقتضي ان زيادة الكي فوق الجرح حاصلة في كل زمان حصلت فيه الشكاية من جرح الباطن (ن) المعنى ان هذه المحبوبة كلما شكوت اليها ما ألاقيه في طريق محبتها ولو بلسان حالي دون لسان مقالي زادتني كيا وحرقة على ما أنا فيه لان الشكوى منبئة عن دعوى الوجود معها وهي تغار أن يكون معها في الوجود غيرها قال أبو القاسم الجنيد قدس الله سره ما انتفعت بشئ كانتفاعي بأبيات سمعتها وأنا مار في بعض الطرقات وهي

اذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلا * تقول لئن لولا الهجر لم يطب الحب

وان قلت هذا القلب أحرقه الجوى * تقول لي بنيران الجوى شرف القلب

وان قلت ما ذنبي اليك أجبتني * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (اهـ)

((عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوَتْ * لَا تَعَدَّاهَا أَلِيمُ الْكَيِّ كَيْ))

الحساد على وزن زمان جمع حاسد وهو من يتمنى أن تتحول نعمة الشخص اليه وكذا فضيلته أو يسلبهما والضمير في عليها للغادة السابقة في قوله وهو الغادة البيت وكوت أي أحدث النظر والضمير للعين ولا دعائية ومن ثم لم يلزم تكرارها مع الماضي وتعداها تجاوزها وأليم الكي بمعنى المؤلم على صيغة اسم المفعول والاضافة من باب اضافة الصفة الى موصوفها وكي مصدر كوت الواقع في البيت وأما الكي الذي قبله فهو السابق في البيت قبله ((الاعراب)) عين حسادي مبتدأ ومضاف اليه وعليها متعلق بحسادي على أن المراد والذين يحسدونني عليها أو بقوله كوت على أن على تعليلية أي كوتني عليها أي لاجلها واللام في لي للتقوية حيث تقدم المعمول على عامله ولا دعائية وأليم الكي فاعل لقوله تعداها وكي مفعول مطلق من كوت والوقف عليه بالسكون لغة وجملة لا تعداها أليم الكي معترضة بين الفعل والمفعول (المعنى) عين حسادي على هذه الغادة كوتني كيا وأحدث النظر الي غضبا فأسأل من الله تعالى أن لا يخلصها من أليم الاحتراق وفي البيت جناس الاشتقاق بين كوت وكي المنكر وجناس شبه الاشتقاق بينه وبين الكي المعرف والجناس التام بين كي وكي (ن) يعني ان عين الحساد كونه وآذنه وأحدث النظر اليه بعين البغض حسدا على المحبوبة التي شرفه الله بحبها وعين الحساد هي عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الانسان خصوصا السالك في طريق العرفان فانه عدوه الاكبر يتعرض لسلب حاله فلا يقدر لحمايته بالاخلاص كما قال لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد دعا على تلك العين بان لا يتجاوزها الكي المؤلم (اهـ)

((عَجَبًا فِي الْحَرْبِ أُدْعَى بَاسِلًا * وَلَهَا مُسْتَبْسِلًا فِي الْحُبِّ كَيْ))

الحرب معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر وجمعها حروب وادعى مضارع مجهول للمفرد المتكلم أي أسمى والباسل الاسد والشجاع والمستبسل اسم فاعل من استبسل أي طرح نفسه في الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل وكي في آخر البيت الضعيف الجبان وأصله كي بالهمز فخفف بقلب الهمزة ياء وادغامها في الياء ((الاعراب)) عجبا مفعول مطلق لفعل محذوف أي أعجب عجبا وفي الحرب متعلق بادعى ونائب فاعله ضمير

المتكلم

عليه وسلم مثل النبوة بحائط كمل الا موضع لبنة واحدة هي وجوده مشيرا به الى هذا المعنى وهذا البيان يرشد الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فظهر من ضرب هذا المثل ان نبوة الرسول عليه السلام والتحية ذاتية دائمة لانها المنتهى ومنتهى الدائرة عين المبدا ومبدا النبوة هو الروح الاعظم المتجلي في كل نقطة من نقط الانبياء بوصف من أوصافها وفي نقطة الصورة المحمدية بذاتها كظهور البدر في كل مرتبة من مراتب القمر بوصف من أوصافه وفي منتهى المراتب وهو الثمرة بالذات وحقيقة كل نقطة حاملة لوصف الانبياء هي اللطيفة المتولدة من ازدواج الروح والنفس الجزئيين ويسمى قلبا وهو محل نزول الروح على الانبياء كما قال سبحانه وتعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو عرش الروح الاعظم اذ لا يسعه الا هو كما قال سبحانه لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن وما استولى الاعلى على عرش القلب المحمدي لانه لا يتجلى بالذات الاعليه فلو قيل يسعني يدل على انه يسع الحق والروح غيره قلنا كذلك لكنه خليفة الحق والخليفة يحاكي المخلف في الصفات بل هو مظهر الحق فيكون الاسناد اليه اسناد الى الحق حقيقة وللقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى

المتكلم وهو مفعوله الاول وباسلا مفعوله الثاني وقوله مستبسلا مفعول ثان لادعى الذي دل عليها العطف وكى في آخر البيت وصف لمستبسل ان جوزنا وصف الصفة والوقف بالسكون لغة أو هو وصف لموصوف مقدر ان لم نجوزه وانها متعلق بمستبسلا على تضمنه معنى المستسلم وفي الحب متعلق بادعى الذي دل عليه العطف (المعنى) أتعجب من حالي كثيرا لاني في الحرب التي هي موطن الخوف أسمى الاسد الشجاع لكثرة ما ظهر من أسباب الشجاعة وادعى في الحب مستسلما لهذه الغادة ضعيفا جبانا وذلك مما يقتضى كمال التعجب على أنه ليس الى الغاية بعجيب فانه ينشأ عن المحبة الامر الغريب فالشجاع فيها جبان والعاقل فيها حيران والصابر جزوع وقاسي القلب سكب الدموع فاطوارها عجائب وتقلباتها غرائب لاتمشى على سنن القياس ولا تكون على ما تتصور عقول الناس ولله در القائل حيث قال

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد

منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

وفي البيت الطباق بين الباسل والمستبسل وهذا البيت مع الثلاثة التي قبله في آخرها لفظة كى وكل واحد منها بمعنى مستقل وفيها الجناس التام (ت) حاصل المعنى أني أعجب من نفسي أسمى شجاعا في حرب الهوى والعشق والمجاهدة النفسانية والمكابدة على العبادة الجسمانية والروحية ومع ذلك ادعى وأسمى في محبة هذه المحبوبة لها جبانا ضعيفا لا أقوى على ملاقاتها ولا أقدر على مقاساتها كما قال العفيف التلمساني من أبيات له

يابديع الجمال فاز محب * بلذيذ الوصال فيك تهني

كيف يرجو الحياة وهو مع الهجر قتيل وعند رؤياك يفنى (اه)

((هل سمعتم أو رأيتم أسدا * صاده لحظ مهاة أوظبي))

هل حرف استفهام لطلب التصديق فقط والمهاة هنا البقرة الوحشية والظبي تصغير ظبي وهو الغزال ((الاعراب)) مفعول سمع محذوف دل عليه مفعول رأيتم أي هل سمعتم بأسد وجملة صاده لحظ مهاة صفة أسد وظبي معطوف على مهاة (المعنى) هل سمع أحد صاحب عقل ان الاسد صاده لحظ الغزال ومن رأى أحدا بهذه الصفة والاستفهام هنا للتعجب وللانكار وحاصله على كل تقدير لم يسمع أحد بمثل ذلك (ت) قدم السمع على الرؤية لانها أعم أفراد الانها رتبة أهل العموم يسمعون ولا يرون والرؤية رتبة الخواص من الناس وكنى بالاسد عن نفسه لزيادة شجاعته في طريق الله تعالى ومحاربة أعدائه في حرب المحبة والعشق الرباني من النفس والطبيعة والشهوات وزخارف الدنيا وعقبات العلوم ووساوس الشياطين واصطياده هو وقوعه في حبالات التجليات وخيالات التنزلات وذلك هو المكنى عنه بلحظ أي ملاحظة المهاة والظبي وكنى بهما عن المحبوبة الحقيقية كما يكنون عنها أيضا بليلى وسعدى ولبنى ومي ونحو ذلك من محبوبات العرب الحسان قال عفيف الدين التلمساني بلبل هذا الروح العرفاني

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليها لا ومبسمها الالمى

ولكن اعارته التي الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما (اه)

((سهم شهم القوم أشوى وشوى * سهم ألحاظكم أحشاي شي))

السهم النبل والشهم الذكي الفؤاد المتوقد كالمشهوم والسيد النافذ الحكم وأشوى السهم أي أصاب شوى وهي الاطراف وما كان غير مقتل وشوى ماض من شي نحو اللحم أي نضجه بغير طبخ وسهم ألحاظكم من اضافة المشبه به الى المشبه فهو تشبيه بليغ والاحشا جمع حشا وهو ما في البطن وشي مصدر شوى السابق وأصله شوى فوقع الاعلال بقلب الواو ياء والادغام على القاعدة المعروفة ((الاعراب)) سهم شهم القوم مبتدأ فضاف اليه وجملة أشوى في محل رفع خبر المبتدا وسهم ألحاظكم فاعل شوى وأحشاي مفعوله وشي مفعول مطلق لشوى والوقوف عليها بالسكون لغة وجملة شوى الخ لا محل لها من

ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش الروح في عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات في عالم الشهادة

وأما الولاية فهي التصرف في الخلق بالحق وليست في الحقيقة الا باطن النبوة لان النبوة ظاهرها الانباء وباطنها التصرف في النفوس باجراء الاحكام عليها والنبوة مختومة من حيث الانباء اذ لا نبي بعد محمد عليه السلام دائمة من حيث الولاية والتصرف لان نفوس الاولياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم محل تصرف ولايته يتصرف بهم في الخلق بالحق الى قيام الساعة فباب الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود وعلامة صحة الولي متابعة النبي في الظاهر لانهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد اذ الولي هو مظهر تصرف النبي فلا متصرف الا واحد ومن هذا الوجه تكلم بعض الاتباع عن نفسه بخصائص النبي عليه السلام على سبيل الحكاية ونزل نفسه من النبي منزلة الآلة من المتصرف نحو قول الناظم رحمه الله

الى رسولا كنت مني مرسلا

وقوله

وكلهم عن سبق معناى دائر

بدائرتي أو وارد من شريعتي

وكانت النبوة دائرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الانبياء كاملة بوجود النقطة المحمدية

والولاية أيضا دائرة متألفة في الخارج من نقط وجودات الاولياء كاملة بوجود النقطة التي ستختم بها الولاية وخاتم الاولياء على ما ذكر

الاعراب لعطفها على الجملة الكبرى المستأنفة (المعنى) سهم السيد المتوقد الفؤاد الماهر لم يصب مقاتل مرميه وأماسهم ألحاظكم فأصاب المقاتل بالعيون القواتل وفى البيت الجناس المصحف بين سهم وشهم وجناس شبه الاشتقاق بين أشوى وشوى ومابين شوى وشى جناس الاشتقاق (ن) يعنى ان شهم القوم الذين هم رجال السلوك فى طريق الله تعالى اذا رمى بسهم فكره ونبل بصيرته و بصره لظواهر الاكوان أصاب أطرافها فلا يزال مترددا بين صور المحسوسات وصور المعقولات كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأماسهم عيون هذه المحبوبة فهو النافذ فى تحقيق العرفان ومعنى شوى أحشائى أحرقها وأفناها فتحققت بعدمى وعدم كل شئ فى الوجود الحق الواحد الاحد (اه)

﴿وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفَّهُ * قَالَ مَالِي حِيلَةٌ فِي ذَا الهُوَيْ﴾

الآسى اسم فاعل بمعنى الطبيب والهوى تصغير هوى بمعنى المحبة وفائدة تصغيره التعظيم (الاعراب) الآسى فاعل لوضع و بصدرى متعلق به وكفه بالنصب مفعوله وتقديم المفعول الغير الصريح عليه للوزن وفى متعلقة بحيلة أو بمحذوف صفة حيلة وجملة مالى حيلة الخ فى محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وضع الطبيب يده بصدرى مختبرا دائى ليصف دوائى فلما تحقق انه ليس من قسم الاسقام المعروفة ولا من أنواع الامراض المألوفة اذ هو مرض الغرام لا ما يعرفه الانام من الاسقام قال مالى حيلة أى ليست لى طريق الى مداواة المرض الذى هو هوى عظيم وداء جسيم ولله در القائل حيث قال

زعم ابن سينا فى عقود كلامه * ان المحب دواؤه الالحان
ووصال غير حبيبه من جنسه * والماء والصهباء والبستان
فعصيت غيرك للتداوى ساعة * وأعانى المقدور والامكان
فازداد بى شوقى اليك وشفنى * وجدى وثارت نحوك الاشجان
فعلمت أن الحب داء مفرط * بقراط فيه كلامه هذيان

(ن) يعنى ان الطبيب الروحانى والكامل الربانى اختبر حالته بوضع كفه على صدره لا بوضع الاصابع على شريان اليد فلما علم انه لم يبق فيه دعوى غيرته قال لا حيلة فى صرفه عن الجهة المتوجه اليها وهى جهة الغيب المطلق التى هى معشوقة الارواح لانه تحقق بالظهور وانكشفت له الامور (اه)

﴿أَيُّ شَيْءٍ مُبْرِدٌ حَرًّا شَوَى * لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَايَ أَيُّ شَيْ﴾

أى شئ استفهام انكارى بمعنى النفى ومبرد اسم فاعل من أبرد الماء جاء به باردا والحر خلاف البرد والشوى الاطراف وكل ماليس مقتلا وحشو الحشا ما جعل فى الحشا كالقطن فى الوسادة وأى شئ تكرار للاستفهام فى أول البيت فهو تأكيد لفظى (الاعراب) أى شئ مبتدأ ومضاف اليه ومبرد بالرفع خبره وحرا مفعول مبرد وفاعل شوى ضمير يعود لحرا واللام فى للشوى زائدة وكونها للتقوية ضعيف اذ لم يتقدم المعمول على عامله الفعلى وحشو حشاى ظرف ومضاف وأى شئ بالنصب على أن يكون نعتا لمصدر شوى أى شوى الشوى شيا أى شئ وفيه نظر للزوم تكرار شئ بمعنى واحد فى هذا البيت وفيما سبق (المعنى) هل يوجد شئ يبرد حرا موصوفا بانه شوى أطرافى وبانه حشو الاحشاء أى لا يوجد ما يبرد وفى البيت الطباق بين البرودة والحرارة والجناس التام المستوفى بين شوى وللشوى والاشتقاق بين حشو وحشاى ورد العجز على الصدر (ن) الحر الكائن حشو الحشا هو حرارة الروح المنفوخة فيه من أمر ربه وهو طالب لبرد اليقين الذى يطفئ حرارة الطلب ليطمئن قلبه من قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام رب أرنى كيف تحيى الموتى فقيل له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فطلب طمانينة قلبه ببرد اليقين (اه)

﴿سَقَمِي مِنْ سُقْمِ أَجْفَانِكُمُ * وَبِمَعْسُولِ الثَّنَايَا لِي دُوَيْ﴾

السقم الاول كجبل والثانى كقفل المرض وهما لغتان فيه وفيه ثالثة على وزن سحاب وفعله من باب فرح

النبى وماقيل ان الولاية أفضل من النبوة لا يصح مطلقا الا بقيد وهو ان ولاية النبى أفضل نبوته الشرعية لان نبوة الشرائع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون آخر بل قام سلطانها من بداية الامر الى نهايتها الى قيام الساعة ولما احتاج بيانه الى مثل هذا التأويل فليس من الادب اطلاق القول فيه وظهر ان مثابة الانبياء والاولياء الى النبى صلى الله عليه وسلم سواء من حيث انهم مظاهر دائرتى نبوته وولايته وكذلك قال علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل وكان الاولياء يدعون الخلق الى الحق بتبعيته فكذلك الانبياء دعوا أممهم الى الحق بتبعيته لانهم مظاهر نبوته وأشار الى هذا قوله فى الانبياء عليهم السلام وما منهم الا وقد كان داعيا به قومه للحق عن تبعية

﴿القسم الثانى فى المواجيد﴾

وهى خمسة فصول

(الفصل الاول فى المحبة) المحبة ميل الجميل الى الجمال بدلالة المشاهدة كما ورد ان الله جميل يحب الجمال وذلك لان كل شئ ينجذب الى جنسه وأصله وينزع الى أنسه ووصله فانجذاب المحب الى جمال المحبوب ليس الا لجمال فيه والجمال الحقيقى صفة أزلية لله سبحانه شاهده فى ذاته أزلا مشاهدة علمية فاراد أن يراه فى صفته مشاهدة عينية فخلق العالم

وباب كرم والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى أو أسفل وهو بفتح الجيم والكسر فيه حسن أيضا والمعسول اسم مفعول والظاهر انه من عسلت الشئ اذا خلطته بالعسل ويلوح انه عبارة عن الريق واضافته الى الثنايا للاختصاص بالمجاورة والملابسة فكأنه قال وفي ريق الثنايا الذي خلط بالعسل لي دواء عظيم والثنايا جمع ثنية وهي الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والدوى تصغير دواء وتصغيره للتعظيم بدلالة المقام (الاعراب) سقمي مبتدا خبره قوله من سقم أجفانكم ودوى في آخر البيت مبتدا خبره قوله لي وتعلقه بمحذوف يتعلق به قوله بمعسول الثنايا ولك ان تجعل بمعسول الثنايا حالا من الضمير المستكن في الخبر والباء بمعنى في (والمعنى) مرضى حادث ومستقر من السقم والاسترخاء الموجود في أجفانكم وذلك لاني أحببته فأثر في وصف السقم لكن الاشتراك في اسم السقم لا في معناه لان سقمي موجب للاضمحلال وسقم أجفانكم مورث للجمال وما ألطف قول بعضهم

أخذت حبة قلبي * فصغتها لك خالا فقد كستني نحولا * لما كستك جمالا

وقال الارجاني غالطتني مذ كست جسمي الضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقال ابن سنا الملك في ضد المعنى

نظر الحبيب الى من طرف خفي * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

(ن) وضمير أجفانكم للاحبة وهي محبوبة واحدة ظهرت في كل شئ وعينها واحدة وعيونها كثيرة وأجفان تلك العين صور الاكوان المحسوسة والمعقولة وضعف الاجفان وانكسارها من جملة محاسنها وقد ورد أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي واذا انكسر القلب انكسرت كل الجوارح وجعل الكسر في الاجفان تنزيها للحق تعالى عما لا يليق به ومن عادة الاجفان ان تمنع القذى عن العين ومعسول الثنايا الاربع كناية عن حضرة الاسماء الالهية التي أصولها أربع الاسم الحي والاسم العالم والاسم المريد والاسم القادر وهي أركان ظهور العوالم فان الحي يعلم أشياء فيريد اظهارها وهو قادر عليها فتظهر فاذا ظهرت فهي آثار هذه الاسماء الاربع وهي الاكوان تكون حلوة عند السالك المحقق قال في هذا المشرب الشيخ الاكبر قدس الله سره

فأبدت ثناياها وأومض بارق * فلم أدر من شق الحنادس منهما (اه)

((أَوْعِدُونِي أَوْعِدُونِي وَامْطُلُوا * حُكْمُ دِينِ الْحُبِّ دَيْنُ الْحِبِّ لِي))

أوعدوني أمر من الايعاد وهو اذا أطلق في الشر وأما وعد فيقال وعده الامر ووعده به خيرا أو شرا فاذا أطلقا قيل في الخير وعد وفي الشر أوعد وأو حرف عطف للتخيير وعدوني أمر من الوعد في الخير وامطلوا أمر من المطل وهو التسويف بالعدة ودين الاول بكسر الدال وهو جميع ما يتعبد الله به والحب بالضم المحبة ودين الثاني بفتح الدال وهو مال له أجل والذي لا أجل له قرض والحب بالكسر المحبوب ولي بفتح اللام بمعنى المطل وفعله لواه بدينه ليا وليانا مطله (الاعراب) أوعدوني فعل أمر لكنه للدعاء هنا والواو فاعل والياء مفعول وأو حرف للتخيير وعدوني أمر من الوعد وقوله وامطلوا عطف على عدوني وحكم دين الحب مبتدا مضاف اليه ودين الحب لي مبتدا وخبر والجملة خبر للمبتدا والرابط العائد الى المبتدا الاول محذوف أي فيه (المعنى) أوعدوني أيها الاحباب بما تريدون من الهجر والصدوان شئتم فعدوني بما تريدون من القرب والوصال وامطلوا بما وعدتم به اذ الوعد كاف في افادة التعلل والسكون قال رضي الله عنه

عديني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

وقوله حكم دين الحب الى آخره مقرر لطلب الوصل ومبين لان حرمة المطل مقررة بالنسبة الى الشريعة لان أصحاب الديون غير راضين به وأما في شريعة المحبة فلان المماطلين هم المحبون وهم راضون بجميع ما يصدر من المحبوب فلا يرد على البيت قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم لان ذلك حيث لا يرضى به

كمرآة شاهد فيه عين جماله عيانا وقوله صلى الله عليه وسلم كنت كنزا مخفيا فاحببت أن (٣٩) أعرف فخلقت الخلق الحديث اشارة الى هذا المعنى فالجميل الحقيقي هو الله وكل مليح جميل في الكون مظهر جماله كقوله

وكل مليح حسنه من جمالها
معار له بل حسن كل مليحة

ولما خلق الله الانسان على صورته جميلا بصيرا فكلما شاهد جميلا انجذبت اليه احداق بصيرته وامتد نحوه اعناق سريرته وهذا الانجذاب هو الحب الاخص ان ظهر من مشاهدة الروح جمال الذات في عالم الجبروت والخاص ان ظهر من مطالعة القلب جمال الصفات في عالم الملكوت والعام ان ظهر من ملاحظة النفس جمال الافعال في عالم الغيب والاعم ان ظهر من معاينة الحس جمال الافعال في عالم الشهادة فالحب لظهوره من مشاهدة الجمال يختص بالجميل البصير وما قيل ان الحب ثابت في كل شئ لانجذابه الى جنسه فعلى خلاف المشهور والعشق أخص منه لانه محبة مفرطة ولذلك لا يطلق على الله تعالى لانتفاء الافراط عن صفاته والحب الالهي وراء حب العقلاء من الانسان والملك والجن فانه صفة قديمة قائمة بنفسها وحب العقلاء قائم بها فيحبونه بحبه اياهم وتقديم يحبهم على يحبونه اشارة اليه وان لم تفد الواو الترتيب والعلية وجمال الذات مطلق موجود في كل صفة من الصفات الجمالية والجلالية لعموم الذات اياها فالجلال جمال هو جمال الذات والجمال

صاحب الدين وأما اذا رضي فجائز فكأنه يقول مارضيت منكم بالمطل الالانه حكم دين المحبة أو حكم دين المحب لانه يجوز كون الحب الاول بالكسر والثاني بالضم فتأمل وجملة حكم دين الحب الى آخر البيت مقررة لرضاه بالوعد مع المطل وفي البيت الجناس التام المركب بين أوعدوني وأوعدوني والجناس المحرف بين حب وحب وكذا بين دين ودين جناس محرف (ن) المعنى ان الوعد والوعيد سواء عند المحب ومطل الوعد مقبول عنده لان المحبوب هو المالك الحقيقي فيفعل مايشاء ولا يسئل عما يفعل وكيفما فعل فليس بظالم

(١٨) ﴿رجع اللاحي عليكم آيسا * من رشادي وكذاك العشق غي﴾

اللاحي فاعل من لحى يلحى اذا لام والآيس اسم فاعل من أيس اذا قنط ولم يبق له طمع فيه والرشاد الاهتداء وبابه نصر وفرح والعشق افراط الحب أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والغي خلاف الرشاد (الاعراب) اللاحي فاعل رجع وعليكم متعلق به وآيسا حال من اللاحي ومن رشادي متعلق بآيسا وكذاك خبر مقدم والعشق مبتدأ مؤخر وغي خبر بعد خبر (المعنى) رجع اللائم لي على حبكم قانطا من رشادي قاطعا اطماعه منه لما رأى من العلامات التي تدل على عدم الالتفات الى لومه وقرر ذلك بقوله العشق من شأنه ان يكون غيا فكيف مع الغي يكون الرشاد وفي البيت الطباق بين الرشاد والغي والتكميل في قوله وكذاك العشق غي وربما كان ايغالا (ن) اللاحي هو الشيطان المقارن له يقول ان هذا اللاحي الذي كان يوسوس لي ويشككني في أمركم أيام جاهليتي رجع آيسا لاطمع له في نصيحتي على زعمه والعاشق اذا حصل على الكشف العرفاني عن المقام الصمداني لا يعود يتحول عن الاشتغال في أنوار التجليات الربانية بل يفني حواسه الظاهرة والباطنة بالموت الاختياري (١٩)

﴿أبعينيه عمى عنكم كما * صمم عن عذله في أذني﴾

الهمزة الداخلة على بعينيه للاستفهام والضمير للاحي والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا والصمم انسداد الاذن وثقل السمع والعذل الملامة (الاعراب) عمى مبتدأ مؤخر وبعينيه خبر مقدم وتنكير عمى للتعظيم وعنكم متعلق بعمى وكاف كما مكفوفة عن العمل بما المتصلة بها وصمم مبتدأ أو عن عذله متعلق به وفي أذني ظرف مستقر هو الخبر وجوز الابتداء بالصمم مع تنكيره تعلق الجار به (المعنى) استفهام استفهام مستبعد هل حصل في ناظرتي اللائم لي على محبتكم مريدا رجوعي عنكم عمى عظيم عن رؤيتكم بالخصوص مع ظهور الجمال كظهور الشمس في وسط النهار فخالته شبيهة حينئذ بالصمم الواقع في اذني عن عذله فلا أسمعه وكأنه يقول لا بعد في صممي عن سماع عذله لانه مكروه تنفر منه الطباع وتمجه الاسماع وأما عماه عن جمالكم الذي يأخذ بالالباب ويدخل الى القلوب ولا يمنعه الحجاب فهو بعيد الوقوع وكيف تخفى الشمس عند الطلوع قال المتنبي

واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا تراني مقلة عمياء

وقال الارجاني

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعدما اشتهرت له اضواء
مادل ان الصبح ليس بطالع * بل مقلة قد أنكرت عمياء

وقلت فيما يقرب من ذلك

ماضرني انكار بعض معاشر * فضلي وقد شهدت به الابصار
فنواظر الخفاش تعمى عندما * تبدو الشموس وتظهر الانوار

(ن) يعني ان العمى حاصل بعيني اللاحي الثنتين عين البصر وعين البصيرة قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال تعالى وعلى أبصارهم غشاوة وقال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأفعالهم القبيحة التي كانوا يكسبونها هي التي جعلت الرين على قلوبهم فلهذا صاروا لا يرون الحق المتجلي

(٢٠) ﴿أولم ينه النهى عن عذله * زاويا وجهه قبول النصح زي﴾

والضر والنفع والاعزاز والاذلال حتى الحب والقلى والوصل والقطع والقرب والبعد وقوله
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى
وقوله
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي
اشارة الى اثبات هذا المقام لنفسه وهذه المحبة ثابتة بثبوت الجمال لا يتطرق اليها الزوال وجمال الصفات مقيد موجود في بعضها وعلامة من يحبه أن يؤثر شطرا من الصفات كالايتاء والنفع والاعزاز والحب والوصل والاقتراب على اضدادها مطلقا لا باعتبار وصول آثارها اليه وهذان المحبان قد يتغير حبهما بتغير محبوبهما فيبيد ولهما لانه الحب ويزول كما يتعاقب على طوالع الصفات من النزوع والافول فتارة يطمئن قلبهما الى شطر من الصفات وتارة يشمئز طبعهما عن شطر آخر كما قال سبحانه ومنهم من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه وجمال الافعال يسمى حسنا وملاحة وهو مفرح في قالب التناسب وحسن الصور والروحانية ألذ وأشهى وأكثر تأثيرا للمناسبة الخاصة بينه وبين

النغمة من الصورة الروحانية ومن هذا القبيل ماورد عن بعض الواجدين في السماع من الدهش والحيرة والزعقة والصعقة وقلما

الهمزة الداخلة على الواو للاستفهام الانكاري وهو انكار النفي الذي بعده ونفي النفي اثبات اذ المراد اثبات نهي النهي عن عذله ومن ثم صح كون الهمزة للاستفهام التقريري فانه يقرر ما بعد حرف النفي حينئذ في تقرير نهي النهي عن عزله ودخول الهمزة على الواو اما على سبيل الزحلقة بتقدير ان الواو كانت سابقة على الهمزة فقدمت الهمزة عليها لمكان صدارتها واما ان الهمزة باقية في مكانها داخلة في التقدير على جملة محذوفة والتقدير أتركُ هذا اللاحي مقبول قوله ولم ينه النهي عن عذله والنهي خلاف الامر والنهي بضم النون وفتح الهاء وبعده ألف مقصورة جمع نهية بضم النون بمعنى العقل لانه ينهى عن القبيح واسناد النهي الى نفس النهي باعتبار انها هي التي تنهى صاحبها عن خلاف الفعل الجميل ومن بلاغات الزمخشري وهو عقلك لعقالك وحجرك لحجرك ونهيتك لنهاك والعذل مصدر عذله اذا لامه فهو بمعنى الملامة والضمير للاحي وقوله زاو يا اسم فاعل من زوى وجهه قبضه ويقال زوى الرجل ما بين عينيه أي قبض جبينه وأظهر عقدة الغيظ والقبول بفتح القاف وضم الباء وهو مصدر على فعول قيل ولا ثاني له والحق ثبوت ثان وثالث له والنصح التذكير بالخير وزوي مصدر من قوله زاو يافهو للتأكيد والوقوف عليه لغة ﴿الاعراب﴾ الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة كما تقرر والعطف على ما قبلها ان قلنا بالزحلقة وقد تقدم والنهي فاعل ينهى وعن عذله متعلق بالفعل والهاء في عذله فاعله وزاو بمفعوله والوجه مضاف الى قبول المضاف الى النصح وزوي مفعول مطلق (المعنى) النهى تنهى عن نصيحة رجل قابض وجه قبول النصح أي يظهر الغضب بالنصيحة وكل من كان بهذه الصفة فلا يليق بالعاقل ان ينصحه لان ابداء قول النصيحة لمن ظهر منه عدم القبول لها عبث من قائله وما ألطف قول الارجاني

يلومني في هوى الاحباب كل فتى * سهم الصبابة يصميني ويخطيه
يعيبني بالهوى بغيا ويعذلني * وانما يبتليني من يعافيه
تكليفه الصب صبرا عن أحبته * قول يعنيه فيما ليس يعنيه
أقل من عذل تلقى المشوق به * فقلبه بسهام اللوم ترميه
والمرء مثل نفوذ السهم من يده * الى القلوب نفوذ السهم من فيه
دع عنك قلبي فان الحب آمره * أضعاف ما أنت بالتعذال ناهيه

(ن) المعنى انه معرض بوجهه عن قبول نصح العاذل لان القلب له وجهة واحدة فاذا توجه الى الحق أعرض عن الباطل وبالعكس قال تعالى ولكل وجهة هو موليها ثم قال فاستبقوا الخيرات يعني اذا كانت وجهتكم الى الخيرات فتسابقوا اليها (اه)

«ظَلَّ يَهْدِي لِيَ هُدًى فِي زَعْمِهِ * ضَلَّ كَمْ يَهْذِي وَلَا أُصْغِي لِغَيّ»

ظل بالظاء المشالة أقام واستمر ويهدي بضم الياء مضارع أهدى هدية والهدى مصدر هداه أي أرشده والزعم بالحركات الثلاث القول لكن شاع استعماله في العرف في الاقوال الباطلة وضل بالضاد الساقطة والجملة دعائية أي أضله الله تعالى كم تكثيرية ويهذي بالذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الذي لا معنى له وأصغي مضارع أصغى من باب الافعال فيكون المضارع مضموم الهمزة ويجوز كونه مضارع المجرد فيكون مفتوحها والغي في آخر البيت ليس بمعنى الضلال لسبق ما هو بمعناه قبله ببيتين فاما ان يكون هذا صفة على وزن فعل مثل ضخم أي ولا أصغي لكلام غاو واما أن يكون هذا بمعنى الخيبة أي ولا أصغي لكلام ذي خيبة ﴿الاعراب﴾ ظل من أخوات كان وهي وان كانت في الاصل بمعنى الاستمرار على الشئ نهارا لكنها تستعمل بمعنى مطلق الاستمرار واسمها راجع الى اللاحي وجملة يهدي لي هدى في زعمه منصوبة المحل على الخبرية وفي زعمه متعلق بيهدي وجملة ضل دعائية وكم في محل نصب على المصدرية أي كم مرة يهذي والعامل فيها ما بعدها وقوله ولا أصغي الخ عطف على جملة قوله ظل يهدي لي هدى في زعمه وما بين المتعاطفين اعتراض ويجوز كون كم استفهامية ومعناه التعجب من كثرة هذيانه مع

يسلم شاهد الحس من الوقوع في الفتنة حيث يسلب عنه وصف الحب بغلبة وصف الطبيعة وثورات الشهوة بحكم من غلب سلب ومن عز بز ولا يسلم هذا الشهود الا لآحاد وأفراد زكت نفوسهم وطهرت قلوبهم وانطفت فيهم نار الشهوة ولهذا حرم النظر الى الاجنبيات لانه حريم حرام فينسحب عليه حكمه فالحظ الاوفر من وجوه الحب وشهود الجمال لمحب الذات والحظ الوافر لمحب الصفات والحظ القليل لمحب الافعال على ما مر ذكره لان جمال الافعال زائل في الواقع وجمال الصفات ثابت في الواقع زائل بالنسبة الى بعض الاشياء وجمال الذات ثابت في الواقع وبالنسبة الى كل شئ لانه مطلق لا تقيد فيه ولهذا حث الناظم رحمه الله على اطلاق الجمال ونهى عن تقييده بقوله وصرح باطلاق الجمال ولا تقل بتقييده ميلا لزخرف زينة ومع ذلك فالكل يجمعهم دائرة المحبة فلذلك سماهم صحبا في قوله فاوهمت صحبي ان شرب شرابهم ولكل من الطوائف الثلاث شرب معلوم وهو الجمال المشهود له الان محب الذات يشارك الآخرين في شربهم سما وينفرد بشربه الخاص فينظر الى جمال الافعال ويشاهد فيه جمال الصفات والى جمال الصفات

الاعراض عنه وعدم الاصغاء اليه (المعنى) استمر هذا اللاحي يزعم كاذبا انه يهدي الى الهدى و يصغي لازال ضالا كم مرة هذي في كلامه الذي يلقيه مع عدم الاصغاء لكلامه الذي لا نتيجة له ولا فائدة فيه ولو جعلت واو ولا أصغي للحال على ان الجملة حال من فاعل يهدي والرابط محذوف أي والحال اني لا أصغي لغيه لم يكن في ذلك بعد وفي البيت الجناس المصحف بين يهدي و يهذي مع التحريف في حركتي ياء يهدي وياء يهذي والجناس المضارع بين ضل وظل وشبه الاشتقاق بين يهدي وهدى اذ الاول من الهداية والثاني من الهداية (اه)

((وَلِمَا يَعْذِلُ عَنْ لَمْيَاءَ طَوْ * عَ هَوًى فِي العَذْلِ أَعْصَى مِنْ عُصَى))

مافي لما استفهامية ولم تحذف ألفها بدخول لام الجر عليها لاجل الوزن على انه قد سمع قال الشاعر

على ما قام يشتمني لئيم * كخنزير تمرغ في دمان

واللام متعلقة بيعذل وعن لمياء كذلك وهي مؤنث ألمى وهو اسم الشفة وطوع الهوى مطيعه الذي لا يعصي ما يأمر به وعصى في آخر البيت أصله عصية كسمية فرخم بحذف هائه شذوذا اذ لم يكن منادى وعصية بطن وطوع مفعول يعذل وفي العذل متعلق بأعصى ومن عصى متعلق به كذلك وكان هذا البطن ما سمي عصية الا لكثرة عصيانه فمن ثم نسب اليه العصيان وزعم انه أزيد منه في عصيان العاذل على المحبة (المعنى) أتعجب من عذل اللاحي عن المحبوبة اللمياء رجلا يطيع الهوى و يعصي العذال فهو في عصيانه لهم أعصى من عصية مع شهرتها بذلك وفي البيت الطباق بين الطاعة والعصيان وجناس الاشتقاق بين أعصى وعصى ونصف المصراع الاول آخره واو طوع (ن) عصى أصله عصية حذفت منه الهاء على طريقة الاكتفاء البديعي بحرف واحد (اه)

((لَوْمُهُ صَبًّا لَدَى الحِجْرِ صَبَا * بِكُمُ دَلَّ عَلَى حِجْرٍ صُبَي))

الصب صفة مشبهة وفعله صببت كقلقت من الصبابة التي هي الشوق أو رقته أو رقة الهوى ولدى بمعنى عند والحجر بكسر الحاء واسكان الجيم المحوط بين الركنين الشاميين بجدار قصير بينه و بين كل من الركنين فجة والمراد عند البيت الحرام وصبا بمعنى جهل جهلة الفتوة و بكم متعلق به ودل فيه ضمير يعود الى اللوم والحجر العقل وهو بكسر الحاء وصبي مصغر صبي والصبي من لم يفطم بعد ﴿الاعراب﴾ لومه مبتدأ وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله صبا ولدى الحجر متعلق بفعل بعده وهو قوله صبا و بكم متعلق به أيضا وجملة قوله صبا بكم لدى الحجر في محل نصب على انها صفة لصبا ودل فعل ماض فاعله يعود الى لومه وعلى حجر صبي متعلق به وجملة قوله دل الى آخره في محل رفع على الخبر به للمبتدا ورابطه الضمير في دل (المعنى) لوم الذي يلحى على المحبة صبا محبا مشتاقا موصوفا بانه وقع في مهاوي مهالك المحبة عند البيت دليل على خفة عقله وانه عقل صبي صغير وللدلالة على كمال قلة عقل لائمه صغر الصبي اذ كلما كان أصغر كان عقله أخف وأقل وسبب كون اللوم دليلا على قلة عقل اللائم انه يؤذن بانه يسعى في شئ لا نتيجة له ولا فائدة فيه اذ المحبة المعقودة في ذلك المحل المعظم لا تزول عن محلها وقد كانت العرب اذا أرادت تأكيد الايمان والعهود يجتمعون في البيت و يتعاهدون على ما أرادوا فلا ينقضه أحدهم وكذلك كانت الخلفاء تعلق كتب بيعة الخلافة في البيت علما منهم بان ما كان معقودا في ذلك المحل الكريم لا ينحل عقده ولا يختل عهده وفي البيت الجناس التام بين حجر وحجر وكذا بين صبا وصبا باعتبار الالف في الاول وجناس الاشتقاق بين اللفظين وصبي في آخر البيت (ن) والمعنى ان لوم هذا اللاحي للعاشق الذي جهل جهل الفتوة في محبتكم عند الكعبة دليل على ان عقله عقل صبي صغير يشير الى انكار الغافلين على أهل الله العارفين ولومهم لهم اذا رأوهم مدهوشين في محبة الحق تعالى (اه)

((عَاذِلِي عَنْ صَبْوَةٍ عُذْرِيَّةٍ * هِيَ بِي لَا فُتِنْتَ هِيَّ بِنْ بِي))

العاذل اسم فاعل من عذل بمعنى لام والصبوة جهلة الفتوة والعذرية بضم العين والياء للنسبة الى عذرة

و ينظر فيه جمال الذات وله في شهود جمال الذات وجه أخص وهو ان يراه في الذات لا في مرآة الصفات وهكذا يرى جمال الصفات في الذات لا في مرآة الافعال والمحبة والمحبوبية جهتان عارضتان للمحبة وهي قائمة بذاتها واتصال المحب بالمحبوب لا يمكن الا في عين المحبة لانهما ضدان لا يجتمعان من حيث تقابلهما في الاوصاف الا ترى ان صفات المحب من الافتقار والعجز والذلة وغيرها في عين المحبة بان لا يصحب المحب الا المحبة كما قال الجنيد رحمه الله المحبة محبة المحبة وهكذا قال النووي رحمه الله لان المحبة اذا صارت محبوبة وهي صفة ذاتية للمحب تحقق الوصول وارتفع التضاد عن الجهتين بفناء المحب في المحبة المحبوبة والى هذا أشار قول المحققين ان المحب والمحبوب والمحبة شئ واحد وفي هذا المقام لا تكون المحبة حجابا لقيامها بذاتها عند فناء جهتي المحبة والمحبوبية فيها وما قيل ان المحبة حجاب لاستلزامه الجهتين واشعارها بالانفصال أريد به محبة غير محبوبة وقوله

فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من يراه حجابا فالهوى دون رتبتي

اشارة الى هذه المحبة وبداية المحبة والمحبوبية أمر مبهم لان المحب لا يكون محبا الا بعد سابقة جذب المحبوب اياه ولا يجذبه الا لمحبته اياه فكل محبوب محب وكل محب محبوب ومن هذا الوجه يتكلم المحب عن نفسه

وهي

وهي قبيلة مشهورة بالعشق وبان من عشق منها يموت من المحبة قال الابوصيري رحمه الله تعالى

يالائمي في الهوى العذري معذرة * مني اليك ولو أنصفت لم تلم

ولا فتئت لا زالت من أخوات كان يلزم النفي وما أشبهه فلا نافية و يصح كونها دعائية فالجملة على الثاني انشائية وفتئ تكون ناقصة دائما وهي بي كناية عن الذي لا يعرف ولا يعرف أبوه ((الاعراب)) عاذلي مبتدأ خبره هي بي وعن صبوة متعلق بقوله عاذلي وعذرية صفة صبوة وبي خبر مقدم لقوله لافتئت واسمها ضمير يعود الى الصبوة وهي مبتدأ خبره جملة لافتئت بي من الفعل واسمه وخبره فكأنه قال هي لافتئت مستقرة بي ويصح أن يكون هي مبتدأ وبي خبره أي الصبوة مستقرة بي ويكون خبر لافتئت محذوفا أي لافتئت عني أو لافتئت عندي وعلى كل تقدير فهي معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) عاذلي عن الصبوة العذرية التي لا سلو عنها ولا خلاص منها رجل غير معروف فلا يعبأ بكلامه ولا يلتفت الى ملامه كيف والصبوة عذرية الغرام معروفة بالبقاء بين الانام فليس لها زوال والسلو عن مثلها محال وان شئت قلت المعنى عاذلي عن الصبوة العذرية التي ليس عنها براح مجهول النسب غير معروف الفلاح فلا التفت الى ما يقول ولا أحول عن المحبة ولا أزول فهي لازمة على الدوام اذ هذا شأن الهوى العذري والسلام وفي البيت جناس التحريف بين هي بي وبين هي بي (ن) هي بن بي أصله هيان بن بيان يعني لا يعرف هو ولا يعرف له نسب يعني ان عاذلي في هذه المحبة الحقيقية مقطوع النسب كأبي لهب الذي وان كان من بني هاشم وأخا حمزة والعباس لكنه بسبب كفره بالله وانكاره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذهب شرف نسبه لتبرى أهل الحق منه حتى قال تعالى في حقه تبت يدا أبي لهب الخ فصار هيان بن بيان وكذلك كل من أنكر على الورثة المحمديين ماهم فيه من كمال الايمان ومحض العرفان فذلك هيان بن بيان عند علماء هذا الشان (اه)

((ذابت الروح اشتياقا فهي بعد * نفاد الدمع أجرى عبرتي))

ذاب ضد جمد لازم وأذابه غيره والروح ما به حياة الانفس وهو يذكر ويؤنث والمراد من ذوبانها زوالها واضمحلالها والاشتياق بمعنى الشوق الذي هو نزاع النفس وحركة الهوى الا ان في الاشتياق زيادة ليست في الشوق بناء على ان كثرة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا والى هذا الاستعمال أشار هو رضي الله عنه في التائية الكبرى حيث قال وما بين شوق واشتياق فنيت في * تول بحظر أو تجل بحضرة

والنفاد بدال مهملة بمعنى الفراغ وفعله نفد كفرح ومنه قوله تعالى ما نفدت كلمات الله وأجرى أفعل تفضيل من الجري بمعنى السيلان وعبرتي مثنى عبرة بفتح العين بمعنى الدمعة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون المثنى لاضافته الى ياء المتكلم وأدغمت بعد ذلك الياء التثنية في ياء المتكلم ((الاعراب)) الروح بالرفع فاعل ذابت واشتياقا مفعول من أجله منصوب على انه علة لذابت وهي مبتدأ خبره أجرى المضاف الى عبرتي وبعد نفاد الدمع ظرف فضاف اليه وهو متعلق بأجرى لانه أداة تفضيل (والمعنى) ذابت روحي لاجل الاشتياق فهي الآن أجرى من عبرتي السابقة وحاصله ان لي عبرة سابقة وهي الدمع المعتاد الجاري من عيني وعبرة لاحقة وهي الدمعة الحاصلة من ذوب الروح بل هي الآن أجرى أي أكثر جريانا من عبرتي السابقة وما أحسن قول من قال

أشار والتوديع لجد نابانفس * تسيل من الآماق والاسم أدمع

وقلت من قصيدة روح أقطرها سمي أدمعا * ودعتها مذ قيل خلك ودعا

وقال الارجاني رمى فاصمى الحشا مني وما علما * حتى رأى مقلتي القرحا تسيل دما

ومما يتعلق بذلك قول بعضهم

دم القلب في عيني وتسخو بمائها * فقل في اناء الاعما فيه راشح

عليه أمارات المحبة من سبق اجتهاده الكشف قيل محب لبطون وصف المحبوبية فيه ومن ظهر عليه علامات المحبوبية من سبق كشفه الاجتهاد قيل محبوب لبطون وصف المحبة فيه ولا يصل المحب الى المحبوب الا بالمحبوبية ليتمكن الوصول بزوال الاجنبية وحصول الجنسية والمحبوب الاول من الخلق هو النبي المجتبى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم من كان أقرب منه بحسن المتابعة لانها تفيد المحبوبية كما قال سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن اتبعه يصل اليه فيسير منه خاصية المحبوبية فيه بحيث يتأتى منه جذب آخر الى نفسه واعطاؤه اياه خاصية المحبوبية كما ان المغناطيس يجذب الحديد الى نفسه بجنسية روحانية بينهما فيكسوه حلة خاصيته بحيث يأتي منه جذب حديدة أخرى واعطاؤه اياها الخاصية المتعاطاة من المغناطيس ولا شك ان الخاصية المغناطيسية في الحديد ليست الا للمغناطيس وان وجدت منه ظاهرا فكأن تلك الخاصية في الحديد تقول بلسان الحال أنا صفة المغناطيس فهكذا الروح المطهر النبوي بالنسبة الى الحضرة الالهية كالحديدة الاولى بالنسبة الى المغناطيس جذبه مغناطيس

وينتظم في ذلك ولو على بعد قول الآخر

وقائلة ما بال دمعك أخضرا * فقلت لها هل تفهمين اشارتي
ألم تعلمي أن الدموع تجففت * فاجريتها يا منيتي من مرارتي

وقال الآخر

وقائلة ما بال دمعك أبيضا * فقلت له يا عاذلي هذا الذي بقي
ألم تعلمي ان البكا طال عمره * فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي * ترين ولكن لوعتي وتحرقي

وقال الآخر

وقائلة ما بال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها ان الدموع تصرمت * وهذا سواد العين فهو يسيل

(ن) ذابت الروح أي فنيت واضمحلت في أمر الله تعالى لانها من أمره كما قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فنظري الآن انما هو بأمر الله تعالى السريع الذي هو كلمح بالبصر من قبيل قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث (اه)

«فَهُبُوا عَيْنِيَ ما أَجْدَى البُكَا * عَيْنَ ماءٍ فَهِيَ إِحْدَى مُنْيَتِي»

هبوا أمر من الهبة وفاء الكلمة محذوف وهو واو وعيني مثنى عين مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى بالجيم بمعنى نفع والبكاء اجراء الدموع من حزن وقد يكون من فرح وقيل ما كان بصوت فهو ممدود وما كان بغير صوت فهو مقصور واستشهد له بقول الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاها * وما يغني البكاء ولا العويل

وقد فرق بين دمع الحزن ودمع الفرح بان الاول يكون سخنا والثاني يكون باردا ويشهد لذلك قول قيس بن الملوح العامري المعروف بالمجنون وهو عاشق ليلى حيث يقول

دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام في بلد قفر
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان في صدري

وعين الماء معروفة وهي ضمير لعين الماء واحدى بالكسر بمعنى الواحدة ومنيتي مثنى منية بالضم وهي المطلوب والاضافة اقتضت حذف نون التثنية «الاعراب» هبوا فعل وفاعل وعيني مفعوله والياء محلها الجر بالاضافة وما مصدرية ظرفية وأجدى فعل ماض والبكا فاعله والظرف المأخوذ من ما المصدرية الظرفية متعلق بقوله هبوا وعين ماء بالنصب مفعول هبوا وهي مضافة الى الماء وهي مبتدأ واحدى خبره وهو مضاف الى منيتي (المعنى) هبوا يا أحبتي عيني عين ماء أبكي بها لان دمعي قد نفد مدة اجداء البكاء أي قبل حصول الفناء واضمحلال الجسم فان الدمع حينئذ لا يجدي نفعا فعين الماء احدى منيتي فالمنية الواحدة عين الماء ليبكي بها كما تقرر والمنية الثانية الحشا السالي كما ذكرها في البيت الذي بعده وفي البيت الجناس التام بين العين والعين ولا عبرة بزيادة الاولى لان الذي زادت به على العين الثانية علامة التثنية وهي زيادة لا تقدح في تمامية الجناس وفيه أيضا الجناس المصحف المحرف بين أجدى واحدى وفيه أيضا الجناس المستوي بين ما المصدرية وما الذي أضيفت العين اليه (ن) يعني هبوا عيني الظاهرة في عالم الحس والباطنة في عالم المعاني أي عالم الملك وعالم الملكوت مدة نفع البكا لي أي مدة بقاء الوجود منسوبا الى عين ماء الحياة الحقيقية لان الماء سر الحياة فاذا سرى سر الحياة الحقيقية في بصر العين الظاهرة كشفت عن عالم الملك وتجليات تكلم فيه واذا سرى سر الحياة الحقيقية في بصيرة العين الباطنة كشف عن عالم الملكوت الاعلى وتجليات تكلم فيه (اه)

«أَوْ حَشاً سالٍ ولا أَخْتارُها * انْ تَرَوْا ذاكَ بِها مَنّاً عَلَيَّ»

الحشا ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه وهو باعتبار كونه عبارة عن شيء دون

بعضها ببعض الى الحديدة الاولى فكل حديدة ظهر فيها خاصية المغناطيس فكأنها المغناطيس وان تغايرا الجوهران وأشار الى هذه الحالة قوله عليه السلام من رآني فقد رأى الحق وقول بعض الموحدين من أمته أنا الحق ما أعظم شأني وسبحاني فما تكلم به بعض العارفين من كلام رباني أو نبوي على طريق الحكاية لا من نفسه لا يتجه عليه الانكار وقول الناظم فيما نسب الى نفسه من الصفات الاحدية والمقامات المحمدية محمول على هذا لا غير فافهم ذلك فانه من الاسرار العزيزة ينحل به كثير من المشكلات

«الفصل الثاني في السكر»

السكر دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة لان روحانية الانسان التي هي جوهر العقل لما انجذبت الى جمال المحبوب بعد شعاع العقل عن النفس وذهل الحس عن المحسوس والم بالباطن فرح ونشاط وهزة وانبساط لتباعده عن عالم التفرقة والتمييز وأصاب السر دهش ووله وهيمان دونه لتحير نظره في شهود الجمال وتسمى هذه الحالة سكرا لمشاركتها السكر الظاهري في الاوصاف المذكورة الا ان السبب لاستتار نور العقل في السكر المعنوي غلبة نور الشهود وفي السكر الظاهري غشيان ظلمة الطبيعة لان النور

الحجاب مذكر وباعتبار ان ذلك الشئ عبارة عن أقسام من كبد وطحال الى غير ذلك مؤنث اذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة فمن ثم وصف الحشا بقوله سال على صيغة التذكير وأرجع الضمير اليه مؤنثا فى قوله ولا اختارها وهو اعتراض وقوله ان ترواذاك بها أى هبة الحشا السالى لى وقوله منا مصدر وقع بدلا عن اللفظ بالفعل أى ان رأيتم هبة الحشا السالية لى فمنوا على بها منا فحذف الفعل مع الفاء الرابطة للجواب وبها متعلق بقوله منا أو بالفعل المحذوف الذى المصدر بدل عن التلفظ به وفى قوله ولا اختارها شبه الرجوع عن طلب الحشا السالى كانه يقول أتمنى منكم عين ماء أبكى بها بعد نفاد دمعى وانما كان الدمع منية لان البكاء يخفف ألم الحزين كما قال ذو الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ٭ من الوجد أو يشفى نجى البلابل

وأما الحشا السالية فلا أتمناها الا حيث كانت مراد لكم وأما أنا فلا اختارها لان السلو عنكم ليس من مطالبى ولكن ارادتى تابعة لارادتكم فالمكروه عندى يصير مطلوبا لكونه عندكم مرغوبا ((الاعراب)) أو عاطفة والحشا منصوب تقديرا بالعطف على عين ماء وسال صفة له وعدم ظهور النصب فيه مع كونه صفة منصوب على حد قول الشاعر ٭ ولو أن واش باليمامة داره ٭ وجملة ولا اختارها لا محل لها من الاعراب وقوله ان تروا شرط جزاؤه ما سبق تقديره من قوله فمنوا بها على ومنا وعلى متعلق بمنوا أيضا ومعنى البيت ظاهر مما سبق تقريره فى أثناء شرح الكلام وفى البيت الرجوع فى قوله ولا اختارها (ن) والمعنى فى ذلك او هبوا لى باطنا منفسحا فى أنواع الصور الكونية والتجليات الامكانية من قبيل قوله قدس الله سره فى قصيدته الجيمية تراه ان غاب عنى كل جارحة ٭ فى كل معنى لطيف رائق بهج فيسمى عنده هذا المقام سلو الغيبة الحق تعالى عنه فى ظهوره بكل معنى لطيف رائق بهج وشرط ذلك برؤيتهم له منة بها عليه (اه)

((بَلْ أَسِيئُوا فِى الهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا ٭ كُلُّ شَئٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَىَّ))

بل هنا للانتقال من غرضه السابق الى استحسان ما يأتون به من اساءة أو احسان ويجوز ان تكون لابطال طلب عين ماء لعينيه أو طلب حشا سال عن بها عليه ((الاعراب)) بل حرف عطف لانتقال أو ابطال وأسيئوا دعاء بصيغة الامر وفى الهوى متعلق به وأو للتخيير وأحسنوا دعاء معطوف على ما قبله وقوله كل شئ حسن منكم لدى تذييل يفيد التعميم فى استحسان ما يأتون به وكل شئ مبتدأ ومضاف اليه وحسن خبره ومنكم صفة شئ ولدى متعلق بقوله حسن (المعنى) لا أسألكم عين ماء تبكى العيون ولا حشا تسلو ما عندى من الشجون بل جميع ما ترضون به من اساءة أو اجمال مقبول لدى على كل حال ولله در من قال

كل سوء فى هواكم حسن ٭ وعذاب برضاكم عذبا

ولنا فى المعنى

است مولاى أبتغى منك وصلا ٭ لا ولا أبتغى اقتراب حماكا

انما منيتى وغاية قصدى ٭ وسرورى من الزمان رضاكا

(ن) انه بعد ان كان فى البيتين السابقين طلب ان يهبوا العينية الظاهرة والباطنة عين ماء أو حشا سالية ورجع عن ارادة الحشا السالى فاضرب هنا عن ذلك كله وتذكر انه لا يليق بالمحب ان يختار شيأ مطلقا ولنما الواجب عليه ان تكون ارادته هى ارادة محبوبه فقال لا تنظروا الى ما تقدم منى بل الامر اليكم فافعلوا ما تريدون من اساءة أو احسان فان كل شئ يحصل لى منكم حسن وقدم الاساءة لان النفس لاحظ لها فيها قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ولم يقل والشر بل قال فيما بعد انك على كل شئ قدير وان الشئ شامل للخير والشر (اه)

((رَوِّحِ القَلْبَ بِذِكْرِ المُنْحَنَى ٭ وَأَعِدْهُ عِنْدَ سَمْعِى يَا أُخَىّ))

كما يستتر بالظلمة يستتر بالنور الغالب كاستتار نور الكواكب بغلبة نور الشمس وقلنا فجأة لان صدمة نور الجمال فى النظرة الاولى أكثر وفى النظرات بعدها أقل على التدريج لحصول الانس بوصول الجنس حتى اذا استقر تنازل حال المشاهدة ورجع كل جزء من أجزاء الوجود الى أصله عاد شعاع العقل الى عالم النفس والحس وظهر التمييز بين المتفرقات من المعقولات والمحسوسات وتسمى هذه الحالة صحوا ولهذا المعنى فى الشاهد نظير محبوب دخل على محبه فجأة فاذهله عما فيه من الامر بحيث غاب متحيرا فى مشاهدته عن العقل والتمييز فلما كرر النظر الى محاسنه واستأنس بلقائه ووصاله عاد التمييز والتبصر وزال الدهش والتحير وهذا كما خرج يوسف عليه السلام بغتة على النسوة فقطعن أيديهن لما أصابهن من الحيرة فى شهود جماله والغيبة عن أوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات أكفها
فى شاهد هو فى البرية أبدع

ولا شك أن زليخا كانت أبلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التمييز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبها وأشار الى الحالة قوله رحمه الله

وقد أشهدتنى حسنها فشدهت عن
حجاى فلم أثبت حلاى لدهشى

والسكر حال شريف يعتور عليه صحوان صحو قبله وهو تفرقة محضة ليس من الاحوال شئ وصحو بعده ويسمى الصحو الثانى وصحو الجمع

روح القلب أى أعطه الروح بفتح الراء أى الراحة والقلب الفؤاد أو أخص منه والعقل ومحض كل شئ والذكر بالكسر الحفظ للشئ والمنحنى موضع انحناء الوادى وانعطاطه وأعده أمر من الاعادة والهاء عائدة لذكر المنحنى والسمع حس الاذن أو الاذن نفسها وأخى تصغير أخ وهو للتقريب فى المرتبة وللتحبيب كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه وقد سافر حاجا لا تنسنى من دعائك يا أخى ولا يذانها بالقرب والمحبة قال رضى الله عنه والله لقد قال كلمة هى أحب الى من حمر النعم ((الاعراب)) روح أمر من الترويح والفاعل مستتر فيه وعند سمعى متعلق بأعده وجملة يا أخى ندائية (المعنى) روح أيها الخليل قلبى بذكر المنحنى وهو المكان الذى فيه أحبتى * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وكرر ذكره مرة بعد مرة أخرى يا من هو لى فى المحبة شقيق وعلى حالى من أمرى شفيق (ن) والمعنى اجعل فى القلب الراحة من تعب الغفلة وألق فيه النشاط بذكرك اسم المنحنى وهو موضع انحناء الوادى وانعطافه واسم مكان مشهور فى بلاد الحجاز والاشارة به الى الحضرة الربانية من الانحناء وهو التدلى والدنو من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (ام)

((وَاشْدُ بِاسْمِ اللَّاءِ خَيَّمْنَ كَدًا * عَنْ كُدًا وَاعْنَ بِمَا أَحْوِيهِ حَيّ))

اشد بالضم من الشدو وهو الترنم واللائى اسم موصول وهو جمع التى عاقلا كان أو غيره وقد تحذف ياؤها فيقال اللاء وخيمن ماض مسند الى نون جماعة النسوة وكذا كناية عن المكان فهى ظرف ومدخول عن بكاف مضمومة ودال مهملة بعدها ألف مقصورة وهو جبل بأسفل مكة شرفها الله تعالى ويجوز ان يقرأ بفتح الكاف على ان يكون مقصور الضرورة الشعر من كداء كسماء وهو اسم عرفات واسم جبل بأعلى مكة وعن متعلق بكون خاص على انه صفة مكان مكنى عنه بكذا والتقدير خيمن فى مكان متحاز عن كدا والمراد من المكان مكة عظمها الله تعالى وقوله واعن بعين مهملة ونون مفتوحة وهو أمر من عنى به على البناء للمجهول أى اهتم وعنى كرضى قليل وأحويه أجمعه وحى مصدره ((الاعراب)) اشد فعل أمر والخطاب لمن خاطبه بقوله يا أخى وباسم متعلق به والاسم مضاف الى اللاء وخيمن صلته والنون عائدة وكذا كناية عن الظرف وعن كدا متعلق بمحذوف على انه وصف للمكان المكنى عنه بلفظة كذا وقوله واعن أمر معطوف على اشد أو عطف على روح فى البيت السابق وبما أحويه متعلق به وحى مفعول مطلق لاحويه والوقف عليه لغة وأصله حوى فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها على القاعدة المعروفة (المعنى) ترنم أيها الاخ القريب باسم الحبيبات التى أقمن فى مكان متحاز عن ثنية كدا واهتم بما أجمعه من الحزن جمعا فاذكره أيضا فى شدوك فلعل ذكره يكون سببا لرقة القلوب من المحبوب وفى البيت جناس التصحيف بين كذا وكدا والجناس الناقص بين عن واعن وجناس الاشتقاق بين أحويه وحى (ن) يخاطب أخاه المذكور فى البيت قبله بقوله ترنم باسم الاحبة القاطنين كذا أى الحضرات الربانية التى دخلن تحت أستار هذه الآثار الكونية واهتم بما أحويه وأجمعه وعرض بعلومى وأسرارى فى تلويحات مناجاتك (ام)

((نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ * بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ جِيّ))

نعم فعل ماض لفظه لا يتصرف والمقصود انشاء المدح وما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للفاعل المستكن فى نعم الراجع الى متعقل فى الذهن وقيل هى موصولة فى موضع رفع بالفاعلية وزمزم فعل ماض من الزمزمة وهى الصوت البعيد له دوى وشادا اسم فاعل من الشدو والذى بيناه فى شرح البيت قبله ومحسن اسم فاعل من قولك أحسن زيد فى فعله اذا أتى بالشئ الحسن والحسان جمع حسن لا جمع حسنة أو حسناء لتذكير الضمير فى قوله تخذوا وتخذوا ماض بمعنى أخذوا وزمزم على وزن جعفر بئر عند الكعبة كرمها الله تعالى وجى بالكسر واد يجوز ان يكون مرخم جية بكسر الجيم وهو الموضع الذى يجتمع فيه الماء ((الاعراب))

والصحو بعد المحو وهو حال يصير مقاما و يكون أعز من السكر لاشتماله على الجمع والتفرقة ولكونه لا ينال الا بعد العبور على ممر السكر والجمع وقوله
* الحال حضيض الصحو والسكر معرجى *
يريد الصحو الاول وهو حضيض النقصان لافادته اثبات الحدث والسكر معرج السالكين لافادته محو الحدث والصحو الثانى أوج الكمال لافادته اثبات القدم كما قال
فى الصحو بعد المحو لم أك غيرها
وافادة السكر محو الحدث لانه نتيجة مشاهدة جمال القدم ونور القدم يزيل ظلمة الحدث الا ان حال الشهود لا يدوم فى البداية بل يلوح ويخفى سريعا كالبوارق فلا يزيل نوره ظلمة وجود السيار بالكلية بل يزول تارة ويعود أخرى ويزداد السائر بين الصحو الاول المثبت للحدث والسكر الماحى له وتسمى هذه الحالة تلوينا فاذا استقر حال المشاهدة دام محو الحدث واثبات القدم وتسمى هذه الحالة تمكينا لدوام الوجدان وصاحب السكر لا يدوم وجدانه بل يوجد تارة ويفقد أخرى ويكون مأسورا تحت تصرف التلوين ومناط تلوينه الوجود الذى هو مثار الصحو الاول فلذلك سوى الناظم رحمه الله بينه وبين الصاحى بقوله
تساوى النشاوى والصحاة
والا فأين الصحو من السكر لانه حال شريف والصحو من جملة الاحوال ولانه محو الوجود والصحو يثبته والسالك لا يستغنى عن السكر ما لم يتخلص عن

نعم

نعم ماض لانشاء المدح وما نكرة موصوفة تمييز للفاعل المستكن في الفعل أو موصولة وهي فاعل والجملة بعدها في موضع نصب أو صلة لا محل لها من الاعراب والعائد محذوف أي نعم شيأ أو نعم الشئ الذي زمزم به الشادي الزمزمة المعلومة وشاد فاعل زمزم ومحسن صفته وبحسان متعلق بزمزم وجملة تخذوا زمزم حي صفة حسان فهي في موضع جر وزمزم مفعول أول لتخذوا ولا ينصرف للعلمية والتأنيث وحي مفعوله الثاني والوقوف عليه بالسكون لغة (المعنى) نعمت الزمزمة الصادرة من شاد مترنم محسن في ترنمه بحسان تخذوا بئر زمزم مكانا للاجتماع مائهم أو اتخذوا وادي زمزم واديالهم على ما سبق في بيان حي وعلى كل تقدير فالمراد الحسان المقيمون بمكة شرفها الله تعالى وفي البيت الجناس التام المستوفى بين زمزم وزمزم وجناس الاشتقاق بين محسن وحسان (ن) الشادي المحسن هو الداعي الى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه فان زمزمته صوت بعيد له دوي مسموع لبعد عهده من زمن المصنف فيسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا وقوله بحسان أي بأسماء حسان قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى وزمزم اسم بئر عند الكعبة كناية عن القلب المحمدي وهو المفعول الاول لتخذوا وحي مفعوله الثاني وهي بالفتح بمعنى الدعاء الى الطعام فان ماء زمزم يحرك في نفس كل من شرب منه فيطلب العود كما هو المشهور فكأن هذه الحسان اتخذوا زمزم دعاء وطلبا لكل من ورد عليهم مرة أن يعود اليهم أيضا ولا شك أن هذه الاسماء الالهية الحسان اتخذوا ماء زمزم الذي هو ماء العلوم الالهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب أي الى الغذاء الروحاني المغني عن الطعام الجسماني قال صلى الله عليه وسلم لست كأحدكم اني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني (اه)

((وجنابٍ زُوِيَتْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لَهُ قَصْدًا رِجَالُ النُّجُبِ زَيْ))

الواو في قوله وجناب للقسم ويحتمل أن تكون للعطف على حسان والجناب الفناء بكسر الفاء والمد والجناب أيضا الناحية وزويت بالزاي على البناء للمجهول بمعنى جمعت والفج الطريق الواسع بين الجبلين والرجال جمع رجل وهو ابن آدم اذا احتلم وشب وقيل هو اسمه ساعة الولادة والنجب على وزن فعل جمع نجيب وهو الكريم الحسب وزي مصدر زويت أي جمعت جمعا ((الاعراب)) جناب مجرور بواو القسم أو بالعطف على حسان وزويت مجهول ورجال نائب الفاعل ومن كل فج وله متعلقان بقوله زويت وزي مفعول مطلق والوقوف عليه لغة (المعنى) أقسم بجناب عظيم جمعت لاجله وبسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الاصل وفيه اشارة الى قوله تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وجواب القسم يأتي في قوله لمنى عندي المنى الخ وفي البيت تلميح الى الآية الكريمة وجناس الاشتقاق بين زويت وزي (ن) وجناب بالخفض معطوف على حسان أي نعم ما زمزم الشادي بحسان وبجناب وقوله رويت بالراء وتشديد الواو من روي ضد عطش والري في آخر البيت مصدر مؤكد للفعل وقوله من كل فج كناية عن عالم الظاهر وعالم الباطن عالم الملك وعالم الملكوت فالاجسام من عالم الملك والارواح والعقول والنفوس من عالم الملكوت وقوله له أي لاجله بسبب الوصول اليه وقصدا تمييز ورجال نائب الفاعل مضافة الى النجب وهي الاعمال الصالحة التي تحمل العبد السالك الى حضرة الرب المالك وفي نسخة زويت بالزاي مكان الراء من زوى الشئ جمعه (اه)

((وَادَّرَاعِي حُلَلَ النَّقْعِ وَلِي * عَلَمَاهُ عِوَضٌ عَنْ عَلَمَيْ))

الواو عاطفة والادراع افتعال وأصله ادتراع فقلبت التاء دالا وأدغمت في مثلها ومعناه لبس الدرع والحلل بالضم جمع حلة وهي ازار ورداء برداً أو غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة والنقع

الصحو الأول فاذا خلص عن الصحو الثاني صار غنيا عن السكر كما قال * ومن فاقني سكرا غنيت افاقة * وربما يختلج بعض الضمائر ان كلام الناظم رحمه الله تعالى في نحو قوله فعندي لسكري فاقة لافاقة مشعر بحال سكره وهو يدعي الصحو الثاني لنفسه في قوله حزت صحو الجمع وقوله والسكر منه قد أفقت فكيف يكون صاحب سكر وصحو معا وتندفع هذه الشبهة بان يقال قوله المشعر بالصحو اخبار عن الحالة الحاضرة أو يقال السكر الزائل في الصحو الثاني هو الذي يظهر من مشاهدة جمال الصفات ولا يستقر من حال الشهود الا هذه والسكر الواقع في الصحو الثاني هو الذي يظهر من مشاهدة جمال الذات فلا يزول لعدم استقرارها حال شهود الذات فانه لا يحصل لاحد في الدنيا منها الا لمحات يسيرة لي مع الله وقت عبارة عنها ومواطن استقرارها الآخرة والرؤية الموعودة في الآخرة لاهلها هي هذه والمقام المحمود لعله عبارة عنها (الفصل الثالث في الوجد والوجود) الوجد مصادفة الباطن من الله سبحانه واردا يورث فيه سرورا أو حزنا ويغيره عن هيئته ويغيبه عن أوصافه بشهود الحق قال الجنيد رحمه الله الوجد هو انقطاع الاوصاف عند سمة الذات ٣ بالحزن وقال

٣ قوله بالحزن لعل قبله سقطا وأصله هكذا عند سمة الذات بالسرور وقال ابن عطاء هو انقطاع الاوصاف عند سمة الذات بالحزن اه كما يعلم من التوجيه الذي ذكره قاله مصححه

الغبار والعلمان جبلا مكة أو جبلا منى وهما الاخشبان فالضمير راجع الى الجناب والجناب عبارة عن مكة ومنى وأما قوله عن علمي فلا يظهر المراد منهما بسهولة لكن يمكن أن يقال هما عبارة عن أرض بالشام سمي علمين كما في القاموس والشيخ رضي الله عنه شامي الاصل اذ مولده ومولد والده حماة ويجوز أن يقال المراد منهما أرضه ووطنه وان لم يكن هناك ملاحظة جبل فاستعمل العلمين حينئذ مشاكلة أو تشبيها هذا ويجوز هنا وجه آخر قريب لطيف وهو ان يكون ضمير علماه راجعا الى النقع وذلك لان العلم يطلق و يراد منه رسم الثوب ورقمه فلما أثبت للنقع حللا جاز ان يثبت له رسما ورقما وهما علما الثوب والحلة وكأنه حينئذ يقول وعلما النقع عوض لي عن علمي ثوبي الحقيقي وحينئذ فمراده من علمي النقع ما ظهر على البدن من طرائق الغبار واختلاف ألوانه اذ لا يكون على لون واحد في الغالب هذا ما احتمله المقام من الكلام والله أعلم بحقيقة المرام ((الاعراب)) الواو عاطفة لادراعي على جناب أي وأقسم بادراعي حلل الغبار عند نزعي ثيابي للاحرام والادراع مصدر كما سبق وهو مضاف الى فاعله الذي هو الياء وحلل النقع مفعوله والواو في قوله ولي حالية وعلماه مبتدأ وعوض خبره ولي خبر بعد خبر أو حال من الخبر باعتبار انه كان مؤخرا صفة له فقدم عليه فصار حالا منه وعن علمي متعلق بعوض لما فيه من معنى المعاوضة و روي عوضا بالنصب على انه حال من الضمير في الخبر وهو لي (المعنى) وأقسم بلبسي حلل الغبار عند احرامي ونزع ثيابي وتحصني بهذه الحلل من سهام الشيطان أو من عذاب النيران والحال ان علمي الغبار أو علمي ذلك الجناب الرفيع عوض لي عن علمي الملبوسين الى وأشار بذكر الحلل التي لا تكون الا من ثوبين الى ان الغبار قد تكاثفت أجزاؤه وتراكمت طبقاته الى أن صار على بدنه رضي الله عنه بمنزلة الحلة التي هي ثوب فوق ثوب ومن ذلك قول الشاعر

ولرب معترك أثارت خيلها * نقعا على هام الكماة مطنبا

وتراكمت أجزاؤه فغدا ولو * رونه أخلاف السحاب لاعشبا

وقلت من قصيدة بيتا يكاد ينتظم في سلك البيت المشروح لكونهما في وصف التجرد من الثياب وهو

خلعوا اللباس نزاهة وتنسكا * وكساهم التهجير ثوبا أسفعا

(ن) قوله وادراعي معطوف على حسان أيضا يعني نعم ما زمزم الشادي بجناب ذكر شرحه و بادراعي أي لبسي حلل النقع وهي الصور الروحانية والصور الجسمانية وادراعي لذلك باعتبار التبدل مع الانفاس والضمير في علماه راجع الى الجناب في البيت قبله كناية عن حضرة الجمال أو حضرة الاسماء الالهية وحضرة الافعال الالهية أو راجع الى النقع كناية عن العالم الروحاني والعالم الجسماني باعتبار ظهوره هما له وزمزمة الشادي بذلك من كونه خلق من نوره فان الحقيقة المحمدية مادة العوالم الكونية والزمزمة عبارة عن كيفية الانشاء من ذلك وقوله عن علمي علماه هما كناية عن جلاله وجماله أو أسمائه وأفعاله

(١٥) ((واجتماع الشمل في جمع وما * مر في مر بأفياء الاثني))

الواو عاطفة على جناب أي وأقسم باجتماع الشمل وجمع اسم المزدلفة ومر بفتح الميم وتشديد الراء وهو بطن مرو يقال له مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة والافياء جمع فيء وهو ما كان شمسا فنسخه الظل والاثني بضم الهمزة وفتح الشين وتشديد الياء مصغر أشاء جمع أشاءة وهي صغار النخل ((الاعراب)) الواو عاطفة لاجتماع الشمل على جناب وفي جمع متعلق باجتماع والواو في قوله وما مر للعطف على جناب وما موصولة وهي واقعة على الوصل وجملة مر من الفعل والفاعل المستكن فيه صلتها وقوله بأفياء الاثني حال من الضمير في مر أي وأقسم بالذي مر لنا من الوصال في مر حال كونه مستترا في أفياء النخل الصغار وقوله بأفياء الاثني بعد قوله في مر تخصيص بعد تعميم لان موضع أفياء النخل جزء من مر ففيه فائدة لافادته تعيين موضع الاجتماع من المكان المسمى بمر (والمعنى) وأقسم باجتماع شملنا مع الاحبة في المزدلفة بعد انصرافنا من الوقوف بعرفات و بالوصل الذي مر لنا في مر الظهران قريبا من مكة في ظلال النخيل وفي

لانه انعصار بقية الوجود فلذلك قيد انقطاع الاوصاف بكون الذات موسومة بالسرور وكان ابن عطاء نظر الى ان السرور فيه حظ النفس وهو دليل وصفها فقيد الانقطاع بكون الذات موسومة بالحزن والوجد لا يكون الا لاهل البدايات لانه يرد عقيب الفقد فمن لا فقد له فلا وجد له والواجد صاحب التلوين يجد تارة بغيبة صفات النفس و يفقد أخرى بوجودها أشار اليه بقوله رحمه الله وما فاقد في المحو في الصحو واجد لتلوينه أهلا لتمكين زلفة والوجدان أخص من الواجد لانه مصادفة الحق تعالى واما الوجود فهو أخص من الوجدان لدوامه بدوام الشهود واستهلاك الوجد في الموجود وغيبته عن وجوده بالكلية كما قال الجنيد رحمه الله

وجودي ان أغيب عن الوجود

بما يبدو علي من الشهود

والوجد صفة قائمة بالواجد تزول بفنائه والوجود صفة قائمة بالموجود تدوم ببقائه كما قال ذو النون رحمه الله الوجود بالموجود قائم والوجد بالواجد قائم ومع قيام الوجد بالواجد لا يراه الواجد قائما الا بالموجود والا لم يكن واجدا احببت ففقد وجود الحق بوجوده ولهذا قال الشبلي رحمه الله تعالى اذا ظننت اني فقدت فحينئذ وجدت واذا حسبت اني البيت

البيت جناس شبه الاشتقاق بين اجتماع وجمع والجناس التام المستوفى بين مر ومر (ن) واجتماع معطوف أيضا على قوله بحسان داخل تحت زمزمة الشادى بذلك أى اجتماع شمل حقيقة الانسانية بالحقيقة المحمدية وجمع اسم المزدلفة كناية عن المقام الروحانى والتحقق بحقيقة الروح الاعظم روح الله الذى قال ونفخت فيه من روحى وما الواو للعطف على قوله بحسان أيضا وما موصولة يعنى الحال الذى كان لى وذهب فى وقت السلوك قبل الوصول وقوله بافيا الاشى وهى صغار النخل كنى بذلك عن آثار المرادات الالهية فانها بمنزلة الطلالات عن شواخص ما فى الارادة من المغروس فى الحضرة العلمية (اه)

((لَمِنًى عِنْدِى الْمُنَى بُلِّغْتُهَا * وَأُهَيْلُوهُ وَإِنْ ضَنُّوا بِىَ))

اللام فى قوله لمنى مفتوحة وهى داخلة فى جواب القسم السالف فى قوله وجناب ومنى بكسر الميم قرية بمكة وتصرف سميت بذلك لما يمنى بها من الدماء وقال ابن عباس رضى الله عنه سميت بذلك لان جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له تمن قال له أتمنى الجنة فسميت منى لامنية آدم عليه السلام والمنى بالضم جمع منية وهى المطلوب وبلغتها بالبناء للمجهول والتاء مضمومة ضمير المتكلم ويتعدى الى مفعولين أحدهما التاء التى هى نائب الفاعل والثانى الهاء الراجعة الى المنى وأهيلوه تصغير أهل وهو مجموع جمع السلامة وحذفت نونه للاضافة الى الهاء الراجعة الى منى وتذكير الضمير مع ان منى عبارة عن قرية كما سبق باعتبار الموضع وأهل يجمع جمع سلامة شذوذا لكن مصغره يجمع على هذا الجمع اطرادا من غير شذوذ لانهم نصوا على أن المصغر ملحق بالصفات لكونه بمعنى اسم المفعول وان فى قوله وان ضنوا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى أو حالية وان هنا لا تحتاج الى جواب بل هى لمجرد التأكيد لما نص على ذلك غير واحد من المحققين ووجه كونها للتأكيد ان افادتها التعليق الحكم بدخولها يفيد تعلقه بضده من باب أولى اذ شرط موقع ان الوصلية دخولها على شئ يكون ضده أولى بالحكم كما شرط ذلك المحقق التفتازانى وضنوا بمعنى بخلوا وفى فى آخر البيت بمعنى الرجوع وأصله الهمز فقلبت ياء وأدغمت فى مثلها ((الاعراب)) منى مبتدأ وهو علم على قرية كما سبق وخبره المنى وعندى متعلق بالخبر لما فيه من معنى الحدوث لانه عبارة عن المطلوبات وجملة بلغتها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهى دعائية ويجوز كونها حالية من الخبر على حذف قد وأهيلوه عطف على المبتدا والخبر عنهما واحد ويجوز كون خبره محذوفا أى وأهيلوه كذلك فيكون على هذا من عطف الجمل (والمعنى) اقسم بالامور السالفة العظيمة لكونها من تعلقات الحج الى بيت الله الحرام ان منى وأهل منى عين مقصودى ومواطن سعودى ولو كان أهله قد بخلوا على برجوعى اليهم أى لم يبذلوا الى همة تقتضى انجذابى الى حيهم المنيع وجنابهم الرفيع فعلى كل حال هم المطلوب وكل فعلهم محبوب وفى البيت الجناس المحرف بين منى ومنى وما أحسن قول ابن قاضى ميلة من قصيدة يمدح بها صاحب صقلية

اذا كنت ترجو فى منى الفوز بالمنى * ففى الخيف من اعراضنا نتخوف

(ن) لمنى الجار مع المجرور خبر مقدم وعندى ظرف متعلق بالخبر ومنى بكسر الميم قرية بمكة كناية عن عالم الملكوت السماوى والمنى بضم الميم جمع منية يعنى مطالبى كلها هاتيك الحضرة العلية التى تذهب فيها النفوس البشرية وبلغتها جملة دعائية معترضة وضمير أهيلوه راجع الى قوله لمنى والتقدير وأهيلوه عندى المنى أيضا وذلك كناية عن الارواح القدسية والملا الاعلى النازلين فى هاتيك المنازل العلية وان ضنوا بى أى وان بخلوا على ومنعوا عن شهود العالم الجسمانى والظل النفسانى استغراقا فى شهود العالم الروحانى وانتقالا من استجلاء لطائف المحسوسات الى لطائف المعانى (اه)

((مُنْذُ أَوْضَحْتُ قُرَى الشَّامِ وَبَا * يَنْتُ بَانَاتِ ضَوَاحِى حِلَّتِى))

وجدت فقد فقدت وقال أيضا الوجد اظهار الموجود اشارة الى المعنى المذكور (٣٩) وكذلك ما قال النورى رحمه الله الوجد فقد الوجود بالموجود واعلم ان مثار الوجد تارة يكون سماع خطاب المحبوب وتارة يكون شهود جماله لمن لم يستقر حال سماعه وشهوده فاذا استقر صار وجده وجودا ووجوده شهودا وشهوده مؤبدا وسماعه مسرمدا فلا ينزعج بمفاجأة حال الشهود والسماع ومن أرباب الشهود وأصحاب الوجود من يرقص فى السماع لا لانه يجد مفقودا فيجعل للسرور أو يفقد موجودا فيضطرب للحزن بل لان فطرته تشتمل على أصول مختلفة وقوى متنوعة متنازعة تجذب روحه الى علو ونفسه الى سفل ويستتبع كل منهما القلب الى جهة فيتردد بين الجاذبين الداعيين له بدعوة هذا الى جهة وهذا الى أخرى وهو يجره الى تجريد الخطاب وتفريد الدعوة فيضطرب قالبه لاضطراب قلبه لعله يسكن بالتحريك كما ان الطفل المضطرب فى المهد يسكن بتحريك مهده وقول الناظم رحمه الله عليه

فنحو سماء النفخ روحى الى قوله يسكن بالتحريك وهو بمهده بيان لهذا المعنى فهذا الرقص ليس بنقص كما قيل الرقص نقص وانما النقص رقص من يطربه الوجد بعد الفقد ويستريح بالوجد لا بالموجود فى الوجد ومن شهد فى وجده الموجود غاب بوجود الموجود عن وجده وصار وجده وجودا كما قال الجنيد رحمه الله تعالى

منذ ظرف زمان مبني على الضم وأوضحت أي تبينت ورأيت والقرى بضم القاف جمع قرية وهي بفتح القاف وقد تكسر المصر الجامع والشام معروف حده طولا من الفرات الى العريش وباينت فارقت والبانات جمع بانة والبان شجر الخلاف والضواحي جمع ضاحية وهي الاماكن التي تنحى عن المساكن وتكون بارزة فضواحي دمشق مثلا القرى الواقعة حولها قريبا منها وحلتي مثنى حلة وهي بكسر الحاء منزل القوم وأغاثنا هالان الرجل له حلة في الصيف وحلة في الشتاء ((الاعراب)) منذ منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه يرق في قوله بعده * لم يرق لي منزل بعد النقا * وجملة أوضحت قرى الشام من الفعل والفاعل والمفعول والمضاف اليه في محل جر باضافة منذ اليها وباينت معطوف على جملة أوضحت فعلها الجر أيضا وبانات مفعول مضاف الى ضواحي المضاف الى حلتي المضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة فادغمت ياء التثنية في ياء المتكلم (والمعنى) حين سافرت من بلاد الحجاز وظهرت لي قرى الشام وفارقت منزل أحبابي ماصفا لي منزل بعد جيران النقا كما يفهم من البيت الذي بعده وفي البيت جناس الاشتقاق بين أوضحت وضواحي وجناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وتتابع الاضافات في البيت ليست موجبة للثقل فلا تخل بالفصاحة (ن) قرى الشام كناية عن عالم الغفلة والغرور لانهم شمال الكعبة بيت الله قد نبذوا الله وراء ظهورهم يعني من حين كشف لي عن أحوال الغافلين وتقلبات خواطرهم في نفوسهم وقوله ضواحي حلتي اغاثناها وأضافها الى نفسه باعتبار حالة الجلال التي يكون فيها وحالة الجمال فانهما منزلان ينزلهما السالك في طريق الله تعالى (والمعنى) ومن حين فارقت الحقائق الانسانية النابتة حول المنزلين اللذين لي في الطريق الالهي (اهـ)

((لم يرق لي منزل بعد النقا * لا ولا مستحسن من بعد مي))

راق لزيد المكان يروق أي صفت له معيشته فيه والمنزل مكان نزول الشخص وهو موطنه الذي يستقر فيه والنقا القطعة المحدودبة من الرمل وكانه هنا عبارة عن مكان مخصوص وقوله لا تاكيد للنفي المفهوم من قوله لم يرق لي والمستحسن اسم مفعول من استحسنت الشيء عددته حسنا ومي بفتح الميم ترخيم مية وهي محبوبة معروفة كان يتعشقها ذو الرمة غيلان والمراد هنا المطلوب للشيخ معين لا محبوبة غيلان المعروفة التي كان يتغزل بها وذلك كما تقول رأيت حاتما وتريد منه وصفه المشهور وهو به أي الجواد فيكون استعارة ((الاعراب)) لم نافية جازمة للمضارع قالبة معناه الى المضي بعد استقباليته ويرق مجزوم بها حذفت عينه الواو لالتقاء الساكنين ولي متعلق بيرق ومنزل فاعله وبعد النقا متعلق به ولا نافية مؤكدة لما سبق والواو عاطفة ولا نافية ومستحسن عطف على منزل وفائدة لا الواقعة بعد واو العطف التنصيص على ان كلا من المنزل الحاصل بعد النقا والمطلوب المستحسن بعد مي لم يصف له على انفراده ولولا ذكرها لاوهمت العبارة ان المراد ان الامرين من حيث المجموع ماراقا له ويمكن أن يروق له أحدهما على انفراده وذلك غير مراد ومثله ماذكره القوم من نحو قولك ماجاءني زيد وعمرو وقولك ماجاءني زيد ولا عمرو حيث نصوا على ان العبارة الثانية ناصة على ان كلا منهما لم يحضر لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع بخلاف الاولى فانها موهمة لمثل ماذكرناه في البيت ومن بعد مي متعلق بيرق الذي دل عليه العطف (والمعنى) ماصفا لي منزل بعد مفارقة النقا ولا صفا لي محبوب استحسنته بعد مفارقتي لمحبوبتي التي فزت منها باللقا وحاصل الامر انه يقول فارقت مسكني وسكني فلم ألق بعدهما مايغني عنهما فان الوطن المألوف محبوب والحبيب الاول لا تسلوه القلوب

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وترخيم مية في البيت ليس قياسا اذ ليس منادى ولكن الشعر محل الضرورة (ن) النقا كناية عن المقام

والوجد عند شهود الحق مفقود

والراقص الذي لا يطرب به الوجد بل يحركه تجاذب أجزائه بجد في نفسه من تفرق الاجزاء شبه نزع الروح وقوله وجدت بوجد آخذي عند ذكرها الى قوله فذا نفسه رقت الى ما بدت به بيان لهذا المعنى

﴿الفصل الرابع في الجمع﴾ الجمع ازالة الشعب والتفرقة بين القدم والحدث لانه لما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحدث لزهوق الباطل عند مجيء الحق وتسمى هذه الحالة جمعا ثم اذا أسبل حجاب العزة على وجه الذات وعاد الروح الى عالم الخلق ظهر نور العقل لبعد الروح عن الذات وعاد التمييز بين القدم والحدث وتسمى هذه الحالة تفرقة وأشار الى هذا المعنى قوله رحمه الله

يفرقني لبي التزاما بمحضري ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

ولعدم استقرار حال الجمع في البداية يتناوب في العبد الجمع والتفرقة فلا يزال يلوح له لائح الجمع ويغيب الى أن يستقر فيه بحيث لا يفارقه أبدا فلو نظر بعين التفرقة لا يسلب نظر الجمع ولو نظر بعين الجمع لا يفقد

المحمدى الذى هو النقى من نقى كرضى نقاوة وأنقاه وتنقاه وانتقاه اختاره وهو صلى الله عليه وسلم النبى المختار من بين جميع قبائل العرب ومى كناية عن الحضرة الوجودية المحتجبة بصور الاكوان العدمية والحاصل انه يقول من حين كشفت لى قرى الشام أى عالم الغفلة والغرور الذى كنت فيه سابقا فأعرضت عن ذلك ودخلت طريق الحق ومن حين فارقت مقامات المجاهدات فى طريق السلوك لم يعجبنى منزل ولا مقام بعد المقام المحمدى الجامع لجميع المقامات ولا راق لى شئ أستحسنه من بعد هذه المحبوبة المحتجبة عنى بى وبكل شئ (اه)

﴿آهِ وَاشَوْقِى لِضَاحِى وَجْهِهَا * وَظَمَا قَلْبِى الى ذَاكَ اللَّمَى﴾

آه بالمد والهاء المكسورة كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع ولفظة وا داخلة على شوقى مخصوصة بالدخول على المندوب ولكن يرد أن يقال الشوق كيف يكون مندوبا والجواب ان المندوب قسمان أحدهما ما يتوجع لفقده والثانى ما يتوجع لوجوده فالشوق من القسم الثانى فانه يتوجع لوجوده عند فقد من يشتاق المتوجع اليه هذا اذا قلنا بان وا لا تدخل الا على المندوب وأما اذا قلنا بجواز استعمال وا فى النداء الحقيقى فلا حاجة الى ما ذكرناه من التأويل فيكون الشوق منادى حكما أى نزل منزلة من له صلاحية النداء ثم أدخل عليه حرف النداء فهو فى حكم من يطلب اقباله وضاحى وجهها من اضافة الصفة الى موصوفها (والمعنى) لوجهها الضاحى والضاحى هو المشرق والضمير يعود الى مى وظما قلبى عطشه وأصله الهمز خفف بقلب الهمزة ألفا لانفتاح ما قبلها والظمأ الى الشئ الشوق اليه واللمى مصغر لمى وهو وان كان عبارة عن سمرة الشفة لكن يمكن ان يكون عبارة عن نفس الريق للمجاورة وان كان الظمأ يعنى العطش وان كان بمعنى الشوق فيبقى اللمى على معناه وذاك اشارة الى اللمى وهو للبعيد فيراد بعد المرتبة لان كل واحد لا يصل اليه (ن) المعنى انه أبدى الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الاكوان قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله وظما بحذف ألف الندبة تخفيفا وأصله واظماه وأضاف الظما الى القلب لانه موضع المعرفة الحقيقية واللمى كناية عن حضرة الكلام الالهى الذى ليس بحرف ولا صوت (اه)

﴿فَبِكُلٍّ مِنْهُ وَالأَلْحَاظِ لِى * سَكْرَةٌ وَاطَرَبَا مِنْ سَكْرَتِى﴾

بكل أى بكل واحد فالتنوين عوض عن المضاف اليه ومن بيانية والمبين المضاف اليه المعوض عنه التنوين والهاء راجعة للمى فى البيت قبله والمراد من الالحاظ هنا العيون وسكرة واحدة السكرات وقوله واطربا أصله واطربى فقلبت الياء ألفا تخفيفا لان الالف والفتحة أخف من الياء والكسرة والطرب حركة الفرح والحزن من الاضداد والحركة والشوق ولعل المراد منه هنا الاخير فتكون الندبة المفهومة من وا توجعا لشدة وجود الشوق الحاصل من سكرة اللمى والشوق الحاصل من ملاحظة الالحاظ (الاعراب) سكرة مبتدأ لكونه مصدرا والباء سببية والالحاظ بالجر عطف على الهاء فهو بيان أيضا والعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار جائز فى السعة أيضا كما قرئ والارحام بالجر عطفا على الضمير المجرور فى قوله تعالى واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وقوله واطربا فى حكم المنادى المضاف فهو منصوب بفتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ومن سكرتى متعلق بقوله واطربا وهو مثنى أضيف الى ياء المتكلم (المعنى) لى سكرتان احداهما حاصلة من لمى الحبيبة والاخرى صادرة من ملاحظة الحاظها وانما أتوجع من وجود هاتين السكرتين لحصولهما حال غيبة الحبيبة ولقد زاد على هاتين السكرتين فى قوله رضى الله عنه فى الذالية

من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * فى كل جارحة به نباذا

وما ألطف قول الامير أبى فراس الحمدانى رحمه الله تعالى

والفرق الثانى وصحو الجمع وجمع الجمع وهى أعلى رتبة من الجمع الصرف لاجتماع الضدين فيهما ولان صاحب الجمع الصرف غير متخلص عن شرك الشرك والتفرقة بالكلية الا ترى ان جمعه فى مقابلة التفرقة متميز عنها وهو نوع من التفرقة وهذه مشتملة على الجمع والتفرقة فلا يقابل تفرقة ولهذا سميت جمع الجمع وصاحب هذه الحالة يستوى عنده الخلطة والوحدة ولا تقدح المخالطة مع الخلق فى حاله كما قال

لدى فرقى الثانى فجمعى كوحدتى

بخلاف صاحب الجمع الصرف فان حاله يرتفع بالمخالطة والنظر الى صور أجزاء الكون وصاحب جمع الجمع لو نظر الى عالم التفرقة لم ير صورة الاكوان الا آلات يستعملها فاعل واحد بل لا يراها فى الجمع فيجمع كل الافعال فى أفعاله وكل الصفات فى صفاته بل كل الذوات فى ذاته حتى لو أحس بشئ يراه المحس ونفسه الحس والحس صفة المحس فتارة يكون هو صفة المحبوب وآلة عمله كما قال رحمه الله

فكن بصرا وانظر وسمعا وعه وكن لسانا وقل فالجمع اهدى طريقة

وتارة يكون المحبوب صفته وآلة عمله وتصرفه كقوله سبحانه كنت له سمعا

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بقلبي أصداغ له لويت * وغال قلبي بما تحوي غلائله

وقال رضي الله تعالى عنه

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن * شمائله لا من شمولي نشوتي

وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر سكرة وسكرتي في صدر المصراع الثاني وفي عجزه (ن) المعنى ان له سكرة باللمى الذي هو كناية عن الكلام الالهي الذي يقع في قلوب العارفين وسكرة أخرى بالالحاظ التي هي كناية عن حقائق المعلومات الالهية التي ظهرت آثارها في صور عوالم الامكان (اه)

﴿وَأَرَى مِنْ رِيحِهِ الرَّاحَ انْتَشَتْ * وَلَهُ مِنْ وَلَهٍ يَعْنُو الأَرِيُّ﴾

أرى من الرؤية بمعنى العلم وريحه بمعنى رائحته والضمير أيضا للمى والراح الخمر وانتشت أي صارت ذا نشوة والوله بفتح الواو واللام مصدر وله كورث أي تحير ويعنو أي يخضع والارى بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الياء مصغر أرى على وزن سمع وهو العسل ﴿الاعراب﴾ أرى مضارع فاعله ضمير المتكلم ومن ريحه متعلق بانتشت والراح مفعول أول وجملة انتشت ومن ريحه في محل نصب على انها مفعول ثان لارى وله متعلق بيعنو فحله النصب ومن وله متعلق بيعنو أيضا ومن فيه تعليلية ويعنو مضارع مرفوع بتجرده والارى فاعله وتكون الجملة باسرها عطفا على الجملة السابقة ويمكن ان يقال الارى منصوب بالعطف على الراح وجملة يعنو له من وله معطوف على الجملة الواقعة مفعولا ثانيا ويكون حينئذ فاعل يعنو ضميرا عائدا الى الارى (المعنى) واعلم ان الراح اكتسبت نشوة السكر من رائحة لمى الحبيب وكذا اعلم ان العسل يخضع له من تحيره في لطافته فيكون لماء حائزا الحلاوة ومالكا كيفية الشراب بل يكون أرجح منهما في لطافتهما فانه أفاد السكر للشراب واكسب العسل حلاوة فهو متحير فيه خاضع له بلا ارتياب وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين ريحه والراح والجناس الملفق بين وله ووله والجناس المحرف بين أرى والارى (ن) يعني ان الخمر المسكر قد سكر من رائحة هذا اللمى ولم يشربه كما شربناه نحن فان التجلي الالهي ما تحقق به الا الانسان الكامل وأما كل ماسواه من بقية العوالم فانما شمت رائحته فقط فسكرت فغابت عن الادراك ومن جملتها الخمر المعروفة ومن جملة ذلك الحيوانات التي في صور الانسان من أهل دير الطغيان فقد سكروا من الرائحة قال رضي الله تعالى عنه

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا

وهكذا الارى أي العسل يخضع لهذا اللمى من شدة التحير فيه لشمه رائحته ولا يعلمه لانه ليس من ذوي العلم (اه)

﴿ذُو الفَقَارِ اللَّحْظُ مِنْهَا أَبَدًا * وَالحَشَا مِنِّي عَمْرٌو وَحَيُّ﴾

ذو الفقار بالفتح سيف العاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي رضي الله عنه قال الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في حياة الحيوان الكبرى أفاد السهيلي ان صمصامة عمرو بن معديكرب كانت في حديدة وجدت عند الكعبة من جرهم أو غيرهم وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر اه واللحظ العين أو مصدر لحظه لحظا أي نظر اليه بمؤخر عينه وأبدا ظرف لاستغراق مايستقبل من الزمان والحشا مادون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وما يتبع ذلك وعمرو هو عمرو بن ود العامري قتله علي رضي الله عنه يوم الخندق وكان قد برز معلما ليرى مكانه فخرج اليه علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين وتجاولا وتقاولا وكان قد قال له علي رضي الله عنه اني أحب أن أقتلك فغضب لذلك فنزل

المجردة وهو الافق الاعلى ومطلع الجمع الصرف أفق اسم الجامع وهو الافق الذاتي كما قال رحمه الله

ومن أفق الذاتي اجتلى رفقي الهدى
ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي

والجمع الصرف يورث الزندقة والالحاد ويحكم برفع أحكام الظاهر كما ان التفرقة المحضة تقتضي تعطيل الفاعل المطلق والجمع مع التفرقة يفيد حقيقة التوحيد والتمييز بين أحكام الربوبية والعبودية ولهذا قالت الصوفية الجمع بلا تفرقة زندقة والتفرقة بلا جمع تعطيل والجمع مع التفرقة توحيد ولصاحب الجمع ان يضيف الى نفسه كل أثر ظهر في الوجود وكل فعل وصفة واسم لانحصار الكل عنده في ذات واحدة فتارة يحكي عن حال هذا وتارة عن حال ذاك ولا نعني بقولنا قال فلان بلسان الجمع الا هذا والجمع واد ينصب الى بحر التوحيد

﴿الفصل الخامس في التوحيد﴾ كل المقامات والاحوال بالنسبة الى التوحيد كالطرق والاسباب الموصلة اليه وهو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى وليس وراء عبادان قرية وحقيقة التوحيد تجل عن ان يحيط بها فهم أو يحوم حول حماها وهم اذ هو بحر وقف بساحل العقول وامتنع على الارواح والقلوب الى

عن فرسه وقتل مع عمرو اثنان من المشركين وحيي هو حيي بن أخطب وقتلهما على رضي الله عنه وحيي هذا هو والد صفيه زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت يهودي يقال له كنانة بن الربيع اصطفاها من سبايا خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوجها سنة ست وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وأبوها حيي المذكور من سبط هرون النبي ((الاعراب)) ذو الفقار خبر مقدم واللحظ مبتدأ مؤخر ومنها حال من اللحظ على مذهب من يجوز الحال من المبتدا أو أبدا ظرف متعلق بمعنى ذي الفقار اذ المراد منه القاطع وعمرو وحيي خبر ومعطوف عليه والحشا مبتدأ والكلام من باب التشبيه البليغ أي اللحظ منها كذي الفقار والحشا مني كعمرو وحيي أي كما ان ذا الفقار قاتل لعمرو وحيي كذلك لحظها قاتل لحشاي وقولنا اللحظ مبتدأ وكذلك قولنا الحشا مبتدأ بناء على ان المشبه مبتدأ تقدم أو تأخر والمشبه به خبر كما صرحوا عليه في قولهم أبو حنيفة أبو يوسف فانهم ذكروا ان أبو يوسف مبتدأ اذ المعنى أبو يوسف مثل أبي حنيفة وقولنا ان الكلام من باب التشبيه البليغ هو مذهب المحققين حيث صححوا ان المعنى على التشبيه حيث يذكر الطرفان فاذا قلت زيد أسد فالمعنى زيد كأسد وان كان قد ذهب جمع من أهل البيان الى ان مثل هذا التركيب من باب الاستعارة حتى ان معنى قولنا زيد أسد زيد شجاع وانتصر لهذا المذهب المحقق التفتازاني في مطوله وقال من أين لهم ان المعنى زيد كأسد بل المراد من أسد معناه المجازي أعني المجترئ أو الشجاع بدليل تعلق الجار به في قول من قال * أسد علي وفي الحروب نعامة * وفي قول الآخر * والطير أغربة عليه * أي باكية حزينة (والمعنى) حشاي مقتولة بسيف لحظه فحشاي مقتول بلحظ مثل ذي الفقار في القطع فحشاي مثل عمرو بن ود العامري ومثل حيي بن أخطب ولنا في هذا المعنى من أبيات

رميت بسهم من لحاظك للحشا * فقلبي مقتول ولحظك قاتل

(ن) قوله ذو الفقار اللحظ منها أي من هذه المحبوبة كناية عن توجه الحق تعالى الى عبده السالك فانه يتنور قلب ذلك العبد السالك بالنور الحقيق فتضمحل رسوم ذلك العبد فيموت ويفنى كما يفعل السيف الماضي بالحيوان الحي فانه يميته ويفنيه بحسب العادة (اه)

((نَحَلَتْ جِسْمِي نُحُولاً خَصْرُهَا * مِنْهُ حَالِي فَهُوَ أَبْهَى حُلَّتَيَّ))

نحل السقم جسم فلان من باب منع وعلم ونصر وكرم نحولا لكن اذا كان من باب كرم فهو لازم للزوم لزوم هذا الباب والحالي معناه المزين وهذا ضد العاطل وأبهى أفعل التفضيل من البهاء وهو الحسن وحلتي مثنى حلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت النون للاضافة وأدغمت ياء التثنية في ياء المتكلم والحلة كما تقدم ثوب فوق ثوب أو ثوب له بطانة ((الاعراب)) نحلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود الى مي وجسمي مفعول ونحولا مفعول مطلق وخصرها مبتدا ومنه متعلق بحالي خبره وجملة خصرها منه حالي في محل نصب صفة المفعول المطلق وهو مبتدا وأبهى خبره وحلتي مضاف اليه والياء مضاف اليه ومعنى قوله أبهى حلتي ان له حلة حقيقية وهي ما من شأنه أن يلبسه الرجل من الاثواب وله حلة من السقم وهي التي اكتساها من النحول ويقول ان حلة سقامه أبهى وأحسن وأجمل من حلته المعتادة لانها كسوة الحبيب وبرده القشيب ولنا في هذا المعنى

لبست حلة سقم فوقت بدمي * فمن حديث غرامي في الورى سمر

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين نحلت ونحولا وجناس الاشتقاق بين حالي وحلتي وفي البيت من اللطف انه أشار الى ان النحول للعاشقين يشين وللمحبوب في خصره يزين وما أحسن قوله في التائية الصغرى

وأنحلني سقم له بجفونكم * غرام التياعي في الفؤاد وحرقتي

(ن) نحلت أي المحبوبة وخصرها كناية عن نفس السالك التي هي في وسط عالمه الانساني حاملة لجميع أحواله الظاهرة والباطنة بمنزلة الخصر للانسان في وسط صورته الجسمانية حامل لاعلاه وأسفله والنحول

كنهه الوصول وتكلم كل طائفة فيه بعضهم بلسان العلم والعبارة وبعضهم بلسان الذوق والاشارة وماقدروه حق قدره وما زاد بيانهم غير ستره الا ان أرباب الذوق لما كان اشاراتهم عن وجدان وبيانهم عن عيان لاحت اشاراتهم لاسرار المحبين لوائح الكشف المبين وأذاقت عباراتهم قلوب المتعطشين لذة برد اليقين كما قيل التوحيد اسقاط الاضافات وقيل تنزيه الله عن الحدث وقيل اسقاط الحدث واثبات القدم وحاصل الاشارات ان التوحيد افراد القدم عن الحدث

عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير

وللتوحيد مراتب علم وعين وحق كما لليقين علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت بالوجدان وحقه ما اختص بالرحمن أما التوحيد العلمي فتصديق ان كان دليله نقليا وهو التوحيد العام وتحقيق ان كان عقليا وهو التوحيد الخاص والمصدق وان علم ان للخلق الها واحدا لاشريك له لكنه قد يعتوره الشبه والمحقق يشاهد بعقله المقبل على الله تعالى أنوار الهداية ويعلم يقينا بالدليل القاطع ان الموجود الحقيق هو الله سبحانه وكل ما سواه معدوم الاصل وجوده ظل وجود الحق فيعتقد انه ليس في الوجود فعل وصفة وذات الا لله حقيقة لكنه لا يجد بمجرد هذا العلم عين التوحيد لتعوقه عنه بالتشبثات الجسمانية والتعلقات النفسانية وأما

فى خصرالمليحة ممدوح معدود من محاسنها البديعة وكذلك ضعف النفس ونحولها ورقتها من جملة محاسن هذه الصورة الالهية المعنوية ولهذا قال منه أى من ذلك النحول حالى أى متحلى متزين ثم قال فهو أى ذلك النحول أبهى حلتى لان حلة النحول ناشئة فى الحقيقة عن نحول نفسه وضعفها الذى كنى عنه بنحول خصر هذه المحبوبة (اه)

((ان تَثَنَّتْ فَقَضِيبٌ فى نَقًا * مُثْمِرٌ بَدْرَ دُجًى فَرْعَ ظُمَىّ))

تثنت تعطفت وتمايلت والقضيب الغصن والشجرة التى طالت وبسطت أغصانها والنقا من الرمل القطعة محدودبة والتثنية نقوان ونقيان والجمع انقاء والمثمر فاعل من قولك أثمرت الشجرة اذا خرج ثمرها والبدر القمر الممتلئ والدجى جمع دجية وهى الظلمة وفرع كل شئ أعلاه والشعر التام ٣ والظمى بضم الظاء تصغير الظمى وهو مذكر ظمياء وهى الحبيبة السمراء ((الاعراب)) ان حرف شرط وتثنت فعل ماض فى محل جزم على انه فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وقضيب خبر مبتدا محذوف أى فهى قضيب وفى نقا صفة قضيب وفاعله ضمير مستتر يعود الى قضيب و بدر منصوب على انه مفعول مثمر وهو مضاف الى دجى وفرع منصوب على انه صفة بدر ان أريد بالفرع أعلى الشئ فيكون عبارة عن نفس الوجه الذى البدر عبارة عنه ويجوز جر الفرع على انه صفة دجى ان أريد بالفرع الشعر التام (المعنى) ان تعطفت الحبيبة وتمايلت بقدها الرطيب فهى فى اللين قضيب قد أثمر بدرا مبتلجا فى ليل الشعر اذا سجا فالحاصل ان القضيب قدها والبدر المنير خدها والدجى شعرها الداج والنقا ردفها الرجراج ومعنى قوله فرع ظمى تابع للوجهين السالفين فى اعرابه وفى البيت المناسبة فى ذكر القضيب والثمرة والطباق بين البدر والفرع من حيث ان المراد منهما النور والظلمة على أحد الوجهين فى الفرع (ن) قوله ان تثنت أى مالت وانعطفت يعنى المحبوبة وهو كناية عن اظهارسواها منها فكأنها صارت اثنين وهى واحدة فقضيب أى فهى قضيب وهو الانسان الكامل من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا يعنى فنبتم نباتا وقوله فى نقا كناية عن المقام المحمدى الدائم الترقى فكان الكامل مقيم فيه وقوله مثمر بدر البدر هو القمر التام الممتلئ كناية عن قلب الانسان الكامل الممتلئ من معرفة ربه وجعله بدرا لان نور البدر مستفاد من نور الشمس أى شمس الحضرة الالهية من غير أن ينتقل اليه شئ منها ولا حل فيه شئ منها ثم أضاف البدر الى الدجى لان سلطان ظهوره فى الدجى فاذا طلعت الشمس عليه لا يظهر له نور كان الحق تعالى اذا انكشف لقلب العارف لا يبقى للعارف وجود لان وجوده كان بطريق ظهور وجود الحق تعالى عليه والدجى كناية عن ظلمة الاكوان ثم أبدل من الدجى قوله فرع بالجر والفرع الشعر ولما انشأ الكون عن تجلى الحق تعالى وشهده الجاهل والغافل عن المعرفة انقلب نوره ظلمة فصار أسود كالشعر ثم أضاف الفرع الى ظمى أصله ظمية مصغر ظمآنة وهى المليحة العطشانة من الشوق والمحبة وبعد التصغير حذف آخره تخفيفا على طريقة الاكتفاء فقيل ظمى كناية عن الحضرة الالهية المشتاقة الى الاكوان بالمحبة الحقيقية (اه)

((وَاِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِى * أَوْ تَجَلَّتْ صارَتِ الاَلْبابُ فَىّ))

ولت وتولت أدبرت والمراد من ادبار المهجة ذهابها عن محلها الذى هو البدن والمهجة الروح وتجلت بمعنى برزت وظهرت والالباب جمع لب وهو العقل والفى فى آخر البيت الغنيمة وأصله الهمز خفف بقلبها ياء وأدغمت فى الياء التى قبلها ومنه الفئ الذى يذكره الفقهاء وهو المال الذى ينال من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ((الاعراب)) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وولت مع فاعله الراجع الى مى فى محل جر باضافة اذا اليها وتولت مهجتى جوابها فلا محل لها من الاعراب لكونها شرطا غير جازم وأما اذا نفسها ففى محل نصب بجوابها او حرف عطف وتجلت عطف على ولت أى واذا

التوحيد العينى الوجدانى فهو ان يجد صاحبه بطريق الذوق والمشاهدة عين التوحيد وهو على ثلاث مراتب الاولى توحيد الافعال وهو افراد فعل الحق عن فعل غيره بمعنى اثبات الفاعلية لله مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله تعالى بأفعاله الثانية توحيد الصفات وهو افراد صفته عن صفة غيره بمعنى اثبات الصفة لله مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله له بصفاته الثالثة توحيد الذات وهو افراد الذات القديمة عن الذوات بمعنى اثبات الذات لله مطلقا ونفيها عن غيره وذلك اذا تجلى الله له بذاته فيرى صاحب هذا التوحيد كل الذوات والصفات والافعال متلاشية فى أشعة ذاته وصفاته وأفعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كأنها مدبرة لها وهى أعضاؤها لا يلم بواحد منها شئ الا ويراه ملما به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام فى التوحيد وهو التوحيد الاخص وقوله رحمه الله

٣ قوله والظمى الخ ليس بشئ لاقتضائه انه من المعتل وانه مصغر مرخم المذكر ولا تليق اضافة الفرع اليه وليس فى القاموس تفسير الظمياء بما ذكره فالاوفق ما قاله النابلسى من انه مشتق من المهموز مصغر ترخيم ظمآنة بمعنى المليحة العطشانة

تجلت

تجلت صارت فصارت جواب اذا التي دل عليها بالعطف وصار من أخوات كان والالباب اسمها وفي خبرها والوقف عليه لغة (المعنى) اعراض الحبيبة موجب لذهاب الارواح واقبالها مذهب للعقول ولا جناح

الموت ان ولت وان هي أقبلت * وقع السهام ونزعهن اليم

وفي البيت جناس الاشتقاق بين ولت وتولت والمقابلة بين تولت وتجلت وقال رضي الله عنه في التائية الصغرى فان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت

(ت) يعني اذا أعرضت عني هذه المحبوبة فان روحي تذهب وتصير نفسا والروح من أمر الله لقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي والنفس أمارة بالسوء وهي تموت بحكم قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهي التي تفنى ثم تعود يوم القيامة للجزاء الخير أو الشر والروح لا تموت أبدا وقوله واذا تجلت يعني ظهرت السالك صارت الالباب أي العقول فيأ والفيء مهموز حذفت همزته تخفيفا اما بمعنى الظل وجمعه أفياء كنى به عن رسوم الامر الالهي وهو ظهور الروح عنه بلا واسطة أو كنى بالفيء عن الغنيمة التي يظفر بها المحارب من مال العدو يعني صارت العقول غنائم لها فانتهبتها ويؤيد الاول اشارة قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا (اه)

﴿وَأَبَى يَتْلُوا الاَّ يُوسُفًا * حُسْنُهَا كَالذِّكْرِ يُتْلَى عَنْ أُبَيّ﴾

أبى فعل ماض يعني كره ويتلو يعني يتبع يقال تلا زيد عمرا في صنعه تبعه فيه وفعل مثل فعله ويوسف هذا هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والضمير في حسنها للمي والذكر بالكسر القرآن الكريم قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ويتلى يعني يقرأ من تلا القرآن وأبي هو أبي بن كعب الصحابي رضي الله عنه وروى عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال صلى الله عليه وسلم أمرني الله عزوجل ان أقرأ عليك وهي منقبة عظيمة لابي رضي الله عنه لم يشاركه فيها أحد من الناس وكان عمر رضي الله عنه يقول أبي سيد المسلمين (الاعراب) أبى فعل ماض ويتلو منصوب بان محذوفة على حد رواية النصب في قول الشاعر من أبيات الكتاب * ألا أيهذا الزاجري احضر الوغا * أي ان احضر الوغا (ت) وذلك على حد قول العرب خذ اللص قبل يأخذك أي قبل ان يأخذك (اه) والاداة الاستثناء ويوسفا مفعول والاستثناء مفرغ وحسنها فاعل وكالذكر خبر مبتدا محذوف أي وتبعيتها ليوسف عليه السلام في الحسن كالذكر وجملة يتلى عن أبي من الفعل ونائب الفاعل المستتر العائد الى الذكر ومن الجار والمجرور المتعلق بيتلى منصوبة على الحالية من الذكر (المعنى) وأبى حسنها أن يتبع أحدا في الحسن الا يوسف كما روى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن عن أبي بن كعب رضي الله عنه واذا كان المراد من مرجع الضمير الذات المحدث عنها كما هو المعلوم من مقاصد الشيخ رضي الله عنه فلا اشكال في كون ذلك من رواية الاكابر عن غيرهم كما نص عليه علماء الحديث وفي البيت تلميح الى قصة أبي بن كعب رضي الله عنه من جهة قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وفي البيت جناس التحريف بين أبي وأبي وجناس الاشتقاق بين يتلو ويتلى (ت) يعني كره وامتنع حسن هذه المحبوبة أن يكون تابعا الا ليوسف النبي عليه السلام لحسن يوسف في عصره هو جمال هذه المحبوبة وقوله كالذكر الخ هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يجوز أن يكون جمال الحق تعالى تابعا للمخلوق وهو يوسف فأجاب بقوله كالذكر أي كالقرآن العظيم الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يقرؤه على أبي بن كعب أحد أصحابه المؤمنين به وذلك للدلالة على انه لا يعد تبعية الاعلى للادنى قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له في معنى ذلك

تطوف بقلبي ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركاني

كما طاف خير الخلق بالكعبة التي * يقوم دليل العقل فيها بنقصان

فهم هذا المعنى الى تنزيه عقيدة أهل التوحيد عن الحلول والتشبيه والتعطيل لا كما طعن فيهم طائفة من الجاحدين العاطلين عن المعرفة والذوق بها لانهم اذا لم يثبتوا معه غيره فكيف يعتقدون حلوله فيه أو تشبيهه به تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشا لمثلي انها في حلت لنفي هذه التهمة عن نفسه ومثل لبيان هذا المعنى بحال جبريل عليه السلام حيث تمثل بصورة دحية الكلبي ورآه النبي صلى الله عليه وسلم جبريل اذ ذاك وغيره دحية لقصور نظرهم عن نظره ولا شك أن جبريل لم يحل بدحية فلذلك قال ولي من أصح الرؤيتين اشارة تنزه عن رأي الحلول عقيدتي وأما التوحيد الرحماني فهو ان يشهد الحق سبحانه على توحيد نفسه باظهار الوجود اذ كل موجود يختص بخاصية لا يشاركه فيها غيره والا لما تعين وهذا الوجود فيه دليل على وحدانية موجده كما قيل

في كل شيء له آية
تدل على انه واحد

فاظهار الموجودات على صفة الوحدة صورة شهادة الحق تعالى انه واحد

لا شريك له شهادة أزلية أبدية غير مستندة الى سبب بقائها أو منزه بمحلها وليس للانسان في هذا المقام قدم الا ان يلمع برق من جانب

وقبـــل أحجارابهاوهوناطق * وأين مقام البيت من قدرانسان (اه)

﴿خرت الاقمار طوعا يقظة * أن تراءت لا كرؤيا في كرى﴾

خرت أي سقطت من العلو الى أسفل والاقمار جمع قمر والهلال قمر في الليلة الثالثة وطوعا أي اختيارا لا كرها ويقظة لا مناما (ن) وأن بالفتح مصدرية أي لان (اه) وتراءت أصله ترا أيت على وزن تفاعلت فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف والتاء فحذفت الالف لذلك فوزنه تفاعت والرؤيا مايرى في المنام جمعه رؤى كهدى والكرى بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء فالياء الاولى ياء التصغير والثانية منقلبة عن الالف التي في آخر الكلمة وهو تصغير كرى بمعنى النوم (الاعراب) خرت فعل ماض والتاء علامة التأنيث والاقمار فاعل وطوعا مصدر بمعنى اسم الفاعل فهو حال من الاقمار أي خرت الاقمار طائعة والمتعلق بخرت محذوف أي خرت الاقمار لها طائعة ويقظة حال من الهاء في لها أي مستيقظة أو هي ظرف أي خرت الاقمار لها في اليقظة وقوله لا كرؤيا في كرى قيد لسقوط الاقمار عند رؤيتها (المعنى) سقطت الاقمار عند رؤيتها سقوطا حقيقيا لا سقوطا خياليا نوميا مثل خيال رؤيا كائنة في النوم وهذه التقديرات وان كانت كثيرة لكن صحة المعنى اقتضتها وفي البيت تلميح الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة والسلام من رؤيته الكواكب والشمس والقمر له ساجدة وفيه التقارب اللفظي بين كرؤيا وكرى وما أحسن قول القيسراني من قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى في وجهه أثر الترب

وهذا البيت والذي قبله والذي بعده الثلاثة مشيرة الى قصة يوسف عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ومراد الشيخ معلوم من الرجوع الى اصطلاحات القوم (ن) الاقمار كناية عن العارفين بالله تعالى والمعنى انه تجلى لهم وانكشف الوجود الحقيقي فبطل وجودهم الموهوم واضمحلت رسومهم عندهم اختيارا منهم لانكشافهم على حقيقة الشأن الالهي باليقظة لا بالحلم (اه)

﴿لم تكد أمنا تكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بني﴾

لم نافية المضارع جازمة له قالبة معناه الى المضي وتكد مضارع كاد وأصله تكاد فسكنت الدال للجازم والالف قبلها ساكنة فحذفت لالتقائها ساكنة مع الدال والضمير لمي والامن خلاف الخوف وتكد بضم التاء وفتح الكاف وسكون الدال وهو مضارع مجهول من كادزيد عمرا اذا مكر به أو حاربه وقوله من حكم لا تقصص الرؤيا على حذف مضاف أي من مثل حكم هذا الكلام والكلام هو نصيحة يعقوب لولده يوسف وحكمه عدم قبول يوسف له وذلك لسبق القضاء والقدر بأمور تصير وسببها بحسب الظاهر حكاية الواقعة التي رآها يوسف في المنام لاخوته (الاعراب) لم تكد جازم ومجزوم وتكد مضارع كاد التي هي من أفعال المقاربة فترفع الاسم وتنصب الخبر واسمها ضمير يعود الى مي وجملة تكد من الفعل ونائب الفاعل الراجع الى مي أيضا والجار المتعلق به وهو من حكم لا تقصص والحكم مضاف الى لفظ الكلام الذي بعده على حذف مضاف كما تقرر في محل نصب على انها خبر تكد وأمنا منصوب على التعليل لفعل محذوف من معنى البيت أي سلمت مي من حكم افشاء سر سقوط الاقمار لها عند رؤيتها لاجل كونها آمنة ولو جعلناه علة للفعل المنفي للزم توجه النفي الى القيد على القاعدة المعروفة وهو فاسد هذا واعلم ان تكد المضموم التاء ساكن الاخير وهو مشكل لعدم ما يجزمه ظاهرا وغاية ما يقال انه بدل من تكد أو ان الدال سكنت للضرورة وتبعها حرف الالف لالتقائها ساكنة مع الدال لكن في كونه بدلا بحث اذ لا يصلح بدل كل ولا بعض ولا اشتمال كما لا يخفى وكونه بدل غلط لا يليق بفصاحة حضرة الشيخ اذ هو لا يقع في فصيح الكلام هذا عند من يشترط في بدل الفعل من الفعل أن يكون واحدا من الاقسام الاربعة كما هو مذهب جماعة

منهم

قال في وصفه

ما وحد الواحد من واحد

اذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته

عارية أبطلها الواحد

توحيده اياه توحيده

ونعت من ينعته لاحد

وأكثر كلام هذه الطائفة مما حكوه عن نعت القدم كان في هذا الوقت كقوله فن طال أو من قال أو صال اغا يمت بامداد له برقيقة وأمثاله

واذا بلغ الكلام هذا المبلغ لزم تقصير أذياله فلنرجع الى المقصود من الشرح الموعود للقصيدة التي مطلعها قوله

﴿سقتني حميا الحب راحة مقلتي

وكأسي محيا من عن الحسن جلت﴾

الحميا سورة الشراب والمحيا الوجه وجل الشئ عظم وجل عن كذا تعالى عنه والتاء في جلت علامة تأنيث الضمير العائد على من الموصوفة لان من يقع على المذكر والمؤنث سواء كما يقع على الواحد والاثنين والجماعة واضافة الحميا الى الحب تتضمن معنى من واضافة الراحة الى المقلة تتضمن معنى اللام والواو للحال تقديره سقتني المحبوبة التي هي راحة لعيني سورة الشراب من جنس الحب والحال ان كأسي التي شربت منها وجه محبوبة تعالت عن وصف الحسن ولما كان الحب أصلا يتفرع عليه سائر الاحوال السنية

منهم الامام الشاطبي رحمه الله تعالى وأما من يجوز ذلك من غير اشتراط أن يكون واحدا منها فلا اشكال في البدل حينئذ هذا وقد قيل ان كاد التي هي من أفعال المقاربة اثباتها نفي ونفيها اثبات وعلى هذا ورد اللغز المشهور لابي العلاء المعري حيث يقول

أنحوي هذا العصر ماهي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد أثبتت * وان أثبتت قامت مقام جحود

والصواب أن حكمها حكم سائر الافعال في ان نفيها نفي واثباتها اثبات وبيانه ان معناه المقاربة ولاشك ان معنى كاد يفعل قارب الفعل وان معنى ما كاد يفعل ما قارب الفعل فخبرها منفي دائما أما اذا كانت منفية فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا حصول ذلك الفعل ودليله اذا أخرج يده لم يكد يراها ولهذا كان أبلغ من أن يقال لم يرها لان من لم ير قد يقارب الرؤية وأما اذا كانت المقاربة مثبتة فلأن الاخبار بقرب شئ يقتضي عرفا عدم حصوله والالكان الاخبار حينئذ بحصوله لابمقاربة حصوله اذلايحسن في العرف أن يقال لمن صلى قد قارب الصلاة ولافرق فيما ذكرناه بين كاد ويكاد * فان أورد على ذلك وما كادوا يفعلون مع انهم فعلوا اذ المراد بالفعل الذبح وقد قال تعالى فذبحوها * فالجواب انه اخبار عن حالهم في أول الامر فانهم كانوا أولا بعداء في ذبحها بدليل ماتلي علينا من تعنتهم وتكذيب سؤالهم ولما كثر استعمال مثل هذا فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أولا ثم فعله بعد ذلك توهم من توهم ان هذا الفعل بعينه هو الدال على حصول الفعل وليس كذلك وانما فهم حصول الفعل من دليل آخر كما فهم في الآية من قوله تعالى فذبحوها اه قلت ومما بنوه على اسلوب اللغز السابق ماروى ان بعض علماء العربية سمع قول ذي الرمة غيلان

اذا غير الهجر المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح

فاعترض عليه بما حاصله ان كاد ويكاد يوجبان النفي في الاثبات والاثبات في النفي والواقع في بيت ذي الرمة نفي فيكون مثبتا فيصير المعنى حينئذ رسيس الهوى زال من حب مية مع ان المراد دعوى عدم ذهابه وسلم ذو الرمة له اعتراضه فغيره بقوله لم يجد ثم ان المحققين قالوا المعترض مخطئ وتسليم ذي الرمة له خطأ أيضا والصواب بقاء البيت على ماهو عليه ومعناه لم يقرب رسيس الهوى من الزوال اذا زال حب المحبين من البعاد بل هذه العبارة أبلغ من قولهم لم يبرح رسيس الهوى وذلك لان مقاربة الزوال اذا انتفت فالزوال من باب أولى (المعنى) هذه الحبيبة قد نحرت لها الاقمار طائعة في اليقظة ومع ذلك فانها لم يكد بها ولم تحارب بسبب افشاء سر الغرام واظهار حقيقة المنام فالبيت بمنزلة الاحتراس الذي يفيد كمال استيلائها وعدم خوفها من شريك في الحسن أومناظرة في الجمال أومقابل في المقام والمقال والحسد انما يكون للمتقاربين في المراتب والمتقارنين في المناصب وقد قال ابن الرومي في المعنى وأجاد

هيهات فت الحاسدين فأذعنوا * لك بالفضائل والفعال الامجد
يتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقارنوا في السودد

وفي البيت الجناس المحرف بين تكد وتكد والتلميح الى قصة يوسف (ن) الضمير المستتر في لم تكد المفتوحة التاء راجع الى المكنى عنهم بالاقمار في البيت السابق وقوله أمنا تمييز يعني لم تقارب من جهة الامن الحاصل لها من الحق تعالى وقوله تكد بضم التاء مجزوم على انه بدل من تكد الاولى بدل غلط والمقام يقتضي الغلط والسهو فكأنه أراد أن يقول ابتداء تكد بضم التاء فقال تكد بفتح التاء وقوله من حكم لاتقصص الرؤيا عليهم يابني مقتضى ماوقع ليوسف عليه السلام فيوسف قد تحدث بما رآه في المنام قبل أن يتم فكاده اخوته وأما الاقمار المحمديون السالكون في طريق الكشف لم يتحدثوا بما رأوه قبل الوصول فلم يكدهم كما قال العفيف التلمساني

لاتنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فتلكم شؤونها اه

وظهوره مستند الى شهود الجمال المطلق باشهاد الذات العلية بدأ بذكر وجدانه وسبب ظهوره الذي هو شهود مشهد جماله وكنى عنه براحة مقلتي لاستراحتها بتسريح النظر في مسارح شهود جماله وقيل أراد بالراحة بطن الكف استعارها للمقلة رعاية للتناسب وترشيحا لاستعارة الحميا للعب اذ الكف واسطة للسقي كالمقلة للشهود وليس ببعيد الا انه أسند السقي اليها واسناد الفعل الى السبب أبعد منه الى الآلة ويؤيده قوله فيما بعد وبالحدق استغنيت عن قدحي حيث نزله منزلة القدح واذا تبين ان ظهور الحب شهود الجمال وشهوده باشهاد المشهد الازلي تعالى ذكره وهو بخاصية يورث الدهش والحيرة فلا يخفى على الفطن ان الحب بمثابة تلك الخاصية في الشراب والجمال بمثابة الشراب وشهوده كالشرب واشهاده كالسقي ومشهده كالساقي واضافة الحميا الى الحب وتنزيله الحميا منزلة الكاس يشعر بتنزيله الحب منزلة الخاصية في الشراب والجمال منزلة الشراب لان الحميا طرف الجمال الموجب شهوده الحب فكان الجمال شراب والحب حمياه وعبر عن سببية ظهور الحب بالسقي لابالشراب ايماء الى أنه محض موهبة لامدخل

للكسب فيه اذ السقي فعل الساقي دون الشارب واستعار للحب لفظة الحميا اشارة الى ان فيه خواص الشرب من الاسكار والتفريح والتشجيع

وغيرها وقرينة الاستعارة اضافته الى الحب ثم رشحها بقوله وكاسي محيا والكل جمال وجه يظهر فيه فوجه جمال الذات وجودها

((شَفَعَتْ بِحَجِّي فَكَانَتْ اِذْ بَدَتْ * بِالْمُصَلَّى حَجَّتِي فِي حِجَّتِي))

شفعت ماض من الشفع خلاف الوتر والحج قصد بيت الله تعالى للنسك وبدت ظهرت والمصلى على صيغة اسم المفعول اسم مكان بنواحي مكة والحجة بالضم البرهان وحجتي مضاف الى ياء المتكلم وهو بكسر الحاء للمرة الواحدة وهو شاذ لان القياس الفتح ((الاعراب)) الفاعل ضمير يعود الى مي وحجي مفعوله والفاء عاطفة وكانت اسمها يعود الى مي كذلك وحجتي خبرها واذ متعلق بكانت وهي مضافة الى مابعدها و بالمصلى متعلق ببدت والباء بمعنى في وفي حجتي متعلق بحجتي (والمعنى) صيرت حجتي المقصودة بقصد بيت الله تعالى مشفوعة بحجة اخرى وذلك لان ظفره بها معادل لاجر حج بيت الله تعالى كيف والمقصود منها الاطلاع على الواردات الرحمانية والبوارق الصمدانية فلا جرم انها الدليل القاطع والبرهان الساطع على ثبوت حجتين له فكان ممن حج في سنة واحدة حجتين واستفاد الاجر مرتين وفي البيت جناس الاشتقاق بين حجي وحجتي المثنى و بينهما و بين حجتي بمعنى البرهان جناس شبه الاشتقاق (ن) الضمير في شفعت عائد للمحبوبة أي انها صيرت حجي أي قصدي بيت الله تعالى حجين اثنين حجا في الظاهر الى الكعبة وحجا في الباطن الى قلبي المتجلية عليه ثم بين ذلك بقوله فكانت أي تلك الحضرة المحبوبة اذا انكشفت بالمصلى كناية عن العقل المهتدي المقبل على الحق تعالى برهاني الساطع بانها صيرت حجي حجين ولا دليل لي ولا حجة عندي غيرها (اه)

((فَلَهَا الْآنَ اُصَلِّي قِبْلَتْ * ذَاكَ مِنِّي وَهِيَ اَرْضَى قِبْلَتِي))

الفاء في فلها فصيحة اذ المعنى اذا كانت سببا لحجة ثانية صارت معادلة للقبلة فلها الآن أي حين كونها معادلة للقبلة أصلي وحيث كانت اشارته رضي الله عنه الى ذات واجب الوجود على اصطلاح القوم فالصلاة الحقيقية راجعة اليها و يصدق قوله رضي الله عنه فهي أرضى قبلتي وجملة قبلت ذاك مني جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله وهي ارضى قبلتي عطف على قوله فلها الآن أصلي ولها الآن متعلق بقوله أصلي وهي مبتدأ وأرضى اسم تفضيل خبر وقبلتي مضاف اليه وقبلتي مثنى قبلة وهو مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نون التثنية للاضافة وفي البيت التجنيس المحرف بين قبلت وقبلتي والمناسبة بذكر الصلاة والقبلة والقبول والجملة الاعتراضية اطناب فائدتها الدعاء لتقوية دعواه الصلاة اليها فهي جملة دعائية انشائية لا محل لها من الاعراب وذلك اشارة الى صلاته اليها (ن) يعني انني أصلي لهذه المحبوبة لا لغيرها وقد قبلت مني صلاتي لوجهها الظاهر في كل شيء من قوله أينما تولوا فثم وجه الله وهي أكثر رضا منها عني اذا صليت اليها أو صليت الى الكعبة فصلاة الظاهر قبلتها الكعبة وصلاة الباطن قبلتها وجه المحبوبة (اه)

((كُحِلَتْ عَيْنِي عَمًى اِنْ غَيْرَهَا * نَظَرَتْهُ اِيهِ عَنِّي ذَا الرَّشَى))

كحلت على صيغة المجهول والعمى عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا فبين العمى والبصر تقابل العدم والملكة وان شرطية داخلة على شرط محذوف وهو الناصب لغيرها و يفسره نظرته أي ان نظرت غيرها وقوله ايه بكسر الهمزة وسكون الياء وكسر الهاء كلمة زجر فيمكن تفسير الزجر في كل مقام بما يناسبه فههنا يناسبه أن يكون بمعنى انصرف عني واذهب عني بدليل عني وبدليل ان المراد طرد الرشا عنه لكونه يعمي ان رأى غيرها لكن في القاموس تفسيرها هكذا وايه بكسر الهاء زجر بمعنى حسبك فعلى كونه بمعنى حسبك لا يناسبه ان يتعدى بعن اذ لا يقال يكفيك عني نعم يتعلق به على نوع من التضمين فيفسر المعنى هكذا حسبك يا رشا من القرب منصرفا عني فيكون متعلقا بمعنى الفعل المضمن وذا الرشي منادى شبيه المضاف حذف منه حرف النداء والرشي مصغر رشا والرشا محركة الظبي اذا قوي ومشى مع امه والهمزة

المطلق الذي هو مرآة الجمال المطلق الذاتي ووجه جمال الصفات وجودها المضاف الذي هو مرآة الجمال الصفاتي ووجه جمال الافعال وجودها المقيد الذي هو مرآة الجمال المقيد بالافعال المعبر عنه بالحسن وقد يقال لغير جمال الذات حسن نظرا الى وقوع التناسب الذي هو قالب الحسن في الصفات والافعال لتعددها دون الذات لوحدتها وقوله وكاسي محيا من عن الحسن خلت اشارة الى انه محب الذات لشهود جمالها اذ لا يحل عن الحسن الا هي لنزاهتها وقدسها عن وصمة المناسبة و يؤيد هذه الاشارة مايتضمنه لفظ الحيا من القوة والاشتداد لان شدة السكر مخصوصة بحب الذات ومافي لفظ جلت من التأنيث لان الذات مؤنث لفظي ولم يصرح بالذات استعظاما لها وسترا للجمال ورعاية لقاعدة التغزلات واياك اياك أن تتوهم في صاحب هذا النظم انه اتخذ امرأة حبيبة وسرد هذا الكلام في حقها أو تظن انه أراد بالشراب غير ماقلت من الجمال والحب فان هذا الظن اثم لا يرتكبه الا من حرم حظ الفهم لكلام أرباب الذوق وأهل وجه الذات محل الكاس له لا القدح لانه ظرف للجمال الذاتي اللازم كالكاس

تسهلت

تسهلت وقلبت ياء وأدغمت في ياء التصغير ((الاعراب)) كلت فعل ماض مجهول وعيني نائب الفاعل وعمى مصدر مفعول مطلق على حذف مضاف أي كل عمى وفعل الشرط محذوف كما تقرر وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أي ان نظرت غيرها كلت عمى وقوله ايه عنى ذا الرشى جملة مستأنفة اطرد الرشا عنه كيلا يراه فيثبت ما ادعاه من دعائه على طرفه بعماه (والمعنى) ان نظرت عيني غيرها مطلقا ان أراد نظر الوجود الحقيقي الواجب أو ان نظرت غيرها نظر استحسان كلت بالعمى معاقبة لها برؤية غيرها ولذلك طرد الرشا لئلا يراه كما سبق وهذا كقوله رحمه الله تعالى

عنى اليكم ظباء المنحنى كرما * عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم

و يناسب ذلك قول بديع الزمان الهمذاني على ما رأيته بخط بعض الادباء

أبادية الاعراب عنى فانني * بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

وأهلك يانجل العيون فانني * كفلت بهذا المنظر المتضايق

وما ألطف قول الشاب الظريف ابن الشيخ العفيف التلمساني رحمهما الله تعالى

ولقد رأيت برامة بان النقا * فمنعت طرفي منه ان يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * اشباه عطفك حق ان يتورعا

(ن) قوله كلت عيني عمى الخ هو اما جملة انشائية دعائية دعا بها على نفسه بقوله فليعم الله تعالى عيني ان نظرت الى غير هذه المحبوبة يعني انه لا ينظر الا اليها من قبيل قول العفيف التلمساني من أبيات له

نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لا ومبسمها الالمى

ولكن أعارته التي الحسن وصفها * صفات جمال فادعى ملكها ظلما

واما انها جملة خبرية عن حاله بانه متى نظر الى مليح الكون عميت عينه عن شهود الحق تعالى في الذي نظر اليه وفي غيره وقوله ايه عنى ذا الرشى أي انزجر عنى وانصرف يكفيك ما اتهمت به منك عند الغافلين وبين الجاهلين والرشى كناية عن الغلام المليح أو الجارية المليحة كما هو المشهور عند الشعراء قال الحاجري

أدعوه ان أبدى التلفت يارشا * وأشير بالغصن الرطيب اذا مشا

وهذا أقوى دليل من المصنف رضي الله عنه على ان كل تغزل يقع في كلامه سواء كان مذكرا أو مؤنثا أو تشبيب في رياض أو زهر أو نهر أو طير ونحو ذلك فمراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقي في ذلك الشئ الفاني وليس مراده ذلك الشئ الذي هو في نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية

(اه) ((جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمْحَلَتْ * أَمْ حَلَتْ عُجِّلَتَاهَا مِنْ جَنَّتَيْ))

الجنة في اللغة الحديقة ذات النخل والشجر جمعه جنان على وزن كتاب والربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء ما ارتفع من الارض وقوله تعالى أخذة رابية من ذلك لان المراد أخذة عالية زائدة شديدة وامحل المكان فهو ماحل على غير قياس وممحل وهو القياس قليل في السماع ومعناه الشدة والجدب وانقطاع المطر وأم استفهامية وحلت فعل ماض من الحلاوة وقوله عجلتاها على البناء للمجهول أي جعلت هذه الجنة معجلة لي وقوله من جنتي بصيغة التثنية والمثنى مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) رباها مبتدأ وجنة خبر مقدم وعندي متعلق بمعنى الجملة أي ثبت عندي أن رباها جنة وجملة قوله عجلتاها من جنتي صفة جنة وقوله أمحلت أم حلت معترضة بين الصفة والموصوف (المعنى) رباها جنة عندي عجلت تلك الجنة في الدنيا من جنتي أي من جنتي هذه والتي بعدها في الآخرة وقد حكمت بكونها جنة عندي سواء كانت ممحلة مجدبة معطلة من أسباب النفع أم كانت حلوة فهي جنة على كل حال في الشدة والرخاء وفي البيت الجناس الملفق بين أمحلت وأم حلت (ن) يعني ان المحبوبة هي جنة عندي والربا كناية عن المقامات الالهية والاحوال الربانية التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى وهذه هي جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى ولمن خاف

للشراب اذ الكاس في عرف العرب يطلق على ظرف فيه شراب ليس الا بخلاف القدح فان قيل يلزم من تشبيه الجمال بالشراب أن لا يكون المسقي الا هو وقوله سقتني حميا الحب ينافيه أجيب فانه بان الحب من الجمال بمثابة الاسكار من الشراب ولا شك ان انسحاب الحكم على الشراب ليس الا باعتبار وصف الاسكار فيه فانه مناط الحكم حقيقة فان المراد من شرب الشراب هو السكر فالمسقي هو الحب حقيقة وان كان الجمال شرابا * ولما كان كتم الحب عن الاغيار غيرة على ظهور الاسرار دأب المحبين وديدن العشاق كي لا يطلع الغير على ما بينهم وبين المعاشيق من التلاق والعناق والايهام نوع من الستر قال

((فأوهمت صحبي ان شرب شرابهم
به سر سري في انتشائي بنظرة))

أوهمته أوقعته في وهم وغلط والايهام يقتضي مفعولين لانه بمعنى اراءة الشئ على خلاف الواقع فصحبي أول المفعولين لاوهمت والجملة المصدرة بأن ثانيهما ولفظ الصحب مفرد موضوع لمعنى جمع الصاحب لا جمع على الاصح كالركب والراكب وأراد بصحبه أهل المحبة العامة وقوله بنظرة يتعلق باوهمت وفي انتشائي حال من الضمير فيه والانتشاء السكر يعني أوهمت عشاق جمال الصورة منتشيا بواسطة نظرة مني أن منظرهم سبب انشراح صدري وسروري حيث نظرت

الى محل الحسن أو أظهرت السرور فتوهموا (٥٠) ان سرور سرى من شهود الحسن ولم يعلموا ان لى فى مشاهدة الحسن مشاهدات أخر

مقام ربه جنتان يعنى جنة الحسن وهى المعروفة فى الآخرة وجنة المعانى وتكون فى الدنيا والآخرة وقوله أمحلت أم حلت أم أثمرت عما يحلو من لذائذ المناجاة ولطائف المخاطبات والمكالمات الحاصلة فى الدنيا والآخرة محلها الله لى من جملة الجنتين اللتين وعدهما لمن خاف مقامه والتزم شرائعه وأحكامه (اه)

﴿كعروس جليت فى حبر * صنع صنعاء وديباج خوى﴾

أى هى كعروس وجليت على البناء للمجهول من الجلوة والضمير عائد لمى والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع حبرة كعنبة وهى ضرب من برود اليمن وصنع صنعاء أى الحبر صنع مدينة صنعاء باليمن وهى كثيرة الأشجار والمياه تشبه دمشق وصنعاء أيضا قرية كانت بباب دمشق والنسبة اليها صنعانى أو اليهما صنعانى وديباج معرب ديباه وهو نوع نفيس من الاقمشة ينسج بالحرير والذهب وأصل ديباج دبباج بباءين أدغمت احداهما فى الاخرى بدليل جمعه على دبابيج وخوى بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وعلى صيغة التصغير بلد بأذربيجان منه قد خرج قوم محدثون ﴿الاعراب﴾ كعروس خبر مبتدا محذوف أى هى كعروس وجملة جليت فى حبر صفتها وصنع بالجر صفة حبر وهو مضاف الى صنعاء أى فى حبر من عمل صنعاء وديباج بالجر عطفا على حبر أى جليت فى حبر من عمل صنعاء وجليت فى ديباج خوى وليس ديباج خوى عطفا على صنعاء فتأمل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين صنع وصنعاء (ن) يقول ان المحبوبة كعروس جليت الخ وهو كناية عن التجليات الالهية المختلفة فى أنواع الصور البديعية (اه)

﴿دار خلد لم يدر فى خلدى * أنه من ينأ عنها يلق غى﴾

أى هى دار خلد باضافة دار الى خلد والخلد بضم الخاء البقاء والدوام كالخلود ولم يدر أى لم يخطر فى خلدى بفتح الخاء المعجمة واللام وهو البال والقلب والنفس وانه ان المفتوحة واسمها ضمير الشان ومن شرطية وينأ بحذف الالف فعل الشرط وعنها متعلق به ويلق بحذف الالف أيضا جزاؤه وفاعل الشرط والجزاء راجع الى من وغى بالغين المعجمة مفعول يلق والوقف عليه على لغة ربيعة والغى بالمعجمة بمعنى الخيبة أى ما دار فى بالى ان البعيد عن هذه الجنة يلقى خيبة ويجوز ضبطها بالعين المهملة على انه من عى بالامر اذا لم يهتد لوجه مراده وجملة الشرط والجزاء خبر انه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين خلد وخلدى وجناس الاشتقاق بين دار ويدر لان الكل من الدور (ن) يقول ان المحبوبة دار خلد أى ان عارفيها خالدون فى أنواع اللطائف ولذائذ المعارف وهى موصوفة بزيادة الامان عندى بحيث انه لم يخطر فى بالى ان من يعرض عنها بغفلة يلق غيا أى ضلالا وحيرة وعمى لانها جامعة للكل بحيث لا يخرج عن حضرة علمها شئ (اه)

﴿أى من وافى حزينا حزنها * سر لو روح سرى سر أى﴾

أى من وافى حزنها وهو حزين سر بالبناء للمجهول أى حصل له السرور ولو حرف تمن وروح أى جالب الراحة خلاف التعب لسره والسر بردلمعان فالاول هنا عبارة عن اللب والباطن والثانى هنا عبارة عن معنى أى وما فى ضمنها من شرط الموافاة لحزن دار خلده المذكور فى البيت قبله ﴿الاعراب﴾ أى شرطية ومن مضاف اليه وهى عبارة عن شخص أى ان وافى شخص ووافى فعل الشرط فى محل جزم وفاعله ضمير يعود الى من وحزنها مفعول وافى وحزينا حال من الضمير فى وافى وسر جواب الشرط ولو للتمنى وسرى مفعول روح وسر بالرفع فاعله وأى مضاف اليه وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين حزين وحزنها وبين سر وسرى وسر الجناس المحرف وفيه رد العجز على الصدر فى لفظة أى أول البيت وآخره وفيه أيضا الطباق بين الحزن المفهوم من حزين والسرور المفهوم من سر (ن) وافى أتى والحزن بالفتح ضد السهل يعنى ان كل من اقتحم الامور الصعاب فى محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا

منتهية الى مشاهدة جمال الذات الذى استأثرت بشرب شرابه من قدح الحدق لارتسام صورة الجمال فيه وانى لم احتج فى الشراب الى قدح الصورة الذى هو ظرف شراب الحسن كما قال

﴿وبالحدق استغنيت عن قدحى ومن شمائلها لا من شمولى نشوتى﴾

الشمائل جمع شمال بكسر الشين وهو الخلق والمراد جمال الذات لانه لازم لها كالخلق للمخلوق والشمول بالفتح الخمر والمراد حسن الصورة لانه يورث سكر الشهوة حيث يمازج الطبع وأضافه الى نفسه من حيث انه مشروبه بواسطة النظر اليه لا لانه منشأ سكره بل هو مسكر بالنسبة الى غيره وعبر عن تجليات الجمال الذاتى فى مظاهر الحسن بالشمائل مراعاة للفظ بعد كمال المعنى فانه ما أخل بشئ مما يكسو الكلام حلة التزيين والتحسين من التجنيس والترصيع والقلب والاشتقاق وغيرها مع جزالة الالفاظ ومتانة المعانى فراعى فى لفظى الشمائل والشمول جهة الاشتقاق كما راعى فى الحدق والقدح والحميا والمحيا القلب والترصيع وفى سر سرى التجنيس والالف واللام فى بالحدق عوض عن المضاف اليه أى بواسطة عينى التى هى مصب فرض الجمال الحقيقى صرت غنيا عن قدح

الصورة الذي هو ظرف الحسن المجازي وتشوقي حاصلة من شهود شمائل المحبوبة لامن شرب شمولي الذي هو شهود الحسن في

لتهدينهم سبلنا وقوله لو روّح سري الخ يعني أتمنى ان هذا القول يوجد راحة في قلبي قال أحمد الغزالي ما احترق لسان أحد قال نار ولا استغنى من قال ألف دينار (اه)

﴿بئس حالا بدلت من أنسها * وحشة أو من صلاح العيش غي﴾

بئس كلمة وضعت ثانيا لانشاء الذم وفيها ضمير عائد الى مبهم متصور في الذهن يفسره حالا المنصوب على التمييز أي بئس الحال حالا وبدلت على صيغة الفاعل والفاعل ضمير يعود على الحال ومن أنسها متعلق ببدلت والهاء في أنسها على طبق الضمير الذي قبله عائد على دار خلد في الابيات السابقة ووحشة منصوب مفعول صريح لبدلت وقوله أو من صلاح العيش غي بملاحظة بدلت أي وبئس حالا بدلت غيا بدلا من صلاح العيش فالوقف على غي حينئذ لغة ربيعة وغي ان كان بالغين المعجمة فهو بمعنى الضلال أي أذم حالا بدلتني من أنس هذه الحبيبة التي هي دار خلدي بالوحشة وبدلتني بالضلال بعد الصلاح ومن في قوله أو من صلاح العيش من البداية أي بدلا من صلاح العيش وان كان بالعين المهملة فهو بمعنى عدم الاهتداء لوجه الشيء وطريقه وفي البيت الطباق بين الانس والوحشة وبين الصلاح والغي في الجملة (ت) قوله بدلت على صيغة المبني للمفعول والضمير للحال ولما ذكر في البيت قبله ان من اقتحم مشقاتها وشدائدها فهو مسرور وأتم السرور ذكر في هذا البيت ان حاله بئس الحال حيث بدلت الحال عليه من أنسها أي من أنسه بها أي بالمحبوبة وحشة بسبب ملاحظة أغيارها والغفلة عنها (اه)

﴿حيث لا يرتجع الفائت وا * حسرتا أسقط حزنا في يدي﴾

حيث ظرف مكان مبني على الضم أو على الكسر أو على الفتح ويرتجع بالبناء للمفعول والفائت بالرفع نائب الفاعل وهو ما سلف من عيشه مع الاحبة زمن الصبا ووا حسرتا ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة وأسقط في يده بضم الهمزة زل وأخطأ وندم وتحير وفي يدي متعلق باسقط والياء الاخيرة مشددة على ارادة يديه الثنتين ﴿الاعراب﴾ حيث في محل نصب على الظرفية متعلق بما في وا حسرتا من معنى أتحسر وجملة لا يرتجع في محل جر باضافة حيث اليها وحزنا منصوب على التمييز أي من جهة الحزن أسقط في يديه (والمعنى) أنا أتأسف لعدم ارتجاع الفائت من عيش الاحباب وأتحسر لدوام البعد عن معاهد الاحباب في ذلك المكان تأسفي وعلى ذلك العهد تلهفي (ت) قوله الفائت هو ما وقع منه من الزلة الموجبة للغفلة والذهول عن ملاحظة الحق في حال سلوكه كما وقعت الاشارة منه الى ذلك في صدر الديوان بقوله

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

حتى سمع الهاتف الغيبي يقول له محمد الهادي الذي * عليه جبريل هبط

ثم قال هنا وا حسرتا ندبة لحاله بالتأسف بسبب ذلك وزلة هذا الشيخ رضي الله عنه تحتمل ان تكون غفلة أو هفوة لان العصمة من الذنوب أمر مخصوص بالانبياء والمرسلين وأما الاولياء فهم الورثة لهم في العلوم النبوية لا في الوحي ولا في العصمة من الذنوب وانما لهم الالهام في مقابلة الوحي والحفظ في مقابلة العصمة فيصدر منهم الذنوب ويحفظون من شؤم ذلك بالتوبة وعدم الاصرار حتى يترقى الامر في حقهم فيصيرون يعدون الغفلات ذنوبا ولذا اشتهر قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين (اه)

﴿لا تملني عن حمى مرتبعي * عدوتي ثما الربيع تمي﴾

اعلم ان قوله لا تملني بتقديم التاء المثناة من فوق وهي مضمومة والميم بعدها مكسورة واللام ساكنة جزما نهي من الامالة بمعنى تصيير الشيء مائلا الى الشيء وعن حمى متعلق بتملني والحمى المرعى المحمي أي الممنوع عن يرعيات يرعى فيه ومرتبعي بضم الميم وفتح التاء والباء على صيغة اسم المفعول مصدر ميمي من ارتبع المكان أقام فيه زمن الربيع أو مطلقا وهو مضاف الى فاعله وهو الياء وعدوتي ثما أي طرفي ذلك الموضع

الصور المادية وعبر عن ظرف الحسن بالقدح لامكان فراغه عنه اذ القدح يطلق على ما فيه الشراب وعلى الفارغ عنه بخلاف الكأس كما هو ولفظ الحدق يحتمل حمله على عين البصيرة وعلى عين البصر فان حمل على البصيرة فمعنى قوله وبالحدق استغنيت عن قدحي صرت بسبب بصيرتي التي هي مطرح أشعة الجمال الحقيقي غنيا عن ظرف الحسن الذي هو مرآة الجمال المجازي وذلك لان القلب لطيفة من عالم الجمال يشرئب أبدا الى شهوده ليتلذذ به وله بابان الى عالم الملك والملكوت ينظر منهما الى مطالع الجمال فاذا فتح له باب الملكوت أبصر جمال الصفات في أعيانها وامتلأت منه بصيرته فاستغنى بذلك عن مطالعة آثارها من الصور المادية من باب الملك وان حمل على البصر فمعناه استغنيت بما ارتسم في مرآة بصري من صورة الجمال عن مطالعة الحسن في الصورة وبيانه ان القلب كما يلذ له جمال الصفات يلذ له جمال آثارها لذة خاصة لانه مفصل في الآثار ومجمل في الصفات وفي مطالعة المفصل تلذذ خاص فلذلك يحتاج الى مطالعة الصورة الحاملة للتفصيل من باب الملك لكنه يستغني بما ارتسم في بصره من عكوس الصور الخيالية عن الصور المادية الخارجية عنه ولا احتشاء

بصيرته من الجمال المطلق برى جزئيات الحسن (٥٢) صور تفاصيل الجمال المطلق ومرائى شمائل الذات الازلية فينثنى من شهود شمائلها

أى لا تملى عن حمى ارتباعى الى ربع بتمى وتمى قيل مصر اواسم مكان تابع لمصر ((الاعراب)) لا حرف نهى وتملى فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون اللام وعن حمى متعلق بتملى ومن تبعى مضاف اليه ومن تبعى مصدر ميمى بمعنى ارتباعى مضاف الى الفاعل وهو الياء وعدوتى مثنى عدوة مفعول به لكل به عمل المصدر ولربع متعلق بقوله لا تملى وبتمى متعلق بمحذوف على أنه وصف لربع (المعنى) لا تملى أيها العاذل عن اقامتى فى حمى ارتباعى عدوتى تيما أى طرفى جانب ذلك الموضع وتكون امالتك عن الحمى المذكور الى ربع كائن بتمى لانى لا أترك هذا لهذا فامالتك اياى منه اليه ليست من مقاصد أرباب العقول ولا توافق ما أطبق عليه أهل المعقول (ن) هذا بيان لزلته بأنها ميل خاطره عن جناب الحق تعالى بامالة حصلت له من جهة عذوله المعادى له فى نفسه وهى قرينة فقال له لا تملنى عن عدوتى تيماعن شاطئ المحل المسمى تيما وكنى بذلك عن طرفيه اليمين والشمال ففى اليمين النشأة النفسانية وفى الشمال النشاة القلبية والمعنى لا تعرض بى عن دوام مراقبة نفسى وقلبى لاشهدبهما تجلى ربى ولا تملنى الى تمى وهو اسم مصر أو اسم مكان تابع لمصر يعنى لا ترجع بى الى أوطان طبيعتى ومساكن عاداتى فتقطعنى عن ذلك الجناب العالى والكوكب المتلالى (اه)

﴿فَلِبانَاتى لِبانَاتِ تَرا ✽ ضَعْنا فيها لِبانَ الحُبِّ سِى﴾

اللبانات بالضم جمع لبانة وهى الحاجات من غير فاقة بل من همة وقوله لبانات اللام حرف جر والبانات جمع بانة وهى واحدة البان وهو شجر الخلاف وقوله تراضعنا مصدر تراضع القوم اللبن تراضعا اذا تشاركوا فى رضاعه ونا مضاف اليه وهو الفاعل وفيها متعلق به ولبان بكسر اللام جمع لبن وهو المعروف وهو مفعول المصدر والحب مضاف اليه وهو بضم الحاء بمعنى المحبة وسى بكسر السين بمعنى سواء وهو مرفوع على انه خبر المبتدا أى تراضعنا فى البانات لبان المحبة سواء وجملة قوله فلباناتى جملة تعليلية لقوله لا تملنى الخ وفى البيت التجانس بين لباناتى بضم اللام ولبانات بكسر اللام ولبان بكسر اللام أيضا ويجوز أن يقرأ تراضعنا على انه فعل ماض من باب التفاعل ويكون على هذا سى منصوبا على انه نعت لمصدر محذوف أى تراضعنا لبان الحب فيها تراضعا سواء والوقف عليه حينئذ على لغة ربيعة (ن) كنى بالبانات عن مشايخه العارفين وأمثاله من السالكين الصادقين من قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقال عفيف الدين التلمسانى مخاطبا عالم الروح الشريف بقوله فى مطلع أبيات له

أسكرت بان الحمى يا نسمة السحر ✽ فهل أتيت من الاحباب بالخبر

فكنى عن رفقائه من العارفين ببان الحمى وكلمة سى بفتح السين قال فى القاموس وقع فى سى رأسه بالفتح وسوائه ويكسر أى حكمه من الخير أو فى قدر ما يغمر رأسه أو فى عدد شعره انتهى فمعناه تراضعنا الذى وقعنا به فى سى رؤسنا أى قدر ما يغمر رؤسنا أو عدد شعر رؤسنا رضعات يعنى المحبة الالهية التى تشاركنا فى تراضع لبانها والايواء الى منازل بانها (اه)

﴿مَلَلى مِنْ مَلَلٍ والخَيْفُ حَيْـفُ تَقاضِيهِ وَأَنَّى ذا الدَّوِى﴾

مللى سأمى وملل الثانى على وزن جبل كالاول اسم موضع والخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من أسفل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وكل هبوط وارتقاء فى سفح جبل وغرة بيضاء فى الجبل الاسود الذى خلف أبى قبيس وبها مسجد الخيف والمراد هنا الاخير وقوله حيف بالحاء المهملة والياء المثناة من أسفل أى جور وظلم والتقاضى مصدر تقاضى الدين طلبه وقوله وأنى بفتح الهمزة وتشديد النون والالف المقصورة بمعنى كيف وهو استفهام تعجبى وذا اسم اشارة والمشار اليه الخيف وقوله وى كلمة تعجب كما فى القاموس ((الاعراب)) مللى مبتدأ ومن ملل خبر والخيف يجوز فيه الرفع على انه مبتدأ

لا من شمول الحسن ومن لم يكن له مشرب الا الحسن الجزئى فهو محجوب بظاهر الحسن عن شهود الجمال المطلق وشمائل الذات ومن حيث الاشتراك فى النظر الى محل الحسن وقع الاشتباه بين مشاهد جمال الذات فى الحسن وبين المقصور نظره على مجرد صورة الحسن وهذا الاشتباه احدى قباب الغيرة الساترة لارباب الغيرة وهم يوجبون على أنفسهم بذلك خالص الشكر لطائفة استتر حالهم بسببهم لمشاركتهم اياهم فى النظر الى الحسن والنشوة عنده فلذلك قال

((ففى حان سكرى حان شكرى لفتية ✽ بهم تم لى كتمى الهوى مع شهرتى))

الفاء للسببية كالباء وأصل حان الاول حانة اسم موضع يباع فيه الخمر والمراد مقام السكر الذى هو من المقامات السنية وحان الثانى فعل من حان يحين حينونة بمعنى جاء حينه والمراد بالفتية أهل المحبة العامة من أرباب البدايات واللام فى لى لعود المنفعة والكتم الستر وهو مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله الهوى والالف واللام فى الهوى للعهد وأراد به الحب المذكور فى البيت الاول

ومع اسم يفيد مقارنة ما بعده لما قبله كمقارنة الشهرة للكتم ولا يستعمل الا مضافا أى بسبب ما أوهمتهم لا تشانى بنظرة

اول

أول ويجوز فيه الجر على انه معطوف على ملل فعلى الاول الخيف مبتدأ أول وتقاضيه مبتدأ ثان وحيف خبر عن الثاني والجملة خبر الاول وعلى الثاني الخيف بالجر عطف على ملل وحيف خبر مقدم وتقاضيه مبتدأ مؤخر أي تقاضيه وطلبه وارادة الرجوع اليه حيف وجور ثم استبعد ذلك الحصول فقال وأنى ذلك وزاده استبعادا في الحصول بكلمة التعجب في قوله وي وفي البيت الجناس التام في مال وملل وجناس التصحيف بين خيف وحيف (ن) ملل اسم جبل كنى به عن هذا الجسم الطبيعي المركب من العناصر الاربع الكثيف الحجاب وكنى بالخيف عن حضرة الجلال الالهي (والمعنى) ان هذه الحضرة الجلالية اذا تجلت بالحقيقة الامرية محقت الاكوان وأفنت جميع الاعيان فتقاضي دنون وعودها بالوصال حيف ومطال وهو من قسم المحال اذ لا ثبوت فيه لشئ ولا مجال حتى تتجلى تلك الحضرة الجمالية بتلك الحقيقة أيضا فتثبت الاعيان ويتحقق الخلق بأمر كن فكان وانى للاستفهام التعجبي وذاك اسم اشارة والمشار اليه التقاضي (اه)

﴿بالدُّنَا لا تَطْمَعَنْ في مَصْرِفي * عَنْهُمَا فَضْلاً بِمَا في مِصْرَفي﴾

الدنا جمع دنيا نقيض الآخرة وقد ينون وقوله في مصرفي بفتح الميم وكسر الراء بمعنى الانصراف وعنهما أي عن ملل والخيف أو عن عدوتي تيما وقوله فضلا بالفاء والضاد المعجمة واعلم أنه مصدر منصوب بفعل محذوف وهو أبدا يتوسط بين أعلى وأدنى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته ويقع بعد نفي صريح أو نفي ضمني وقد يقع بعد النهي كما في البيت (والمعنى) أنا لا أنصرف عنهما بالدنيا بل بكل ما يسمى دنيا فكيف انصرافي عنهما بما في مصر من الفئ والغنيمة أو الخراج فان الفئ يطلق بمعنى الغنيمة وبمعنى الخراج وأصله مهموز فقلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء ((الاعراب)) بالدنا متعلق بتطمعن أي لا تطمعن في انصرافي عنهما بالدنيا كلها فكيف بما في مصر من الفئ فضلا مفعول مطلق وما في بما موصولة وفي مصر صلتها وفي مجرور لانه بدل من ما والمعنى ظاهر وفي البيت الجناس المحرف الملفق بين مصرفي ومصرفي (ن) عنهما أي عن ملل والخيف كناية عن عالم جسمانيته وعن عالم روحانيته الامر الالهي يعني اني بالدنيا كلها لا أنصرف عن مقام فرقي النازل به الفرقان من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا أنصرف أيضا عن مقام جمعي النازل به القرآن من قوله تعالى الرحمن علم القرآن أي أوصل الى مقام الجمع وفي الجمع لا شئ غير الوجود الحق فكيف انصرف بسبب ما في مصر من ظل الاغيار والاحتماء بأرباب المناصب الكبار (اه)

﴿لَوْ تَرَى أَيْنَ خَمِيـلاتُ قُبَا * وَتَرَاءَيْنَ جَمِيلاتُ القُبَي﴾

﴿كُنْتَ لا كُنْتَ بِهِمْ صَبًّا بِرًى * مُغْرَمًا لاقَيْتَهُ فيهِمْ حَلِي﴾

لو شرطية وترى مضارع من الرؤية وأين استفهام عن المكان مبني على الفتح وخميلات بالخاء المعجمة جمع خميلة وهي المنهبط من الارض مكرمة للنبات أو رملة تنبت الشجر أو الشجر الكثير الملتف أو الموضع الكثير الشجر حيث كان وقبا بالضم موضع قرب المدينة ويجوز فيه التذكير والقصر وقوله وتراءين فعل ماض يقال تراءى فلان أي تصدى لي لاراه من باب التفاعل والنون للنسوة فاعله وجميلات بالجيم جمع جميلة وهي المرأة الحسناء والقبي بضم القاف وفتح الباء وياء التصغير مدغمة في الياء التي كانت همزة فانقلبت أصله قبيء كسميا من الثياب فعلى هذا يكون الاول ترى كلمة مستقلة وأين كلمة مستقلة بخلاف الثاني فان تراءين فعل ماض اتصل به فاعله وأقول هذا هو المشهور في ضبط البيت ولك أن تقرأ الكلمتين على نمط واحد وذلك بأن يكون تراءين فعلا ماضيا مع نون النسوة وذلك بأن يريد بالخميلات شجر النخل وقد قال في القاموس وتراءى النخل ظهرت ألوان بسره أي لو ظهرت ألوان بسر الخميلات التي هي النخل

الى مشطورهم آن في مقلم السكران اشكر طائفة من المحبين ثم نسبهم لمنفعي سترى (٥٣) المحبة الخاصة عن الاغيار مع شهرتي بها عند أولي الابصار * ولما كان البسط من لوازم السكر والقبض من لوازم الصحو المنقضي بوجود السكر قال عقيب ذكره

((ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها
ولم يغشني في بسطها قبض خشيتي))

البسط هنا بمعنى المباسطة مع المحبوب وهي ارتفاع الحشمة والقبض بمعنى الامساك عنها والخشية انعصار الباطن لثقل سطوات العظمة والصحو ضد السكر فكما ان السكر يحير الباطن في مشاهدة الجمال لاستيلاء سلطان الحال فالصحو يبصره لتمييز الاحوال وترتيب الافعال وتهذيب الاقوال وأراد به الصحو الاول لانقضائه والبسط نتيجة السكر وغلبة الرجاء والقبض نتيجة الصحو وغلبة الخشية المعنى لما نفد صحوي بغلبة حال السكر طلبت وصل المحبوبة ولم يصبني في هذه المباسطة معها امساك لاجل خشية اذ لا تغشى الخشية الا الصاحي لانه يميز بين حقارته وعظمة المحبوب فيخشاه ان يطلب وصله وأكثر ما يطلق لفظ القبض والبسط على حالين شريفين ينشئهما القابض الباسط سبحانه ويتولد من حال البسط فعل المباسطة ومن حال القبض فعل الامساك عنها والحق تعالى يربي باطن العبد بين تعاقب حالتي القبض والبسط ودورانهما عليه كما يربي ظاهره بتعاقب

الليل والنهار واختلافهما فتارة يغشى (٥٤) ليل القبض نهار البسط وتارة يولج نهار البسط فى ليل القبض ليبلغه بذلك مبلغ كماله ويتضمن

وتصدت جميلات القبا لمن يراهن وقوله كنت بفتح تاء الخطاب جواب الشرط وبهم متعلق بقوله صبا وهو خبر كنت وجملة لا كنت جملة معترضة بين كنت وخبرها وهى دعائية على العاذل بان لا يكون فى الوجود ويرى بمعنى يعتقد وفاعله ضمير الصب ومر بالنصب مفعوله الاول وما مضاف اليه وجملة لاقيته صلتها وحلى تصغير حلو وهو مفعول ثان ليرى والوقف عليه على لغة ربيعة وجملة يرى مر ما لاقيته فيهم حلى فى محل نصب على انها صفة صبا وفى البيتين الجناس التام بين ترى أين وترائين أو بين ترائين وترائين على القولين وجناس التصحيف بين خميلات وجميلات وبين قبا وقبا وفى الجناس اللاحق والطباق بين المر والحلو والاثبات والنفى بين كنت ولا كنت (والمعنى) لو رأيت ما رأيت من حسن الجميلات ولطف الخميلات لكنت مثلى تعتقد مر جفاهم حاليا وعاطل اعراضهم حاليا ولكن لا نلت أيها العاذل ذلك المقام ولا تقربت منه ولا فى المنام لانك لست أهلا لذلك ولا سلكت فى الحب أصعب المسالك أو تعتقد مساواة المر للحالى والحمد لله على كل حال (ن) كنى بخميلات قبا جميلات القبى عن منازل الحقيقة المحمدية وورثتهما من الاولياء العارفين فانهم ثابتون فى أصلها الثابت والخطاب للعذول والجاهل فالجميلات هى نفوس وأرواح الورثة المحمديين المستترة بالقباء الجسمانى والخميلات بالخاء هم الاجسام (اه)

((فأرح من لذع عذل مسمعى * وعن القلب لذلك الراء زى))

أرح فعل أمر من أراح الله زيدا من التعب أى خلصه منه واللذع ان كان من النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة وان كان من ذوات السموم فهو بالدال المهملة والغين المعجمة وهو مضاف الى عذل ومسمعى مفعول أرح وزى كطى لغة فى الزاى يعنى اجعل الراء من أرح زايا وأزح العذل عن قلبى وهذا النوع من التعمية فى مقاصد الكلام ولم أر من استعمله غير الشيخ رضى الله عنه وفى البيت جناس التصحيف المعنوى بين أرح الملفوظ بها وأزح المشار اليها وفيه قلب مستو بين لذع وعذل ولاجل تحصيل هذه النكتة وجب أن يكون اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة (المعنى) أرح أيها العاذل سمعى من احتراقه بنار العذل والملام وأزحه عن قلبى حيث كان كلاما بمنزلة الكلام اه

((خل خلى عنك ألقابا بها * جى ميناوانج من بدعة جى))

((وادعنى غير دعى عبدها * نعم ما أسمو به هذا السمى))

خل فعل أمر أى اترك ودع وخلى بكسر الخاء منادى مضاف حذف حرف ندائه وعنك متعلق بخل والالقاب مثل قولك شرف الدين وناصر الدين وسمى بالاسم الذى يناسب وصفى معها وقوله بها متعلق بجىء بعده وجىء ماض مجهول أى جاؤا بها مينا أى جاؤا مجيئا كذبا وقوله وانج فعل أمر من النجاة واوى فلذلك ضمت جيمه والبدعة بكسر الباء الحدث فى الدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال جمعه بدع على وزن عنب وجى بالجيم مفتوحة لقب أصبهان قديما أو قرية بها قيل هى أول مكان ظهرت البدعة به يعنى تلقيبك اياى بوصف غير عبوديتى أمر مبتدع بل هو فى الشناعة كبدعة القرية التى أول ما ظهرت البدعة منها وفى البيتين الجناس المحرف بين خل وخلى لان الاول بفتح الخاء والثانى بكسرها وبين جى وجى وبين ادعنى ودعى جناس الاشتقاق وكذا بين أسمو والسمى ((الاعراب)) ادعنى فعل أمر بمعنى سمنى حال كونك غير دعى وعبدها مفعول ادعنى ونعم كلمة وضعت ثانيا لانشاء المدح وفاعلها هنا ضمير مبهم عائد الى متصور فى الذهن وما نكرة فى محل نصب على التمييز وجملة أسمو به فى محل نصب على انها صفة لما وهذا السمى المخصوص بالمدح وتصغير الاسم فى قوله سمى للتحبيب أو لمناسبة المقام لانه مقام الخضوع والتذلل والدعى المتهم فى نسبه وقوله غير دعى منصوب على الحال وفائدته الاحتراس عن أن يكون وصفه بالعبودية لها كاذبا وأسمو بضم الميم بمعنى أعلو وما أحسن قول من

معنى هذا البيت الى قوله ولو ان ما بى بالجبال بيان سيره الموسوى على الطريق الاحمدى لان موسى عليه السلام لما امتلأ قلبه من سرور سماع كلامه تعالى حمله سكر الحال لانقضاء صحوه على المباسطة معه بالكلام وطلب الرؤية ومن جملة مباسطة المحب مع المحبوب شبه الشكوى اليه فلذلك قال عقب ذكر المباسطة

((وأبثثتها ما بى ولم يك حاضرى * رقيب بقا حظ بخلوة جلوة))

الابثاث والبث بمعنى التفريق وقد يستعملان فى معنى الشكاية مجازا وهو المراد بالابثاث فى هذا الموضع ويجوز ان يراد به اظهار البث وهو الحزن كما فى قوله تعالى انما أشكو بثى وكأن المجوز استعمالها فى الشكاية أولا نظرا الى انها تبث الحزن وتفرقه عن القلب ثم استعمل البث فى الحزن ثانيا لانه المبثوث كالخلق فى المخلوق والرقيب الناظر والبقاء بممدود وقصر للضرورة والحظ نصيب زاد على الحق والخلوة ان كان مصدرا فالباء فيه للاستعانة متعلقة بابثثتها وان كان اسما للمكان الخالى المعد للمواصلة والمسامرة فالباء فيه بمعنى فى كقولك أقمت ببغداد والجلوة الظهور والحضور والمراد حضور الحبيب أضاف اليها الخلوة لانها تعد لاجلها بتغييب الموانع وأبثثت يقتضى مفعولين أحدهما

قال

قال وأبدع في المقال
لا تدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

وللنواجي في ذلك من قصيدة
ودعته بالعبد يوما فقالوا * قد دعته بأشرف الاسماء

ولقد رأيت في طبقات السبكي رحمه الله تعالى قارئا قرأ يوما بحضرة الشيخ أحمد أبي الفتوح الغزالي أخي الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنهما قوله تبارك وتعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فصاح الشيخ أحمد وقال واعشقاه شرفهم بالاضافة اليه حيث قال يا عبادي وأنشد
وهان على اللوم في جنب حبها * وقول الاعادي انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقلت في ذلك من أبيات وانما الاعمال بالنيات
واذا ما أردت رفعة قدري * فادعني في عشيرتي بأغلامي

(ت) يعني لا تذكرني بلقب شرف الدين ونحوه كما لقبني بذلك الناس فانه كذب في حقي واترك هذه الالقاب فانها بدعة في دين المحبة وسمني عبدها وقوله غير دعي أي غير كاذب في نسب عبوديتي (اه)

((ان تكن عبدا لها حقا تعد * خير حر لم يشب دعواه لي))

في هذا البيت تقرير ما ادعاه في البيت قبله من انه يسمو بتسميته عبدا لكونه يصير حرا لخلاصه ان العبودية اذا صحت وثبتت وأغصانها في مغارس الاخلاص نبتت عاد العبد حرا وصار العيش حلوا بعد ان كان مرا وقوله تعد مجزوم على انه جواب الشرط وتعد هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر على انها بمعنى صار واسمها ضمير تقديره أنت وخير حر خبرها وقوله لم يشب أي لم يخالط دعواه مفعول مقدم ولي فاعل واللي بمعنى الجحد والانكار والمعنى ظاهر وفي البيت الطباق بين العبد والحر اه

((قوت روحي ذكرها أني تحو * ر عن التوق لذكرى هي هي))

القوت المسكة من الرزق والكفاية من العيش والروح بالضم يرد لمعان منها ما به حياة الانفس ويؤنث وهو المناسب هنا وذكرها بكسر الذال ويكون باللسان وبضم الذال يكون بالقلب وقوله أني استفهام تعجبي وهو بمعنى كيف وتحور بالحاء المهملة والراء بمعنى ترجع ومنه قوله تعالى انه ظن أن لن يحور والتوق مصدر تاق الى الشيء توقا أي اشتاق اليه وهي هي كلمة مكررة لطلب الاقبال الى الذكر بسرعة كأن المتكلم بها يزعج السامع ليقبل الى الفعل ((الاعراب)) قوت روحي مبتدأ وذكرها خبر وأني حال مقدم من الضمير في تحور الراجع الى الروح وعن التوق متعلق بتحور وقوله لذكرى يجوز تعلقه بالتوق أي الشوق الى الذكر ويجوز بهي الذي بعده لان المعنى بادر الى الذكر (والمعنى) قوت روحي ومسكة وجودي ذكرها فكيف يرجع الشخص عن قوته الذي منه قوامه وبه نظامه فالبدار البدار الى ذكرها لتقوى الروح وبعظم الفتوح وفي البيت الجناس المقلوب بين قوت وتوق وكذا بين روح وتحور لان التاء في تحور زائدة (ت) يعني تذكروا استحضار هذه المحبوبة قوت لنفسي فاذا ذهلت عنه ماتت لعدم القوت فصارت نفسا والنفس أمارة بالسوء كما قال تعالى عنها ثم ان النفس اذا ماتت بزوال غفلتها عن شهود ربها وتركت شهواتها عادت روحا والروح من أمر الله كما قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولهذا لا تموت وتحيا الا النفوس بخلاف الارواح فانها لا تموت قال تعالى كل نفس ذائقة الموت (اه)

((لست أنسى بالثنايا قولها * كل من في الحي أسرى في يدي))

لست ليس واسمها وليس فعل ماض لنفي الحال مطلقا ولنفي غيره بقرينة وأصله ليس على وزن علم ولم تقلب الياء ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لكونه فعلا غير متصرف اذ لا يجيء منه مضارع ولا غيره فسكنت الياء تخفيفا والثنايا المراد بها جمع ثنية وهي العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه والحي

وأخذت في المسامرة معها والشكاية اليها مما نزل بي من الوجد المبرح والشوق الملوح بواسطة خلو حضرة من حضراتها أو في مكان خلو حضرة والحال انه لم يحضرني رقيب بقاء حظ من الحظوظ استعار لفظ الرقيب لبقاء الحظ لان الرقيب يمنع المحب عن المحبوب وبقاء الحظ كذلك والحظوظ قسمان نفسانية وهي مانعة من القرب وروحانية وهي مانعة من الاتحاد فاذا انقطع السيار عن الحظوظ النفسانية الى حضرة القرب فاز بخلوة يتجلى فيها المحبوب بصفاته كموسى عليه السلام ومن صفاته الكلام واذا انقطع عن الحظوظ الروحانية الى حضرة الاتحاد فاز بخلوة يتجلى فيها المحبوب بذاته كمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يك حاضري رقيب بقا حظ اشارة الى انقطاعه عن الحظوظ النفسانية لانه طلب الوصل والرؤية وهما من الحظوظ الروحانية ولا يقدح فيه ذكر حظ منكرا في سياق النفي فانه وان كان يفيد العموم لكنه مخصوص بما قلنا انه طلب الوصل بقوله تقاضيت وصلها والرؤية بقوله
((وقلت وحالي بالصبابة شاهد

البطن من بطونهم جمعه احياء والأسرى بفتح الهمزة وسكون السين جمع أسير وقوله في يدي بصيغة التثنية ((الاعراب)) جملة انسى بالثنايا قولها في محل نصب خبر ليس وقولها بالنصب مفعول أنسى وبالثنايا ظرف متعلق بقولها اذ المراد است أنسى قولها أي ما قالته لي في الثنايا وقوله في يدي متعلق بأسرى أو صفة لها فالتعلق بمحذوف والبيت بعده مقرر لما ادعاه من ان من في الحي أسراء (ن) كنى بالثنايا عن حضرات الاسماء الالهية والضمير في قولها عائد للمحبوبة أي الحضرة الالهية وكنى بالحي عن عالم الانسان الذى هو نوع من أنواع الاكوان واليدان هما الحضرتان اللتان تنقسم اليهما الاسماء الالهية فانها تنقسم الى أسماء الجلال وأسماء الجمال (اه)

((سلهم مستخبرا أنفسهم * هل نجت أنفسهم من قبضتي))

الضمير المستكن في سلهم لكل من يصلح للخطاب والهاء لمن في الحي ومستخبرا حال من الضمير المستكن وأنفسهم على صيغة اسم التفضيل من النفاسة منصوب على انه مفعول مستخبرا وجملة قوله هل نجت أنفسهم جملة مفسرة لسلهم وأنفسهم بالرفع جمع نفس فاعل نجت ومن قبضتي متعلق بنجت وفي البيت الجناس المحرف بين أنفسهم وأنفسهم وقوله مستخبرا أنفسهم ليدل بالطريق الاولى على انه اذا كان أنفسهم وأغلاهم قيمة مانجا فكيف بمن دونه وبالله المعونة (ن) الضمير المستكن في قوله سلهم راجع الى قوله خلي أي ياخلي في البيت السابق وضمير الهاء منصوب راجع الى من في الحي وقوله قبضتي أي قبضة السعادة وقبضة الشقارة كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير (اه)

((فالقضا ما بين سخطي والرضا * من له أقص قضى أو ادن حي))

مقرر أيضا لما قبله والقضا يشمل ما كان قضاء بالخير وما كان قضاء بالشر ولذلك قال ما بين سخطي والرضا وما زائدة أي القضا بالخير في رضاي وبغيره في سخطي ثم قرر رضي الله عنه ان الموت في بعدها والحياة في قربها بقوله من له أقص قضى أو ادن حي ((الاعراب)) الفاء للتفريع والقضا مبتدأ وما زائدة وبين سخطي والرضا الظرف متعلق بمحذوف هو خبر المبتدا ومن شرطية وله متعلق بأقص وأقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء وهو من الاقصاء بالصاد المهملة أي الابعاد وقضى بالضاد المعجمة مات وهو جواب الشرط وقوله أو ادن من الادناء أي التقريب وهو فعل الشرط بمقتضى العطف أي ومن له أدن وحي مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أي ومن أدن فهو حي والجملة جواب الشرط في موضع جزم وفي البيت الطباق بين السخط والرضا والطباق بين الاقصاء والادناء وكذا الطباق بين الموت المفهوم من قضى وحي المذكور صريحا (ن) والمعنى ان كل من أبعدته عن شهود حضرتي في التجلي بأسمائي فقد أقصيته فانه يموت ويهلك من حيث انسانيته وروحانيته وكل من أدنيته مني بشهود حضرات أسمائي فهو حي بي وبتجلي حياتي الازلية الابدية عليه قال الله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها (اه)

((خاطب الخطب دع الدعوى فما * بالرقى ترقى الى وصل رقي))

خاطب اسم فاعل بمعنى طالب والخطب بفتح الخاء وسكون الطاء الامر العظيم والامر الصغير لكن المراد هنا الاول أخذا من قرينة المقام ودع فعل أمر من يدع بمعنى يترك وماضيه الذى هو ودع أماتوه فلا ينطقون به الا شذوذا والدعوى في اللغة مصدر دعا أو رغب الى الله تعالى وفي اصطلاح القوم الدعوى عبارة عن ان يظهر الانسان من نفسه انه عامر الذات بالادوات وهي مذمومة فيما بينهم والمراد هنا الدعوى الاصطلاحية وقوله فما بالرقى ترقى الى وصل رقي تقرير لقوله دع الدعوى والرقى جمع رقية بضم الراء وسكون القاف وهي ما رقي به الملسوع من نحو الفاتحة وترقى أي تعلو وترتفع ورقي فرخم رقية على

نور التجلي والفقد من ايلته والمحو ازالة الاوصاف البشرية ونتيجة الوجد والاثبات ابداؤه وتولده بالفقد وماحي اسم فاعل محا يمحو محوا مضاف الى ياء المتكلم أدغمت ياؤه فيها وأضاف قبل الى بقي للتوسع في الظروف وبقية مفعول بقي ومحل أرالك بها نصب لوقوعه صفة لها ونظرة أحد مفعولي هبي والثاني لي وأراد بالحال ما لاح منه من علامات المحبة والباء في بها السببية في الموضعين ومفعول وجدي محذوف تقديره ووجدي اياها بها أخذ في تفصيل ما أجمل ذكره من اثبات ما به أي وقلت لها والحال ان حالي وظاهر أمري شاهد بما في باطني من الصبابة وان وجدي بها اياها عند التجلي ماحي وجودي وفقدي اياها عند الاستتار مثبتي هبي لي نظرة المتلفت أي نظرة كنظرة المتلفت الى شئ قبل بقي مني بقية أرالك بها وقوله ووجدي بها الان الواجد لا يجد الموجود بنفسه والالزم التناقض اذ الاثبات نتيجة الفقد والفاقد لا يجد فيلزم ان يكون الواجد غير واجد وتقييد هذا السؤال بالجمل المعترضة بين القول والمقول على الحالية مشعر بانه ملجأ مضطر الى ذلك لان الصبابة حملته على طلب الرؤية وان

الفقد لابرائه الحجاب المانع فاضطر الى سؤال محال وهو النظر الى المحبوب بوجود بقية منه عند التجلي ربما ينظر بها الى المتجلي له

غير قياس واستعمال مثله في النظم سائغ والمراد بها مطلق الحبيبة كقولهم لكل يوسف يعقوب ولكل فرعون موسى أي لكل حبيب محب ولكل مبطل محق (والمعنى) ياطالب الامر العظيم والخاطب الجسيم من التقريب الى وصل الحبيب لست تنال ذلك بالدعوى من غير تحمل المشقة والبلوى فاصبر على ماتلاقي لتحظى بالتلاقي وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين خاطب وخطب وكذا بين دع والدعوى وكذا بين ترقى والرقى ورقى (ن) قوله خاطب الخطب أي طالب الامر العظيم قال تعالى عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون فسماه نبأ أي خبرا عظيما لاتصافه بالعظمة ولهذا لايدرك كما قال لا تدركه الابصار الآية وقوله اترك الدعوى أي دعوى الحول والقوة قال تعالى وان القوة لله جميعا بل دعوى الوجود لانه للحق تعالى وحده وكل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك فلام الدعوى لام العهد الذهني وقوله مابالرقى ترقى الخ أي ليس بمجرد تلاوة الاوراد والمداومة على الاذكار فقط من غير تنبه لشهود تجليات الحق تعالى ترتفع من حضيض نفسك وطبعك الى أوج وصل المحبوب بالمطلقة الجمال والحضرة العلية المتصفة بالكمال التي كنى عنها برقى على الاكتفاء وأصله رقية (اه)

﴿رح معافى واغتنم تنجى وان * شئت ان تهوى فللبلوى تهى﴾

رح بمعنى اذهب من راح بمعنى سار وذهب لا بقيد كونه في الرواح وقوله معافى اسم مفعول من عافاه الله تعالى أي جعله صاحب عافية واغتنم من الغنيمة والنصح من النصيحة وما ألطف قوله فللبلوى تهى فانه يشير الى أن المحبة هي البلوى وأن من تهيأ لان يهوى وجب أن يتهيأ للبلوى وتهى أصله تهيأ بالهمز على وزن تقدم لكن حذفوا الهمزة اعتباطا لمجرد التخفيف أو انهم قلبوا الهمزة ياء فاجتمع ثلاث يا آت فحذفوا الواحدة تخفيفا وقال رضي الله عنه نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفتي فاختر لنفسك مايحلو
وقال رضي الله عنه ياساكن القلب لا تنظر الى سكني * واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج
(ن) يعني ان هذا الامر الذي تحاوله أمر صعب فان لازمه المحبة فانها الوسيلة الى المعرفة الالهية الذوقية فان شئت ان تدخل في هذه المعرفة الذوقية المذكورة فتهيأ للابتلاء وهو الامتحان من الله تعالى في أي نوع يريد كما قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا أي لابلاء قبيحا لان البلاء الحسن كالبلاء في البدن أو العرض بالتهمة والانكار والافتراء والبغي ونحو ذلك والابتلاء القبيح كالبلاء بالجهل والكفر والضلال والفسق ونحو ذلك (اه)

﴿وبسقم همت بالاجفان ان * زانها وصفا فازين وزى﴾

السقم المرض وهو على وزن قفل وهمت أي أحببت قال في القاموس هام يهيم هيما وهيمانا أحب والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين وهو مفتوح الجيم وان كسر الجفن فهو مقبول أيضا وأن بفتح الهمزة هي أن المصدرية وزانها جملها والزين ضد الشين والزي بالكسر الهيئة ((الاعراب)) وبسقم متعلق بهمت وبالاجفان صفة سقم أي همت بسقم كائن بالاجفان وأن مصدرية وقبلها لام جر مقدرة أي لان زانها أي لاجل ذلك والضمير الفاعل في زانها راجع الى السقم والهاء مفعول وهو عائد الى الاجفان وقوله وصفا منصوب على التمييز أي زان السقم الاجفان من جهة الوصف وقد يكون الاصل لان زان وصفها وقوله بزين متعلق بزانها وزي معطوف على زين أي زان السقم وصف الاجفان بالحسن والهيئة اللطيفة فان السقم في العينين محمود وكثيرا ما يمدح الشعراء العيون المراض التي لا تطيق الحركة والانتهاض فمن ذلك قول القاضي السعيد بن سنا الملك

أشبهت جسمي نحولا * فهل تعشقت حسنك * وكان جفنك مضنى
فصرت كالك جفنك * وزادك السقم حسنا * والله انك انك *

نظرة سريعة كنظرة الملتفت الى الشيء ولو سأل وجودا موهوبا له من الله تعالى في مقام البقاء بعد الفناء ليطيق نور التجلي وقال بدل ماسأل هي قبل يفني الحب عيني بصيرة اكان أجدر وبالامكان اليق وكانه سأل ماسأل ليومئ الى وجه حرمان موسى عليه السلام عن مسؤله ومابعثه على السؤال من تعجيل الشوق كما قال وعجلت اليك رب فسأل الرؤية قبل حصول شرط الفناء لاجرم لما قال أرني أنظر اليك منع عنها بقوله لن تراني وليعرب عن مبلغ سيره الموسوي على الطريق الاحمدي *ولما علم ان اجابة هذا السؤال محال عدل عنه الى اسلوب آخر من السؤال فقال

﴿ومنى على سمعي بلن ان منعت أن * أراك فمن قبلي لغيري لذت﴾

منى أمر من من عليه بمن منة أحسن اليه قوله بلن أي بكلمة لن تراني وهي في افادة النفي أبلغ من غيرها ولا توجب التأبيد وان حرف شرط جزاؤه محذوف للقرينة وأن مصدرية مع الفعل في تقدير الرؤية ومحله النصب لمفعولية منعت الذي هو الشرط تقديره ان منعت الرؤية فمني على سمعي بقولك لن تراني والفاء في فمن للسببية لذ له الشيء يلذ له اذا ارلذاذة فهو لذيذ ولذ طاب يعني ان منعت بصري عن مشاهدة ذاتك والالتذاذ

وقال الشيخ في تائيته الصغرى وأنحلني سقم له بجفونكم * غرام التياعي في الفؤاد وحرقتي

وفي البيت الجناس الناقص بين زين وزي ويروى البيت على غير هذا الاسلوب وليس مرضيا (ن) كنى بالاجفان عن صور الاكوان التي هي حجب على العين الالهية وضعف الاجفان مقبول لانه نوع من المحاسن قال الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف الآية ولا اضعف من العارف بالله تعالى لتحققه في نفسه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبزي في آخر البيت بفتح الزاي أصله زيء بالهمز فحذف تخفيفا وهو مصدر زأى كسعى تكبر يعني أن السقم زان الاجفان بالحسن و بالتكبر أي الامتناع عن العشاق وهو نوع من الملاحة (اه)

﴿كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مالَهُ * قَوَدٌ في حُبِّنا مِنْ كُلِّ حَيّ﴾

كم تكثيرية والقتيل فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شتى وربما كانوا بني أب واحد والقود محركة القصاص وقوله في حبنا يجوز أن يتعلق بقوله ماله قود و بقوله من كل حي (الاعراب) كم مبتدأ وقتيل بالجر مضاف اليه أو مجرور بمن مقدرة وجملة ماله قود جملة اسمية في محل رفع على انها خبر مبتدا وفي البيت الجناس المصحف بين قتيل وقبيل و بين الحب والحي (ن) يعني كم لذلك السقم الذي في الاجفان من قتيل موصوف بأنه من جماعات متفرقين من أنواع الناس وقوله ماله قود في حبنا هو كلام على لسان المحبوبة التي في أجفانها السقم وقوله من كل حي هو تأكيد لمعنى القبيل لان من أهل الله تعالى المحبين من هو من العرب ومن هو من العجم ومن الفرس ومن الهند ومن الروم وغيرهم (اه)

﴿بابُ وَصْلي السّامُ مِنْ سُبُلِ الضَّنَى * مِنْهُ لي ما دُمْتُ حَيًّا لَمْ تَبِي﴾

السام بالسين المهملة جمع سامة وهي الموت والسبل جمع سبيل وهو الطريق والضنى المرض وقوله لم تبي مأخوذ من بوأه فأعل بحذف الهمزة وقلب الواو المشددة ياء كذلك ومعناه ما دمت حيا ولم تمت لم تبوأ بداري لانك لم تأت البيوت من أبوابها كذا رأيته منقولا على حواشي بعض النسخ القديمة (الاعراب) باب مبتدأ مضاف الى وصل والسام مرفوع على انه خبر وقوله من سبل الضنى متعلق بمحذوف وقوله لم تبي على حذف احدى التاءين أي لم تتبي فيصير التقدير ما دمت حيا غير ميت لم تتبوأ دارا حال كونك واصلا من ذلك الباب الي واللام بمعنى الى وفي البيت المناسبة بذكر الباب والطريق والمقابلة بين الموت والحياة هذا غاية ما أمكن بيانه في البيت (ن) يعني ان الباب الذي يتوصل منه الى وصالي والقرب الي هو الموت في محبتي عن شواغل النفس والخروج عن حكم الطبيعة بمخالفة النفس والهوى وهذا تكلم على لسان المحبوبة أيضا كما ذكرنا وقوله لم تبي في آخر البيت بفتح التاء وفتح الباء وتشديد الياء ساكنة هي من تبايتبو كدعا غنم أي ما دمت حيا لم تغنم لي أي لا أكون غنيمتك (اه)

﴿فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ البَقا * فَإِلى وَصْلي بِبَذْلِ النَّفْسِ حَيّ﴾

اللغة ظاهرة الا ان حي في آخر البيت بمعنى أقبل كقولك في الاذان حي على الفلاح أي أقبل أيها المؤمن على فلاحك (الاعراب) الفاء استئنافية وان بالكسر شرطية واستغنيت أي صرت غنيا فعل الشرط وعن عز البقا متعلق باستغنيت والى وصلي متعلق بحي وكذا قوله ببذل النفس متعلق بحي وجملة قوله فالى وصلي ببذل النفس حي جواب الشرط اذ المعنى فاقبل الى وصلي ببذل نفسك والا فتي ما دمت باقيا على الرغبة في الحياة ولم تزهد في الوجود فلا تقبل الى راغبا في وصلي فانك لا تناله ولقد أحسن حيث قال

وجناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقا مت

ولقد أحسن الشيخ السهروردي حيث قال في المعنى

عليه السلام فانه التذ بسماع هذه الكلمة كما التذ بسماع قوله تعالى اذ مننت عليه حيث اصطفاه على الناس بابناء الرسالة والكلام وقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وامكان السماع حيث تمتنع الرؤية لامكانه مع الحجاب بخلاف الرؤية ولما كان داعية طلب الرؤية لا تفارقه والرؤية تستدعي وجودا يستقل بها وهو غير متصور الا في حال الصحو لان الصحو والاثبات من واد واحد كالسكر والمحو قال آتيا بفاء السببية ﴿فعندي لسكري فاقة لا فاقة لها كبدي لولا الهوى لم تفت﴾ عند ظرف مكان قريب يتعلق بخبر محذوف أقيم مكانه تقديره فثابت عندي فاقة أي حاجة مبتدأ صححه تقديم خبره وهو عندي واللام في لافاقة بمعنى الى وفي لسكري واما للتعليل والضمير في لها عائد الى افاقة والتفتت التقطع ولم تفتت أصله ولم تتفتت حذفت احدى التاءين تخفيفا قياسا والكبد مؤنث سماعي والهوى مرفوع بالابتداء خبره محذوف وجوبا وهو موجود لدلالة لولا عليه اذ هي كلمة للشرط يدل على امتناع جزائه لوجوده والجملة الشرطية مرفوعة المحل بخبرية كبدي ومحل الجملة الابتدائية جر صفة

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) أي ان وجدت الغنى عما خلقه لك الحق تعالى من الجوارح والاعضاء والحواس والعقل والفكر والخيال وبقية الاحوال عن عز البقاء أي عن العزيز الذي له البقاء والدوام ولك الفناء والزوال وهذا الاستغناء مجرد توهم منك اذ لا غنى لك عنه فأقبل عاجلا الى وصلي بخروجك عن نفسك في سبيل مرضاتي لا متعك بنعيم جناتي (اه)

((قُلْتُ رُوحِي اِنْ تَرَى بَسْطَكَ فِي * قَبْضِهَا عِشْتُ فَرَأْيِي اَنْ تَرَىْ))

قلت جواب لقولها من ابتداء قوله لست انسى بالثنايا قولها الى آخر قوله فان استغنيت عن عز البقا أي لما سمعت ما قالته من المقالات التي حاصلها ان الوصال لا يحصل الا بمفارقة هذا الوجود قلت لها في الجواب ان كان بسطك في قبض روحي فان رأيي وما أراه صوابا انك ترين قبضها ليكون القبض سببا للبسط بالوصال ((الاعراب)) روحي مبتدأ والياء في قوله ترى للمخاطبة المؤنثة فاعله وبسطك بالنصب مفعوله وفي قبضها متعلق بترى وقوله عشت جواب الشرط في موضع جزم ان كان بضم التاء ويكون قوله فرأيي ان ترى جملة مستأنفة مقررة ان رأيه رأيها ومطلوبه مطلوبها ويجوز وجه ظريف لطيف وهو ان يقرأ عشت بكسر التاء خطابا للمحبوبة على انها جملة دعائية ويكون قوله فرأيي ان ترى جواب الشرط على ان رأيي مبتدأ وان مصدرية ناصبة لترى بحذف النون أي ان رأيت بسطك في قبض روحي فرأيي رأيك في قبضها فعشت أنت ودام لك البقاء وعندي ان هذا الوجه هو الوجيه بغير تمويه وفي البيت ايهام الطباق بين البسط والقبض وجناس الاشتقاق بين رأيي وان ترى (ن) يعني قلت للمحبوبة في جواب قولها ذلك ان كان رضاك في قبض روحي فقد عشت أي صرت حيا بالحياة الحقيقية الازلية وزال عني حكم الحياة المجازية الفانية فرأيي انك ترتضين بذلك (اه)

((اَيُّ تَعْذِيبٍ سِوَى الْبُعْدِ لَنَا * مِنْكِ عَذْبٌ حَبَّذَا مَا بَعْدَ اَيّْ))

أي مبتدأ مضاف الى تعذيب وسوى صفة تعذيب والبعد مضاف اليه ولنا متعلق بتعذيب ومنك متعلق بمحذوف على انه صفة تعذيب وعذب مرفوع خبر المبتدا وحبذا خبر مقدم وما مبتدا مؤخر أي ما بعد أي وهو التعذيب ما أحسنه واختلف الناس في حبذا زيد فالصحيح ان حب فعل ماض وذا فاعله وما بعده مبتدأ والجملة التي قبله خبره هذا قول سيبويه ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا الا حبذه قال ابن مالك في ألفيته مشيرا الى ذلك وأول ذا المخصوص أيا كان لا * تعدل بذا فهو يضاهي المثلا (المعنى) كل تعذيب صدر منك لنا فهو عذب سوى البعد فانه ليس بعذب ولا مقبول واستأنف مدحا للتعذيب الصادر من الحبيب بقوله حبذا ما بعد أي وما بعد أي هو التعذيب والمراد بأي في آخر البيت لفظها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين تعذيب وعذب والجناس المحرف بين بعد بضم الباء وبعد بفتحها وفيه رد العجز على الصدر في أي (ن) يعني ان كل أنواع العذاب حلوة لديه الا عذاب البعد عن شهود المحبوبة فهو عذاب الكافرين كما قال تعالى في حقهم انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (اه)

((اِنْ تَشِي رَاضِيَةً قَتْلِي جَوًى * فِي الْهَوَى حَسْبِي افْتِخَاراً اَنْ تَشِىْ))

ان مكسورة الهمزة هي الشرطية وتشي مهموزة والهمزة في لام الكلمة وخففت بقلبها ياء والموجودة ياء المؤنثة المخاطبة (ن) وحذفت النون للجازم وأصله تشائين (اه) والجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد وتطاول المرض وحسبي كفايتي وان تشي ان المفتوحة المصدرية ((الاعراب)) ان شرطية وتشي فعل الشرط مجزوم بحذف النون والياء فاعل وراضية بالنصب حال من الياء وقتلي مفعول تنازع فيه تشي وراضية أي ان تشي قتلي راضية قتلي وجوى منصوب على التمييز أو على انه مفعول لاجله وفي الهوى

لا فاقة ولها متعلق بقوله لم تفتت تقديره لما استلزمت الرؤية الصحو فثابت أو ثبت عندي لاجل سكري حاجة الى افاقة كبدي لولا الهوى لم تنقطع لاجلها وبيانه ان لكل واحد من السكر والصحو فائدة وغائلة ففائدة السكر الخلاص عن مضيق القبض والحزن والخوف الى متسع البسط والسرور والرجاء وغائلته الحرمان عن مطالعة الصفات والاسماء ومشاهدة الذات في لباس اسم الظاهر لتعطل الحواس عن الادراك عند تطاير انوارها في أشعة شمس تجلي الذات لها وتدكدك اجزائها واما فائدة الصحو فعلى خلاف غائلة السكر وغائلته على خلاف فائدته ودل على فائدة السكر وغائلة الصحو قوله السابق ولما انقضى صحوي الى آخره وقوله لها كبدي لولا الهوى لم تفتت جبر لكسر غائلة الصحو وسد لخلته اي تفتت الكبد لاجل الافاقة ليس لذاتها بل بسبب الهوى وهو طلب الحظ فلولا الهوى والطمع لم يكن خوف من البعد والهجر في الافاقة ولم يثبت الصحو هذا الاستدراك لانه اثبت لنفسه الاحتياج الى الافاقة لتدارك حاله بالتوبة الموهوبة وأشار الى هذه التوبة في تضاعيف هذا النظم بقوله وفي صعق دك الحس خرت افاقة لي النفس قبل التوبة الموسوية وهذا كما احتاج موسى عليه السلام اليها فتدارك ما سبق منه اذ أفاق من صعقته وصحا من سكرته بالتوبة وقال سبحانك تبت اليك لما رأى

متعلق بقتلي وحسبي مبتدا وأصله حسبي على ان تكون الفاء رابطة للجواب بالشرط وافتخارا تمييزا أيضا وأن تشي مسبوك بالمصدر على ان المصدر خبر حسبي أي كفايتي من جهة الافتخار مشيئتك قتلي والجملة في موضع جزم على انها جواب الشرط (المعنى) ان شئت قتلي وأنت راضية بذلك لاجل ماعندي من الجوى فذلك كاف لي في الافتخار ولا يخفى ما في البيت بين ان تشي وأن تشي من التقارب والتجانس مع التحريف

«ماراَت مثلكِ عيني حسنا * وكمثلي بكِ صبّا لم تري»

مثلك منصوب على المفعولية والكاف مضاف اليه مكسورة لخطاب المؤنث وعيني فاعل وحسنا مفعول ثان ان كانت رأت بمعنى علمت أو حال ان كانت بصرية وصاحب الحال مثلك والمراد نفي رؤية الحسن المماثل لا نفي رؤية الحسن مطلقا لما يشهد له توجيه النفي الى العين وقوله وكمثلي بك صبا لم ترى على نمط المصراع الاول فالكاف في كمثلي زائدة أو غير زائدة والمراد في المثل بنفي مثل المثل على سبيل الكناية على ماحقق في الكلام على قوله تعالى ليس كمثله شئ ومثلي مفعول أول على الاول والكاف على الثاني وصبا مفعول ثان ان كانت علمية أو حال ان كان بصرية وبك متعلق بصبا والصب صفة مشبهة وقوله لم ترى جازم ومجزوم والعلامة حذف نون الاعراب من المفردة المؤنثة المخاطبة والياء فاعل (المعنى) انا ماشاهدت باصرتي أو بصيرتي مثلك حسنا أي شخصا حسنا مشابها لك في الحسن وكذلك أنت ما رأت باصرتك أو بصيرتك مثلي صبا بك عاشقا لك فكما انك فريدة في الحسن فانا فريد في المحبة قال رضي الله عنه في التائية الصغرى   فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة * ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

(ن) الخطاب للمعبوبة وهي الحضرة الالهية من حيث ظهور الاكوان عنها وهي حضرة الاسماء والصفات لا من حيث الذات التي هي الغيب المطلق فانه لا شئ بالنسبة اليها وقوله لم ترى مثلي الخ لانها لم تجل على شيئين بتجل واحد فلا شئ يشبه شيأ وان تشابهت الاشياء في نظر المخلوقين فهي غير متشابهة في نظر الخالق (اه)

«نسبٌ أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي»

نسب مبتدا أو بيننا صفته أي نسب كائن بيننا وأقرب خبره وفي شرع الهوى متعلق بأقرب ومن أبوي صفة لنسب أي أقرب من نسب كائن من أبوي وأبوي مثنى مضاف الى ياء المتكلم والنون محذوفة للاضافة (المعنى) النسب الكائن بيننا من جهة المحبة هو أقرب من النسب الكائن من أبي وأمي لكن أقربيته بشرع الهوى لا بغيره وقد حكى سبط الشيخ رضي الله عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ياعمر أنت منا أنت منا وكرر ذلك فأشار الى مقاله بقوله نسب أقرب في شرع الهوى الى آخر البيت قلت ويجوز ان يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ ياعمر أنت منا اشارة الى كون الشيخ رضي الله عنه من قبيلة سعد وحليمة السعدية رضي الله تعالى عنها مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم من قبيلة سعد أيضا كما هو معلوم في موضعه واعلم ان المبتدا في البيت قد أخبر عنه قبل تمامه وذلك ان قوله نسب مبتدا وخبره أقرب وقوله بيننا صفة نسب والموصوف لا يتم الا بصفته وقد وقع مثل هذا في شعر المتنبي حيث قال   وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه * بان تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فان قوله وفاؤكما مبتدا وخبره كالربع وقوله بأن تسعدا متعلق بوفاؤكما لان المعنى وفاؤكما بان تسعدا كالربع وقد سأل الشيخ أبو الفتح بن جني ابا الطيب أحمد بن حسين المتنبي عن هذا التعلق وعن اخباره عن المبتدا قبل تمامه فأجابه عنه بشواهد اوردها من كلام العرب والحق في الجواب ان ذلك لضرورة الشعر فان الوزن يقتضي ايراد التركيب على هذا الاسلوب وقد أخذ هذا المعنى صاحبنا العناياتي النابلسي أديب دمشق حيث قال من قصيدة كتبها الي   نسب المحبة في بني الـ * ـآداب أقرب من نسب

«ولو أن مابي بالجبال وكان طور سينا بها قبل التجلي لدكّ»

الدك كسر الشئ وتسويته بالارض والباء في بي وبالجبال للالصاق وفي بها بمعنى مع أي لو نزل بالجبال مانزل بي من اعباء المحن والحال ان طور سيناء معها لدكت تلك الجبال قبل التجلي الموسوي لها ثم اخذ في تفصيلها وبيانها فقال

«هوى عبرة نمت به وجوى نمت به حرق أدواؤها بي أودت»

هوى وجوى خبر مبتدا محذوف هو ضمير عائد الى مابي والهوى محبة معلولة بطلب الحظ من المحبوب وقد يراد به مطلق المحبة والجوى حرقة الباطن من حرارة الوجد ونمت من النميمة ونمت مخففا من النمو والادواء جمع الداء أودى به أهلكه أي مانزل بي هو هوى مانمت به الاعبرة ووجد ازدادت به حرق أهلكتني آلامها وقوله عبرة مبتدا نكرة صححه المشابهة بالفاعل من باب شر أهر ذاناب أي مانم به الاعبرة وعبر عما وقع به من الابتلاء بهوى اشارة الى بقاء طلب الحظ فيه وتخرجه من كشف الهوى بنميمة العبرة لانه لو كتمه فتألم بكشفه ومن تفاصيل اعباء المحبة مضامين هذه الابيات المرتبة على المعنى المتقدم

«فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي * وايقاد نيران الخليل كلوعتي»

(ن) ما قاله عن نسب الهوى يعني ان نسب التقوى وكمال العبودية هو النسب الحقيقي يوم القيامة قال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اليوم أرفع نسبي واضع نسبكم فأين المتقون وقوله من أبوي تثنية أب تغليبا أي من أم وأب وفيه رد على من اعتبره من أب كقول النصارى ان عيسى ابن الله فيقول المصنف ان نسب المحبة أقرب من هذا النسب لان الله تعالى منزه عن هذا النسب المجازي السببي (اه)

﴿هكذا العشق رضيناه ومن * يأتمر أن تأمري خير مري﴾

الهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للاشارة والمشار اليه جميع ما مضى من تضاعيف الابيات السالفة من ابتداء حكاية أحواله في بوادي المحبة وليست مخصوصة بما قبلها من الابيات القريبة لان ذلك قصور في بيان معنى الابيات وجملة رضيناه مستأنفة لبيان رضاه بما تقتضيه أحكام المحبة الصادقة ويصح ان يكون العشق مبتدأ وهكذا خبره ورضيناه خبر بعد خبر وقوله ومن شرط و يأتمر مجزوم فعله وان تأمري بفتح همزة ان على انها مصدرية أي ومن يمتثل أمرك لان يأتمر بمعنى يقبل الامر وقوله خير مري خبر مبتدا محذوف أي فهو خير مري والجملة جزاء الشرط ومري تصغير مرء وذلك بقلب الهمزة ياء وادغامها في ياء التصغير قبلها والمعنى العشق على هذه الصورة التي حكيناها فيما سلف من الابيات ومن امتثل أمرك وعرف قدرك فهو خير انسان لانه يكون عبدا مطيعا خاضعا سميعا ولا يخفى المجانسة بين يأتمر وتأمري ومري (ن) يعدان بين واجبات المحبة والعشق ورضاه بها قال ومن يمتثل أمرك فهو خير انسان فذلك اشارة الى انه وان تبع دين المحبة وسلك على حقائق الامور ورضي ذلك كما قال فانه لا يخالف الامر الظاهر من أحكام الشريعة المحمدية فيمتثل الامر ويجتنب النهي (اه)

﴿ليت شعري هل كفى ما قد جرى * مذ جرى ما قد كفى من مقلتي﴾

ليت حرف تمن وشعري بمعنى شعوري والخبر محذوف أي ليت شعري حاصل بمعنى الاستفهام الحاصل من قوله هل كفى الى آخر البيت وحيث وقعت هذه العبارة فاعرابها هكذا ومعنى هل كفى ما قد جرى أي هل كفاك في باب الدمع الماء الذي جرى وجرى الاول بمعنى صار والثانية بمعنى سال (المعنى) ليتني اعلم هل أقنع المحبوبة ما قد صار لي من مشاق المحبة حيث جرى من دموع عيني ما قد كفى الناس لسقاياتهم ومهماتهم المتعلقة بالمياه وذلك لان جرى قد يستعمل بمعنى صار كقولك وما الذي جرى على فلان من النكاية حتى انه يصرح بمثل هذه الشكاية وتستعمل بمعنى سال ولا يخفى عليك القلب في كلمات البيت حيث قال هل كفى ما قد جرى مذ جرى ما قد كفى وفي البيت القلب في الكلمات وفيه الجناس التام بين جرى وجرى ومما ينتظم في هذا السلك قول القائل

اما المنام فلست أعرف طعمه * ما حال طرف خانه طيب الكرى
وسألت دمعي ان يزيد فقال لي * يا ظالما أوما كفى ما قد جرى

وقال الآخر

نقل السحاب حكاية عن أدمعي * والله ما نقل الحديث كما جرى

وفي البيت لطف الانسجام الذي يأخذ بمجامع الافهام وفي بعض النسخ من عبرتي مكان مقلتي

﴿حاكيا عين ولي ان علا * خد روض تبك عن زهر تبي﴾

اعلم ان حاكيا حال من فاعل جرى في البيت قبله والولي المطر الثاني الذي يلي الوسمي وفاعل حاكيا يعود اليه وعين بالنصب مفعول اسم الفاعل وان شرطية وعلا فعل الشرط وفاعل علا يعود للولي وخد مفعوله وتبك جواب الشرط وعن زهر متعلق به وقوله تبي أصله تبيي على وزن تفرح وهو بمعنى تضحك من قول العرب حياك الله و بياك بمعنى أضحكك فنقلوا حركة الياء وهي الفتحة الى الباء الساكنة فلما سكنت الياء

﴿وآخر ما لاقى الاولى عشقوا الى الـ ردى بعض ما لاقيت أول محنتي﴾

لا اشكال في معانيها الا انه بالغ في التشبيه تمهيدا لقاعدة الشعر حتى شبه الطوفان والنيران بدمعته ولوعته لا بالعكس واخبر عن اعتدال حصل من تصادم اغراق دمعته واحراق لوعته وكسر كل منهما سورة الآخر واعتذر عن بث شكواه وشكوى بثه الى المحبوبة كبث يعقوب عليه السلام بقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وأيوب عليه السلام بقوله رب اني مسني الضر بانهما ابتليا ببعض ما بتلي به فان كل ما لاقاه المحبون من المحنة والردى في النهاية هو بعض ما لاقاه من المحن في البداية ونسج على هذا المنوال بقوله رحمه الله تعالى

﴿فلو سمعت أذن الدليل تأوهي لآلام أسقام بجسمي أضرت﴾

﴿لاذكره كربي أذى عيش أزمة بمنقطعي ركب اذا العيس زمت﴾

لو حرف شرط وهو للمضي وان دخل على المضارع ويفيد امتناع الجزاء لامتناع الشرط وجزاؤه مصدر باللام غالبا نحو

بعد نقل حركتها أدغمت فى الياء بعدها فصارت تبى أى مشابها فى دمعه من عينه عين المطر الثانى الذى يلى الاول وهو مطر موصوف بأنه ان وقع فوق خد الروض تبك عينه عن زهر يضحك فان الزهر يضحك ببكاء المطر ولك أن تقول المراد بالولى هنا المحب وعينه تبكى لفراق حبيبه ففيه تورية والروض جمع روضة وهى مستنقع الماء وفى البيت التناسب بذكر العين والخد وايهام التضاد فى ذكر البكاء والضحك وفيه التورية فى العين والولى على ماشرحناه ولعل المراد بخد الروض ماعلا فى جانب الروضة لان المكان الذى يستنقع فيه الماء منخفض ولاشك أن الماء يجرى اليه من علو فذلك العلو بمنزلة الخد فيه ليستقر الماء فى الروضة بعد ان يصافح أعلاها وما ألطف قول أبى تمام

وكانت لوعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سائلة قرار

(ن) يعنى ان الدمع الذى تقدم ذكره فى البيت السابق هو مثل المطر الذى ان علا خد روض تبكى عينه فيضحك ذلك الروض عن زهر فتتفتح كمائمه وتتعطر نسائمه (اه)

((قَدْ بَرَى أَعْظُمَ شَوْقٍ أَعْظُمِى * وَفَنِى جِسْمِى حَاشَا أَصْغَرَى))

برى العظم نحته وأعظم شوق أجله واسم التفضيل مضاف اليه شوق وأعظم جمع عظم وفنى كرضى وفنى فناء بمعنى عدم وأفناه غيره والجسم جماعة البدن وحاشا فعل يستعمل للاستثناء أى عدم جسمى الا أصغرى وهما القلب واللسان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المرء باصغريه قلبه ولسانه ويروى هذا الكلام عن المعيدى وذلك أن المعيدى كان لصا مفسدا فى ولاية النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان الناس ينقلون عنه اخبارا عجيبة فى باب التلصص وكان النعمان يتمنى أن يراه فلما رآه استحقره وزرته لانه كان دميم الخلقة فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال المعيدى أبيت اللعن ان الرجال ليست بجزر تجزر وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاستحسن منه ذلك وما ألطف قول الشيخ أبى الفتح البستى مشيرا الى هذا المعنى

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

﴿الاعراب﴾ برى فعل ماض وقد دخلت عليه لتحقيق حصول معناه وأعظم أفعل تفضيل فاعل برى وشوق مضاف اليه وأعظم مفعول والياء مضاف اليه وفنى جسمى فعل وفاعل وحاشا فعل استثناء وفاعله مستتر وجوبا وهو عائد الى البعض المفهوم من الجسم وأصغرى مفعوله (المعنى) قد أذهب الشوق الاعظم مافى جسدى من الاعظم وعدم جسمى الا قلبى ولسانى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المرء بأصغريه قلبه ولسانه ويروى ان أيوب عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى وأفنى جسمه وأعدم جميع جوارحه وجوانحه طلب منه ان يبقى له القلب محل اعتقاد صفاته تعالى واللسان محل الاقرار بوحدانيته تعالى ونقل المفسرون عن لقمان ان سيده قال له اذبح لى شاة وائتنى بأطيب مافيها فذبحها وأتى له بالقلب واللسان فقال له اذبح أخرى وائتنى بأخبث مافيها فذبحها وأتى له بهما أيضا فقال له سيده ماهذا فقال له نعم هما أطيب مافى الجسد ان طابا وأخبث مافيه ان فسدا وفى البيت الجناس المحرف بين أعظم وأعظم وفيه الطباق بين الاعظم والاصغر ثم انه أشار الى عدم فناء قلبه ولسانه بقوله حاشا أصغرى (ن) يشير بهذا البيت الى اضمحلاله ظاهرا وباطنا فى شوقه الى المحبوب وفى تجلى وجه الحق له وانكشاف نور وجوده الا قلبه ولسانه فقلبه لتلقى المعارف الالهية ولسانه لنشر العلوم اللدنية (اه)

﴿شَافِعِى التَّوْحِيدُ فِى بُقْيَاهُمَا * كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدِى﴾

شافعى مبتدأ والتوحيد خبر أو التوحيد مبتدأ وشافعى خبر وان قلنا بالاول فشافعى ليس بمعنى الحدوث بل بمعنى الثبوت وفى بقياهما متعلق بشافعى والضمير للقلب واللسان والضمير فى كان يعود الى الصنع وهو صنع الشفاعة اذ لو عاد الى الشفاعة لكانت مؤنثة وعند الحب خبر كان وعن غير يدى كذلك خبر بعد خبر

والتأوه التفجع أضر به ضره فالالف للصيرورة والباء للتعدية والكرب الوجد والازمة الشدة وأراد بمقطعى ركب طائفة انقطعوا عن القافلة فى مهلكة والعيس أصله الابل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة وقد يراد به الابل مطلقا كما فى هذا الموضع واضافة العيش الى ازمة على حذف المضاف وهو الوقت والحالة اخبر عن شدة مالاقاه فى بداية المحبة من الآلام وما مس جسمه من الاسقام وما نابه من الحسرة وتنفس الصعداء لتخلفه عن شأو الاقوياء السابقين الى فراديس الوصل ومركز الاصل فقال لو سمعت اذن دليلى على طريق السلو عن المحبة حنينى وأنينى لاوجاع امراض نفسانى من الحب والقلق والسهر وغيرها مضرة بجسمى ضر الصافة والذبول والضعف وغيرها لاذكره وجدى اذى عيش زمان شدة متلصقا بالمتخلفين عن القافلة فى البادية اذا خطمت الابل للمسير وفائدة هذا الاذكار ان يعلم اللاحى ان المحب بمعزل عن السلو فيدع الملام وقوله

﴿وقد برح التبريح بى وابادنى وابدى الضنى منى خفى حقيقتى﴾

((فنادمت فى شكوى النحول مراقبى بجملة اسرارى وتفصيل سيرتى))

برح به الامر تبريحا جهده والتبريح الايلام والابادة الاهلاك والضنى النحول نادمه صار له نديما اى نجيا والمراقب هو الرقيب (المعنى)

(المعنى) ما كان لى صنع فى بقاء القلب واللسان ولو كان لى صنع لملت الى عدمهما وفنائهما لكن التوحيد قد شفع عند الحب فى بقياهما وكان ذلك عن غير يدى و بغير ارادتى وانما كان الحب شافعا عنده لانه الحاكم فى فناء الجسم والمستولى على مملكة الجسد فهو الملك الذى له القدرة على ما يريد من ابقاء الجسد واعدامه وانما كان التوحيد شافعا لانه مستقر فى القلب وظاهر باللسان واذا كان القلب مسكنه واللسان مورده فمن يريد بقاءهما غيره والحب يجوز ان يقرأ بكسر الحاء على انه بمعنى المحبوب و بضمها على انه بمعنى المحبة وما ألطف قول ابن الخياط الدمشقى وقد وقع سكران على باب محبوبه ليلا وجاء المحبوب وفى يده شمعة فرأى رجلا واقعا على بابه مطروحا على أعتابه فأراد أن يعرف من الواقع فوقف على رأسه فسقط من الشمعة نقطة على وجه ابن الخياط فأفاق من حرارة النقطة وفتح عينيه فرأى الحبيب واقفا على رأسه مستخبرا حقيقة حاله بضوء نيرانه فقال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعى تطفيه
أحرق بها جسدى وكل جوارحى * واحرص على قلبى لانك فيه

وفى البيت شبه الطباق بين شافعى والتوحيد باعتبار الشفع الذى هو الزوج والتوحيد الذى هو خلافه وفى مقابلته (ن) يعنى ان اعتقاده بوحدانية الله شفع به عند المحبوب فى عدم فناء قلبه ولسانه على غير ارادة منه لانه كان يريد فناءهما أيضا كفناء بقية جوارحه مع جملته غيرة منه على المحبوب ان يكون معه غيره وهذا البقاء انما هو بقاء المحبوب لا معه واذا كان بالمحبوب فلا يقتضى نقصان توحيده لانه بالتبعية له لا بالاستقلال وهو بقاء اعتبارى والامور الاعتبارية لا تغير الحقائق عما هى عليه (اه)

《وَتَلَافِيكَ كَبُرْئِى دُونَهُ * سَلْوَتِى عَنْكَ وَحَظِّى مِنْكَ عَىّ》

التلافى بالفاء التدارك والبرء الشفاء والسلوة نسيان المحبة والحظ البخت والجد والنصيب مطلقا بشرط ان يكون من الخير والعى بالعين المهملة عدم الاهتداء لوجه المراد 《الاعراب》 تلافيك مبتدأ وكبرئى خبر ودونه خبر مقدم وسلوتى مبتدأ مؤخر وعنك متعلق بسلوتى وحظى مبتدأ ومنك متعلق به وعى خبره (المعنى) تداركك بارجاعك لى مقام الاقتراب وانزالك اياى فى منازل الاحباب كبرئى من سقام المحبة والبرء من هذا المرض محال فى دعواه فكذا المعلق عليه والمشبه به و بين ان البرء من حيز عدم الامكان بقوله دونه سلوتى عنك أى لا يمكن الوصول الى البرء الا بعد حصول سلوته عن محبتها و بين ان حظه منها ونصيبه مقام الحيرة وعدم الاهتداء لوجه مراده ويجوز ان يكون العى بمعنى التعب فيصير المعنى وحظى منك تعب وما ألطف هذا المسلك وهذه العقيلة التى لا تملك كيف يتلاعب بالمعانى الحسنة والالفاظ العذبة المستحسنة وفيه ادماج حسن لطيف يظهر بالتأمل للفكر الظريف ولقد سلك هذا المسلك فى التائية الصغرى حيث قال فلم يرطرفى بعدها ما يسرنى * فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى

(ن) الخطاب للمحبوبة يقول اذا تداركتنى قبل أن اهلك فى محبتك كان ذلك بمنزلة شفائى من دائى والتدارك لا يكون الا بالظهور له والانكشاف عليه وعند ذلك كان يبرأ من داء الهجر والاعراض عنه ثم قال دون تلافيك فى ذلك سلوتى عنك أى نسيانى محبتك فالتلافى بتمام الظهور محال لعدم المناسبة بينى و بينك لانك وجود ونور وحق وأنا عدم وظلمة و باطل والسلوى عنك محال لتمكن محبتك فى قلبى وقوله وحظى منك عى الواو للحال والعى التعب والمشقة (اه)

《ساعِدى بالطَّيْفِ ان عَزَّتْ مُنًى * قَصُرَ عَنْ نَيْلِها فى ساعِدى》

ساعدى أمر للمؤنثة المخاطبة والياء فاعله وبالطيف متعلق بساعدى أى اسعفينى بمشاهدة طيفك وان شرطية وعزت فعل الشرط ومنى فاعله وهو بضم الميم جمع منية وهى المطلوب الذى يتمنى وجواب الشرط محذوف أى ان عزت منى فساعدى بالطيف فما قبل الشرط دليل على الجزاء وقوله قصر مبتدأ وهو

والسيرة الطريقة اى ولازمنى الايلام واهلكنى وكشف النحول الذى هو من امارات المحبة (٦٣) الخاصة عن حقيقة سرى وخفية امرى فاجبت بلسان الحال فى شكاية نحولى وحكاية ذبولى مراقبى بجميع اسرارى وتعيين طريقى ومذهبى فى المحبة وقوله

《ظهرت له معنى وذاتى بحيث لا
يراها البلوى من جوى الحب أبلت》

أراد بالمعنى حديث النفس و بالذات الجسم والبلوى صيغة مبالغة بمعنى البلاء والابلاء الاخلاق والاهلاك ومعنى نصب على التمييز أى ظهرت على الرقيب من جهة المعنى الباطن فى النفس وجسمى بمكان لا يراه الرقيب لوجود بلوى أفنته من جوى الحب واذابته بحرارة نيران المحبة ووهج ساجور المحنة وفى بعض النسخ وصفا بدل معنى والمراد به وصف الباطن من حديث النفس ونحوه ويمكن ان يراد به وصف الظاهر من النحول ونحوه الا ان الاول يوافق قوله

《فابدت ولم ينطق لسانى لسمعه
هواجس نفسى سر ما عنه أخفت》

الهاجس ما يخطر بالقلب من حديث النفس والفاء لعطف أبدت على ظهرت واللام فى لسمعه وعنه عائد الى الرقيب يعنى ظهرت الرقيب من حيث المعنى وأظهرت لسمعه أحاديث نفسى سر حب أخفته النفس قبل ذلك عنه والحال ان لسانى ساكت لم يتفوه به وقوله

بكسر القاف وفتح الصاد وعن نيلها متعلق بقصر وفي ساعدي خبره وجوز الابتداء بالنكرة تعلق الجار به وجملة قصر عن نيلها في ساعدي صفة مني والهاء في نيلها لها (المعنى) ان عزت المرادات التي أعنها ها وقصرت عنه ايدي ولم أستطع الوصول اليها فساعدني بخيال الطيف فاني أقنع به عن الوصال الحقيقي وفي البيت الجناس التام المحرف بين ساعدي وساعدي وما ألطف قول الشريف العلوي نقيب الطالبيين بمصر حيث قال

يا بانة الوادي التي سفكت دمي * بلحاظها بسل يا فتاة الاجرع
لي ان أبث اليك ما ألقاه من * ألم النوى وعليك ان لا تسمعي
كيف الوصول الى تناول حاجة * قصرت يدي عنها كزند الاقطع

وقال الآخر وتلطف

أقول لها بخلت على يقظى * فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع ان أزورك في المنام

(ن) طلبه من المحبوبة أي الحضرة الالهية ان تسعفه بطيف الخيال الذي يكون في المنام هو من قبيل والناس جميعهم في منام في الحياة الدنيا قال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن ليس كل أحد من الناس يعرف نفسه بأنه في منام وان الذي يراه هو طيف خيال المحبوبة ما عدا العارفين بالله تعالى المعرفة الذوقية الكشفية فانهم يعرفون ذلك من أنفسهم ولهذا طلب المصنف ان تساعده بشهود طيف خيالها في مقام الحياة الدنيا وقوله أن عزت مني فان مفتوحة الهمزة أي لان عزت يعني ان قصرت يدي عن المرادات التي أعناها من ادراك المحبوبة والكشف عنها على الوجه التام فساعدني بطيف الخيال ومشاهدته (اه)

﴿شام من سام بطرف ساهر * طيفك الصبح بألحاظ عمي﴾

شام بالشين المعجمة نظر ولا يكون الا في نظر البرق أوما أشبهه وسام الثاني بسين مهملة بمعنى طلب وقوله بطرف متعلق به وطيفك منصوب على انه مفعول سام الثاني والصبح بالنصب مفعول شام الاول وبالحاظ عمي متعلق بشام وعمي تصغير أعمى (المعنى) نظر الصبح بالحاظ رجل أعمى كل من طلب طيفك بطرف ساهر فكما ان طالب نظر الصبح بلحظ أعمى لا يحصل من مرامه على شيء كذلك من طلب ان يرى طيف خيالك بطرف ساهر فانه لا يحصل من طلبه على شيء وفي ضمن البيت اغراب لانه جعل تفتيح العين في السهر سببا لعدم رؤية الطيف كما ان العمى الذي هو ضد فتح العين سبب لعدم رؤية الصبح فالسبب الذي اقتضى عدم الرؤية من شأنه ان يكون سببا لها فلذا كان مشبها بعمى العين ووجه الشبه ان كلا منهما ينشأ عنه عدم الرؤية وفي البيت أيضا من اللطف تشبيه وجهها بالصبح في قوله شام الصبح وفي البيت التشبيه البليغ لانه حكم ان الذي طلب طيف الحبيب بطرف ساهر هو الذي نظر الصبح بطرف رجل أعمى والحال ان مقتضى الظاهر ان يقال ان هذا مثل هذا فتأمل هذا فانه من نفائس المباحث ومثل هذا للشيخ جمال الدين بن نباتة المصري قوله

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

وفي البيت أيضا ادماج عدم النوم ودوام السهر اذ المراد من لفظة من هو نفسه وفي البيت جناس التصحيف بين شام وسام وبين طرف وطيف جناس لاحق لكن في بيت ابن نباتة اطف ظاهر في ذكر الفتح والقفل وان الفتح سبب للقفل (ن) المعنى ان الذي طلب ان يشاهد خيالك أيتها المحبوبة بطرف ساهر أي غير نائم نوم التسليم لامر الله تعالى فقد نظر الصبح بعيون أعمى فلا يرى صبح الظهور ولا يفرق بين الظلمة والنور (اه)

﴿لو طوى بتم نصح جار لم يكن * فيه يوما يا آل طيا بال طي﴾

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه على ما حققه ابن هشام وان كان جمهور المتقدمين عبروا

بين النفس والقلب وأراد به هاجس النفس والخلد القلب والضمير في بها يعود الى الاذن وفي يدور الى الفكر وفي به الى مصدر يدل عليه لفظ يدور وفي أغنت الى الاذن والباء في بها للالصاق وفي به للسببية وبه يتعلق باغنت تقديره وظلت اذن الرقيب قلبا لفكري من حيث يدور فكري بها دورانا أغنت الاذن بسببه الرقيب عن رؤية العين ومعنى هذا البيت من لطائف المعاني وغرائبها يكاد لدقته يجل عن الادراك والكشف عنه انه بالغ في بطون ظاهره وظهور باطنه الى حد يدرك سمع الرقيب حديث نفسه فانزل اذنه منزلة القلب لدوران الفكر بها لان الفكر لا يدور الا بحوالي القلب واذا دار بحوالي اذنه صارت خلدا له من هذه الجهة من حيث انها تسمع ما لا يسمع الا القلب لانه يسمع الكلام الذهني ويغني سمعه في افادة اليقين عن بصره بل يكون مسموعه مرئيا لاندراج سمعه في بصره واذن الرقيب سمعه كذلك ويغني عن رؤية العين في افادة اليقين فيما سمع من حديث النفس لهذا المحب بخلاف ما يسمع من حديث اللسان لانه

عن معناها بقولهم حرف امتناع لامتناع وطويتم فعل الشرط وطى النصح عبارة عن عدم بيانه واظهاره والجار قريب الدار ولو الى أربعين دارا من كل جهة ولم يكن جزاء الشرط وضمير يكن يعود للمتكلم على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة وهو اسمها وبوما متعلق بيال الذى بعده و يأل مضارع بمعنى يقصر من الالو وهو التقصير وهو مرفوع غيران الواو حذفت منه تخفيفا للوزن ودل عليها بالضمة على اللام وفاعله مستتر فيه يعود على ماعاد عليه ضمير يكن وطيا تمييز أى لم يقصر من جهة الطى وقوله يال طى منادى مضاف ينادى آل طى غيران الهمزة محذوفة أو مسهلة بقلبها حرف اللين وهو الالف (والمعنى) لوفرضنا انكم طويتم نصح جاركم يا آل طى وفعلتم خلاف المعتاد منكم فان عادتكم نشر النصح للجار لكن لو فعلتم خلاف معهودكم على سبيل الفرض لطاوعكم فى ذلك وان كان غير ممدوح ولم يكن مقصرا هو أيضا فى طى نصح الجار يا آل طى فان من أحب قوما وجب عليه ان يتبعهم فى أخلاقهم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وما ألطف قول القائل أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى
ويجتاز بالقوم العدى فأحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس بين يأل طيا ويال طى (ن) كنى بالجار عن نفسه ونصحه هو التكلم له بالمعارف الالهية والحقائق الربانية تنشيطا الهمته فى دوام الطلب والخطاب لحضرة شيخه الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيى الدين بن العربى الحاتمى الطائى وكنى عنه بآل طى تفخيما له وتعظيما لمقامه لانه هو أول من بسط الكلام فى الحقائق الالهيات والمعارف الربانيات وصنف الكتب الكثيرة فى هذا الشان تنشيطا وتسهيلا على أهل السلوك فى طريق العرفان يقول ما طويتم أنتم نصح الجار لكم فى السلوك يعنى نصحه فتبعكم هو أيضا وما طوى نصح الجار لكم فى السلوك لانه مقتد بكم وأنتم شيوخه وأساتذته فلو طويتم أنتم نصحه لكان يفعل مثل ما تفعلون معه (اه)

((فَاجْمَعُوا الى هِمَمًا انْ فَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلِي بِالأُولَى بانُوا قُصَى))

اجمعوا الجماعة المخاطبين ولى متعلق به وهمما مفعوله وهو جمع همة وهو العزم بالشئ وقوله ان فرق الدهر شملى شرط جزاؤه محذوف دل عليه ماقبله والمعنى ان فرق الدهر شملى فاجمعوا الى هم‍ما و بالاولى متعلق باجمعوا والاولى اسم موصول بمعنى الذين وجملة بانوا صلته وقصى منصوب على انه نعت لظرف محذوف والتقدير بانوا مكانا قصيا وتصغيره للضرورة وتسكينه لغة ربيعة (والمعنى) اجمعوا الى الهمم منكم بالقوم الذين بانوا وفارقوا وخلوا فى مفارقتهم مكانا بعيدا قاصيا ان كان الدهر قد فرق شملى بهم وفى البيت الطباق بين الجمع والتفريق (ن) الخطاب فى البيت لآل طى بارادة الواحد منهم على جهة التفخيم وان بفتح الهمزة أى لان فرق الدهر شملى أى لاجل تفريقه شملى بالذين بانوا وهم الاحبة كناية عن حقائق الاسماء الالهية الظاهرة بآثارها وهى الاكوان (اه)

((مَاوُدِّى آلَ مَيّ كَانَ بَثُّ الهَوَى اذْ ذَاكَ أَوْدَى أَلَمَى))

ماودى مامرادى ولا بقصدى يا آل مى والآل الاقارب ولا يستعمل الا فى الاشراف وذوى الخطر ومى ترخيم مية على خلاف القياس لانه ليس منادى وبث الهوى اظهاره مصدر بث يبث بثا والهوى المحبة مقصور واذ تعليلية وذاك اسم اشارة عائد الى بث الهوى وأودى خبره وهو اسم تفضيل من الودى على وزن فتى بمعنى الهلاك والمى مثنى ألم مضاف الى ياء المتكلم ((الاعراب)) ما نافية وودى خبر لكان مقدم وآل مى منادى مضاف حذف حرف ندائه وكان ناقصة وبث الهوى اسمها أى ما كان اظهار الهوى بمرادى يا آل مى لان اظهاره أشد اهلاكا لى فان ستره ألم واظهاره ألم ولكن بثه أضر من ستره

الكلام ولهذا قيل * العين صادقة والسمع كذاب * وفى بعض النسخ بما يدور بدل بها فالباء للسببية وما مصدرية تقديره وصارت اذنه خلدا لفكرى بسبب دورانه حولها دورانا اغنت به عن رؤية العين ثم اخبر عن اخبار الرقيب بحاله وقال ((فاخبر من فى الحى عنى ظاهرا بباطن امرى وهو من اهل خبرتى)) يعنى لما اطلع الرقيب على سرى اخبر من فى قبيلة المحبين اخبارا ظاهرا بما بطن من امرى والحال انه من الواقفين على سرى والخبرة هى العلم بباطن الشئ ثم شبه صورة حاله بمضمون قوله ((كأن الكرام الكاتبين تنزلوا على قلبه وحيا بما فى صحيفتى)) كان حرف التشبيه يدل اما على تشبيه اسمها بخبرها نحو كان زيدا الاسد او تشبيه صورة الحال بمضمون جملتها كما فى هذا الموضع والكرام الكاتبون ملائكة مكرمون يكتبون اعمال المكلفين فى صحائفهم والوحى اشارة غيبية يقذف الله تعالى بها علما فى قلوب عباده اى اشبه صورة حالى التى اطلع الرقيب عليها بان الملائكة الذين

يحصون افعال الناس تنزلوا على قلب هذا الرقيب لاجل الوحى بما ثبت فى صحيفتى من الافعال

وان كان كل منهما مضمرا مؤلما (والمعنى) ما كان بث الهوى واظهاره حاصلا عن ارادتى ولا عن قصدى يا آل مى و بين آل مى وآلمى الجناس الناقص وكذا بين ودى وأودى مع تحريف ماوالثاء فى بث مشددة فالثاء الاولى من المصراع الاول والثانية من المصراع الثانى وما ألطف قول أبى تميم معد بن المعز العلوى الفاطمى فى معنى هذا البيت حيث قال

أما والذى لا يعلم الامر غيره * ومن هو بالسر المكتم أعلم
لئن كان كتمان السرائر مؤلما * لا علانها عندى أشد وآلم
وبى كل ما يصبى الحليم أقله * وان كنت منه دائما أتكتم

(ن) آل مى كناية عن أهل هذه المحبوبة الحقيقية وهم الاولياء الكاملون يقول ان افشاء سر المحبة بشكوى الغرام وايراد معانى حقائق المقام لم يكن بقصد منى وانما ذلك من غلبة الحال وامتلاء القلوب بتجليات الغيوب (اه)

((سِرُّكُمْ عِنْدِى مَا أَعْلَنَهُ * غَيْرُ دَمْعٍ عَنْدَمِىٍّ عَنْ دُمَىّ))

هذا البيت متصل بالذى قبله بحسب المعنى لانه لما ادعى انه لم يكن بث الهوى بمراده لانه أشد ألما كا عليه من ستره بين فى هذا البيت انه ما أعلن سرهم عنده وكشفه الا الدمع العندمى أعلنه أظهره والعندمى بالعين المهملة والنون والدال المهملة والميم بعدها ياء النسب نسبة الى العندم وهو نبت أحمر وعن حرف جر ودمى تصغير دم ((الاعراب)) سركم مبتدأ وعندى حال منه وما نافيه وأعلنه فعل ومفعول وغير دمع بالرفع فاعل أعلنه والاستثناء مفرغ وعندمى بالجر صفة دمع وعن دمى نعت ثان للدمع والتقدير ما أظهره غير دمع عندمى ناشئ عن دمى ولعل التصغير للتعظيم لان المقام يناسبه وفى البيت التجنيس بين عندمى وعن دمى والطباق بين السر والاعلان المفهوم من أعلن (ن) يقول يا آل مى سركم أى سر المحبة الحقيقية ما أظهره غير دمع أحمر صادر عن دمى كناية عن سيلان حقيقته عن عين الامر الالهى فكان روحه دمع يسيل عن تلك العين الامرية أحمر اللون ينتج السرور (اه)

((مُظْهِرٍ مَا كُنْتُ أُخْفِى مِنْ قَدِيـــمِ * حَدِيثٍ صَانَهُ مِنِّى طَىّ))

مظهر يجوز فيه الجر على انه صفة دمع والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هو مظهر والنصب على انه حال من دمع لوصفه بعندمى وفاعله ضمير مستتر فيه وما اسم موصول فى موضع نصب على انه مفعول وكنت أخفيه صلة ما ومفعول أخفى هو العائد المحذوف ومن بيانية والبيان مجرورها وجملة صانها منى طى فى محل جر على انه صفة حديث (المعنى) أظهر ذلك الدمع الحب الذى كنت أخفيه من الحديث القديم الذى قد كان صانه منى طى فى فؤادى ولكن الدمع من شأنه أن يظهر الاسرار الساكنة من القلب فى القرار ولقد أحسن العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون فى الصلاة عليه مع وجود الكسائى والامام أبى يوسف رحمهم الله تعالى فانه قال افليس هو القائل كذا فقيل نعم فقال يستحق التقديم لذلك

لاجزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

(وما ألطف قول من قال)

ومما شجانى انها يوم ودعت * تولت ودمع العين فى الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

وفى البيت الطباق بين الاظهار والاخفاء وايهام الطباق بين القديم والحديث فان المراد من الحديث

والاحوال والخواطر والضمائر فصار لذلك خبيرا بباطن امرى ولو قيل لا يكتب الملك الا ما صدر من الانسان فى الظاهر والخواطر والضمائر مكنونة فى قلبه فكيف يكتبونها قلنا قد تقدم قوله فى ظهور باطنه فلا جرم ان ضمائره فى حكم الظواهر فيكتبها الملك ثم رجع الى ما قدم ذكره من ان علم الرقيب بحاله مستند الى كشف الجسم بقوله ((وما كان يدرى ما أجن وما الذى حشاى من السر المصون أكنت)) ((فكشف حجاب الجسم أبرز سر ما به كان مستورا له من سريرتى)) أجن يجن اجنانا واكن يكن اكنانا اخفى والحشى ما يحتشى به جوف البدن والمراد بها الباطن وهو مؤنث سماعى والمصون المحفوظ والسريرة الباطن وما فى ما كان نافية وفى ما أجن موصولة وفى ما الذى استفهامية وفى ما به نكرة موصوفة ومن فى من السر لبيان الابهام فى الذى وفى من سريرتى لبيان الابهام فى ما الموصوفة والضمير فى يدرى عائد الى الرقيب ان بنى للفاعل والا فارغ وفى اكنت الى الحشى وفى به الى الجسم وفى كان وله الى الرقيب يعنى وما كان الرقيب يعلم قبل كشف الحجاب الذى أخفيته من السر المصون وأى شئ الذى أخفاه باطنى من السر المصون فاظهر له كشف حجاب جسمى سر شئ كان مستورا بالجسم من باطنى والسر المصون الذى

الكلام

الكلام لامقابل القديم لكنه يوهمه وفيه المناسبة بين الصيانة والطي (ن) مظهر نعت الدمع في البيت قبله أي ان الدمع أظهر ما كنت أعلمه من الحديث القديم أي الكلام الرباني المنزل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث (اه)

((عبرة فيض جفوني عبرة * بي أن تجري أسعى واشي))

العبرة بكسر العين العجب والفيض كثرة الدمع حتى يسيل والجفون جمع جفن وهو بالفتح وقد يكسر غطاء العين والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض وقد تطلق مطلقا وهو الكثير في كلام المولدين وان تجري ناصب ومنصوب وأن هي المصدرية وأسعى اسم تفضيل من السعاية بالانسان عند الحاكم وما أشبهه وهي المعدودة من الكبائر وقوله واشي مثنى مضاف الى ياء المتكلم وحذفت نونه لذلك ((الاعراب)) عبرة خبر مقدم وفيض جفوني مبتدأ ومضاف اليه وعبرة حال من الجفون على التوسع أو على ادعاء ان الجفون نفسها فاضت فصارت دمعا على نحو قول القائل وأجاد

وقائلة مابال دمعك أسودا * وقد كان محمرا وأنت نحيل

فقلت لها ان الدموع تجففت * وهذا سواد العين فهو يسيل

وبي بتحريك الباء متعلق بأسعى اذ يقال سعى زيد بعمرو وان تجري مبتدأ وأسعى خبره أي جريانها أشد واشي سعاية بي وواشياه أحدهما الدمع والآخر الواشي بالمحب من ادعاء المحبة وانما كان جريان الدمع أشد سعاية من عدو المحب لكون الدمع صادقا في دلالته بخلاف الواشي من الناس فانه قد يحمل كلامه على الغرض فلا يصدق بخلاف الدمع فانه لا يحتمل التزوير وفي بعض النسخ بي اذ تجري فينطقون باذ مكان ان وهو تحريف نشأ من فساد الرواية لزوم اللحن الفاحش عليه وهو تحرك الياء في تجري بدون ناصب وحاشا مقام الشيخ رضي الله عنه من ذلك وما ألطف قول القائل

ياواشيا حسنت فينا سعايته * نجى حذارك انساني من الغرق

وفي البيت جناس التصريف بين عبرة وعبرة وفيه المناسبة بين الفيض والجري والسعاية والوشاية وحيث أشار الشيخ رضي الله عنه الى الدمع فلا بأس بذكر أبيات في معناه ولكنها أرق من الدمع وألطف من صفاء الجمع فاني قد اخترتها من أبيات في المعنى وناهيك بلذة البيت في المغنى فمن ذلك قول ابن الخياط الدمشقي رحمه الله تعالى حيث أجاد فيما أفاد

وكنت اذا ما اشتقت عوّلت في البكا * على لجة انسان عيني غريقها

فلم يبق من ذا الدمع الانشيجه * ومن كبد المشتاق الاخفوقها

فياليتني أبقى لي الدهر عبرة * فاقضي بها حق النوى وأريقها

(وللشيخ صلاح الدين الصفدي في ذلك)

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح في سما خدي كواكبه

لو كان غيثا وجفن العين يسفحه * من بعد بعدك لانجابت سحائبه

(وما ألطف ماقيل في الاعتذار عن عدم الدمع)

قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعي على بصري

ماحق طرف هدانى نحو حسنكم * اني أعذبه بالدمع والسهر

(وللأرجاني في المغنى) سأضمر في الاحشاء عنكم تحرقا * وأظهر للواشين عنكم تجلدا

وأمنع عيني اليوم ان تكثر البكا * لتسلم لي حتى أراكم بها غدا

(وللحسن بن محمد البارع) نشدتكما أن تمنحاني وقفة * أبل بها شوقا وأقضي بها نحبا

اطلع عليه رقيبه قسمان قسم ادركه بالمشاهدة وهو الذي أكتمه حشاه من الاماني المعبر عنها بالهواجس وقسم أدركه بالاستدلال وهو الذي يجنه من الحب الخاص المستدل عليه بمشاهدة الاماني ومعاينة الضنى والقسم الاول لما انكشف بحيث لاسبيل الى ستره أخبر عنه بصيغة الماضي لمضي الاكنان والقسم الثاني لما كان معلوما بالاستدلال ونفي الستر فيه محال عبر عنه بصيغة المضارع لبقاء الاجنان وقوله ((وكنت بسري عنه في خفية وقد خفته لوهن من نحولي انني)) ((فاظهرني سقم به كنت خافيا له والهوى يأتي بكل غريبة)) الانة من الانين فاظهرني معطوف على كنت بفاء التعقيب واعترض بين المعطوفين وقد خفته الجملة الحالية ليشعر بانضمام خفاء أنته الى اظهار السقم والواو في والهوى حال كافي وقد والهاء في عنه عائد الى الرقيب وفي خفته الى السر وفي به الى السقم وفي له الى الرقيب ويتعلق باظهرني والباء في بكل للتعدية وفي به وبسري للسبب وفي لفظي خفية وخفته تجنيس الخط أي وكنت قبل كشف الحجاب باعتبار سري المصون عن الرقيب مختفيا والحال انه خفت أنتي ذلك السر باظهاره وتلك الانة كانت لضعف لحقني من النحول فاظهرني للرقيب سقم ونحول كنت به خافيا وهذا من غرائب الحب وعجائبه ان يكون شئ

وأن لا ألوما في البكاء اهله * يبل غليلا أو ينفس لي كربا

(وللمهيار الديلمي في بكاء المحبوب)

ظل من العيش نعمنا به * لكنه ظل من الصبح زال
أبكي ويبكي غير ان الاسى * دموعه غير دموع الدلال

(وللواوا الدمشقي)
وليل طويل كان لما قرنته * برؤية من أهوى قصيرا الجوانب
كواكبه تبكي عليه كأنما * ثكلن الدجى أوذقن هجرا لحبائب

(وللتهامي وأجاد)
قرح الدمع خدها فرأينا * قهوة شعشعت بماء قراح

(ولتقي الدين بن السروجي)

سألتك وقفة قدر التشاكي * أبث البك مابي من هوالك
ونظرة مشفق في حال صب * لرحمة حاله تبكي البواكي

(وللشريف البياضي وأجاد)

لقد مد الفراق الى جفوني * أكف الدمع فاستلبت رقادي
كأن العيس تشرب من دموعي * فتنبت أرضها شوك القتاد

(وللامير حسام الدين الحاجري)

روحي الفداء لغائب ودعته * والطرف يذري الدمع من آماقه
لو أنني أنصفته ووفيته * بعهوده ماعشت بعد فراقه

(ن) عبرة بالكسر خبر مقدم وفيض مبتدأ مؤخر أي سيلان دموعي عبرة بفتح العين أي حزنا وهذا كناية عن ظهوره من عين الوجود بطريق الامر الجاري كلمح بالبصر قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله أسعى أفعل تفضيل واحد الواشيين الدمع والآخر الذي يسعى بين المحب والمحبوب بايقاع العداوة وهو خاطر الاغيار (اه)

﴿ كَادَ لَوْلَا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَخْفَى حُبُّكُمْ عَنْ مَلَكَيَّ ﴾

كاد من أفعال المقاربة ونفيها نفي واثباتها اثبات على الصحيح وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر وحبكم اسمها وجملة يخفى من الفعل والفاعل المستكن فيه في محل نصب خبرها وعن ملكي بصيغة التثنية مثنى ملك والمراد ملك اليمين وملك الشمال وجملة لولا أدمعي وأستغفر الله جملتان معترضتان بين الفعل واسمه وخبره ولولا حرف امتناع لوجود وأدمعي مبتدأ خبره محذوف وجوبا أي لولا أدمعي موجودة وقوله أستغفر الله جملة تفيد رجوعه عن ادعائه خفاء حبه عن ملكيه لولا الادمع وفي البيت محسنان للمبالغة أحدهما كاد على حد قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والثاني جملة أستغفر الله وفيه حذف أي أستغفر الله من هذه الدعوى فان الله جل وعلا قد وكل الملكين بأفعال العباد بكتابتها ظاهرة و باطنة فلا يخفى عليه من أفعالهم شيء قل أو جل ظهر أو بطن وجواب لولا محذوف أي لولا أدمعي موجودة لقرب خفاء حبكم عن ملكي اللذين قد وكلا بضبط أعمالي وأنا أستغفر الله من ذلك (ت) قال تعالى وهم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم وماخلفهم الآية وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون فقد أخبر تعالى عنهم انهم يعلمون مايفعل العباد والمحبة فعل القلب فلو كانوا لايعلمونها وتخفى عنهم لخفي عليهم من أفعال العباد ولما صدق قوله تعالى يعلمون ماتفعلون ولهذا قال أستغفر الله أي من هذه المبالغة في الكتمان (اه) ﴿ صَارِمِي حَبْلِ وِدَادٍ أُحْكِمَتْ * بِاللِّوَى مِنْهُ يَدُ الانْصَافِ لِيَ ﴾

الصارم القاطع وصارمي جمع سلامة مذكر منادى مضاف الى حبل حذف حرف ندائه وحذفت نون الجمع

السمر المصون واخفاؤه من حيث افناؤه الجسم فلاغرابة فيه ولو قلنا كنت بمعنى صرت لامكن أن يجاب عنه بانه أراد اظهار السقم واخفاء لشئ واحد هو أحاديث النفس لانها فنيت بعد ماظهرت كما قال

﴿ وأفرط بي ضر تلاشت لمسه أحاديث نفس كالمدامع نمت ﴾

أفرط تجاوز الحد والضر السقم تلاشت فنيت والمس الاصابة والاحاديث جمع حديث على غير قياس والمدامع جمع مدمع وهو في الاصل مكان الدمع وأطلق على الدمع مجازا من باب اطلاق اسم المكان على المتمكن ثم نمت نممة افشى السر والباء في بي للالصاق ونمت صفة أحاديث أي تجاوز حد الظاهر الى الباطن ضر واقع بي فنيت لاصابته أحاديث نفس نمامة كالدموع فاذا تلاشت الاحاديث لمس الضر اياها في الباطن بعد ماظهرت لمسه الجسم في الظاهر كان الضر مظهرا لها ومخفيا فهذه الحالة غريبة ومن عم الفناء ظاهره وباطنه لم ينزل به مكروه لعدم المحل كما قال آتيا بفاء السببية

﴿ فلوهم مكروه الردى بي لما درى

اذ أصله ياصارمين وحبل وداد الحبل مشبه به والمشبه الوداد فهو من اضافة المشبه به للمشبه أي يا أحبابي الذين قطعوا ودادي الذي هو كالحبل في القوة والمتانة وأحكمت من احكام الشئ أي تقويته وباللوى متعلق به ومنه كذلك ويد الانصاف فاعل ومضاف اليه ولي مفعوله وانما وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وجملة أحكمت باللوى منه الى آخره في محل جر على انه صفة حبل (المعنى) أيها الاحبة القاطعون ودادي المحكم المشبه بالحبل الذي أحكمت يد الانصاف ليه أي فتله وفي البيت المقابلة بين الصرم والاحكام واللي وفيه التجانس بين اللوى واللي وفي البيت شمة من قول الشاعر

نقضوا العهود وحق ماييني على * رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

(وقول الآخر) ولم يبن على الرمل * فكيف انتقض العهد

(وقول الآخر وهو من شواهد العربية)

كأن لم يكن بيني وبينكم هوى * ولم يك موصولا الى حبلكم حبلي

(ن) الخطاب لاحبابه من العارفين ورفقائه في سلوك طريق الله تعالى ووصف الوداد الذي بينه وبينهم بالارتباط في اللوى وهو اسم مكان كناية عن مقام التجلي الاحري المنطوى بتصاوير الكائنات يقول ياقاطعين حبل ودادي الذي أتقنت منه يد العدل مني فتلا ولياً فصار محكما متقنا في المتانة والقوة (اه)

((أَتُرَى حَلَّ لَكُم حَلُّ أَوَا * خِي رُوَى وُدِّ أُوَاخِي مِنْهُ عَيّ))

هذا جواب البيت الذي قبله لان المعنى ياقاطعي حبل المودة هل حل لكم حل عقود الود فالهمزة للاستفهام وترى بضم التاء على البناء للمجهول ونائب الفاعل شئ مأخوذ من معنى الجملة بعده أي أيظن حل حل عقود الوداد وحل فعل ماض من الحل خلاف الحرمة والحل مصدر حل الشئ خلاف عقده والاواخي جمع آخية وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز طرفه كالحلقة يشد فيه الدابة وروى أي فتل من رويت الحبل أي فتلته والود المحبة وأواخي فعل مضارع للمتكلم من المواخاة وهي ملازمة الشئ واتخاذه ديدنا وعي بالعين المهملة بمعنى التعب ((الاعراب)) الهمزة للاستفهام وترى بضم التاء مجهول بمعنى أتظن ونائب الفاعل حاصل الجملة بعده ولكم متعلق بحل وحل بالرفع فاعله وفي حل أواخي روى ود تتابع اضافات ليست مخلة هنا بالفصاحة لعدم ثقلها وأواخي فاعله ضمير مستتر للمتكلم وعي مفعوله والوقف عليه لغة ربيعة وفي البيت التجنيس في حل وحل وفي أواخي وأواخي وفي ترى وروى قرب يحسن اللفظ أيضا والاستفهام للعتب والملاطفة كقول القائل

أيحل في شرع الغرام ودينه * أني ألام وملبسي ثوب الضنى

(ن) المعنى هل حل لكم يا أيها الصارمون لحبل ودادي أن تحلوا احبال فتل الود أي فتل حبال الود على القلب وجعلها حبالا لانه يخاطب جماعة فكل واحد منهم له حبل ود مفتول قد حله هو وافراد الحبل في البيت قبله لانه حبل وده الذي صرموه هم ومن المعلوم ان نقض العهد وحل عقد الود من غير عذر حرام واما عذر القوم فمعروف وبالقبول موصوف لان الاشتغال بالله لم يترك لهم حسا لسواه ولا تذكرا لمن عداه (اه)

((بُعْدِيَ الدَّارِيَّ وَالهَجْرَ عَلَيَّ جَمَعتُم بُعدَ دَارِي هَجرَتِي))

اعلم ان بعدي ينبغي أي يضبط بلفظ المفرد مضافا الى ياء المتكلم محركة بالفتح والداري بياء النسب صفته والهجر يكون منصوبا على انه معطوف على بعدي ويكون العامل فيهما جمعتم أي جمعتم على البعد الذي يتعلق بالدار والبعد المتعلق بالقلب وهو الهجر فكانه قال جمعتم على بعدين أحدهما يتعلق بالدار فصرتم بعيدين عن داري وابعدتموني عن قلبكم بهجركم فصار علي منكم بعدان مجتمعان أحدهما بعد الدار والثاني بعد الخاطر وبعض الناس يظن أن بعدي مثنى وأن أصله بعدي بتشديد الياء على ان ياء التثنية

حبك لانه أشد تأثيرا في اذابة الجسم وافنائه فاضافة الاخفاء الى الحب اما أن تكون من باب اضافة المصدر الى الفاعل أو من باب اضافته الى المفعول ثم أشار الى أن سبب فنائه الشوق والاشتياق بقوله رحمه الله

((ومابين شوق واشتياق فنيت في تولٍ بحظر أو تجلٍ بحضرة))

مابين الشيئين مكان يتوسطهما ويستعمل في حالة متوسطة فما نكرة بمعنى مكان أو حالة وهي منصوبة المحل بالظرفية والشوق نزوع باطن المحب الى دوام وصوله أو نيل رتبة في الوصول فوق ما ناله والتولي الاعراض والحظر المنع والتجلي الظهور والحضرة مرة من الحضور والباء في بحظر وبحضرة للسببية أي صرت فانيا في حالة هي بين شوق حال توليك عني بالمنع عن حضرتك وبين اشتياق حال تجليك لي بحضرة منك والمقصود أحاط بي سرادق نار الفناء ففنيت بين ناري شوقي واشتياقي في حالتي الغيبة والحضور ثم أخبر عن استئناسه بمقام الفناء فقال

((فلو لفنائي من فنائك ردلي فؤادي لم يرغب الى دار غربتي))

أدغمت في ياء المتكلم وحذفت من بينهما نون التثنية لكن خففت بحذف ياء واحدة من اللفظ للوزن وعلى كونه مفردا فالدال مكسورة وعلى كونه مثنى فالدال مفتوحة وعلى الثاني الداري بالنصب والهجر بدلان من بعدي (المعنى) جمعتم على بعدين البعد الداري والبعد القلبي بعد ان كنت معكم في دار هجرتي والمراد بداري الهجرة المدينة ومكة على سبيل التغليب لكن يجوز ان يكون أراد انهما دارا هجرتيه هو بان كان يهاجر من المدينة الى مكة ومن مكة الى المدينة والحكم على الهجر بانه بعد قد وقع في كلامهم بل هو عند بعضهم أشد وأصعب من هجر الدار وقال الاديب شرف الدين بن عنين الدمشقي

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * وسخط نوى لم تنض فيه الركائب
وان حبيبا لا يرجى اقترابه * بعيد فناء والمدى متقارب

(وفي المعنى أقول من قصيدة) بعدت بعدا من الصدود فلا * تقطعه يافتى ولا عنى

و بعضهم يرى ان بعد الدار أصعب من بعد الاحباب وعليه قول ابن الخياط

كأني الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بي أرفقا
ياعمرو أي خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

وقال ابن عنين في المعنى أيضا عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لي في الحب أن أتخيرا وفي البيت المجانسة بين الداري وداري وبين الهجر والهجرة وبين بعد و بعد والمصراع الاول آخره الياء الاولى في علي (ت) وصف البعد بالداري أي المنسوب الى تميم الداري رضي الله عنه الذي اختطفته الجان في قصته المشهورة وهو بعد اختطافه من بين أهله ومعارفه من الناس بحيث لا يشعر بهم ولا بأحوالهم لغيبته عنهم الغيبة الكلية يعني يا أيها الاحباب جمعتم علي بعدين بعد الاختطاف الذي اختطفت فيه عني وانفصلت مني و بعد الهجر وهو اعراضكم عني واشتغالكم بما ينسيكم اياي بالكلية مع ان فنكم في والحاصل ان بعده عنهم بعد الاختطاف و بعدهم عنه بعد الاشتغال والاحبة هم السبب عنده في حصول هذين البعدين وكنى بداري الهجرتين عن مثل الهجرتين اللتين كانتا للصحابة الهجرة الاولى من مكة الى بلاد الحبشة وهي الهجرة النفسانية خرج فيهما من النفس التي هي القلب الذي هو بيت الرب ولكنه في جاهليته مملوء بأصنام الاغيار الى بلاد حبشة الاكوان المكدرة بغيرية الاطوار ثم الهجرة الثانية وفيها النورانية المحمدية من النفس المطمئنة التي هي القلب أيضا الى المدينة المحمدية والحضرة الاحدية (اه)

﴿هجركم ان كان حتما قربوا * منزلي فالبعد أسوا حالتي﴾

هجركم مبتدا وان شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر جوازا عائد الى هجركم وحتما خبرها وقربوا جواب الشرط على حذف الفاء الرابطة لكونه أمرا أي فقربوا ومنزلي مفعوله وقوله فالبعد مبتدأ وأسوا خبره وأصله اسوأ بالهمز على وزن افعل لانه من السوء لكنه خفف بقلب الهمزة ألفا ساكنة فاعرابه بعد القلب بضمة مقدرة على الالف كفتى وحالتي مضاف اليه وهو مثنى حذفت نون التثنية منه وأدغمت ياء المثنى مع ياء المتكلم والمراد من حالتيه حالة البعد وحالة الهجر وهذا المعنى يصرح بأن الهجر في القرب خير من البعد وهو موافق لما أنشدناه في حل البيت قبل هذا على ان قرب الدار خير من البعد وجملة الشرط مع جزائه خبر المبتدا وجملة أسوا حالتي جملة مستأنفة مبينة لطلب قرب المنزل مع الهجر هربا من البعد لكونه اسوأ الحالتين ولكن في البيت لطافة تدرك بالذوق السليم وهي قوله هجركم ان كان حتما فانه صريح في انه لا يريد الهجر ولا البعد وان كلا منهما مكروه عنده لكن ان كان صدور الهجر أمرا محتوما به ولا محيد عنه فليكن مع القرب فان قلت المحب لا يقدر على تحمل الامرين الامرين وليست هذه اللطافة في الشعر الذي رويناه في المعنى كما هو ظاهر فتأمله يظهر لك ان شاء الله تعالى (ت) الخطاب للاحباب يعني صدكم واعراضكم عني لاشتغالكم بربكم مع احتياجي اليكم في وصول الامداد الالهي الى قلبي وتقوية روحي ولبي بالحكم

﴿وعنوان شأني ما أبثك بعضه وما تحته اظهاره فوق قدرتي﴾ ﴿وأمسكت عجزا عن أمور كثيرة بنطقي ان تحصى ولو قلت قلت﴾ عنوان الشئ ظاهره الذي يستدل به على باطنه اجمالا ومنه عنوان الكتاب بثه كذا شكاه اليه والاحصاء الاحاطة والعد وما في الموضعين موصولة والضمير في بعضه عائد الى الاولى وفي تحته الى العنوان وضمير الثانية مقدر في صلتها المقدرة وهي نحو اندرج وتحت وفوق جهتان من الست نصبتا على الظرفية والعامل في تحته الصلة المقدرة وفي فوق واقع أو شبهه وهو خبر مقدر لاظهاره والجملة خبر ما وانتصاب عجزا على المفعول له والضمير في قلت عائد الى أمور التقدير ظاهر أمري هو الذي أشكو اليك بعضه والذي اندرج تحت العنوان اظهاره واقع فوق قدرتي وأسكت لعجزي عن البيان عن أمور كثيرة ان تعد بنطقي من عنوان شأنه المقدور عليه فانظر الى ماتحت العنوان الغير المقدور عليه كيف يكون وفي هذين البيتين من الصنعة التطبيق وهو الجمع بين المتقابلين نحو فوق وتحت وتجنيس الخط وهو تشابه الكلمتين خطا لا لفظا نحو قلت وقلت * ثم أخبر عن عدم شفائه

الالهية

الالهية والنصائح العرفانية ان كان لابد منه فقربوا منزلي فانه اذا شهد السالك حضرة الغيب المطلق في مظاهر تصاوير المشايخ سهل عليه مايصدر منهم من الهجر والاعراض ونسب التقريب اليهم باعتبار الظاهر بهم وهو الحق وهم الفانون فيه وقوله فالبعد أسوأ حالتي أي لان حالة البعد يغيب عنه محبوبه الحقيقي فيشتد عليه أمره وحالة الهجر لا يغيب عنه غير اقباله عليه فيسهل الامر لديه (ام)

﴿ياذوي العود ذوى عودودا * دى منكم بعدان أينع ذى﴾

ياذوي أي ياأصحاب والعود بمعنى الاحسان العائد وذوى بمعنى ذبل ويبس وذهب رونقه والعود الغصن والوداد المحبة وأينع خلاف ذوى وذى مصدر ذوى والوقف عليه لغة ربيعة ﴿الاعراب﴾ ياحرف نداء وذوى منادى مضاف منصوب بالياء لانه ملحق بجمع المذكر السالم وذوى ماض وفاعله عود وودادى مضاف اليه ومنكم متعلق بذوى وبعد كذلك وأن أينع في تأويل المصدر مضاف اليه أي بعد ايناعه وذى مصدر من ذوى يفيد التوكيد (المعنى) ياأصحاب الاحسان والجميل قد ذبل غصن مودتي بعد ايناعه وذلك استعارة اذ المراد قل الوداد بعد ان كان كثيرا ولكنه أبرزه في صورة لطيفة فقد جعل الجفاء بمنزلة زوال رطوبة الغصن وجعل الوفاء بمنزلة ارتواء الغصن من ماء الورد وفي البيت التجانس بين ذوى وذوى وبين العود والعود وفيه الطباق بين ذوى وأينع لانهما متقابلان

﴿عهدكم وهنا كبيت العنكبو * ت وعهدي كقليب آد طى﴾

عهدكم مبتدأ وكبيت العنكبوت خبره ووهنا تمييز عن النسبة الواقعة بين المبتدا والخبر أي عهدكم مشابه لبيت العنكبوت من جهة الوهن والوهن الضعف وعهدي مبتدأ وكقليب خبره وآد قوى واشتد والقليب البئر أو العادية القديمة وطى منصوب على انه تمييز من آد أي كبئر اشتدت وقويت من جهة الطى أي التعمير (المعنى) عهدكم ضعيف مثل بيت العنكبوت وأما أنا فان عهدي كبئر عادية قوية قال ابن الوردي عمر رضي الله تعالى عنه. محبتكم كالورد لونا وريحة * وعما قليل تنقضي مدة الورد

وحبي لكم كالآس في اللون والبقا * مقيم على الحالين في الحر والبرد

(ن) عهد الاحبة أي مايعهد منهم وهي صورهم الظاهرون بها في عالم الاكوان في تجلي الرحمن فلا تمنع قوة البصائر من شهود الملك الحق عند ذوي العرفان وقوله وعهدي كقليب الخ يعني ان مايعهد الناس مني من صورتي الظاهرة والباطنة مثل البئر المعمورة التي اشتد وقوى بنيانها قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال بعضهم البئر المعطلة قلب الكافر والقصر المشيد قلب المؤمن وهنا البئر المعمورة والشديدة الطى القوية البنيان قلب السالك ينتفع به الوارد والصادر بادلاء دلو السؤال فيخرج منه الحكم النوادر (ام)

﴿ياأصيحابي تمادى بيننا * ولبعد بيننا لم يقض طى﴾

الاصيحاب تصغير أصحاب وتمادى الامر تطاول وبيننا فاعله أي تطاول فراقنا ولبعد متعلق بيقض وبيننا ظرف متعلق بمحذوف على انه نعت لبعد أي لبعد كائن بيننا وطى فاعل يقض (المعنى) ياأصيحابي القريبين مني فالتصغير للتحبيب أو للتقريب قد تطاول فراقنا وتزايد بعادنا ولم يقض طى وزوال للبعد الذى استقر بيننا وفي البيت المجانسة بين بيننا وبيننا وفيه المجانسة التامة بين طى في هذا البيت وطى في البيت الذى قبله وفيه الانسجام الذى يأخذ بمجامع الافهام (ن) الاصحاب كناية عن الملائكة الحفظة الملازمين له ويقضى مضارع مبني للمجهول وطى نائب الفاعل وهو مصدر طواه يطويه أي قطعه وأمضاه والمعنى أنه يشكو الى أصحابه ان فراق محبوبه تطاول عليه وماذاك الا لبعد بينه وبينه لم ينقض طيه وهذا البعد أمر لازم اذ لا مناسبة بين الوجود والعدم ولا بين الحدوث والقدم (ام)

اشفى أشرف ويتعدى بعلى ومفعوله محذوف تقديره اشفى على الهلاك يقال اشفى المريض على الموت أي أشرف عليه وقرب موته وبل حرف عطف للاضراب عن الاول موجبا كان أو منفيا وقضى الاول بمعنى حكم والثاني بمعنى مات والضمير فيه عائد الى شفائي والغليل والغلة العطش والوجد الحزن والواجد ضد الفاقد وأن في أن قضى مصدرية تقديره قضى الحزن موته كشف عن دائه العضال ودوائه الحال بان شفاءه قرب من الفناء بل الوجد حكم بفنائه وان ماسكن حرارة عطشه وشوقه من برد الوصول هو عين مايهيج تلك الحرارة من حر الطلب فلا سبيل الى الارب وفي هذا البيت من الصنعة الاشتقاق في لفظي غليل وغلة والتجنيس التام في لفظي قضى وقضى وشبه الاشتقاق في شفائي اشفى والوجد والواجد ثم قال

﴿وبالي أبلى من ثياب تجلدي
بل الذات في الاعدام نيطت بلذتي﴾

البال الحال والقلب أبلى افعل التفضيل من البلى وهو الرثاثة والتجلد التصبر والثياب جمع ثوب استعارة التجلد اشارة الى تلبس النفس وأراد بالذات النفس البشرية والاعدام وجدان الشئ معدوما والهمزة فيه تسمى همزة الوجدان

((علّلوا روحي بأرواح الصبا * فبريّاها يعود الميت حي))

عللوا روحي أي لاطفوا علة روحي من قولهم فلان يعلل بالحكاية مريضه أي يلاطفه ويناسبه العلة بلطف الحكاية وأرواح الصبا الارواح جمع ريح وجمع روح والمراد الاول لا بقطع النظر عن الثاني بالكلية بل بملاحظته في الجملة ليستقيم قوله فبرياها يعود الميت حي اذ المناسبة لهذا الروح بضم الراء ((الاعراب)) عللوا أمر والواو فاعله وروحي مفعوله وبارواح الصبا متعلق بعللوا وبرياها جار ومجرور متعلق بيعود والميت اسم يعود لانها بمعنى يصير وحي خبرها وهو مسكن لضرورة حرف الروي أو هي لغة ربيعة (المعنى) لاطفوا يا أحبابي ما في روحي من العلة بارواح الصبا واجعلوا نسيم الصبا يمر على روحي العليلة فان ذلك يكون سبب شفاء علتها فان رياها أي رائحتها الطيبة تكون سببا لعود الميت الى الحياة وفي البيت جناس الاشتقاق بين روحي والروح وفيه الطباق بين الميت والحي (ت) يطلب من أصحابه ان يشغلوا عن شكوى الفراق روحه المتوجهة من حضرة الامر الالهي على الامر الالهي بارواح الصبا التي هي كناية عن الارواح المنفوخة في الهياكل النورانية او الترابية الارضية المرضية (اه)

((ومتى ما سرّ نجد عبرت * عبّرت عن سرّمي وأمي))

متى اسم شرط للزمان وما زائدة وسر نجد اعلم انك ان قرأت سر نجد بكسر السين فالسر حينئذ عبارة عن الارض الطيبة ونجد مضاف اليه وان قرأته بفتح السين فهو موضع بنجد وعلى كلا التقديرين فالراء مفتوحة منصوبة على المفعولية لقوله عبرت وفاعل عبرت يعود لارواح الصبا وقوله عبرت من التعبير عن المعنى باللفظ مثلا فرجعه الى العبارة وعن سرمي السين فيه مكسورة وهو ما يسر أي يكتم وهو عبارة عن الرائحة الطيبة التي لا تحجبها الحبيبة الا عن أهلها ومي ترخيم مية على غير قياس وهي محبوبة غيلان ذي الرمة أو المراد مطلق المحبوبة كما يطلق يوسف ويراد الجميل مطلقا وقوله وأمي عطف على ما قبلها أي عبرت عن سرمي وعن سر أمي والمراد أمية مرخم كالذي قبله وهو اسم أيضا ((الاعراب)) متى اسم شرط جازم وما صلة زائدة وسر مفعول مضاف الى نجد وعامله عبرت من العبور وعبرت جواب الشرط وفاعله ضمير يعود لارواح الصبا أيضا وعن سرمي متعلق بعبرت (المعنى) متى دخلت أرواح الصبا الى سر نجد وتكيفت بما في سر نجد من النفحات الطيبة عبرت وأظهرت بما في ضمنها من المسكية عن سر الحبائب لان هذه الرائحة والعرف معروف منها فمن تنشقها فانها تحققها وفي البيت الجناس التام المحرف بين سر وسر والجناس التام بين عبرت وعبرت وفيه الجناس الناقص بين مي وأمي (ت) السر بكسر السين وتشديد الراء بطن الوادي وأطيبه وما طاب من الارض ونجد ما اشرف من الارض والطريق الواضح وما خالف الغور فقوله سر نجد كناية عن عالم الهياكل الطيبة الطاهرة والاجسام الذكية بالاخلاق الفاضلة الزاهدة يعني ان ارواح الصبا متى ما عبرت أي جازت ومرت على هذه الهياكل الطاهرة عبرت أي اخبرت عن أسرار مية وأمية وهما كناية عن حضرة الذات الالهية وحضرة الاسماء الربانية يعني لا يكون منها التعبير عن ذلك الا بعد هبوطها الى هياكلها الطبيعية فانها ما ادركت الكمال في عالم الكثافة وهو عين حقيقة اللطافة قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

ولا فخر الا في الجسوم وكونها * مولدة الارواح ناهيك من فخر (اه)

((ما حديثي بحديث كم سرت * فأسرّت لنبي من نبي))

ما نافية والحديث الكلام والقصة والخبر والحديث الثاني مقابل القديم فهو بمعنى الجديد وكم خبرية ومميزها محذوف أي كم مرة بالجر سرت من سرى الليل وقوله فأسرت من السر خلاف الجهر وقوله لنبي المراد منه

كما في قولك أحمدته وجدته محمودا وأبخلته وجدته بخيلا نيطت فعل ما لم يسم فاعله من ناطه بكذا ينوطه نوطا علقه به أي وحالي في الرثاثة أخلق من لباس صبري بل نفسي في وجدانها معدومة منوطة بلذتي يعني هما في محل واحد من الفناء اضرب عن الخلق حاله في الرثاثة بالتجلد وعلق ذاته في الفناء بلذته ولما كانت النفس البشرية قابلة للفناء لانها في الاصل طبيعية والروح باقية في طي الغيب لا يدركها الا من كاشفه الله تعالى بحقائق الغيوب قال رحمه الله تعالى

((فلو كوشف العوّاد بي وتحققوا من اللوح ما مني الصبابة أبقت))

((لما شاهدت مني بصائرهم سوى تخلل روح بين أثواب ميت))

كوشف مجهول كاشف يقال كاشفه الله تعالى بذلك أي بصره به عند كشف الحجاب العوّاد جمع عائد من عاد المريض يعوده عيادة زاره تحقق تيقن واللوح اللوح المحفوظ الذي فيه صور الحقائق والبصائر جمع بصيرة وهي عين القلب والروح يعني اذا زارني طلاب الحقائق وتفقدوا احوالي لم يجدوا لي نفسا وطبيعة فلو كاشفهم الله بحقيقتي وادركوا من اللوح المحفوظ صورة روحي التي أبقتها الصبابة مني لما رأت بصائرهم الا روحا متخللا مني بين أثواب ميت يعني بين أجزاء قالبي التي هي ملابس النفس الميتة لان تخلل الروح بين أجزاء البدن من غير واسطة النفس كتخلله بين أثواب ميت بلا بدن

النبي الذي أوحى الله اليه وهو من النبأ مهموز مخفف أو من النبوة مقلوب مدغم ومن نبي نبي بضم النون وفتح الباء وتشديد اليا وهو تصغير النبأ بمعنى الخبر وفيه أيضا قلب الهمزة وادغامها في الياء التي قبلها وهي ياء التصغير ((الاعراب)) ما نافية وحديثي اسمها والباء زائدة ومدخولها خبرها وكم خبرية مبتدأ والمميز محذوف وجملة سرت في محل رفع على انها خبر لكم وقوله فأسرت معطوف على سرت رفاعل القولين عائد الى أرواح الصبا ولنبي متعلق بأسرت ومن نبي كذلك وينبغي أن تكون من زائدة على مذهب الاخفش الذي يرى زيادتها في الاثبات (المعنى) ما حديثي وقصتي في تعبير أرواح الصبا عن سر الحبيب مبتدع جديد ولا اخترعته أو حدث لي بالخصوص بل ذلك أمر معتاد قد سبق قبل للانبياء فكثيرا ما أوجب رواح الصبا الانباء للانبياء وتصغير النبا في آخر البيت للتعظيم * قلت وفي هذا البيت اشارة الى لطيفة وهي ما ذكره الامام الواحدي رحمه الله تعالى في تفسير الوسيط من ان ريح الصبا هي التي أوصلت رائحة يوسف الى يعقوب حيث قال اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون وذلك باذن ربها قال ولذلك ترى العشاق يستريحون اليها ويذكرونها في أشعارهم الغرامية وأنشد قول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

أجد بردها أو يشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

قلت وذكر صاحب الكشاف في تفسير سورة النمل ان ريح الصبا كانت ترفع البساط لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فيسير مسيرة شهر ففي البيت اشارة الى كون ريح الصبا تبلغ الانباء للانبياء ففي البيت تلميح الى قصة يعقوب عليه السلام وما أشبهها حيث كانت ريح الصبا هي التي تبلغ الانباء لهم وكل ما كان حاصلا للانبياء جاز ان يكون واقعا للاولياء فلذا قال رضي الله عنه ما حديثي بحديث الى آخر البيت وفي البيت الجناس التام بين حديثي وحديث والناقص بين سرت وأسرت والجناس المحرف بين نبي ونبي وفيه التلميح بتقديم اللام على الميم وهو غير التمليح (اه)

((أَيْ صَبَا أَيَّ صَبًا هِجْتَ لَنَا * سَحَرًا مِنْ أَيْنَ ذَيَّالُ الشُّذَى))

((ذَا لِأَنْ صَافَحْتِ رَيَّانَ الكَلَا * وَتَحَرَّشْتِ بِحَوْذَانِ كُلَى))

((فَلِذَا تُرْوِي وَتَرْوِي ذَا صَدَى * وَحَدِيثًا عَنْ فَتَاةِ الحَيِّ حَيّ))

أي بفتح الهمزة وسكون الياء حرف نداء للقريب على ما في القاموس وصبا منادى منكر مقصود ويجوز أن يكون غير مقصود بناء على ارادة نفسه ما في الصبا اذ المعهودية هنا ادعائية لا حقيقية اذ المراد منه ريح الصبا وهي ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنى صبوان وصبيان جمعه صبوات وأصباء وقوله أي صبا هجت لنا (ت) الصبا بالفتح من الصبوة وهي جهلة الفتوة صبا يصبو اليه مال وحن (اه) هجت أثرت بكسر الهاء والتاء وأي مفعوله مقدم وجوبا لان لاحظتها استفهامية والاخفش أجاز أن قد رتها دالة على معنى الكمال وهي صفة موصوف محذوف أي هجت لنا صبا أي صبا وسحرا منكر منصوب أي هجت لنا الرائحة الطيبة التي أثارتها ريح الصبا وفيه تعجب من حصول مثل هذه الرائحة الطيبة التي أثارت الميل الكامل الى جهة الاحبة وذيال مصغر على خلاف القياس والشذى مصغر أيضا وفي التصغيرين تحبيب وقوله ذا لأن صافحت بكسر التاء لانه خطاب للريح والمشار اليه الشذى في البيت قبله أو حصوله على حذف مضاف ويدل على الوجه الثاني ان التقدير ذاك لاجل ان صافحت ريان الكلا والكلا في الاصل مهموز وان كان في البيت مخففا وهو عبارة عن العشب رطبه ويابسه واضافة ريان الى الكلا من اضافة الصفة

وذلك أمر عجيب كما قيل لا تحسبوا بدني تحت الثياب فما * أبقى الهوى في ثيابي غير أثوابي (٧٣) وفي بعض النسخ من الروح ما مني الصبابة أبقت والمراد واحد الا ان من في هذه الرواية بيان لما في ما مني وفي الرواية الاولى ابتدائية ولما أحال مشاهدة بقية وجوده على المكاشفة أعقبه بالنفي عن الفكرة وقال

((ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في
وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي))

منذ بمعنى أول المدة فيقدر بعده زمان مضاف الى الفعل الواقع بعده عفا يعفو عفوا درس والرسم ما بقي من أثر الشيء والمراد النفس التي هي أثر الروح والواو في وهمت للعطف على عفا وفي الثاني من أصل الكلمة فالاول من همت على وجهي أهيم هيمانا دهشت والثاني من قولك وهمت في الحساب أهم وهما اذا غلطت وهما متجانسان لفظا وخطا اذا ضمت الواو الاولى الى الاول وتسمى هذه الصنعة تجنيس المركب المرفو لرفو احدى الكلمتين ببعض الحروف المجاورة لها وهو واو العطف هنا أي من زمان اندرس أثري وتحيرت غلطت في وجودي أثابت هو أم لا وأجلت الفكرة في طلبه فلم تظفر به أصلا * ولما كان بقاء حال المحبة بعد فناء المحب أمرا مبهما كشف عنه بقوله

((وبعد فحالي فيك قامت بنفسها * وبيّنتي في سبق روحي بنيتي)) بعد اسم مكان من

الى الموصوف وتحرشت بكسر التاء خطابا للصبا عطفا على صافحت (ن) تحرش واحترش الشئ تصدى له وقصده أى ذاك الشذى حصل لانك صافحت العشب الريان ولانك تحرشت بحوذان جوانب الوادى والحوذان بحاء مهملة وذال معجمة نبت والكلى بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء تصغير كلى بكسر الكاف وكلى الوادى جوانبه قوله فلذا تروى لاجل مصافحتك العشب الريان ولاجل تحرشك بنبت جوانب الوادى تروى صاحب العطش وهو بضم التاء من أروى الماء العطشان قوله وتروى بفتح التاء من رويت الحديث أرويه عن فتاة الحى متعلق بتروى الثانى وحى صفة حديثا والوقف عليه لغة ربيعة (ن) وهى بمعنى الحق قال فى القاموس لا يعرف الحى من اللى أى لا يعرف الحق من الباطل (اه) وانما أتينا بالابيات الثلاثة لان بعضها متعلق ببعض اومعانيها كذلك وهى متعلقة بمعنى واحد لان الخطاب فى أى صبا الريح الصبا وكذلك الخطاب فى فلذا تروى لها أيضا (المعنى) أيتها الصبا ماهذا الصبا او الميل والمحبة التى قد ثارلنا منك فى وقت السحر من أين لك هذه الرائحة الطيبة ما أرى ذاك حصل لك الا بمصافحتك وملاصقتك العشب الريان وبسبب تحرشك بالنبت الموجود بجوانب الوادى ولاجل المصافحة والتحرش المذكورين يحصل منك أيتها الريح رى العطشان ورواية أخبار الحبائب وفى الابيات الجناس التام بين صبا وصبا والتجانس أيضا بين أى وأى وفيها المناسبة بين المصافحة والتحرش وفيها التجانس بين كلا وكلى والجناس المحرف بين تروى وتروى (ن) وفيها اللف والنشر المرتب فى قوله تروى وتروى ذا صدى وحديثا (اه) وفيها الطباق بين الرى المفهوم من تروى والعطش الذى هو الصدى وفيها المناسبة بين الرواية والحديث وفيها التجانس بين الحى وحى فى آخر البيت (ن) أى حرف نداء وصبا منادى وهو ريح الصبا كناية عن عالم الارواح الامرية وقوله سحرا هو وقت نزول الرب الى سماء الدنيا كما ورد فى الخبر أى ظهوره متجليا بعالم المحسوسات قال عفيف الدين التلمسانى قدس الله سره

أسكرت بان الحى يا نسمة السحر * فهل أتيت من الاحباب بالخبر

وقوله من أين الخ أى من عالم الكون أو من عالم العين المغيبة عنا وقوله ريان الكلا كناية عن الاسرار المحمدية والانوار الاحدية وقوله حوذان كناية عن الجناب الالهى الغيبى الذى لا يدرك ولا يترك وأضافه الى كلى كناية عن جوانب وادى الاكوان فانها مظاهر تجليات الرحمن ومعنى ذلك ان هذه الرائحة لعلها فاحت لدينا من أحد هذين الامرين وليس بعد الله ورسوله عين هى أشرف عين وقوله عن فتاة الحى كناية عن الحضرة الاسمائية الالهية التى مبدؤها الاسم الحى وكونها فتاة أى ظاهرة فى كل حين بتجل جديد فهى فتاة دائما (اه)

((سَائِلِي مَاشَفَّنِي فِى سَائِلِ الـ * ـدَّمْعِ لَوْشِئْتَ غَنِىٌّ عَنْ شَفَتِى))

سائلى أى يا سائلى ماشفنى أى ماهزلنى وصيرنى نحيلا وقوله فى سائل الدمع أى فى الدمع السائل لوشئت بفتح تاء المخاطب أى لو أردت أيها السائل وشئت علم حالى من غير محادثة لى فى هذا الاستخبار لكان دمعى السائل يغنيك فى افادة الامر الذى هزلنى واستغنيت بذلك عن اخبار شفتى ((الاعراب)) سائلى منادى مضاف حذف حرف ندائه وقوله ماشفنى ما مبتدأ وجملة شفنى خبره وقوله فى سائل الدمع خبر مقدم وغنى مبتدأ مؤخر وجملة لوشئت معترضة بين المبتدا والخبر وعن شفتى متعلق بغنى وأصل شفتى مثنى وأضيف الى ياء المتكلم فحذفت نون التثنية (المعنى) يامن يسائلنى عن الامر العظيم الذى شفنى وأنحلنى وصيرنى مهزولا لوشئت الاطلاع على حقيقة حالى لاكتفيت فى ذلك بهذا الدمع السائل واستغنيت به عن أخبار شفتى ونطقهما وفى البيت الجناس التام بين سائل وسائل والتقارب اللفظى بين شفنى وشفتى وقد تلاعب الشعراء فى أبياتهم بذكر الدمع وكونه يظهر الاسرار الخفية ويفضح المحبين * ومن لطيف ما سمعت من ذلك قول العباس بن الاحنف وبهذه الابيات قدمه المأمون الخليفة فى الصلاة عليه مع وجود الامام أبى يوسف والكسائى النحوى كما هو منقول فى تاريخ ابن خلكان مفصلا وذلك قوله

الجهات الست بنى على الضم لانقطاعه عن المضاف اليه المنوى و بنيتى مبتدأ حذف خبره وأقيم مقامه الظرف وهو ثبت أو ثابت والبينة البرهان القائم على صحة الدعوى و بنيتى مفعول السبق وهى نوع من البناء والمراد بناء الجسد والنفس البشرية أى وبعد فناء وجودى الذى هو أصل يفرع عليه وجود الاوصاف المضافة الى وجود جوهر يقوم به أعراض الاحوال الحالة على فحالى فى محبتك قامت بنفسها ودليلى عليه ثابت فى سبق روحى جسدى بنص خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام يعنى لم يكن حالى فى محبتك قائمة بوجودى الفانى لتزول بزواله بل كانت قائمة بنفسها حالة الاضافة الى النفس الزائل وجودها كما لازالت قائمة بذاتها قبل ذلك الوجود والدليل عليه انها كانت مضافة الى روحى الذى سبق بنيتى أى نفسى البشرية المبتنية على دعائم العناصر الاربعة واضافتها الى الروح قبل وجود النفس دليل عدم قيامها بالنفس لا دليل قيامها بذاتها ومما أسلفنا من البيان ظهر قيام المحبة بذاتها * ولما كان الحامل على حكاية حال المحبة وكربتها الى المحبوب اما تبرم المحب بها أو طلب تنفيس كربته بمحادثة المحبوب ومسامرته دفع ظن التبرم بقوله

((ولم أحك فى حبيك حالى تبرما * بها الاضطراب بل لتنفيس كربتى)) اجتمع فى قوله حبيك ضمير المتكلم والمخاطب والاول أعرف فلزم اتصاله وفى

الثانى الحبار يجوز اتصاله كما ذكر وانفصاله وانتصب تبرما أى سآمة على المفعول له واللام (٧٥) فى الاضطراب لتعليل التبرم والضمير فى

لا جزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم سرا * ورأيت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

وآخر المصراع الاول لام الدمع وأول المصراع الثانى دال الدمع فاعلم ذلك (ن) قوله فى سائل الدمع كناية عن المعانى التى تفيض من عين بصيرته أى معاينتها للحقائق الالهية بحيث تظهر شواهدها فى أثناء عبارته من غير قصد منه من قبيل قول العفيف التلمسانى قدس الله سره

لا تنطقوا حتى تروا نطقها بكم * يلوح لكم منكم فمنكم شؤنها

فالعارف ساكت والحق ينطق على لسانه بالمعانى الفائضة على قلبه وقال الجنيد رضى الله عنه لما سئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهمه السائل فطلب منه ان يعيده فقال ان كنت أجريه فأنا أمليه (اه)

((عُتْبُ لم تعتب وسلمى أسلمت * وحمى أهل الحمى رؤية رى))

فى البيت اشارة الى جواب السائل عما شافه كأنه يقول كان الدمع سائلا بردجوابك ولكن حيثما ساءات فأنا أجيبك فسبب هزالى ونحولى ان عتب لم تعتب وان سلمى أسلمت وان أهل الحمى حمونى عن رؤية رى فكيف لا أذوب نحولا وأختفى مهزولا عتب بضم العين وسكون التاء علم على امرأة معلومة وقوله لم تعتب بضم التاء وسكون العين وكسر التاء مضارع من أعتب أى أزال العتب يقال فلان عتبت عليه فأعتبنى أى ما أزال عنى سبب عتبى وسلمى علم أيضا وأسلمت أى أسلمتنى للبلاء ودفعتنى اليه وحمى أى منع أهل الحمى رؤية رى أى ريا ((الاعراب)) عتب مبتدأ وهو مما يجوز فيه الصرف وعدمه لكونه مؤنثا معنويا ثلاثيا عربيا ليس بمحرك الوسط والشيخ رحمه الله منعه من الصرف وجملة لم تعتب خبره وسلمى أسلمتنى للبلاء ودفعتنى الى مداحض القضاء ومنعنى أهل الحمى رؤية ريا فكيف لا يغيرنى التحول ويستمر الجسم وهو مهزول (المعنى) عتب قد عتبتها على عدم الوفاء فما أزالت سبب العتب وأما سلمى فقد سمحت بى وأسلمتنى للوقوع فى مهاوى مهالك الصبابة ومنعنى أهل الحمى أن أرى ريا وفى البيت التجانس بين عتب وتعتب وبين سلمى وأسلمت وبين حمى والحمى وبين رؤية ورى ورى مرخم على خلاف القياس اذ أصله ريا والشيخ رضى الله عنه ذكر قريبا من ذلك فى التائية فقال

عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا * وما كان الا أن أشرت وأومت

وعتب وسلمى وريا أعلام على حبائب معلومة والشيخ رضى الله عنه يريد من الاسماء المتعددة مسمى واحدا فافهم ذلك (ن) عتب كناية عن الروح الانسانية المتوجهة من عالم الملكوت الاعلى لتدبير هذا الهيكل الانسانى وقوله لم تعتب يعنى انها دائما تكثر العتب على فى جميع أقوالى وأفعالى وأحوالى لانها من العالم الاعلى وأنا من العالم الادنى وسلمى كنى بها عن النفس الانسانية وانها أسلمت الامر ولم تنازع شيأ وأهل الحمى كناية عن الاسماء الالهية ورى فى آخر البيت كنى بها عن الذات الالهية المحمية بأسمائها الحسنى قال العفيف التلمسانى قدس الله سره منعتها الصفات والاسماء * ان ترى دون برقع أسماء فالاول جمع اسم والثانى اسم علم على المحبوبة وهو مقصور ومده الشاعر للضرورة الشعرية (اه)

((والتى يعنو لها البدر سبت * عنوة روحى ومالى وحى))

يعنو يخضع ويذل وسبت أسرت والعنوة بفتح العين وسكون النون بمعنى القهر والغلبة وحى فى آخر البيت مصغر حى مضافا الى ياء المتكلم ((الاعراب)) التى مبتدأ وهو موصول وجملة يعنو لها البدر صلة والبدر فاعل يعنو ولها متعلق بيعنو وسبت فعل وعلامة التأنيث والفاعل ضمير يعود الى التى وعنوة مفعول مطلق على حذف المضاف أى سبى عنوة أو على ملاحظة موصوف محذوف مفعول أى سبيا عنوة وروحى مفعول

بها عائد الى الحال أى ولم أحل فى حبى اياك حالى من محن الحب وبلواه لاجل سآمتى وتبرمى بها بسبب اضطراب فى المحبة بل لانى أفرج همى وأنفس غمى بحادثتك ومسامرتك وأشار الى سبب التبرم بقوله لاضطراب لان تبرم المحب بشدائد المحبة لا يكون الا بسبب اضطرابه فى المحبة وضعف عزيمته على الثبات فيها * ثم أجاب عن اعتراض مقدر وهو ان سبب حكاية الحال وان لم يكن تبرما لكنه انخلاع عن الصبر باظهار العجز وهو قبيح فانه لا يحسن الا اظهار التجلد والصبر بقوله

((ويحسن اظهار التجلد للعدى

ويقبح الا العجز عند الاحبة))

أى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه وأما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما أظهر سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فأدب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان

ادعوا على عمكم الكذاب وأفصح عن اظهار تجلده للعدى وترك العجز والشكوى بقوله

سبت ومالى وحى عطف عليه والجملة فى موضع رفع على انها خبر المبتدا وكأن المراد من البيت بيان ان هنالك حبيبة فوق من سماهن فى البيت قبله وهى التى يخضع لها البدر لحسنها وهى التى سبت واخذت قهرا وغلبة روحى ومالى وحماى وفى البيت نوع مجانسة بين بعنو وعنوة والشيخ رضى الله عنه غالبا لا يخلى أبياته من نوع من أنواع البديع (ن) البدر كناية عن الانسان الكامل الذى قابل شمس الاحدية واقتبس من نورها فلم تدخل عليه الظلمة يعنى ان المحبوبة التى يخضع لها البدر قد أسرت روحى قهرا وغلبة فصارت روحى ملكا لها فصارت روحها وظهر قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وأسرت أيضا مالى وحماى فصار ملكها من قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وانما ينتقل الارث بعد موت المورث وهنا انتقل بالسبى والقهر والغلبة (اه) ((عُدْتُ مِمَّا كَابَدَتْ مِنْ صَدِّهَا * كَبِدِى حِلْفَ صَدًى وَالجَفْنُ رَىّ))

عدت أى صرت فهى ترفع الاسم وتنصب الخبر ومامصدرية أو موصولة وكابد الامر أى قاساه والصد الاعراض والكبد معروفة وقد تذكر والحلف بكسر الحاء وسكون اللام الحالف المعاشر والصدى العطش والجفن بالفتح غطاء العين ويستحسن فيه الكسر أيضا والرى الريان خلاف العطشان ((الاعراب)) عدت عاد واسمها وحلف بالنصب خبرها وصدى مضاف اليه وكبدى فاعل كابدت والجفن رى مبتدأ وخبر أو أن الاصل والجفن ريا على ملاحظة عطفهما على معمولى عدت أى عاد الجفن ريا والوقف على لغة ربيعة فتأمل (المعنى) صرت ملازما للصدى والعطش مما قاسته كبدى من صد الحبيبة وعاد جفنى ريان بالبكاء فالكبد عطشان والجفن من الدموع ريان وقد قلت من جملة قصيدة مايناسب البيت

ياساكن القلب من وجد ومن حرق * غوثا لصب مدى الايام مضطرب
يبكى بدمع يروى الارض صيبه * وفى الجوانح قلب ذاب باللهب
ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

وفى البيت المجانسة بين كابدت وكبدى وبين صدها وصدى والطباق بين العطشان المفهوم من حلف صدى والريان فافهم ذلك

((وَاجِدًا مُنْذُ جَفَا بُرْقُعُهَا * نَاظِرِى مِنْ قَلْبِهِ فِى القَلْبِ كَىّ))

واجدا اسم فاعل من وجد الشئ لقيه ومنذ بسيط مبنى على الضم ومذ بحذف النون مبنى على السكون وقد يكسر ميمها وقد تليها الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * مازلت أبغى المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها وجفاه لم يصله لان الجفاء نقيض الصلة والبرقع بضم الباء والقاف وبفتح القاف أيضا ماتستر به النساء أوجههن والناظر العين أو النقطة السوداء فيها وقوله من قلبه أى من قلب البرقع وقلبه عقرب والقلب قلب الانسان والكى مصدر كوته العقرب أى لدغته ((الاعراب)) واجدا حال من التاء فى عدت ومنذ ظرف له وجفا ماض وبرقعها فاعله وناظرى مفعوله ومن قلبه متعلق بواجدا وفى القلب متعلق به أيضا وكى مفعول واجدا والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) صرت بهذه الحالة حال كونى واجدا كيا من قلب برقعها أى من عقرب صدغها الذى لدغ ما فى قلبى ومعنى كون البرقع جفا ناظره انه منعه من مشاهدة وجه محبوبته لان البرقع صار بمنعه المشاهدة عقربا يلدغ القلب وفى البيت الجناس بين قلبه وقلب والجناس المقلوب بين برقع وعقرب (ن) كنى بالبرقع عن الانسان الكامل الذى هو غطاء على وجه الحق وربما أراد به شيخه وقوله من قلبه أى قلب برقع وهو عقرب ويشبه به شعر الاصداغ كناية عن حجب الآثار الكونية من أهل الغفلات الطبيعية (اه) ((وَلَنَا بِالشِّعْبِ شُعْبٌ جَلَدِى * بَعْدَهُمْ خَانَ وَصَبْرِى كَانَ كَىّ))

لانه يتعدى الى الثانى بنفسه كما يتعدى بعن وأشكو يستدعى مفعولين يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بالى واللام فى للاعادى بمعناها اى لاأشكو الى عدوى بشئ ولا بمعنى عنه الاحسن التصبر لاعدم البلوى فان عندى من بلوى العشق مالو أشكو للاعادى فضلا عن الاحباب لازالوا شكايتى ثم أردف بيان مواقع حسن التجلد والتجبر وقبحهما بذكر مواضع حسن الصبر وقبحه فقال

(وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة

عليك ولكن عنك غير حميدة)

العقبى مصدر للمبالغة بمعنى العاقبة ولكن مخففة من المثقلة والالم تقع بعد الاثبات وهى للاستدراك يتوسط بين كلامين متغايرين معنى كوقوعها هنا لانها وقعت بين المثبتين لفظا المتغايرين معنى والغيب للتخفيف أى وعاقبة صبرى فى محبتك محمودة اذا كانت على بلائك وتحمل اعبائك ولكنها غير محمودة اذا كانت عن مشاهدتك ومحادثتك والصبر الاول مخصوص بالنفس والثانى بالروح والبلاوى الذمن الحلاوى عند العاشق الصادق لانها نعم باطنة مخصوصة بالخصوص كما قال

الشعب بكسر الشين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن ارض أوما انفرج بين الجبلين والشعب بفتح الشين وسكون العين القبيلة العظيمة والجلد محركة القوة وخان من الخيانة خلاف الوفاء أي لم يسعف وكاء كاضعف ضعفا ((الاعراب)) ولنا خبر مقدم وشعب مبتدا مؤخر وبالشعب حال من المبتدا لانه كان نعته فقدم عليه فصار حالا والباء في بالشعب ظرفية اذ المراد فيه وجلدي مبتدا وبعدهم متعلق بخان وفاعل خان عائد للجلد والجملة في محل رفع على انها خبر جلدي والكبرى مرفوعة المحل على انها صفة شعب والهاء في بعدهم للشعب اذ هو عبارة عن القبيلة وصبري مبتدا وكاء ماض فاعله الصبر وكيا مفعول مطلق لكن الوقف عليه لغة ربيعة والجملة الفعلية في موضع رفع خبر صبري (المعنى) لنا بمسيل الماء قبيلة عظيمة عزيزة وقد خانتني بعدهم قوتي وضعف صبري فبالله بقوة خانت وأحباب قد بعدوا واصحاب ما نجد وافلا صبر ولا قرار ولا تحمل ولا اصطبار وفي البيت الجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس الاشتقاق بين كاء وكي في هذا البيت وكي في الذي قبله وأما الانسجام فيأخذ بمجامع الافهام (ن) الشعب الاولى بالكسر كناية عن عالم الاجسام العنصرية والثانية بالفتح كناية عن حضرات الاسماء الالهية المتجلية باظهار الاكوان وقوله بعدهم أي بعد فراقي لهم بانحراف خاطري عن مراقبتهم ومشاهدة ظهورهم في الآثار الكونية

(ام) ((حلفت نار جوى حالفني * لا خبت دون لقاذاك الخبي))

حلفت أقسمت نار جوى حالفني أي لازمني من المحالفة أي المصاحبة ولا خبت أي لا سكنت تلك النار الا اذا لاقت ذلك الخباء واذا لم تلاقه فلا تزال مضطربة موقدة ملتهبة *(الاعراب)* حلفت فعل ماض وعلامة التأنيث ونار جوى فاعل ومضاف اليه وجملة حالفني من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر على انها صفة جوى وجملة لا خبت دون لقاذاك الخبي لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم ((المعنى) حلفت نار مرض حدث لي في المحبة ولازمني انها لا تسكن الا اذا لاقت ذلك الخباء العظيم والتصغير للتعظيم وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين حلفت وحالفني وبين خبت وخبي والمراد من الخبي فيما يظهر كعبته المعظمة (ن) كنى بالخبي تصغير الخباء عن الصورة الحسية والمعنوية الظاهرة بطريق التأثر عن الاسماء الالهية وقوله لقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن (ام)

((عيس حاجي البيت حاجي لو أمكن ان أضوي الى رحلك ضي))

((بل على ودي بجفني قدمي * كنت أسعى راغبا عن قدمي))

العيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وحاجي بتخفيف حاجي بتشديد الجيم بحذف احدى الجيمين وأصله حاجين بالنون فحذفت للاضافة الى البيت وقوله حاجي جمع حاجة مثل ساع جمع ساعة (ن) حاجي يعني حاجاتي قال في القاموس الحوج بالضم الحاجة وجمعه حاج وحاجات وحوائج (ام) ولو مصدرية وامكن بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد الكاف وفتحها على البناء للمجهول وان مصدرية وأضوي مضارع ضوى بمعنى انضم ولجأ وسكنت ياء أضوي مع وجود ان المصدرية للوزن ومثل هذا حسن مقبول في الشعر والرحل للدابة معروف وضي مصدر أضوي لكن الوقف عليه لغة ربيعة ((الاعراب)) عيس منادى مضاف حذف حرف ندائه وحاجي مضاف الى البيت وحاجي مبتدا ولو مصدرية وأمكن مرفوع بالتجرد ولو أمكن في تأويل مصدر على انه خبر وان أضوي في تأويل مصدر مجرور بمن أي لو أمكن من ان أضوي والى رحلك متعلق باضوي وضيا مفعول مطلق والوقف بالسكون لغة ربيعة (المعنى) يا أيتها الجمال الحاملة حجاج بيت الله الحرام مرادي لو أمكن من ان أضم الى رحلك والتجئ الى مكانك التجاء وما أحسن التواضع في تمنيه ان ينضم ويلتجئ الى رحلها وفي البيت الجناس التام بين حاجي وحاجي وجناس الاشتقاق بين أضوي وضي وقوله بل على ودي ترق في الطلب من جهة انه في البيت

مافي ماحل ابتدائية موصولة متضمنة معنى الشرط لدخول الفاء في خبرها وصلتها حل من الحلول وهو النزول والمنحة نوع من المنح وهو العطاء والواو في وقد للحال والتنوين في عقد للتفاقم اي عقد اي عقد والعزيمة فاعل سلمت وهي قصد مجرد للثبات على امر حكم بان كل محنة حلت به الى المحبة فهي نعمة وعطاء يوجب عليه الشكر لا محنة تحمله على الشكاية والحال ان عزيمته سلمت من عقد عظيم هو عقد المحبة وفي تقييد الحكم بهذا الحال اشارة الى ان المحب لا يرى محنة المحبوب منحة الا في حال اسلامه عزيمته من حل عقد المحبة وذلك اذا كانت مصممة جازمة ورتب على الحكم المذكور بالفاء قوله

((فكل أذى في الحب منك اذا بدا
جعلت له شكري مكان شكيتي))

((نعم وتباريح الصبابة ان عدت
على من النعماء في الحب عدت))

((ومنك شقائي بل بلائي منة
وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة))

نعم حرف التقرير أوردها لتقرير ما تقدم من جعله الشكر مكان الشكاية والتباريح الآلام عدا عليه بعدو عدوانا ظلمه والشقاء الحرمان واللباس مصدر عامل في البؤس وهو الشدة محل النصب أي

الاول طلب ان يلتجئ الى رحل العيس ففي ضمن ذلك طلب الركوب وفي البيت الثاني طلب ان يسعى على جفنه الدامي رغبة عن سعي قدميه من قبيل الترقي لا للاضراب أي على مرادي وطلبي كنت اسعى بعيني التي بكت بدل الدموع بالدم راغبا عن مشي القدمين وفي البيت الثاني الجناس المركب بين قدمي وقدمي (ن) كنى بالعيس عن عالم الاجسام وبحاجي البيت عن الارواح الكاملة المتوجهة بالهمم العالية الى حضرات التجليات الالهية في العوالم الامكانية ومعنى قوله لو أمكن ان يمكنى من انافي تصرف أمره ان انضم الى جملة الراكبين السائرين على تلك العيس الى حضرة الغيب المطلق وقوله بل على ودي الى آخر البيت بل للاضراب والمعنى لو أتمكن من الانضمام والالتجاء الى هؤلاء الركب السائرين الى بيت الله الحرام كنت أسعى على قدمي معهم بل كنت أسعى بعيني الدامية من البكاء على محبتي التي أجدها الهمم معرضا عن المشي على قدمي وهم ركب العارفين من أهل الكمال السالكين في مقامات الجلال والجمال

(اه) ((فُزْتِ بالمَسْعَى الَّذِي أُقْعِدْتُ عَنْـــه * وَعَاوِيكِ لَهُ دُونِي عَيّ))

فزت بضم الفاء والتاء مكسورة خطاب للعيس والمسعى اما مصدر ميمي والمراد السعي بين الصفا والمروة ويجوز أن يكون المسعى اسم مكان أي فزت بمكان السعي لكونه قريبا من الكعبة والذي صفة للمسعى وأقعدت بضم الهمزة وسكون القاف وكسر العين وضم التاء على انه مبني للمجهول والتاء نائب الفاعل وعاويك بكسر الكاف خطابا للعيس وهو من قولهم عوى الناقة اذا عاجها له عي أي له تردد في تلك الاماكن دوني أي نال النيل والزيارة في هاتيك الاماكن الرجل الذي يسوقك أيتها العيس وآخر المصراع الاول النون من عنه وأول المصراع الثاني الهاء من عنه وعاويك مبتدأ مؤخر والجملة في موضع رفع على انها خبر عاويك وفي البيت الطباق بين القعود والسعي وجناس الاشتقاق بين عاويك وعي (المعنى) خطابه للعيس بانها فازت بالمسعى الذي أقعده الدهر عنه فقد ذهبت الى الحرم المكرم والكعبة المعظمة وما فازه وبذلك وكذلك الشخص الذي يسوقها له معاج وحلول في هاتيك الاماكن المكرمة وهو ليس كذلك (ن) قوله فزت الخطاب للعيس والمسعى مكان السعي بين الصفا والمروة كناية عن مقام تحقيق الشهود بالتردد بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية سبعة أشواط الصفات المعنوية شوط الحياة الالهية السارى أثرها في عالم الطبيعة العنصرية وشوط العلم القديم الممد للعقول والحواس الكونية وشوط الارادة الربانية المؤثرة في النفوس الانسانية وشوط القدرة الازلية الظاهرة باظهار القوى الامكانية وشوط السمع الالهي المؤثر باظهار السمع الكوني وشوط البصر الرحماني المؤثر باظهار البصر الحادث وشوط الكلام الحق المؤثر باظهار المعاني والحروف والاصوات وقوله أقعدت أي أقعدني الحظ والقصور في الهمة والحال وقوله وعاويك معطوف على التاء في فزت أي وفاز عاويك وقوله له أي للمسعى المذكور وقوله عي مصدر مؤكد لاسم الفاعل وهو عاويك وأصله عيا وسكونه في لغة ربيعة (اه)

((سِيَ بِيَ انْ فَاتَنِي مِنْ فَاتِنِي الـــخَبْتِ مَاجُبْتُ اِلَيْهِ السَّيَّ طَيّ))

سي ماض مجهول من المساءة خلاف الاحسان أي فعلت معي المساءة وان شرطية وفاتني من الفوت من حرف جر وفاتني الجبت مضاف ومضاف اليه وأصله فاتنين جمع فاتن وحذفت النون للاضافة والخبت بالخاء المعجمة والباء الموحدة والتاء المثناة من فوق هو المتسع من بطون الارض وجمعه أخبات وخبوت وموضع بالشام وقرية بزبيد وجبت بالجيم والباء الموحدة والتاء من جاب الارض قطعها والسي بالسين والياء المشددة الفلاة وطي مفعول مطلق من جبت وهو معنوي لان جوب الارض قطعها وطيها والوقف عليه لغة ربيعة * (الاعراب) * سي فعل ماض مجهول وبي متعلق به وهو نائب الفاعل في موضع رفع وان شرطية وفاتني فعل الشرط وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أي ان فاتني سي بي ومن فاتني

بسبب صيرورة المحن مضاعفة عندي جعلت الشكر مكان الشكاية في كل ما بدا منك من الأذى وأقرر وأصدق هذا القول من نفسي حيث لا يطلع على معناه غيري وكذلك آلام الشوق وان ظلمت على عدت في المحبة من جملة النعم وحرماني عن الحظوظ بل بلائي وامتحاني في المحبة منة منك على ولبسي في المحبة ثوب الشدة أتم نعمة أضرب عن الشقاء بالبلاء لان محنة المحبة ليست شقاء بل بلاء وامتحانا وامتحان المحبوب لا يكون الا التفاتا منه الى المحب وهو عين الحظ والشقاوة ثم بعدما أشار الى سبب رؤية المحن منحا تعريضا اعرب عنه تصريحا بقوله

((أراني ما أوليته خير قنية
قديم ولائي فيك من شر فتية))

أراني من الافعال المتعدية الى ثلاثة مفاعيل وفاعله قديم ولائي وأحد مفاعيله المتصل به والثاني ما الموصولة والثالث خير قنية أي ذخيرة ومن في من شر فتية لتبيين الابهام في ما الموصولة التي صلتها أوليته أي أعطيته فعل ما لم يسم فاعله من الايلاء بمعنى الاعطاء أحد مفعوليه الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل والآخر الضمير المنصوب والفتية جمع فتى وهو المملوك تقول العرب لكل مملوك فتى ومنه تراود فتاها يعني أراني حبي القديم ما أعطيته في حبك من شر مما لك بين واش ولاح خير ذخيرة لانهم مما لك أجبرهم

الجبت

الخبت متعلق بفاتني وما فاعل فاتني وجملة جبت اليه صلة الموصول والعائد الهاء في اليه والسى مفعول جبت وطي مفعول مطلق كما سبق (المعنى) حصلت لي المساءة ان فاتني المطلوب التي قطعت اليه الفلاة طيا وهو من الفاتنين الساكنين في الخبت وفي البيت الجناس المحرف بين فاتني وفاتني والمصحف بين جبت والخبت وبين سي والسى جناس محرف لاحق (ن) كنى بفاتني الخبت عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة باظهار آثارها من العوالم الامكانية ومعنى كونها فاتنة الخبت أي مثيرة في عوالم الامكان عن هي أسماؤه وهو الحق تعالى أحوال المختلفة وأعمال المتقابلة وأقوال المتباينة كما قال تعالى حاكيا عن موسى الكليم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الآية وكنى بالسى عن طريق المجاهدة وسبيل السلوك الى ملك الملوك يقول فعل الله بي المكروه ان فاتني أي ذهب عني من فاتني الخبت الامر العظيم الذي قطعت الفلاة لاجل الحصول عليه (اه)

((حاظري من حاضري مرمى لبا * دي قضاء لا اختيار لي شي))

حاظري بمعنى مانعي مشتق من الحظر وهو المنع وحاضري جمع حاضر من الحضور خلاف الغيبة وهو مضاف الى مرمى لك ولهذا حذفت نونه ومرمى لك بكسر الكاف على انه خطاب لعيس حادي البيت (ن) أي لراكبي العيس (اه) والمراد منه مرمى الجمار وبادي قضاء أي ظاهر قضاء من الله تعالى لا اختيار لي شيء في المنع من حضور مرمى الجمار ((الاعراب)) حاظري مبتدأ ومن حاضري متعلق به وحاضري مضاف الى مرمى لك وحذفت نونه للاضافة وبادي قضاء خبر المبتدأ ولعل اضافة بادي الى قضاء من اضافة الصفة الى الموصوف اذ المراد مانعي من ان أكون هذه السنة حاضرا في مرمى الجمار الا القضاء الظاهر الالهي ولا ان كانت عاملة فهي هنا ترفع الاسم وتنصب الخبر واختيار اسمها ولي صفته متعلق بمحذوف وشي خبرها والوقف عليه لغة ربيعة وان كانت غير عاملة فاختيار مبتدأ وشي خبره وأصله شيء مهموز لكن قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء في الياء (والمعنى) مانعي من ان أكون من حاضري البيت الحرام وأكون في جملة من يرمي الجمار في مرماها قضاء رباني ظاهر لمن له بصيرة وليس لي اختيار في ذلك بوجه من الوجوه اذ لو وكل الامر الى اختياري لما كنت الا واقفا في الموقف ولا كنت أرضى ان أرى في الخوالف وفي البيت ما لا يخفى من التجانس بين حاظري وحاضري والحظر والقضاء والاختيار ألفاظ متناسبة (ن) الخطاب للعيس أي لراكبيها يقول ان مانعي عن حضوري في محل رمي الجمار هو قضاء رباني اذ أن اختياري ليس هو بشيء وكنى برمي الجمار عن القاء دعاوي الصفات السبع صفات المعاني الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي الحصيات السبع المحصوبة بالدعوى في النفس الانسانية فرميها في هذه المواضع الثلاثة جمرة العقبة في الدنيا والوسطى هي البرزخ والتي عند مسجد الخيف من الخوف في العقبى انما ذلك لتظهر له أصولها وهي الصفات السبع الالهية (اه)

((لا برى جذب البرى جسمك واعـ * ـتضت من جدب البرى والنأي بي))

لادعائية وبرى نحت وهزل والجذب بالجيم والذال المعجمة مصدر جذب الدابة مثلا والبرى جمع برة كثبة وهي حلقة في أنف البعير أو في لحمة أنفه ومن جدب البرى الجدب بالجيم والدال المهملة والباء الموحدة القحط وهو مضاف الى البرى بمعنى التراب والنأي البعد وبي في آخر البيت بمعنى الشحم والسمن ((الاعراب)) لادعائية وبرى فعل ماض وجذب البرى فاعل مضاف الى البرى وجسمك بالنصب مفعوله واعتضت عطف على جملة لا برى لا على برى فقط لان المعنى حينئذ ينعكس فتدبر ومن جدب البرى متعلق باعتضت والنأي عطف على المضاف اليه وهو البرى اذ المراد عوضك عن قحط التراب وعدم انباته وعوضك عن الجذب الحاصل من البعد وهو عبارة عن الهزال الحاصل من تباعد المراحل التي قطعت

السيد على فعلهم لامتحاني وعبر عما أصابه من الثمر المرئي خير ذخيرة بالايلاء ليناسب مراده وأسند هذه الارادة الى الحب القديم وهو حب الذات ليشير الى ان مثل هذه الحال لا يستقر الا في حب الذات ثم بين ما في قنية من الابهام بقوله

((فلاح ولاش ذاك يهذي لعزة ضلالا وذا بي ظل يهذي لغيرة))

لحا يلحو لحوا ولحيا لام ووشى يشي وشاية ثم ولاح وواش مرفوعان بالابتداء خبرهما محذوف مقدم وهو منهم أي فيهم لاح وواش والضمير عائد الى قنية واللاحي عرفا هو الذي يلوم المحب على محبته ويدعوه على وجه النصيحة الى السلو والواشي هو الذي ينم بتقبيح حال المحب الى المحبوب ليصرف نظره عنه وذاك اشارة الى اللاحي وذا اشارة الى الواشي مراعاة لترتيب النشر مع اللف وغير ذلك من قرائن المعاني المذكورة فيهما وضلالا مفعول ثان ليهدي ويتعدى اليه بنفسه كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم والاول محذوف تقديره اللاحي يهديني ضلالا لعزة أي ليعزني وظل من الافعال الناقصة بمعنى صار واسمه ضمير عائد الى المشار اليه وهو الواشي وخبره يهذي من الهذيان وهو كلام غير مفيد والغيرة جنسية تنفي الغير عن المشاركة مع صاحبها والباء في بي للالصاق أي بحالي يتعلق بيهذي تقديره والواشي صار يهذي بحالي لغيرة له علي وكنى باللاحي عن الشيطان لانه

وبي في آخر البيت مفعول اعتضت والوقف عليه لغة ربيعة (المعنى) الدعاء لعيس حاجي البيت الحرام بأن الله لا يحت جسمها ولا يهزله بكثرة جذب القائد براها لان كثرة ذلك الجذب يورث الهزال وعوضك الله بدل القحط الحاصل في الارض والهزال الحاصل من تباعد المراحل شحما ولحما وسمنا وطراوة وفي البيت الجناس المصحف بين جذب وجدب والمحرف بين برى وبرى لان الاول بفتح الباء والثاني بضمها والجناس التام المستوفى بين برى والبرى المضاف اليه الجذب والجناس الناقص بين نأى وبي هكذا مضت الروايات على البيت ولو قرئ والنى بي على أن يكون بنون وياء مشددة لاستقام ويراد باحدى الكلمتين الشحم وبالاخرى السمن فتأمل (ن) الخطاب لعيس حاجي البيت كناية عن عالم الاجسام الانسانية وجذب البرى كناية عن التكاليف الشرعية الشاقة يقول عوضك الله من قحط أرض النفس من نبات علوم المعرفة ومن البعد عن أوطان التحقيق سمنا من ثواب الاعمال الظاهرة وزيادة أجر وهو مناسب لعالم الاجسام اذ هي كثيفة وعملها كثيف وجزاؤها كثيف جزاء وفاقا (اه)

(خففي الوطء ففي الخيف سلمـ * ـت على غير فؤاد لم تطي)

خففي خطاب لعيس حاجي البيت والوطء مفعوله وقوله ففي الخيف على غير فؤاد لم تطي تعليل لامرها بتخفيف الوطء وجملة قوله سلمت بكسر التاء معترضة بين المتعلق والمتعلق وهي معترضة للدعاء أي سلمك الله أيتها العيس من أن يكون فؤادك من جملة الافئدة الموطوءة والتقدير لم تطئي في الخيف على غير فؤاد ويروى على فؤادي بالاضافة الى ياء المتكلم والرواية الاولى هي الصحيحة ويروى فبالخيف على ان الباء بمعنى في وقوله لم تطي أصله تطئي لانه من تطئين بعد حذف الواو التي هي فاء الكلمة فقلبت الهمزة ياء وأدغم الياء في الياء وما ألطف البيت وما أحسن معناه اذ فيه اشارة الى ان قلوب المحبين قد سقطت في الخيف شوقا الا من لم يحضر بجسده من المحبين فقد أرسل فؤاده كما قيل

* سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا * وغلط الشيخ رضي الله عنه في هذا البيت غير غلط أبي العلاء حيث قال

خفف الوطء ما أظن أديم الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان بعد العهـ * ـد هوان الآباء والاجداد

وقد أشار الشيخ رضي الله تعالى عنه الى أن فؤاده من جملة الافئدة التي طاحت وساحت وطارت واستطارت (ن) المعنى اذا مررت يا عيس حاجي البيت بخيف وادي خففي الوطء فانك لا تدوسين وتطئين هنالك الا على قلوب المحبين المنطرحة على هاتيك الاراضي شوقا اليها وتلهفا عليها وكنى بالخيف عن مقام الهيبة والجلال في حضرة القرب من الحق المتعال فان القلب الداخل في هذه الحضرة يكون معه جسمه كالذي في خيف منى تكون معه مطيته التي يركبها وتحضر معه المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تدخل معه الى المسجد الحرام (اه)

(كان لي قلب بجرعاء الحمى * ضاع مني هل له رد علي)

كان لي قلب كان مع اسمها المتأخر وخبرها المتقدم وقوله بجرعاء الحمى متعلق بضاع أي ضاع مني في جرعاء الحمى اذ الباء بمعنى في وقوله هل له رد علي استفهام يقتضي استبعاد رجوع قلبه اليه وما ألطف قول من قال

ضاع قلبي أين أطلبه * ما أرى جسمي له وطنا

وقول الآخر

لي في الحجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعي
وأظنها الا بل يقيني أنها * قلبي لأني لم أجد قلبي معي

وفي البيت المناسبة بذكر القلب والرد والطباق بين مني وعلي (ن) الجرعاء كناية عن مقام المجاهدة في الله وأضافها الى الحمى أي حمى الحضرة الالهية وقوله ضاع مني أي فقدته لانه ذهب مع القلوب فانطرح في

يلوم السالك المجتهد على اجتهاده ويترك مراده ويدعوه كناصح الى متابعة الشهوات واللذات كوسوس لآدم وحواء ودلهما على الشجرة وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور وفي الجملة يدعوه الى العصيان ومحبة الدنيا منعا عن محبة المولى كما يدعوه الملك الى الطاعة ومحبة الآخرة صرفا عن دعوى محبة الذات وبالواشي عن الملك لانهم قبحوا حال آدم عليه السلام عند ربه وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لغيرتهم عليه حيث اصطفاه ربه وكرمه وجعله خليفة وعبر عن هذه الوشاية بالهذيان لانهم لم تفد مقصودا وأشار بذا الى الملك ليومئ الى قربه والى الشيطان بذاك ليشير الى حالة بين القرب والبعد لانه قريب من حيث الوسوسة بعيد من حيث المخالفة * ثم أخبر عن مخالفته الشيطان وموافقته الملك ظاهرا بقوله

(أخالف ذا في لومه عن تقى كما * أخالف ذا في لؤمه عن تقية)

اللوم الملامة واللؤم المحاسبة والتقى الحذر عن مخالفته حكم المحبوب وموافقته حكم المغضوب والتقية الحذر عن اطلاع الرقيب على الباطن بموافقته في الظاهر والمخالفة الملازمة والمراد الموافقة ضد المخالفة أي أخالف الشيطان فيما يلومني عليه مخالفة صادرة عن تقى وهو الحذر عما يدعو اليه من الشهوات العائقة عن حضرة المحبوب كما أوافق الملك في دناءة همته موافقة صادرة

خوف

خيف منى بين يدى المحبوب فهل يمكن عوده الى فاصحو من سكر الغرام أم أبقى كذلك فى قيود الهيام (اه)

((ان ثنى ناشدتكم نشدانكم * سجرانى لى عنه عى عى))

((فاعهدوا بطحاء وادى سلم * فهى مابين كداء وكدى))

ان شرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون وناشدتكم أى ناشدتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم وقوله فهى يروى فهى على ان الضمير للبطحاء و يروى فهو على ان الضمير للقلب وقوله مابين كداء وكدى يريد بكداء وكدى الثنيتين المعروفتين فالممدودة فى أعلى مكة المشرفة والمقصورة فى أسفلها وقوله فاعهدوا يروى بالهاء من التعهد للشئ و يروى فاعمدوا بالميم من العمد أى تعمدوا بطحاء وادى سلم ((الاعراب)) ان حرف شرط جازم وثنى فعل الشرط ونشدانكم بالنصب مفعوله وسجرانى بالسين المهملة والجيم والراء جمع سجير وهو الخليل المصاحب منادى حذف حرف ندائه أى يا أصحابى و خلانى ولى وعنه متعلقان بنشدانكم أى ان منع مسئلتكم عنه وعى بالرفع فاعل ثنى وهو بمعنى العجز وهو مضاف الى العى الثانى وهو بمعنى الحصر فى الكلام أى ان منع أن تسألوا الى عن قلبى عجز حصر فى الكلام فتعهدوا بطحاء وادى سلم فربما وجدتم قلبى هنالك وجملة فاعهدوا الى آخرها جواب الشرط وقوله فهو أو فهى مابين كداء وكدى أى بينهما ومابينهما أمكنة المشرفة (والمعنى) يا أخلائى ان منعكم من أن تسألوا الى عن قلبى تعب العجز والحصر فسألتكم الله تعالى ان تعهدوا بطحاء وادى سلم فان قلبى بين ثنية كداء وكدى أى فى مكة وجملة ناشدتكم معترضة بين الفعل ومفعوله وفى البيت جناس الاشتقاق بين ناشدتكم ونشدانكم والجناس المحرف بين عى وعى ان كان الاول بفتح العين والثانى بكسرها وان كان بفتح العين فهو تام وفيه التجانس بين كداء وكدى * ثم ان الشيخ شرع فى تذكر أوقاته الماضية وتفكر ساعاته السالفة حيث الزمان مساعد والخل غير متباعد فقال (ت) كنى ببطحاء وادى سلم عن عالم الارواح الذى هو الوادى المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شئ و بطحاؤه موضع قبول الفيض الالهى والمدد الربانى وهو عالم العقول والالباب وقوله كداء وكدى كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثانى عن النور الثانى الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فيه نور على نور (اه)

((ياسقى الله عقيقا باللوى * ورعى ثم فريقا من لؤى))

ياحرف نداء والمنادى محذوف أى ياقوم وما أشبه ذلك وجملة سقى الله عقيقا باللوى جملة دعائية والدعاء للمنازل بالسقاية سنة معروفة وطريقة مألوفة والعقيق الوادى وكل مسيل شقه ماء السيل وموضع بالمدينة و باليمامة والطائف وتهامة و بنجد وستة مواضع أخر واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء وألوية وألوينا صرنا اليه ورعى حفظ وثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هنالك والفريق على وزن امير من الفرقة لان الفرقة الطائفة من الناس والفريق ما كثر منها وقوله من لؤى يشير الى ان الفريق الذى دعا له بالحفظ من بنى لؤى بن غالب بن فهر وهو معتل اللام مهموز ((الاعراب)) ياحرف تنبيه أوحرف نداء والمنادى محذوف وسقى فعل ماض والله فاعل وعقيقا مفعوله و باللوى متعلق بمحذوف على انه صفة لما قبله أى عقيقا كائنا باللوى وقوله ورعى معطوف على سقى وثم ظرف متعلق بمحذوف على انه حال من الذى بعده وكان صفة له فلما تقدم عليه أعرب حالا فالمراد رعى فريقا كائنا هنالك ولعل المشار اليه اللوى ومن لؤى صفة لفريقا أيضا اذ المراد وحفظ فريقا من نسل لؤى بن غالب (المعنى) الدعاء بالسقاية للعقيق الكائن باللوى و بالحفظ للفريق الذين هم من نسل لؤى بن غالب وما ألطف قوله ياسقى الله عقيقا * ورعى ثم فريقا فان هذا بيت من بعض ضروب الرمل حاصل فى ضمن بيت من مسدس

عن تقية وهى الحذر عن اطلاعه على حالى وأضاف اليه اللؤم لانه نظر الى طاعته وجه بها سببا لاستحقاق المحبة والى عصيان آدم عليه السلام وظنه سببا لاستيجاب الغضب والحق ان الحب والغضب الازليين غير معللين بسبب فاسنادهما اليه دناءة همة والحكمة تقتضى موافقته فى هذه الدناءة ظاهرا باحالة الاشياء على أسبابها مع الاستيثار بمشاهدة الكل من الله بلا سبب باطنا وهو علم لا يطلع عليه ملك ولان الملك لا يستأهل مخلوقا ان يكون حبيب الله أو محبه حب الذات الاحب فعله الذى هو الجنة والناظم رحمه الله تعالى أظهر موافقته فى حب الجنة وأخفى عنه حب الذات * ولما قال من لا يرده الشيطان بتهويله فيما يلوم ومسه بالضر عن الطريق أخبر عن ثباته واستقامته بقوله

((ومارد وجهى عن سبيلك هول ما لقيت ولا ضراء فى ذاك مست))

الهول والتهويل التخويف والضراء والضر الشدة والمس الاصابة وأكثر استعماله فى اصابة الشيطان بضر ولذلك يقال للمجنون ممسوس أى وماصرف وجه قلبى عن طريق محبتك تخويف مالقيته من ملامة الشيطان ولا شدة مستنى فيما لقيت ثم أخلص فى هذا الثبات باخراج نفسه عن التحمل واضافته الى تأثير جمال المحبوب الداعى الى وصله وقال

قصصت وأقصى بعدما بعد قصى))
الحلم قوة التحمل ناله ينال نيلا أصابه قضاه حكم به قص الحديث قصصا وقصا حكاه أقصى الشئ غايتـه والبعـد المسافة الطويلة والمراد المشقة للزومها اياها واللام في لجـدي ولمدح بمعنى الى وقوله يؤدي جملة وقعت صـفة لحلم اسم لا الذي لنفي الجنس وخبره محذوف من الاخبار العامة أقيم مقامه في المتعلـق به واحتمال مفـعول قضى وأقصى معطوف عـلى ما الموصـولة في ما قصصت وما في مابعـد قصـتى أي ماوراءها نكرة موصوفة بجملة محـذوفة الصـدر تقديره شئ هو بعد قصتي يقول ولا حـلم يؤدي الى ان أجديه أو تمدح محبتي حاصل لي في احتمال الذي أصابني في محبتك من آصار المحن بل حكم جمالك الداعي اليك الجاذب نحوك باحتمال الذي قصصـته قبل من أثقال المحبـة وباحتمال غاية مشـقة شئ هو وراء قصتي وأضاف الجـد الى نفسه لاختصاصه بالذات والمدح الى محبته لتناوله الصفات يقال جدت زيدا ومدحتـه ومدحت عليه لاجدته فالمدح عام وأسند قضاء الاحتمال الى جمال المحبوبة لانه داع الى وصلها مشروط بالانقطاع عـن العلائق والعوايق ولا قاطع الا البلوى فصـبر البلوى مزية في نظر المحب أجل

الرمل وذلك من محاسن النظم ولا يخفى الموازنة بين سقي ورعي وبين عقيق وفريق وفي البيت المناسـبة بين سـقي ورعي والمجانسة بين اللوى ولوى وفي البيت الانسجام الذي يأخذ بمجامع الافهام (ن) كنى بعقيق اللوى عن المقام المحـمدي الذي هو موضـع الفيض الرباني والمـدد الصمـداني والوحي الرحماني والفريق هم جماعة من العارفين المحققين في ذلك المقام المحمدي وورثوه بنسب التقوى (اهـ)

((وأُوَيقات بوادٍ سلفتْ * فيه كانتْ راحتي في راحتي))

وأويقات معطوف على فريقا منصوب بالكسرة أو مجرور فتكون الواو واو رب وهو تصـغير أوقات جمع وقت وقوله بواد متعلق بقوله سـلفت والباء في بواد بمعـنى في أي سـلفت في واد عظيم فالتنكير فيه للتعظيم وكانت فعل ناقص وراحتي اسمها وفي راحتي خبرها وفيه متعلق بكانت بناء على صحة التعلق بالفعل الناقص وراحتي الاول مفرد مضاف الى ياء المتكلم والمراد منها خـلاف التعب وقوله في راحتي مثنى راحـة وهي بطن الكف (والمعنى) يدعو للاوقات اللطيفة الحبيبة اليـه التي كانت في واد عظيم وكانت راحتـه وكان نعيمه في كفيه والمراد ان فرحـه كان في يده متى شاء أبرزه الى الوجود كما يقال هذا الامر في يدك ان شئتـه أوجدته وفي البيت الجناس التام بين راحتي وراحتي فافهـم ذلك (ن) قوله بواد هو الوادي المقدس طوى قلب العارف الكامل الذي يطوى بأمر الله وينشر بأمر الله وهو اول أثر من آثار أمر الله وقوله سلفت أي مضت في ذلك العالم الروحاني قبل النفخ في الاجسام كما ورد في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسـام بألفي عام وقوله ان راحته كانت في يده كناية عن العالم الروحاني الاصلي الذي كان فيه قبـل ان ينزل الى عالم الطبيعة ويسكن في المركب العنصري (اهـ)

((مَعْهدٍ من عَهْد أجفاني عَلَى * جِيدِهِ من عِقْدِ أزهارٍ حُلَى))

معهد بالجر بدل من واد والمعهد المكان الذي يتعهـده صاحبه للسكنى والعهد المضاف الى أجفاني بمعنى المطر والاجفان جمع جفن وهو غطاء العين والجيد بكسر الجيم وسـكون الياء والدال المهملة العنق وذكره هنا استعارة والعقد بكسر العين مأخوذ من عقد العروس للدر الذي ينظم ويوضع في عنقها للزينة وحـلى تصغير حلي بفتح الحاء وسكون اللام وهو ما يتزين به ((الاعراب)) معهد بالجر بدل من واد أو هو خبر مبتدا محذوف أي هو معهد ويجوز فيه النصب على المدح أي أمدح معهدا وحلى في آخر البيت مبتدا ومن عقد أزهار حال منه لكونه كان نعته فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة المعروفة وعلى جيـده خبر مقدم متعلق بمحذوف وجو بارمن عهد أجفاني متعلق بما تعلق به الخبر والجملة كلها من المبتدا والخبر وما تعلق بها في محل جر على انها صـفة معهد بناء على انه بدل من واد وان كان مرفوعا أو منصوبا فالجـلة على أسلوبه في المحلية (والمعـنى) وحفظ الله أوقاتا كانت في مكان معهود قد لازمت فيـه البكاء حتى نبت من ماء أجفاني أزهار لطيفة زينت ربا ذلك المنزل المعهود فكانها عقـد نظيم وحـلى جـسيم وفي البيت جناس شـبه الاشـتقاق بين معهد وعهد وفيه المناسـبة بذكر الجيد والعقد والحلى ويقرب معنى هذا البيت من قول المتنبي وتضحى الحصون المشمخرات بالذرا * وخيلك في أعناقهن قلائد

وقول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني

مازال ينظمهن في سلك البرى * حتى توسطهن بطن الوادي

(ن) معهد بالجر بدل من واد وهو معهد باعتبار سـكناه المعهود وما يعهد فيه ساكـنه من التوجهات الربانية وهو وادي باعتبار انصـباب غيوث الفيض وسـيول الامداد اليـه النازلة من سموات الغيوب الاسمائية وحضرات التجليات الالهية وقوله من عهد أجفاني كناية عن البكاء بسيلان الدموع منها وهي جب العـين وهي من العين والبكاء من الفرقة بالحجاب وكنى بالازهار عن الاحوال التي ينتجها له ذلك

زينة مطلوبة لتوقف المطلوب عليها فلا يبقى حينئذ لتحمله اياها وجه فكانه تحملها الجمال عنه ويوضح هذا المعنى قوله

البكاء من الذل والانكسار والشكر والثناء الجميل (اه)

﴿كم غدير غادر الدمع به * أهله غير أولى حاج لرى﴾

كم تكثير به وغدير بالجر مجرور بمن المقدرة أو بالاضافة على أحد القولين وغادر ترك والدمع ماسال من العين فان كان عن حزن فهو سخن وان كان عن فرح فهو بارد ومن ثم يقال أسخن الله عين زيد أى أبكاه بكاء ناشئا عن حزن فهو دعاء عليه ويقال أقر الله عينه أى أبردها مأخوذ من القر وهو البرودة ومنه العين القريرة وبه متعلق بغادر والباء للسببية وأهله أى أهل الغدير وأولى بمعنى أصحاب فيعرب اعراب جمع المذكر والحاج جمع حاجة كالساع جمع ساعة والرى الارتواء من العطش يقال فلان عنده ارتواء أى ليس له عطش ﴿الاعراب﴾ كم فى محل رفع على الابتداء وغدير بالجر تمييزها وغادر فعل ماض والدمع بالرفع فاعله وبه متعلق بغادر وأهله مفعول أول لغادر وغير بالنصب مفعول ثان له وأولى مضاف اليه مجرور بالياء الحاقا له بحكم جمع المذكر السالم ولرى متعلق بحاج باعتبار ما فيه من معنى الاحتياج وجملة غادر الدمع به الى آخره فى محل رفع على انها خبر المبتدا (والمعنى) كثير من الغدران قد امتلأ بالدمع فلم يجعل أهله محتاجين الى الرى من مكان آخر لان الدمع قد ملأ من الغدران ما كفى أهلها وفى البيت جناس الاشتقاق بين غدير وغادر وفيه المبالغة ويجوز أن يكون به صفة لغدير وتكون هاؤه راجعة للمعهد أى كم غدير كائن فى ذلك المعهد وعلى هذا يكون ضمير أهله أيضا عائدا الى المعهد وهذا ظاهر وربما يكون هو المقصود (ن) به أى بذلك المعهد يعنى فيه وأهله مفعول غادر أى أهل ذلك المعهد (اه)

﴿فثرانى من ثراه كان لو * عادلى عفرت فيه وجنتى﴾

فثرانى أى فغنانى وثروتى من ثراه أى من تراب ذلك المعهد وقوله لو عادلى أى الرجوع الى ذلك المعهد عفرت فيه وجنتى ﴿الاعراب﴾ ثرانى مبتدا وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود اليه ومن ثراه خبرها والضمير فى عاد يعود للمعهد لكن على حذف مضاف أى لو عادلى الحلول فيه أو الرجوع اليه عفرت وجنتى فيه طلبا للسعادة لانه موضعها وفى البيت جناس الاشتقاق بين ثرانى وثراه (ن) قوله لو عادلى أى ثراه وهو كناية عن حال الذل والانكسار الذى كان له فى ذلك المعهد وكنى بوجنتيه عن ظاهره وباطنه (اه)

﴿حى ربعى الحيا ربع الحيا * بأبى جيرتنا فيه وبى﴾

حى فعل أمر من التحية وربعى الحيا المراد منه الحيا الربعى بفتح الراء وفتح الباء على انه منسوب الى الربيع اذ المراد منه الحيا أى المطر الذى ينزل فى زمن الربيع لكن الشيخ رضى الله عنه سكن الباء لضرورة الوزن وقد نطق بذلك أبو تمام على أصله حيث قال * ربعت على أوطانها ربعية * وربع الحيا منزل الحياء والحيا الثانى هو بمعنى الاستحياء وهو انقباض النفس خوف القبائح وهو وصف محمود الى الغاية وقوله بأبى جيرتنا فيه الباء للتعدية أى أفدى بأبى جيرتنا فجيرتنا حينئذ منصوب على انه مفعول أفدى الذى دل عليه الباء فى بأبى وفيه حال من جيرتنا أى أفدى جيرتنا حال كونهم فيه أى فى ربع الحياء ويجوز فى جيرتنا الرفع على ان المراد جيرتنا فيه مفديون بأبى أو يفدى بالبناء للمجهول جيرتنا حال كونهم فيه وقوله وبى بفتح الباء وتشديد الياء ساكنة على انه معطوف على حى اذ المراد حى وبى مأخوذ من قولهم حياك الله وبياك أى حياك وأصلحك وعلى هذا جملة بأبى جيرتنا فيه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (المعنى) حى يا مطر الربيع منزل الحياء والحجاب والمراد وصف من فيه بانهم أهل الحياء وفداهم بأبيه وفى البيت الجناس التام بين الحيا والحيا وجناس الاشتقاق بين ربعى وربع وجناس المضارعة بين حى وبى ولا يخفى ما بين أبى وبى من التجانس الذى يقصده الشيخ رضى الله عنه (ن) ربعى

﴿وما هو الا أن ظهرت لناظرى
بأكمل أوصاف على الحسن أربت﴾

﴿حليت لى البلوى فخليت بينها
وبينى فكانت منك أجمل زينة﴾

أراد بأكمل الاوصاف الجمال المطلق الذاتى من حيث انه مناط المحبة الحقيقية ومدعاة الى الوصل وقوله على الحسن أربت أى رجحت بقوة حمله على المراد المذكور وهو جملة مجرورة المحل صفة لاوصاف حلاه زينه وخلى بينه وبين البلوى أسلمه اليها والضمير المنفصل عائد الى متقدم معنى أى وما قضى حسنك الاحتمال الا ان ظهرت لعينى بوصف الجمال الذاتى الذى هو أكمل أوصاف راجحة على الحسن وهى أوصاف الذات فانها ذاتية والحسن عرضى وأراد بالحسن فى قوله قضى حسنك الجمال المطلق من باب اطلاق المقيد وارادة المطلق * ولما استلزم انجذاب الروح الى الجمال الازلى الاستلذاذ بمشاهدة استتباع النفس واستتباعها كل لذة قال

﴿ومن يتحرش بالجمال الى الردى
أرى نفسه من أنفس العيش ردت﴾

التحرش الاصطياد من حرشت الضب اذا اصطدته يعنى ان آثرت البلوى على رخاء العيش فليس بعجب لانى مصطاد بأحبولة الجمال المطلق

الحيا كناية عن مطر العلم الالهى من سماء الغيب الحق فى ربيع قوة الحال الشوقى الالهى وقوله ربع مفعول حى أى منزل الحيا بمعنى الاستحياء وهو هيكل الانسان الكامل وجيرته المجاورون له فى المقام وهم العارفون الكاملون (اه) ﴿أىَّ عَيشٍ مَرَّ لى فى ظلّه * آسَفى اذ صارَ حَظّى منهُ أىْ﴾

أى اسم استفهام يقصد منه التهويل والتعظيم وعيش بالجر مضاف اليه والهاء فى ظله يعود الى ربع الحيا وجملة مر لى فى ظله جملة فعلية فى محل رفع على انها خبر المبتدا وأسفى منادى حذف منه حرف النداء أى يا أسفى والمراد من النداء هنا كمال التحسر اذ المراد يا أسفى احضر فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة ويجوز ان يكون المعنى أنا أسف أسفى المعلوم الواضح المشهور لاجل ان صار حظى من ذلك العيش أى فات فلم يبق لى منه سوى انى أسأل عنه سؤال معظم له متأسف على فراقه فاذ تعليلية وأى فى آخر البيت حكاية للفظ أى الاستفهامية الواقعة أول البيت فعلى هذا يكون حظى اسم صار وأى خبرها على ان المراد لفظها فتكون محكية على ما نطق به أولا وفى البيت رد العجز على الصدر فى أى وما أحسن قول من قال

لله أيام نعمنا بها * ما كان أسناها وأهناها
غابت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى أن نتمناها

﴿أىْ لَيالى الوَصْلِ هَلْ مِنْ عَودَةٍ * ومِنَ التَّعْليلِ قَولُ الصَّبِّ أىْ﴾

أى حرف نداء للقريب ومن فى من عودة زائدة والمراد بزيادتها الاستقصاء فى السؤال عن عودة ما والمراد هل ترجى عودة قوله ومن التعليل أى من تعليل الرجل لنفسه ان ينادى ليالى الوصل ويسألها هل من عودة الى الوصل بعد الانفصال والا فمن المعلوم ان لا عودة لما فات والتعليل مأخوذ من قولهم عللت فلانا بالبستان أى شغلته به فكأن الشيخ رضى الله عنه يقول ان ندائى لليالى الوصل وسؤالى لها عن الوصل بعد الانفصال مجرد علالة للقلب عن الاحباب (الاعراب) أى حرف نداء وليالى الوصل منادى مضاف وتسكين ياء الليالى للضرورة وعودة مبتدا والخبر محذوف أى هل من عودة موجودة ومن التعليل خبر مقدم وقول الصب مبتدا ومضاف اليه وأى مع ما حذف بعدها مقول القول اذ المراد من تعليل الرجل لنفسه قوله يا ليالى الوصل هل من عودة وفى البيت رد العجز على الصدر فى ذكر أول البيت وآخره (ن) ليالى الوصل كناية عن عالم الروح الامرى فكونها ليالى لانها من عالم الكون فهى أول مخلوق ظهر عن أمر الله تعالى القديم وكونها ليالى الوصل فان السالك اذا صفا عن اكدار الطبيعة وأحكامها يصير روحانيا فيتصل بأمر الله تعالى الذى هو كلمح البصر من غير اتصال وقوله هل من عودة فان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام كما ورد فى الاثر ثم اذا سوى الله تعالى الجسم من العناصر والطبائع على حسب ما سبق به العلم القديم نفخ فيه من روحه فاختفى على هذا السالك حقيقة ماهنالك فطلب العود الى ما كان لتنكشف له شجنة الرحم المتعلقة بعرش الرحمن ولله در الامام الجيلى حيث قال فى مثل هذا الشان

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * ولا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا (اه)

﴿وبِأىِّ الطُّرْقِ أرْجُو رَجْعَها * رُبَّما أقضى وما أدْرى بأىْ﴾

هذا البيت يقرر بان لا عودة للعود وان سؤاله عنها مجرد تعليل لنفسه وان لا طمع فيه لان المراد بأى طريق أرجو رجع ليالى الوصل أى لا طرق ولا سبب أرجو به رجع ليالى الوصل وحيث انتفى السبب للرجوع انقطعت الاطماع فيه وقوله ربما أقضى أقضى على وزن أرمى ومعناه أموت أى ربما أموت وأنا لا أعلم الطريق المؤدية الى عود ليالى الوصل وبأى متعلق بأرجو ورب مكفوفة بما فلذلك دخلت على الفعل وجملة وما أدرى جملة حالية من فاعل أقضى وهو ضمير المتكلم وقوله وما أدرى بأى أى وأنا لا

ومن يصطدم بما أرى نفسه مردودة الى الهلاك من ألذ العيش * ولما كان الوصول يتوقف على الفناء والفناء على البلاء نبه طالب الوصول على اشتراط مقدمة البلاء ليوطن نفسه أولا على تحمل الفناء فقال

﴿ونفس ترى فى الحب أن لا ترى عنا
متى ما تصدت للصبابة صدت﴾

ترى الاول بمعنى تعلم ويقتضى مفعولين سدت مسدهما الجملة المنفية المصدرة بان المخففة العاملة فى ضمير الشان تقديرا وليست بالناصبة لوقوعها بعد العلم والثانى بمعنى تلق ويقتضى مفعولا وهو عنا والعناء ممدودا ومقصورا المشقة ومتى ما كلمة الشرط للزمان المبهم وما زائدة والتصدى التعرض والصد الرد ونفس نكرة موصوفة بالجملة الفعلية وقعت مبتدا خبرها الجملة الشرطية يعنى وكل نفس تعلم انه لا تلق فى المحبة مشقة متى تعرضت للمحبة ردت ثم قال رحمه الله تعالى

﴿وما ظفرت بالود روح مراحة
ولا بالولا نفس صفا العيش ودت﴾

ظفرت فازت الود والولاء المحبة والولاء والصفاء ممدودتان قصرتا للضرورة والمراح من ناله الراحة ود تمنى اشترط للروح فى حيازة وصف المحبة ترك الراحة كالنفس أى وما فازت بالمحبة روح نالها الراحة ولا فازت بها نفس تمنت صفاء العيش أى لذته ثم استبعد هذا التمنى

ادرى

أدرى بأى طريق ترجع ليالى الوصل وفى البيت رد العجز على الصدر بذكر أى فى أول البيت وآخره وتأمل هذه الابيات الثلاثه وهى و بأى الطرق والبيتان قبله حيث ذكر الشيخ فى كل منها صورة أى مع التزام رد العجز على الصدر فى الثلاثة مع اختلاف معانى أى فى الثلاثة (ن) يقول لا أدرى بأى طريق أرجو رجوع هاتيك الليالى فان الروح قبل اتصالها وتعلقها بالجسم كانت خالية من عالم الخيال فلما اتصلت بالجسم انفتح عليها عالم الخيال فاشغلها عما كانت فيه من قبل من الصفاء عن كل ما يشغلها و يلهيها عن الاتصال بعالم القدس وحضرات الامر الالهى فتمنى لو رجعت له الحالة الاولى وأخبر انه لا يدرى بأى طريق يصل الى ترجيه رجوعها فضلا عن رجوعها ثم قال ربما أموت على حالتى هذه والميت يحشر على حالته التى مات عليها فكان فى حياته لا يدرى بأى طريق يرجو رجوعها و بعد موته كذلك لا يدرى (اه)

﴿حيرتى بين قضاء حيرتى * من ورائى وهوى بين يدى﴾

حيرتى بفتح الحاء المهملة بمعنى التحير وهى عدم الاهتداء للسبيل وحاصل البيت حيرتى بين أمرين أحدهما من ورائى وهو القضاء والآخر بين يدى وهو الهوى والهوى بضم الهاء وفتح الواو جمع هوة على وزن قوة وهى فى الاصل الوهدة الغامضة من الارض والمراد من الهوى مشكلة لا يدرى الانسان كيف يلقاها وقوله حيرتى منادى أى يا حيرتى وهى جملة ندائية معترضة بين المتعاطفين وكأنه يحكى لحيرته عن تحيره بين أمرين وهما القضاء والهوى فالاول من ورائه والثانى بين يديه وهذا البيت يفيد ما يلحق العارف من التحير فى آخر أمره وقال الشيخ السودى   حيرة عمت فأى فتى * رام عرفانا ولم يحر
ولا شك ان القضاء الالهى وراء كل حى تابعه على سبيل التحقيق والامور الغامضة وهى أمور الآخرة بين يديه لا يعلم ما يصير أمره اليه فيها ولعمرى ان هذا هو التحير الكامل الذى يقف العارف عن ادراكه وفى البيت الجناس المصحف بين حيرتى وجيرتى والطباق بين ورائى و بين يدى ويروى وهوى بفتح الهاء والواو وهى بمعنى الميل ولعل ذلك عبارة عما سيأتى من نعيم الآخرة فهو متحير فى حصوله (ن) يعنى ان حيرته ناتجة عن أمرين أحدهما القضاء الالهى القديم الذى لا بد من نفاذه وهو من ورائه بحيث لا يعلم ما تضمنه من مراد الله تعالى وثانيهما الهوى أى الميل النفسانى الذى لا يمكن رده الا بمعونة الله تعالى وهو بين يديه حاضر يعلمه و يعلم ما تضمنه من الامور وجيرته كناية عن أهل طريق الله من العارفين (اه)

﴿ذهب العمر ضياعا وانقضى * باطلا ان لم أفز منك بشى﴾

هذا البيت ظاهر ومراده ان يتأسف على ما فات من عمره ضياعا حيث لم يجد من ذاهبه انتفاعا و يتحسر على انقضائه باطلا حيث لم يدرك منه نفعا ولا طائلا لكن قيدذهابه ضياعا وانقضاءه باطلا بما اذا لم يفز من مراده بالمراد ولم يجد من قبله نوعا من الاسعاف والاسعاد فأما اذا فاز منه بحظ ولو كان قليلا فانه يكون معدودا ممن حاز سعدا جليلا وعيشا طيبا جميلا وما أحسن قول القائل

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وما أحسن قول من قال   قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وقال فى مثل ذلك ابن النبيه   قليل الوصل يكفينا فان لم * يصبنا وابل منكم فطل

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى ان لم أفز منكم بشئ فقد ذهب عمرى ضياعا وانقضى باطلا ولكن ان ساعدت الآمال وسعدت منكم الايام والليال فانى ناعم البال فاقد البلبال والحمد لله على كل حال وفى البيت لطف المناسبة بين الذهاب والضياع والانقضاء والبطلان وأصل شى أن يكون بياء وهمزة ثم قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء فى الياء فصار شى (ن) يندب حاله بان عمره انقضى باطلا حيث لم يفز من معرفة ربه بشئ يدركه منه والامر كذلك فان غاية ما يحصل عليه العارف بربه يحصل على معرفة

بقوله ﴿وأين الصفا هيهات من عيش عاشق * وجنة عدن بالمكاره حفت﴾ أين اسم للمكان استفهم به عن مكان الصفا من عيش العاشق مستبعدا اياه وأكده بكلمة الاستبعاد وهى هيهات اسم فعل بمعنى بعد وبمضمون الجملة الحالية مشيرا الى تشبيه المحبة بجنة عدن أى اقامة يقال عدن بالمقام اذا أقام به والمعنى شتان بين الصفاء وعيش المحب لانه يطلب مكان المحبة وهو جنة عدن والحال انها محفوفة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولا يزل قدم المحب الى الشهوات فلا يستقر مقام المحبة الا لمن صار حرا عن رق الحظوظ كما قال
﴿ولى نفس حر لو بذلت لها على * تسليك ما فوق المنى ما تسلت﴾
﴿ولو أبعدت بالصد والهجر والقلى * وقطع الرجا عن خلتى ما تخلت﴾
التسلى والتخلى تفرغ القلب عن الوجد وخاطب المحبوبة بانك لو بذلت لنفسى ما لم تبلغه الامانى على شرط تسليها عن حبك ما تسلت ولو أبعدتها بالصد والفراق والعداوة وقطع الرجاء ما تفرغت عن محبتى لانها حرة عن رق الشهوات بل حظوظ القرب وطريق الحرية مذهب لا يجوز الميل عنه لذاهبه كما قال ﴿وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت يوما عنه فارقت ملتى﴾ ﴿ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى﴾ أراد بالمذهب الاول الطريقة

وهو مكان الذهاب والثاني الذهاب وهو (٨٦) مصدر ميمي خطر على الخاطر يخطر خطورا مر به والمراد بالخاطر هنا القلب لانه محل

الخاطر سمي به تجوزا من باب تسمية المحل باسم الحال أي ليس لي ذهاب ومفارقة عن طريقتي في المحبة فكيف وان ملت عنه يوما فارقت ملتي وهذا الميل ممتنع قصدا فانه لو خطر ارادة لي في غيرك على قلبي سهوا حكمت بارتدادي عن ملتي ثم طلب الاختيار فيما ادعاه بقوله ((لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي فلم يك الا فيك لا عنك رغبتي)) ما في ماشئت موصولة منصوبة المحل بمفعولية فاصنعي رغب فيه اراده ورغب عنه كرهه أي لك الحكم في شأني فافعلي ماشئت فانه لم تك رغبتي الا فيك لا عنك وهذا من التجلد في غير موضعه لانه عند الحبيب قبيح كما مر ثم أقسم على خلوص محبته للحبيب بنفس المحبة تأكيدا لما ادعاه وقال ((ومحكم حب لم يخامره بيننا تخيل نسخ وهو خير ألية)) خامره خالطه والتخيل ملاحظة الشئ بعين الخيال والالية القسم واضافة المحكم الى الحب من باب جرد قطيفة والواو للقسم أي أقسم بحب محكم بيننا لم يخالطه تخيل نسخ أي تبدل فضلا منه والحال

نفسه ويكشف له عن فنائها وفناء العوالم كلها في وجود الحق القديم ولا يكشف له عن وجود الحق القيوم ماهو فيتحقق به ولا يفوز منه بشئ اذ كل شئ هالك الا وجهه فلا شئ معه حتى يفوز منه بذلك الشئ (اه)

((غَيْرَ ما أُولِيتُ مِنْ عَقْدي وَلا * عِتْرَةِ المَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَيْ))

قوله غير ما أوليت استثناء منقطع من قوله ذهب العمر ضياعا وانقضى باطلا أي لم أرفي عمري نفعا غير الذي أولانيه الله تعالى من عقدي ولا عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبعوث حقا من قصي وأوليت ماض مجهول من أولى الذي يتعدى الى مفعولين تقول أولى الله تعالى زيدا احسانا فأوليت أيضا يتعدى الى مفعولين فالتاء للمتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف تقديره غير الذي أوليته ومن بيانية وعقدي بيان والمبين الهاء المحذوفة التي هي عائد الموصول وهو ما وولا مضاف وعترتي مضاف اليه وهو بفتح الواو العبودية والعترة بكسر العين وبعدها التاء المثناة من فوق قلادة تعجن بالمسك والافاويه ونسل الرجل ورهطه وعترته الادنون ممن مضى وغبر والمراد المعنى الاخير هنا والمبعوث صفة لموصوف محذوف أي النبي المبعوث حقا من نسل قصي وقصي على وزن سمي هو قصي بن كلاب واسمه زيد ((الاعراب)) غير منصوب على الحالية وما في محل جر على انه مضاف اليه وجملة أوليت صلة الموصول والعائد الضمير المحذوف أي أوليته ومن عقدي بيان للهاء المحذوفة والياء في عقدي فاعل المصدر والولا مفعوله وعترة مضاف اليه وهو مضاف أيضا الى المبعوث وحقا نعت لمصدر محذوف أي المبعوث بعثا حقا لا باطلا ومن قصي حال من المبعوث باعتبار الموصوف أي النبي المبعوث حال كونه من قصي (المعنى) اني لم افز من عمري بشئ سوى ماعقدته من موالاة عترة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عمل بقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد نظم هذا المعنى الشيخ محيي الدين بن عربي حيث قال

جعلت ولائي آل أحمد قربة * على رغم أهل البعد تورثني القربا

وماطلب المختار أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا هذا ماقصدنا تعليقه على ألفاظ القصيدة اليائية الفارضية ويعلم الله تعالى اني ماقصدت من شرحها الا أن يقرأها الناس صحيحة الالفاظ فان الرواة قد بالغوا في تحريفها وتصحيفها وقد اجتهدت حق الاجتهاد في تصحيحها وضبط ألفاظها والمطلوب من الله تعالى أن يرزقني الحظ الوافر من الاجر والثواب يوم المناقشة في الحساب وكان ختام هذا الشرح في صبيحة الجمعة المباركة وهو اليوم التاسع عشر من جمادى الاولى من شهور سنة عشر بعد الالف من هجرة خير الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام (ن) قوله غير ما أوليت استثناء من قوله ذهب العمر الى قوله لم أفز منكم بشئ وهو استثناء متصل فان ماذكر شئ وهو قوله ما أوليت بضم التاء مبني للفاعل وقوله من عقد ولا الخ وفي نسخة من عقدي بالياء والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشئ لانه تعالى ليس كمثله شئ ثم استثنى من ذلك الشئ الذي لم يفز به من ربه عقده موالاته لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشئ فوزا ونجاة وهو شئ من أشرف الاشياء (اه)

((بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعوني))

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام ووفقنا للانتظام في سلك من أدرك دقائق النظام والصلاة والسلام على الذات المقدسة بأكمل تقديس المشتملة من محاسن الاخلاق على كل جوهر نفيس وعلى آله السالكين في مسالكه وأصحابه الواقفين على حقائق مداركه ماشرح كلام واتضح مرام ((أما بعد)) فان شعر الاستاذ العارف من ظل كماله على أهل المعارف وارف ومن صفا منهل ورده وطاب وارتاحت روحه الشريفة بلذيذ الخطاب ووقع الاجماع على انه ذو نفس قدسية وانه صاحب صفات كاملة لاهوتية عنيت به سيد العشاق بغير معارض المولى العارف بربه الشيخ عمر بن الفارض روح الله روحه وأجزل

انه خير قسم وعطف عليه أقساما أخر بقوله ((وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن * بمظهر لبس النفس في فيء طينتي)) من

من معانى الوصول فتوحه قد نزل من الشعر منزلة الواسطة من العقد النظيم وأصبح من اللطافة كنشر الروض اذا صافحته كف النسيم فهو الغاية القصوى والمطلب الانفس الاعلى لم ينسج ناظم على منواله ولا ظفر بليغ فى المطالب بمثاله فهو منحة من الله الكريم وهبة من لطائف المولى السميع العليم قد وصل من الفصاحة الى أقصاها وانتهى من البلاغة الى أعلى المراتب وأسناها وانى قد تشرفت بحفظه من عهد الشباب وكرعت من حياض مناهله فى أصفى شراب وتأملت فى معانيه ونشرت ماوصلت القدرة اليه من خفايا مطاويه فطلب منى أعز الاخوان بل انسان العين وعين الانسان أن أكتب له تعليقة أنيقة وأغرس له حديقة سقيت بغيث السليقة على قصائد الاستاذ المذكور حباه مولاه بمطالع النور ولطائف الحبور اذ لم يوجد لها شرح يحل مبناها ويوضح للطالبين معناها فتعللت بصعوبة المرام وانخفاض قدرى عن علو ذلك المقام فقال لابد من ذلك فاستعنت بصادق الاعتقاد فى سلوك هاتيك المسالك وعند ذلك أيقنت بالبشرى حيث تعرفتها من صاحبها وصاحب البيت أدرى وبالله أستعين ومن جوده أطلب الوصول الى مراتب اليقين قال الاستاذ الكامل العالم العامل سيدى الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض

﴿صَدٌّ حَمَى ظَمَئِى لَمَاكَ لِمَاذَا * وَهَوَاكَ قَلْبِى صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا﴾

الصد مصدر صده عن كذا أى منعه وصد فلان عن فلان أعرض عنه وحمى بمعنى منع واللمى مثلث اللام سمرة الشفة والمراد هنا مايجاوره من الريق بقرينة الظما والجذاذ مثلث الجيم اسم مصدر من جذ بمعنى قطع قطعا مستأصلا والصد مبتدأ وتنكير التعظيم فيه مع كون المقام للشكاية مما يدل على وصف له مقدر أى صد عظيم ولذلك ساغ الابتداء به مع تنكيره ويجوز أن يكون الصد مبتدأ محذوف الخبر أى لك صد والجملة حينئذ صفة للصد وحمى فعل ماض بمعنى منع وظمئى ولماك مفعولاه وقوله لماذا متعلق بمحذوف تقديره لماذا حماه ولا يتعلق بحمى المتقدم الملفوظ لان عامل الاستفهام لا يتقدم عليه وثبوت الالف فى ما الاستفهامية لانها صارت حشوا وذلك لتركب ما الاستفهامية مع ذا والجملة للسؤال عن سبب منع الصد لماء ظمأه والاستفهام للتعجب أى كيف يمنع اللمى عن ظمئى مع ان منع الورود عند الظما غير معهود والواو للعطف على الجملة الكبرى وهواك مبتدأ أول وقلبى مبتدأ ثان وصار مع اسمها المستكن فيها الراجع الى القلب وخبرها الذى هو جذاذا خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن الاول ويجب تأويل الجذاذ بمعنى المجذوذ الا ان تراد المبالغة ويجوز هنا وجه لطيف وهو ان تكون الواو الداخلة على هواك للقسم ويكون الضمير فى منه راجعا الى الصد أو الى هواك وعلى الوجه الاول يكون الضمير راجعا الى هواك وتكون جملة قلبى صار منه جذاذا جواب القسم على القول بان الواو له أى وحق هواك صار قلبى جذاذا من صدك ولا يخفى التقارب اللفظى بين لماك ولماذا (ن) يقول منع حصل من المحبوب الحقيقى صاحب الجمال الحقيقى الذى محبته هى المحبة الحقيقية والكاف فى لماك حرف خطاب للمحبوب الحقيقى وهو الحق تعالى ولماه حلاوة توحيده وقوله لماذا سؤال واستفهام رغبة فى الجواب ولا يمكن ان يكون للعدم من الوجود خطاب ولكن اذا وقعت الكنايات من العاشق تكلم بكل ما أراد وطلب المستحيل وكل مايتمناه الفؤاد (اه)

﴿اِنْ كَانَ فِى تَلَفِى رِضَاكَ صَبَابَةً * وَلَكَ البَقَاءُ وُجِدْتُ فِيهِ لَذَاذَا﴾

الصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى واللذاذ كاللذاذة مصدر لذه ولذ به واللذة نقيض الالم وهى عند الحكماء ادراك الملائم أو شئ ينشأ عن ادراك الملائم قولان والتحقيق الثانى وللخلاف فائدة مذكورة فى موضعها من علم الكلام وان الشرطية تمحض الفعل الذى تدخل عليه للاستقبال قيل الا كان فتبقى مع ان الشرطية على مضيها لتوغلها فى المضى على ما أفاده صاحب الكشاف ونقله السعد التفتازانى عن

الميثاق مفعال من الوثوق بمعنى الآلة أى مايوثق به العهد من القول لم أبن لم أظهر من بان يبين بيانا وحيث لمكان هذه النسبة والفىء الظل وأراد بفىء الطينة ظلمتها كما ان فىء الارض المسمى بالظل هو الظلمة وأراد بمظهر لبس النفس وبالطينة البدن لظهور لبس النفس فيه باعتبار تعينها الذاتى ولغلبة الترابية والمائية فى تركيبه أى واقسم بحق أخذك على ميثاق المحبة فى معهد الست بربكم حيث لم أظهر بمحل ظهور التباس نفسى فى ظلمة بدنى وقوله بمظهر يتعلق بلم ابن وفى فى بلبس فلو قيل كيف يكون البدن محل بيان النفس ومظهر التباسها ٢باعتبار ذاتها المتعينة فى كن الغيب تعينا روحانيا قبل الخطاب به وقوله

﴿وسابق عهد لم يحل مذ عهدته
ولاحق عقد جل عن حل فترة﴾

العهد فى أصل الوضع الملاقاة ومنه قولهم عهدته يوم كذا ثم نقل الى ملاقاة مشتملة على عقد موالاة ثم نقل الى مجرد العقد ومنه عهدت العهد أى عقدت العقد ولم يحل أى لم يتغير من حال يحول حولا وحولانا ومذ بمعنى أول المدة ويقدر بعدها زمان مضاف الى الفعل أى واقسم بعهد سابق لم يتغير من أول زمان عقدت ذلك العهد واقسم بعقد لاحق

٢ قوله باعتبار الخ قبله سقط كما لايخفى ولعله قلت ذلك باعتبار الخ فليحرر اه مصححه

بعض شيوخ النحو أيضا وصبابة نصب على التعليل لتلفي أي ان كان في تلفي لاجل الصبابة رضاك وجواب الشرط وجدت وقوله ولك البقاء معترضة بين الشرط وجزائه ونكتة الاعتراض المطابقة بين البقاء والتلف مع استعطاف المطلوب وفيه أيضا شبه احتراس عن مجازاة المحبوب بما فعل من القتل اذ كان الوهم يذهب الى ان القاتل يستحق مثل مافعل قال أبو الطيب المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتي لحسبت فيه جهنما

وفي البيت المقابلة بين التلف والبقاء وفيه الاطناب بالجملة المعترضة وقد بينا فائدتها ولله دره حيث قال (ن) التلف هو الفناء والفناء في طريق الله هو الكشف عن جميع أعيان العوالم مما هو سوى الله تعالى بانها فانية هالكة معدومة بعدمها الاصلي وانما تظهر موجودة باضافة الوجود الحق اليها من قبل قوله سبحانه الله نور السموات والارض أي وجودهما الذي هو النور الحقيقي باضافته اليهما قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقوله صبابة يعني ان كان رضاك في فنائي واضمحلالي بشدة الشوق حتى تنفرد أنت بالوجود وحدك كما هو عليه في نفسه ويكون لك البقاء أي الدوام والاستمرار وجدت اللذاذة والنعيم بذلك (اه)

((كَبِدِي سَلَبْتَ صَحِيحَةً فَامْنُنْ عَلَى * رَمَقِي بِهَا مَمْنُونَةً أَفْلَاذَا))

الكبد معروفة وهي مؤنثة وقد تذكر والرمق بقية الحياة وامنن فعل أمر من من بمعنى كنصر ينصر وامنن هنا بمعنى أنعم والممنونة اسم مفعول من من بمعنى قطع وهو أيضا من باب نصر والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد وكبدي مفعول مقدم لسلبت وصحيحة حال من كبدي وممنونة أفلاذا حالان من الهاء في بها العائدة الى الكبد والحال حينئذ مترادفة وان جعلت أفلاذا حالا من الضمير في ممنونة فتداخلة وبين امنن وممنونة جناس شبه الاشتقاق وبين الصحيحة والممنونة طباق معنوي لانه يلزم من التقطيع للكبد عدم صحتها وفي ذكر الرمق اشارة الى انه لم يبق له من الحياة سوى رمق وذماء قليل ففيه شبه ادماج الشكاية من اقتراب فنائه (المعنى) سلبت أيها المحبوب كبدي وأخذتها حال كونها صحيحة سليمة فأنا الآن أرضى أن تمن بها علي مقطعة قطعا لان الوجود خير من العدم وفي افلاذا دلالة على قطع كبده وانه صار قطعا متفرقة ففيه زيادة على مايفهم من ممنونة وهذا البيت كقول القائل

فولوا لمن سلب الفؤاد صحيحة * يمنن علي برده مصدوعا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي الذي سلب قلبه وأخذه قهرا بسبب المحبة وأبقاه عنده وانما طلب أن يرجع اليه قلبه ليتحقق بمعرفة محبوبه (اه)

((يَارَامِيًا يَرْمِي بِسَهْمِ لِحَاظِهِ * عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ الْحَشَا انْفَاذَا))

اللحاظ بفتح اللام مؤخر العين وبكسرها سمة تحت العين والحشا مادون الحجاب من كبد أو غيره ولعل المراد هنا الكبد واضافة سهم لحاظه وقوس حاجبه من التشبيه المؤكد لاضافة المشبه به الى المشبه كقول ابن خفاجة والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء أي على ماء كاللجين والمنادى في قوله ياراميا يرمي من قبيل الشبيه بالمضاف لانه تعلق به من تمام معناه الوصف بالجملة بعده فهو على حد قوله أعبدا حل في شعبي غريبا * ألوما لا أبالك واغترابا والباء وعن في البيت يحتملان التعلق بالفعل وهو يرمي أو باسم الفاعل وهو راميا غير ان التعلق بالفعل أولى اقربه ولاصالته في العمل والحشا مفعول للفعل أو لاسم الفاعل المذكور وانفاذا مصدر أنفذ الشئ أجازه وهو حال على التأويل باسم الفاعل من الضمير في يرمي ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا من فعل مقدر أي انفذه انفاذا وفي البيت مراعاة النظير بالجمع بين السهم والقوس والرمي وفيه جناس الاشتقاق

تنزه عن حل فترة أي ضعف فضلا عن حل نقص وأراد بالعهد السابق ما أخذه الله على الارواح الانسانية المستخرجة من صلب الروح الاعظم الذي هو آدم الكبير في صور المثل قبل تعلقها بالاشباح وهو عقد المحبة بين الرب والمربوب في قوله واذ أخذ ربك الآية وبالعهد اللاحق ما أخذه عليهم بواسطة الانبياء من عقد الاسلام بعد التعلق بالابدان وهو توكيد العقد الاول وتوثيقه بالزام أحكام الربوبية والتزمها وقوله ((ومطلع أنوار بطلعتك التي لبهجتها كل البدور استسرت)) استسر القمر طلب السرور ليلة الثامن والعشرين والتاسع والعشرين والمطلع بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الطلوع والطلعة مرة منه والمراد طلعة الوجه والباء فيها للسببية والبهجة السرور والمراد نور الظهور لاستلزامه اشراق الوجه واراد بالبدور الانوار الكاملة المستفادة من نور الذات وهي الصفات أي واقسم بطلوع أنوار صفات ظاهرة بسبب ظهور وجهك الذي اختفت لاشراقه كل الصفات وأضاف طلوع الانوار واختفاءها الى طلعة الذات لانها بمثابة الشمس التي يستسر جرم البدر بها في المقابلة التي هي غاية البعد وينمحق نوره بها أيضا عند المقارنة التي هي غاية القرب فافهم سر ماضرب لك من المثال وقوله رحمه الله تعالى

بين

بين رمى ورامياهذاولك ان تجعل انفاذامصدرامن رمى ويكون من قبيل جلست قعودا بادعاء ان رميه منفذفى رميته فليتأمل ففيه مافيه (ن) اللحاظ كناية عن توجه أمره تعالى بالروح فالسهم أمره واللحاظ حضرة الروح المدبر لعالم الاجسام وقوله عن قوس حاجبه كنى بالحاجب عن عالم الجسم وكونه قوسا لاعوجاجه بالكثافة وهذا الرمى حاصل له من كل شئ وقوله الحشا مفعول رمى يعنى ان رميه مخصوص بالبواطن فينفذفيها انفاذاوهى محل نظر الرب كما ورد فى الخبران الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم (اه)

((أَنَّى هَجَرْتَ لِهُجْرِ وَاشٍ بِي كَمَنْ * فِى لَوْمِهِ لُؤْمٌ حَكَاهُ فَهَاذَا))

أنى بمعنى كيف وهى حيث كانت بمعناها وجب أن يليها الفعل والاستفهام هنا للتعجب وهجرت من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك والهجر بالضم الهذيان وهو المضاف الى واش والواشى النمام والساعى واللوم بفتح اللام العذل واللؤم بالضم والهمز بعده خلاف الكرم وهاذا فعل ماض من باب المفاعلة مثل قاتل مقاتلة وأنى حال مقدمة من التاء فى هجرت وبى متعلق بواش والكاف مع مجرورها نعت لواش ومجرور الكاف موصول صلته الجملة الاسمية بعده وفاعل حكى ضمير يعود لمن أى حكى الواشى اللائم فى الهذيان فهاذاه أى شاركه فى الهذيان ومعنى البيت كيف هجرتنى لاجل هذيان نمام بى عندك مماثل للذى فى عذله لؤم فقد حكى النمام اللائم فى الهذيان وفى ذلك اشارة الى عدم قبوله قول اللائم فى المحبة وان كان الحبيب قد سمع هذيان الواشى فى حقه ففيه ادماج وفائه وعدم قبوله نصيحة اللائمين وعذل العاذلين وما أحسن قول القائل

سعى اليك بى الواشى فلم ترنى * أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر

ولو سعى بك عندى فى الكرى وجرى * طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

وفى البيت جناس بين اللوم واللؤم وهو جناس محرف لكن ينبغى أن تبدل همزة اللؤم واوا والالزم اختلاف الكلمتين فى نوع الحروف وفى شكلها وذلك يقتضى بعد كل من الكلمتين عن الاخرى فيذهب فيها التجانس الحسن وبين هجرت وهجر جناس شبه الاشتقاق وكثير من الرواة يظن ان قوله فهاذا اسم اشارة (ن) قوله واش أى ساع بالنميمة للافساد كنى بذلك عن الهوى الذى يقع فى القلب فينقل الاعمال الحسنة الى حضرة الحق تعالى ناقصة قاصرة عن كمالها وقوله كمن فى لومه أى ملامته لى على المحبة وهو العذول كناية عن العقل القائم به المحجوب عن حقائق المعارف الالهية كان عقله لائم يلومه على المحبة لان العقل يمشى بالعبد على مقتضى الادراك القاصر والوساوس النفسانية والامور الالهية من وراء طور العقل ولا يقوم بالعبد على ذلك الا توفيق الله تعالى وهدايته (اه)

((وَعَلَيَّ فِيكَ مَنِ اعْتَدَى فِى حِجْرِهِ * فَقَدِ اغْتَدَى فِى حِجْرِهِ مَلَّاذَا))

اعتدى بالعين المهملة من العدوان بضم العين وهو الظلم والحجر مثلث الحاء بمعنى المنع واغتدى بالغين المعجمة بمعنى صار والحجر بكسر الحاء بمعنى العقل وينبغى أن يقرأ الاول بالكسر أيضا فيحصل الجناس التام والملاذ بتشديد اللام على وزن فعال وهو الخفيف وقد وضع للمتصنع الذى لا تصح مودته والمراد الاول ورعاية الثانى على بعد وعلى متعلق باعتدى وفيك كذلك وفى هنا سببية وفى الاولى كذلك ومن هنا موصولة أو شرطية وقوله فقد اغتدى الخ خبر على الاول فى محل رفع وجواب شرط على الثانى فى محل جزم ودخلت الفاء على الاول لتضمن المبتدا معنى الشرط واغتدى من الافعال الناقصة واسمها ضمير عائد الى من وملاذا خبرها وفى حجره متعلق به (والمعنى) من ظلمنى بمنعى عنك فقد صار خفيفا فى عقله أو متصنعا فى وده فيكون كقوله

لومه صبا لدى الحجر صبا * بكم دل على حجر صبى

وفى البيت جناس التصحيف بين اعتدى واغتدى وقد يسمى الجناس الخطى أيضا ويجوز أن يسمى لاحقا أيضا وفيه أيضا الجناس المحرف أو التام بين حجر وحجران قرئ الاول بالكسر اذ هو احدى اللغات

((ووصف كمال فيك احسن صورة * واقومها فى الخلق منه استمدت)) أى وأقسم بوصف كمال حاصل فيك استمدت منه أحسن صورة وأقومها فى الخلق والمراد بها صورة الانسان الكامل لان صورته الباطنة من الاسماء والصفات والاخلاق أحسن صورة اذ هى المراد بقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وصورته الظاهرة من الجوارح والقوى أقوم صورة كما قال سبحانه لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وخص استمداد الكمال بالصورة الانسانية لانها منفردة من بين الصور بحيازة وصف الكمال وجعل أحسن صورة وأقومها مؤنثين لاكتسابهما وصف التأنيث بالاضافة الى صورة وهما مرفوعان بالابتداء وخبرهما استمدت والجملة مجرورة المحل بصفة كمال وقوله

((ونعت جلال منك يعذب دونه عذابى وتحلو عنده لى قتلتى))

((وسر جمال عنك كل ملاحة به ظهرت فى العالمين وتمت))

عطف على القسم بوصف الكمال القسم بنعت الجلال وسر الجمال والجلال والجمال صفتان ذاتيتان الا ان الجلال موقوف على الذات والصفات لا يتجاوزهما والجمال يتجاوزهما الى مراتب الافعال وأشار الى هذا بذكر من فى الجلال وعن فى الجمال ومن آثار الجلال القهر والتعذيب والاذلال

الثلاث (ن) قوله من اعتدى أي من ظلمني وافترى علي في منعه لي ان ألقاك وأشهدك كناية عن العقل وهو اللائم في البيت قبله من قبيل قول الشيخ ارسلان في رسالته المشهورة الناس تائهون عن الحق بالعقل وقوله فقد اغتدى في حجره بفتح الحاء أي في حفظه وستره والمعنى ان عقلي اذ منعني عن ان ألقاك فقد غدا في حفظه لي من المؤذيات وستره لاحوالي خفيفا متصنعا (اهـ)

((غيرَ السُّلوِ تجدهُ عندي لائمي * عمّن حَوى حسنَ الورى استحواذا))

السلو مصدر سلاه اذا نسيه والاستحواذ مصدر استحوذ عليه اذا استولى وغلب ولم يعل فعله مع ان قياسه أن يعل بالنقل والقلب حتى يصير كاستجاب لكنه سمع هكذا وتبعه مصدره في عدم الاعلال وهو فصيح وان خالف القياس لكونه سمع من الواضع قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان واعلم ان غير هنا روي بالنصب وتجده بالسكون وهو مشكل اذ لا جازم هنا ويمكن أن يقال ان السكون في تجده للضرورة وغير يكون منصوبا على الاشتغال ويصح حينئذ رفعه على الابتداء هذا ويظهر ان يقال ان غير السلو نصب بفعل مقدر أي اطلب غير السلو يا لائمي تجده عندي ويكون تجده مجزوما في جواب الامر ودل على الفعل المقدر جزم تجده مع عدم الجازم له بحسب الظاهر والاصل عدم الضرورة وقوله عمن متعلق بالسلو يقال سلاه وسلا عنه ويصح تعلقه بقوله يا لائمي اما على نيابة عن عن في أو على تضمين لائمي معنى صارفي واستحواذا حال من فاعل حوى وهو عائد من وهو بتأويل اسم الفاعل أي مستحوذا ويصح كونه مصدرا لفعل مقدر من مادته أي استحوذ استحواذا (والمعنى) اطلب ايها اللائم كل شئ تجده عندي ماعدا السلو عن هذا الحبيب الذي حوى حسن الورى مستحوذا عليه غالبا لمن يرويه فهو جامع بين سلطنتي الحس والحسن

((ياما أُميلحهُ رَشاً فيهِ حلا * تبديلُهُ حالي الحلي بذاذا))

يا حرف تنبيه وما للتعجب واميلح تصغير أملح وهو شاذ اذ التصغير من خواص الاسماء لكنه مسموع على الشذوذ قال الشاعر * ياما اميلح غزلانا شدن لنا * وهو تصغير مليح وما أحلى قوله رضي الله عنه

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والرشأ مهموز الظبي اذا قوي ومشى مع أمه وخففه رضي الله عنه للوزن وحلا فعل ماض من الحلاوة والحلي فعيل وهو صفة مشبهة بمعنى الحالي من الحلاوة أو من التحلية بمعنى التزيين وبذاذا بفتح الباء مصدر بمعنى السوء ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وما تعجبية مبتدأ وأميلحه فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والهاء مفعوله ورشا حال من الهاء ويجوز ان يكون تمييزا وفيه متعلق بحلا الذي بعده وتبديله فاعل حلا وهو مضاف الى فاعله وكل بمفعوله وهو حالي والحلي بالنصب صفة لحالي وبذاذا مفعول ثان للمصدر وجملة حلا فيه الى آخره في محل نصب نعت لرشا وأميلحه مع ما يتعلق به في محل رفع على الخبرية لما (والمعنى) أتعجب من حسن محبوب كالظبي في جيده ولفتته حلا لي فيه تبديله حالي الحالية بحالة سيئة رثة وانما كان ذلك حاليا له لكونه فعل الحبيب وعلامة صدق المحبة استحسان ما يفعل المحبوب وان كان بحسب الظاهر ضررا محضا ولله دره رضي الله عنه حيث قال

وكل أذى في الحب منك اذا بدا * جعلت له شكري مكان شكيتي

وما ألطف قول من قال

أحب من أجلكم من كان يشبهكم * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا

أمر بالحجر القاسي فالثمه * لان قلبك قاس يشبه الحجرا

وفي البيت ايهام التضاد بين أميلح وحلا فان الاول مشتق من الملاحة لا من الملوحة وفيه جناس شبه الاشتقاق بين حالي والحلي وجناس الاشتقاق بين حلا والحلي ان كان من الحلاوة وان كان من التحلية

فجناس

سلبه عن ملابس الوجود المانعة عن القرب ولذلك وصفه بعذوبة العذاب وحلاوة القتل عنده وفي حق المغضوب قهر محض كما ان اثر الجمال في حق المحبوب لطف محض لانه يجذبه عن مظاهر العرضية الى مظهره الذاتي وفي حق المغضوب لطف جلي وقهر خفي لما تعبده بمظاهره العرضية وهذا سر الجمال في مجاوزته الى مراتب الافعال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ووصف الجمال بانه ظهرت به وعمت كل ملاحة موجودة في العالمين أما ظهور الملاحة به فواضح لانها جمال مقيد بالافعال وأما عمومها به فلانها تتم بتعلق المحبة بها والمحبة تتعلق بالجمال اذ هي ميل الجميل الى الجمال كما مر ذكره وقوله

((وحسن به تسبي النهى دلني على

هوى حسنت فيه لعزك ذلتي))

((ومعنى وراء الحسن فيك شهدته

بهدق عن ادراك عين بصيرة))

النهى جمع نهية وهو العقل لانه ينهى عن الفحشاء ويمنع الطبيعة عن الاسترسال والسبي الاسر دق عن الادراك أي لم يدرك فالتنوين في بصيرة لعموم النفي أقسم بالحسن ثم بمعنى فوقه وهو الجمال الذاتي ووصف الحسن بوصفين أسر العقول

جناس شبه الاشتقاق فى حلا وحالى (ن) الضمير فى تبديله راجع للمحبوب الحقيقى ومعنى تبديله ظهوره فى كل طرفة عين فى صور غير الصور التى ظهر بها أولا وان تشابهت الصور وظن الغافل انها جامدة واقفة غير متغيرة وينكشف ذلك فى عالم الآخرة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ فهى طور اتخلع وطورا تلبس الى الابد فى الدنيا والآخرة كما قلت فى مطلع قصيدة لنا

هذه الاثواب والخلع * تكتسى طورا وتختلع

قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وورد فى حديث مسلم فيأتيهم ربهم فى غير الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا نحن ههنا حتى يأتينا ربنا فيتحول لهم فى الصورة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه الحديث بطوله فالذين ينكرون هم غير العارفين به فى الدنيا وكل الصور فانية فى وجوده فلا صور ولا لابس ولهذا قال وللبسنا عليهم ولم يقل وللبسنا من غيرات يقول عليهم وقوله حالى الحلى فالحالى اسم فاعل من الحلاوة مضاف الى الحلى بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلى بفتح الحاء وسكون اللام ما يتزين به وحالى الحلى مفعول تبديله الاول وكنى بالحالى من الحلى عن جميع الصور المحسوسة والصور المعقولة فهى حليه التى يتحلى بها أى يتزين عند عارفه وقوله بذا ذا مفعول ثان لتبديله (والمعنى) يحلو من هذا المحبوب تبديله وتغييره الهيئة الحلية منه فى أنواع حليها بالهيئة الرثة فيظهر تارة بملابس حسنة فيحلو للناظرين اليه ويتبدل تارة أخرى فيظهر بالهيئة الرثة كما ورد رب شعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له (اه)

((أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيًا * لِنَفَائِسٍ وَلِأَنْفُسٍ أَخَّاذَا))

اللغة واضحة وأضحى فعل ماض من الافعال الناقصة وهو هنا بمعنى صار وان كان فى الاصل للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر فى وقت الضحى واسمها ضمير المحبوب المعبر عنه بارشا فى البيت الذى قبله ومعطيا خبرها وباحسان متعلق به واللام فى قوله لنفائس للتقوية اذهى معمول معطيا وهو يتعدى بنفسه غير انه ضعيف فى العمل فيقوى باللام وأخاذا معطوف على معطيا ولانفس متعلق بأخاذ وهو اسم فاعل للمبالغة من الاخذ (المعنى) صار المحبوب باحسانه معطيا لنفائس الاشياء وبسبب حسنه أخاذا للانفس العظيمة فقد جمع بين الحسن والاحسان فهو ليس كمحبوب الصفى حيث يقول

قد وجدنا فيك الجمال ولكن * فيك حسن ولم نجد فيك حسنا

والبيت معمور بالصناعات البديعية فان فيه اللف والنشر المرتب لان الاعطاء يعود للاحسان والاخذ يعود الى الحسن وفيه الطباق بين الاخذ والاعطاء وفيه كمال الانسجام الذى بمنزلة عطف الافهام (ن) قوله معطيا لنفائس أى نفائس العلوم الالهية والمعارف الربانية وقوله أخاذ الانفس اسم فاعل للمبالغة أى انه يأخذ أنفس الكاملين حيثما يتجلى لها ببدائع الحسن والجمال فيموتون الموت الاختيارى وفى الاثر موتوا قبل أن تموتوا ويأخذ أنفس بقية الناس بالموت الاضطرارى قهرا عليهم كما قال تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (اه)

((سَيْفًا تَسُلُّ عَلَى الْفُؤَادِ جُفُونُهُ * وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَّاذَا))

الفؤاد بضم الفاء القلب مذكر ويقال بالفتح مع الواو وهو غريب فى الاستعمال والجفن بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر أيضا غطاء العين وغمد السيف والفتور الضعف واللين والشحاذ فعال من شحذ فلان السيف سنه وسيفا مفعول مقدم لتسل وعلى الفؤاد متعلق به وجفونه فاعل وأرى من الرؤية والفتور وشحاذا مفعولان له وضمير له راجع للسيف وبها للجفون وله متعلق بشحاذ وبها حال من الفتور أى وأرى الفتور شحاذا لهذا السيف حال كون الفتور فى الجفون فاللام فى له لام التقوية ويصح أن

أوصاف بوجوده فى ذات المحبوبة وبأنه مشهود بنفسه لا بغيره وبأنه غير مدرك بعين بصيرة أما سوى العقول بالحسن لانها مأسورة تحت تصرفه لا قدرة لها على النهى عنه وأما دلالته على حب الذات للتوصل الى مشاهدة جمالها وأما حسن الذلة فى حب الذات لعزة المحبوب لان ذلة المحب نتيجة تجلى عزة المحبوب أولان المحب محجوب فى البداية بعزة نفسه عن عزة المحبوب ولا يخلصه عن عزة نفسه الا احتمال الذلة فحسنت لهذا وأما وجود الجمال الذاتى فى الذات فواضح وأما كونه مشهودا بنفسه فلانه لا يحيط به غيره وأما دقته عن ادراك البصيرة فلانها غيره ثم أتى بالمقسم عليه لبيان اخلاصه فى المحبة وقال

((لانت منى قلبى وغاية بغيتى وأقصى مرادى واختيارى وخيرتى))

المنى جمع منية وهى ما يتمناه القلب والبغية الطلب وأقصى مرادى أى أقصاه أفعل التفضيل من النهاية والاختيار طلب الخيار والخيرة ما يختار واللام فى لانت لجواب القسم أى وأقسم بما ذكرها لانت منى قلبى

وغاية طلبى وأقصى مرادى واختيارى ومختارى * ولما كان التلبس بمحاسن الاعمال بين الناس مظنة التقيد بنظرهم والانخلاع عنها

يكون بها متعلقا بشحذا او الباء بمعنى في أي فأرى الفتور يشحذ السيف حال كون السيف في جفنه وهذا من العجب فان عادة السيف أن يشحذ خارج الجفن فهذا سيف يشحذ في جفنه ولله در القائل وأجاد

فضل العيون على السيوف لانها * قتلت ولم تبرز من الاجفان

وما ألطف جعل الفتور شاحذا فان شحذ السيف معناه جعله حديدا قاطعا وهذا ضد الفتور فهو اغراب من جهة جعل الشيء جالبا لضده وانما كان الفتور شحاذا لانه سبب لتأثير العين في القلب كما ان شحذ السيف سبب لزيادة قطعه وكمال تأثيره والسيف استعارة تحقيقية وذكر السل مع الشحذ ترشيح لملاءمتهما للمستعار منه والجفون هنا ايهام لارادة المعنى البعيد منها*فان قلت بل أريد منها المعنى القريب لانها عبارة عن جفون العين وهذا المعنى أقرب من كونها عبارة عن اغماد السيف فلا يكون ايهاما*قلت بل المعنى القريب هنا الاغماد باعتبار ذكر السيف والسل والشحذ فالمقام صير جفون العين معنى بعيدا وان كان قريبا بقطع النظر عن خصوصية المقام فتدبر هذا والجمع بين السيف والجفون ايهام التناسب على حد قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (ن) قوله على الفؤاد أي القلب لانه موضع المعرفة به تعالى والتحقق بتجليه على كل شيء والجفون كناية عن الاشياء الموجودة وهي غطاء العين فاذا انفتح نظرت العين والانفتاح رفع الجفن الاعلى الى فوق وهو النشأة الروحانية العلوية وخفض الجفن الاسفل الى تحت وهي النشأة الجسمانية فتظهر العين الالهية حينئذ لامع الروح ولامع الجسم وانما هي قائمة بنفسها بينهما حاملة لهما وهي الرافعة للاعلى والخافضة للاسفل وكنى عن العين بالسيف لقطعها آثار جميع الاغيار وقوله وأرى الفتور الخ يعني ان الضعف والانكسار بتلك الجفون يزيد ارهاف سيف العيون ففي الحديث القدسي أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فاذا انكسر القلب من أجل الله تعالى انكسرت جميع الجوارح فظهر الانكسار على ذلك العبد وهو انكسار جفن الحق تعالى لانه غطاء على عينه كما ذكرنا وقد سأل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ربه في بعض تجلياته عليه عما ذا يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس لي الذلة والافتقار (اه)

((فتك بنا يزداد منه مصورا * قتلى مساور في بني يزداذا))

الفتك مصدر فتك به اذا انتهز منه فرصة فقتله أو جرحه مجاهرة أو أعم ومساور هذا كان رجلا روميا شجاعا وكان بنو يزداذ أعداءه فأوقع بهم والى ذلك أشار المتنبي حيث قال من قصيدة يمدح بها مساورا هذا ويخاطبه أمساور أم قرن شمس هذا * أم ليث غاب يقدم الاستاذا

هبك ابن يزداذ حطمت ورهطه * أترى الورى أضحوا بني يزداذا

ويزداذ بالياء المثناة من تحت ثم بالزاي والدال المهملة ثم الالف والذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف لعلميته ووزن الفعل وأما مساور فقد استعمله الشيخ رضي الله عنه ممنوعا من الصرف وليس له سبب في الظاهر سوى العلمية والعجمة ان ثبت انه أعجمي والا فيكون على لغة من جوز منع صرف المنصرف للضرورة أو انه يقرأ مجرورا غير منون حذف التنوين منه ضرورة على حد قوله يمدح هاشما جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عمرا عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف وفتك مبتدأ وسوغ الابتداء به عمله في بنا فانه متعلق به وجملة يزداد منه خبره ومنه متعلق بيزداد أو انه صفة لفتك فيكون مسوغا أيضا للابتداء بالنكرة والهاء في منه عائد الى الرشا في البيت السابق ومصورا حال من الهاء في منه وقتلى مفعوله وقوله في بني يزداذا حال من قتلى مساور (والمعنى) يزداد فتك هذا الرشا بنا يا معشر العشاق حال كونه مصورا عند فتكه بنا قتلى مساور في هذه الطائفة فهو يريد أن يقتل منا قدر ما قتل مساور منهم وفي البيت جناس التصحيف بين يزداد و يزداذ (ن) قوله منه أي من المحبوب الحقيقي أو من السيف الذي تسله جفونه وقوله فتك بنا يزداد كناية عن عموم الفناء والاضمحلال قال تعالى وقل

 ((وخلع عذاري فيك فرضي وان أبى اقـتراني قومي والخلاعة سنتي))

خلع يخلع خلعا وخلاعة نزع والمراد نزع المحاسن عن الظاهر توقيا عن الافتتان بنظر الخلع وخلع العذار كناية عن ترك التقيد بمستحسناتهم والفرض ما لا يسع تركه والسنة الطريقة المعتادة وان في قوله وان أبى تأكيد للنسبة المتقدمة أي تجردي عن قيود العادات والمستحسنات في حبك فرض بالاضافة الى لا يسعني تركه والحال ان ترك التقيد بها مطلقا هو طريقتي وسنتي وان امتنع قومي عن مقاربتي وصحبتي لذلك ثم نفى نسبتهم عن نفسه بقوله

((وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي فأبدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي))

أراد بالقوم من انتسب اليهم ظاهرا للمشاركة في الاسم والرسم من النساك العادية والصوفية الرسمية الذين يقصر نظرهم على الظواهر ولا يبلغ علمهم البواطن والحقائق و يستعيبون أهل السكر على تهتكهم و يظهرون عداوتهم و يستحسنون جفوتهم وقيد نفي نسبتهم عنه بدوامهم على وصف الاستغاثة والهتك هتك أستار الحرمة ثم استلحق بنفسه أهل المحبة وقال رحمه الله تعالى

جاء

جاء الحق وزهق الباطل أي ظهر الحق وتبين اضمحلال كل ماسوى الله تعالى كما ورد في حديث مسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * (اه)

«(لا غرو ان تخذ العذار حمائلا * ان ظل فتاكا به وقاذا)»

لا غرو ولا غروى لا عجب وأن بفتح الهمزة وتخفيف النون وهي المصدرية وتخذ بمعنى اتخذ والعذار جانبا اللحية والمراد هنا ما نبت عليهما من الشعر مجاز مرسل والعلاقة المجاورة والحمائل للسيف الجلود التي يحمل بها وان ظل أن المصدرية وظل بمعنى أقام والفتك القتل أو الجرح مجاهرة أو أعم والوقاذ الضراب صيغة مبالغة من وقذه ولا نافية للجنس وغرو اسمها مبني معها على الفتح وأن مصدرية وتخذ مدخولها ومفعولاه ما بعده وان مع تخذ في تأويل مصدر مجرور بفي المقدرة والجار والمجرور خبر لا أي لا عجب في اتخاذ المحبوب العذار حمائلا وأن ظل أن مصدرية وظل من أخوات كان واسمها مستتر يعود الى الحبيب وفتاكا خبرها وبه متعلق به ووقاذا خبر بعد خبر وأن مع ظل في تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة وهي لام العلة والضمير في به يعود للسيف في البيت السابق والذي يتعلق به وقاذ محذوف دل عليه ما يتعلق بفتاك أي وقاذا به (المعنى) لا عجب في أن يتخذ المحبوب عذاره حمائلا لانه ظل فتاكا ووقاذا بسيف جفونه ومن كان فتاكا بسيفه يحتاج الى حمائل ولله در القائل

ماصح عندي ان لحظك صارم * حتى تخذت من العذار حمائلا

وقال ابن الساعاتي لقد سل سيفا والعذار الحمائل * أروم حياة عنده وهو قاتل

(ن) قوله العذار وهو ما على الخدين من الشعر كناية هنا عما ينبت في القلب من المعاني وادراك الاشياء والشعور بها ولما جعل العين سيفا وجعل جفونها وهي الروح والجسم أجفانا لذلك السيف جعل ما يقع في القلب من الشعور والادراك للمعاني الالهية حمائل لذلك السيف لانها التي تحمله حتى يبقى معلوما عندها وأفرد السيف في البيت الذي سبق وجمع الجفون للاشارة الى الوحدة الالهية الظاهرة في كل شيء من غير تعدد فيها وان تعددت مظاهرها من قبيل قولنا في مطلع قصيدة لنا

يا شمعة هي في كل الفوانيس * يخالف العقل هذا في المقاييس

«(وبطرفه سحر لو ابصر فعله * هاروت كان له به أستاذا)»

الطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر وقوله لو ابصر بنقل حركة الهمزة الى الواو قبلها والاستاذ المعلم فارسي لان السين والذال لا يجتمعان بالاصالة في كلمة عربية والسحر هنا استعارة والمستعار له ما في العين من الفعل الذي يشبه السحر بطرفه وقوله وبطرفه سحر مبتدأ أو خبر ولو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وفعله مفعول مقدم لابصر وهاروت فاعله مؤخر وكان جواب لو وضمير كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ويجوز عوده الى الطرف وله متعلق بأستاذا وبه كذلك والهاء في له لهاروت وفي به للسحر ويجوز تعلقه بكان ومعناه في طرف هذا الحبيب سحر موصوف بأنه لو أبصر فعله هاروت كان الحبيب أستاذا لهاروت بسبب ذلك السحر لانه يعلم انه أقوى من سحره في التأثير وفي المعنى قول ابن ظافر حيث قال

هاروت يعجز عن مواقع سحره * وهو الامام فمن ترى أستاذه

وقلت من قصيدة ان في طرفك سحرا * سحر السحر ببابل

وقلت من قصيدة أرسلتها للشيخ البكري بمصر المحروسة

ولا تخدعوا يوما بتقتير جفنه * ففعل العيون السود أخفى من السحر

وانما كانت البلغاء تصف العيون بالسحر لانه ينشأ عنها خوارق عادات أعجب من السحر يرى انسانها الانسان فيصبح بوسواس العشق حيران ولا يدري ما سبب ذلك ولا يشعر بوقوعه في مهاوي المهالك

الملامة على السلامة لتدينهم بديني واستنانهم بطريقتي والحال انهم ارتضوا الى عاري وتهتكي واستطابوا فضيحتي بين الناس ثم أكد عدم مبالاته باعراض الخلق عنه قائلا

«(فمن شاء فليغضب سواك فلا أذى * اذا رضيت عني كرام عشيرتي)»

هذا البيت يتضمن ثلاث جمل شرطية أولها مذكورة الشرط والجزاء وهي فمن شاء فليغضب سواك ووسطها مذكورة الجزاء وهو فلا أذى مقدرة الشرط وهو وان يغضب سواك حذف للقرينة الدالة عليه وآخرها مذكورة الشرط وهو اذا رضيت عني كرام عشيرتي بمعنى اذا رضيت عني لان هذا المصراع تضمين لغيره أورده في سياق خطابه مع المحبوبة مقدرة الجزاء وهو لم يضرني غضب غيرك حذف للقرينة ثم أشار الى تعيين القوم وتبيين حالهم بقوله رحمه الله تعالى

«(وان فتن النساك بعض محاسن * لديك فكل منك موضع فتنتي)»

فتنه فتنا أوقعه في فتنة وفتن فتونا وقع فيها والنساك جمع ناسك من نسك ينسك نسكا تعبد والمحاسن جمع محسن مصدر ميمي بمعنى حسن والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه يعني وان اوقع بعض من محاسنك العباد في فتنة اى محبة فكلي

ولا الذى أورده فى سلوك هاتيك المسالك ولله در القائل

بالذى ألبس خديـ * ـك من الورد نقابا * والذى صير حظى
منك هجرا واجتنابا * ما الذى قالته عيـ * ـناك لقلبى فأجابا

(ن) بطرفه أى بعينه وتقدم معنى الكناية فيها وقوله سحرا أى ما يشبه السحر فى تشتيت عقل السالك وهاروت وهو الملك الذى أنزله الله تعالى لتعليم السحر للناس ليفرقوا بين معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وبين السحر الذى هو استعمال الجن فى الامور الخارقة للعادة (اه)

((تهذى بهذا البدر فى جو السما * خل افتراك فذاك خلى لا ذا))

تهذى مضارع هذى اذا تكلم بغير معقول لمرض أو غيره والخطاب للائم الذى تقدم فى قوله غير السالو تجده عندى لائمى والجو الهواء والمراد هنا العلو والسماء معروف وقصره للضرورة وقد يطلق على مطلق العلو والافتراء اختلاق الكذب كما ظهر من تأمل معنى قوله تعالى افترى على الله كذبا أم به جنة وقصر الافتراء أيضا للضرورة والخل الصديق قال صاحب الكشاف وأما الصديق الصادق الذى يكون معك بحيث يسره سرورك ويسوءه مساءتك فأعز من بيض الانوق وقد قيل لبعض الحكماء ما الصديق فقال هو لفظ لا معنى له قال القائل فعلمت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

وفى ذلك أقول

جناية أبناء الزمان أعدها * على جملا ليس فيه خفاء
لتصديقهم ما فى الفؤاد كنيته * بان ليس فى هذا الزمان وفاء

والبدر مجرور على انه نعت لاسم الاشارة وفى جو السماء حال من هذا البدر ولا حرف عطف وذا معطوف على ذاك والاشارة بذلك للمحبوب الموصوف بالاوصاف السابقة والاشارة بذا البدر السماء الواقع فى البيت (المعنى) تتكلم أيها اللائم بهذيانك فى حق بدر السماء وتزعم أنى محب له دع هذا الافتراء فان خلى البدر الموصوف بالاوصاف السالفة لا بدر السماء ولا يخفى ما فى الاشارة بذلك من التعظيم وما فى الاشارة بذا من ضده ولا يخفى الجناس بين تهذى وهذا وبين خل وخلى (ن) قوله بهذا البدر كناية عن الحقيقة الانسانية المستمدة من شمس الحقيقة الالهية كان البدر نوره الظاهر فيه هو نور الشمس كالمرآة الظاهر فيها ما يقابلها من الانوار بحيث لم ينتقل النور بذاته الى البدر ولا فارق الشمس والخطاب للائم يقول له تتكلم بغير معقول عن البدر الذى فى جو السماء أى عن العابد الذى أفعاله كلها على طبق الشريعة زاعما أن نوره هو الحق فذلك افتراء منك على الحق تعالى فاترك هذا الافتراء لان النور الحقيقى هو ذاك البعيد عنى وعنك مع كمال قربه الينا وهو خليلى المصاحب لى الذى لا يفارقنى أزلا ولا أبدا كما ورد فى الاثر اللهم انك أنت الصاحب فى السفر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم (اه)

((عنت الغزالة والغزال لوجهه * متلفتنا وبه عياذا لاذا))

عنا له خضع وذل والغزالة الشمس والغزال كسحاب الشادن حين يتحرك ويمشى والعياذ بكسر العين المهملة والذال المعجمة الالتجاء ولاذا بألف التثنية يعود الى الغزالة والغزال ومعنى لاذ تحصن قوله لوجهه متعلق بعنت ومتلفتنا حال من هاء الضمير العائد الى الحبيب وبه متعلق بقوله لاذا وعياذا منصوب على انه مفعول له أو على الحالية على ان المعنى عائذين بصيغة التثنية (والمعنى) ذلت الشمس والغزال لوجهه فى حال تلفته تحصنا به عائذين قوله لوجهه راجع لخضوع الغزالة له وقوله متلفتنا راجع لخضوع الغزال له فان الشمس فى غاية الضياء ووجهه يزيد عليهما والغزال غاية فى حسن الالتفات وهو يزيد عليه فى ذلك ففيه لف ونشر مرتب وفى ذكر الغزالة ايهام وبين الغزالة والغزال الجناس المطرف (ن) قوله لوجهه أى وجه المحبوب الحقيقى فالشمس مستمدة نورها منه لان الانوار كلها آثار نور وجهه قال تعالى وعنت الوجوه

افتتانهم وتعلقهم ببعض محاسن المحبوب من الرحمة واللطف والاعزاز وأمثالها دون الكل ورغبتهم فى مقتضياتها من الجنة والنعيم والدرجات ليعلم ان سبقهم الى ملامة من سلك غير مسلكهم وتقريع من طلب غير مطلبهم لانحصار الحسن بزعمهم فى مطالبهم وأخبر عن نفسه بانه مفتتن بجميع ما ظهر من المحبوب لطفا كان أو قهرا رحمة أو عذابا لانه يحب جميع صفاته حيث ينظر فيها الى جمال ذاته والنساك مقيدون ببعض الصفات لقصور نظرهم عن مشاهدة جمال الذات * ولما كان التهتك نتيجة الحيرة وهى محمودة ان كان سببها الحب ومذمومة ان كان غيره اشار الى حيرته المحمودة بقوله

((وما احترت حتى اخترت حبك مذهبا فوا حيرتا لو لم تكن فيك حيرتى))

احتار وحار تحير حتى حرف جر بمعنى الى ان اذ وقع بعدها الفعل ليصح دخولها عليه والمذهب الطريقة والحيرة همان يحدث من تفرق النظر فى شئ وهى مذمومة ان طرأت عند التردد فى اختيار مذهب الى المطلوب ومحمودة ان ظهرت عند تحديق النظر فى مشاهدة جمال المحبوب كما يتحير البصر فى مشاهدة نور الشمس وهذه الحيرة هى الحب وواحرف ندبة

للحي القيوم أي لوجهه تعالى كما قال كل شئ هالك الاوجهه وقال أينما تولوا فثم وجه الله وقوله متلفتا أي حال عطفه بالرحمة واللطف والاحسان على السالك في طريقه (والمعنى) لاذبه الغزالة والغزال أي استترا بنور وجهه الكريم وتحصنا عن الفناء والاضمحلال وربما كني بالغزالة عن الروحانية الانسانية المشرقة على العالم الجسماني وبالغزال عن القلب الانساني المتلفت بالفكر والخيال الى عوالم الامكان (اه)

((أربت لطافته على نشر الصبا * وأبت ترافته التقمص لاذا))

أربت زادت واللطافة الرقة والنشر الريح الطيبة والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتثنيته صبوان وأبت كرهت والترافة التنعم والتقمص قبول التقميص وهو الباس القميص والتقمص مطاوع التقميص يقال قمصته فتقمص أي ألبسته القميص فطاوعني ولبسه واللاذ جمع لاذة وهو ثوب حرير صيني قوله على نشر الصبا متعلق بقوله أربت وأبت ترافته فعل وفاعل والتقمص مفعوله ولاذا مفعول المصدر الذي هو التقمص واعلم ان المصدر المحلى بأل ينصب المفعول الصريح على قلة ومنه بيت الشيخ هذا فان التقمص نصب لاذا اذ المعنى وأبت ترافته أن يتقمص اللاذ على كمال رقته وشاهد ذلك على قلته قول الشاعر * دعيت فلم أنكل عن الضرب مسمعا * وأما نصب المفعول بواسطة حرف الجر فكثير ومنه قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء ثم اعلم ان هنا فائدة جليلة ولطيفة جميلة وهي ان الشعراء يذكرون في أشعارهم الغرامية ريح الصبا من بين الارياح ويكررون ذكرها كثيرا والسبب في ذلك ماذكره الامام الواحدي رضي الله تعالى عنه في تفسيره الوسيط حيث أفاد ان الريح التي أتت بريح يوسف الى يعقوب عليهما السلام حين قال اني لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون هي الصبا وأنشد عند ذلك قول الشاعر أيا جبلي نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الاصميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

وعلى ذكر اللطافة في البيت فقد ذكرت قول الشهاب العزازي

خطرات النسيم تجرح خديه * ولمس الحرير يدمي بنانه

وقلت في ذلك من قصيدة اذا لحظته أعين الناس خفية * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

(والمعنى) زادت لطافة هذا الحبيب على نشر الصبا وكرهت ترافته وتنعمه ان يتقمص اللاذ وفي البيت الجناس الناقص بين أربت وأبت والموازنة بين أربت لطافته وأبت ترافته ومما يحسن انشاده في نحو هذا المعنى قول القائل تكلفني حل الصدود وانني * لاعجز من حمل القميص وأضعف

(ن) قوله نشر الصبا كناية عن الروح الامري من قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية وهو الروح الاعظم بمنزلة الرائحة الفائحة من المسك ونحوه تنفل رائحة الامر الالهي الى جميع الاكوان وقد أضاف النشر الى الصبا وهو ألطف الرياح التي تهب وقت الصباح والصبا كناية عن الارواح الجزئية المدبرة للاجسام الانسانية والترافة هنا كناية عن كمال اطلاقه وتنزهه وجبروته سبحانه وقوله التقمص أي لبس القميص وهو الصورة والمعنى انه من كمال نزاهته واطلاقه امتنع عليه ان يلبس الصور اللطيفة فضلا عن الكثيفة وان كان متجليا بها وظاهرا بتصويرها من اسمه المصور (اه)

((وشكت بضاضة خده من ورده * وشكت فظاظة قلبه الفولاذا))

البضاضة رقة الجلد مع امتلائه والمراد من ورد الخد حمرته مع لطف رائحته ونعومة مجسه فهو استعارة مصرحة والفظاظة الغلظة والفولاذ خالص الحديد واعراب البيت واضح (المعنى) شكت رقة جلد خده من ورده مع ان الورد هنا عبارة عن أمور غير مجسمة وهذا غاية في الوصف واللطافة وشابهت غلاظة

على عدمه كوازيدا انفجع على حيرته المذمومة على تقدير انتفاء حيرته المحمودة وجواب الشرط محذوف يفسره واحيرتا وكثيرا يحذف جواب لو لقيام قرينة كما في هذا البيت أي وما تحيرت في شئ الى ان اخترت حبي اياك طريقا فحيرت حينئذ في جمالك ولو لم تكن حيرتي في جمالك فواحيرتاو قول من قال رب زدني تحيرا يطلب حيرة المشاهدة * ولما فرغ من تفصيل قوله وأثنتها مقسما على اخلاصه في المحبة والارادة مخاطبا للمحبوبة أخبر عن اجابتها اياه بما يقدح في دعوى اخلاصه تنبيها لمن يسلك سبيل المحبة ويتعلق ببقاء حظ من حظوظه واشتبه عليه بغي النفس بالمحبة على صرف المحبة وقال

((فقالت هوى غيري قصدت ودونه اقتصدت عميا عن سواء محجتي))

دونه أي غيره والضمير عائد على قصد الهوى للقرينة والاقتصاد القصد وهو الوسط بين الطرفين والعمى الاعمى سواء الطريق وقصده وسطه والمحجة طريقة واضحة مسلوكة أي لما قلت كيت وكيت وأظهرت الاخلاص أجابتني المحبوبة فقالت

انك غير مخلص في محبتي بل قصدت محبة غيري وعند ذلك القصد اتخذت طريقا بين محبتي ومحبة غيري في حال كونك عميا

قلبه الفولاذ وهو غاية فى الشدة وقال ابن النبيه من قصيدة

ترتج كالجدول من رقة * وقلبها أقسى من الجلمد

وقال الآخر يا قلبه القاسى ورقة خده * هلا نقلت الى هنا من ههنا

وقال ابن النبيه أيضا أجسامها كالماء الا انها * حلت قلوبا من صفا الجلمود

وقال بعضهم ولقد شكوت لمتلفى * حالى ولطفت العباره

فكانى أشكو الى * جروان من الحجاره

وفى البيت الجناس اللاحق بين شكت وحكت والموازنة مع مقاربة اللفظ بين بضاضة وفظاظة وتأمل حسن تجنيس الابيات الاربعة بلفظ لاذا من غير تكلف مع لطف المعنى الا انه فى البيت الاخير وقع بجزء كلمة فتأمل (ن) كنى بالخد عن صفات الجمال وهو الخد الايمن والخد الشمال صفات الجلال وكلاهما فى الوجه المكنى به عن التوجه على الايجاد وبضاضة الخد كناية عن كمال النعيم الصادر لاهل التجلى الجمالى وهم فريق الجنة فتشكو تلك البضاضة من ورد ذلك الخد وهو الحمرة الجمالية التى تتعشق بها النفوس الابية نفوس المحبين وقوله فظاظة قلبه كناية عن عظم جبروته وتكبره بحيث لا يذل أصلا من حيث اسمه الجبار المتكبر وهذه الفظاظة اغا هى على أهل محبته الذين أحرقهم بنار بعده عنهم وهجره لهم وهم أهل الشمال (١٥)

((عَمَّ اشتعالا خالُ وجنته أخا * شُغُلٍ به وجْدًا أبى استنقاذا))

عم بمعنى شمل والاشتعال بالعين المهملة بمعنى التهاب النار والخال هنا الشامة والوجنة كرسى الخد والشغل بالغين المعجمة معروف والوجد ما يجده الانسان من محبة أو حزن وأبى كره والاستنقاذ طلب النقذ وهو التخليص وقوله خال وجنته بالرفع فاعل عم وأخا شغل مفعوله واشتعالا تمييز محول عن الفاعل أى عم اشتعال وجنته أخا شغل به وبه متعلق بشغل ووجدا منصوب على التعليل والعامل فيه الفعل الذى بعده وهو أبى وجملة أبى استنقاذا صفة أخا شغل (المعنى) عم خال وجنته من جهة الاشتعال صاحب اشتغال به كره التخليص منه لاجل ما يجده من المحبة والحزن وفى البيت ايهام التناسب فى ذكر العم والخال والاخ والاب ورأيت فى بعض النسخ القديمة أخو شغل به مرفوعا والظاهر انه مبتدا وجملة أبى استنقاذا خبره وعليه فمفعول عم محذوف للتعميم أى كل أحد وتكون الجملة مستأنفة أى من اشتغل به ممن اشتعل بنار خال وجنته لا يطلب الخلاص منه ولا السلامة ولله دره حيث يقول

عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلاكا

وقال بعضهم وأجاد تصحيف أخى الوالد ما فارقنى * مذلاح أخو الام على وجنته

وقال آخر وأجاد ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدى ان الخال لا يرث

وقال بعضهم وأجاد وظن انى سلوت لما * أبعد نى سالفا وخالا

وما ألطف قول بعضهم لهيب الخد حين بدا لعينى * هوى قلبى عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى

وأجاد من قال وبين الخد والشفتين خال * كزنجى أتى روضا اصاما

تحير فى الرياض فليس يدرى * أيجنى الورد أم يجنى الاقاحا

ومن غريب ما استحسنته قول على أفندى المشهور بقنه لى زاده

أرى من صدغك المعوج دالا * ولكن نقطت من مسك خالك

فأصبح دالها بالنقط ذالا * فها أنا هالك من أجل ذلك

(ن) الخال كناية عن ظلمة عالم الامكان فى صفحة وجنة الاسماء والصفات وأخا شغل به هو العارف به الذى يراه فى كل شئ وهذا الاشتغال هو من جهة الوجد والمحبة فهو دائم الاشتغال والاشتعال بسبب حسن

محبته النفس لذاتها ومحبته الحبيبة بالعرض لاستيفاء الحظوظ منها فكانه يحبها ولا يحبها لكنه قد لا يهتدى الى ذلك لتلبيس النفس عليه صورة الحال ويرشد الى صحة هذا التفسير قوله حاكيا عن المحبوبة

((وغرك حتى قلت ما قلت لابسا به شين مين لبس نفس تمنت))

الشين العيب والمين الكذب واللبس والتلبيس بمعنى وحقيقته اراءة الشئ على خلاف ما هو عليه والتمنى وثوب النفس على مراد من غير استعداد له وفاعل غرك لبس نفس ولابسا حال من الضمير فى قلت والضمير فى به عائد الى ما الموصولة وصلة ما قلت حذف مفعوله الضمير العائد الى الموصول للعلم به وانتصب شين بمفعوليه لابسا وتمنت صفة نفس والتنوين فى مين للتعظيم أى وغرك تلبيس النفس المتمنية عليك صورة تمنيك بلسان المحبة الى ان قلت الذى قلته فى دعوى المحبة الخالصة فى حال كونك لابسا بذلك القول لباس عيب كذب عظيم وقوله حاكيا عنها

((وفى أنفس الاوطار أصبحت طامعا بنفس تعدت طورها فتعدت)) أنفس أفعل التفضيل من النفاسة وهى الضنة بشئ لعزته

سواد ذلك الخال الظاهر في بياض وجنة الاسماء الحسنى من وجه الجميل المتعال (اه)

«خصر اللمى عذب المقبل بكرة * قبل السواك المسك ساد وشاذا»

الخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة على وزن كتف هو البارد واللمى مثلث اللام سمرة في الشفة والمراد هنا الريق والعذب السائغ والمقبل كمعظم محل التقبيل وهو الفم والمراد ما فيه والسواك هنا مصدر وان أريدت الآلة فهو على حذف المضاف أي قبل استعمال السواك وساد بالدال المهملة بمعنى غلب في السودد وشاذ في آخر البيت بالشين المعجمة والذال بمعنى اكتسب الشذو وهو رائحة المسك وقد يراد بالشذو اللون والمراد هنا الاول وقوله خصر اللمى بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو وعذب المقبل خبر بعد خبر وقوله بكرة وقبل السواك متعلقان بساد وشاذ أو بعذب المقبل ٣ والسواك مفعول تنازع فيه ساد وشاذ كذا رأيته على حواشي بعض النسخ القديمة الصحيحة وهو غلط والصواب انه مفعول للفعل الاول الذي هو ساد ومفعول شاذ محذوف أي شاذه ولا تنازع اذ شرط المتنازع فيه التأخر اذ المتقدم والمتوسط للاول حيث يستحقه قبل الثاني (المعنى) هذا الحبيب بارد اللمى لطيف الفم بكرة قبل السواك ساد أي علا على المسك في الشرف وأكسبه الرائحة مع ان الفم على الصباح قبل السواك يكون متغير الرائحة من فضلات الطعام ولذا تأكد استحباب السواك عند القيام من النوم وفي البيت جناس التصحيف بين ساد وشاذ وما ألطفه كلاما يأخذ بالالباب ويفتح من طريق المحبة أسعد الابواب ويدخل الى حجرة الفؤاد بغير حجاب (ن) اللمى أي الريق وهو ماء الفم كناية عن لطائف المناجاة السرية بالمعاني الربانية والمقبل كناية عن التجلي الرحماني والانكشاف الرباني بالظهور السبحاني وقوله بكرة أي في ابتداء كل خلق جديد وكنى بالسواك عن التنزيه الذي يزيل من التجلي أوساخ الاغيار ودنس الآثار اذ لا يحتاج تجليه على ما هو عليه الى تنزيه لكمال نزاهته في أصله والمسك مفعول مقدم لساد ولا شك ان التجلي الالهي الذي أظهر المسك وأكسبه الرائحة الطيبة (اه)

«من فيه والالحاظ سكرى بل أرى * في كل جارحة به نباذا»

اللحظ النظر بمؤخر العين والالحاظ جمعه والظاهر ان المراد بالالحاظ نفس العيون والسكر نقيض الصحو والجارحة عضو الانسان والنباذ فعال والمراد به صاحب النبيذ وقد يستغني عن ياء النسبة بصيغة فعال نحو قطان في الذي يصنع القطن وقوله من فيه خبر مقدم والالحاظ بالجر عطف على فيه وسكرى مبتدأ وفي التقديم حصر أي لا في الخمر وقوله بل أرى ترق في ثبوت ما في المحبوب مما يوجب السكر (المعنى) سكرى من فيه والحاظه بل في كل عضو منه نباذ وقد زاد رضي الله عنه على قوله في اليائية

فبكل منه والالحاظ لي * سكرة واطربا من سكرتي

وما أحسن قول الامير فراس الحمداني التغلبي الربعي حيث قال

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
ألوى بقلبي أصداغ لوين له * وغال قلبي بما تحوي غلائله

والبيت مشتمل على لطائف من البلاغة (ن) كنى بفيه أي فمه عن تجليه كما ذكرنا وكنى بالالحاظ عن حضرات اسمائه وصفاته وقوله سكرى أي ما أجده ويظهر مني من الغيبة عن جميع الاكوان بل أرى في كل جارحة أي عضو من أعضائي نباذا وقوله به أي بسبب كل واحد من فيه ومن ألحاظه (اه)

«نطقت مناطق خصره خمصا اذا * صمت الخواتم للخناصر آذى»

يعني وفي أعز المطالب وأجل المآرب وهو الحب الذاتي صرت طامعا بسبب نفس جاوزت حدها في الطلب فظلمت وذلك لانها طلبت حظ الرؤية والوصل وليس حدها فظلمت وصاحبها طامع في حب الذات ولا يسلم الا لمن فارق حظ النفس بالكلية فكان في طمعه خائبا وفي دعوى الحب كاذبا ثم قالت

«وكيف بحبي وهو أحسن خلة * تفوز بدعوى وهي أقبح خلة»

كيف للاستفهام عن الحال والباء في بحبي متعلقه بتفوز وخلة بضم الخاء الحب وبفتحها الخصلة وسمي الحب خلة لتخلله الروح والقلب كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا وأراد بالدعوى اظهار الحال وهي قبيحة مطلقا وأقبح ان كانت كاذبة واطلاق الدعوى في الكذب غالبي استفهمت عن كيفية فوزه بحبها بمجرد دعوى كاذبة على طريق الانكار أي لا تظفر بحبي أبدا والحال انه أحسن محبة لتعلقه بأجل محبوب وأكمل مطلوب بمجرد دعواك الكاذبة والحال انها أقبح خصلة وأكدت استبعاد الفوز بمحبتها بعطف استفهام آخر على الاول للانكار فقالت

٣ قوله والسواك صوابه والمسك اه

«وأين السها من أكمه عن مراده * سها عمها لكن أمانيك غرت»

المناطق جمع منطقة كمكنسة ما ينتطق به أي ما يربط في الخصر اذ الناطقة الخاصرة والمراد بنطق المناطق كثرة تحركها في الخصر لكمال رقته وذلك مجاز وقوله ختما بفتح الخاء المعجمة وسكون التاء المثناة من فوق ما يجمعه النحل من الشمع رقيقا وهو تشبيه بليغ والخواتم جمع خاتم بجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح أفصح رأيت في شرح ديوان المتنبي للشيخ أبي الفتح عثمان بن جني عند الكلام على قوله

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ما معناه ان الشيخ أبا الفتح قرأ على المتنبي هذا البيت ونطق بالتاء مفتوحة فقال له المتنبي اكسر التاء فقال له أبو الفتح أليس الفتح أفصح فقال ألا تنظر الى حركات ما قبل الميم كيف تجدا لجميع مكسورا فعلم مراد المتنبي وأثنى عليه * قلت ويناسب ذلك ما رأيته في بعض الكتب ان عبد المحسن الصوري كان قد أفاد كاتبه ان لغة من ينتظر في باب الترخيم أفصح من لغة من لا ينتظر ثم قرأ عليه قول القائل

يا حار ان الركب قد حاروا * فاذهب تجسس لمن النار

فكسر الراء من قوله يا حار بناء على لغة من ينتظر فقال له عبد المحسن الصوري قل يا حار بضم الراء فانها أفصح لتوافق ما في آخر المصراع من قوله حاروا أي رجعوا فعلم من ذلك ان غير الافصح قد يصير أفصح لاجل المناسبة * نعود الى المقصود والمراد بصمت الخواتم عدم حركتها لامتلاء الاصبع وذلك مجاز أيضا والخناصر جمع خنصر وهو بكسر الخاء المعجمة وكسر الصاد وفتحها الاصبع الصغرى ونطقت بمعنى تنطق اذا ن اذا هنا مستعملة في معنى المضي على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما وقوله آذ افعل ماض على وزن افعل من الاذى وهو الاصابة بالمكروه وقوله ختما حال من الخصر والمناطق مضاف بمنزلة جزء من المضاف اليه للملازمة فمن ثم جاءت الحال منه فهو على حد قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا وصمت فاعل فعل محذوف مفسر بآذى لا مبتدأ خلافا للقوم وجواب الشرط محذوف دل عليه جملة نطقت ولو جعلت اذا هنا مجردة عن الشرط لكان حسنا اذ جعل نطقت المقدرة جوابا لآذى غير خال عن اشكال اذ لا علاقة بين الشرط والجزاء حينئذ (المعنى) ان صمت خواتم هذا الحبيب اذا آذت خنصره لضيقها عليه بامتلائه فلم تتحرك نطقت مناطق خصره جائلة عليه لكونه في غاية الرقة ووصف الخصر بالرقة والخنصر بالامتلاء كان مطروحا مبتذلا فأخرجه عن ذلك حيث تصرف فيه بوصف المناطق بالنطق وكنى بها عن الحركة المستلزمة لرقة الخصر ووصف الخواتم بالصمت وكنى بها عن السكون المستلزم لامتلاء الاصابع وهذا صنع جليل لكنه بالنسبة الى شأنه رضي الله تعالى عنه قليل ولا يخفى الجناس في نطق ومناطق وخصر وخناصر وختم وخواتم وفيه الطباق بين النطق والصمت (ن) كنى بالخصر عن حضرة الذات الالهية وبالمناطق عن حضرات الاسماء والصفات لانها دائرة على الذات تشبه المحيطة بها وليست بمحيطة لان الاسماء والصفات هي الظهور من حضرة الذات المطلقة على مقدار ما يناسب الاكوان وقوله حتما بالحاء المهملة أي نطقا حتما يعني كلاما ملزما كناية عن الامر والنهي اللازمين شرعا بالكلام الالهي وفي نسخة ختما بالخاء المعجمة أي ان نطقها يشبه الختم في اظهار الاثر على طبق ما هو في الحضرة العلمية وكنى بالاصابع عن حضرات الجلال وحضرات الجمال وكنى بالخواتم عن مظاهر هذه الحضرات من قلوب العارفين هي الحضرات الالهامية والمعاني الكشفية فانها تضيق عن استيفاء جلال الحضرة وجمالها لسعة عالم الجلال والجمال وضيق عالم الامكان (اه)

(رَقَّتْ وَدَقَّ فَناسَبَتْ مِنِّي النَّسِيـ * ـبَ وَذَاكَ مَعْناهُ اسْتَجادَ فَحاذَا)

رقت أي المناطق ودق أي الخصر فناسبت أي قاربت والضمير في ناسبت للمناطق والنسيب التشبيب بالحبيب في الشعر وذكر محاسنه والاشارة بذاك الى الخصر واستجاد عد الشئ جيدا وقوله فحاذا بالحاء المهملة أي قارب واقتفى الاثر وقوله مني حال مقدم من النسيب وذاك مبتدأ ومعناه مفعول مقدم لاستجاد والهاء

أعمى سها غافل والعمه التحير والتردد عن مراده سها جملة وقعت صفة لاكمه وعمها انتصب على المفعول له ولكن للاستدراك مخففة عن مثقلة ولذلك ألغيت استفهمت عن مكان السها من ادراك الاكمه على وجه الانكار مشيرة الى تشبيه استحالة فوزه بحسبها باستحالة ادراك الاكمه جرم السها لان رؤيتها متعذرة للبصير فكيف للاكمه أي وأين حبي من مدع غير بصير بمدعاه غافل عنه لتحيره وتردده واستدركت مضمون المثل بلكن أي لا يخفى على أحد استحالة وجدان هذا المطلوب لكل منهم لكنه غرتك أماني النفس فسبتها محبة

(فقمت مقاما حط قدرك دونه
على قدم عن حظها ما تخطت)

الحط الوضع ودونه أي تحته ظرف حط والحظ النصيب والمراد والتخطي التجاوز ويتعلق على قدم بقمت وعن حظها ما تخطت جملة مجرورة المحل صفة لقدم والفاء في فقمت المعطوف على غرت للسبب أي بسبب ما غرتك أماني النفس فقمت على قدم غير متجاوزة عن حظها في مقام قدرك محطوط تحته ومن مقام طلب الرؤية العينية والوصل الذي علا أن يكون موطئا القدم مقيدة بالحظوظ ومن رامه على

الحظ فقد تجاوز الحد واستوجب القتل كانت اذ تطاولت ((ورمت مراما دونه كم تطاولت * باعناقها قوم اليه فجذت))

فى معناه عائدة الى النسيب وقوله فحاذاه معطوف على استجاد ومفعوله محذوف أى فحاذاه ومعناه رقت المناطق ودق الخصر فالمناطق ناسبت رقة لفظ نسيبى والخصر استجاد معنى نسيبى فحاذاه فى الرقة واقتفى أثره فيها فكأنه أراد بالنسيب اللفظ فيكون قد شبه المناطق برقة لفظه ودقة الخصر بدقة معناه ولعمرى لقد تلطف فى ذلك حيث أشار بمناسبة الخصر للمعنى والمناطق للفظ الى أن الخصر أدق من المناطق لان المعنى أدق من اللفظ لكونه معقولا مع أن الرقة للفظ والدقة للمعنى وفى البيت الجناس اللاحق بين رق ودق وجناس شبه الاشتقاق بين ناسبت والنسيب واللف والنشر المرتب بين مناسبة المناطق للنسيب أولا واقتفاء الخصر معنى النسيب فى الدقة ثانيا وفيه أيضا الادماج فى وصف لفظه بكمال الرقة ومعناه بغاية الدقة واستعمال ذلك فى الاشارة الى الخصر تنبيه على علو مقامه (ن) قوله رقت يعنى المناطق المذكورة فكادت تخفى من كمال رقتها لتناسب اللطف الالهى من اسمه اللطيف وقوله دق أى الخصر يعنى خفى فلا يكاد يظهر الا بقيام المناطق عليه فالمناطق ناسبت النسيب منى وأما الخصر فلا مناسبة له لعدم ظهوره بالكلية وقوله ذاك أى الخصر استجاد أى جعل الاسماء والصفات جيدة له ولهذا يقال لها الاسماء الحسنى وقوله فحاذا من المحاذاة أى المقابلة والمقاربة للاسماء والصفات (اه)

((كالغُصْنِ قَدًّا والصَّباحِ صَباحَةً * واللَّيلِ فَرْعاً مِنْهُ حاذَى الحاذَا))

الصباحة الجمال والفرع الشعر وحاذى قارب والحاذ الظهر وقوله كالغصن خبر مبتدا محذوف أى هو كالغصن وقدا تمييز محول عن المبتدا وأصله قده كالغصن والصباح مجرور بالعطف على الغصن أيضا وفرعا تمييز أيضا والحاذ مفعول حاذى وفاعل حاذى ضمير يعود الى الفرع (المعنى) قده كالغصن وصباحته كالصباح وفرعه الذى حاذى الظهر طولا كالليل وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين الصباح والصباحة والجناس التام فى حاذى الحاذا باعتبار ألف الاطلاق فى الحاذ والا فهو مطرف والتشبيه الواقع فى البيت يسمى التشبيه المفروق فهو مثل قوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

وما ألطف قول بعضهم

أحب له بدر السماء لاننى * تأملت فيه لمحة من جماله
وأهوى قضيب البان من أجل خطرة * تعلمها من قده واعتداله

(ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى قده كالغصن يعنى ظهوره فى قلوب العارفين به يشبه الغصن النابت من أصل الشجرة الانسانية بقدر طاقتها فى أرض الحقيقة الغيبية وقوله والصباح أى وكالصباح أى نوره الذى ان أشرق على ظلام الاكوان أفنى الاكوان كنور الصباح الذى ان أشرق على ظلام الليل أعدمه وقوله والليل أى وكالليل من جهة الفرع أى الشعر النابت من الشعور بمعنى الادراك وهو شعور العقول بالمعانى الثابتة فى نفوسهم فانه تعالى يحكم لله ما فى السموات وما فى الارض أى سموات الارواح وارض النفوس وقوله منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله حاذى الحاذا أى وصل الى حذاء الظهر من طوله فان الشعور والادراك النفسانى متصل بعضه ببعض طويل الى أن ينكشف الامر الالهى على ما هو عليه وتشهد البصيرة خلق الله فيذهب الليل ويأتى نهار العرفان (اه)

((حُبِّيهِ عَلَّمَنِى التَّنَسُّكَ اذْ حَكَى * مُتَعَفِّفاً فَرْقَ المَعادِ مُعاذا))

التنسك التعبد وعف واستعف وتعفف فهو متعفف كف عما لا يحل ولا يجمل والفرق كفرح الفزع والمعاد بفتح الميم وبالدال المهملة الآخرة ومعاذ بضم الميم والذال المعجمة على صيغة اسم المفعول هو معاذ ابن جبل الصحابى رضى الله عنه وقوله حبيه مبتدا مضاف الى الياء وهى الفاعل والهاء مفعوله أى حبى اياه وجملة علمنى التنسك من الفعل والفاعل والمفعولين فى محل رفع على انها خبر المبتدا واذ تعليلية وهى حرف

الروم الطلب ودونه عنده وكم كناية عن العدد لانشاء التكثير تطاول بعنقه اليه قصده متجاوزا عن حده والجذ القطع ومنه قوله تعالى فجعلهم جذاذا يعنى طلبت فى ذلك المقام مطلوبا كم مد اليه من الاقوام أعناق الطلب واشرأبوا الى ادراكه فقطعت أعناقهم بصمصام العزة وأنت فيما تروم

((أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها
وأبوابها عن قرع مثلك سدت))

يعنى قصدت مقامات فى فى القرب ودرجات فى الحب وأتيتها من غير أبوابها وطرقها التى هى محو الاضافات ومحق الذات والصفات بل من ظهورها وأضدادها التى هى اثبات الحظوظ والوجود لا جرم لم تنلها وسدت أبوابها عن قرع مثلك فضلا عن الانفتاح له وهذه العبارة مستفادة من قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها

((وبين يدى نجواك قدمت زخرفا
تروم به عزا مراميه عزت))

النجوى المسامرة والزخرف الزينة المموهة والمرمى المقصد والمرامى جمع وعزت امتنعت يعنى قدمت قدام مطلوبك الذى هو المواصلة والمسامرة معى زينة وجودات مموهة من الاعمال والاقوال والاحوال وتطلب بتوسلها عزا لم توجد مقاصده ببذل الروح فكيف بالزخارف

بمنزلة لام العلة وقيل هى ظرف والتعليل حينئذ مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ وتكون اذ حينئذ مضافة الى الجملة بعدها وفاعل حكى ضمير يعود الى الحبيب المتحدث عنه ومتعففا حال منه وقوله فرق المعاد منصوب على انه مفعول حكى (المعنى) حبى لهذا الحبيب علمنى التنسك لانه متعفف تارك مالا يحل ولا يجمل حاكيا لمعاذ الصحابى فى ذلك ومن أحب أحدا تعين عليه أن يسلك طريقه ولذلك قال القائل

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقد أحسن القاضى ابن عبد العزيز الجرجانى حيث يقول

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه فى كل أخلاقه قلبى

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوى الضمير على حربى

وفى البيت الجناس المصحف المحرف بين معاد ومعاذ (ن) يعنى ان حبى اياه علمنى التعبد رغبة فى الوصول اليه لانه أى حبى شابه معاذ بن جبل الصحابى المشهور حال كونه أى معاذ متعففا عن كل شئ سوى محبوبه من خوف مجيئه فى الآخرة الى بين يدى محبوبه (اه)

((فجعلت خلعى للعذار لثامه * اذ كان من لثم العذار معاذا))

خلع العذار التهتك وعدم التقيد بما تعتبره العامة من الآداب وأصل العذار للدابة وهو ماسال من اللجام على خد الفرس وجانبى اللحية واللثام ما كان على الفم من النقاب واللثم القبلة وقوله معاذا أراد به اسم مفعول من أعاذه الله من كذا سلمه منه وقوله فجعلت عطف على علمنى والفاء سببية تدل على أن الجعل المذكور مسبب عن كون حبه له قد علمه التنسك وخلعى مفعول أول وللعذار متعلق به ولثامه مفعول ثان والياء فى خلعى فاعله واذ تعليلية متعلقة بجعلت واسم كان يعود الى الحبيب المتكلم عنه ومن لثم العذار متعلق بقوله معاذا ومعاذا خبر كان (المعنى) لما علمنى حبه التنسك جعلت خلعى للعذار لثاماله وساترا كى لا يعلم الناس محبتى له وذلك لانى لو أظهرت للناس متابعتى له وشعروا بمحبتى له عثروا على غرامى به حيث كان المحب يتبع محبوبه فى أخلاقه وقوله اذ كان من لثم العذار الى آخره تعليل لجعل خلع العذار لثاماله دون غيره من النقابات المعتادة الساترة فى الحس للفم وغيره من الوجه كأنه يقول لما كان معاذا ومسلما وموقى من لثم العذار لم يحتج الى نقاب حسى يمنعه عن ذلك فجعلت خلع العذار لثاما لذلك الحبيب ساترا له أو فبدلت خلع العذار بالامر الساتر للمحبة لانى تعلمت منه التنسك وهو يقتضى الستر وترك خلع العذار وحينئذ فتظهر السببية ويصير قوله اذ كان من لثم العذار معاذا واضحا باعتبار ان المعنى يصير هكذا جعلت له لثاما وسترا بعد خلع العذار لكونه معاذا ومسلما من لثم العذار فالستر ينبغى أن يكون ملازماله وفى البيت الجناس التام فى العذار والعذار وجناس شبه الاشتقاق بين اللثم واللثام وفيه الاغراب بالغين المعجمة فى جعل الخلع الذى هو ضد اللثام نفس اللثام وهذا ظاهر على المعنى الاول هذا ما ظهر لى فى ظاهر البيت والله أعلم بالسرائر وفى البيت والذى قبله الجناس التام بين معاذ ومعاذ (ن) يعنى انى جعلت خلعى للعذار حجاباله وسترا لوجهه الكريم عن أعين الناظرين غيرة منى عليه فاذا رأوا أحوالى أنكرها من لم يعرف الطريق فيزداد الحجاب على غير الاحباب لانه أى المحبوب الحقيقى كان معاذا ومحفوظا من لثم العذار أى تقبيل الشعر النابت على الخدين كناية عما يشعر بوجهه الكريم من الحجب الروحانية النورانية لكمال علوه وفرط تنزهه عن ادراك الابصار والبصائر (اه)

((ولنا بخيف منى عريب دونهم * حتف المنى عادى اصب عاذا))

الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمى مسجد الخيف بمنى ومنى بكسر الميم مقصور موضع بمكة وهو مذكر يصرف وقد امتنى القوم اذا أتوا منى عن يونس وقال ابن الاعرابى أمنى

أنت من المرمى الذى تروم

((وجئت بوجه أبيض غير مسقط
لجاهك فى داريك خاطب صفوتى))

صفوة الشئ بفتح الصاد وضمها وكسرها خالصه والمراد خالص الحب والخطبة رغبة الازدواج ونصب خاطب على الحالية كنصب غير وأراد ببياض الوجه الجاه الحاصل من الغنى على خلاف سواده وهو الخمول للفقر وأشار اليه قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فى الدارين والباء فى بوجه للمصاحبة أى وجئتنى حال كونك غير مسقط لجاهك فى دنياك وعقباك وحال خطبتك عروس حبى وخليلة وصلى بما ظننت صداقها ووسيلة عناقها من بياض وجهك ووجود جاهك فى الدنيا والعقبى لاستغنائك بزخارف العلوم والاحوال والاخلاق والاعمال وليس الامر كما زعمت لانك لا تخلص الى جناب عزتى الا بتذللك وخمولك واسقاط قبولك

((ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة
رفعت الى مالم تنله بحيلة))

((بحيث ترى أن لا ترى ماعددته
وان الذى أعددته غير عدة))

عده يعده عدا أحصاه أى اعتبره وأعده يعده اعدادا هيأه لوقت الحاجة والعدة ما يهيأ له وان فى أن لا ترى مخففة من المثقلة والباء فى بحيث

القوم أنوا مني والعريب تصغير العرب والتصغير للتعظيم ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية وتكون ظرفا قال المحقق التفتازاني ومعنى دون في الاصل أدنى مكان من الشئ يقال هذا دون ذاك اذا كان أحط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز الى حد وتخطى حكم الى حكم والحتف بحاء مهملة ثم تاء مثناة من فوق الموت ومات حتف أنفه وحتف فيه على قلة وحتف أنفه على فراشه من غير قتل ولا ضرب وخص الانف لانه أراد ان روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه أو لانهم كانوا يتخيلون ان المريض تخرج روحه من أنفه والجريح من جراحته والمنى بفتح الميم الموت وقدر الله والقصد وينبغي أن يكون المراد المعنى الاوسط وان روى المنى بضم الميم كان جمع منية وهي البغية والطلبة وروى الحيف بالحاء المهملة والياء المثناة من تحت بمعنى الجور والظلم وعادى فعل ماض على وزن فاعل من المعاداة والمادة العداوة والصب العاشق المشتاق وعاذ على وزن فعل والالف للاطلاق وأصله عوذ كقام أصله قوم ومعنى عاذ به لجأ اليه والواو للاستئناف ولنا خبر مقدم وعريب مبتدأ مؤخر والجملة صفة لعريب وفاعل عادى ضمير يعود الى حتف المنى والصب متعلق بقوله عادى وفاعل عاذ يعود للصب وجملة عاذ من الفعل والفاعل صفة لصب والمتعلق بعاذ محذوف أي عاذ بهم وجملة عادى الصب عاذ خبر آخر لحتف المنى (المعنى) لنا عريب عظيمون استقروا في خيف منى لكنهم موصوفون بان موت القدر استقر قبل الوصول اليهم فلذلك الموت يعادى كل صب عاذ بهم والتجأ اليهم وفي البيت جناس التصحيف بين خيف وحتف وجناس التحريف بين منى ومنى وجناس التصحيف بين عادى وعاذ (ن) كنى بخيف منى عن القلب الملازم للخوف وللتمني فهو يخاف ويرجو وكنى بعريب عن الحق الذي وسعه قلب عبده المؤمن وهو مقدار ما انكشف للقلب من الغيب المطلق ومنى بضم الميم جمع منية وهي البغية والطلبة يعني ان دون الوصول للعريب هلاك المنى واضمحلاله كما قال الشيخ عبد القادر الجيلاني

أصبحت لا أملا ولا أمنية * أرجو ولا موعودة أرقب

((وبِجِزْعِ ذَيَّالِكَ الحِمَى ظَبْيٌ حَمَى * بِظُبَى اللَّواحِظِ اذْ أَحاذَ إخاذَا))

الجزع بكسر الجيم منعطف الوادي وذيالك اسم اشارة مصغر على غير قياس اذ حق التصغير ان يكون للاسماء المتمكنة لكن خولف ذلك في ذا والذي وفروعهما لشبهها بالاسماء المتمكنة في كونها توصف ويوصف بها لكن صغرت على وجه خولف به تصغير المتمكن فترك أولها على ما كان قبل التصغير وجعلوا الالف المزيدة في الآخر عوضا عن الضمة ووافقت المتمكن في زيادة ياء ساكنة والحمى المكان الممنوع الذي لا يقرب وحميت المكان جعلته حمى وفي الحديث لا حمى الا لله ولرسوله والظبي معروف وثلاثة أظب وهو أفعل فابدلوا ضمة العين كسرة لتسلم الياء وجمعه الكثير ظباء وظبي وحمى بمعنى منع والظبى جمع ظبة السهم وهي طرفه والمراد باللواحظ العيون وأحاذ بالحاء المهملة والذال المعجمة على أفعال فاصلها أحوذ ومعناه قهر واخاذا بكسر الهمزة وبعدها خاء معجمة شئ كالغدير والواو في قوله وبجزع ذيالك الحمى للعطف على قوله ولنا بخيف منى وبجزع ذيالك الحمى خبر مقدم وظبي مبتدأ مؤخر وجملة حمى بظبى اللواحظ الى آخره نعت لظبي واذ متعلق بحمى واخاذا مفعول حمى (معناه) وقد استقر في منعطف وادي ذلك الحمى البعيد المنال ظبي عظيم حمى بسهام عيونه وقت قهره غدران الماء التي هنالك فلا يقدر أحد أن يردها حذرا منه ولا يخفى التجنيس بين حمى وحمى وبين ظبي وظبى وبين أحاذ واخاذ (ن) كنى بالحمى عن قلب العارف أيضا وكنى بالظبي عن جناب الغيب المطلق الذي لا يزال نافرا عن الحصول لكمال تنزهه عن مدارك العقول واللواحظ العيون كناية عن حضرات الاسماء والصفات الالهية وقوله اذ أحاذ أي لانه قهر وغلب اخاذا وهو غدير الماء كناية عن عالم الاكوان فالمعنى أنه تعالى حمى عالم الاكوان باسمائه الحسنى لانه متصف بالقهر والغلبة (اه)

متعلقة برفعت جواب لو ومحل الذي أعددته نصب باسم أن وخبرها غير عدة والباء في بي بمعنى المصاحبة أي لو كنت معي دليلا متواضعا منخفضا كخفضة الباء تحت نقطتها صرت مرفوعا الى منيع جنابي ورفيع مآبي ونلت من الارب مالم تنله بجهد وحيلة بمكان تشاهد فيه ان الذي اعتبرته وعددته في عداد الوجود لا تراه أي لا تعتد به لسقوطه عن درجة الاعتبار وان الذي هيأته من العلوم والاحوال والاعمال وظننته عدة يتوسل بها الى ماهو المقصود ليس بعدة وذلك لان الكاشف بحقيقة الغيب اذا انكشف له قناع الريب لا يشاهد ماتوهمه من الوجود والصفات باسرها الا ظلالا متلاشية في أشعة سطوع شمس الحقيقة فكيف يبقى له رؤية اعتبار وجوده وعدة صفاته وخصص الخفضة بالباء لانها لازمها جارة وتكون خافضة للزوم خفضها والباء صورة الوجود الظاهر المتعين المضاف كما ان الالف صورة الوجود الباطن العام المطلق وقول بعض العارفين ما رأيت شيأ الا ورأيت الباء مكتوبة عليه يوافق هذا المعنى لان كل موجود يختص بوجود مضاف وأول موجود أضيف اليه الوجود المطلق هو الروح الاعظم الذي هو واسطة التكوين ورابطة تعدي الوجود من الواجب الى الممكن وموجب الصاق المحدث بالقديم كما ان الباء ترد لهذه المعاني والنقطة الواقعة تحت

((هِىَ أَدْمُعُ العُشَّاقِ جَادَ وَلِيُّهَا الْـ * ـوَادِى وَوَالَى جَوْدُهَا الأَلْوَاذَا))

هى أى تلك الاخاذ أدمع العشاق المنسكبة فى ذلك الحى وجاد المطر جودا اذا نزل فهو جائد وجمع جائد جود مثل صاحب وصحب والولى المطر الثانى الذى يكون بعد الوسمى ووالى من الموالاة وهى التتابع والجود المطر الغزير ويجوز كونه مصدرا وجمع جائد والالواذ جمع لوذ وهو جانب الجبل وما يطيف به وهى مبتدا خبره أدمع العشاق وجاد وليها الوادى فعل وفاعل ومفعول وسكن ياء الوادى للضرورة وذلك مستفيض وقوله ووالى جودها الالوذا على حذف مضاف أى سقى مطرها الذى تكرر صوبه وادى ذلك الحى وتابع مطرها الغزير الكثير سقاية جوانب الجبل أيضا ولا يخفى التجنيس بين وليها ووالى ولا بين جودها وجاد (ن) هى ضمير القصة مرجعه القصة مثل ضمير الشان وبيان القصة صدور عالم الاكوان الذى كنى عنه بالغدير فى البيت قبله عن الاسماء الحسنى الالهية المكنى عنها هنا بالعشاق وما تحمله وتتوجه به كنى عنه بالادمع وكنى بالولى بمعنى المطر عما كنى عنه أولا بأدمع العشاق باعتبار تجدده فى قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد وكنى بالوادى عن أهل الحضرة المقدسة كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى لانطواء الكل فيها ورجوعه اليها وكنى بالالواذ جمع الالوذ وهو الذى لا يميل الى عدل ولا ينقاد لامر عن المتكبرين على أصلهم الذى نشؤا عنه الجبارين على خلقه كما كنى بالوادى عن العارفين المحققين الفانين المضمحلين فى حقيقة العالم بهم (اه)

((كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لَا مِنْ جَعْفَرٍ * وَافَى الأَجَارِعَ سَائِلاً شَحَّاذَا))

الفقير مكان سهل تحفر فيه ركايا متناسقة وفم القناة وحفير يحفر حول الشجرة وغير ذلك وجعفر اسم للنهر الصغير ويقال للكبير فهو ضد ولعل المراد هنا الصغير وقوله لا من جعفر متعلق بقوله سائلا والغرض بيان كثرة أدمع العشاق المذكورة فى البيت قبله وادعاء انها أكثر من النهر الصغير فكانه يقول ان فم القناة هنالك امتلأ سائلا من دموع العشاق من نهر كبير ولا من نهر صغير وذكر الاجارع هنا يدل على المبالغة فى كثرة الدمع وذلك لانها الرمال التى لا تنبت شيأ فبسبب أدمع العشاق وكثرتها صارت بحيث يطلب الفقير منها الورد من الماء الكثير هذا والشحاذ هنا هو الملح فى سؤاله فهو صفة للسائل يفيد شدة سؤاله وفى ذكر الفقير والسائل والشحاذ ايهام التناسب (ن) فقير أى بئر كناية عن المريد الكاذب فى ارادته كما قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فالبئر قلب المريد الكاذب لطلبه أسافل الامور كالدنيا والشهوات والقصر قلب المريد الصادق لطلبه معالى الامور كمعرفة ربه ومعرفة ما يقربه اليه وقوله ثم أى هنالك اشارة الى الوادى فى البيت قبله وقوله لا من جعفر أى لا كم من جعفر وهو النهر الصغير كناية عن المريد الصادق وقوله وافى الاجارع وهى كثبان الرمل والحجارة كناية عن المشايخ الكاذبين فان أمثال هؤلاء لا يقصدهم الا المريد الكاذب فى ارادته (اه)

((مِنْ قَبْلِ مَا فَرَقَ الفَرِيقُ عِمَارَةً * كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَنْخَاذَا))

فرق كنصر فصل والفريق الطائفة الكثيرة من الناس والعمارة بالفتح أصغر من القبيلة وتكسر أى الحى العظيم كذا فى القاموس والظاهر أن المراد هنا الثانى والنوى التحول من مكان الى آخر والانخاذ جمع نخذ وهو هنا حى الرجل اذا كان من أقرب عشيرته وقوله من قبل متعلق بقوله كنا وما مصدرية أى من قبل فرق الفريق وعمارة خبر مقدم لكان ونا اسمها وقوله ففرقنا النوى عطف على كنا وانخاذا حال من مفعول فرقنا ويصح أن يكون مفعولا ثانيا لفرقنا على تضمينه معنى صيرنا (المعنى) كنا قبل فصل الفريق عنا ومفارقتهم ايانا حيا عظيما فصيرنا التحول من مكان الى آخر انخاذا متبددين ولا يخفى التجانس بين فرق والفريق وفرقنا ولا جمع النظير بين الفريق والعمارة والانخاذ (ن) الفريق الطائفة الكثيرة من الناس قال تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والمراد هنا الفريق الاول ومعنى فرق الفريق انفصل الى

الباء صورة ذات الممكن فكما ان الباء تتعين بها وتتميز عن الالف فكذلك الوجود المضاف يتعين بذات الممكن ويتميز عن الوجود المطلق وقول ابن الاعرابى رحمه الله بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود يشير الى ما قلنا وقول الشبلى رحمه الله انا النقطة التى تحت الباء اشارة الى انه نظر الى نفسه بعين العدم والفناء لان تلك النقطة لا وجود لها الا فى ضمن الباء وقول الناظم رحمه الله حكاية عن قول المحبوب له

ولو كنت بى من نقطة الباء خفضة

أبلغ منه فى التذلل والفناء

((ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى
ولكنما الاهواء عمت فأعمت))

النهج الطريق المستقيم اضافه الى السبيل اضافة الخاص الى العام كما أضيف القصد اليه فى قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وما فى لكنما كافة عن العمل وروى ولكنها بالهاء راجعة الى الحال والقصة اى وطريق المستقيمة التى هى فناء الوجود واضحة لمن اهتدى بالنور الازلى الذى رش على الخلق فمن أصابه منه اهتدى ولكن اهواء النفس عمتك فاعمتك عن رؤية تلك الطريق لانها مبنية على مخالفة النفس وهواها يعمى البصر كما ورد حبك الشئ يعمى ويصم

((وقد آن أن أبدى هواك ومن به * ضناك بما ينفى ادعاك محبتى))

خواص وعوام وذلك بانصباغ أعيانهم بنور الوجود وقوله كنا أى معشر أهل الله عمارة وقوله ففرقنا النوى أى البعد المتفاوت بيننا عن الحق تعالى بحسب الاحوال وتوجهات الهمم وبهذا اختلفت المراتب بين أهل الله تعالى وقوله أفخاذا أى أقساما وأنواعا (اه)

((أُفرِدتُ عنهم بالشآمِ بُعَيْدَذَا * لا الالتئامِ وخيّموا بغداذا))

أفردت بالبناء للمجهول أى جعلت فردا عنهم أى عن الفريق والباء بمعنى فى والشآم بالهمز والمد لغة فى الشام المعروف وبعيد تصغير بعد وهو للتقريب والالتئام الاتفاق والانضمام وخيم بالمكان أقام به وبغداذ مدينة السلام بمهملتين ومعجمتين وتقديم كل منهما ويقال فيها بغدان وبغدين ومغدان وتبغدد أى انتسب الى بغداد وتشبه بأهلها وكان الاصمعى يكره تسميتها بغداد ويعلل ذلك بأن لفظ بغ اسم صنم وداد بالفارسية معناه العطية فكأن المعنى عطية الصنم وقوله بالشآم متعلق بأفردت أو حال من التاء التى هى نائب الفاعل والظرف متعلق بأفردت وبغداذ مفعول به على الحذف والايصال اذ الاصل خيموا ببغداذ كما تقدم اللهم الا ان يكون على تضمين خيموا استوطنوا فتكون بغداذ منصوبة على الظرف حملا على المبهم كما فى دخلت الدار (المعنى) جعلت فردا عن الفريق فى الشام وخيموا ببغداد بعد ان كنت منضما اليهم متفقا معهم وأصعب الفراق ما كان بعد الاتفاق

لو حار مرتاد المنية مارأى * الا الفراق على النفوس دليلا

(ن) عنهم أى عن العمارة المذكورة ومعنى افراده دخوله فى مقام الفردية الخارجة عن حكم الاقطاب كلهم وقوله بالشآم أى حصل له ذلك بسبب دخوله أرض الشام ومفارقته مصر وقوله خيموا بغداذ خص بغداد لانها مسكن القطب الذى تدخل جميع أهل المراتب الالهية تحت حيطته من أقطاب المقامات وغيرهم الا الافراد خاصة (اه)

((جَمَعَ الهمومَ البعدُ عندى بعدَ أن * كانت بقربى منهم أفذاذا))

وهذا البيت مقابل لما قبله فان الاول يقتضى تفريق الاحبة بعد اجتماعها وهذا البيت يقتضى جمع الهموم بعد تفريقها والافذاذ جمع فذ وهو الفرد والهموم منصوب على انه مفعول مقدم والبعد فاعل مؤخر وأن مصدرية واسم كان ضمير يعود للهموم ومنهم متعلق بقربى وأفذاذا خبر كان والباء فى بقربى للسببية وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أضيف اليه بعد (المعنى) جمع بعدى عنهم الهموم عندى من بعد ان كانت بسبب قربى منهم افرادا قليلة وفى البيت الطباق بين البعد والقرب وبين الجمع المفهوم من جمع والتفريق المفهوم من أفذاذا وما أحسن قوله رضى الله عنه

وما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

(ن) يعنى بعدى عنهم جمع الهموم عندى لان مقام الفردية يقتضى الانفراد بمرتبة خاصة لا يعلمها الا صاحبها فلا تتفرق هموم صاحبها على بقية أهل الله لعلو مرتبته عليهم وكمال تحمله للبلاء النازل أكثر منهم وقوله انها كانت متفرقة بسبب قربه اليهم فان البلايا والمصائب تتفرق على جميع الصالحين بحسب مراتب صلاحهم وكان الناظم رضى الله عنه أولا منهم فكان له نصيب من ذلك البلاء فلما كان فى الفردية كان بلاؤه أشد لانه الوارث المحمدى الجامع قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

((كالعهدِ عندهمُ العهودُ على الصَّفا * أنّى ولستُ لها صفا نبّاذا))

العهد هنا أول مطر الوسمى والعهود جمع عهد وهو الموثق والصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد وأنى اسم بمعنى كيف وهو هنا استفهام للتعجب وقوله صفا المراد منه نقيض الكدر والنباذ فعال من نبذت الشئ اذا

آن يثبن أيناحان وقته وهو مثل آنى مقلوب منه أى وقد حان وقت اظهار محبتك ومحبوبك الذى ضننت به ببيان ينفى ادعاءك محبتى

((حليف غرام أنت لكن بنفسه وابقاك وصفا منك بعض أدلتى))

حليف الشئ كناية عن ملازمه والضمير فى نفسه يعود اليه والغرام الحب والباء فى بنفسه للالصاق وهو يتعلق بغرام ولكن مخففة من مثقلة وابقاء ممدود قصر للضرورة أى مسلم انك مغرم لكن مغرم بنفسه ومما يدل على ذلك انك ابقيت وصفا منك طالبا منى حظه حيث طلبت الرؤية فمحبوبك بالذات نفسك وبالعرض نفسى لانك تحبها لا لعلة وتحبنى لاستيفاء حظوظها منى وأشار ببعض أدلتى الى أن له سوى هذا الدليل على مدعاه دلائل أخرى

((فلم تهونى مالم تكن فى فانيا ولم تفن مالا تجتلى فيك صورتى))

ما فى مالم تكن ومالا تجتلى بمعنى مادام والاجتلاء الرؤية من قولهم اجتليته أى رأيته جليا حكمت بنفى المحبة لنفى الفناء لنفى الاجتلاء أى مادمت لم تشاهد فيك صورة أوصافى لم تك فى فانيا ومادمت لم تفن فى لم تكن محبا واجتلاء وصف منك يستلزم عدم اجتلاء صورتى فيك فيلزم نفى المحبة لوجود ملزوم ملزومه وهو نفى الاجتلاء المستلزم لنفى المحبة

((فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره * فؤادك وادفع عنك غيك بالتى)) يعنى لما

طرحته فى الامام أو الوراء أو مطلقا وقوله كالعهد خبر مقدم وعندهم متعلق بما تعلق به الخبر والعهود مبتدأ مؤخر وعلى الصفا حال من العهد أى العهود عندهم كالعهد مستقرا على الصفا ومدخول أنى محذوف والواو فى واست واو الحال والتاء اسم ليس ونباذا خبرها واللام متعلق به وقوله صفا منصوب على انه مفعول لاجله والعامل فيه فعل مأخوذ من معنى الجملة أى تركت نبذ عهودهم لاجل صفاء محبتى وصدق مودتى والتأويل للاحتراز عن توجه النفى للقيد وذلك يوجب فساد المعنى اذ يصير هكذا لست نباذا للعهود لاجل الصفا بل لشئ آخر مع ان المراد نفى نبذه للعهود مطلقا هذا ان قيل بتوجه النفى الى القيد كما هو الاغلب وأما ان قيل بصحة توجهه الى المقيد فلا اشكال (المعنى) عهودهم ومواثيقهم مثل نزول المطر على الحجر الصلد لاثبات له ولا بقاء فكيف يكون منهم ذلك وأنا لست نباذا لعهودهم لاجل ماعندى من الصفاء والصدق فى محبتهم ولا يخفى الجناس بين صفا وصفا و بين عهد وعهود وما أحسن قول بعضهم

نقضوا العهود وحق ما يبنى على * رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

وقال الآخر

ولم يبنى على الرمل * فكيف انتقض العهد

(ت) يعنى ان العهود والمواثيق عند الاحبة المذكورين فى الابيات قبله بأنه انفرد عنهم هى كالمطر على الحجر الصلد فان الحجر لا يمسك شيأ منه وذلك لكمال اشتغالهم بربهم فليسوا مع أحد غير الحق ثم قال كيف يكون ذلك منهم وأنا مع اشتغالى الزائد بالحق تعالى لم أطرح عهودهم لاجل ماعندى من الصفاء (اه)

﴿والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذا أذى أزاذا﴾

الصبر نقيض الجزع وقوله صبر هو عصارة شجر مر وهو على وزن كتف وسكن الشيخ للضرورة واذا منونة هى التى تقع فى الجواب وكان حقها أن تدخل على الفعل لكن تأخرت عنه لضرورة الوزن وهى هنا ليست عاملة وأذى بفتح الهمزة كهوى وهو المكروه وازاذا فى آخر البيت نوع من التمر وقوله الصبر مبتدأ وصبر خبر وعنهم متعلق بالمبتدا وعليهم متعلق به أيضا اذ المعنى صبرى عنهم صبر وصبرى عليهم أراه فى حال كونه أذى كالازاذ الذى هو نوع من التمر حلو وعندى متعلق بأراه واذا جوابية وأذى حال مقدم من أزاذا أى أراه أزاذا فى حال كونه أذى (المعنى) صبرى عن أحبتى بأن أهجرهم ولا ألقاهم مر لا قدرة لى على تحمله وأما صبرى عليهم بأن أتحمل جفاهم وأطلب رضاهم أراه حلوا مقبولا مطلوبا كقوله رضى الله عنه

وصبرى صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندى مرارته تحلو

وقوله أيضا رضى الله تعالى عنه

وصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه

وعقبى اصطبارى فى هواك حميدة * عليك ولكن عنك غير حميدة

وقول بعضهم

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفى البيت الجناس التام بين الصبر وصبر والطباق المعنوى بين الصبر بمعنى المر والازاذ اذ هو حلو والطباق بين عنهم وعليهم والجناس المحرف بين اذا وأذى

﴿عز العزاء وجد وجدى بالألى * صرموا فكانوا بالصريم ملاذا﴾

عز معناه قل ولا يكاد يوجد والعزاء بفتح العين والمد الصبر وجد اجتهد والوجد ما يجده الانسان من حب أو حزن والالى جمع الذى لا عن لفظه ولا يكتب بالواو وكأن النكتة فى ذلك التباسه حين يكتب بالواو بالاولى بمعنى ضد الاخرى وصرموا بمعنى قطعوا قطعا بائنا ومفعوله محذوف أى قطعوا حبل مودتنا والصريم موضع والملاذ الحصن قوله بالالى متعلق بقوله وجدى والمتعلق بعز محذوف أى عز صبرى عن الاحبة القاطعين

ضلالك والمراد الكذب بالتى أى بالخصلة التى هى أحسن الخصال والمراد بالصدق لانك اذا دعوته لغير حبى صدقت ودفعت به دعواك الكاذبة ﴿وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها أنت حى ان تكن صادقا مت﴾ جانب أى باعد والجناب الجانب ولم يكن بمعنى لم يحصل فاعله ضمير عائد الى الوصل وها كلمة التنبيه أى وباعد جانب الوصل لانه بعيد لم يحصل مع الحياة والحال انك حى لتنبهك عليها ان كنت صادقا فى دعوى الحب مت ﴿هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى﴾ الحب بكسر الحاء اسم بمعنى الحبيب مثل خدن وخدين ولم تقض الاول أى لم تمت من القضاء بمعنى الموت والثانى من قضاء الحاجة والمأرب الحاجة أى الذى تدعيه هو الحب لامعنى سهل المأخذ ومن مقتضياته أن لا تنال من المحبوب مطلوبا ان لم تمت من الحياة الباطلة والحظوظ العاجلة والآجلة فاختر الآن ذاك الحب ومت أو اتركه واحى وهذا أمر التخيير بين أحد المتباينين وهو الحب مع الموت وتركه مع الحياة* ولما فرغ عما أجابته به المحبوبة من تكذيب دعوى حبها والاشارة الى

وجملة

وجملة صرمواصلة الموصول والواو عائد وقوله بالصريم حال من الواو فى كانوا (المعنى) صبرى قل بحيث انه لا يكاد يوجد واما حزنى فقد اجتهد بقوم قطعوا حبل مودته وكانوا فى الصريم ملاذا لى ومحصل الكلام ان صبره فقد ووجده وجد حيث فقد الوصال ووجد الملال وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عز والعزاء وبين جد ووجدى وبين صرم واى الصريم (ن) قوله الالى الاحبة الذين قطعوا حبل مودته لكمال اشتغالهم بمحاسن أحوالهم وقوله بالصريم كناية عن الحالة التى يجتمعون فيها حيث يمتازون عن عوام المؤمنين وهو معهم فى تلك الحالة وقوله ملاذا أى حصنا لبعضهم بعضا فى المساعدة على الخير ورفع الضير (اه)

((رِيمَ الفَلا عَنّى اليكَ فَمُقْلَتي * كُحِلَتْ بِهِمْ لا تُغْضِها استِيخاذا))

الريم الظبى الخالص البياض والفلا جمع فلاة وهى المفازة التى لا ماء فيها أو القفر واليك اسم فعل بمعنى تنح وعنى متعلق به والمقلة الحدقة أوسواد العين أوشحمة العين التى تجمع السواد والبياض وكحلت على البناء للمجهول ونائب الفاعل يعود للمقلة والضمير فى بهم للالى فى البيت الذى قبله وأغضى بالغين المعجمة ثم الضاد المعجمة بمعنى ادنى جفونه اوضم بعضها الى بعض والاستيخاذ استفعال وهو بالخاء المعجمة ومعناه تنكيس الرأس من وجع ويجوز أن يكون معناه الرمد وقوله ريم الفلا منادى حذف حرف ندائه وعنى متعلق بقوله اليك لان المراد تنح عنى وقوله استيخاذا حال من الهاء ووصفها بالتنكيس حينئذ باعتبارانها فى الرأس فتوصف بما هو وصف للرأس وأما اذا كان الاستيخاذ بمعنى الرمد فظاهر والجملة استئناف تكون جوابا عن سؤال تقديره ما سبب طلبك من الريم أن يتنحى عنك فقال لان أجفانى كحلت بأحبابى أى برؤيتهم فلا يليق بى بعد ذلك ان أنظر الى غيرهم مما يشبه بهم لان النظر الى غير الاحبة ليس من شرط الاصدقاء وما أحسن قول ابن العفيف

ولقد رأيت برامة بان النقا * فنعت طرفى منه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

(ن) ريم الفلا كناية عن المحبوب المجازى وهو المليح اللطيف الشمائل يقول له تنح عنى فان عينى كحلت بهم أى بالاحبة المشار اليهم بالالى فى البيت قبله يعنى رأتهم وشاهدتهم وقولهم لا تغضها أى لا تحجب عينى عن رؤية محبوبى الحقيق وقوله استيخاذا كناية عن النظر الى الاغيار (اه)

((قَسَماً بِمَنْ فيهِ أَرَى تَعْذِيبَهُ * عَذْباً وفى اسْتِذْلالِهِ اسْتِلْذاذا))

الاستذلال الاستفعال من الذل يقال استذله جعله ذليلا واستذله رآه ذليلا والاستلذاذ استفعال من اللذة يقال استلذه وجده لذيذا قوله قسما مفعول مطلق لفعل محذوف والباء متعلقة به وفيه متعلق بقوله أرى وتعذيبه عذبا مفعولان له وفى استذلاله استلذاذا مفعولان لأرى بمقتضى العطف والرؤية بمعنى العلم وفى الجارة للهاء سببية وتعذيب مضاف الى فاعله والمفعول محذوف أى تعذيبه اياى وكذا استذلاله اذ المراد اياى (المعنى) قسما بالحبيب (ن) أى المحبوب الحقيقى الذى اعتقد تعذيبه لى عذبا لاجله واعتقد جعله اياى ذليلا لذة وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين تعذيبه وعذبا وتجنيس القلب بين الاستلذاذ والاستذلال وجواب القسم قوله رضى الله تعالى عنه

((ما اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِواهُ وإنْ سَبَى * لكِنْ سِوايَ ولَمْ أَكُنْ مَلّاذا))

سبى بمعنى أسر والملاذ المتصنع الذى لا تصح مودته والواو فى قوله وان سبى اعتراضية أو للعطف على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يسب وان سبى أو حالية وان هذه لا تحتاج الى جواب لكونها لمجرد التأكيد أقول صرح بذلك المحقق التفتازانى عند الكلام على قول النابغة

شرائطه ومقدماته وآفاته ومغالطاته التى لا يهتدى اليها الا بالارشاد والتنبيه عاد الى مخاطبته اياها معتذرا اليها من جنايته التى نيطت المحبة بفنائها وقال

((فقلت لها روحى لديك وقبضها
اليك ومالى أن تكون بقبضتى))

قبض روحه توفيها والقبضة فعلة من قبضته بيدى وهى مستعارة لمعنى القدرة على التصرف أى فقلت للمحبوبة ما بقى على من امارات الوجود الا تعلق روحى بالقالب وهى عاكفة على جناب قربك فقبضها منسوب اليك اذ هى فى قبضتك وليس لى أن تكون فى قبضتى فأتوفيها ثم قال رحمه الله

((وما أنا بالشانى الوفاة على الهوى
وشأنى الوفا تأبى سواه سجيتى))

ما نافية بمعنى ليس واسمها الضمير المنفصل وخبرها بالشانى بمعنى المبغض والثانى شأن بمعنى الامر مضاف الى ياء المتكلم والاول مهموز اللام من شنأته أبغضته شنأ بالحركات الثلاث وشنآنا بتحريك النون وتسكينها وأنا شانئ قلبت الهمزة ياء وحذفت لالتقاء الساكنين والوفاة بمعنى الموت منصوبة بالشانى ويستوى فيه معنى الماضى والحال والاستقبال لدخول اللام فيه والوفاء ضد الغدر ممدود قصر للضرورة والسجية الخلق والطبيعة أى ولست بالمبغض الموت كائنا على وصف المحبة والحال ان أمرى الوفاء بعهد المحبة

وانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

كذا في بحث الاطناب ولكن مقحمة بين الفعل ومفعوله وفاعل سبى ضمير يعود الى سواه والمراد بسواه غيره من أصحاب الحسن أي ما استحسنت عيني سواه وان كان سواه سبى بحسنه لكن غيري وما سبى غيره لي بل سبى سواي ويجوز على بعد عوده على من في البيت الذي قبله وقوله ولم أك ملاذا عطف على جواب القسم (المعنى) على كون فاعل سبى يعود الى من قسم ابا الحبيب الذي أرى تعذيبه عذبا واستذلاله اياي استلذاذا اما عدت عيني سواه حسنا وان سبى سواي وكانه أراد بسبى اختار لان المحبوب لا يسبى الا من يختار لان سبيه للانسان عبارة عن جعله مختارا ومريدا فالاختيار من لوازم السبى اذ ليس المراد به السبى الحقيقي وما كنت متصنعا فيما قلته من عدم استحساني سواه وان سبى غيري وأراده وبالجملة فكأنه يقول أنا لا أستحسن سواه وان استحسن سواي واختاره لان يكون أسيرا في محبته ولست متصنعا في قولي ولا فعلي ولله دره رضي الله عنه حيث يقول

لا تحسبوني في الهوى متصنعا * كلفي بكم خلق بغير تكلف

واما اذا كان فاعل سبى يعود الى سواه فالمعنى ما استحسنت عيني سواه من الملاح وان كان له قدرة على السبي لكن ما سباني ولكن سبى سواي (ن) ما استحسنت عيني سوى المحبوب الحقيقي وان سبى ذلك السوى غيري (اه)

﴿لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ الَّا فِي شَجٍ * مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذَا﴾

يرقب مضارع بمعنى يحرس كراقب والرقباء جمع رقيب بمعنى الحارس وشج كفرح بمعنى الحزين وقد يستعمل في الفرح فهو ضد ويتسللون معناه ينطلقون في استخفاء ولواذا أي استتارا فكأنه مؤكد لقوله يتسللون من غير لفظه وقوله من حوله متعلق بقوله يتسللون على حد قولهم جلست قعودا وجملة قوله يتسللون لواذا مبينة لمراقبة الرقباء أو حال من الرقباء (المعنى) لم يحرس الحارسون الا في محبة حزين فهم يتسللون من حوله مستخفين والرقيب اذا كان مستخفيا كان أشد وأصعب على المحب لانه يراه من حيث انه لا يراه بخلاف ما اذا كان متجاهرا في المراقبة فانه يعرفه فيحذره ويورى له عن المحبوب بخلاف المطلوب ولله در القائل أقول زيد وزيد لست أعرفه • وانما هو لفظ أنت معناه

(ن) الرقباء كناية عن الاغيار المستحسنة فانها تراقب أهل المحبة الالهية فتلهي قلوبهم عن مشاهدة الحق تعالى وقوله الا في شج أي محب أحزنته المحبة وأما الفاني المتحقق بمعرفة نفسه وربه الذي فات مقام المحبة فلا رقيب له (اه)

﴿قَدْ كَانَ قَبْلُ بُعْدُ مِنْ قَتْلَى رَشًا * أَسَدًا لآسَادِ الشَّرَى بَذَّاذَا﴾

القتلى جمع قتيل كمرضى ومريض والرشأ محركا مهموز اللام الظبي اذا قوي ومشى مع أمه وقلبت همزته ياء وأعل اعلال هوى والاسد معروف والآساد جمعه والشرى طريق في جبل يسمى سلمى كثيرة الاسد وجبل بتهامة كثير السباع والبذاذ فعال وهو الذي يغلب كثيرا واسم كان ضمير يعود للشج وقبل مضاف الى الجملة بعده فهو منصوب معرب متعلق بكان أو بقوله أسدا على انه بمعنى الشجاع المجترى كقوله * أسد على وفي الحروب نعامة * وقوله من قتلى متعلق بقوله بعد ورشا مضاف اليه وقوله أسدا خبر كان وبذاذا نعته وقوله لآساد الشرى متعلق بقوله بذاذا (المعنى) قد كان هذا الشجي بالتحقيق قبل عده من جملة قتلى حبيب كالغزال في نفاره وجيده وعيونه والتفاته شجاعا كالاسد غلابا لآساد المكان المشهور لكن بعد ان عد منهم انتفى عنه اسم الاذية والشجاعة وما أحسن قوله رضي الله تعالى عنه

عجبا في الحرب أدعى باسلا * ولها مستبسلا في الحب كي

وقد روى بضم لام قبل توهما انه مبني وان بعد خبر كان وهو غلط مفسد للمعنى والصواب ما بيناه (ن) الرشأ اشارة الى المليح الجامع للمحاسن وهو كناية عن المحبوب الحقيقي (اه)

المستلزمة للفناء يأبى خالق غيره وانا ما وجدت (١٠٦) فيما تصفحت من النسخ الاوفاء تأبى منكرا عريا عن لام التعريف فادخلتها عليه ظنا مني ان الناظم رحمه الله تعالى هكذا قال فغيره غيره لانه بالغ في مراعاة التجنيس وغيره من البديع وفي دخول لام التعريف رعاية هذه القاعدة من غير اخلال بالمقصود ولعل من نكره نظرا الى أنه موصوف بالجملة وليس بلازم لجواز أن تكون الجملة مستأنفة غير واقعة صفة ثم قال

﴿وماذا عسى عني يقال سوى قضى فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي﴾

ما استفهامية ابتدائية بمعنى أي شيء وذا موصولة بمعنى الذي وقعت مع الصلة خبرا لها وعسى من الافعال الغير المتصرفة موضوع لانشاء الرجاء ومقارنته وأصله عسى أن يقال فحذف أن حملا على أخته كاد ومحل ان مع الفعل منصوب بخبر عسى واسمه ضمير مرفوع عائد الى الموصول تقديره عساه وعسى مع اسمه وخبره صلة ذا وعني يتعلق بيقال أي يحدث عني وسوى استثناء من القول المرجو وقضى بمعنى مات وكنى بفلان عن نفسه وهوى منصوب على المفعول له ومن استفهامية حذف فعلها تقديره من يضمن لي بذا اشارة الى القضاء بمعنى الموت والواو في وهو بغيتي أي مرادي للحال يقول وأي شيء الذي أرجو أن يحدث عني سوى أن يقال مات فلان

امسى

((أَمْسَى بِنَارِجَوًى حَشَتْ أَحْشَاءَهُ * مِنْهَا يَرَى الاِيقَادَلَا الاِنْقَاذَا))

حشت بمعنى ملأت أو بمعنى أصابت الحشا لكن على ارادة أن حشا بمعنى أصاب الحشا يجب أن يجرد عن اصابة خصوص الحشا لئلا يستدرك المفعول فتدبر والاحشاء جمع حشا وهو ما فى البطن والايقاد مصدر أوقد النار وأصله اوقاد فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء والانقاذ مصدر أنقذه من كذا أى خلصه واسم أمسى يعود الى الشجى وبنار جوى خبر أى أمسى الشجى متلبسا بنار جوى وفاعل حشت يعود الى النار واحشاءه مفعوله والجملة صفة لنار جوى ومنها متعلق بيرى والايقاد مفعول يرى ولا عاطفة للانقاذ على الايقاد (المعنى) أمسى ملابسا لنار جوى ملأت احشاءه واصابتها يرى من تلك النار الايقاد ولا يرى منها انقاذا وخلاصا وانما هى مستمرة باقية على الدوام ولا يخفى الجناس بين حشت واحشاءه وبين الايقاد والانقاذ (ن) أمسى أى دخل فى المساء وهى ظلمة الاكوان واسمها ضمير راجع الى الشجى المقدم ذكره فانه محترق بنار شوق الى حبيبه يراها متقدة ولا يرى منها منها مناصا (اه)

((حَيْرَانُ لَاتَلْقَاهُ اِلَّاقُلْتَ مِنْ * كُلِّ الجِهَاتِ أَرَى بِهِ جَبَّاذَا))

الحيران من لا يهتدى لسبيله والمراد بالجهات الجهات الست والجباذ فعال من جبذه بمعنى جذبه وليس مقلوبه بل هى لغة صحيحة وحيران خبر مبتدا محذوف أى هو حيران أو حال من فاعل يرى فى البيت السابق وجملة قلت بعد الا حال والاستثناء مفرغ أى لا تلقاه فى حال من الاحوال الا فى حال قولك أرى به جباذا من سائر الجهات وهذه الحال هنا لا تحتاج الى تقدير قد نص عليه المحقق التفتازانى قال فى المطول قبيل باب الاستثناء كثيرا ما تقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو نحو ما أتيته الا أتانى وفى الحديث ما أيس الشيطان من بنى آدم الا أتاهم من قبل النساء وذلك انه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فأشبه الشرط والجزاء وهذا الحال مما لا يقارن مضمونه مضمون عامله الا على تأويل العزم والتقدير ما أيس الشيطان من بنى آدم غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير معه صقرا صائدا به غدا جعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل ومن كل الجهات متعلق بأرى أو بقوله جباذا وكذا به والباء بمعنى فى وانما جعل الجباذ فيه لانه عبارة عما فى قلبه من الحيرة التى أوجبت له عدم القرار وأزالت عن قلبه وصف الاصطبار فالجباذ ليس خارجا عن ذاته وأرى هنا بصرية والجملة من الفعل والفاعل والمفعول مقول القول (المعنى) هذا الشجى حيران لا يهتدى لسبيله وان من لقيه يقدر عليه وان به وفى باطنه جباذا يجذبه من سائر الجهات والى ذلك أشرت حيث قلت من قصيدة

مازلت أطلبه فى كل ناحية * فينظر الناس منى فعل حيران

(ن) حيران من كثرة تراكم الظهورات الالهية على قلبه فى الاضداد والامثال الكونية وبه جباذ يجذبه من كل الجهات لانكشاف المعنى الالهى له (اه)

((حَرَّانُ مَحْنِيُّ الضُّلُوعِ عَلَى أَسًى * غَلَبَ الاِسَافَاسْتَنْجَذَاسْتِنْجَاذَا))

الحران العطشان والمحنى الضلوع هو المعطوف الضلوع فهو مضاف الى نائب الفاعل والاسى بفتح الهمزة الحزن الزائد والاسا مختصر من اساة كقضاة وهكذا يرويه الناس والاولى أن يقرأ بكسر الهمزة على وزن ظباء فلا يكون حينئذ فيه اختصار وهو جمع آس كقاض ومعناه الطبيب وقوله فاستنجذ استنجاذا يروى بالتاء المثناة من فوق والنون والجيم والذال المعجمة ولم أجد له فى القاموس معنى يناسب البيت مناسبة تامة بل لفظ استنجذ ليس مذكورا فى القاموس أصلا غير انه قال النجذ شدة العض بالنواجذ وهى الاضراس والكلام الشديد وعض على ناجذه بلغ أشده والمنجذ كمعظم المجرب والذى أصابته البلايا

لاجل المحبة من يضمن لى بالموت وهو مطلوبى ثم أشار الى خلوص محبته عن شوب حظ من الحظوظ باظهار الرضا من نفسه بانقضاء العمر دون الاحتظاء بالوصل واكتفائه بصحة النسبة الى المحبوبة بالمحبية فان لم تصح فبتهمتها والا فبنسبة الشهادة فى محبتها والا فعلمها بحاله وقال

((أجل أجلى أرضى انقضاءه صبابة
ولا وصل ان صحت لحبك نسبتى))

((وان لم أفز حقا اليك بنسبة
لعزتها حسبى افتخارى بتهمتى))

((ودون اتهامى ان قضيت أسى فما
أسأت بنفس باشهادة سرت))

((ولى منك كاف ان هدرت دمى ولم
أعد شهيدا علم داعى منيتى))

أجل حرف التصديق وقد يستعمل ابتداء التصديق خبر ذهنى يفسره ما بعده مثل نعم لتقرره الا ان استعمال أجل ابتداء أحسن واستعمال نعم فى جواب الاستفهام أجود والاجل مدة الشئ وهو العمر والواو فى ولا وصل للحال وحقا تاكيد لمضمون لم أفز واليك يتعلق بنسبة وحسبى افتخارى جملة اسمية وقعت جزاء للشرط وهى مما يجب الفاء فيها الا انها حذفت للضرورة وأسى أى كمدا منصوب على التمييز أو على المفعول له وعلم مبتدأ خبره كاف مقدم عليه فاعل كاف وهدر الدم أبطله وهو لازم ومتعد والمنية الموت مأخوذ من المنا بالقصر وهو القدر لانه مقدر لا بد من حلوله أجاب فى

وقال في آخر المادة وتجذه الخ ألح عليه فنقول على ماروى في البيت اما أن يكون استنجذ أى صار منجذا أى مصابا بالبلايا فالضمير حينئذ للعران واما ان يكون من نجذه بمعنى ألح عليه ويكون الضمير عائدا الى الاسى واما ان يكون استنجذ مأخوذا من النجذ وهو شدة العض بالنواجذ مجازا فيكون الضمير عائدا الى الاسى أيضا ولا يخفى بعد المناسبة في هذه الاوجه والاظهر ان روى هكذا فاستأخذ استئخاذا على أن يكون استأخذ بمعنى استكان وخضع وحينئذ فالضمير للعران (والمعنى عليه) لما رأى ان داءه من المحبة غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه استكان وخضع وسلم وترك الدواء وقلت من أبيات

ان صدعني ولم ينظر لمسكنتي * وضعت في جيب فقري رأس تسليمي

وقوله حران خبر مبتدا محذوف أى هو حران ومحنى الضلوع خبر بعد خبر وعلى أسى متعلق بقوله محنى الضلوع وجملة غلب الاسا صفة الاسى وجملة قوله فاستنجذا استنجاذا على ماقررناه من الوجه الاظهر مستأنفة ومعناه حران عشطان قد حنى ضلوعه وعطفها على حزن غلب الاطباء ولم يقدروا على علاجه فاستكان وسلم وترك طلب الدواء ومن ذلك قوله رضى الله عنه وأرضاه

وضع الآسى بصدرى كفه * قال مالى حيلة في ذا الهوى

(ن) استنجذ استنجاذا أى عض عضا شديدا بنواجذه وهو أقصى أضراسه (المعنى) ان حرارته تزايدت وضلوعه انحنت من زيادة الحزن ومرضه غلب الاطباء فعجزوا عنه فمن شدة تألمه وتوجعه مما هو فيه من المرض والداء العضال عض على نواجذه عضا شديدا (اه)

((دَنِفٌ لَسِيبُ حَشًى سَلِيبُ حُشَاشَةٍ * شَهِدَ السُّهادُ بِشَفْعِهِ مِمْشاذَا))

الدنف كفرح المريض مرضا ملازما واللسيب اللديغ بمعنى الملدوغ والحشا ما في البطن والسليب بمعنى المسلوب والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض والجريح والسهاد بالضم الارق والشفع على وزن نفع مصدر شفعه كمنعه أى صار ثانيا له وممشاذ بميم مكسورة بعدها ميم ساكنة رجل كان من كبار الصالحين المجاهدين قيل انه استمر بعين سنة لا ينام وقوله بشفعه مصدر مضاف الى الفاعل وكمل بالمفعول الذى هو ممشاذ (والمعنى) هو مريض ملسوع الحشا من حية الهوى ومسلوب بقية الروح وقد شهد السهر بأنه صار ثانيا لممشاذ الدينورى في سهره وما ألطف قوله رضى الله عنه

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفنى وكيف يزور من لم يعرف

((سَقَمٌ أَلَمَّ بِهِ فَآلَمَ اِذْ رَأَى * بِالْجِسْمِ مِنْ اِغْدَادِهِ اِغْذَاذَا))

السقم محركة ضعف البدن وألم بمعنى نزل وآلم بمعنى أوصل الالم وقوله من اغداده هو بغين معجمة ودالين مهملتين مصدر قولك أغد الشئ اذا صارت به الغدة والاغذاذ في آخر البيت بغين معجمة وذالين معجمتين مصدر قولك أغذ الجرح اذا سال ما فيه أو ورم وسقم مبتدأ وسوغ الابتداء به وصف مقدر دل عليه التنكير أى سقم عظيم وجملة ألم به خبر وقوله فآلم عطف على ألم واذ ظرف للفعل المعطوف والضمير في به وفى رأى للدنف في البيت الذى قبله وبالجسم متعلق برأى واغذاذا مفعوله ومن اغداده حال من اغذاذا كان وصفا له تقدم عليه فاعرب حالا ومن ابتدائيه (والمعنى) سقم عظيم نزل بهذا الدنف المريض فآلمه حين رأى سيلانا أو ورما من غدد جسمه على الاول فيكون قد نزل الغدة بمنزلة الجرح هذا أقرب ما يمكن ذكره في توجيه هذا المقام وثم وجوه آخر بعيدة عن المرام والله تعالى أعلم باسرار الكلام (ن) قوله من أغداده كناية عن ظهور نفسه له وظهور صفاتها على جسمه من التكبر والعجب ونحو ذلك وقوله أغذاذا كناية عن رؤيته ما تقتضيه صفات نفسه من الاحوال فهو في مجاهدة شديدة مع نفسه وهذه كلها أوصاف الشجى الذى مضى الكلام عليه في قوله لم ترقب الرقباء الا في شج الى آخره (اه)

هذه الابيات عن قدح المحبوبة في حبه حين (١٠٨) ذمته على كذب دعوى الحب بطلب الحظوظ براءة ساحته عنه مصدقا لما يفسره قوله أجلى أرضى انقضاه الى آخره يعنى ان انقضاء عمرى في العشق ولم أفز بوصالك رضيت به بشرط صحة نسبتى اليك بالمحبة فان لم أفز بتلك النسبة لعزتها فسبى افتخارى بتهمتها وان أتهم بها ومت لفرط الحزن والكمد فما كنت مسيئة بنفسى المسرورة بالشهادة اذ جعلتها شهيدة وان أهدرت دمى ولم أعد شهيدا كفى لى منك علمك بحالى وكنى عن المحبوبة بداعى المنية لان حبها يدعو الى الموت ولما اعتذر عن ترك بذل الروح بانها ليست في قبضته عدل الى أسلوب آخر من الاعتذار فقال

((ولم تسو روحى في وصالك بذلها

لدى لبون بين صون وبذلة))

لم تسو أى لم تعادل كان أصله لم تساو فحذفت الالف لكثرة الاستعمال على غير قياس وبذلها مفعول يتعلق لدى به والبون البعد والصون الحفظ والبذلة ثياب أخلاق أى لم تعادل روحى بحقارتها عندى ان تبذل في مقابلة وصالك فلذلك لم أبذلها الا لصونها لوجود بعد حاصل بين صون وبذلة لانها الاثمان استعار لروحه البذلة اشارة الى قرب انخلاعه عنها لانسحاقها ورثاثتها كما ينخلع صاحب البذلة عنها كذلك والبذلة وان لم تصن لحقارتها لكنها لا تبذل في مقابلة أمر خطير لان ما يبذل في مقابلة شئ يحسن اذا كان معادلا له

ابدى

((أبدى حداد كآبة لعزاء اذ * مات الصبا فى فوده جذاذا))

أبدى أظهر والحداد فى الاصل ترك الزينة للعدة والمراد به اظهار أمارات الحزن والكآبة لموت الصبا على سبيل التشبيه والكآبة الغم وسوء الحال والعزاء الصبر واذ تحتمل التعليل والظرفية وعليهما فهى متعلقة بأبدى على القول بان التعليلية اسم والا فتعلق معنى فيها والمراد من الصبا هنا ما يدل على التشبيه من اسوداد الشعر بدليل قوله فى فوده والفود بفتح الفاء جانب الرأس والجذاذ صيغة مبالغة من جذ بجيم وذال معجمة بمعنى قطع وفاعل أبدى يعود الى ما سبق وحداد كآبة مفعوله واللام متعلقة بأبدى وهى للتعليل وفى فوده متعلق بمات وقوله جذاذا حال من الصبا أى أبدى حداد غم حين مات الصبا قطاعا بموته للذاته وما أحسن قول المتنبى

ولقد بكيت على الشباب ولمتى * مسودة ولماء وجهى رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء وجهى أغرق

(ن) يقول أظهر حداد الكآبة فى رأسه لاجل تعزيته وتصبره حيث مات الصبا قطاعا للذاته وشهواته وظهور الحداد فى رأسه هو شيب شعره كناية عن لبس البياض الذى كان علامة الحداد فى اصطلاح أهل الاندلس عوض السواد حتى قال شاعرهم

قد كنت لا أدرى لاية علة * صار البياض لباس كل مصاب

حتى كسانى الدهر سحق ملاءة * بيضاء من شيب افقد شبابى

ولابى الحسن على بن عبد الله الحصرى

اذا كان البياض لباس حزن * باندلس فذلك من الصواب

ألم ترنى لبست بياض شيبى * لانى قد حزنت على الشباب

وكنى بحداد الكآبة عن ظهور نور الوجود له فى مشاعره ومداركه (اه)

((فغدا وقد ممر العدا بشبابه * متقمصا وبشيبه مشتاذا))

المتقمص لابس القميص والمشتاذ بضم الميم اسم فاعل من اشتاذ بمعنى تعمم وهو بشين معجمة وفى الآخر ذال والفاء للعطف على أبدى وغدا ماض واسمها ضمير يعود الى الدنف فيما سلف والخبر قوله متقمصا وبشبابه متعلق بالخبر وجملة قوله وقد ممر العدا جملة معترضة بين الفعل وخبره وقوله مشتاذا عطف على خبر غدا وبشيبه متعلق به وهو يشير الى الشيب فى رأسه وأما بدنه وقوته فباقيان على أسلوب الشباب وهو ادماج أنه شاب فى غير وقت شيبه وما أحسن استعارة القميص لقوة البدن والعمامة لشيب الرأس وهما استعارتان تبعيتان قال الامير أبو فراس الحمدانى

وما زادت على العشرين سنى * فما عذر المشيب الى عذارى

وقد أشار الشيخ رضى الله عنه باستعارة العمامة للشيب الى انه قد عم جميع رأسه كالعمامة وأغاظ العدا لان الشيب فى غير وقت أوانه لاسيما عند أهل المحبة محنة ومحنة الانسان منحة عدوه (ن) قوله بشبابه أى بلبسه الشباب كالقميص ولباس الشباب القوة وسواد الشعر أى الشعور فلا يرى الا الاكوان فى بعض الاحيان وبشيبه أى لباس شيبه وهو ضعف قوته وبياض شعره بظهور نور الوجود فى شعوره وادراكه أحيانا وسرور العدا وهى شياطين الوساوس النفسانية لتقلبه بالتلون فى مقام المحبة الالهية لان المحبة حجاب عن المحبوب (اه)

((حزن المضاجع لا نفاد لبثه * حزنا بذلك قضى القضاء نفاذا))

حزن كسهل ضده والمضاجع جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والنفاد بالنون والفاء والدال المهملة بمعنى

((وانى الى التهديد بالموت راكن

ومن هوله أركان غيرى هدت))

التهديد التخويف والهد الكسر والركون الميل يعنى ان تهدديني بالموت فانى مائل اليه بتوقف كمال الوصول عليه فلا يتضعضع من هوله أركان وجودى بل أركان غيرى وقوله

((ولم تعسفى بالقتل نفسى بل لها

به تسعى ان أنت أتلفت مهجتى))

العسف الاخذ على غير الطريق ويستعمل بمعنى الظلم والاسعاف قضاء الحاجة والمهجة الدم وقيل دم القلب خاصة وقد يستعمل فى الروح كهنا يعنى ان قتلتنى لم تظلمى نفسى بذلك بل يقضى لها حاجتها بالقتل ان كنت قاتلتى وقوله

((فان صح هذا الفال منك رفعتنى

وأعليت مقدارى وأغليت قيمتى))

يعنى فان تحقق لى منك هذا الفأل الذى تفاءلت به من اتلافك مهجتى رفعتنى من حضيض الفناء الى أوج البقاء وأعليت قدرى اذ أفنيتنى عنى وأبقيتنى بك وأغليت قيمتى اذ اعطيتنى من نعوتك

لطالب الهلاك بقوله وها أنا مستدع قضاك ومابه رضاك أي طالب حكمك في هلاكي ومايتعلق به رضاك من ابلائي وافنائي ولو خيرت بين تعجيل وفاتي وتأخير مدة حياتي لاأختار تأخير مدتي وقوله رحمه الله تعالى

((وعيدك لي وعد وانجازه مني
ولي بغير البعد أن يرم يثبت))

الوعيد التخويف والوعد الترجية والانجاز الوفاء بالوعد والولي المحب والمنى جمع منية وهي المراد يعني تخويفك لي بالموت ترجية ووعد وانجاز ذلك الوعد هو مراد محب متهدف لكل مايرمى به وجوده ويثبت قدمه في كل بلاء الا البعد لان الثبات في البلاء لا يتصور الا عند شهود الميل المحبوب وهذا الشهود عين القرب وأراد بذلك المحب نفسه وقوله

((فقد صرت أرجو ما يخاف فاسعدي
به روح ميت للحياة استعدت))

الاسعاد الاعانة والضمير في به لما يخاف يعني لما صار وعيدك وعدا لي فقد صرت أرجو مايخاف منه وهو الموت الطبيعي واذا كان الامر كذلك فاعيني به روح من مات بالموت الارادي واستعدت روحه بذلك الموت للحياة الحقيقية الابدية وهي الاتصال الكلي بعين الذات الاحدية والصفات السرمدية بعد الانفصال عن لوث الصلصال وأراد بذلك الميت نفسه ثم قال داعيا ((وبي من بها نافست في الحب سالكا * سبيل الالى قبلي أبوا غير شرعتي)) قال

الفراغ والبث ان كان بمعنى أشد الحزن كان قوله حزنا مصدرا مؤكدا لمعناه وان كان بمعنى النشر أو اظهار السر كان قوله حزنا مفعولا به للبث والنفاذ آخر البيت بالنون والفاء والذال المعجمة بمعنى جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه وقضى حكم والقضاء هنا عبارة عن الحكم الازلي وقوله حزن المضاجع خبر مبتدا محذوف أي هو والاضافة اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وقوله بذلك متعلق بقضى وقوله نفاذا مصدر لفعل محذوف من لفظه ويصح كونه حالا من القضاء على تأويله باسم الفاعل أي قضى القضاء بذلك حال كونه نافذا جائزا خالصا من شائبة التغيير والزوال وفي البيت الجناس المحرف بين حزن وحزن وجناس التصحيف بين نفاد ونفاذ وجناس الاشتقاق بين قضى والقضاء (ن) قوله حزن المضاجع كناية عن صلابة حاله على جاب المحبة وقوة الشوق النفساني الى الجناب الرباني وقوله لانفاد لبثه أي لاظهاره ونشره والضمير لحزن المضاجع أي بث المحب له وحزنا منصوب على أنه تمييز لنسبة البث اليه (اه)

((أبدا تسح وما تشح جفونه * لجفا الاحبة وابلا ورذاذا))

تسح بالمهملة بمعنى تصب مضارع سح وبابه نصر وتشح بالمعجمة مضارع شح بمعنى بخل وبابه علم وضرب والشح مثلثة البخل والحرص والجفون جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل وقد يكسر والجفا نقيض الصلة كما في القاموس والوابل المطر الكثير القطر والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وقوله أبدا متعلق بتسح وتقديمها لاستقامة الوزن وقوله لجفا الاحبة متعلق بتسح على أنه علة له وقوله وابلا مفعول تسح ورذاذا عطف عليه (والمعنى) تسح جفونه أبدا دائما لاجل جفاء أحبته المطر الغزير والضعيف والمراد كثرة الدموع فلا يشكل الجمع بينهما وكان القانون تقديم الرذاذ ليصح الترقي لكن ضرورة القافية ألجأت الى تأخيره على أن المراد أن عينه تسكب أنواع الدموع فذكر هذين النوعين من أنواع المطر عبارة عن أنواع المطر بأسرها اذ مامن نوع الا وهو قوي أو ضعيف فالاول أشار اليه بالوابل والثاني أشار اليه بالرذاذ وفي البيت جناس التصحيف بين تسح وتشح وجمع النظير بين الوابل والرذاذ (ن) الضمير في جفونه راجع للمحب في الابيات قبله وجمع الاحبة لكثرة ظهورات الاسماء الالهية فالظاهر الحق بكل اسم حبيب له والجفاء الامتناع عن الادراك (اه)

((منح السفوح سفوح مدمعه وقد * بخل الغمام به وجاد وجاذا))

منح أعطى والاسم المنحة بالكسر والسفوح جمع سفح وهو عرض الجبل المضطجع وسفوح مدمعه السفوح على وزن دخول مصدر سفح الدمع أرسله وقوله وجاد فعل ماض من الجود بفتح الجيم من قولهم جاد المطر الارض وقوله وجاذا في آخر البيت بكسر الواو وبالجيم وهو جمع وجذ على وزن سمع والمراد النقرة في الجبل تمسك الماء والسفوح وسفوح مدمعه بالنصب على انهما مفعولان لمنح وفاعله ضمير يعود الى الدنف السابق والواو للحال والجملة منصوبة على انها حال من سفوح مدمعه والضمير في به يعود الى سفوح مدمعه وفيه اشكال اذ كيف يصح ان يقال بخل الغمام بسفوح مدمع العاشق ثم يصح عوده الى السفوح مجردا عن اضافته الى مدمعه أو انه على حذف مضاف أي بخل الغمام بمثل سفوح مدمعه (والمعنى) أعطى الدنف السفوح سكب مدمعه حيث بخل الغمام بالسكب وقوله وجاد عطف على منح أي أو أمطر غدران الجبال دمعه وفي البيت الجناس التام بين السفوح وسفوح والجناس المفروق بين وجاد ووجاذ وايهام التضاد بين بخل وجاد لانه من الجود بفتح الجيم لامن الجود بضمها (ن) يعني ان المحب المذكور في الابيات قبله أعطى سفوح الجبال هطل دمعه وذلك كناية عن كثرة سياحته بين الجبال جبال مكة في ابتداء سلوكه في طريق الله تعالى وكثرة بكائه وحزنه على فوات حظه من الحق تعالى وقوله وجاد وجاذا أي وملأ أيضا دمعه نقرات الجبال (اه)

((قال العوائد عندما أبصرنه * ان كان من قتل الغرام فهذا))

العوائد جمع عائدة وهي تأنيث عائد المريض وانما أسند القول الى العوائد لان حال المريض يظهر من جهة عواده غالبا وقوله عندما متعلق بقال وما مصدرية والنون فاعل أبصر والهاء مفعوله وما مع أبصرنه في تأويل مصدر مجرور باضافة عند اليه وان شرطية وكان تامة ومن فاعله أو ناقصة ومن اسمها والخبر محذوف أي موجودا ومفعول قتل محذوف وهو عائد من أي من قتله الغرام والفاء رابطة للجواب وهذا مبتدأ وخبره هو المقتول مقدرا ويصح كون المحذوف هو المبتدأ أي فالذي قتله الغرام هذا وجملة الجزاء في محل جزم على انها جواب الشرط وجملة الشرط مع الجزاء في محل نصب على انها مقول القول وقد ذكر بعض المحققين أن ان الشرطية لا تحول كان بعد دخولها عليها الى معنى الاستقبال بل تبقيها على معنى المضي (والمعنى) قال العوائد عند ابصارهن لهذا الدنف السابق ذكره ان كان مقتول الغرام موجودا فهذا هو المذكور وهذا تحقيق لكونه مقتولا للغرام قطعا لكونه علق كونه قتيلا على وجود من قتله الغرام ووجوده محقق بلا شبهة على حد ما قرروه في قولهم أما زيد فهو فاضل فانهم قرروا أن المعنى مهما يكن من شئ فزيد فاضل فقد علق كون زيد فاضلا على وجود شئ في الدنيا ووجوده محقق بلا شبهة فكذا ما علق عليه وما أحسن موقع هذا البيت فانه وقع بعد تعديد أوصاف من الاسقام المترتبة على المحبة من قوله سران محني الضلوع فانه قد ذكر من الاوصاف كون دائه قد أعيا طبيبه وانه مريض ملسوع الحشا مسلوب الحشاشة وانه ساهر سهرا طويلا فهو يشابه بشاشاذا الدينوري الى غير ذلك من الاوصاف التي تضمنتها الابيات المذكورة فلزم ان تقول العوائد ان كان من قتل الغرام موجودا فهذا هو لا غيره لان أوصاف قتل المحبة منطبقة على هذا صادقة عليه دون غيره فان هذه الاوصاف ربما لا تجمع لغيره وما أحسن قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

(ن) قتل الغرام للمحب المقدم ذكره هو العشق الملازم لقلبه شوقا الى رؤية المحبوب الحقيقي فيتجلى عليه الاسم الحي بالاسم المحي فينكشف له حقيقة الموت فيقتله سيف الجمال الحقيقي المجرد من محمد المعاني الامكانية والصور الكونية في البد الممتدة الالهية (اه) والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع في الحال والمآل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه نجوم الدين وليكن هذا آخر ما أردت تعليقه على القصيدة الذالية لاستاذ العارفين وسلطان ملك العاشقين سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه وأرضاه ورزقه من القرب ما تمناه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف آمينا

وقد فرغ المؤلف أطال الله عزه من هذا الشرح يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الاول المنتظم في سلك شهور عام ألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

ويليه شرح التائية الصغرى للمؤلف أيضا وهي هذه

((بسم الله الرحمن الرحيم))

الحمد لله الذي أورد أولياءه مناهل الصفا وهداهم بلطفه الى سلوك سبيل المودة والصفا وجعل صبا الغرام تهب على رياض أسرارهم وتسري فتسمر لقلوبهم أحاديث أخبارهم والصلاة والسلام على من ابرأ بهدايته مرض القلوب وأزال باشراق حكمته عن الافئدة غيوم الغيوب وعلى آله أشرف الانام وأصحابه السادة الكرام ما أطرب سجع الحمام وفاح نشر البشام صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم القيام ((أما بعد)) فان الله تعالى قد خص أولياءه الكرام بحقائق يبرزونها لذوي الافهام منجلية عليهم في حلل النظام لان الافكار السليمة والطباع المستقيمة تميل الى الكلام المنظوم طبعا فتقربه

الحمل بالمفعولية للفعل المحذوف وصلتها نافست والمنافسة في الشئ الرغبة فيه مع الغير على سبيل المسابقة يقال نافسته في كذا اي سابقته فيه والالى بمعنى الذين والشرعة والشريعة الاسنة والطريقة ويتعلق قبلي بأبوا والجملة صلة الالى وسالكا حال من الضمير في نافست أي وفديت بنفسي المحبوبة التي أو محبوبة رغبت مسابقا في الحب شهودجمالها في حال سلوكي طريق الذين أبوا قبلي أن يسلكوا غير طريقتي التي هي محبة الذات ولما كان الوصول يتعلق بنظرة المحبوب في مشهد البقاء لا بسعي المحب في طريق الفناء أشار اليه في قوله

((بكل قبيل كم قتيل قضى بها أسى لم يفز يوما اليها بنظرة))

الباء في بكل بمعنى في والقبيل الامة والقتيل المقتول وكم كناية عن العدد خبرية مرفوعة المحل بالابتداء مميزة قتيل أي كم مقتول في كل أمة مات بحبها لاجل أسى لم يظفر بنظرة اليها يوما وهم المستهلكون في تيه الفناء غير واصلين الى كعبة المقام مقام البقاء وقوله

((وكم في الورى مثلي أمانت صبابة ولو نظرت عطفا اليه لاحيت)) كم خبرية منصوبة المحل بمفعولية أمانت أي وكم مثلي في الخلق أماتته المحبوبة لفرط المحبة والشوق وما

نظرت اليه نظر العطف بعد الكشف ولو نظرت اليه لاحيينه وهذه اشارة الى عدم عودهم من الفناء ثم أظهر نهجه

عيناوتلذ به سمعا وقد اختص الاستاذ الكامل الراقل في حلل الفضائل ذو النفس القدسيه والصفات المسكيه سيدي وسندي الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثرى قبره الشريف أعذب عارض من ذلك بأوفى نصيب وأنسى كل محب برقائق نظمه ذكرى حبيب فدسبح في بحار النظام واستخرج دررا يحار فيها النظام فهو سلطان العاشقين على الاطلاق وصاحب علم اعلام المحبين بالاتفاق قد شغفت بكلامه ابان الشباب وتمسكت من محبته بأوثق الاسباب واستعنت على فهم كلامه بالاعتقاد الصادق والغرام الذي زاد على جميل ووامق فسألني من تهذبت أخلاقه بخدمة الطريق وسلك في مجاز السالكين على التحقيق أن أعلق له شرحا على تائيته الصغرى لانها لم تزل عذراء بكرا ولم يتسهل لها شرح يكشف عن مخدراتها النقاب ويزيل عن مستوراتها حجاب الاحتجاب فأجبته الى سؤاله رغبة في دعائه المقبول وطمعا في أن انتظم في سلك خدمة الاولياء الفحول وأنا وان كنت لم أظفر من وصفهم بعقد ارجبه فيكفيني أن أذكر ولو على المجاز من أهل المحبة

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبي افتخار بتهمتي

وها أنا أشرع في المقصود بعون الله الملك المعبود فأقول قال الاستاذ مجيبا لمن سأله بلسان الحال عن غرامه عند هبوب الصبا والشمال لما أذكره الهبوب شمائل ذلك المحبوب

«نَعَمْ بالصَّبا قَلْبِي صَبا لِأَحِبَّتِي * فَيا حَبَّذا ذاكَ الشَّذا حِينَ هَبَّتِ»

(اللغة) الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش تثنيتها صبوان وصبيان وجمعها صبوات وأصباء وصبا الاحبتي أي حن اليهم والاحبة جمع حبيب بمعنى محبوب وقوله فيا حبذا اجرى مجرى المثل فيبقى دائما على حالة واحدة ومن ثم يقال في المؤنث حبذا هند لاحبذت وحب ماض وذا فاعله وذاك الشذا مبتدأ وماقبله خبر وقيل جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم ومابعده مرفوع به والشذا قوة ذكاء الرائحة والضمير في هبت يعود للصبا (الاعراب) قلبي مبتدأ والصبا الاحبتي خبره وبالصبا ولاحبتي متعلقان بصبا أيضا وجملة فيا حبذا ذاك الشذا معترضة نقل عن الامام الواحدي أنه ذكر في تفسيره الكبير أن الريح التي جاءت بريح يوسف الى يعقوب هي الصبا ولاجل ذلك ترى المحبين يكثرون من ذكرها في أشعارهم الغرامية وأنشد على ذلك قول القائل

أيا جبلي نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست * على كبد حرى تجلت همومها

(وقال آخر) هبت لنا صبحا عمانية * مدت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الجناس التام المستوفى بين صبا والصبا وما ألطف التشطير في البيت فان الشطر الاول قد صار سجعة نعم بالصبا قلبي صبا والشطر الثاني فيا حبذا ذاك الشذا وقد أشار الى سبب ميل القلب للاحبة عند هبوب الصبا فقال سرت الخ (ن) نعم كلمة تأتي في جواب الواجب فكأنه قيل له أصبا قلبك لاحبتك فقال في جوابه نعم بسبب اتصال الصبا بجسمي وهي هنا كناية عن الروح الامري الالهي صبا قلبي لاحبتي أي حن ومال اليهم لانها روح محبوبه كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ذاك اشارة الى البعيد لبعد الحضرة الالهية عن مشابهة الاكوان والشذا وهو الرائحة كناية عما تنقله الروح الى الحقيقة الانسانية عن الحقيقة الربانية من الاخبار اللطيفة والاسرار المنيفة والعلوم اللدنية والمعارف الرحمانية (اه)

«سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلْفُؤادِ غُدَيَّةً * أَحادِيثَ جِيرانِ العُذَيْبِ فَسَرَّتِ»

بالفناء لافضائه الى عز البقاء بقوله

«اذا ما أحلت في هواها دمي ففي ذرا العز والعلياء قدري أحلت»

أحلت الاول جعلته حلالا والثاني بمعنى جعلته حالا وذروة الشئ أعلاه والذرا جمع ذروة وما في اذا ما زائدة أي اذا جعلت المحبوبة دمي في هواها حلالا فقد أحلت قدري في أعالي مقامات العز والدرجة العليا يعني درجة البقاء بعد الفناء وأي مرتبة أعلى وأعز من مقام الوجود ببقاء المحبوب والشهود عند لقاء المطلوب وقوله

«لعمري وان أتلفت عمري بحبها ربحت وان أبلت حشاي أبلت»

العمر والعمر بالفتح والضم معناهما واحد وهو الحياة ولا يكون المفتوح الا في القسم ولعمري مقسم به مبتدأ فاللام فيه لتوكيد الابتداء والخبر محذوف معناه لحياتي قسمي والجملتان الشرطيتان وقعتا جوابا للقسم وقوله أتلفت بمعنى بعت بقرينة ربحت في جواب الشرط والباء للمقابلة في بحبها كما في قولك بعته بكذا وأبلت أبرأت من المرض من قوله بل الرجل من مرضه اذا برئ منه يعني أقسم بحياتي ان بذلت عمري وأخذت بدل ما بذلت حبها ربحت وكذا ان أفنت المحبوبة حشاي أي

السري

السرى كهدى سير عامة الليل وسرت فعل ماض منه والضمير للصبا وأسرت ضد أعلنت والفؤاد القلب مذكر جمعه أفئدة والفتح والواو غريب وغدية بضم الغين تصغير غداة والمراد التقريب من زمن الصبح والاحاديث جمع حديث وهو شاذ وجيران بكسر الجيم جمع جار وأصله جوران فقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها والدليل على أن أصل يائه الواو كونه مشتقا من الجوار فيقال جاورت زيدا والعذيب على صيغة التصغير ماء وسرت فعل ماض من السرور وأحاديث بالنصب مفعول أسرت وللفؤاد وغدية متعلقان بأسرت والفاء في أسرت وسرت للعطف والتعقيب وفيهما معنى السببية (والمعنى) سرت الصبا عامة الليل من عند الاحبة فأسرت للقلب وخاطبته بأحاديث جيران ذلك الماء في وقت الغداة فسرته وفي سراها عامة الليل مع موافاتها الغدوة الصغرى رمز الى بعد مابين المحب وأحبته حيث كانت الريح على مالها من السرعة لا تقطع مدى مابينهما الا بسرى ليلة تامة وما أحسن قول أبي العلاء بن سليمان المعري

وسألت كم بين العقيق الى الحمى * فعجبت من طول المدى المتطاول

وعذرت طيفك في المنام لانه * يسرى فيمسى دوننا بمراحل

وفي البيت الجناس التام بين سرت وسرت والجناس الناقص بين كل منهما وبين أسرت وفيه أيضا كمال الرقة والانسجام الآخذين بمجامع القلوب والافهام (ن) الضمير في سرت للصبا المكنى بها عن الروح يعني انبعاثها الآن عن أمر الله تعالى في ليل الاكوان وقوله فأسرت للفؤاد غدية يعني اسرارها لقلبي كان في حال انتشار نور فجر الاحدية قبيل طلوع شمس الوجود الحق على صفحات الاعيان الكونية وقوله جيران جمع جار وهو القريب كما قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وجمع الجار باعتبار الظهور بالاسماء الحسنى بحيث لا يحصرها الاحصاء والعذيب كناية عن حضرة الامداد الرباني (اه)

((مُهَيْنِمَةٌ بالرَّوْضِ لَدْنٌ رِداؤُها * بِهامَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي))

مهينمة اسم فاعل من الهينمة وهي الصوت الخفي والروض جمع روضة وهي من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيهما واللدن اللين من كل شئ والرداء ملحفة معروفة ومرض الريح عبارة عن كمال رقتها وقوله من شأنه برء علتي أي من عادته أن تبرأ به علتي لتبليغه أحاديث أحبتي وبالروض متعلق بمهينمة ومهينمة خبر مبتدا مقدر والظاهر أنه شبه الريح بذات لطيفة محجبة بالاستار فأثبت لها الرداء الملازم للمشبه به عادة فاثبات الرداء تخييل وذكر اللدن ترشيح يشير بها الى لطف مهبها في قوله بها مرض الى آخره اغراب حيث جعل البرء ناشئا من المرض الذي هو ضده وما ألطف قول القاضي السعيد بن سناء الملك

نظر الحبيب الى من طرف خفي * فأتى الشفاء لمدنف من مدنف

وفي البيت الطباق بين المرض والبرء مع الانسجام واللطف (ن) المهينمة وصف للصبا المكنى بها عن الروح والروض الذي يهينم فيه هو عالم الاجسام والهيا كل العنصرية فتدرك هينمتها النفوس وهو الكلام النفساني الخفي وقوله رداؤها أي ثوبها الذي هي ملفوفة به وهو النفس فان النفس غشاء يشمل الروح بحيث يسترها وهذا الغشاء اعتراها من طبيعة الجسم والنفس هي التي يدركها الموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والروح لا تموت لانها من أمر الله وقوله بها مرض أي ضعف وهو عجزها الحقيقي الذي هي متحققة به لظهور الامر الالهي الذي هي ظاهرة عنه وهذا المرض الذي بها هو عين صحتها وهي ضعيفة جدا من قبل نفسها وقوتها قوة الامر الالهي وقوله من شأنه الخ أي من شأن ذلك المرض اذا تحققت به وكشفت عنه فهو شفاء مرضي وهو مرض الدعاوى النفسانية والاغراض الشهوانية فان السالك مريض بالجهل والغفلة فاذا عرف نفسه عرف روحه واذا عرف روحه صح من مرضه ذلك وكان في مرض هو صحة وشفاء (اه)

((لَهَا بِأُعَيْشابِ الحِجازِ تَحَرُّشٌ * بِهِ لا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِي سَكْرَتِي))

فؤادي أبرأتها من مرض قبول الفناء باعطاء وصف البقاء ثم طفق يخبر عن كيفية (١١٣) غيره في طريق الفناء من التذلل واخفاء الحب وغيرهما بقوله

((ذلت بها في الحي حتى وجدتني
وأدنى منال عندهم فوق همتي))

الحي القبيلة وحتى حرف غاية بمعنى الى ان وجدت من أفعال القلوب أحد مفعوليه ضمير الياء وثانيهما الجملة الحالية السادة مسده أدنى منال أقل نيل أخبر انه صار ذليلا حقيرا في قبيلة أرباب الطريقة وأصحاب الشريعة بسبب المحبوبة لما لم يظهر بوصف جميل ونعت جليل اخفاء للحال ورعاية للاخلاص فلم يعرفوا حاله فنسبوه الى دناءة الهمة وقصور النظر عما نالوه من المقامات والاحوال الى غاية وجد نفسه عندهم وفي اعتقادهم على حالة تكون أدنى منال وأدون حال فوق همته لدناءتها وقوله

((وأخملني وهنا خضوعي لهم فلم
يروني هوانا بي محلا لخدمتي))

الاخمال اسقاط الذكر وهنا أي ضعفا أو برهة من الزمان نصب على المفعول له هوانا أي ذلة أو على الظرف وفاعل أخملني خضوعي أي تذللي والباء في بي للالصاق يتعلق بهوانا ومحلا مفعول ثان ليروني أي أسقطني عن درجة الاعتبار تواضعي وتذللي لهذه الطائفة من أجل ضعف توهموه لانهم زعموه ضعفا لا تواضعا أو برهة من الزمان فلم يروني لاجل

أعيشاب تصغير أعشاب و يفتح ما بعد ياء التصغير فى أفعال اذا كان جمعا كافى أجمال تصغيرا جمال والعشب الكلأ الرطب والحجاز بلاد سميت بذلك لانها حجزت بين نجد والغور والتحرش بالاعيشاب الدخول بينها المحرك بعضها بعضا بسبب تحريك الصبا لها والخمر معروفة وهى مؤنثة وسميت خمرا لانها تركت واختمرت واختمارها تغير ريحها او يقال سميت بذلك لمخامرتها العقل والصحب جمع صاحب مثل ركب وراكب والسكرة مصدر سكر فلان اذا زال صحوه والضمير فى لها للصبا وهو خبر مقدم والتحرش مبتدأ مؤخر وبأعيشاب الحجاز متعلق به أى للصبا التحرش بأعيشاب الحجاز وقوله به خبر مقدم والهاء عائدة الى التحرش وسكرتى مبتدأ مؤخر وقوله لا بخمر متعلق بما تعلق به به وقوله دون صحبى متعلق بهذا التعلق أيضا (والمعنى) تجوز الصبا بنبات الحجاز فتولع به و يلزم تكيفها بكيفية النبات فبذلك التحرش وما يحصل بسببه من الرائحة الطيبة سكرتى لا بخمر وأصحابى ليسوا كذلك اذ لا يدركون من الرائحة ما أدركته وما ألطف قول أبى فراس الحمدانى

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عينى تمايله

فما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول ازدهتنى بل شمائله

ألوى بقلبى أصداغ له لويت * وغال قلبى بما تحوى غلائله

(ن) قوله لها أى لتلك الصبا المكنى بها عن الروح الامرى والاعيشاب هنا كناية عن العلوم النبوية المحمدية المضافة الى الحجاز وهى بلاد معروفة الكناية فيه عمن ظهر ونشأ فى تلك البلاد وهو النبى صلى الله عليه وسلم والتحرش الاغراء كأن هذه الصبا المكنى بها عن الروح الامرى تدخل بين الحقائق والمقامات المحمدية والعلوم والمعارف النبوية فيحرك بعضها بعضا فتظهر فى قلوب الورثة المحمديين وعلى ألسنتهم وتمر على خواطر الاولياء الكاملين وقوله دون صحبى أى أصحابى ورفقتى لانهم بعد لم يدركوا ما أدركت (اه)

﴿تذكرنى العهد القديم لانها * حديثة عهد من أهيل مودتى﴾

تذكرنى العهد القديم أى ترسم صور العهد القديم فى قوتى الحافظة بعد النسيان لطول العهد والعهد اليمين أو الموثق أو المنزل الذى لا يزال القوم يرجعون اليه بعد الرحيل عنه أو المودة والقديم خلاف الجديد والحديثة الجديدة والعهد الثانى بمعنى اللقاء اذ يقال عهدته بمكان كذا أى لقيته وأهيل تصغير أهل والمودة المحبة وفاعل تذكرنى ضمير يعود الى الصبا والعهد مفعوله والقديم صفته وقوله لانها متعلق بتذكرنى على انه علة له ومن ابتدائية وهى متعلقة بمحذوف على انها حال من الضمير فى حديثة عهد أو متعلقة بحديثة عهد على تضمين معنى القرب أى قريبة عهد من أهيل مودتى وقرب يتعدى بمن يقال قرب من كذا وهو قريب من كذا وفى البيت الجناس التام بين العهدين والطباق بين القديم والحديث (ن) العهد القديم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله لانها الخ أى لان الصبا المكنى بها عن الروح الامرى هى متجددة حادثة مخلوقة وانما سميت روحا من سرعة رواحها وذهابها وتجددها مع الانفاس فهى قريبة العهد من أهل مودتى وهم حضرات الاسماء الالهية الحسنى التى من جملتها الودود أى الكثير التودد الى عباده (اه)

﴿أيا زاجرا حمر الاوارك تارك الـ * موارك من أكوارها كالاريكة﴾

الزجر سوق الابل الاوارك جمع آركة وهى الابل التى أقامت فى الاراك ولزمته والموارك جمع الموركة أو المورك وهو الموضع الذى يثنى الراكب رجليه عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب والاكوار جمع كور وهو الرحل بأداته والاريكة سرير منجد مزين فى قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع الارائك (الاعراب) قوله أيا زاجرا حمر الاوارك منادى شبيه بالمضاف وحمر الاوارك منصوب بزاجرا

الدرجة مرتبة عالية والدركة مرتبة نازلة والاخلاد الميل ومنه قوله تعالى أخلد الى الارض والنخوة التكبر والتعاظم أخبر أنه مال عن درجات عز القبول لانه يورث التعوق الى دركات ذل الخمول لانه يقطع التعلق وقوله

﴿فلا باب لى يغشى ولا جاه يرتجى ولا جار لى يحمى لفقد حميتى﴾

لا باب ولا جاه ولا جار أجناس منفية بلا موصوفة بافعالها محذوفة أخبارها غشيه يغشاه غشيا وغشيانا أتاه ارتجى بمعنى رجا جاه حمايته دفع عنه المكروه وحمى عن كذا حمية أنف منه يعنى لما انتفى عزى بوجود الذل انتفى لوازمه أيضا من اتيان أرباب الحوائج بابى ورجائهم جاهى وحمايتى الجار فلا باب لى يؤتى لحاجة ولا جاه يرجى ولا جار يدفع عنه ما يكره لعدم حميتى وفقدانفى من لحوق العار وقوله

﴿كأن لم أكن فيهم خطيرا ولم أزل لديهم حقيرا فى رخائى وشدتى﴾

كأن حرف التشبيه خففت والغيث والرخاء سعة العيش والشدة ضيقه أى كنت عند أهل الطريقة

وتارك الموارك حال ومن تبعيضية وتارك يتعدى الى مفعولين أضيف الى مفعوله الاول ومفعوله الثاني قوله كالاريكة فالكاف حينئذ متعلق بتارك وخص من الاوارك الحمر لانها خيار الابل وقد ورد كثيرا خير عندي من حمر النعم (والمعنى) ياسائقا يسوق هذه الابل ملازما ركوبها بحيث انه ترك مواضع رجليه عند تثنيها كالسرير من كثرة الركوب ولا يخفى ما في البيت من الكلمات المتجانسة لما اشتملت عليه من حرف الكاف والراء (ن) الزاجر السائق كناية عن القائم على كل نفس بما كسبت وهو الحق تعالى وحمر الاوارك كناية عن الانفس البشرية التي تتزين لها شهوات الدنيا فلازمها وتقيم فيها وأحمرارها باعتبار قوة شهوتها وزجرها كناية عن تكليفها بالاوامر والنواهي وقوله تارك الموارك الخ كناية عن كمال استيلاء الحقيقة الالهية على النفوس البشرية كما ورد ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن فاذا استولى على القلب الذي وسعه حيث آمن بتنزيهه عن مشابهة كل شئ فقد استولى على جميع جسده ظاهرا وباطنا (اه)

((لك الخيران أوضحت توضح مضحيا * وجبت فيافي خبت آرام وجرة))

أوضح زيد المكان اذا أشرف على موضع فنظره منه وتوضح اسم بقعة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث ومضحيا اسم فاعل من أضحى زيد اذا دخل في الضحى وجبت فعل ماض أجوف من جاب الارض اذا قطعها والفيافي جمع فيفاء وهي الصحراء الملساء والف فيفا زائدة لانهم يقولون فيف في هذا المعنى والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والآرام وزنه أفعال مقلوب أرآم واحدها رئم بهمزة بعد راء وهو الظبي الابيض الخالص البياض ووجرة اسم موضع ولك الخير جملة يراد بها الدعاء للسائق (والمعنى) لك الخيران نظرت المكان المسمى بتوضح حال كونك داخلا في وقت الضحى وقطعت صحاري الاماكن المطمئنة التي بها غزلان وجرة وجواب الشرط يأتي في قوله فسل عن حلة فيه حلت وفي البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين أوضحت وتوضح ومضحيا وجناس التصحيف بين جبت وخبت (ن) لك الخير أي أنت مختص بك الخير كما قال تعالى بيدك الخير وأوضح زيد المكان اذا أشرف على مكان فنظره منه والحق تعالى مشرف من الازل باسمه السميع البصير على جميع معلوماته المترتبة أزلا باسمه المقسط الجامع وقوله توضح كناية عن حضرة العلم القديم وقوله مضحيا كناية عن كمال طلوع شمس الاحدية على جدران الاعيان الكونية وقوله جبت كناية عن تكرار الظهور بالتجلي المتنوع باعتبار كثرة الاسماء الالهية وقوله فيافي كناية عن استواء عوالم الامكان بالنظر الى تصرف الاسماء الالهية فيها قوله خبت وهو المتسع من بطون الارض كناية عن وسع الامكان بحيث يشمل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لا يكون مما لا يريده الحق تعالى والآرام كناية عن الممكنات التي يريدها الحق تعالى فانه ما أرادها الا وهو يحبها ولا يحبها الا وهي ذات ملاحة وحسن في نظره سبحانه تشبه الآرام في جمال العيون والاعناق (اه)

((ونكبت عن كثب العريض معارضا * حزونا لحزوى سائقا لسويقة))

التنكيب مصدر نكب عن الطريق تنكيبا اذا عدل والكثب جمع كثيبة الرمل والعريض على وزن زبير واد في بلاد الحجاز ومعارضا اسم فاعل من عارض الشئ اذا جانبه وعدل عنه والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وحزوى اسم موضع بالدهناء ذي تلال شامخات من الرمل وسائقا اسم فاعل من ساق الابل وسويقة اسم موضع بمكة ومعارضا حال من فاعل نكبت وحزونا مفعوله ولحزوى متعلق بمحذوف أي قاصدا لحزوى وسائقا حال من فاعل نكبت فهي مترادفة أو من ضمير معارضا فهي متداخلة وقوله لسويقة متعلق بسائقا ونكبت معطوف على أوضحت فهو داخل في حكم الشرط أي ولك الخير ان نكبت وعدلت عن رمل العريض الذي هو واد معروف مجانبا حزونا قاصدا لحزوى سائقا بالك لسويقة وما

الذلة لان ذلة من لم يزل عند قوم ذليلا أبلغ من ذلة من كان قبلها عزيزا خطيرا وقوله

((فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها لقيل كنى أو مسه طيف جنة))

الكناية ارادة معنى بذكر شئ من لوازمه دون اللفظ الموضوع له والتصريح ضده والطيف الوسوسة ومنه قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان والجنة الجنون ومنه قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة وقد يجئ الطيف بمعنى الالمام ومنه طيف الخيال والجنة بمعنى الجن ومنه قوله تعالى من الجنة والناس يعني بسبب ذلي وعدم اعتباري عندهم لو قيل لي من تحبه وصرحت بانه الحضرة العالية والذات المتعالية لا يستبعد مني هذا المعنى وقيل كنى متعلق هواه عن هوسواه أو اصابه وسوسة الجنون أو الجن حتى أطلق لسانه بذكر حبيب لا يستأهل مثله دعوى حبه * ولما وجد قلبه لذاذة الذلة لتشربه بها طعم الاخلاص وعز عند المحبوب لذلته عند الخلق بسبب حبها قال

((ولو عز فيها الذل ما لذلي الهوى

ألطف هذا البيت فان بين كل كلمتين تجانسا فبين نكيبت وكثب جناس شبه الاشتقاق وكذا بين العريض ومعارضا وكذا بين حزون وحزوى وكذا بين سائق وسويقة (ن) النافي نكيبت للزاجر في الابيات قبله والعريض اسم واد بالمدينة فيه أموال لاهلها ذكره في القاموس والكثب كناية عن الجبارين المتكبرين الغافلين المعرضين عن الحق تعالى الذين هم في وادي الجهل والغرور بأموالهم وما عسى كونه من أنواع الزخارف فانه تعالى عادل عنهم ومعرض عن الالتفات اليهم لفساد أحوالهم وقوله حزونا كناية عن الكثائف الطباع القباح الافعال فانه تعالى مجانب لهم وعادل عنهم ونسب الحزون لحزوى لكمال كثافته كناية عن أصول أولئك الكثائف الطباع المذكورين وقوله سائقا السويقة وهو موضع يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كناية عن سوق الحق تعالى السعداء من بني آدم الى منتهى أحوالهم بالكشف عن النور المحمدي الذي هم متكونون منه فانه تعالى يسوقهم مقبلا عليهم كما يسوق من تقدم ذكرهم من الاشقياء معرضا عنهم (اه)

((وبَايَنْتَ بانَاتٍ كذا عن طُوَيْلِعٍ * بِسَلْعٍ فَسَلْ عَنْ حِلَّةٍ فيهِ حَلَّتِ))

باينت فارقت بانات جمع بانة وهو من الشجر المعروف وكذا هنا كناية عن المجانب المتباعد أي وفارقت شجيرات بان مخازا عن طويلع قاصدا السلع وطويلع على صيغة التصغير علم ماء أو ركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء وسلع اسم جبل بالمدينة والحلة بكسر الحاء المهملة القوم النزول وحلت فعل ماض أقامت وقوله وباينت عطف على ماقبله وكذا نصب على الحالية أي مجانبا عن طويلع سائقا وقاصدا السلع وقوله فسل عن حلة فيه حلت صفة حلة أي فسل عن حلة حلت في سلع وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين باينت وبانات وفي قوله سلع فسل عن جناس ملفق وبين حلة وحلت جناس محرف (ن) البانات كناية عن النشآت الانسانية الفاضلة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله كذا كناية عن المجانب المتباعد وعن طويلع كناية عن الطاعات والعبادات والاعمال الصالحة الواقعة لصاحبها وقوله لسلع كناية عن الاحوال السنية والمقامات المحمدية التي تنتجها تلك الاعمال الصالحة وقوله فسل أي تفقدهم وراعهم وقوله حلة كناية عن أهل الله تعالى العارفين به النازلين بفناء أسمائه الحسنى وفيه أي في سلع أي في المقامات المحمدية حلت أي أقامت والضمير راجع للحلة (اه)

((وعَرِّجْ بِذَيَّالِكَ الفَرِيقِ مُبَلِّغًا * سَلِمْتَ عُرَيْبًا ثَمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي))

عرج فلان تعريجا ميل وأقام وحبس المطية على المنزل والكل مناسب هنا غير ان الباء في بذيالك ترجح المعنى الثاني فتأمل ذيالك تصغير ذلك وذا اسم اشارة وتصغيره بزيادة ياء التصغير قبل الآخر وبسبب ذلك تنقلب الالف ياء وتدغم ياء التصغير فيها وفتحوها لوجود الالف فيها فضمة الصدر المعتادة في المصغر تسقط من تصغير المبهمات وتعوض الالف عنها في الآخر لان هذه الاسماء مبنية وسكون الآخر هو الاصل في البناء فناسب ان يؤتى في الآخر بحرف لازم للسكون ثم أتوا بالياء ثانية لانه لما لم يضم الصدر لم يمتنع وقوع الياء الساكنة بعد الحرف الاول والفريق كامير جماعة من الناس فوق الفرقة بكسر الفاء ومبلغ اسم فاعل من التبليغ وهو ايصال الرسالة لاهلها والعريب تصغير عرب وهم سكان الامصار والاعراب سكان البادية وثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للمكان البعيد والتحية السلام ومبلغا حال من الضمير في عرج وعريبا مفعوله وجملة سلمت معترضة بين العامل والمعمول وفائدتها الدعاء المقتضي للتحريض على ابلاغ التحية وثم صفة لقوله عريبا فهو متعلق بمحذوف أي عريبا كائنة هنالك أي في سلع المتقدم في البيت قبله وعني متعلق بقوله مبلغا وتحيتي مفعول ثان لمبلغ ومعناه ظاهر (ن) وعرج معطوف على سل في البيت قبله وذيالك اسم اشارة للبعيد لعلو المقام وهم البانات أصحاب طويلع الحلة المذكورة في البيت قبله

حلي بحلي حليافهو حال تزين والتدليه اذهاب العقل والتحير يقال الحب دلهه والمجهود من بلغ الجهد من مرض وغيره أي فخالي بسبب المحبوبة متزين بأوصاف مضافة الى اضدادها بعقل مضاف الى مدله لان العقل مايختار لصاحبه الاولى والافضل واختار عقله الدله والدهش كما قيل رب زدني تحيرا فيكا وبأن صحة حاله في سقم جسمه ونحول جسده وبان عزته عند المحبوبة في مذلته عند الخلق ثم قال

((أسرت تمني حبها النفس حيث لا رقيب حجى سر السرى وخصت))

أسره من الاضداد بمعنى اخفاه نحو وأسروا النجوى وأظهره نحو وأسروا الندامة ويقتضي مفعولين ثانيهما باللام لانه بمعنى قال يقال أسر زيد حديثه لعمرو والسر يطلق على مرادين أحدهما أمر خفي ضد العلانية وقوله سرا بمعناه ومنه تسمية النكاح سرا كقوله تعالى ولكن لاتواعدوهن سرا والآخر القلب ومنه قوله لسري وهذا من باب اطلاق لفظ الحال على محله كاطلاق لفظ الخاطر الموضوع لما يخطر بالبال على محله لان القلب محل السر يقال ظهر سر قلبي ووقع في سري كذا كما يقال ورد لي خاطر ووقع في خاطري كذا والسر بالمعنى الثاني مختلف فيه

والفريق

والفريق هم فريق السعادة فريق الجنة كما قال تعالى فريق فى الجنة وقوله سلمت يعنى سلمت من كل تشبيه ونقص يخل بكمالك المطلق وقوله عريبا تصغير عرب بين العروبة وهى اشارة الى المقامات المحمدية المشار اليها فى البيت قبله (اه)

((فلى بين هاتيك الخيام ضنينة * على بجمعى سمحة بتشتتى))

الضنينة البخيلة وهى فعيلة بمعنى فاعلة من ضننت بالشئ أضن به من باب علم والسمحة خلاف الضنينة والتشتت التفرق ((الاعراب)) لى خبر مقدم وضنينة مبتدأ مؤخر وبين هاتيك الخيام حال من الضمير فى الخبر والخيام بالجر صفة لهاتيك أو بدل منه وعلى و بجمعى متعلقان بقوله ضنينة وسمحة صفة ضنينة ان جوزنا وصف الصفة المشبهة على ما أفاده بعض النحاة فى قول كثير عزة

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

كما أفاده العلامة البيضاوى رحمه الله فى تفسير قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث وان منعناه كما منعه المحقق التفتازانى رحمه الله فى المطول عند الكلام على الاستعارة فسمحة معطوفة على ضنينة بحذف حرف العطف أو صفة لموصوف محذوف يقدر بحسب المقام و بتشتتى متعلق بقوله سمحة وجملة فلى بين هاتيك الخيام الخ تعليل لامر السائق بالسؤال عن الحلة وبالتعريج على ذلك الفريق وفى البيت الطباق بين الضنينة والسمحة و بين الجمع والتشتت والمعنى ظاهر واضح (ن) الاشارة بهاتيك الخيام الى المكنى عنهم بالعريب من العارفين الكاملين فى البيت قبله باعتبار قيامهم بها من حيث انهم مظاهرها عنده وقوله ضنينة بجمعى أى بخيلة على باجتماعى وهو مقام الجمع الذى لا يشهد صاحبه فيه غير الحق تعالى وانما عبر عن الحقيقة بضنينة لكمال تنزهها وامتناعها عن ادراك العقول وظهورها بحسب المظاهر وهذه شكوى حاله رضى الله عنه فى ابتداء سلوكه فى طريق الله تعالى أيام تجرده للعبادة والزهد وقوله سمحة بتشتتى أى كريمة بتفرقى وهو مقام الفرق الذى يشهد فيه صاحب الكثرة والتعدد فى الخلق على الاستقلال وانما كانت سمحة بذلك لغلبة شهود أعيان الكاملين على بصيرته من شيوخه (اه)

((محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت))

المحجبة المستورة والاسنة جمع سنان وهو عامل الرمح والظبا بضم الظاء جمع ظبة والظبة الطرف من السهم والسيف وأصلها ظبو والهاء عوض من الواو والالباب جمع لب وهو العقل ومحجبة خبر مبتدا محذوف أى هى محجبة و بين الاسنة متعلقة بقوله محجبة وقوله اليها متعلق بانثنت وألبابنا فاعل واذ متعلق بانثنت وجملة تثنت فى محل جر باضافة اذ اليها قال الارجانى

وقفا لصائدة القلوب بدلها * وخفا جناية عينها الحوراء
وتحدثا سرا فحول خبائها * سمر الرماح يملن للاصغاء

وقال أيضا من أخرى يا طارق الحى اذا جئته * فحى عنى ساكنات البطاح
وارم بطرف من بعيد فمن * دون صفاح البيض بيض الصفاح

والمراد من كونها محجبة بين الاسنة والظبا انها فى غاية العزة والمنعة والصيانة وانها محجوبة بين الرماح والسيوف وليس حجابها كغيرها بالجدران والبيوت والاشارة بقوله اليها انثنت ألبابنا الى ان غلبة المحبة والعشق قد أزالا عن قلوب المحبين الخوف وحسبان العواقب والنظر الى الحسود المراقب وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسى رضى الله تعالى عنه

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وجئت ديار الحى والليل مطرف * منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
وخضت سواد الليل يسود فحمه * ودست عرين الليث ينظر عن جمر

فهو عند طائفة فوق الروح والقلب وعند طائفة فوق القلب والروح وعند المحققين انه هو القلب وان ما زعموه فوق الروح والقلب

هو غير الروح المتجلى فى النهاية بوصف غريب مستحجم على الطائفة الاولى وعين القلب المتجلى فى النهاية بوصف غريب مستحجم على الطائفة الثانية والتمنى ارادة فوق حد المريد والحجى العقل والنفس فاعل اسرت ومفعوله الاول تمنى حبها والثانى لسرى وسرا نصب على الحال من التمنى لا على المفعول المطلق لانه غير مستعمل فى معنى المصدر وفاعل خصت ضمير عائد الى النفس ومفعوله ضمير محذوف عائد الى سرى أى اخفت نفسى لقلبى خاصة حديث تمنى حب الحضرة القدسية حال كونه خفيا حيث لم يحضر رقيب العقل وفى اخفائه سر وحكمة وذلك لان القلب امين وكله الله بحفظ الاسرار لا يذيعها الا عند غلبة سلطان الحال والعقل رقيب على النفس يمنعها عن سوء الادب فى الحضرة الالهية و يوقفها على حدها وهو تمنى الحظوظ العاجلة والآجلة فاذا تمنت فوق ذلك حظا من قرب الذات ومشاهدتها اساءت الادب ومنعها العقل فلذلك اخفت عنه سرها واطلعت السر عليه خاصة وقال تمنى حبها ولم يقل حبها لانها وان انسلخت

عن جميع الحظوظ الدنيوية والاخروية لا تكون محبة بل متمنية لبقاء طلب حظ القرب والوصل فوق حدها فيها او هو عين التمنى وليس

فلم ألق الاصعدة فوق لأمة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت الاغرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
وسرت وقلت البرق يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شزر

(ت) قوله محجبة صفة اضنينة فى البيت قبله وحجابها ظهور صور الكاملين عنها من تجلى الاسم المصوّر وقوله بين الاسنة والظبا أى محمية بالرماح والسيوف عمن يخبر عنها بأنها مستورة خلف صور هؤلاء الكاملين لقصور أفهام علماء الشريعة عن معرفة ذلك فيفهمون من القائل به حلولها أو اتحادها فيحكمون بكفر من يقول ذلك ويغزونه بالرماح والسيوف وهذا سبب ايراد أهل العلوم الذوقية الكشفية معارفهم وحقائقهم بالكنايات الغزلية وغيرها لانهم لو صرحوا بذلك لما قدر أن يفهم مرادهم غير أبناء طريقهم وتقع الغافلون بالافهام العقلية فى أديانهم واعراضهم بغير علم وقوله تثنت كناية عن توجهها بالارادة الازلية على التكوين (اه) ((ممنعة خلع العذار نقابها * مسربلة بردين قلبى ومهجتى))

العذار فى الاصل ماسال على خد الفرس والمراد من خلع العذار هنا التهتك وعدم المبالاة بما يتحفظ الناس عنه والنقاب على وزن كتاب ما تنقبت به المرأة والمسربلة اسم مفعول من سربلته أى ألبسته السربال وهو القميص أو الدرع أو كل ما يلبس وبردين مفعوله الثانى ونائب فاعل مسربلة وهو الضمير المفعول الاول وقلبى ومهجتى بدلان من بردين بدل التفصيل من الاجمال أو التقدير هما قلبى ومهجتى والمهجة فى الاصل الدم أو دم القلب أو الروح والمراد هنا الروح وفى جعل خلع العذار نقابا لها غرابة حيث جعل الشئ من ضده ووجه كون خلع العذار نقابا ان الناس يحملونه على محامل غير المحبة الحقيقية من الانهماك فى الامور العادية والاستغراق فى المشاهدة المجازية ولا يحاولون ما أوجب خلع العذار وأذهب وصف الاصطبار وأعدم الفؤاد القرار آناء الليل وأطراف النهار فيكون صارفا عن معرفة حقيقة الحال وما الذى أسكن البلبال فى البال ويجوز أن يكون المعنى خلع العذار المعتاد للمحبين مع من يحبونهم بالنسبة الى هذه الحبيبة غير ممكن لتمنعها وتحجبها وتسربلها وانما يصنع فى محبتها عوض خلع العذار النقاب لها والستر لحبها لكمال عزتها ونهاية صيانتها وقد تكلمنا على نحو ذلك فى شرحنا الذالية عند قوله رضى الله تعالى عنه فحملت خلعى للعذار اثامه * اذ كان من اثم العذار معاذا

وفى البيت المقابلة بين الخلع والتنقب المفهوم من النقاب والتناسب فى ذكر العذار والنقاب والسربال والتوشيع فى قوله مسربلة بردين قلبى ومهجتى (ت) ممنعة أى عن ادراك العقول وقوله خلع العذار نقابها أى ان التهتك حجاب وجهها عن الظهور فان كل متهتك لا يبالى بما يظهر منه من المباحات التى تتحرز العقلاء منها فيفعلها فلا يخطر لاحد من الناس انه ولى وان الحق تعالى متصرف به فى ظاهره وباطنه وقوله قلبى ومهجتى فالقلب هنا العقل وهو القوة الروحانية الربانية المحمدية والمهجة هى دم القلب الجسمانى والمعنى ان هذه الحقيقة لابسة صورة قلبه الروحانى وهى صورة عقله النورانى ولابسة أيضا صورة قلبه الجسمانى وهى المهجة من تجلى اسمه المصور كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الشيخ عفيف الدين التلمسانى من قصيدة شمس ومطلعها اذانى ومغربها * بين السوادين من قلبى ومن بصرى

(اه) ((تبيح المنايا اذ تبيح لى المنى * وذاك رخيص منيتى بمنيتى))

تبيح فعل مضارع من أباح الله الامر أى قدره والمنايا جمع منية وهى الموت وتبيح مضارع من أباحه جعله مباحا ولم يمنع منه والمنى جمع منية وهى المطلوب (والمعنى) ان هذه المحبوبة اذا سهلت لى مطلوبا قدرت لى موتا واسفت فى ذلك مغبون اذ المنية أغلى من المنية فتكون رخيصة وما أحسن قوله رضى الله عنه فى التائية الكبرى هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

فتعرب عن سرى عبارة عبرتى)) الاشفاق الحذر اذا استعمل بمن والرحمة اذا استعمل بعلى يقال أشفقت منه حذرته وأشفقت عليه رحمته والاعراب الكشف والعبارة فى اللغة المجاوزة وفى العرف لفظ يتجاوز به من الصورة الى المعنى وهو البيان اى اسرت فى نفسى لسرى حديث عنى حبها لانى حذرت من ان يسير الى سائر اجزائى فينكشف عنه عبارة عبرتى المنحدرة على خدى ثم قال ((يغالط بعضى عنه بعضى صيانة ومينى فى اخفائه صدق لهجتى)) غالطته عن كذا عاملته بما يوقع فى غلط عنه والمين الكذب واراد بالبعض الاول النفس وبالثانى العقل والضمير فى عنه يعود الى السر وصيانة نصب على المفعول له أى يوقع نفسى عقلى فى غلط يدفعه عن سرى لصيانته والحال ان كذبى فى اخفاء السر صدق منطقى وذلك ان اخفاء الحب من دلائل صدق المحبة وان توسل اليه بكذب وقال ((ولما أبت اظهاره لجوانحى بديهة فكرى صنته عن رويتى)) الجوانح الاضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر واراد بالجوانح القوى الباطنة من العقل

وفى البيت الجناس المصحف بين تتيح وتبيح فالاول بتاء مضارعة ثم تاء من نفس الكلمة والثانى بتاء مضارعة وباء موحدة كذلك والجناس الناقص بين المنى والمنايا وما أحسن الاشارة الى ان المنى بعض المنايا ومما ينتظم فى هذا السلك قول الشاعر

ان الهوى عين الهوان ونونه * سقطت فيترك حمله المرتاح

وما ألطف قول القائل وأجاد

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال عنه النون

وجناس التحريف بين منية بضم الميم وتسكين النون ومنية بفتح الميم وكسر النون (ن) المنايا جمع منية وهى الموت وجمعه لكثرة الموتات فالموت الابيض الفقر والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود تحمل أذى الخلق ونحو ذلك والمنى جمع منية وهى المطلوب وجمعها لكثرة مطالبه فى حين سلوكه فى طريق الله تعالى وقوله فذاك رخيص الخ فمعنى الرخص هنا كونه مبذولا لا سهل الاطلاع عليه ان أراد الحق تعالى كما ورد اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأفرد المنية فى آخر البيت لجعلها لجميع المنى المتفرقات من قبيل اذا حصلت لك حصل لك كل شئ وأفرد المنية أيضا أى الموت وهو موت التحقق بحقائق العرفان (اهـ)

((وما غدرت فى الحب ان هدرت دمى * بشرع الهوى لكن وفت اذ توفت))

الغدر خلاف الوفاء وأن بفتح الهمزة وسكون النون مصدر به وهدرت دمى أبطلته وأسقطت حقه وقوله توفت بمعنى قبضت الروح وان مع هدرت فى تأويل مصدر مجرور بلام مقدرة أى ما غدرت لهدر ها دمى ويجوز عدم تقدير اللام على ان يكون المصدر فى تأويل اسم الفاعل منصوبا على الحالية من فاعل غدرت أى ما غدرت فى الحب هادرة دمى (والمعنى) لم يكن هدرها دمى غدرا بل كان وفاء لكونه مذهب بشرع الهوى وفى البيت الجناس اللاحق بين غدرت وهدرت والجناس الناقص بين وفت وتوفت وما أحسن قوله رضى الله عنه فى قصيدته اليائية

كم قتيل من قبيل ماله * قود فى حبنا من كل حى

وقال آخر الشرط بذل النفس أول مرة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

(ن) قوله وما غدرت الخ لان المحبوب الحقيقى يأبى انفراده بالوجود وتوحده بالاسماء والصفات أن يكون معه محبة يضاهيه فى ذاته وأسمائه وصفاته ويزاحمه فى جماله وجلاله وكماله فيقتضى شرع المحبة أن يقتل محبه ويفنيه ويبقى هو على ما هو عليه أزلا وأبدا (اهـ)

((متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت))

متى شرط زمانى وهى أعم من اذا فان متى قيد للكلية واذا قيد للجزئية وأوعدت فعل ماض من الايعاد وهو للشر وأولت فعل ماض بمعنى اتبعت الايعاد بما أوعدت به من الهجر والصدود وما أشبههما والوعد يقال فى الخير والشر ومقابلته بالايعاد يمحضه للخير ولوت بمعنى مطلت وأقسمت بمعنى حلفت وتبرئ مضارع من أبرأ الله مرضه شفاه والسقم المرض وبرت فعل ماض من بر فلان فى يمينه أى صدق (والمعنى) ايعادها بالهجر معجل ووعدها بالوصل ممطول وحلفها على عدم شفاء مرض المحب قسم صادق لا خلف فيه ولا يخفى جناس الاشتقاق بين أوعد ووعد وجناس شبهه بين أولت ولوت وكذا بين أقسمت والسقم وكذا بين تبرئ وبرت (ن) هذا شأن الحق تعالى بعباده المؤمنين الكاملين متى صدرت منهم هفوة فى الدنيا عجل لهم العقوبة ليؤدبهم فيحسن تأديبهم فينفذ وعيده فيهم فى الحال أو يعفو كما قال سبحانه وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وان صدرت منهم أفعال حسنة مرضية أخر الجزاء عليها الى

لطلب علم بترتيب مقدمات موصلة اليه أى لما امتنعت بديهة فكرى ان تظهر سرى لجوانحى الباطنة صنته أيضا عن فكرى ثم قال

((وبالغت فى كتمانه فنسيته وأنسيت كتمى ما اليه أسرت))

الضمير فى كتمانه ونسيته يعود الى السر الذى هو التمنى وكتمى مفعول أنسيت صيغة مجهولة من الانساء والتاء أقيمت مقام فاعله وما موصولة صلتها أسرت وفاعل أسرت ضمير عائد الى النفس ومفعوله ضمير محذوف عائد الى ما والضمير فى اليه عائد الى النفس ومفعوله ضمير محذوف عائد الى ما والضمير فى اليه عائد الى السر بمعنى القلب أى بالغت فى كتمان سرى فنسيته وأنسيت كتمى ما أسرته النفس الى سرى من تمنى الحب تلخيصه بالغت فى كتم تمنى الحب فى سرى فنسيته وأنسيت كتمى اياه وقوله أنسيت اشارة الى ان ذلك النسيان لم يكن الا من انساء المحبوبة كما صرح به بعد ولما كان التمنى بلا حصول المتمنى كغرس شجرة لا تثمر شيأ الا العناء والتعب قال

((فان أجن فى غرس المنى ثمر العنا

الآخرة فيبقى الوفاء بوعده الى دار البقاء والسقم المرض أى مرض عباده المؤمنين وهو من البلاء الحسن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقوله وان أقسمت ومعنى اقسامه تأكيدا بتلائه لعباده كما قال ولنبلونكم الآية (اه)

﴿وان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت أشفق فلم أتلفت﴾

عرضت ماض من العرض وهو الاظهار والابراز والاطراق مصدر أطرق اذا أرخى عينيه ينظر الى الارض والحياء انقباض النفس خوف القبائح والهيبة الاجلال والمخافة وأعرضت من الاعراض وهو خلاف الاقبال وأشفق مضارع أشفق من كذا أى خاف منه ومفعول عرضت محذوف أى ان عرضت جمالها ورونقها أطرق حياء منها وهيبة لها وان أعرضت عنى ولم تقبل على حذرتها وخفت من اعراضها ولم أتلفت الى جانب هيبة لها وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين عرض وأعرض والسجع فى قوله وان عرضت أطرق وان أعرضت أشفق (ن) يعنى اذا تجلت له وانكشفت ينظر الى الارض يعنى ينظر الى ذله ومسكنته فى كمال عز الحقيقة وتكبرها وجبروتها اجلالا وتعظيما لها واحتراما لشأنها فيذوب العبد حينئذ بين يدى ربه ويضمحل رسومه واذا استترت واحتجبت عنه خاف منها ولم يلتفت لا يمينا ولا يسارا حذرا أن تكون قد مكرت به باعراضها عنه قال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (اه)

﴿ولو لم يزرنى طيفها نحو مضجعى * قضيت ولم أسطع أراها بمقلتى﴾

الطيف مجىء الخيال فى النوم والمضجع مكان النوم وهو بفتح الميم والجيم لانه من باب منع يمنع وقضيت فعل ماض من قضى نحبه قضاء أى مات وقوله ولم أسطع من اسطاع يسطيع محذوف التاء استثقالا لاجتماع الطاء والمقلة شحمة العين التى تجمع البياض والسواد (والمعنى) لولا زيارة طيف المحبوب به لى فى مكان منامى لما أمكن رؤيتها فى حال حياتى لعزة رؤيتها بل لسطوع أنوارها وما ألطف قول القاضى ناصح الدين الارجانى

أراد حسنك بالتبرقع صلة * فأرى السفور بمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

وما ألطف قوله رضى الله تعالى عنه فى لاميته

وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما ضاقت به السبل

(ن) ورد فى الاثر الناس نيام وفى القرآن ومن آياته منامكم بالليل والنهار فكل صورة يراها السالك فهى طيف خيال محبوبه الحق تعالى من تجلى اسم المصور وقوله نحو مضجعى لان الاضطجاع الصوق الجنب بالارض فلا يكشف له ان تلك الصورة التى زارته صورة محبوبه الا اذا رجع الى أصله بالصوقه بالارض تواضعا وذلا وانكسارا يعنى لولم يزرنى ذلك الطيف كما ذكر نامت فلم أقدر أن أرى تلك المحبوبة بعينى لان الميت جماد لا يمكن أن يرى بنفسه لانها هى التى تملك بصره فتريه ماشاءت فاذا أفرزها عنه لا يراها (اه)

﴿تخيل زور كان زور خيالها * لمشبهه عن غير رؤيا ورؤيتى﴾

التخيل التوهم والزور بضم الزاى الكذب والزور بفتح الزاى بمعنى الزيارة والخيال عبارة عن طيف الخيال والرؤيا على فعلى بلا تنوين مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتخيل زور بالنصب خبر مقدم لكان وزور خيالها اسمها ولمشبهه متعلق بزور خيالها وعن غير رؤيا متعلق بمحذوف على انه حال من خبر كان أى كان زيارة خيالها تخيلا صادرا عن غير رؤيا نوم ولا رؤية يقظة وانما هو نوع من التخيل وضرب من التوهم المحض وما ألطف قول أبى تمام

قد زار طيف الكرى لا بل ازاركه * فكر اذا نامت العينان لم ينم

وقال أبو الطيب المتنبى

ولولا انى فى غير نوم * لكنت أظننى منى خيالا

عناها به من أذكرتها وأنست﴾ قضت أى شاءت وما موصولة خبر احلى والضمير فى به عائد اليها ومن موصولة بمعنى التى صلتها أذكرتها وأنست فعلان متعديان الى مفعولين فاعلهما الضمير المرفوع العائد الى من وأحد مفعولى أذكرت الهاء الراجعة الى النفس والثانى محذوف وهو الامانى ومفعولا أنست محذوفان وهما النفس والامانى ومحل من مرفوع بالفاعلية لقضت وعناها مفعوله والضمير فيه للنفس أى لو أنسيت منى نفسى ولم أفز من غرمها بشئ سوى العناء فلا حرج لان أحلى أمانى الحب لنفسى هو الذى شاءت المحبوبة التى أذكرتها الامانى وأنستها اياها بذلك عناءها اذ العناء منها عين العناية فانها أذكرتها الامانى فى البداية لتصطادها بتلك الاحبولة وتثير منها ساكن الغرام على تحمل مشاق الطلب وبذل الروح لنيل الارب وأنستها اياها فى النهاية لتخليصها عن شوب الاعلال فلذلك كانت عناها أحلى الامانى والآمال ثم قال

﴿أقامت لها منى على مراقبا خواطر قلبى بالهوى ان ألمت﴾

الخاطر وارد يخطر بالقلب نازلا من باطنه المسمى بالسر الى ظاهره المسمى بالصدر ويقال له الخاطر أيضا لانه

وبين الزور والزور جناس محرف وبين رؤيا ورؤية جناس شبه الاشتقاق وبين التخيل والخيال اقتراب لفظى لا يخلو من لطف (ن) يعني ان الصورة التي أراها بها محض تزوير عليها الانها لا تشبه شيأ ولا يشبهها شئ كما قال ليس كمثله شئ وقوله لمشبهه أى لمشبه ذلك الخيال فانه صورة خيالية أيضا مثل صورة الخيال وقد صدر ذلك التخييل عن غير رؤيا منامية لانه متحقق بذلك يقينا وعن غير رؤية في اليقظة بل كان ذلك في عالم الانسلاخ عن النوم واليقظة في حال ذوقية يعرفها العارف لا تنال بالعقل (اه)

((بِفَرْطِ غَرامِي ذِكْرَقَيْسٍ بِوَجْدِهِ * وَبَهْجَتِها لُبْنَى أَمَتَّ وَأَمَّتِ))

الفرط اسم مصدر من الافراط والغلبة والغرام الولوع والعذاب وقيس هذا هو قيس بن الملوح العامرى وهو المشهور بمجنون عامر والوجد مصدر وجد به وجدا اذا أحبه ولبنى اسم امرأة محبوبة أمت من الامانة أصله أموت على وزن أكرمت ثم نقلت حركة الواو الى الميم الساكنة قبلها ثم قلبت الواو ألفا ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء الاولى المدغمة وأمت فعل ماض من أم فلان فلانا أى صار اماما له وبفرط غرامى متعلق بأمت وذكر قيس بالنصب مفعوله وبوجده متعلق بذكر قيس أى جعلت ذكر قيس بالوجد ميتا بسبب فرط غرامى وغلبته وقوله وبهجتها بالجر معطوف على فرط غرامى والضمير فى بهجتها للمحبوبة المتكلم عنها ولبنى مفعول مقدم لأمت أى صارت اماما للبنى بسبب بهجتها فحاصل الامر أنه يقول فقت بوجدى على كل المحبين كما فاقت بهجتها على كل المحبوبات وفى البيت الجناس بين أمت أمت وقد أوضح معنى هذا البيت وأظهر المراد منه بقوله بعده

((فَلَمْ أَرَ مِثْلِي عاشِقاً ذا صَبابَةٍ * ولا مِثْلَها مَعْشُوقَةً ذاتَ بَهْجَةِ))

العاشق اسم فاعل من العشق وهو افراط الحب أو هو عمى المحب عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والصبابة الشوق أو رقته أو رقة الهوى أى لم أر مثل نفسى فى وصف العاشقية ولا مثلها فى وصف المعشوقية وفى ذكر العاشق والمعشوق مقابلة وذا صبابة صفة قوله عاشقا كما أن ذات بهجة صفة لمعشوقة والرؤية هنا بمعنى العلم فتعدت الى مفعولين (ن) يعنى لم أر مثلى صاحب صبابة لان عشقى حقيقى وعشق العشاق كلهم مجازى يعدلون به عن المحبوبة الحقيقية فيعشقون الصور ويتركون المصور ولم أر مثل جمال المحبوبة الحقيقية لان الحسن كله لها وكل الجمال منها (اه)

((هِيَ البَدْرُ أَوْصافاً وذاتِي سَماؤُها * سَمَتْ بِيَ اِلَيْها هِمَّتِي حِينَ هَمَّتِ))

هى البدر تشبيه بليغ أو استعارة على اختلاف فى المسئلة وأوصافا نصب على التمييز أى هى مثل البدر من جهة الاوصاف فنسبة مشابهتها للبدر مبهمة فأوضحها التمييز لان الاوصاف أنواع فمنها السنا ومنها السناء ومنها الاستدارة ومنها شرف الموضع الى غير ذلك ولما أثبت للحبيبة أوصاف البدر احتاج الى أن يثبت له سماء اذ هى من لوازم البدر فجعل ذاته سماء له اشارة الى كونه مركوزا فى ذاته منطبعا فيها كانطباع صورة البدر فى السماء وسمت بمعنى ارتفعت والباء فى بى للملابسة على حد قوله تبارك وتعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وكقول أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى

كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا

فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

والهاء فى اليها للحبيبة المتكلم عنها وهمت فعل ماض من الهم بالشئ وهو العزم على فعله ولا يحسن جعل الهاء فى اليها للسماء لانه قد جعل السماء ذاته فكيف تسمو به همته الى ذاته لكن له محمل صوفى لسنا بصدد

محل خطوره كأمر ذكره وكل خاطر يرد بصاحبه ما يتعلق بالسر من محبة الله ومحبته (١٢١) النفس والدنيا والعقبى فلذلك انقسمت الخواطر

الى خاطر الحق والنفس والشيطان والملك لانه كلما سكنت القوى الروحانية والجسمانية نزل خاطر النفس فى صورة شهوة بصاحبة محبتها أو خاطر الشيطان فى صورة معصية بصاحبة محبة الدنيا واذا غلبت القوى الروحانية نزل خاطر الملك فى صورة طاعة بصاحبة محبة الآخرة والباء فى قوله بالهوى للمصاحبة والتاء فى الممت علامة ضمير الخواطر وفى اقامت علامة ضمير المحبوبة وقوله خواطر منصوب بالمفعولية لمراقبا والالف واللام فى الهوى للعهد أى حب المحبوبة وان فى أن الممت أى نزلت مصدرية تكون مع الفعل فى تقدير مصدر وهو بدل الاشتمال من خواطر تقدير البيت اقامت المحبوبة لصيانة حبها فى السر من نفسى على نفسى مراقبا المام خواطر قلبى لمحبتها وأراد بالمراقب القوة الوهمية لانها بدوام حركتها دافعة نزول خاطر الحق فكأنها أقيمت لمراقبته وصيانته فى السر ويرشد الى صحة تفسير المراقب بالوهم قوله

((فان طرقت سرا من الوهم خاطرى

بلا خاطر أطرقت اجلال هيبة))

طرق فلان أهله أتاه ليلا فجأة والمراد بالخاطر هنا القلب والخاطر المانع من الخطر وهو المنع

بيانه (والمعنى) ان هذه الحبيبة بدر في أوصافه وذاتي سماء له وقد رفعتني الى هذا البدر بحيث صرت سماء له همتي حين عزمت على الترقي الى المراتب العلية وفي البيت الجناس المحرف بين همتي وهمت (ن) هي البدر التام في الظهور بالنور وقوله أوصافالان للبدر أوصافا كثيرة منها علوه وارتفاعه ومنها كمال نورانيته ومنها أنه لا ينال لاحد من أهل الارض ومنها أنه لا يضام أحد في رؤيته قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون في رؤيته الحديث وفي رواية كما ترون الشمس ولنا في هذا المعنى من مطلع قصيدة يا طلعة الشمس أو يا طلعة القمر * تختال في حلل الاشباح والصور وقوله وذاتي سماؤها من قوله عليه الصلاة والسلام ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو وسع معرفة لا وسع احاطة وقوله سمت بي اليها الخ يعني ارتفعت همتي أي باعث قلبي الى تلك المحبوبة الحقيقية (اه)

«منازلها مني الذراع توسداً * وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت»

ثم لما أثبت انها بدر وان ذاته سماء له أراد أن يثبت في ذاته منازل لذلك البدر اذ من شأن السماء أن يكون فيها منازل القمر فقال منازلها مني الذراع توسدا وقوله وقلبي وطرفي اشارة الى منزلين أيضا من منازل القمر والذراع منزل ايضا وهو ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهي تلي الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلي اليمن وهي أرفع في السماء وأمد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول وقلب العقرب منزل من منازل القمر وهو كوكب نير وبجانبيه كوكبان والطرف كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ينزلهما القمر فذكر الذراع والقلب والطرف والمراد منها ما في الانسان من الاعضاء وهي معان بعيدة بالنسبة الى القمر الحقيقي فيكون فيها ايهام التورية ومع ذلك فهي ترشيح للاستعارة أو التشبيه لملائمتها المستعار منه أو المشبه به وتوسدا منصوب على الظرفية المقدرة أي حالة التوسد وقوله أوطنت أو تجلت راجعان للقلب والطرف على سبيل اللف والنشر المرتب أي منزلها القلب في حالة الاستيطان والطرف حالة التجلي وفي البيت التناسب بذكر الذراع والقلب والطرف واللف والنشر المرتب وايهام التورية (ت) عدد المنازل لانه أراد كثرة تجلياتها في اتحاد اقبالها عليها في مرتبة الذراع المشار اليها بقوله في الحديث القدسي من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع موعد تقرب الرب من عبده المتقرب اليه بالشبر الذي هو ثلث الذراع وهو النفس والثلث الثاني الروح والثالث الجسم وقوله مني اشارة الى أن المتقرب واحد منهما ولا بد أن يكون تقرب العبد الى الرب بالرب لا بالنفس فاذا كان بالرب فهو من الرب حقيقة وان كان من العبد صورة ولهذا قال في الحديث بعد ذلك ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا فجعل قرب الذراع من العبد أيضا وقوله توسدا كناية عن الجسم المركب الكثيف الذي تتوسده الروح فتتوكأ عليه فمنازلها في حالة التوسد المذكورة مرتبة الذراع من الرب تعالى أو منه وقوله وقلبي أي منازلها أيضا قلبي من قوله في الحديث القدسي وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله وطرفي أي عيني من قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ثم بين منازل القلب ومنازل الطرف بقوله أوطنت أو تجلت فأوطنت راجع الى القلب يعني لا ينفك عن القلب وان اختلفت تجلياتها عليه وتجلت راجع الى الطرف فتنكشف بتجليات مختلفة فتتعدد منازلها منه أيضا (اه)

«فما الودق الا من تحلب مدمعي * وما البرق الا من تلهب زفرتي»

وهذا البيت من تتمة جعل نفسه سماء فانه أثبت لذاته منازل القمر فيريد أن يثبت لها ما يلزم السماء من الودق والبرق والودق المطر والتحلب بالحاء المهملة مصدر تحلب المطر أي سال والمدمع اما مكان الدمع أو مصدر ميمي بمعنى الدمع والبرق معروف وتلهبه اضطرابه والزفرة اسم مصدر من الزفير وهو ادخال النفس

طرقت الضمير العائد فيه الى الخواطر ومفعوله خاطري يعني ان أنت المحبوبة قلبي متجلية في صور الخواطر مخفية من الوهم من غير مانع أطرقت بصيرتي لتعظيم هيبتها ثم قال

«ويطرف طرفي ان هممت بنظرة
وان بسطت كفي الى البسط كفت»

يطرف أي يصرف وينبذ طرفا وبسط الكف الجناية عن القصد والتعرض لامر والبسط استرسال النفس في المخالطة والكف المنع معنى البيت جواب لسؤال مقدر كأنه سئل لم تطرق عن مشاهدة المحبوبة اذا تجلت لك ولا تباسطها وأجاب عنه بقوله ويطرف طرفي ان هممت بنظرة اليها أي تصرف عيني عنها بصوارف الهيبة وان قصدت الى المباسطة معها بالمشاهدة والمكالمة منع قصدي بموانع العظمة وصفاتها ورقباتها وروعاتها كما قيل

لست تحتاج رقيبا حافظا
لك من حسنك داع ورقيب

ثم عمم الحكم فقال

«ففي كل عضو في اقدام رغبة
ومن هيبة الاعظام احجام رهبة»

الاحجام الامتناع يقال جحمته فاحجم من باب النوادر مثل كببته فأكب والاعظام وجدان الشئ عظيما أي لا يختص طرفي وكفي

والشهوق

راشهيق اخراجه أى ليس المطر الامن سيلان دمعى وليس ابرق الامن اتقاد نفسى وفى البيت السجع فى قوله فما الودق الامن تحلب وما البرق الامن تلهب وفيه طباق معنوى بين البارد والحار المفهومين من الودق والبرق وفيه المساواة فان اللفظ على قدر المعنى وفيه الانسجام التام الآخذ بمجامع الافهام (ن) هذه شكاية حاله فى مقام المحبة الالهية بعد ذكرماهو فيه من القرب الربانى فانه من جهة ان الحق تعالى يحبه ينعم عليه بالتجليات والمعارف والحقائق ومن جهة أنه يحب الحق تعالى يبتليه الحق تعالى بالبكاء والنحيب والشهيق واللهيب (اهـ)

((وكنت أرى أن التعشق منحة * لقلبى فما ان كان الا محنتى))

أرى بضم الهمزة بمعنى أظن والتعشق مصدر تعشق أى تكلف العشق والمنحة بكسر الميم العطية وما نافية وان بكسر الهمزة زائدة لتأكيد النفى المفهوم من ما والمحنة بكسر الميم البلية وأن مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سادة مسد مفعولى ارى وجملة ارى ان التعشق منحة فى محل نصب خبر كان ولقلبى صفة لمنحة واسم كان ضمير يعود الى التعشق ومحنتى خبرها متعلق بمحذوف والاستثناء مفرغ أى فما كان من الاشياء الا محنتى وفى البيت جناس القلب بين المنحة والمحنة والمقابلة بينهما أيضا (ن) يقول كنت أعلم أن العشق هبة من الله لقلبى فلم يكن الا بلية لى فان التعشق يقتضى حصول المحبة الالهية فى القلب وهى قربة وطاعة ومن هنا يرى العبد السالك انها منحة له وعطية من الله تعالى وانما ذلك وأمثاله من القربات والطاعات بلاء من الله تعالى ومحنة للعبد كما أن الذنوب والمخالفات بلاء ومحنة أيضا كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون فالحسنات والخير بلاء ومحنة وهو البلاء الحسن الذى قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وهو بلاء الانبياء والاولياء والصالحين كما جاء فى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اهـ)

((منعمة أحشاى كانت قبيل ما * دعتها لتشقى بالغرام فلبت))

الاحشاء بالمد جمع حشى بالقصر وهو ما انضمت عليه الضلوع وقصر الاحشاء للضرورة وقبيل تصغير قبل والمراد منه التقريب وما مصدرية والشقاوة خلاف النعيم ولبت أى قالت لبيك عند الدعاء والمراد حسن الاجابة واللام فى لتشقى للعاقبة ويجوز كونها لنفس التعليل وهو أبلغ ومنعمة بالنصب خبر كان واحشاى اسمها وقبيل مادعتها متعلق بمنعمة واللام فى لتشقى متعلق بدعتها وبالغرام متعلق بقوله لتشقى وقوله فلبت معطوف على دعتها أى كانت احشائى منعمة قبل دعاء المحبوبة لها للشقاوة فحصل منها التلبية وسرعة الاجابة وفى البيت المقابلة بين النعيم والشقاوة (ن) يقول كانت احشائى منعمة مستريحة براحة الغفلة والجهل متلذذة فى الدنيا باللذائذ الوهمية وذلك قبل أن تدعوها المحبوبة الحقيقية وهذا النداء كناية عن انكشاف نعم الله تعالى ومحاسن أفعاله للعبد فان ذلك يقتضى المحبة من العبد لربه وهو دعاء ونداء للعبد السالك بأن يحب ربه ثم قال لتشقى بالغرام أى بالشوق الملازم (اهـ)

((فلا عادلى ذاك النعيم ولا أرى * من العيش الا أن أعيش بشقوتى))

لا نافية ومن حقها اذا دخلت على الماضى وهى نافية أن تكرر وكأنها هنا مكررة معنى بناء على جعل أرى بمعنى رأيت عدل عنه الى المضارع للدلالة على التجدد والحدوث وذلك لتعلقه بالمعيشة وهى مما تقتضى آنا فآنا على أنه قد سمع دخول لا على الماضى غير متكررة قليلا كما قال الشاعر

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وعلى كل تقدير ففيما قررناه من دخولها على الماضى مكررة أو غير مكررة رد على الزمخشرى حيث ادعى فى

سببه وكذا اضافة الهيبة الى الاعظام فالاعظام سبب الهيبة والهيبة سبب الرهبة والرهبة سبب الاحجام ولما عمم حكم الاقدام والاحجام فى كل عضو خصص الفم والسمع بحكم آخر يناسب الاول وهو تزاحمهما فى شئ وتزاحمهما فيه فقال

((لى وسمعى فى آثار زحمة عليها بدت عندى كايثار رحمة))

فى الاول اسم من الاسماء الستة مضاف الى ياء المتكلم وفى الثانى حرف جر للظرفية داخل على الياء اخبر عن تزاحم فيه وسمعه فى نفسه على زحمة المحبوبة كتزاحمهما فيها بان لهما فيه ايثار رحمة اما آثار زحمتهما فلانه اذا اشتغل فوه بذكر المحبوبة والمكالمة معها لم يجد حينئذ فى نفسه مناعا لسماع كلامها وكذلك بالعكس وقوله عليها أى على زحمتها من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لدلالة القرينة عليه كقولهم تزاحمت الايدى على الطعام أى على أكله وقوله بدت عندى أى تلك الزحمة ظهرت عندى اضيق رعايتى وغيبوبة بعض صفاتى فى بعضى لاعند المحبوبة لسعة علمها وعدم غيبوبة سمعها فى كلامها وكلامها فى سمعها

سورة الكافرين ان نفي لا مخصوص بالاستقبال اللهم الا أن يريد اختصاصها في الا كثر والعيش الحياة أي فلا عادلي ما كنت فيه من التنعم بعد دعاء المحبوب به للشقاوة ولا أرى في الحياة نوعا الانوع المعيشة مبتليا بالشقوة وأتى بالاشارة البعيدة اشارة الى بعد نعيمه عنه وفي البيت المقابلة بين الشقاوة والنعيم وجناس الاشتقاق بين العيش وأعيش (ن) قوله فلا عادلي الخ هو اخبار بمعنى الانشاء جملة دعائية فانه اختار شقوة الغرام الرباني على نعيم الغفلة والجهل بالله واللذائذ الفانية (اه)

((ألا في سبيل الحب حالي وما عسى * بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي))

ألا حرف استفتاح ومعناها التنبيه والسبيل الطريق وما موصولة واسم عسى ضمير يعود اليها وبكم متعلق بألاقي وأن مع ألاقي خبر عسى على حذف المضاف أي زمن الملاقاة ومفعول دريتم يحتمل أن يكون حالي وما معطوف عليه أي لو دريتم أحبتي حالي الآن والذي قرب زمن ملاقاته من الاحزان والاشواق فيكون جواب لو محذوفا ويحتمل أن يكون مفعول دريتم محذوفا أي لو دريتم ذلك يا أحبتي لرحمتم ويكون حالي مبتدأ وفي سبيل الحب خبرا مقدما وما معطوف عليه على كل تقدير ويحتمل أن تكون لو للتمني فلا تحتاج الى جواب وقد شرع في تفصيل حاله فقال أخذتم الخ (ن) قوله حالي أي ما أقاسيه وأكابده من البلاء المذكور وعسى هي فعل اشفاق هنا من مكروه وما يقاسيه وقوله بكم أن ألاقي أي بسببكم أجد في المستقبل من البلاء وقوله لو دريتم فلو للتمني والمراد الدراية الذوقية لا مجرد العلم لان الحق تعالى عليم بكل شئ ولكن اذا خلق للعبد ذوق الالم فلا يكون هو الذي يذوق ذلك الالم بل هو تعالى العالم به على الوجه التام وليس العالم بالشئ ذائقا له فمعنى دريتم ذقتم عين ما أذوق وقوله أحبتي بالجمع لكثرة ظهوره تعالى بأسمائه وصفاته المختلفة (اه)

((أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم أن تتبعوه بجملتي))

الفؤاد القلب وما استفهامية مبتدأ والذي خبره وما الاستفهامية اذا كانت نكرة لزم الاخبار عن النكرة بالمعرفة وذلك جائز في مثل هذا وأن مع تتبعوه في تأويل مصدر مجرور بفي المقدرة أي أي شئ يضركم في اتباع القلب بالجملة وقال رضي الله عنه في اللامية

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم لو كان عندكم الكل

ويقرب من هذا قول محمد بن هانئ المغربي الاندلسي حيث قال

امسحوا عن ناظري كحل السهاد * وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد
أو خذوا مني ما أبقيتم * لا أريد الجسم مسلوب الفؤاد

وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

لي في الجاز وديعة خلفتها * أودعتها يوم الوداع مودعي
وأظنها لا بل يقيني أنها * قلبي لاني لم أجد قلبي معي

وفي البيت المقابلة بين البعض والجملة

((وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق * لو احتملت من عبئه البعض كلت))

وجد به يجد كوعد يعد في الحب فقط وفي الحزن أيضا لكن بكسر ماضيه وقوى بضم القاف جمع قوة والعبء كالحمل وزنا ومعنى ويكون بمعنى الثقل من أي شئ كان وكلت فعل ماض من الكلال بمعنى التعب وقوى مبتدأ مضاف الى كل وكل الى عاشق ولو مع فعلها وجزائها في محل رفع خبر المبتدأ والكبرى في محل نصب صفة وجدا (والمعنى) وجدت بكم في المحبة وجدا موصوفا بان قوى جميع المحبين تضعف عن حمل بعضه وفي البيت جناس الاشتقاق بين وجدت ووجدا والمقابلة بين الكل والبعض والتقارب اللفظي بين كل وكلت (ن) انما

القلبي ولم يستعد الصمت صمت) صم صار ذا صمم اهداء أعطاه هدية استعده تهيأ له وفي بعض النسخ استعبد أي اتخذه عبدا وفاعل ابدى سمعي وفاعل تلا ضمير عائد الى اللسان وهو مبتدأ خبره يصمت وكذلك اذني مبتدأ وخبره صمت واذا بمعنى حين وما زائدة يعني اذا اشتغل لساني أو اذني بوظيفته وزاحمه الآخر ترك حظه ايثارا على الآخر فلو تلا لساني اسم المحبوبة وأظهره سمعي وصف اصغائه الى الكلام وما ترك ذلك يصمت لساني تاركا حظه مؤثرا على السمع رحمة حظه من سماع الكلام وكذلك لو لم يصمت لساني عند اهدائه ذكر المحبوبة الى القلب صمت اذني وتركت حظ سماعها مؤثرة على اللسان رحمة حظ الذكر ثم قال

((أغار عليها أن أهيم بحبها * وأعرف مقداري فأنكر غيرتي))

الغيرة حمية المحب على التعلق بين محبوبه والغير وهي من الاحوال السنية لاهل المحبة وتنقسم ثلاثة أقسام غيرة المحب وغيرة المحبوب وغيرة المحبة ولا ينافي في هذا التقسيم قولنا الغيرة حمية المحب لان المحب لا يغار على المحبوب الا لكونه محبا له وكذا نفس المحبة اذا اندمج فيها وصف المحبة واندرج جهة المحبوبية وصارت المحبة بين المحب والمحبوب كما مر ذكره لانها تغار على المحب حينئذ لكونها محبة له اما غيرة المحب فاما على تعلق محبوبه بالغير كغيرة

كان

كان كما ذكر لان كل عاشق مناط عشقه أمر كونى زائل فان مضمحل وهو المحبوب المجازى وأما هو فمناط عشقه الحق تعالى (اه)

((برى أعظمى من أعظم الشوق ضعف ما * بجفنى لنومى أو بضعفى لقوتى))

برى السهم يبريه نحته و براه السفر يبريه برياً هزله والاعظم جمع عظم وهو وان كان جمع قلة لكنه أفاد العموم باضافته الى الياء التى هى ضمير المتكلم وضعف المضاف الى ما فاعل برى وهو صفة موصوف محذوف أى برى أعظمى شوق هو ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ومن أعظم الشوق حال من فاعل برى وحاصل المعنى قد نحت أعظمى شوق ضعف الشوق الذى استقر فى جفنى لنومى وضعف الشوق الذى استقر فى ضعفى لقوتى ولا يخفى الادماج فى البيت فانه أدمج فى شكايته من برى عظامه شكايته من ذهاب نومه من جفنه ومن ذهاب قوته من بدنه وأشار الى أن جفنه مشتاق لنومه كما أنه هو مشتاق لمحبوبه ولكن شوقه هو ضعف ذينك الشوقين وفى البيت المقابلة بين الضعف والضعف و بين أعظمى وأعظم (ن) ضعف الشئ بالكسر مثلاه أو ثلاثة أمثاله يعنى ان الشوق الذى نحت عظامى و براها مقدار الشوق الذى فى جفنى لنومى مرتين أو أكثر ومقدار الشوق الذى فى ضعفى لقوتى مرتين أيضا أو أكثر وفى ذلك اخبار ان جفنه لا نوم له وهو مشتاق الى النوم غاية الاشتياق وان ضعفه وعجزه ومرضه الكائن فيه مشتاق الى القوة غاية الاشتياق وهذا كله شكوى الحال لتطويل المناجاة مع الحبيب المتعال (اه)

((وأنحلنى سقم له بجفونكم * غرام التياعى بالفؤاد وحرقتى))

أنحلنى أى صيرنى نحيلا مهزولا والالتياع الاحتراق من الهم وله خبر مقدم وغرام التياعى مبتدأ مؤخر و بالفؤاد حال من المضاف اليه اذ المضاف بالنسبة اليه كالجزء وحرقتى معطوف على غرام التياعى وقوله بجفونكم حال من الهاء فى له (المعنى) ان عندى سقما أنحلنى وفى جفونكم سقما لاجله حصل احتراقى من الهم (فان قلت) كيف يكون السقم الذى أنحله موجودا فى جفونهم والحال أن السقم الذى ينحل غير السقم الذى يحمل والضمير انما يرجع الى السقم الذى ينحل (قلت) الظاهر ان الضمير عائد الى السقم بقطع النظر عن كونه ينحل أى السقم من حيث هو اذا استقر بجفونكم فهو سبب احتراقى فالسقم فى بدنى يوجب النحول وفى جفونكم سبب الجمال الموجب للغرام وللحرقة وما ألطف قول من قال

أخذت حبة قلبى * فصغتها لك خالا * فقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

(ن) قوله بجفونكم جمع جفن وهو غطاء العين كناية عن صور المخلوقات المحسوسة والمعقولة فان كل صورة من ذلك غطاء على العين الالهية من التجلى بكل اسم من الاسماء الحسنى وسقم تلك الجفون هو زيادة ضعف المخلوق كما قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال لا يقدرون على شئ مما كسبوا وهذا الضعف فيهم من جملة الجمال الالهى الظاهر فى الاكوان (اه)

((فضعفى وسقمى ذا كرأى عواذلى * وذاك حديث النفس عنكم برجعتى))

الضعف بفتح الضاد وضمها ضد القوة والسقم كقفل المرض وذا اشارة الى السقم وذاك اشارة الى الضعف واعلم انه يجوز فى الموضعين جعل ذا اشارة والكاف للتشبيه و يجوز جعلها فيهما ذاك باسم الاشارة مع كاف الخطاب غير انى أختار أن تكون الاشارة الى الضعف ذاك بكاف الخطاب لبعده والى السقم ذا وحدها وتكون الكاف للتشبيه و يجوز كون النشر مرتبا وغير مرتب والاولى كونه غير مرتب لمناسبة الحديث للضعف فتأمل وحديث النفس عبارة عما يهجس فيها من الافكار وان لم يكن ذلك لتحصيل مطلب

ابليس على تكريم الحق سبحانه آدم عليه السلام حيث قال أرأيتك هذا الذى كرمت على أو على تعلق الغير بمحبوبه كغيرة الملائكة على دعوى محبة آدم عليه السلام لله تعالى حيث قالوا للتراب رب الارباب و بداية هذه الغيرة أن يغار المحب على محبة غيره نفسه لمحبوبه طمعا فى تفرده بوصله ومحبته وقول الشاعر

أغار عليها من فم المتكلم

نتيجة هذه الغيرة ونهايتها ان يغار على محبته أيضا نظرا الى حقارة نفسه وعظمة محبوبه وقول الناظم

أغار عليها ان أهيم بحبها

اشارة الى هذه الغيرة وكذا قول القائل

ودع عنك ذكرى باللسان فاننى أغار من اسمى ان يقبل فاكا

وأما غيرة المحبوب فاما على تعلق محبه بالغير كغيرة الله تعالى على تجلى ذاته لغيره ولذلك احتجب بسبعين ألف حجاب ولما كانت الغيرة من لوازم المحبة ومحبة الله ذاتية أزلية مقدمة لتقدم يحبهم على يحبونه كان غيرة الله تعالى أشد وأتم كما ثبت بالنص الصريح ان سعد الغيور وأنا أغير منه والله أغير منا ولما لم تحب ذاته اذا لم يحبه أحد الا يحب نفسه قال الناظم رحمه الله

واعرف مقدارى فانكر غيرتى

أى اعلم ان محبتها فوق مقدارى وليس لى من ذاتى هذا الوصف بل انعكس فى مرآة قلبى صورة محبتها لنفسها فظهرت فى وهى فى الحقيقة

وضعفى مبتدأ وخبره ذالك حديث النفس واسم الاشارة ظاهر أقيم مقام الضمير والنكتة فى استعمال الاشارة عوضا عن الضمير الاشارة الى أن ضعفه وسقمه تميزا كال التميز حتى صحت الاشارة اليهما كالمحسوس وهو يسد مسد العائد وسقمى مبتدأ أيضا وذا كرأى عواذلى جملة وقعت خبرا عنه وفيه من وضع الظاهر موضع المضمر مع الاكتفاء باسم الاشارة عن العائد كما فى الجملة الاولى والكلام من عطف الجمل كأنه قيل ضعفى ذالك حديث النفس وسقمى ذا كرأى عواذلى وعنكم متعلق برجعى وبرجعى متعلق بحديث النفس (المعنى) رأى عواذلى رأى لا قوة له فهو مثل سقمى وحديث النفس برجوعى عن محبتكم حديث ضعيف وفى البيت اللف والنشر المرتب والتناسب فى ذكر الضعف والسقم وفى ذكر الرأى والحديث (ن) قوله ذا كرأى عواذلى وذا كحديث النفس فذا الاولى اشارة الى الضعف والثانية الى السقم يعنى ضعفى مثل رأى عواذلى فان رأيهم ضعيف جدا وسقمى الذى اعترانى فى محبتكم يشبه حديث نفسى بالرجوع عنكم فانه أسقم من سقمى لانه مشبه به وهو أشد من المشبه فى صفة السقمية فيقال حديث سقيم (اه)

((وهى جسدى مما وهى جلدى لذا * تحمله يبلى وتبقى بليتى))

وهى يهى مثل وعد يعد بمعنى سقط والجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة (ن) الواو للعطف وكلمة ها للتنبيه لانه أمر غريب وجسدى مبتدأ (اه) وما مصدرية والجلد بالجيم القوة والتحمل تكلف الحمل ويبلى مثل يرضى من البلى بكسر الباء والقصر وهو الاضمحلال وذهاب الجدة فى الثوب ونحوه (المعنى) ضعف جسدى من ضعف قوتى فلاجل ذلك يبلى تحمل جسدى وتبقى بليته وذلك لان الجسد تابع للقلب والباطن وقال أبو تمام فى ذلك

شاب رأسى وما أظن مشيب الرأس الا من فضل شيب فؤادى
وكذاك الاجساد فى كل بؤس * ونعيم طلائع الاكباد

وقال أبو الحسن التهامى وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا البياض شواظ تلك النار

ولذا جار ومجرور متعلق بقوله يبلى وتحمله بالرفع مبتدأ وجملة يبلى خبره ومن متعلقة بوهى وهى تعليلية أى وهى جسدى لاجل ان وهى جلدى وفى البيت الجناس اللاحق بين جسدى وجلدى والطباق بين يبلى وتبقى وجناس شبه الاشتقاق بين يبلى وبليه ومما اتفق لنا فيما يناسب معنى البيت قولنا

أرى الجسم منى يضمحل وانما * محبتكم تقوى على وتثبت
ولم تبق من غرس الوداد بقية * ولكن غصون الود فى القلب تنبت

وقال ابن الدهان

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجى تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم * عرض وتفنى دونه الاجساد

((وعدت بما لم يبق منى موضعا * لضر لعوادى حضورى كغيبتى))

عدت بمعنى رجعت وصرت وما موصولة وهى واقعة على الامر العظيم الذى هو الشوق وما يتبعه من لوازمه كالبعد والهجر وغيرهما ويبقى بضم الياء من أبقى يبقى بمعنى يترك والعواد مثل زوار لفظا ومعنى غير انهم مخصوصون بزيارة المريض وقوله لضر متعلق بيبقى أى صرت بسبب الشوق الذى لم يترك فى لضر موضعا أى أنحلنى الشوق وأفنانى حتى ان الضر لو قصد الاقامة بفناء جسدى لم يجد موضعا يمكث فيه فان العرض لا يقوم بنفسه وقوله لعوادى متعلق بقوله حضورى (المعنى) عدت أى صرت بسبب هذا الفناء الذى طرأ على حضورى لعوادى كغيبتى عنهم فلا يروننى عند قصد رؤيتى لا فى حضور ولا فى غيبة اذ العدم لا يرى وما أحسن قوله رضى الله عنه

تحكم فى جسمى النحول فلو أتى * لقبضى رسول ضل فى موضع خالى

لها فانكر غيرتى على محبتى لها لهذا المعنى فاما غيرة المحبة فهى على تعلق المحب بمحبوب خارج من المحبة وهذه الغيرة فى مقام تجريد المحبة عن ملابس الكثرة وانصرافها عن جهة الاعتبارات الخارجية فيكون المحب والمحبة والمحبوب شيأ واحدا كما هو لان المحب الخارجى يعنى أولا فى محبوبه الخارجى يعنى ثانيا فى وحدة المحبة فما يبقى من وصف المحبة والمحبوبية فهو داخل فى نفس المحبة وخاطب المحب محبوبه بنحو

أغار عليك منك فكيف منى

ثم أتى بفاء السببية فقال

((فتختلس الروح ارتياحا لها وما أبرئ نفسى من توهم منية))

الاختلاس الجذب سريعا والارتياح السرور ونصبه على المفعول له والضمير فى لها عائد الى الروح والمنية مراد النفس أى بسبب ما أنكر غيرتى للاتحاد بجذب روحى الى حضرة الوحدة لسرور حاصل لها وما بقى فى نفسى من توهم منية المشاهدة بالبصر فهو من أحكام النفس وما أبرؤها منه تلخيص هذا الكلام ان وجود المنية المشعرة ببعد لا ينافى حكم الاتحاد لانها من أحكام النفس وهى بعيدة وحكم الاتحاد من أحكام الروح ثم قال

((يراها على بعد عن العين مسمعى بطيف ملام زائر حين يقظتى)) المسمع هو الاذن لانها آلة السمع وهو فاعل يراها والطيف الالمام أى يراها مسمعى

وقوله

وقوله فى اللامية رضى الله تعالى عنه

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى * وكيف ترى العوّاد من لا له ظل

وقال المتنبي وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

(ن) يقول صرت بالامر العظيم الذى لم يترك من جسمى موضعا يقوم به الضر والامر العظيم الذى فعل به ذلك هو تجلى وانكشاف الوجود الحق له فانه وجود واحد حى قائم بنفسه علم ما لا يعلمه سواه مما لا نهاية له مرتبا على أكمل ترتيب فحكم أزلا بجميع ما علمه فقدر كل شئ مما علمه بمقداره المعلوم وقضى بذلك فظهر كل شئ بنور وجوده الحق فلا وجود فى نفس الامر سوى وجوده الحق والكل فان مضمحل فاذا تحقق العارف فى نفسه بهذا الامر كان فانيا فى نفسه (اه)

((كَأَنِّى هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأَوُّهِى * خَفِيتُ فَلَمْ تُهْدَ الْعُيُونُ لِرُؤْيَتِى))

هلال الشك هو الذى يتحدث الناس برؤيته ولم تثبت رؤيته وقوله لولا تأوّهى الى آخره جملة للفرق بينه وبين هلال الشك فان فيه تأوّها اقتضى اهتداء العيون لرؤيته لاستدلالها به بخلاف هلال الشك والتأوّه مصدر تأوّه الرجل اذا قال آوه وخفيت من باب علمت ضد ظهرت ولم تهد على صيغة المجهول والعيون جمع عين بمعنى الجارحة المعروفة فايقاع الهداية حينئذ حقيقة وقوله فلم تهد العيون لرؤيتى عطف على خفيت والفاء فيها معنى السببية والهداية الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب ومعنى البيت قد صرت فى الخفاء مثل هلال الشك لا يرى وان تحدث بعض الناس برؤيته لكن التأوّه أوجب لى ظهورا فى الجملة بحيث اهتدت العيون لرؤيتى وقد قال رضى الله عنه فى اليائية

كهلال الشك لولا انه * أن عينى عينه لم تتأى

وقال المتنبي كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقال آخر قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

واعلم ان التشبيه بهلال الشك فى الخفاء مما اختص به الاستاذ رضى الله عنه فانا لم نر فى كلام أحد من البلغاء هذا التشبيه والله تبارك وتعالى أعلم بحقيقة الحال (ن) يعنى أنا عند نفسى بمنزلة هلال الشك أتحدث فى نفسى برؤيتى ولم تثبت رؤيتى عندى لان عندى ان المرئى لى هو الوجود الحق المطلق وان الوجود كله له تعالى لا لنفسى فلولا تألمى وتوجعى من نسبة الوجود الى عند قيامى بالتكاليف الشرعية التى لا بد لها من فاعل تصدر هى منه عن قصد ونية لم أتبين عند نفسى لنفسى ولم ترنى عيون الناس على ما أنا عليه من الشهود والتحقق بحقيقة الوجود وانما ترانى العيون معتوها مجنونا لا يوثق بكلامى ولا يلتفت الى لعدم انضباطى وانتظامى (اه)

((فَجِسْمِى وَقَلْبِى مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ * وَخَدِّى مَنْدُوبٌ لِجَائِزِ عَبْرَتِى))

المستحيل الشئ الذى انقلب عن حاله التى كان عليها والواجب هنا بمعنى الساقط والمندوب هنا اسم مفعول من ندبه للامر دعاه اليه والجائز هنا بمعنى السائر والعبرة بفتح العين الدمعة قبل ان تفيض ولعل المراد هنا الاعم بقرينة الجائز فتأمل (الاعراب) فجسمى مبتدأ وخبره مستحيل وقلبى مبتدأ معطوف على المبتدا الاول وواجب خبره معطوف على الخبر مثل قولهم زيد وعمرو كاتب وفقيه وخدى مندوب مبتدا وخبر ولجائز عبرتى متعلق بقوله مندوب واضافة الجائز الى العبرة من اضافة الصفة الى الموصوف (المعنى) جسمى متغير منقلب عن الحال التى كان فيها وقلبى ساقط وخدى معد لعبرتى السائلة السائرة وفى ذكر المستحيل والواجب والمندوب والجائز ايهام التورية فان كلا منها له معنيان لغوى واصطلاحى والاصطلاحى هو القريب واللغوى البعيد مع ان المراد منها هو البعيد وفى ذكر هذه الاشياء ايهام

بطيف ملام زائر لى فى حال اليقظة كما تراها العين بطيف خيال فى المنام يعنى اذا سمع اذنى ذكرها فى اثناء الملام غشيت حضرتها فى نفسى فكأنه يراها اذنى ومن المحبين من يجد لذة فى الملام كما قيل

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوّم

ثم قال

((فيغبط طرفى مسمعى عند ذكرها * وتحسد ما أفنته منى بقيتى))

الغبطة تمنى النفس حصول نعمة حاصلة للغير مع عدم تمنى زوالها عنه والحسد هذا التمنى مع تمنى زوالها عن المحسود من هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقد يراد به معنى الغبطة كما فى هذا البيت وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين الحديث أى كل واحد من طرفى ومسمعى يغبط الآخر من وجه فيغبط طرفى مسمعى عند ذكرها لان المسمع يراها عند تجليها فى صورة الذكر دون الطرف وان كانت على بعد ويغبط مسمعى طرفى لان الطرف وان لم يطق النظر اليها لكنه يصادف نورا على الذات والمسمع لا يصادف الا تجلى صفة الكلام وكنى عن الطرف بما أفنته المحبوبة منه لانه يتلاشى عند تجليها له وعن المسمع بالبقية لانه يبقى عند تجلى نور الكلام عليه وفاعل يغبط طرفى ومفعوله مسمعى وفاعل تحسد بقيتى ومفعوله ما وفاعل أفنت ضمير المحبوبة ومفعوله ضمير محذوف لما الموصولة وترتب على حكم

المناسب فان المراد منها غير المعاني الشرعية المتناسبة وفي المصراع الاول أيضا اللف والنشر على الترتيب وأما ذكر الجسم والقلب فتناسب على بابه (ن) يقول جسمي مستحيل أي اضمحل وانمحق لفنائه في التجلي وقلبي واجب أي خفق وهبط من قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وهي قلوب الغافلين عن التجلي الالهي وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب العارفين بالتجلي الالهي المتحققين به وقوله وخدي مندوب اسم مفعول من الندبة أثر الجرح الباقي على الجلد يعني أن خده مجروح بكثرة سيلان دموعه من بكائه من خشية الله تعالى (اه)

((وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن * أمور جرت في كثرة الشوق قلت))

((نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي))

البيت الاول متعلق بالثاني فان الثاني مبين لعلة كون الدموع حمرا والضمير في قوله قالوا يعود الى العذال ويروى عن أمور ومن أمور وحمرا حال مقدم من الفاعل وهو دموعك والرواية ان كانت عن فهي متعلقة بمحذوف أي ناشئة عن أمور وان كانت من فهي تعليلية متعلقة بجرت أي جرت من أجل أمور وجرت الاولى بمعنى سالت والثانية بمعنى صدرت وقوله في كثرة الشوق متعلق بقوله قلت وجملة جرت صفة لامور وكذلك جملة قلت في كثرة الشوق أي احمرت دموعي لامور صادرة قليلة في كثرة الشوق أي لامور كثيرة في نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق وكثرة الشوق عبارة عن كثرة أسبابه أو كثرة ما ينشأ عنه من السهر والدمع والحزن وغير ذلك وفي البيت الجناس التام بين جرت وجرت والجناس المحرف بين قلت وقلت والمقابلة بين الكثرة والقلة ونحرت الشيء أصبت نحره والضيف معروف للواحد والجمع والطيف الخيال الطائف في المنام وفي جفني متعلق بنحرت والكرى مفعول نحرت وقرى منصوب على التعليل أي نحرته لاجل القرى ودما حال من دمعي وهو فاعل جرى وفوق وجنتي متعلق بجرى (المعنى) نحرت القرى لاجل قرى الضيف الذي هو الخيال الطائف فجرى بسبب ذلك النحر دمعي دما فوق وجنتي وفي البيت الجناس اللاحق بين ضيف وطيف وكذا بين الكرى وقرى وكذا بين جرى وكرى والكرى النوم والقرى بكسر القاف مصدر قراه أي أضافه وقوله فجرى عطف على نحرت وفي الفاء معنى السببية (ن) الضمير في قالوا راجع للاحبة وقوله من أمور جمع أمر وهو الشأن المهم في طريق المحبة وجرت أي صدرت من المحبوب الحقيقي كالصد والهجران واظهار الغضب علي والابتلاء الحسن في أحوال الدنيا والبدن وتلك الامور كثيرة في نفسها غير أنها قليلة بالنسبة الى كثرة الشوق ثم اعتذر عن حمرة دموعه باشارته الى أمر واحد من تلك الامور الكثيرة فقال ذبحت النوم في جفني لخيال المحبوب الذي زارني ومعنى الطيف الذي زاره ما يقع في القلب من الصور عند توجهه الى شهود الحق تعالى فان الناس نيام كما ورد في الخبر فما يجدونه بمنزلة الخيال الذي يجده النائم فاذا استيقظ بالموت ذهب ما كان يجده (اه)

((فلا تنكروا ان مسني ضر بينكم * على سؤالي كشف ذا الضر رحمتي))

جملة فلا تنكروا دالة على جزاء الشرط المقدر والتقدير ان مسني ضر بينكم فلا تنكروا على سؤالي كشفه وضر بينكم فاعل ومضاف اليه أي الضر الصادر من بينكم وفراقكم فاضافته بيانية ان جعلت الضر نفس البين وبمعنى اللام ان جعلته منصوبا اليه صادرا عنه وعلى متعلق بتنكروا وسؤالي مفعوله وهو مضاف الى فاعله وكشف منصوب على انه مفعول المصدر ورحمتي عطف على كشف ذالك (المعنى) ان أصابني الضر الذي يكون من ألم البين فلا تنكروا على سؤالي من الله ازالته واعادة نفع الوصال والقرب

والوجهة ما يتوجه اليه كالقبلة ما يقبل عليه يقول لما استغرق وجودي المضاف الي في الوجود المطلق ارتفع رسم الاثنينية بيني وبين محبوبي من حيث الحقيقة فمن توجه اليها في الصلاة توجه الي في الحقيقة وان كنت مقتديا بها في الظاهر وكل الورى ورائي أي خلفي أئمة كانوا أو مأمومين وحيث وجهت وجهي وقعت ثمة جهتي لانها مقيمة بفؤادي وقوله ((براها أمامي في صلاتي ناظري ويشهدني قلبي امام أئمتي)) أمامي أي قدامي يعني ترى عيني الظاهرة من انتصب لامامتي ظاهرا قدامي ويراني قلبي بعين البصيرة امام أئمتي وقوله ((ولا غرو ان صلى الامام الي ان ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي)) لا غرو أي لا عجب صلى اليه توجه اليه في الصلاة وأن في أن صلى مخففة من مثقلة عاملة في ضمير الشان وفي أن ثوت أي أقامت للسببية أي ولا عجب انه توجه الي في الحقيقة امامي الظاهر لان المحبوبة أقامت بفؤادي والحال انها قبلة قبلتي الظاهرة التي هي الكعبة فانها كسائر الموجودات متوجهة الى حقيقة الحقائق بقبول الوجود منها ولما كان الامام متوجها الى القبلة والقبلة متوجهة الى

وكذا

المحبوبة المقيمة بفؤادي فلا عجب ان صلى الامام الي وعطف على الجملة الحالية قوله ((وكل الجهات الست نحوي توجهت بما تم من نسك وحج وعمرة)) الجهات الست فوق وتحت وقدام وخلف واليمين والشمال والنحو الجانب ونحوي مفعول توجهت أي أقبلت بوجهها والباء في بما للمصاحبة وثم أشار بها الى الجهة البعيدة والنسك العبادة وأصله نسك خففت عينه قياسا شائعا يقال نسك بالفتح اذا تعبد وبالضم اذا صار عابدا أراد ان الكعبة مع جهاتها الست توجهت الى توجه الفرع الى الاصل مع ما حصل ثمة من العبادات من صلاة وحج وعمرة ودعاء واعتكاف وطواف وقوله ((لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها انها لي صلت)) ((كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة)) ((وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركعة)) المقام مقام ابراهيم عليه السلام بالبيت أي أقيم صلواتي بالمقام للمحبوبة وأرى في الصلاة ان المحبوبة صلت لي اذ كلانا مصل واحد ساجد في الحقيقة بسبب معنى الجمع في كل سجدة وما صلى لي غيري ولم أصل لغيري في كل ركعة مؤداة وذلك انه اذا كوشف الباطن بسر لا موجود سوى الله وان الاشباح الظاهرة هي ظلال ساجدة للارواح الباطنة وان المحب هو عين

وكذا لا تنكروا علي ان أسأل من الله أن يرحمني ويزيل عني ضر البين وقد أشار الى سبب نهيه عن انكار سؤاله كشف الضر وسؤاله الرحمة بقوله وصبري الخ (ن) الخطاب للاحبة المتحدث عنهم في البيتين قبله والمعنى لا تنكروا علي يا أحبتي اذا طلبت منكم أن تكشفوا عني ما مسني من ضر فرقتكم وبعدكم فان أيوب عليه السلام قال اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولغيره أسوة به فانه فتح باب الاقتداء بشكاية الحال للاحبة (اه)

((وَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قَدْرِي عَلَيْكُمُ * مُطَاقًا وَعَنْكُمْ فَاعْذُرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي))

فصبري مبتدا وعليكم متعلق به والهاء ومطاقا مفعولان لارى وتحت قدري متعلق بأراه وعنكم متعلق بصبري أي وصبري عنكم أراه فوق قدري وجملة فاعذروا معترضة بين معمولي أراه بحسب التقدير واو قدرت صبري بعد واو وعنكم مبتدأ وجعلت فوق قدرتي خبرا عنه من غير تقدير أراه تكون جملة فاعذروا معترضة بين المبتدا والخبر (المعنى) صبري عليكم بتحمل المشاق الصادرة من صدكم وجوركم وجفاكم أراه مقدورا مطاقا تحت قدري وأما صبري عنكم بأن أنساكم أو أتناساكم عند بعدكم عني فذلك غير مقدور لي بل هو فوق قدرتي فليكن منكم العذر عن عدم صبري عنكم وما أحسن قوله رضي الله عنه

وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو

وقال رضي الله تعالى عنه

والصبر صبر عنكم وعليكم * عندي أراه اذا أذى أزاذا

وقال غيره الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وفي البيت الطباق بين فوق وتحت وبين عنكم وعليكم (اه)

((وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا * سَوَاءُ سَبِيلَيْ ذِي طُوًى وَالثَّنِيَّةِ))

((وَمَنَّتْ وَمَا ضَنَّتْ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ * تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمُعَرَّفِ وَقْفَتِي))

((عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتِبْ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِقًى * وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشَرْتُ وَأَوْمَتِ))

التوافي من الاصحاب أن يأتي كل منهم الآخر وسواء السبيل وسط الطريق وذو طوى مثلث الطاء ويجوز تنوينه موضع قرب مكة والثنية موضع أيضا ومنت بمعنى تفضلت وما ضنت أي ما بخلت وعلى تنازع فيه منت وضنت وكذا قوله بوقفة وتعادل بمعنى تساوي وتماثل والمعرف على وزن معظم الموقف بعرفات وعتبت أعتب وأعتب من باب نصر وضرب أي وصفت ما أجد وقوله فلم تعتب بضم التاء مضارع أعتبه أي أعطاه العتبى أي الرضا وقوله كان هي مخففة من كأن ولقى بكسر اللام مصدر لاقيه أي صادفه وقوله وما كان الا ان أشرت وأومت أي لم يكن في الملاقاة بيني وبينها غير اشارة مني واشارة منها فان الاشارة والايماء بمعنى واحد ويحصلان بالكف والعين والحاجب ولما أداة تدل على وجود شيء لوجود شيء آخر يليها فعل ماض لفظا أو معنى قال بعض النحاة باسميتها وبعضهم بحرفيتها وعشاء ظرف لتوافينا وسواء سبيلي ذي طوى والثنية فاعل ضمنا وحذف نون سبيلي مع أنه مثنى لاضافته الى ذي طوى ومنت معطوف على توافينا وجملة تعادل عندي بالمعرف وقفتي في محل جر صفة وقفة وبالمعرف متعلق بوقفة ومعمول المصدر يتقدم عليه ان كان ظرفا أو جارا ومجرورا وعتبت جواب لما واسم كأن المخففة ضمير الشأن وجملة لم يكن لقى خبرها ولقى فاعل يكن وكذا كان في قوله وما كان الا أن أشرت وأومت تامة وفاعلها المصدر المسبوك من أن أشرت وأومت أي ما وجد مني ومنها الا اشارة وايماء وذلك اشارة الى قصر زمن الموافاة واعلم أن قوله وما كان الا أن أشرت وأومت معطوف على خبر كان المخففة أي كأنه لم يكن لقى وكأنه ما كان الا الاشارة والايماء ولو عطفنا وما كان على جملة كأن لم يكن لقى لكان المعنى ما كان في نفس الامر غير الاشارة

المحبوب باعتبار الجمع وغيره باعتبار (١٣٠) التفرقة وان توجه المحب الى المحبوب فرع توجه المحبوب اليه صح للمكاشف بها ان يقول أصلي للمحبوب أوالمحبوب يصلي لي أوكلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته أوما صلى لي سواى أوما صليت لغيرى كما عبر الناظم عن هذه المعاني بالابيات الثلاثة وهذا الكلام من لسان الجمع لا يفهم الا بسمع الجمع وبعدما كشف الستر عن هذا السر قال

(الى كم أواخي الستر ها قد هتكته
وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي)

أواخي بالضم حكاية النفس من المواخاة بمعنى الملازمة وبالفتح جمع أخية وهي مايشد به الدابة من الحبل المشدود طرفاه بوتد واستعارها للآداب المقيدة بها النفوس لمصالح دينية ودنيوية يقول الى كم ألازم ستر التلبيس وأستروجه الحقيقة بحجاب الحكمة ها أناقد هتكته لكشف الحقيقة والحال ان حل قيود الاستتار وكشف وجوه الاسرار ثبت في عقد بيعتي يوم الميثاق أي جبلت على هذه الخاصية أزلا ثم أخبر عن قدم حبه وكونه موهوبا غير مكتسب بقوله

(منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن
بدت لي عند العهد في أوليتي)

أراد باليوم المنفي اليوم المتعارف من طلوع الشمس الى غروبها وباليوم المثبت حين ظهور الاشياء كلها بطريق المعلومية في ذات

والايماء فينافي حكمه في البيت الاول بحصول التوافي والضم وفي البيت الثاني بأنها منت عليه بالوقفة التي تعادل عنده وقوفه في موقف عرفات اللهم الا أن يكون المعنى لم يحصل في تلك الوقفة والضم والتوافي غير الاشارة والايماء فلا ينافي التلاقي ولا يلزم ادخال جملة وما كان الا ان أشرت وأومت في حكم التشبيه فتأمل وفي البيت الثاني الطباق بين منت وضنت والتناسب بين الاشارة والايماء (ن) قوله توافينا كناية عن اقباله على حضرة الحق تعالى فانه عين اقبال الحق تعالى عليه وقوله عشاء كناية عن ظهور العدم المقدر المصور بنور الوجود الحق بعد غروب شمس الذات الاحدية وقوله سيلي ذي طوى والثنية فالاولى قرية قرب مكة كناية عن الحضرة الالهية من قوله تعالى انك بالوادي المقدس طوى والثنية كناية عن النفس الانسانية من قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة وهي عتق النفس بمعرفتها المستلزمة معرفة ربها من رق الاغيار فالعشاء المذكور هو اختلاط نور وجود الحق بظلمة عدم النفس وكنى بالوقفة هنا عن وقوف العارف اذا تحقق بفناء نفسه واضمحلال رسومه وبوجود ربه وثبوت أسمائه وصفاته فتلك الوقفة المذكورة تساوي عنده تمام الحج والوقوف بعرفات والضمير في تعتب راجع الى حضرة الحق تعالى اذ هي المحبوبة الحقيقية في الابيات قبله قال الشاعر

أعاتب ذا المودة من صديق * اذا مارابني منه اجتناب
اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابقي العتاب

ثم قال ولم يكن بعد الوقفة والعتب الا ان أشرت مصرحا اليها بالذل مني والمسكنة والافتقار وأومأت هي والايماء من الحضرة المذكورة كناية عن اشارتها بعدم قبوله اما بحجابها وهو أحد الاشخاص الانسانية المحجوب عنها بنفسه من الغافلين أو بيدها في أثر من آثار قدرتها من انسان أو غيره فايماؤها أخفى من اشارته (اه)

((أيا كعبة الحسن التي لجمالها * قلوب أولي الألباب لبت وحجت))

الكعبة تطلق في اللغة لمعان منها البيت الحرام واطلاقها على مايريده الشيخ على نوع من التشبيه واضافتها الى الحسن ليعلم منها أن المراد منها غير كعبة الحج المعروفة والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس وهو مما يدرك بالذوق ولا يوصف والالباب جمع لب وهو العقل ولبت أي قالت لبيك اللهم لبيك وأقامت على الطاعة وحجت أي قصدت وقوله لجمالها متعلق بلبت ومتعلق حجت مثله محذوف أي حجت قلوب العقلاء لجمالها ولبت له وقلوب أولي الالباب مبتدا خبره لبت وحجت والكبرى صلة الموصول (المعنى) أنادي كعبة الجمال التي طاعتها قلوب أرباب العقول وقصدتها وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في الالباب ولبت والتناسب في ذكر الكعبة والحج والتلبية وفي ذكر الالباب والقلوب (ن) أراد بكعبة الحسن الحضرة المقصودة من حيث تجليها في قلوب العارفين الكاملين (اه)

((بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا * بريق الثنايا فهو خير هدية))

البريق على وزن أمير التلألؤ واللمعان والثنايا جمع ثنية والمراد بها الاضراس الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل والسنا بالقصر ضوء البرق وبريق مصغر برق والثنايا جمع ثنية والمراد بها العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو اليه وقوله فهو خير هدية أي بريق ثناياك الذي أهداه البرق خير هدية فقوله بريق الثنايا مفعول مقدم لاهدى وفاعله سنا المضاف الى بريق المضاف الى الثنايا وقوله منك حال من بريق الثنايا الذي هو مفعول (المعنى) أهدى لنا ضوء البريق الساطع من الجبال والعقبات لمعان ثناياك ومعنى اهدائه له احضاره بالبال لانه مثل البرق والشئ يذكر بمثله وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

تذكرت لما ان رأيت جبينها * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر

ونكتة

ونكتة تصغير البرق تحبيبه كما قال رضي الله تعالى عنه

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

واعلم انه يجوز في توجيه البيت من جهة بيان الفاعل والمفعول مع توجيه التقديم والتأخير أوجه غيرما ذكرنا أعرضنا عن ذكرها اختيارا لما قررناه وفي البيت الجناس التام بين الثنايا والثنايا والجناس المحرف بين بريق وبريق وجناس الاشتقاق بين أهدى وهدية (ن) كنى ببريق أي لمعان الثنايا الاربع من المحبوبة المذكورة عن الاسماء الالهية الاربعة التي هي أركان الايجاد والتأثير في العوالم وهي الاسم الحي والعليم أعلى والمريد والقدير أسفل وكنى بسنا أي ضياء برق الثنايا المذكورة عن ايجاد العوالم على اختلاف تكاوينها فانها ظاهرة عن أمر الله مكونة بالاسماء الاربعة الالهية كلمع البرق وكلمح بالبصر كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله فهو خير هدية لان به تعرف الحقيقة المتجلية وهو النعم كلها (اه)

«وأوحى لعيني ان قلبي مجاورٌ * حماكِ فتاقت للجمال وحنّت»

أوحى أشار والحمى على وزن الى ما يحمى من شيء والمراد به هنا مكانها الذي حمي من تطرق الحوادث اليه وتاقت فعل ماض من التوق وهو الاشتياق والجمال الحسن في الخلق والخلق والفعل وحنت فعل ماض من الحنين وهو الشوق والطرب أو صوت عن حزن أو فرح وفاعل أوحى يعود لسنا بريق الثنايا أي أهدى بريق الثنايا وأوحى لعيني مجاورة قلبي لحمى الحبيبة فاشتاقت العين للجمال الباهر وحنت اليه حيث علمت ان القلب مجاور للحمى وتذكرت بعدها عنه وفي هذا البيت من الانسجام ما يأخذ بمجامع العقول والافهام (ن) يعني ان ضياء برق الثنايا أشار لعيني ان قلبي مجاور أي معتكف في المسجد وقوله حماك كناية عن جملة الاكوان مما يلي المكون ومجاورة القلب لذلك مراقبته للخلق الجديد فتاقت أي اشتاقت عيني لجمال تلك الحقيقة الظاهرة بتجليها في آثار أفعالها (اه)

«ولولاكِ ما استهديتُ برقا ولا شجت * فؤادي فأبكت اذ شدت ورقُ أيكة»

استهديت البرق أي طلبت منه هدية بريق ثناياك أو استهديته طلبت منه الهداية أي بان يوحي لعيني عن مكان قلبي فان البيتين السابقين على هذا قد أفهما هدية لبريق الثنايا وهداية الى مكان القلب واستهديت صالح لطلب الهدية والهداية فهو مستعمل فيهما على استعمال المشترك في معنييه وشجت فعل ماض من الشجو وهو الحزن وشجا وان كان يستعمل تارة بمعنى أطرب الا أن المراد منه هنا الحزن بقرينة أبكت وشدت بالدال المهملة فعل ماض من الشدو وهو الغناء والترنم والورق على وزن قفل جمع ورقاء وهي الحمامة والايكة الشجرة الملتفة الاغصان مع كثرة ولولا هنا حرف جر على مذهب سيبويه لدخولها على ضمير متصل ولا تتعلق بشيء اذ لم تؤثر في معنى مدخولها بدليل حكمهم بأن الكاف في مثله واقعة موقع المبتدا وخبره مقدر ومع كونها جارة لا تخرج عن كونها حرف امتناع لوجود وجملة ما استهديت برقا جوابها ولا شجت عطف على الجواب أي ولولاك ما شجت الفؤاد فأبكته مجازا أو أبكت العين لحزن الفؤاد فمفعول أبكت محذوف على كل تقدير وورق أيكة فاعل تنازع فيه شجت وأبكت فهو لاحدهما وهو الثاني على مذهب البصريين والاول على مذهب الكوفيين وفاعل الآخر مضمر فيه يعود اليه (المعنى) لولا ما أرجو من البرق أن يهدي لي صورة لمعان ثناياك أيتها المرأة أو يدل عيني على محل قلبي ما استهديت البرق لانه في حد ذاته غير مناسب لي وكذا لولاك ما شجت الورق فؤادي وأعقبتني صفة البكاء عند ترنمها فوق أغصان الاشجار (قال)

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقني في الدجى منك ابتسامات

وما ألطف قول الآخر

أحمامة فوق الاراكة خبري * بحياة من أبكاك ما أبكاك

الله تعالى ويسمى الذات بهذا الاعتبار عالم الامر بخروج الاشياء من الوجود العلمي فيها الى الوجود العيني في عالم الخلق بواسطة أمر كن وأول ما يجد الموجود العلمي من الوجود العيني ظهوره في اللوح المحفوظ في عالم المثال ثم في عالم الشهادة كما يجد المعلوم الخارج عن الذات المتكلم وجودا عقليا في قلبه أولا ثم وجودا خياليا في نفسه ثانيا ثم وجودا حسيا في قوله ثالثا والرب تعالى ما بدا لعبده ولا أخذ عليه الميثاق الا عند دخوله في عالم الخلق وخروجه من الوجود العلمي الى الوجود العيني وتمثل روحه مع صفاتها الذاتية من سمع وبصر ولسان وغيرها في عالم المثال بصورة مثالية ليبصر بها ظهور الرب ويسمع خطابه ويجيب عن سؤاله فقوله منحت ولاها يوم لا يوم الى آخره اشارة الى قدم محبته وكونها موهوبة له في الازل قبل وجود الزمان وبدو الرب لعبده عند أخذه الميثاق عليه ومتعلق في أوليتي منحت وعند بدت أي وهبت الى محبتها في أوليتي حين انتفى اليوم العرفي قبل ظهور المحبوب له عند أخذها الميثاق علي وهذان الوصفان يبينان مراده بالاولية وقوله

«فنلت ولاها لا بسمع وناظر * ولا باكتساب واجتلاب جبلة»

«وهمت بها في عالم الامر حيث لا * ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي»

أراد باجتلاب الجبلة اقتضاء الفطرة وبالنشأة الظهور في عالم

الخلق أي لما مضت محبتها قبل تعيني وظهوري في عالم الخلق اجبتها بها الا اني نلت هواها الا بواسطة سمع مني أسمع به

أما أنا فبكيت من ألم الهوى * وفراق من أهوى فأنت كذلك

وفي البيت الجناس اللاحق بين شجت وشدت والانسجام التام وقولي ان في استهديت معنى الهداية يدل عليه قوله بعده فذلك هدى أهدى الي فتأمل (ن) الخطاب للحقيقة المشار اليها في الابيات قبله وقوله ما استهديت برقا أي طلبت الهداية من البرق اللموع وهو برق الاكوان يهدي الى حقيقة المكون بالكشف عن تجلياته بأسمائه الحسنى وكنى بالورق عن الروحانيات الكاملات من أرواح المشايخ المحققين وبالايكة عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة وجمع الورق لكثرة اختلاف مشارب الارواح وافرد الايكة لاتحاد التركيب الجسماني من العناصر والطبائع فكل ورقاء على غصن من تلك الشجرة الواحدة (اه)

((فذاكَ هُدًى أهدى اليَّ وهذه * عَلَى العُودِ اذ غَنَّت عَنِ العُودِ اغنَت))

الاشارة بذلك الى البرق والهدى بضم الهاء وفتح الدال مصدر هداه بمعنى أرشده وأهدى ماض من باب الافعال بمعنى أتحف والاشارة بهذه الى ورق الايكة لقربها وبذلك الى البرق لبعده والعود الاول عود الشجر والثاني عود آلة الطرب وغنت من الغناء على وزن كساء وهو ماطرب به من الصوت وأغنت أي صيرت السامع غنيا عن سماع آلة الطرب وذلك مبتدا وهدى مفعول مقدم لاهدى الي وضمير أهدى يعود لاسم الاشارة والجملة خبر المبتدا وهذه مبتدا وعلى العود متعلق بغنت واذ متعلق بقوله أغنت وهي مضافة الى جملة غنت وعن العود متعلق بقوله أغنت وجملة قوله أغنت عن العود اذ غنت على العود خبر هذه والكبرى عطف على الكبرى قبلها (المعنى) فالبرق أهدى الي هدى وهو بريق ثناياك واخباره لعيني عن مكان قلبي وورق الايكة أغنتني عن آلة الطرب بغنائها واطرابها على الاغصان فشوقتني اليك وبهذا البيت تظهر حكمة قوله ولولاك ما استهديت برقا البيت كأن قائلا قال له أي مناسبة بينها وبين البرق وبين الورق حتى استهديت الاول وشجتك الثانية لاجلها فاجاب بقوله لان الاول أهدى الي الهدى من جانبها والثانية أغنتني في التشوق الى حي الحبيبة عن نغمات عود آلة الطرب ولله در القائل

حمام الاراك ألا فاخبرينا * لمن تندبين وما تعلمينا
تعالى نقاسمك هم النوى * وتندب اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا * فان الحزين يواسي الحزينا

وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين هدى واهدى والجناس التام بين العود والعود والجناس الناقص بين غنت وأغنت واللف والنشر المرتب وأما الانسجام المقبول فذلك معنى يدركه أرباب الذوق بالعقول (ن) ذاك أي برق الاكوان وهذه أي ورق الروحانيات الكاملات (اه)

((أرُومُ وقد طالَ المَدَى منكَ نَظرَةً * وكَم مِن دِماءٍ دُونَ مَرمايَ طُلَّت))

أروم أطلب والمدى كفتى الغاية ودماء جمع دم ومرماي مكان الرمي والمراد به مكان قصده وهو النظرة يقال في كلامهم فلان يعرف مرمى طرفه أي موضع نظره وطلت على البناء للمجهول على الاكثر بمعنى هدرت ولم يؤخذ حقها ونظرة مفعول أروم وجملة وقد طال المدى معترضة بين الفعل ومفعوله ومنك متعلق بأروم وكم خبرية مبتدا ومن زائدة ودماء تمييز كم ودون مرماي متعلق بقوله طلت وجملة طلت خبر كم الخبرية (المعنى) أروم وأتمنى منك نظرة حيث طال العهد بيني وبين تمنيها ولكن كيف حصولها وقد هدرت قبل الوصول اليها دماء كثيرة فالمصراع الثاني يشبه الرجوع عن تمني النظرة وما أحسن قوله رضي الله عنه في اليائية

كم قتيل من قبيل ماله * قود في حبنا من كل حي

وفي البيت جناس القلب بين مدى ودماء والجناس الناقص بين طال وطلت والرجوع ان كان مرادا

* يحكى عنه رضي الله عنه انه في احتضاره تمثلت له الجنة فنظر اليها وصرخ صرخة عظيمة وتأوه وبكى وتغير

خطابها أو ناظر مني انظر به الى جمالها ولا بأكتساب وصرف آخر مني أو اقتضاء فطرة في مجتلبة للمحبة وتحيرت بحبها في عالم الامر حيث لا ظهور لذاتي ولا اصفاتي في عالم الخلق وكانت نشوتي وسكرتي من حبها قبل ظهوري في عالم الخلق ولما كانت الصفات دخيلة والهوى غيور يفني الاخبية بين المحب والمحبوب قال

((فأفنى الهوى مالم يكن ثم باقيا هنا من صفات بيننا فاضمحلت))

أراد بقوله باقيا ثابتا وأشار بثم الى عالم الامر ويتعلق بباقيا وبهنا الى عالم الخلق ويتعلق بأفنى ومن لبيان الابهام في ما والاضمحلال الذهاب أي لما نلت هواها في عالم الامر لا بوصف مني ثم حالت بيننا صفات حادثة في عالم الخلق تداركني الهوى فأفنى لغيرته في هذا العالم مالم يكن ثابتا في عالم الامر من صفات حائلة بيننا فذهبت وصرت مع المحبوبة فريدا كما كنت أولا قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم أشار الى البقاء بعد الفناء بقوله

((فألفيت ما ألفيت عني صادرا الي ومني واردا بمزيدة))

ألفيت أي وجدت يتعدى الى مفعولين الاول ما ألفيت والثاني صادرا وعطف عليه واردجار

لونه

لونه وأنشد

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنيـة ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذى كنت أطلبه وقضيت عمرى فى السـلوك لاجله فسمع قائلا يقول يا عمر فما تروم فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم فعلم الحاضرون انه فاز بمرامه (ن) يعنى كم من دماء رجال ادعوا النظر الى هذه المحبوبه فهدرت دماؤهم بحكم شريعتها انكارا عليهم من علماء الرسوم مع الخـلاف فى جواز ذلك عندهـم والمعتمد جوازه فى الدنيا والآخرة (اهـ)

((وَقَدْ كُنْتُ أُدْعَى قَبْلَ حُبِّيكَ بَاسِلًا * فَعُدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلًا بَعْدَ مَنْعَتِى))

الباسل الاسـد أو الشجاع الغضبان والمسـتبسـل هو الذى وطن نفسـه للموت والمنعة ما يمنع الرجل من عشـيرته وأصحابه وادعى بالبناء للمجهول بمعنى اسمى وهو يتعدى الى مفعـولين الاول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم وباسلا مفعوله الثانى وقبل حبيـك متعلق بادعى والياء فى حبيـك فاعل المصـدر والكاف مفعوله وجملة ادعى قبل حبيك باسـلا خبر كنت وعدت بمعنى صرت يرفع الاسم وينصب الخبر ومستبسـلا خبرها والتاء اسمها وبه متعلق بعدت أو بالخبر وبعد منعتى متعلق بعدت (والمعنى) كنت بالتحقيق قبل محبتى اياك مسمى بالاسـد لشجاعتى فصرت بسبب حبيك مستسلما للموت بعد امتناعى وخفض جانبى وما أحسن قوله رضى الله عنه فى الذالية

قد كان قبل بعد من قتلى رشا * أسد الآساد الشرى بدا اذا

وهذه عادته رضى الله عنه يكرر المعنى فى ألفاظ مختلفة فى وضوح الدلالة ويلبس الخلع الفاخرة من ألفاظه الباهرة وهذا لعمرى هو البيان الصريح والبديع الصحيح فى اللفظ الفصيح

((أُقَادُ أَسِيرًا وَاصْطِبَارِى مُهَاجِرِى * وَأَنْجَدُ أَنْصَارِى أَسًى بَعْدَ لَهْفَتِى))

وهذا البيت يقرر أمر استبساله فى البيت السابق بالطف عبارة وأكمل اشارة ولعمرى ان هذا هو السحر الحلال الذى يعز على مدارك الآمال أقاد فعل مضارع مجهول أى أسحب وأجر ان كونى أسيرا وحال كون اصطبارى مهاجرى مقاطعى تاركى لا يأتمر اتبع قلبى وأنجد افعل تفضيل من النجدة وهى الاعانة والانصار جمع ناصر بمعنى معين والاسى الحزن واللهفة واحدة اللهفات وهى بمعنى الحزن أيضا وأنجـد مرفوع مبتـدا وفى هذا الكلام من تأكيد فقد أنصاره ما لا مزيد عليه (المعنى) صار استسلامى بمرتبة انى أسحب مأسورا وأنا فاقد للصبر اذا استنجدت على تلك الحالة بمعين فأقوى من يعيننى الحزن المستعقب لحزن آخر وهـلم جرا وفى البيت ايهام التناسب بين المهاجر والانصار وتأكيد العجز بما يوهم القوة فى قوله وأنجد أنصارى أسى بعد لهفة وهذا داخل فى تأكيد المدح بما يشبه الذم اذ التسمية فيه باعتبار الاعم الاغلب حيث جعلوا منـه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سـلف قال الشيخ التفتازانى رحمه الله وليتم تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه (ن) القائد هو الحق تعالى الى حيث يريد والقائد من امام يرى بخلاف السائق فانه من وراء فلا يرى وقوله أنجد الخ يعنى ان الحزن والتحسر وكثرة الاستغاثة أنجد ما يكون لى من الانصار على تحمل ما أجده من المشقات والبلاء فى طريق المحبة (اهـ)

((أَمَالَكَ عَنْ صَدٍّ أَمَالَكَ عَنْ صَدٍ * لِظُلْمِكَ ظُلْمًا مِنْكَ مَيْلٌ لِعَطْفَةِ))

امالك استـفهام عن النفى أى هـل انتفى أن يكون لك ميـل للعطفة والصد مصدر صده عن كذا منعه وصرفه وامالك فعـل ماض مزيد من باب الافعال وهو أجوف وأصـله أميلك فنقلت حركة الياء الى الميم

مجراه والورود الاتيان والصدور الرجوع عن المورد ويتعلق منى بواردا والى بصادرا وكذا عنى ويجوز تعلقه بالفيت وعـزيدة بالفيت أى لما اضمحلت صفاتى فى مقام الفـناء ردت الى فى مقام البقاء فألفيتها بعدما ألقيتها واردة من ذاتى صادرة عن ذاتى الى ذاتى ولقد وجدت فى بعض النسخ بمزيدتى بدل بمزيدة اسم فاعل مؤنث من الازادة مضافا الى الياء معناه ألفيت ما ألقيت بمحبوبتى التى هى مزيدتى ومحبـتى وهـذا وان صح لكنه غـير مشموم منه طيب انفاس الناظم لما فيه من التعسف لفظا ومعـنى بخـلاف الاول لسـلامة لفظه ورقة معناه وهو ان الصـفات الملقاة فى الفناء تلقى بعـده فى مقام البقاء بمزيدة هى وصف دوام البقاء بحيث لا يقبل الفناء أصلا وكان الناسخ صحفه فحرفه عن موضعه وفى قوله عنى الى ومنى اشارات وتنبيهات ألاحت لاسرار الموحدين لوائح توحيد الذات وان تعددت لها الحضرات اعلم ان للذات ثلاث حضرات هى أصولها الاولى حضرة الفردية وهى حالة وجودها فى عـين الجمع حيث كانت ولم يكن معها شئ والثانية حضرة المعيـة وهى حالة وجودها مع كل شئ فى عالم التفرقة والثالثـة حضرة الوترية وهى حالة بقائها بعـد فناء كل شئ فى مقام الجمع والحضرة الاولى ماوردت الصـفات منها والثانيـة ماوردت اليها ثم صـدرت عنها والثالثـة ماصـدرت اليها والضمـير فى منى دل على الاولى وفى عنى

على الثانية وفى الى على الثالثة وفى حضرة الفردية تحتجب تعينات الاسماء والصفات المندمجة فى الذات بظهور الذات وفى حضرة المعية تحتجب الذات بالاسماء والصفات وفى حضرة الوترية كل واحدة من الذات والصفات متجلية لا تحتجب بالاخرى كما قال

((وشاهدت نفسى بالصفات التى بها تحجبت عنى فى شهودى وحجبتى))

((وانى التى أحببتها لامحالة وكانت لها نفسى على محيلتى))

الشهود بمعنى حضور الذات والحجبة بمعنى غيبتها أخبر عن وصوله الى مقام الشهود وهو البقاء بعد الفناء وحضوره فى حضرة الوترية فقال وشاهدت نفسى فى شهودى مع صفاتها التى تحجبت بها عنى فى حجبتى وهذا من باب اللف والنشر وعطف على نفسى قوله وانى التى أحببتها أى شاهدت نفسى بهذه الحالة وشاهدت انى عين الذات المحبوبة ضرورة ويقينا وكانت لهذه الحالة أحالتنى نفسى فى معرفة الذات المحبوبة على نفسى حيث ورد من عرف نفسه عرف ربه وهذا المصراع مقول بلسان الجمع تلاطمت فى معناه أمواج بحر الوحدة ثم قال

((فهامت بها من حيث لم تدر وهى فى شهودى بنفس الامر غير جهولة))

نفس الامر حقيقته وأراد بها حقيقة أمر التوحيد يعنى اذا أحلت لمعرفة نفسى لمعرفة محبوبتى ظننت

وقلبت الياء ألفا والصدى على وزن فرح صفة مشبهة بمعنى العطشان والظلمْ بفتح الظاء وماء الاسنان وقوله ظلما بضم الظاء وهو وضع الشئ فى غير موضعه والميل مصدر مال اليه أى أحبه وأراده وقد يستعمل مال عنه بمعنى كرهه ولم يرده ولكن اللام فى لعطفة تعين المعنى الاول والعطفة بفتح العين مصدر عطف عن الشئ اذا امال عنه وميل لعطفة مبتدأ أو خبره لك وعن صد متعلق بميل أو بعطفة أى هل يحصل لك ميل عن الصد للعطفة أو هل يحصل ميل لعطفة عن صد وجملة أمالك عن صد فى محل جر صفة صد وعن صد متعلق بأمالك والظلم متعلق بصد أى عطشان الظلم وقوله ظلما تعليل لامالك ومنك صفة ثانية لصد وان شئت جعلت منك صفة لقوله ظلما لكن يكون ظلما تعليلا لمدخول عن الاولى لا لامالك لعدم اتحاد الفاعل حينئذ فتأمل والعطفة متعلق بميل واعلم ان عن الاولى ان علقناها بميل فلا حاجة الى حذف شئ لان الذى يمال اليه قوله لعطفة وان علقناها بعطفة فلابد من تقدير الذى يمال اليه أى أمالك ميل للانعطاف عن الصد الى الاقبال والوفاء فتدبر (والمعنى) هل يحصل لك أيتها الحبيبة ميل الى الانعطاف ورجوع عن صد موصوف بانه أمالك وأرجعك عن العطشان الى ريقك ظلما لا بسبب ولا بذنب أوجب تلك الامالة عنه وفى البيت الجناس التام المركب بين أمالك وأمالك وبين صد وصد وجناس التحريف بين الظلم والظلم وجناس التصحيف بين منك وميل (ن) قوله صد الظلم أى عطشان لريقك وماء فمك كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ظلما منك خطاب أيضا للمحبوبة والظلم منها مستحيل شرعا بحكم قوله تعالى ولا يظلم ربك أحدا وقوله وما ربك بظلام للعبيد وهذا المستحيل عليه تعالى من حيث هو لا من حيث تجليه بظهور آثاره بان يخلق الصور الانسانية ويقوم على نفوسها بما كسبت من ظلم وعدل وغير ذلك (اه)

((فبلُّ غليلٍ من عليلٍ على شفا * يُبلُّ شفاءً منه أعظمُ منَّةِ))

البل مصدر بله جعل فيه نداوة والغليل بالغين المعجمة كامير العطش وشدته أو حرارة الجوف والعليل بالعين المهملة المريض وشفا بفتح الشين والقصر هنا بقية الروح ويبل مضارع ابل زيد من علته اذا حسنت حاله بعد الهزال والشفاء بكسر الشين والمد بمعنى العافية ((الاعراب)) فبل غليل مبتدأ أو مضاف اليه ومن عليل صفة لغليل وعلى شفا صفة عليل وشفاء منصوب على انه علة يبل ومنه متعلق بيبل ومن تعليلية والهاء فى منه تعود الى الظلم فى البيت السابق أو الى بل الغليل ويجوز أن يكون منه صفة شفاء أى شفاء ناشئا من بل الغليل أو من الظلم فتكون من ابتدائية وجملة يبل شفاء منه صفة ثانية لعليل وأعظم منة خبر المبتدا ويجوز فى منه أن يتعلق بالمبتدا فتكون من صلة له أى بل غليل من الظلم أعظم منة (والمعنى) بل العطش الكائن فى هذا العليل الذى تحسن حاله منه لاجل الشفاء أعظم منة ويجوز فى منه وجه آخر وهو أن يكون صلة لشفاء أى شفاء من ذلك الغليل وفى البيت الجناس الناقص بين بل ويبل والمصحف بين غليل وعليل والمحرف بين شفا وشفاء والمصحف أيضا بين منه وبين منة

((ولا تحسبي أنى فنيتُ من الضنى * بغيرك بل فيك الصبابةُ أبلتِ))

هذا البيت مقرر لان سبب اضمحلاله عن مرتبة الوجود الخارجى انما هو محبتها لا غيرها ولا تحسبي من الحسبان بمعنى الظن فنيت على وزن رضيت من الفناء بفتح الفاء والمد والمراد منه العدم الجسمانى والضنى بالضاد المعجمة السقم والصبابة الشوق وأبلت ماض من البلى بكسر الباء والقصر وهو اضمحلال الذات وأنى بفتح الهمزة ومن الضنى وبغيرك متعلق بفنيت وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انها سدا مسد مفعولى تحسبي وبل هنا للترقى الى حصر أسباب البلى فى محبتها بعد ان نهى عن ان تحسب الفناء الحاصل بسبب غيرها والحصر مفهوم من تقديم متعلق الفعل وهو فيك فانه متعلق بابلت والصبابة مبتدأ وجملة أبلت خبره وروى من الصبا بكسر الصاد والباء الموحدة ويكون المراد توقيت فنائه بانه من

زمن

زمن الصبا فهو حينئذ على حذف مضاف

((جَمالُ مُحَيّاكِ المَصُونُ لِثامُهُ * عَنِ اللَّثْمِ فِيهِ عُدْتُ حَيّاً كَمَيِّتِ))

الجمال الحسن في الخلق والخلق والمحيا الوجه والمصون المحفوظ واللثام على وزن كتاب ما على الفم من النقاب واللثم مصدر لثمه اذا قبله وعدت بمعنى صرت والحي صاحب الحياة وهو خلاف الميت وجمال محياك مبتدأ ومضاف اليه والمصون نعت سببي لمحياك ولثامه نائب فاعل المصون وعن اللثم متعلق بالمصون وفيه متعلق بعدت والتاء اسمها وحيا خبرها والجملة من عدت واسمها وخبرها خبر جمال محياك وميت مشدد الياء على وزن فيعل (والمعنى) جمال وجهك المحفوظ لثامه عن القبلة صرت فيه وبسببه حيا لكن مثل ميت لعدم الحركة والانتعاش لما استولى علي من البلى والبلاء في محبتك وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين اللثام واللثم والطباق بين الحي والميت (ن) الخطاب للمحبوبة والمحيا الوجه من قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله المصون لثامه أي المحفوظ نقابه وحجابه وصف للوجه كناية عن كل شئ فان كل شئ ساتر للوجه سترا عن الغافل الجاهل لا عن العارف المحقق وكون الوجه مستورا عنه لانه ليس من محارم هذه المحبوبة الحقيقية حتى تكشف وجهها له فيراها لعدم تقواه القلبية لان النسب المعتبر الذي يقتضي المحرمية المقتضية لكشف الوجه له انما هو التقوى في الباطن كما ورد في الحديث قوله تعالى في القيامة اليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون وقوله عن اللثم كناية عن التمتع بالنقاب والحجاب من كل شئ (اهـ)

((وجَنَّبَنِي حُبِّيكِ وَصْلَ مُعاشِرِي * وَحَبَّبَنِي ما عِشْتُ قَطْعَ عَشِيرَتِي))

جنبني أي صيرني متجنبا أي متباعدا ومنه الاجنبي وحبيك أي حبي اياك فالمصدر مضاف الى فاعله الياء ومفعوله الكاف والوصل خلاف القطع ومعاشر الرجل مصاحبه وحببني أي صيرني محبا مائلا من المحبة والعشيرة للرجل بنو ابيه الادنون أو قبيلته وحبيك فاعل جنبني ووصل معاشري مفعوله وفاعل حببني يعود الى فاعل جنبني وما مصدرية ظرفية أي مدة عيشتي وقطع عشيرتي مفعول ومضاف اليه (المعنى) باعدني حبك عن وصل مخالطي وحبب الي مدة حياتي قطع أقاربي وأهل بيتي وما ذاك الا أني اشتغلت بك عن كل مخلوق فلا أرى سواك ولا أريد الا اياك وقد قلت في ذلك

شغلت بحبيه عن الخلق جملة * سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم * لدي فلا أهفو الى غير ذاته

وفي البيت تجنيس التصحيف بين جنبني وحببني والطباق بين الوصل والقطع وجناس الاشتقاق بين معاشري وعشيرتي (ن) اذا تجنب مواصلة من يعاشره بسبب اشتغال قلبه بمحبتها فكيف لا يتجنب مواصلة غير المعاشر له وهو مقام العزلة والتجرد عن الاغيار من أحوال السالكين الاخيار في ابتداء الطريق بمحض العناية والتوفيق (اهـ)

((وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبُعِي بُعْدُ أَرْبَعٍ * شَبابِي وَعَقْلِي وارْتِياحِي وَصِحَّتِي))

أبعدني صيرني بعيدا والاربع بفتح الهمزة وضم الباء جمع ربع وهو الدار بعينها حيث كانت والاربع بفتح الهمزة والباء مرتبة العدد وأبدل منها شبابي وما عطف عليه بدل المفصل من المجمل وترك التاء والحال انها عبارة عن أشياء غالبها مذكر لعدم ذكر معدودها أولا معها وفي مثل ذلك يجوز ترك التاء على ان كلا من الاشياء يمكن تأويله بمؤنث أو لتغليب الصحة على البقية روما للاختصار والا لاختار التاء وأبعدني فعل ومفعول وعن أربعي متعلق به وبعد أربع بالرفع فاعل ابعدني وهو مضاف الى العدد ويجوز في شبابي وما عطف عليه الرفع على القطع او النصب عليه أيضا والمعنى أبعدني عن منازلي بعد أشياء أربعة عني

نفسي غيرها فهامت بها من حيث لم تدر أنها عين المحبوبة ونفس المطلق به والحال انها (١٣٥) في شهودي عالمة بحقيقة أمر التوحيد لكنها كانت محجوبة عن ذاتها بصفاتها حتى انكشف بالقائها عنها وصار علمها عينا وحقا ثم قال

((وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا
واجمال ما فصلت بسطا لبسطتي))

أراد بالتفصيل تفريق المجموع والاجمال جمع المتفرق وأشار بما قلت مجملا الى قوله فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا وبما فصلت الى قوله فلاح وواش الى آخره يقول جاز لي ان أفصل ما قلت مجملا وأجمل ما قلت مفصلا بسطا في الكلام لبسطتي ومضى في علم الحال والمقام وقدم على تفصيل المجمل اجمال المفصل مشتملا على خصائص ونوادر في المحبة شذت عن محبة المحبين وقال

((أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا
نوادر عن عاد المحبين شذت))

العاد جمع العادة والشذوذ الندور واللام في لاتحادنا متعلقة بافاد أي أفاد اتخاذي حب المحبوبة من أجل اتحادنا نوادر شذت عن عادات العشاق ينبئ عنها قوله

((يشي لي بي الواشي اليها ولائمي
عليها بها يبدي لديها نصيحتي))

يشي لي أي لاجلي ولائمي عليها أي على حبها والباء في بي وبها للاستعانة أي يشي لاجلي مستعينا بي من وشى الى محبوبتي و يبدي نصيحتي

وهى الشباب والعقل والارتياح والصحة وانما كان بعد هذه الاشياء يبعد الرجل عن منازله لان من فقدها يصير ذليل النفس هابط المقام ولاشك أن الانسان لايرضى بالهوان بين الاخوان والخلان وفى البيت جناس الاشتقاق بين أبعدنى وبعد وجناس التحريف بين أربى وأربع (ن) الضمير فى أبعدنى راجع الى حبيك فى البيت قبله وعن أربى يعنى عن عاداتى وطباعى فى الباطن أو عن دورى وما كنت أسكن فيه فى الظاهر يعنى حبك أبعدنى عن ذلك بعد ابعاده لى عن أوصاف أربع الاول عصر شبيبتى فصرت أعجز عن تعاطى كل شئ والثانى عقلى فصرت لاأعى ولا أدرك شيأ والثالث ارتياحى أى نشاطى واهتمامى بالامور والرابع صحتى أى عافيتى فى بدنى فما حال انسان فقد شبابه فشاخ وانهزم وفقد عقله بجن وذهل وعدم ادراكه وفقد ارتياحه فزال نشاطه وابتهاجه بالامور وذهبت عافية بدنه فمرض وسقم ثم بعد هذه الامور الاربعة تخرج عن أوطانه وساح فى الارض على هذه الحالة بسبب محبته هذه المحبوبة الحقيقية (اه)

«ولِي بعدَ أوطاني سُكُونٌ الَى الفَلا * وبالوَحْشِ أُنْسِي اذْ مِنَ الاِنْسِ وحْشَتِي»

الاوطان جمع وطن وهو منزل الاقامة والسكون القرار وفيه معنى الميل ومن ثم تعدى بالى والفلا جمع فلاة وهى المغارة التى لاماء فيها والوحش حيوان البر كالوحيش والانس بالضم ضد الوحشة والانس بالكسر البشر كالانسان وسكون مبتدأ مؤخر والى الفلا متعلق به ولى بعد أوطانى خبر مقدم وبالوحش خبر مقدم وانسى مبتدأ مؤخر واذ تعليلية متعلقة بما تعلق به بالوحش ومن الانس خبر مقدم ووحشتى مبتدأ مؤخر (والمعنى) بعدت عن منازلى بحيث صار لى ميل وقرار الى الفلا بعد مفارقة أوطانى وصار لى انس بالوحش واستيحاش من الانس وهذا مقام الانس بالحبيب والاستيحاش مما سواه وفى البيت الجناس المحرف واللاحق بين فلى والفلا والمحرف أيضا بين انسى والانس والجناس الناقص بين الوحش والوحشة وقلب الكلمات فى الجملة حيث قال بالوحش أنسى اذ من الانس وحشتى (اه)

«وزَهَّدَ فى وَصْلِي الغَوانِيَ اذْ بَدا * تَبَلُّجُ صُبْحِ الشَّيْبِ فى جُنْحِ لِمَّتِي»

وزهد فى وصلى الغوانى أى صير صبح الشيب الغوانى زاهدة فى وصلى والغوانى جمع غانية وهى المرأة التى تستغنى بحسنها عن الزينة أو التى تطلب ولا تطلب أو التى غنيت ببيت أبويها أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا وبدا يبدو ظهر والتبلج مصدر تبلج الصبح أى أضاء وأشرق والشيب الشعر وبياضه كالمشيب والجنح بالكسر والضم الطائفة من الليل واللمة بكسر اللام الشعر المجاور شحمة الاذن ثم اعلم أن الرواة كانوا يروون البيت هكذا وزهدنى بالنون وهو غلط فاحش يوجب فساد اللفظ واخراجه عن قانون القواعد العربية ويقتضى انقلاب المعنى فى البيت الذى بعده فالصواب ماذكرناه فى حل البيت فتأمل «الاعراب» زهد فعل ماض وفى وصلى متعلق بزهد والغوانى بالنصب مفعول زهد وتبلج بالرفع فاعل زهد وهو مضاف الى صبح المضاف الى الشيب والفاعل تنازع فيه بدا وزهد وفى جنح لمتى متعلق بتبلج والمعنى تبلج صباح الشيب واشراقه فى ليل شعرى زهد الغوانى فى وصلى حين ظهوره وصبح الشيب وجنح اللمة من التشبيه البليغ لاضافة المشبه به فيهما الى المشبه ويجوز أن يكون فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه الشيب بالنهار وأثبت له شيأ من لوازم النهار وهو الصبح وشبه اللمة بالليل وأثبت لها شيأ من لوازمه وهو الجنح وفى البيت الطباق بين الصبح والجنح ورائحة من شبه التقابل فى زهد الغوانى فليتدبر (ن) قوله الغوانى كناية عن حضرات الاسماء الالهية والتجليات الربانية وصبح الشيب كناية عن ظهور نور الوجود الحق وجنح اللمة كناية عن الشعور بمعنى الادراك وهو حديث النفس فانه ينبت فيها كما ينبت الشعر فى البدن وهو أسود فاذا شاب فأشرق وأضاء كان ذلك بظهور نور العلم اللدنى الالهى والفيض الالهامى الربانى واذا ظهر نور الوجود الحق أعرضت عنه غوانى الاسماء الحسنى الالهية التى هى لاعين

لديم امستعينا بها من لامنى على حبها نصيحة وهاتان الحالتان من نوادر المحبة لاتحاد المحب والمحبوب لان العادة فى المحبة جرت بان يشى الواشى معايب المحب الى محبوبه للمحبوب لا للمحب اذ هو موسوم بمحبة المحبوب وعداوة المحب فاذا وشى للمحب معايبه مستعينا به كان نادرا وكذلك جرت العادة فيها بأن يلوم اللائم المحب على محبة المحبوب فى خفية منه ولا يبدى نصيحته عند محبوبه لانه يظهر محبة المحب دون محبوبه فاذا لام المحب ونصحه عند محبوبه مستعينا بوجود المحبوب كان نادرا وهذا البيت يشتمل على اجمال مافصل حيث قال فلاح وواش لانه ما أشار ثمة الى اتحادهما معه ومع المحبوب وأومأ هنا الى ذلك فانه أشار بلفظ بى الى تحقق الواشى بذاته وذلك هو الاتحاد بينهما وبلفظ بها الى تحقق اللائم بذات المحبوب وذلك هو الاتحاد بينهما وقد ثبت الاتحاد بين المحب والمحبوب فالواشى هو المحب والمحب هو المحبوب والمحبوب هو اللائم فالكل واحد وهذا المعنى هو الجمع بين المتفرقات وامثال هذه النوادر تتسبب عن معنى الاتحاد ولا يفوز بها كل من يسلك طريق المحبة بل هى شاذة لافراد ثم رتب على هذه الحالة قوله

«فأوسعها شكرا وما أسلفت قلى
وتمنحنى برا لصدق المحبة»

فأوسعها شكرا أى فأوفيها شكر نعمتها وما أسلفت ماقدمت قلى عداوة وتمنحنى برا تعطينى خيرا يعنى لما قرب بمقام الجمع بين الجمع

الذات

الذات الالهية ولا غيرها (اه)

((فرحن بحزن جازعات بعيدما * فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي))

رحن أي ذهبن والرواح وان كان الغالب فيه استعماله بمعنى السير بعد الزوال الا أنه قد يستعمل بمعنى الذهاب مطلقا والضمير للغواني والحزن بضم الحاء خلاف الفرح والباء فيه للمصاحبة وجازعات خائفات وبعيد تصغير بعد والمراد منه التقريب وفرحن أي سررن والحزن بفتح الحاء ضد السهل والجزع بكسر الجيم منعطف الوادي والشبيبة الشباب والنون فاعل وهو ضمير النسوة وبحزن حال منه وجازعات حال منه أيضا وبعيد ما فرحن متعلق برحن وما مصدرية وبحزن الجزع متعلق بفرحن والباء فيه بمعنى في وبي صلة فرحن ولشبيبتي متعلق به أيضا على انه علة له (والمعنى) لما تبلج صبح الليل في لمتي زهد الغواني في وصلي فذهبن مصاحبات للحزن جازعات من اقترابي بعد فرحهن في حزن الجزع بي لشبيبتي وحيث كان فرحهن بالشباب فمن المعلوم ان حزنهن للمشيب وفي البيت الجناس المحرف في فرحن وفرحن وفي بحزن وبحزن وشبه الاشتقاق بين جازعات والجزع (ن) رواح الغواني أي الاسماء الالهية كناية عن رجوعهن الى حقيقة الذات الاقدس في نظر المحب لفنائه وفناء كل شيء عنده فلا يبقى ما تتعلق الاسماء الالهية بالتأثير فيه وجزعهن أي جزع الاسماء الالهية كناية عن زيادة طلبهن للتأثير في الاشياء وكمال توجههن على ايجاد العوالم فاذا انكشف للسالك فناؤه في الوجود الحق اختفين عنه في ذات الوجود الحق بحيث لم يبق عنده غير ذات الوجود الحق سبحانه والجزع كناية عن باطن الجسم الانساني فان الاسماء الالهية متوجهة على الروح والروح متوجهة على الجسم الانساني بالقوى العرضية وفرحهن به كناية عن تصرفهن فيه بتوجيه الروح الامري واعطاء كل اسم مقتضاه وقوله لشبيبتي أي لاجلها وهي حالة صغره وجهله مقام العرفان ورعونته وغفلته عن التحقق بعالم الامكان (اه)

((جهلن كلوامي الهوى لاعلمنه * وخانوا وانّي منه مكتهل فتى))

الضمير في جهلن للغواني أيضا واللوام على وزن رمان جمع لائم وهو المعنف على المحبة والهوى بالقصر المحبة وقوله لاعلمنه جملة دعائية يدعو بها على الغواني اللاتي جهلن هواه فنفرن عنه عند شيبه ظنا منهن أن الشيب يذهب المحبة ويسكن نارها والحال أن المحبة تزيد ولا تزول وتجول في القلب ولا تحول وقوله وخانوا معطوف على لاعلمنه وهي أيضا دعائية والضمير في خانوا اللوام وقوله واني منه مكتهل فتى اشارة الى طول مدة محبته وقوتها فهو من حيث طول مدة الهوى مكتهل منه ومن حيث قوته وشدته فتى فان الفتى الشاب الناشئ والمكتهل من دخل الاربعين فكأنه يقول جدة الهوى وقوته غير متغيرة بتطاول زمان المحبة وقد قلت في ذلك

أرى الجسم مني يضمحل وانما * محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية * ولكن أصول الحب في القلب تنبت

وقال الشيخ ابراهيم بن رفاعة رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى

صرت شيخا وما تغير حالي * في هواهم وهمتي كالشباب

وفي البيت المقابلة بين الجهل والعلم وبين الفتى والمكتهل (ن) ضمير جهلن للغواني أيضا وجهلن كناية عن توجه كل اسم الهي على ما هو متوجه اليه من الاثر المخصوص بمقتضى توجيه المسمى الحق سبحانه فهو تعالى يعلم السالك وجميع صفاته وأحواله على التمام ولكن لا يتصف سبحانه بشيء من صفاته ولا بحال من أحواله وقوله كلوامي أي مثل لوامي على المحبة فانهم ايضا لا يتصفون بشيء من صفاتي ولا بحال من أحوالي فهم لا يعرفون أمري والهوى الذي أكابده وان كان أثرا من آثار الاسماء الالهية وهو من جملة معلوماتها

والتفرقة وصار كل ما تحجبت به من الصفات النفسانية والروحانية المعبر عنها باللاحي (١٣٧) والواشي قبل هذا صفة ذاتية غير حاجبة لي بل عين ذاتي عاد كل ما ظننته قلى وعداوة عطفا ومحبة وكل ما زعمته محنة وبلاء منحة وعطاء فأوفي بسبب ذلك شكر من ابتلاني أولا بحجب التفرقة وجعلها آخرا كمالات غير حاجبة بل متحدة معي والحال انه ما قدم لي في الاول قلى وغضبا بل أسلف لي محبة ورحمة ويعطيني الآن خيرا وكرامة لصدق محبته السالفة وبيان ذلك ان صفات الحق أزلية لا تتغير بفعل العبد فكل واحد من أشخاص الانسان بالنسبة الى النظر الازلي اما محبوب أو مغضوب والمحبوب لا يصير مغضوبا البتة فكل ما يجري عليه من الاحوال يكون نعمة وان كان في الظاهر نقمة وأشار الى هذا المعنى بقوله وما أسلفت قلى ثم أخذ في تفصيل المجمل بقوله

((تقربت بالنفس احتسابا لها ولم أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت))

التقرب طلب القربة والاحتساب طلب الثواب والادناء التقريب والضمير في لها للمحبوبة قدم بيان الاخلاص وهو تخليص النية في طاعة المحبوب عن شوب طلب الثواب سوى قربه ورضاه لان صحة الاعمال بالنيات وصحة النيات بالاخلاص فالاخلاص أساس ينبني عليه كل عمل ومعنى البيت طلبت قرب المحبوبة بتصفية

فهو حالى لا حالها فهن جاهلات به ذوقا وا حساسا وقوله لاعلمنه جملة دعائية أى لاعلمنه علم ذوق له واتصاف به لان ذلك من شأن الممكنات والاسماء قديمات أزليات ليست بممكنات حتى يذقنه ويتصفن به وقوله وخابوا بضمير الجمع المذكر الراجع الى اللوام يعنى ولا نالوا ماطلبوا منى من ترك الهوى والمحبة (اه)

((وفى قَطْعِى اللّاحِى عَلَيْكِ ولَاتَ حِيـ * ـنَ فِيكِ جِدالٍ كانَ وجْهُكِ حُجَّتِى))

القطع للاحى عبارة عن قطع خصومته والزامه فيما يتعلق بمحاجته عن المحبة واللاحى هو من يلحى المحب عن المحبة وينهاه عنها وعليك متعلق باللاحى وقوله ولات حين فيك جدال يريد به ان الاستغراق فى سكر المحبة والاستهلاك فى لذات المشاهدة مانعان من الجدال مزيلان لمعنى القيل والقال غير أن وجهك كان كافيا فى قطع خصومته فرؤيته وجهك تمنعه من المعارضة والمنازعة والمجادلة والمدافعة فلا احتياج حينئذ الى ترتيب مقدمات دليل ولا انارة طريق ولا ايضاح سبيل وفى قطعى اللاحى متعلق بحجتى أى كان وجهك حجتى فى قطعى اللاحى عليك واسم لات محذوف وحين جدال خبرها وفيك واقع بين المضاف والمضاف اليه لاجل استقامة الوزن وهو متعلق بجدال وجملة ولات حين فيك جدال جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق به وحاصل المعنى وجهك دليلى فى قطع من يلحى عليك فهو كفاية فى ذلك والا فليس الحين حين جدال فى محبتك لضيق المجال عن ترتيب الاستدلال والله أعلم بحقيقة الحال (ن) الضمير فى عليك للمحبوبة الحقيقية المشار اليها فى أثناء الكلام المتقدم يعنى فى قطعى اللاحى بالحجة والزامه بها على اثبات عذرى فى المحبة وثبوتها عندى اضطرارا منى من دون اختيارى قد كان وجهك حينئذ حجتى والحال ان الحين ليس حين جدال ومخاصمة فى محبة هذه المحبوبة لانها حاضرة لا غيبة لها عن المحب والوجه هنا هو الذات العلية من قوله أينما تولوا فثم وجه الله (اه)

((فأَصْبَحَ لِى مِنْ بَعْدِ ما كانَ عاذِلاً * بِهِ عاذِرًا بَلْ صارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِى))

أصبح اللاحى وصار من بعد لومه لى عاذرا لى باسطا لعذرى موضحا لاسباب محبتى قائلا لا لوم على هذا فى المحبة ثم ترقى فى أمر اللاحى وقال بل صار من أهل نجدتى راعانى أى وضح عذرى لديه وثبت برهان محبتى بين يديه فهو الآن مسعد لى بعد ان كان مسعدا على واسم أصبح ضمير يعود الى اللاحى وخبرها قوله عاذرا واسم كان ضمير يعود اليه أيضا وخبرها قوله عاذلا وبه متعلق بخبر أصبح وبل هنا للترقى لا للابطال واسم صار يعود الى اللاحى ومن أهل نجدتى خبرها وفى البيت الجناس المضارع بين العاذل والعاذر وما أحسن قول القائل

أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا رآه * فقال لى لو عشقت هذا
مالامك الناس فى هواه * فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالحب من نهاه

(ن) قوله به أى بسبب الوجه المذكور الذى هو أقوى حجة فى المحبة وصار ذلك اللاحى من أهل معاونتى فى مهمات أمورى عند ما رأى الوجه المذكور لان لومه لى على المحبة انما هو بسبب جهله بالمحبوب وكذلك المنكرون على أهل الله لو رأت عيونهم ما رأته عيون المحبين من النور الالهى الظاهر والجمال الربانى القاهر لعذروهم وتركوا لومهم (اه)

((وَحِجَى عَمْرِى هادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا * ضَلالَ مَلامِى مِثْلَ حَجِّى وعُمْرَتِى))

الحج هنا مصدر حجه اذا غلبه فى الحاجة وعمرى بفتح العين بمعنى العمر بضمها غير ان القسم لا يستعمل فيه الا مفتوحا والغالب فيه اقتران اللام به كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وقيل لا يقترن كما نطق به رضى الله عنه والهادى اسم فاعل من الهداية التى هى الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب أى من شأنه الايصال وان لم يوصل بالفعل وقيل يشترط الايصال بالفعل وقيل ان تعدى الفعل

((وقدمت مالى فى مآلى عاجلا
وما ان عساها أن تكون منيلتى))

المآل الآخرة لان العبد يؤل اليه وأن فى أن عساها زائدة وعسى من أفعال المقاربة لدنو الخبر رجاء والانالة الاعطاء وما فى الموضعين موصولة صلة الاولى مقدرة وهى وعدد وصلة الثانية الجملة بعدها وضميرها محذوف مفعول منيلتى وعاجلا أى مسرعا حال من الضمير فى قدمت أى قدمت مسرعا الذى وعدلى فى آخرتى عدلا والذى رجوت أن تكون المحبوبة معطيتى اياه فضلا وقوله

((وخلفت خلفى رؤيتى ذاك مخلصا
ولست براض أن تكون مطيتى))

تخليف الشئ كناية عن قطع النظر عنه كما ان التقديم كناية عن البذل يعنى كما قدمت وبذلت حظوظ النفس فى الدنيا والآخرة تركت رؤيتى ذلك البذل فى حال كونى مخلصا ومع ذلك فلست براض أن تكون نفسى التى تقربت بتضحيتها مطيتى فى الآخرة كما ورد عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وعطف عليه قوله

((ورمتها بالفقر لكن بوصفه * غنيت فألقيت افتقارى وثروتى))

الى

الى المفعول الثانى بنفسه فلا بد من الايصال أو بحرف الجر فلا يشترط أقوال ثلاثة مذكورة فى محلها وظل بمعنى استمر والمهدى اسم فاعل من أهدى هدية والضلال خلاف الهدى والملام العذل وقوله مثل حجى وعمرتى أى مثل قصدى مكة للنسك والعمرة تنقص عن الحج بركن واحد وهو الوقوف بعرفات (الاعراب) حجى مبتدأ أو هو مصدر مضاف الى فاعله وهاديا مفعوله وعمرى مبتدأ محذوف الخبر أى عمرى قسمى فتكون جملة القسم معترضة بين المبتدا والخبر وقوله ظل مهديا ضلال ملامى فعل من الافعال الناقصة واسمه ضمير يعود الى قوله هاديا ومهديا خبره وضلال منصوب بمفعوله وهو مضاف الى ملامى والجملة فى محل نصب على انها صفة هاديا ومثل حجى وعمرتى بالرفع خبر حجى (والمعنى) غلبنى بالحجة الرجل الذى يزعم انه هاد وان كان فى نفس الامر انما هو مهد ضلال الملام مساوية فى الآخرة للحج والعمرة وذلك لانى بينت له طريق الهدى ونهيته فى المعنى عن طريق الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من عبادة الثقلين وفى البيت الجناس التام بين حجى وحجى والجناس المحرف بين عمرى وعمرتى وجناس الاشتقاق بين هاديا ومهديا (ت) والمعنى أقسم بعمرى ان اقامتى الحجة برؤية وجه المحبوب لهذا اللاحى الذى يزعم بنفسه لجهله انه يهدى الى الصواب بلومه لى فى المحبة الالهية وانما هو فى نفس الامر يهدى لى ضلال لومه فثواب الزاجر له وأجر هدايتى اياه يعادل ثواب حجى وأجر عمرتى فى سبيل الله تعالى (اهـ)

((رأى رجبا سمعى الابى ولومى الـ * ـمحرم عن لوم وغش النصيحة))

المراد من رجب هنا الاصم لانه من أوصافه فهو قريب من استعمال حاتم مثلا وارادة وصفه المشهور به وهو الجود فيكون استعارة ورأى هنا من الرؤية العلمية والابى فعيل من أبى الشئ اذا كرهه وأما المحرم هنا فهو اسم مفعول من حرم فلان الشئ اذا جعله ممتنعا ومدخول عن هو اللؤم بالهمز ضد الكرم والغش بكسر الغين عدم محض النصيحة وهو اسم مصدر والنصيحة اسم مصدر أيضا وهى خلاف الغش ومفعول رأى الاول سمعى والابى بالنصب نعت له ورجبا مفعوله الثانى أى علم الهادى سمعى الابى أصم ورأى لومى المحرم وعن لؤم وغش النصيحة متعلق برجب الذى هو بمعنى الاصم أى رأى سمعى أصم عن لؤم وغش النصيحة وقوله ولومى المحرم يجوز فيهما الرفع على انهما مبتدأ وخبر وتكون الجملة معترضة بين المتعلق والمتعلق فلا يكون معنى الرؤية منصبا عليها (والمعنى) لما غلبت ذلك الهادى وحججته علم الهادى ان سمعى أصم عن سماع لؤمه وغش نصيحته ولومى فى المحبة محرم لانه صادر فى غير موضعه وفى البيت ايهام التناسب بين رجب والمحرم والجناس المحرف بين لوم ولؤم وان قلبنا همزة الثانى واوا فهو لاحق لا محرف والمقابلة بين الغش والنصيحة (اهـ)

((وكم رام سلوانى هواك ميمما * سواك وأنى عنك تبديل نيتى))

كم هنا خبرية مميزها محذوف أى كم مرة ورام بمعنى أراد والسلوان بكسر السين النسيان والميمم اسم فاعل من يمم فلان الارض الفلانية أى قصدها وأنى بهمزة مفتوحة ونون مشددة وألف مقصورة واعلم ان هذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم وتستعمل تارة أخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم فاذا كان كذلك فأنى التى فى البيت ان كانت بمعنى كيف فيجب تقدير الفعل بعدها أى وأنى يحصل تبديل نيتى عنك أى من أى مكان ومن أى قلب أحصل تبديل النية عنك حتى يروم الهادى سلوانى عنك طالبا غيرك (الاعراب) كم خبرية محلها نصب على المصدرية والعامل فيها رام وفاعل رام يعود الى الهادى وسلوانى مفعوله وهو مضاف الى الياء وهى فاعله وهواك مفعوله وميمما حال من فاعل المصدر فتكون مقدرة وسواك

عمه قصده ولكن مخففه من المثقلة والفقر عدم الملك وقيل الفقير الذى لا يملك ولا يملك لما بين تحققه بحقيقة فناء الحظوظ ضم الى ذلك تحققه بحقيقة الفقراء علاما لنا انه وصل بهاتين الحظوتين الى كعبة الوصال وللفقر رسم وحقيقة فرسمه عدم شئ من الاملاك الدنيوية وحقيقته عدم شئ من الاملاك الاخروية وهى الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة والاحوال السنية والمقامات العلية فالفقير الحقيقى هو الذى لا يرى لنفسه ملكا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى الاتصاف بهذا الوصف أيضا والاعلاك وصف غنيت اشارة الى تخلفه عن شأو الكاملين فى الفقر برؤية وصف الفقر لنفسه أولا وغنائه بذلك وقوله فألقيت افتقارى وثروتى اشارة الى تحققه بكمال الفقر ثانيا حيث اخبر انه ألقى وصف افتقاره وثروته بوصف من الاوصاف وقوله

((فأثبت لى القاء فقرى والغنى
فضيلة قصدى فاطرحت فضيلتى))

((فلاح فلاحى فى اطراحى فأصبحت
ثوابى لا شيأ سواها مثيبتى))

يقول اذا ألقيت الفقر والغنى فالقاؤهما أثبت لى فضيلة قصدى فألقيت أيضا رؤية هذه الفضيلة لنفسى فلاح فلاحى أى افلاتى من شرك الشرك فى القاء كل فضيلة عنى فأصبحت مثيبتى ثوابى لا أريد شيأ سواها وهذه اشارة الى انه لا يفوز أحد بوصل المحبوب الا من أخلص

به ضل عن سبل الهدى وهى دلت))
ظلت أى صرت أصله ظللت حذفت احدى اللامين للتخفيف أخبر عن وصوله الى درجة التكميل والهداية ودلالته الضالين عن طريق الهداية الى المحبوبة بالمحبوبة لا بنفسه فقال وظلت بها أى صرت بالمحبوبة لا بنفسى أهدى الى وصلها من ضل بنفسه عن طرق الهدى التى هى هنالك الفقر والغنى والحال انها دلت كل دليل ومستدل ثم بين دلالته وخاطب المسترشد بقوله
((فخل لها خلى مرادك معطيا قيادك من نفس بها مطمئنة))
الخل والخليل بمعنى والقياد التسليم والطاعة لما فرغ من بيان كيفية سلوكه الى حضرة المحبوب ووصوله الى جناب المطلوب شرع فى بيان ارشاد الطالب وخاطبه بقوله فخل لها خلى مرادك أمر بترك المراد واعطاء القياد أولا أى دع ياخليلى بطلب المحبوبة مرادك فى حال كونك مطيعا معطيا زمامك وقيادك لها ولمن يدلك عليها قيادا صادرا من نفس مطمئنة بالمحبوبة ساكنا اليها لا الى غيرها وهذا هو التقرب الى المحبوبة بقدم الاخلاص فى طاعتها ثم أمر بالزهد فى الحظوظ ثانيا والثبات عليه ثالثا بقوله ((وامس خليا من حظوظك واسم عن * حضيضك واثبت بعد ذلك تنبت)) تنبت من النبات مجزوم فى

مفعول الحال وأنى ان كانت بمعنى كيف فالفعل مقدر حال مقدم من فاعل الفعل المقدر وان كانت بمعنى من أين فهى خبر مقدم وتبديل نيتى مبتدأ أو مضاف اليه وعنك متعلق بتبديل على نوع من التضمين أى منصرفا عنك والاستفهام فى وانى للاستبعاد أو للانكار وهذا يفهم عدم التبديل بالطريق الاولى لان تبديل النية اذا كان بعيدا غير موجود فما بالك بالتبديل نفسه (والمعنى) رام الهادى مرات كثيرة سلوى لحبتك وان أقصد بهواى غيرك ولكن ليس تبديل نيتى عنك ممكنا فضلا عن تبديل هواى وما أحسن قول الارجانى القاضى ناصح الدين رحمه الله تعالى

حى بلومك يا عذول يزيد * فاستبق سهمك فالرمى بعيد

(ن) الخطاب للمعبوبة يعنى كم مرة رام اللاحى سلوانى هواك قبل ان ألزمه بالحجة (اه)

((وقال تلاف فى ما بقى منك قلت ما * أرانى الا للتلاف تلفتى))

تلاف فعل أمر من التلافى وهو التدارك والالف اشباع من فتحة الفاء والا فالامر يقتضى حذف الالف فهو على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر وما واقعة على الرمق وبقية الحياة وهو مفعول تلاف ومنك متعلق ببقى وقلت استئناف مقرر جوابه للهادى وما نافية وأرانى بضم الهمزة بمعنى أظننى أو بفتحها بمعنى أجدنى والاستثناء مفرغ والمستثنى منه المحذوف أعم الصفات أى ما أجدنى فى صفة من الصفات الا فى صفة التلفت للتلافى فالجملة بعد الا فى محل النصب على أنها مفعول ثان لارانى على كلا معنييه ولو قدرت الرؤية بصرية لكانت الجملة بعد الا فى محل النصب على الحالية وكان المستثنى منه أعم الاحوال (ومعنى البيت) قال لى الناصح حيث قصرت فيما سلف ولم تبال بأسباب التلف فتدارك ما بقى فيك من رمق الحياة فلعلك ان تدرك الشفاء والنجاة فقلت له دع عنك هذه الكلمات فمالى الى غير التلاف التفات فكيف الخلاص ولات حين مناص وفى البيت المراجعة فى قال وقلت والتجنيس بين تلافى والتلاف مع قرب حروف تلفتى لهاتين الكلمتين وأما مافيه من الانسجام فذلك طور وراء طور الافهام بل تجد فيه حالة لا يمكن وصفها باللسان بل يدركها الذوق ولا يوضحها البيان فهى كالحسن فى الوجه الحسن النضير ولا ينبئك عن ذلك مثل خبير

((اباى أبى الا خلافى ناصحا * يحاول منى شيمة غير شيمتى))

اباى بالمد مصدر أبى الشئ اذا كرهه وأبى بمعنى كره والاستثناء مفرغ أى اباى أبى كل شئ الا خلافى للناصح الذى يحاول منى ويطلب طبيعة فى السلو ليست طبيعتى واسناد الكراهية الى الكراهة مجاز عقلى لانه هو الكاره لما عدا المخالفة المذكورة فى الحقيقة وفيه من المبالغة ما لا يخفى وخلاف مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله قوله ناصحا وجملة يحاول منى شيمة غير شيمتى فى محل نصب على انها صفة لمفعول المصدر (المعنى) كره امتناعى كل شئ مما يتعلق بالعذل عن المحبة الا مخالفتى للناصح الذى يروم منى نسيان الحبيب ويطلب منى جبلة جبلت على غيرها من الزمن القديم وما أحسن قول المتنبى

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

واعلم ان المصراع الثانى قد ضمنه الشيخ من كلام البحترى من قصيدة مطلعها

بنا أنت من مجفوة لم تعتب * ومعذورة فى هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة * وما قرب ثاو فى الثرى بمغيب
مضت نوب الايام فينا بفرقة * متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان أبك لا أشف الغليل وان أدع * أدع حرقة فى الصدر ذات تلهب
فيا لامى فى عبرة قد سفحتها * لبين وأخرى قبلها للتجنب

تحاول مني شيمة غير شيمتي * وتطلب مني مذهبا غير مذهبي
فما كبدي بالمستطيعة للبكا * فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
مضت دون ذاك الوصل أيام نخرهم * وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
ولما تناءينا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لا دار من بعد عالج * تسر وأن لا خلة بعد زينب
عسى وجفات العيس في غلس الدجى * وطي الفيافي سبسبا بعد سبسب
تبلغني الفتح بن خاقان انه * نهاية آمالي وغاية مطلبي

ولكن لا يخفى ان وقوع المصراع في شعر الشيخ الاستاذ أحسن موقعا منه في بيت البحتري وأجود سبكا مع ما فيه من زيادة التجنيس في مصراعه الاول وارتباطه بالاول غريب فانه جعله صفة لكلمة فيه فصار كأنه جزء منه في الاصل وهذا من محاسن التضمين

((يَلَذُّ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكِ كَأَنَّمَا * يَرَى مَنَّهُ مَنِّي وَسَلْوَاهُ سَلْوَتِي))

لذ الشيء صار لذيذا ولذ الشيء واستلذه والتذه وجده لذيذا وما نحن فيه من الاول والمن الاول هو ما وقع من الطل على حجر أو شجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ والمشهور بهذا الاسم ما وقع على شجر البلوط والمن الثاني بمعنى القطع والسلوى العسل والسلوة بالفتح وتضم مصدر من سلاه أي نسيه ((الاعراب)) عذلي فاعل يلذ وعليك متعلق به أي يلتذ الناصح بعذلي عليك أي لاجلك والجملة صفة ثانية لناصح أو مستأنفة لبيان حاله ثانيا وما في كأنما كافة ويرى عليه ومفعولاها منه مني وسلواه سلوتي مفعولان لها أيضا بواسطة استحضارها بالعطف (المعنى) يلذ هذا الناصح بعذلي على حبك حتى كأن قطعي محبتك منه وعسله الذي يستحليه وكأن سلوتي عنك سلواه وحلاوته التي يرتضيها وفي البيت الجناس التام بين منه ومني واللاحق بين سلوتي وسلواه (ن) السلوى طائر معروف واحدته سلواة يعني يرى طيره الذي يأكل لحمه ويلتذ بأكله السلوة عن المحبة والمعنى يرى شرابه اللذيذ قطعي عن المحبة وتركها ومأكله اللذيذ سلواني محبة المحبوب (اه)

((وَمُعْرِضَةٍ عَنْ سَاهِرِ الْجَفْنِ رَاهِبِ الْـ * ـفُؤَادِ الْمُعَنَّى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتِ))

هذا البيت استفتاح في بيان حاله مع الحبيب بعد الفراغ من بيانه مع اللاحي والناصح والرقيب فالمعرضة اسم فاعل للمؤنث من أعرض زيد اذا صد والواو واو رب وساهر الجفن ساهر الجفن الذي لا تنام عينه وراهب الفؤاد خائف القلب من رهب كعلم رهبة ومسلم النفس من أسلم نفسه واستسلم لحكم القضاء والقدر ((الاعراب)) معرضة بالجر والجار رب المقدرة بعد الواو ولا الواو نفسها خلافا للقوم ومحل مجرور رب الرفع على الابتداء وعن ساهر الجفن يحتمل أن يكون متعلقا بمعرضة ويحتمل أن يتعلق بصدت الواقع في آخر البيت وراهب الفؤاد بالجر صفة لموصوف محذوف أي عن رجل ساهر الجفن راهب الفؤاد ومسلم النفس مثله وان جوزان توصف الصفة كما هو مذهب البعض فهما صفتان لساهر الجفن والمعنى مجرور على انه صفة الفؤاد وجملة صدت في محل رفع على انها خبر المبتدا الذي هو مجرور رب والساهر والراهب والمسلم مضافات الى فواعلها (المعنى) رب معرضة صدت عن محب ساهر الجفن خائف القلب الحزين مستسلم النفس وفي البيت ايهام التناسب بذكر الساهر والراهب والمسلم وليس تناسبا اذ المراد بها معانيها اللغوية لا معاني الاديان المختلفة ولكن التناسب حقيقة واقع بين الجفن والفؤاد والنفس (ت) المعرضة هي المحبوبة الحقيقية واعراضها كناية عن كمال تنزهها وتجردها عن المواد كلها وقوله ساهر الجفن يعني عينه لم تنم عن مشاهدة تلك المحبوبة المعرضة عنه فاعراضه لم يزل مع شهوده لها (اه)

جواب الامر فلذلك كسر وجزمه علامة تأثير الامر فيه وعليته له فعناه اثبت لتثبت كما قيل من ثبت نبت وانالي افارغ وامم أمر من السمو والحضيض سفح الجبل وأسفله أي كن فارغا عن الحظوظ العاجلة والآجلة وارتفع من حضيض حظوظك الى أوج مراد المحبوبة واثبت بعد ذلك في هذا المقام تنبت أي استقر لتضرب عروقك راسخة فيه وتنمو أعمالك وتزيد أحوالك كما تنبت الشجرة بعد ثباتها في الارض وتضرب عروقها راسخة فيها وتنمو أغصانها وأنوارها وتزيد أزهارها وأثمارها ثم أمره بآداب الطاعة فقال

((وسدد وقارب واعتصم واستقم لها * مجيبا اليها عن انابة مخبت))

التسديد التسوية والمقاربة أن يقرب العبد من ربه بالمراقبة والحضور والاعتصام أن يلوذ به في كل حال يحل به والاستقامة الوقوف على صراط الاعتدال من الافراط والتفريط في الاعمال والاحوال والاخلاق والانابة الرجوع الى الله من كل شيء سواه قال الشيخ الامام شهاب الدين عمر السهروردي قدس الله سره المنيب من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قائما بين يدي الحق سبحانه وتعالى مستغرقا في عين الجمع وقال بعضهم الانابة الرجوع منه اليه لا من شيء غيره فمن رجع من غيره فقد

((تناءت فكانت لذة العيش وانقضت * بعمرى فأيدى البين مدت لمدتى))

تناءت أى تباعدت واللذة نقيض الالم والعيش الحياة والباء فى بعمرى للمعية وفى أيدى البين مدت استعارة بالكناية كأنه شبه البين بفرقة محاربين يغتالون النفوس وحذف المشبه به وكنى عنه باثبات شئ من لوازمه وهو الايدى للمشبه فاثباتها تخييل وذكر المد ترشيح ((الاعراب)) فاعل تناءت ضمير يعود الى المعرضة واسم كانت كذلك ولذة العيش بالنصب خبرها ولا تخفى المبالغة فى الحكم عليها بانها نفس لذة العيش وفاعل انقضت ضمير يعود الى لذة العيش وبعمرى متعلق بقوله انقضت أى انقضت مصاحبة فى الانقضاء لعمرى وكذلك استأنف بيان انقضاء عمره بقوله فايدى البين مدت لمدتى أى أيدى الفراق تطاولت لتناول مدة عمرى ونهبها هذا هو الوجه الصحيح فى حل البيت ويروى على أوجه أخر بعضها صحيح ولكنه بعيد وفى البيت الجناس التام بين مدت ومدتى (ن) تناءت أى تباعدت عنى تلك الحبيبة المعرضة بازالة الخاطر المستقيم لامر اقتضاه الوقت لابد من نفاذه فكانت لذة الحياة الدنيا وانقضت تلك اللذة بعمره يعنى لا بعد من عمره الا ذوقه لتلك اللذة فلما تباعدت عنه باسدال الحجاب انقضت لذته فانقضى عمره (اه)

((وبانت فأما حسن صبرى فخاننى * وأما جفونى بالبكاء فوفت))

بانت أى فارقت الحبيبة المعرضة فكأن سائلا يسأله ويقول كيف تفصيل حالك بعدها فقال فاما حسن صبرى فقد خان ولم يسعفنى عند فراقها وأما الجفون فقد وفت بالبكاء وأسعفت عند الفراق وأما حرف شرط وتفصيل وتأكيد وحسن صبرى مبتدأ والرابط للجواب الفاء والجملة بعدها خبر ومثلها الجملة بعدها وفى البيت المقابلة بين الخيانة والوفاء وفيه كمال الانسجام الذى يحرك بواعث الغرام (ن) يقول بعدت تلك الحبيبة فخاننى صبرى ولم يف ببقائه على حاله وأما جفونى أى عيونى فكنى عنها بالجفون لكونها أغطيتها اشارة الى انه فى ذلك الحين لم يغن فهو مع الغطاء وهو الحجاب النفسانى الذى يقتضيه بعد المحبوبة عنه وقوله بالبكاء أى بما ظهر من تلك الجفون من الدموع كناية عن الاعمال النفسانية وقوله فوفت أى أدت ذلك على الوفاء (اه)

((فلم يرطرفى بعدها ما يسرنى * فنومى كصبحى حيث كانت مسرتى))

الفاء عطف على بانت وفيها معنى السببية والطرف العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر والضمير فى بعدها للمعرضة وما مفعول يرى وهى اما موصولة أو موصوفة ونومى مبتدأ وخبره حيث كانت مسرتى وكصبحى حال من الضمير المستقر فى الظرف المستقر والمعنى نومى استقر فى مكان وجدت فيه مسرتى وقد قرر ان طرفه لم ير مثلها وذكر أيضا ان النوم استقر فى فضاء العدم حال كونه كالصبح فيكون الصبح أيضا معدوما بالنسبة اليه فقد قرر ان مسرته ونومه وصبحه متماثلات فى العدم ولك ان تجعل كصبحى هو الخبر ويكون حيث متعلقا بما تعلق به الخبر والمعنى راجع الى ما قررناه وكان تامة على الوجهين (المعنى) لما تناءت هذه الحبيبة المعرضة لم تنظر عينى بعدها شيأ يسرنى فنومى وصبحى مستقران مع مسرتى المفقودة وفى البيت ادماج الشكاية من فقد صبحه ونومه فانه كان بصدد تقرير فقد مسرته بعدها وادمج فى ذلك الشكاية من فقد هذين ومما ينتظم فى ذلك قول الارجانى

فنومى من عينى وقلبى من الحشا * وجسمى من الاوطان كل مشرد

وما أحسن قول بعضهم

عهدى بنا ورداء الشمل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر
والآن ليلى مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحى غير منتظر

ضيع أحد طرفى الانابة والاخبات الخضوع والتذلل أى وسوّ بين ظاهرك وباطنك فى التوجه الى المحبوبة وقاربها بالمراقبة والحضور واعتصم بها من كل ما يلم واستقم على هذا الطريق لاجلها فى حال كونك مجيبا لها حيث دعتك اجابة صادرة عن انابة رجل خاشع خاضع متذلل ثم أمره بتعجيل التوبة فقال

((وعد من قريب واستجب واجتنب غدا * أشمر عن ساق اجتهاد بنهضة))

عد أمر من عاد يعود عودا رجع والاستجابة والاجابة قبول الدعاء وقيل الاجابة تكون بالفعل والقول والاستجابة لا تكون الا بالفعل فتكون أخص شمر عن ساق الاجتهاد استعد للاخذ فيه والنهضة قومة بسرعة وبنهضة يتعلق بالاوامر أى وتب عن قريب من المعصية الى الطاعة واستجب داعى الله بظاهرك وباطنك واجتنب عن التسويف بان تقول غدا أشمر عن ساق الاجتهاد بنهضة سالمة عن الموانع والحواجز وعطف عليه أمرا بامضاء العزيمة قوله

((وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى * واياك علّى فهى أخطر علة))

الوقت فى اصطلاح الصوفية ما يرد على العبد ويتصرف فيه ويمضيه بحكمه من خوف أو حزن أو فرح ولذلك قيل الوقت سيف قاطع لانه يقطع الامر بحكمه ولهذا الوقت يقال فلان بحكم الوقت

(ن)

(ن) الطرف كناية عن العين النفسانية وقوله بعدها أي بعد احتجاب تلك المحبوبة عنه لم ير شيأ يسره وكنى بالنوم عن الغفلة عن الحق تعالى وبالصبح عن ظهور الحق تعالى له وهذه الابيات شكاية حاله في ابتداء سلوكه (ام) ﴿وقد سخنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت﴾

سخنت العين كفرحت لم تقر وأسخن الله عينه أبكاه وقرت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح وتضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة اليه وعليها متعلق بسخنت وعلى هنا للتعليل أي لاجلها أي أجل فراقها كأنها أي العين بها أي المحبوبة واسم تكن يعود للعين وجملة قرت خبرها ويوما متعلق بقرت ومن الدهر صفة يوما (المعنى) طال عدم قرار هذه العين بسبب بعد هذه الحبيبة حتى نسيت قرارها بها وكأنها يوما من الايام ما قرت بها وفي البيت المقابلة بين سخونة العين وقرارها وسمع المجنون يوما رجلا يقول ليلى فاضطرب وقال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أشجان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى أسخن الله عينه * وليلى بأرض الشام في بلد قفر

(ن) كنى بسخونة العين عن تجلي المحبوبة الحقيقية عليه بالجلال والقبض فان ذلك يورثه الحجاب والاعمال النفسانية الحارة وكنى بقرور العين عن تجلي الجمال والبسط ومنه برد اليقين الذي يقع في قلوب الصديقين (ام) ﴿فانسانها ميت ودمعي غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي﴾

انسان العين عبارة عن المثال الذي يرى في سواد العين وميت مخفف ميت فانسانها ميت مبتدأ وخبر ودمعي غسله كذلك وأكفانه مبتدأ وما ابيض خبره وحزنا تعليل لقوله ابيض ولفرقتي متعلق بابيض أو بحزنا والمعنى ظاهر ومع ظهوره فقد اشتمل على محاسن لا تحصى ولطائف لا تستقصى ومحاسنه كالبدر في النور بل كالشمس عند الظهور

وليس يصح في الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

(ن) انسان العين كناية عن المثال الذي يرى في سواد العين وهو الناظر من قبيل ولتصنع على عيني وهو مقام القرب وقوله ميت وهو الموت الاختياري كما ورد في الاثر موتوا قبل ان تموتوا وقوله ودمعي أي ما ظهر عني من الاعمال غسله أي طهارته من دنس الاغيار وأكفان ذلك الميت ما ابيض من شعره حزنا على فراق أحبته وذلك الذي ابيض شعره من الشعور وهو الادراك فان ادراكه كان اسود بملاحظة الاكوان فلما عرف ومات الموت الاختياري في معروفه ابيض ادراكه وزالت ظلمة الاكوان من شعوره وادراكه (ام) ﴿فللعين والاحشاء أول هل أتى * تلا عائدي الآسي وثالث تبت﴾

للعين متعلق بتلا والاحشاء بالجر عطف على العين وأول هل أتى بالنصب مفعول مقدم لتلا وعائدي فاعل تلا والآسي نعت له وثالث تبت بالنصب عطف على أول هل أتى والمراد من هل أتى السورة وأولها هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وتلاوة هذا للعين عبارة عن تقرير موت انسانها المفهوم من البيت قبله ووجه التقرير أن في المتلو تقرير ان الانسان لم يكن شيأ مذكورا وان كان معنى الانسان مختلفا في الآية وفي العين لكنه لفظ مناسب يمكن استعارته أو عبارة عن افادة التسالي الانتظار للعين المفهوم من الآية في هل أتى وثالث تبت عبارة عن أبي لهب فتلاه للاحشاء هذا اللفظ المفيد ملازمة اللهب وذلك حظ الاحشاء لا يقال المراد اللهب وهو رابع لا ثالث لان المراد أبو لهب لانه علم اضافي فهو كلمة واحدة ولو أريد المركب الاضافي كان الامر أيضا سهلا لان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الكلمة الواحدة (المعنى) ان العائد أي عيني ملازمة للانتظار فتلا لها أول هل أتى أو رأى الانسان ميتا فتلا له

وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمان المسمى بالحال يقال فلان مشتغل بوظيفة الوقت أي بعمل لا يسوغ الاذلال في كل حال ولهذا الوقت قيل من أهمل وظيفة الوقت فوقته مقت وعسى ولعل يستعملان عند توقع الامر وترجيه وعل لغة في لعل حذفت لامه للتخفيف واياك كلمة للتحذير ويستعمل معها المحذر منه بالواو نحو اياك والاسد وبغيرها نحو اياك الاسد ومن هذا القبيل اياك على يقول كن في كل وقت بمعنى زمان الحال صارما تتصرف فيه بعلمك وتمضيه بحكمك كما ان الوقت بمعنى الاول صارم يتصرف في صاحبه ويمضيه بحكمه لان المقت في اهمال حكم الوقت وتسويفه بان تقول عساي أن اجتهد ولعلي أعمل صالحا لكنه في وقت آخر واياك كلمة لعل لانها أعظم علة وبيان ذلك ان المسوف قصد المعصية في حال التسويف كما قال الشبلي من قال أتوب غدا هم بمعصية الله في الحال وأيضا كل وقت فات لا يدرك في وقت آخر لانه يأتي بحكم آخر * سئل الجنيد رحمه الله يوما عن سبب قبض اعتراه فقال فاتني ورد من أورادي قيل له اقضه قال كيف أقضيه والوقت مصروف بأمر آخر أهم منه ثم أمر بملازمة العزائم ومجانبة الرخص وحثه على الطلب والسير والنهوض على كل حال فقال ﴿وقم في رضاها واسع غير محاول * نشاطا ولا تخلد لعجز مفوت﴾

((وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما أخرت عزما لصحة)) المحاولة الطلب والنشاط هزة الطبع ونصبه على

ذلك ورأى الاحشاء محترقة فتلالها الآية المناسبة لدوام اللهب والاحتراق وفي البيت اللف والنشر على الترتيب والمقابلة في ذكر الاول والثالث والمناسبة في ذكر العين والاحشاء وهل أنى وتبت والآسي يمكن كونه عبارة عن الطبيب أوان يكون عبارة عن خلاف المحسن (اه)

((كأنا حلفنا للرقيب على الجفا * وأن لا وفا لكن حنثت وبرت))

كأنا أي كأني وكأن الحبيبة حلفنا للرقيب على ان كلا منا يجفو صاحبه فاما أنا فما وفيت بمعاهدتي للرقيب على جفائها وعدم وفائها بل حنثت وتركت الجفاء وتدينت معها بدين الوفاء وأما هي فانها برت في قسمها ووفت بجفتني وما وفتني وانما أبرز وفاءه لها وجفاءها له في هذه الصورة للاشارة الى ان ملازمتها على تركها ملازمة معاهد يخشى نقض العهد ومداومته هو على وفائها ملازمة من اضطر الى الوفاء فنقض العهد فان نقض العهد لا يكون الا عن ضرورة تامة واضطرار لازم وفي البيت المقابلة بين الجفاء والوفاء والحنث والبر (ن) الرقيب كناية عن الشيطان الذي يوسوس في الصدور ويلقي الاوهام والشكوك وهذا الحلف التقديري للرقيب حتى يطمئن قلبه بعدم اجتماعنا فيترك مراقبتنا (اه)

((وكانت مواثيق الاخاء أخية * فلما تفرقنا عقدت وحلت))

المواثيق جمع ميثاق أو موثق كمجلس وهي العهود والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخيت زيدا اخاء والاخية بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الياء كالحلقة تشد فيها الدابة والطنب والذمة والمواثيق اسم كانت وأخية خبرها (المعنى) كانت عهود أخوتي مع الحبيبة ثابتة مربوطة مشدودة فبعد التفرق عقدت موثقي وحلت عقدة صداقتي وأخوتي وهو في المعنى موافق للبيت الذي قبله وفي البيت شبه الاشتقاق بين الاخاء والاخية والمقابلة بين الحل والعقد (ن) والمعنى كانت عهود اخوتي مع المحبوبة الحقيقية وهي الحضرة العلية ثابتة مربوطة بحلقة القلب الدائرة الروحانية فلما تفرقنا أي بالنفخ الروحاني في الهيكل الجسماني عقدت أنا أي ربطت تلك المواثيق الاكيدة بحلقة القلب المذكورة وحلت هي ذلك الربط لبقائها على ذلك التجرد الازلي فبعدت المناسبة بيني وبينها (اه)

((وتالله لم أختر مذمة غدرها * وفاء وان فاءت الى ختر ذمتي))

المذمة مصدر ذمه ضد مدحه والغدر بالغين المعجمة ضد الوفاء وفاءت رجعت والختر بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق النقض والغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والذمة العهد وقوله وفاء منصوب على التعليل لفعل مأخوذ من معنى لم اختر مذمة أي تركت مذمة غدرها وفاء والواو في وان فاءت اما للعطف على مقدر وهو أولى بالحكم أي ان لم تفئ الى ختر ذمتي وان فاءت أو للحالية أو للاعتراض على ما نقله التفتازاني في شرح التلخيص وان هذه لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد (والمعنى) وبالله أقسم لقد تركت مذمة غدرها وفاء بعهدها وان كان لها رجوع الى الغدر بعهدي فان المحب المخلص في المودة لا يتغير ولو نقض المحبوب عهده وهذا البيت كالدافع لوهم ربما صدر من الابيات السابقة فان فيها تقرير نقضها العهد والعادة ذم الغادر فأفاد أنه لم يذم غدرها الان جميع ما يفعله المحبوب محبوب ولو كان مخالفا للمراد والمطلوب

أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي

ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

وقال الآخر أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وفي البيت الطباق بين الغدر والوفاء وجناس شبه الاشتقاق بين اختر والختر وبين وفاء وفاءت وبين الذمة والمذمة (ن) غدرها نقض عهدها وهذا النقض كناية عن تبعيد العبد من حضرة العلم الازلي الى اظهاره

المفعول لمحاول ومفوت اسم فاعل من التفويت وهو وصفه لعجز ونصب زمنا وكسيرا على الحال من الضمير في سر وانهض وماق ما أخرت للمدة واللام في لصحة للعاقبة بمعنى الى قدم آداب القيام بموجب الشرع والسعي في أركان الاسلام أي قم وانهض الى الصلاة والحج وغيرهما من العبادات الشرعية واسع في طلب رضا المحبوبة غير طالب نشاطا في العمل لان النشاط أمر طبيعي وهو تلاطم أمواج بحر الطبع عند هبوب رياح أهوية النفس والطبع لا يوافق الشرع ونهى عن داعية طلب النشاط لانه قد يكون الداعي الى السعي في الحج وغيره نشاط الطبع لا محبة الله وطلب رضاه فلم يصح العمل لفساد النية ونهى عن متابعة الرخص وحث على معانقة العزائم بقوله لا تخلد أي لا تركن الى البطالة لرخص العجز الشرعي مثل الزمانة والتكسر الذي يفوت عليك فوائد السعي وقوله سر زمنا أي سر للحج في حال كونك زمنا وانهض وقم الى الصلاة في حال كونك كسيرا مريضا لانك مادمت أخرت عزم العمل الى زمان الصحة لم تحظ بشئ سوى البطالة ثم أمره برفع الموانع فقال ((واقدم وقدم ما قعدت له مع الخوالف واخرج عن قيود التلفت)) الاقدام التقدم لامر في

في عينيه بايجاده واجدا لنفسه على طبق ما هو عليه في الحضرة العلمية (اه)

((سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا * وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي))

الصفا الاول من مشاعر مكة بلحف جبل أبي قبيس والربعي مطر ينزل في زمن الربيع والربع الدار بعينها حيث كانت والموضع يرتعون فيه في الربيع وهو أنسب والصفا الثاني ضد الكدر وجاد بمعنى أمطر والضمير يعود الى الربعي وأجياد أرض مكة أو جبل بها والثرى التراب والثروة الغنى الربعي بالرفع فاعل سقى وربعا مفعوله وبالصفا حال مقدم من المفعول وكان نعتا له فقدم عليه فأعرب حالا فالباء فيه بمعنى في ويحتمل وجها آخر بعيدا وهو أن تكون الباء في قوله بالصفا للمصاحبة وتتعلق بسقى أي سقاه بالصفا واللطف لا بالكدر والفساد فيكون على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

وبه الصفا مبتدأ وخبر على التقديم والتأخير والجملة صفة النكرة قبلها وفاعل جاد يعود للربعي الذي هو فاعل سقى والباء في بأجياد بمعنى في وبأجياد حال مقدم من ثرى وكان نعتا له قبل تقديمه عليه وقوله منه ثروتي مبتدأ وخبر والجملة صفة ثرى (والمعنى) سقى مطر الربيع ربعا كائنا في مكة كان بذلك الربع صفاء الوداد ونهاية الاسعاف والاسعاد وسقى ثرى كائنا في أجياد من ذلك الثرى حصل لي الغنى لان الفتوح به قد حصل وبدر السعود به قد وصل وفي البيت الجناس التام بين الصفا والصفا وجناس شبه الاشتقاق أو جناس الاشتقاق بين الربعي وربع وجناس الاشتقاق بين ثرى وثروة وقرب الحروف في جاد وأجياد (ن) الربعي كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعا مفعول سقى كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزل المحبوبة الحقيقية من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعني قلب عبدي المؤمن وكون ذلك الربع في الصفا أي في المقام الروحاني والسر الانساني وقوله بأجياد وهي أرض مكة أو جبل فيها كناية عن الجسم العنصري للانسان الكامل والثرى التراب كناية عن أصل جسم الكامل الذي نشأ منه كاملا بتربيته في حجر أحكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية وقوله منه ثروتي أي غناي وهو حصول الفتح له في ذوق التجليات الالهية (اه)

((مخيم لذاتي وسوق مآربي * وقبلة آمالي وموطن صبوتي))

المخيم على وزن معظم اسم مكان من خيم زيد بالمكان اذا أقام فيه وكان أصله مخيما به لكن حذف الجار تخفيفا واللذات جمع لذة وهي شيء ينشأ عن ادراك الشيء الملائم والسوق معروفة وقد تذكر والمآرب جمع مأربة مثلثة الراء وهي الحاجة والقبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع أمل وهو الرجاء والموطن على وزن منزل مكان الاقامة والصبوة جهلة الفتوة فقوله مخيم بالنصب بدل من مفعول سقى في البيت قبله أو من مفعول جاد فيه أيضا ويصح فيه النصب على المدح والرفع على انه خبر لمحذوف وما عطف عليه مثله (والمعنى) الربع الذي دعوت له مكان اقامة لذاتي وسوق لحاجاتي في وجهة رجائي ومكان طيش شبابي والنفس ما زالت تحن الى أماكن أقامت بها زمن الصبا قال ابن الرومي

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تصوره الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

وفي البيت من تناسب أطراف الكلام وتقارب أعطاف النظام ما هو واضح لذوي الافهام فهذا هو البناء المتين بل هذا هو الدر الثمين

((منازل أنس كن لم أنس ذكرها * بمن بعدها والقرب ناري وجنتي))

أي هذه المذكورات منازل أنس بسبب المحبوبة التي بعدها ناري والقرب منها جنتي وكان تامة وبمن متعلق بها ومن موصولة وهي عبارة عن الحبيبة وصلتها الجملة بعدها ناري وقوله والقرب جنتي عطف على

يكونوا مع الخوالف نزلت الآية فيمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك بأعذار غير مقبولة وضمنها الناظم في البيت يعني تقدم في السلوك وقدم سبيلك كل ما قعدت لاجله في بيت الهوى من الحظوظ النفسانية والعصيان واخرج عن قيود الالتفات الى الموانع ليفتح عليك أبواب العزائم * ثم كرر الامر بامضاء العزيمة تأكيدا فقال

((وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت))

بالغ ههنا في رعاية التجنيس وقوله وجد أمر من جد يجد جدا اذا قطع وقوله فان تجد من جاد بنفسه يجود جودا اذا مات وقوله تجد نفسا من وجد يجد وجدانا اذا صادف وقوله ان جدت من جاد الفرس يجود جودة اذا سار جيدا وقوله جدت من جد يجد جدا اذا اجتهد والفاء في فالنفس للتعليل يتعلق بقوله وجد اي واقطع بسيف العزم الصحيح سوف أفعل يعني تسويف النفس واشتغل بوظيفة الوقت فان تمت بعد ذلك تجد نفسا صالحا وذلك هو الوقت الذي أدركته بالطاعة وأمرت

 بها لان النفس ان سرت سيرا جيدا صارت مجدة ساعية في العمل فانها اذا بعثت على الطاعة تدربت فيها

الصلة وقوله لم أنس ذكرها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق والالف واللام في والقرب عوض عن الضمير المضاف اليه وبعدها مبتدأ والقرب معطوف عليه وناري خبر بعدها وجنتي خبر القرب (والمعنى) هذه الاماكن مواضع انس وجد بسبب قرب حبيبة بعدها ناري وقربها جنتي وفي البيت الجناس المحرف بين انس وانس والمقابلة بين القرب والبعد وكذا بين النار والجنة وفيه أيضا اللف والنشر على الترتيب (ن) منازل منصوب على أنه خبر كن بضمير جمع المؤنث لما تقدم في البيت قبله من قوله مخيم وسوق وقبلة وموطن فانها اربعة منازل محيطة بالحقيقة الانسانية تنزلها وتقيم بها اما على الكشف في الكاملين واما على الجهل والغفلة في القاصرين (اه)

((ومن أجلها حالي بها وأجلها * عن المن مالم تخف والسقم حلتي))

أي ومن أجل المحبوبة وبسبب محبتها حالي بها مالم تخف أي الحال التي لم تخف والحال ان السقم حلتي فحالي مبتدأ أومالم تخف موصول وصلة خبره وقوله وأجلها عن المن أي أرفع مقامها عن أن أمن عليها بما لاقيته في طريق محبتها فيكون جملة وأجلها عن المن معترضة بين المبتدا والخبر والواو في والسقم حلتي واو الحال والسقم مبتدأ وحلتي خبر والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل تخف وهو ضمير يعود لحالي وأما قوله من أجلها فتعلق بمحذوف أي استقر ذلك السقم الظاهر من أجلها وأما قوله وأجلها عن المن فانه قرر أنه بسببها قد وصل الى ان تردى السقام حلة فربما يظن ان ذلك الكلام منه منة عليها فدفعه بقوله وأجلها عن المن ولايخفى الايهام في قوله مالم تخف أي الامر العظيم الذي وصل في الظهور الى انه لايخفى على احد ولارادة العموم حذف متعلق تخف أي الحال التي لم تخف عن أحد في العالم وفي البيت الجناس المحرف بين أجلها وأجلها وبين من ومن وقرب الحروف في حالي وحلتي

((غرامي بشعب عامر شعب عامر * غريمي وان جاروا فهم خير جيرتي))

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب والشعب بفتح الشين وسكون العين المهملة يأتي لمعان المراد منها هنا القبيلة العظيمة وعامر اسم فاعل من عمر المكان عمارة والشعب الثاني بكسر الشين وسكون العين أيضا الطريق في الجبل وعامر الثاني اسم قبيلة والشعب مضاف اليها لاقامتهم به ((الاعراب)) غرامي مبتدأ وبشعب متعلق به وعامر بالجر نعت لشعب وشعب منصوب مفعول عامر وهو مضاف الى عامر وغريمي خبر المبتدا وقوله وان جاروا الضمير يعود الى الشعب لانه بمعنى القبيلة ووصفه أولا بعامر الذي هو وصف المفردات بناء على لفظه وجملة فهم خير جيرتي في محل جزم على انه جواب الشرط (المعنى) غرامي وشوقي بهذه القبيلة العامرة لذلك المكان المعروف غريمي ملازم لي وان حصل منهم جور فلا يذمون به بل هم مع ذلك خير جيرتي فجورهم عدل وصدهم وصال وبعدهم قرب وعذابهم عذب فليس عليهم اعتراض ولاعن مودتهم اعراض بل هم الاغراض ولو جعلوا القلوب لسهامهم بمنزلة الاغراض ولله دره حيث يقول

وتعذيبكم عذب لدي وجوركم * على بما يقضي الهوى لكم عدل

وفي البيت الجناس التام بين عامر وعامر والجناس المحرف بين شعب وشعب وجناس شبه الاشتقاق بين الغرام والغريم وبين جاروا وجيرة (ن) عامر الثاني اسم قبيلة يقال لهم بنو عامر وكنى بهذه القبيلة عن اخوانه وأشياخه من أهل الله العارفين الكاملين المعمرين أوقاتهم بذكر الله تعالى على الكشف والشهود وهم الفائقون له في صدق العبودية بدوام الركوع والسجود (اه)

((ومن بعدها ماسر سري لبعدها * وقد قطعت منها رجائي بخيبتي))

من بعدها بفتح الباء ضد قبلها ولبعدها بضم الباء ضد قربها وسر بالبناء للمجهول بمعنى حصل له السرور والسر اللب والرجاء بالمد ضد اليأس والخيبة الحرمان ((الاعراب)) من بعدها متعلق بسر ولبعدها متعلق

((وأقبل اليها وانحها مفلسا فقد وصيت لنصحي ان قبلت نصيحتي))

قوله وانحها أمر من نحا ينحو نحوا اذا قصد وقوله وصيت اخبار عن نفسه من وصى يصى اذا وصل والمفلس هنا بمعنى الفقير أي فأقبل بكليتك الى المحبوبة واقصدها فقيرا ليس لك شئ فقد وصلت نصيحتي اليك ان قبلتها وبين فائدة الفقر بقوله

((فلم يدن منها موسر باجتهاده وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة))

دنا منه قرب ونأى عنه بعد والموسر الغني ومؤثر عسرة من اختار الفقر والضمير في به للاجتهاد أي لم يقرب غني من هذه المحبوبة وان اجتهد لذلك ولم يبعد عنها الفقير وان اجتهد لذلك وذلك لان الغنى يستلزم الطغيان والتعلق والفقر يستعقب الانكسار والتجرد والمتعلق بالغير بعيد والمتجرد قريب ولما كان الفقر شرط المحبة قال

((بذا السحر شرط الهوى بين أهله وطائفة بالعهد أوفت فوفت))

أوفت من ايفاء العهود ووفت من توفية الحقوق وجاء في بعض الروايات شفت بدل وفت من الشفوف وهو الرجحان والضمير في أوفت

به أيضا ومرى نائب الفاعل ورجائي فاعل قطعت وبخيبتي متعلق بقطعت (والمعنى) ماحصل لخاطري السرور من بعدها الاجل بعدها وقد قطعت الخيبة رجائي منها بسبب حرماني الى وفي البيت الجناس المحرف بين بعدها وبعدها وجناس شبه الاشتقاق بين سرور وسري والمقابلة بين الرجاء والخيبة (ن) قوله من بعدها أي من بعد تلك القبيلة المشار اليها في البيت قبله كانه كان قبل ذلك يترجى المعونة والامداد من حيث تلك الارواح النازلة في كوامل الاشباح حتى انكشفت له حقائق تجليات الاسماء الالهية في مظاهرها تلك الاعيان الانسانية فانقطع رجاؤه منها بالخيبة واليأس والحرمان وتوجه الى حقيقة الغيب المطلق في تجليات الرحمن (اه)

﴿وما جزعي بالجزع عن عبث ولا * بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي﴾

الجزع محركة نقيض الصبر والجزع بالكسر منعطف الوادي ومحلة القوم وكلاهما مناسب هنا والعبث محركة اللعب والولع محركة الاستخفاف والكذب والولوع بالشئ بضم الواو التحرش به واللوعة حرقة في القلب وألم من حب أوهم أو مرض ((الاعراب)) ما حجازية ترفع الاسم وتنصب الخبر وجزعي اسمها وبالجزع متعلق به وعن عبث متعلق بمحذوف على انه خبر ما أي وما جزعي بالجزع حاصلا عن عبث وولع وبدا فعل ماض وولوعي فاعله وولعا منصوب على التعليل لبدا وفيها راجع للجزع باعتبار البقعة وبلوعتي متعلق بولوعي ويروى ولوعي ولوعتي فتكون لوعتي معطوفا على ولوعي (المعنى) ماذهب صبري وتحسري بالجزع عن عبث ولعب ولا كان تحرشي باللوعة في تلك البقعة كذبا واستخفافا بها ويجوز أن يكون الضمير في فيها راجعا للخيبة وتكون سببية وفي البيت الجناس المحرف بين جزعي والجزع وجناس الاشتقاق بين الولع والولوع وشبهه بين اللوعة وبينهما (ن) قوله بالجزع كناية عن مقام السادة المكني عنهم بالقبيلة فيما تقدم يعني ماقلة صبري بسببهم عن ملاقاتهم صادر عني عن عبث مني بلا فائدة وانما ذلك لكونهم مظاهر تجليات الغيب المطلق والحق المحقق فعين التوجه عليهم عين التوجه عليه (اه)

﴿على فائت من جمع جمع تأسفي * وودي على وادي محسر حسرتي﴾

الجمع الاول ضد التفريق والثاني علم على المزدلفة والتأسف التحزن الشديد والود مثلث الواو الحب ووادي محسر بكسر السين مكان قرب المزدلفة يستحب للحاج ان يسرع عند الوصول اليه لانه من الاماكن المغضوب عليها باعتبار أن عذاب أصحاب الفيل صدر فيه والشيخ رضي الله عنه أورده هنا بلا تنوين فان اعتبرناه مذكرا كان ترك التنوين فيه ضرورة وكان مكسورا وان اعتبرناه علما على بقعة ولاحظنا التأنيث فيه كان ممنوعا من الصرف وكان مفتوحا والحسرة واحدة التلهفات ((الاعراب)) على فائت خبر مقدم وتأسفي مبتدأ مؤخر ومن جمع جمع بيان لفائت فهو صفة له متعلق بمحذوف وودي معطوف على فائت وعلى وادي محسر صفة لودي واضافة وادي الى محسر اما بيانية أولامية وحسرتي مبتدأ مؤخر أيضا وعلى ود خبر باعتبار أن العطف يقتضي تقدير حرف الجر في المعطوف كما هو في المعطوف عليه (والمعنى) تأسفي وتحزني على الفائت من جمع في مزدلفة بعد الانصراف من عرفات وحسرتي على الود الذي صدر على وادي محسر عند الانصراف من مزدلفة الى منى وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع وجناس شبه الاشتقاق بين ود ووادي وبين محسر وحسرتي (ن) جمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة في عين الكثرة ولا بقاء له الا في غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة في عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية وأصل ذلك كلام الله تعالى النفساني القديم الذي هو عين العلم الازلي من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ذريته الكاملون وشهده أيضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى

أي بإيثار الفقر حري شرط المحبة بين أهلها لان المحب بمحبوبه يستغني عما سواه فما دام يستغني بغيره فهو ليس بمحب وعدم الفقر شرط حصول المحبة في البداية فمن لم يحصل له الفقر لم تحصل له المحبة وأما في النهاية فليس هو شرط وجود المحبة بل قد يكون محب لا يبالي بصورة الفقر والغنى لحقارة الدنيا عنده فقد يتلبس بالغنى لما يراه رزقا ساقه الله اليه فيكون أخذه بالله كما كان تركه لله وطائفة من المحبين لازموا شرط الفقر لقوة عزمهم على ترك حظوظ النفس ورأوا ان توفية حق المحبة من الايفاء بعهد التزام الفقر الى الممات وان الغنى الداخل من الله على الطائفة الاولى هو رزق ساقه الله اليهم لضعف نفوسهم وقوله وطائفة بالعهد أوفت فوفت اشارة الى الطائفة الثانية ومعناه اذا جعل الضمير في وفت للمحبوبة ان الله تعالى وفى حقوقهم في الآخرة بعد ما أوفوا بعهدهم من ترك الحظوظ في الدنيا واذا جعل للطائفة فمعناه انهم أوفوا بعهدهم فوفوا حقوق المحبة وعلى قول من روى فشفت معناه فرجحت هذه الطائفة على الاخرى ثم بين فائدة الفقر وفساد الغنى فقال

﴿متى عصفت ريح الولا قصفت أخا * غنا ولو بالفقر هبت لربت﴾

عصف الريح شدة هبوبها والغناء ممدود ومقصور بمعنى وأخو الغناء عبارة عن الغني اعلم ان للريح بالنسبة الى الاشجار أثرين متضادين قصف وتربية أما القصف

القديم النفسانى المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات المرقومة فى صفحات الصور والمعانى وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام شهدوه كذلك من أممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم وأممهم وقوله جمع الثانى علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى ووادى محسر اسم مكان قرب المزدلفة سمى بذلك لان فيل أبرهة حسر هنالك أى أعيا وبرك لما جاء به لهدم الكعبة وكنى بالود على وادى محسر عن المحبة الحاصلة له مع العجز والاعياء عن حمل مشقاتها وان كانت أدنى من مقامه لحنينه الى البداية فى مقام النهاية (اه)

((وَبَسْطٍ طَوَى قَبْضُ التَّنَائِي بِساطَهُ * لَنا بِطُوًى وَلِّي بِأَرْغَدِ عِيشَةِ))

الواو واو رب والبسط الانشراح والمسرة وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط والتنائى مصدر بمعنى التباعد والبساط بكسر الباء ما بسط وطوى مثلثة الطاء وبنون موضع قرب مكة لكن فى القاموس ذو طوى موضع قرب مكة وفيه طوى بالضم والكسر واد بالشام والظاهر من مراد الشيخ انه أراد الذى بمكة فيكون قد حذف لفظة ذو للضرورة لكن قال بعض النحاة وقد جاء اضافة ذو الى علم وجوبا ان اقترنا وضعا مثل ذى يزن وهو اسم أبى سيف جد ملوك العرب فان لم يقترنا وضعا كانت اضافته الى العلم جائزة مثل جاءنى ذو عمرو وسيل المسئلتين السماع اه فالظاهر أن لفظة ذو قد قارنت طوى وضعا فهى واجبة الاقتران فيشكل حذفها فى كلامه رضى الله عنه وان أراد المكان الذى فى الشأم فلا اشكال غير أن ارادته الاماكن الشامية بعيدة والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ((الاعراب)) بسط مجرور برب بعد واوها ومحلها الرفع على الابتداء وقبض فاعل طوى وبساطه مفعوله والجملة فى محل جر صفة مجرور رب ولنا متعلق بولى وبطوى كذلك وبأرغد عيشة كذلك والباء للمصاحبة أى ولى مصاحبا لارغد عيشة وجملة ولى بارغد عيشة خبر المبتدا وفى البيت المقابلة بين القبض والبسط والجناس التام والمحرف بين طوى وطوى وجناس شبه الاشتقاق بين بسط وبساط وبالبيت استعارة بالكناية كانه شبه بسطهم بمجلس الانس الذى يلزمه البساط فأثبت له البساط تخييلا وجعل طيه كناية عن انقضاء مجلس الانس فانه يلزم من الطى الانقضاء (ن) الواو فى وبسط للعطف على ود فى البيت قبله أى حسرتى على بسط أيضا أو الواو هى واو رب والبسط الانشراح والمسرة وهو ضد القبض كما قال تعالى وهو الذى يقبض ويبسط وهما تجليان الهيان فالبسط اعطاء العبد حقيقته العلمية على تمامها والقبض ظهور الاستيلاء الالهى على تلك الحقيقة لنقصان ظهورها وطوى خلاف نشر والقبض خلاف البسط كما ذكرنا والتنائى بمعنى التباعد عن حقيقة العبد السالك بحيث يفقد بغلبة ظهور الاستيلاء الالهى عليه وطوى اسم واد بالشام كنى به عن مقام الفرق (اه)

((أَبِيتُ بِجَفْنٍ لِلسُّهادِ مُعانِقٍ * تُصافِحُ صَدْرِي راحَتِي طُولَ لَيْلَتِي))

وفى هذا البيت ومابعده تقرير انطواء بساط بسطهم وتقرير ما نشأ عن انطوائه من الآلام يقول أستمر فى الليل مصاحبا لجفن معانق للسهر أى ملازم لا ينفك عنه فكيف مع وجوده يرد على النوم ففيه تشبيه ملازمة السهر للجفن بالمعانقة فاطلاقها استعارة مصرحة تبعية وكذا المراد من مصافحة الراحة للصدر ملازمتها له طول الليل وهذا شأن المفكر الساهر فانه لو نام لذهبت يده الى جهات مختلفة ففى تصافح استعارة مصرحة تبعية أيضا والضمير المستكن فى أبيت اسمها وبجفن خبرها ومعانق صفة جفن وللسهاد متعلق بمعانق وجملة تصافح صدرى راحتى طول ليلتى حال من الضمير فى أبيت ويمكن ان تكون خبرا بعد خبر ويمكن ان يكون بجفن للسهاد معانق حالا وجملة تصافح هو الخبر (والمعنى) أدوم طول الليل مصاحبا بجفن معانق ملازم للسهر لا يزايله حتى يلم به النوم وراحتى مصافحة لصدرى طول الليل وطول ليلتى قيد فى المعنى لابيت ولمعانق ولتصافح فان المراد دوام هذا الصنع منه طول الليل وفى البيت المناسبة فى ذكر

فبالتلقيح والنشر عند فقر الاشجار وتجردها عن الاوراق والاثمار وقت الربيع فكذلك استعار لفظ الربيع للمحبة لمشابهتها اياها فى التأثير بالنسبة الى الغنى والفقير وذلك لان المحبة تقتضى تعرية المحب عما يتلبس به من الصفات ونشرها فى النشأة الاولى حال غنائه بها ثم تلقيح ذاته ونشر صفاته فى النشأة الثانية حال فنائه عنها والباء فى بالفقر بمعنى مع أى ربت الفقير اذا هبت مع فقره فقصفت الغنى اذا عصفت مع غناه ثم قال
((وأغنى يمينا باليسار جزاؤها
مدى القطع ما للوصل فى الحب مدت))
أغنى أفعل التفضيل من الغنى وأراد باليمين اليد وباليسار الغنى والمدى جمع مدية وهى السكين وما بمعنى المدة ومد اليد كناية عن التعرض والطلب لشئ أى لا يستأهل الغنى طلب الوصل ولو مد اليه يده فجزاؤها ان تقطع بالمدى ثم أمره بالاخلاص للخلاص فقال
((وأخلص لها واخلص بها من رعونة اف
تقارك من أعمال بر زكت))
الضمير فى لها للمحبوبة وفى بها للخصلة أو الصفة الدالة عليها قرينة الامر بالاخلاص ومن الثانية للبيان والاولى للابتداء وزكت صفة أعمال لما كان للنفس والشيطان فى * المعانقة

المعانقة والمصافحة (ن) معانقة جفنه للسهاد كناية عن عدم غفلته فى مراقبة ربه فى ظلمة الاكوان ومصافحة راحته لصدره من التصفح وهو التصفيق وذلك من كمال الوجد والحال الغالب عليه (اه)

«وذكراو يقاتى التى سلفت بها * سميرى لو عادت أويقاتى التى»

أويقات تصغير أوقات ومابعد ياء التصغير يفتح فى بناء أفعال اذا كان جمعا كما هنا والضمير فى بها يعود الى من فى قوله * بمن بعدها والقرب نارى وجنتى * والباء فى بها بمعنى مع والسمير حديث الليل والحادث فيه فان أريد الاول فهو على حقيقته وان أريد الثانى كان على ضرب من التجوز بتنزيل الذكر مسامرا ولو فى لو عادت للتمنى وصلة التى محذوفة وهى مثل صلة التى الاولى أى أتمنى عود أوقاتى التى سلفت بها (الاعراب) ذكر أويقاتى مبتدأ والتى سلفت بها صفة أويقاتى وسميرى خبر المبتدا (والمعنى) ذكر أوقاتى التى سلفت مع تلك الحبيبة سميرى فلما أثبت من نفسه معانقا وهو السهاد ومصافحا وهو الراحة أثبت له أيضا سميرا وهو الذكر وهذه عادة المحبين يعانق أجفانهم السهاد وراحاتهم الواحدة تصافح الصدر والاخرى بمنزلة الوسادة والذكر سميرهم والدمع نصيرهم

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم * موتى من الحب أو سكرى لما حنثوا

وقد قلت فى معنى ذلك

وحقك لو شاهدتنى بليل * ولى فى طوله حزن طويل
ولى كف غدت سند الخدى * وأخرى فوق صدرى لا تحول
وقد أجريت من عينى دموعا * غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفونى فى نجوم * تزول الراسيات ولا تزول
لكنت بكيت لا أبكيت حزنا * لحال ليس يرضاها خليل

وفى البيت رد العجز على الصدر مع الاكتفاء وهذا من تقدير انطواء بساط بسطهم

«رعى الله أياما بظل جنابها * سرقت بها فى غفلة البين لذتى»

رعى أى حفظ والظل بالكسر العز والمنعة أو الكنف والجناب الفناء أو الناحية وسرقت بمعنى اختلست خفية والبين الفراق واللذة معنى ينشأ عن ادراك ملائم وبظل جنابها صفة أياما وبها متعلق بسرقت والباء للسببية ان كانت الهاء عائدة للحبيبة وبمعنى فى ان كانت عائدة للايام ولذتى مفعول سرقت وفى غفلة البين متعلق بسرقت أيضا ويجوز فى بها ان يتعلق بلذتى أى سرقت التلذذى بها فى غفلة البين وجملة سرقت الخ صفة ثانية لمفعول رعى ولا تخفى المناسبة فى ألفاظ البيت مع الانسجام الكامل والرقة التى فاقت على هبوب الصبا فى الاصائل (ن) قوله أياما أى تجليات الهية بحضرات كونية كنى عنها بقوله بظل جنابها أى جناب تلك المحبوبة والظل أثر الارادة والمشيئة من قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية (اه)

«ومادار هجر البعد عنها بخاطرى * لديها بوصل القرب فى دار هجرتى»

يقال مادار الشئ بخاطرى أى ماخطر ببالى والهجر بالفتح الترك والخاطر وان كان بمعنى الهاجس الا أن المراد به هنا الفكر ولديها بمعنى عندها ودار الهجرة بكسر الهاء هى المدينة المنورة (الاعراب) هجر البعد فاعل دار وهو مضاف الى البعد لاجل تمييزه عن الهجر الصادر فى القرب وعنها متعلق بالبعد وبخاطرى متعلق بدار ولديها حال من الياء فى بخاطرى ولا شك أن الخاطر كالجزء من صاحبه أو هو جزء ان أريد به محل الهاجس وبوصل القرب حال بعد حال وصاحب الحال الياء أيضا والباء فى بوصل للمصاحبة وفى دار هجرتى متعلق بوصل القرب (والمعنى) لما كنت مصاحبا لوصل قربها فى المدينة

كل عمل من أعمال البر نصيب وشركة ورعونة فى اظهار العامل وذلك العمل من نفسه أشار الى (١٤٩) سبب خلاص الفقير من رعونة فقره وأمره بالاخلاص فى كل عمل صالح يعمل للمحبوبة وهو تصفيته من شوائب الرياء والسمعة وتطلع الثواب تقدير البيت وأخلص للمحبوبة فى كل ماعملت لها وأخلص بهذه الخصلة من رعونة افتقارك من جنس أعمال بر تركت أى لا من جنس فقر ضرورى غير مختار فانه ليس من الاعمال فكيف من أعمال البر ومعنى هذا البيت كأنه جواب عن اعتراض مقدر على تفضيل الفقير على الغنى فان الفقير قلما يخلص من رعونة اظهار الفقر فارشد الى الخلاص من هذه الرعونة بالاخلاص فيما يعمله للمحبوبة ثم قال

«وعاد دواعى القيل والقال وانج من عوادى دعاوى صدقها قصد سمعة»

العوادى جمع عادية وهى الظلم والشر يقال دفعت عن فلان عادية فلان أى ظلمه وشره أمره بمعاداة دواعى التكلم والتفصح لاظهار الحال ودعوى الكمال وبالنجاة من شرور دعاوى النفس التى قصد بها سمعة ورياء على تقدير صدقها وذلك ان السالك اذا انقطع عن الدنيا وأشغالها صفا باطنه بملازمة الخلوة ومداومة الذكر وانعكس فى مرآة قلبه نفوس عالم الملكوت وتنبهت النفس منه بطريق الاشراق وتشربت عروقها اليابسة من هذا الشرب

المنورة ماخطرلى حينئذ تركك صادر من بعدها بل كنت أظن أن القرب يدوم وان أطيار البعاد على حمى القرب لاتحوم وفى البيت الجناس التام المستوفى بين دار ودار ومقابلة اثنين باثنين فى هجر البعد ووصل القرب والجناس المحرف بين هجر وهجرتى (ن) دار الهجرة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التى خلق الله تعالى منها كل شئ بوجه الامر الالهى القائم به كل شئ (اه)

((وَقَدْ كَانَ عِنْدِى وَصْلُهَا دُونَ مَطْلَبِي * فَعَادَ تَمَنِّى الهَجْرِ فِى القُرْبِ قُرْبَتِى))

لغة البيت ظاهرة غير ان المراد من القربة الواقعة فى آخر البيت الوصلة والنسبة وهى بضم القاف ووصلها اسم كان ودون مطلبى خبرها وعندى متعلق بكان وتمنى الهجر اسم عاد وفى القرب متعلق بالهجر وقربتى خبرها (والمعنى) كان وصل الحبيبة عندى دون مطلبى فلما عادت أيام البعاد وزالت من اسم القرب والوداد صار تمنى الهجران قربة فى الاقتراب ووصلة معدودة من أوثق الاسباب وفى البيت المقابلة بين الوصل والهجر وجناس الاشتقاق بين القرب وقربتى (ت) عندى أى بالنسبة الى ما أجد أنا فى نفسى وضمير وصلها راجع الى المحبوبة وقوله دون مطلبى أى أدنى ما أطلب وأتمنى لا لحاقه بالحقيقة المحمدية التى مطلبها أعلى المطالب كلها والالتحاق المذكور أعلى من الوصل لذهاب الاثنينية فيه بدخول الفرع فى أصله وقوله فصار تمنى الهجر يعنى اختلف عليه الحال بانفصاله عن حاله الاول فرجع الى اثنينيته وقوله فى القرب أى فى مقام القرب وهو التمكن فى العرفان بالتحقق بحقائق العيان وقوله قربتى أى وصلتى بالمحبوبة لتفصيل حضراتها وتبيين مراتب ذاتها (اه)

((وَكَمْ رَاحَةٍ لِى أَقْبَلَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ * وَمِنْ رَاحَتِى لَمَّا تَوَلَّتْ تَوَلَّتِ))

كم تكثيرية والراحة خلاف التعب والراحة الثانية بطن الكف ((الاعراب)) كم خبرية تكثيرية وهى مبتدأ وراحة بالجر تمييزها مجرور بالاضافة أو بمن مقدرة ولى صفة راحة وجملة أقبلت حين أقبلت خبر المبتدا ومن راحتى متعلق بتولت الثانية والجملة عطف على الخبر والتقدير كثير من الراحات أقبلت وقت اقبالها وتولت من راحتى وقت ان تولت عنى فضمير أقبلت الاولى عائد الى الراحة وضمير الثانية عائد الى الحبيبة وضمير تولت الثانية عائد الى الراحة وضمير الاولى عائد الى الحبيبة وفى البيت الجناس التام بين راحة وراحة والمقابلة بين تولت وأقبلت (ن) قوله حين أقبلت يعنى المحبوبة واقبالها تجليها على قلبه وانكشاف الامر له انها هى لا هو على وجه اليقين (اه)

((كَأَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ * بَعِيدًا لِأَىٍّ مَالَهُ مِلْتُ مَلَّتِ))

هذا البيت يقرر ذهابها عنه وذهاب راحته من راحته بسبب ذهابها وهذه كأن المخففة من كأن التشبيهية واسمها فى البيت ضمير الشأن وجملة لم أكن قريبا منها خبرها وجملة لم أزل بعيدا عطف على جملة الخبر وقوله لاى ماله ملت ملت اى كل شئ مال خاطرى اليه ملته فأى هذه شرطية منونة مجرورة باللام وما زائدة لتأكيد معنى الشرط وله متعلق بملت وملت جواب الشرط (المعنى) طال بعد هذه الحبيبة حتى صرت كأنى ماقربت منها عمرى وأنى طول بقائى بعيد عنها فانى ان ملت الى شئ من الاشياء ملت هى منه ولم ترده وفى البيت المقابلة بين القريب والبعيد والجناس التام بين ملت المشتق من الميل وملت المشتق من الملل وتشديد اللام فى ملت لا ينافى التجنيس لان الحرف المشدد فى مثله بمنزلة المخفف (ن) قوله لاى ماله ملت اى لاى شئ من الاشياء ملت أنا ملت هى أى سئمت من شهودى لها فاحتجبت عنى فان ميل الانسان بقلبه الى شئ من الاشياء حجاب له عن هذه المحبوبة فلا يقدر معه ان يشهدها أصلا (اه)

((غَرَامِى أَقِمْ صَبْرِى انْصَرِمْ دَمْعِى انْسَجِمْ * عَدُوِّى انْتَقِمْ دَهْرِى احْتَكِمْ حَاسِدِى اشْمَتِ))

ويريد ان يتوسل الى تحصيل مطالبها ومآربها باظهار مكاشفات القلب ويغلب عليه داعية التكلم بها ويظن انها غير مضرة بحاله لعلمه بالصدق فيما يدعيه من الاحوال والمكاشفات وقصد بذلك ارشاد الطالبين ولذلك يغفل عن كيد الشيطان وتغريره وتسويل النفس وتلبيسها قصد السمعة فى لباس الصدق فنبه الناظم رحمه الله فى هذا البيت على مزلة أقدام السالكين ولما لم يعبر عن حقيقة الحال كما هى ألسنة العارفين وآل الامر الى الكلال نبه السالك عليها ليمتنع عن التكلم بكشف الحقيقة فانه غير ممكن فقال

((فألسن من يدعى بالسن عارف
وقد عبرت كل العبارات كلت))

الفاء للسببية وألسن جمع اللسان والسن أفعل التفضيل من اللسن وهو التفصح أى عاد دواعى التكلم لان ألسن جماعة معروفة بانهم الس العارفين وأفصحهم كلت عن بيان الحقيقة والحال انها عبرت عنها باية عبارة أمكنت فقالوا لعجزهم عنه من عرف الله كل لسانه ثم نبه على فائدة السكوت والصموت فقال

((وماعنه لم تفصح فانك أهله
وأنت غريب عنه ماقلت فاصمت)) ((وفى الصمت سمت عنده جاه مسكة * غدا عبده من ظنه خير مسكت))

الغرام الولوع والشوق الدائم والهلاك والعذاب وأقم من الاقامة خلاف الرحيل والصبر نقيض الجزع وانصرم أمر من الانصرام بمعنى الانقطاع وانسجم أمر من الانسجام وهو انسكاب الدمع وما أشبهه وانتقم أمر من الانتقام بمعنى المعاقبة واحتكم أمر من الاحتكام وهو جواز الحكم والحاسد من يتمنى ان تتحول اليه نعمتك وفضيلتك أو ان تسلبهما واشمت بكسر الهمزة أمر من الشماتة وهى فرح الانسان ببلية عدوه وكسر تاء اشمت لموافقة الروى وألفاظ هذا البيت كل منها امامنادى مضاف حذف منه حرف ندائه أو فعل أمر ومعنى البيت ظاهر والاوامر فى البيت ليست على أصلها بل هو للتفويض على حد قوله تعالى فاقض ما أنت قاض وفى البيت من جهة اللفظ المماثلة لتماثل أكثر ألفاظه فى الوزن والتقفية ومن جهة المعنى التفويق وتجوز تسميته مراعاة النظير ولا يخفى معمورية هذا البيت باللطائف البديعة التى استوفت الحسن جميعه (ن) يقول ياغرامى أقم عندى ملازمالى وياصبرى على الاحبة انقطع ويادمعى على بعدهم انسكب وياعدوى انتقم منى وعاقبنى على مقدار ما تقدر وعدوه هو شيطانه المقارن له الذى يدعوه الى السوء والطغيان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الآية وقال تعالى أيضا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية قيل لابى مدين كيف أنت من الشيطان فقال أرأيت لو بال أحدكم فى البحر فهل ينجس قالوا لا قال فكذلك الشيطان معنا ثم قال يادهرى احتكم أى أمض حكمك فى ونفذ على كل ما يقتضيه أمرى فى الخير والشر والنفع والضر وياحاسدى اشمت وهو كناية عن معاصره الذى يعمل بعمله فانه يتمنى زوال النعمة عنه ورجوعها الى نفسه حتى لا يبقى له عليه رفعة رتبة وكنى بما تقدم عن كمال الثبات والرسوخ بحيث لا يتحرك لشئ من ذلك أصلا كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (اه)

((وياجَلَدِى بَعْدَ النَّقَا لَسْتَ مُسْعِدِى * ويا كَبِدِى عَزَّ اللِّقَا فَتَفَتَّتِى))

الجلد محركا الشدة والقوة والنقا فى الاصل قطعة من الرمل محدودبة وهو هنا اسم مكان والمسعد اسم فاعل من أسعده اذا أنجده وأسعفه والكبد معروفة وقد تذكر وعز اللقا أى قلت الملاقاة ولا تكاد توجد وتفتتى أمر من التفتت وهو الانقطاع والتكسر ((الاعراب)) وياجلدى عطف على غرامى فى البيت قبله والتاء اسم ليس ومسعدى خبرها وبعد النقا متعلق بمسعدى ويا كبدى منادى مضاف معطوف كذلك وعز اللقا فعل وفاعل وقوله فتفتتى أمر للكبد بالتقطع حيث قلت ملاقاة الحبائب (المعنى) ياقوتى لا مساعدة لى منك بعد مفارقة جيران النقا ويا كبدى تقطعى لعزة ملاقاتهم وفى قوله وياجلدى بعد النقا ويا كبدى عز اللقا مماثلة (هذا البيت لم يوجد بشرح الشيخ عبد الغنى النابلسى اه)

((ولَمَّا أَبَتْ الاَّ احِماحًا ودارُها انْـ * ـتِزاحًا وضَنَّ الدَّهْرُ مِنْها بأَوْبَةِ))

((تَيَقَّنْتُ أَنْ لادارَ مِن بَعْدِ طَيْبَةٍ * تَطِيبُ وأَنْ لاعِزَّةَ بَعْدَ عَزَّةِ))

هذان البيتان بينهما تلاحق كلى لان قوله تيقنت جواب لما فى البيت الاول وهما على أسلوب بيتين من قصيدة البحترى وهما قوله

ولما تناءينا عن الجزع وانتأى * مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت أن لادار من بعد عالج * تسر وأن لاخلة بعد زينب

وقد تقدم ذكرهما وأبت اى كرهت والجماح على وزن رمال مصدر جمح الفرس اذا غلب صاحبه والانتزاح مصدر انتزح المكان اذا بعد وضن بالضاد المعجمة بمعنى بخل والاوبة الرجعة وطيبة بفتح الطاء علم على المدينة المنورة وتطيب أى تزكو وتلذ والعزة بكسر العين المهملة نقيض الذلة وعزة بفتح العين علم على حبيبة كثير عزة المشهور بعشقها ومحبتها والمراد هنا حبيبة ما على حد قولهم لكل يوسف يعقوب اى لكل محب محبوب

أى مالم يعبر عنه من المعانى الموجودة فيك فانت أهل ذلك المعنى وهو ملكك وماعبرت عنه فانت غريب عنه واذا كان كذلك فالزم الصمت والكشف عن حقيقة هذا الكلام من وجهين أحدهما ان كل معنى ينفرد صاحبه بمشاهدته لا يتجاوز عنه الى غيره واذا أشرك غيره فى رؤيته يتجاوز عنه اليه وهذا معلوم بالتجربة وثانيهما ان المعانى لا تبقى مع صاحبها الا اذا اتصلت بروحه وسره وتجوهرت فى ذاته وعلامة ذلك ان لا يتسلط التعبير للطافة صورها ودقة الفرق بينها ولا يمكن التعبير عنها الا اذا تركت الى الصدر وهو أحد وجهى القلب الذى فى النفس يتصور فيها باشكال خالية فيعبر اللسان عنها وهذه الصورة غير باقية مع ذات المتكلم فلذلك قال وأنت غريب عنه ماقلت ولما نبه على آفة الكلام والظن لما فيه من الرعونة وطلب الجاه نبه على فائدة السكوت والصموت وقال وفى الصمت سمت أى هيئة حسنة وهى هيئة الوقار والثبات عنده أى يحصل عند ذلك الصمت جاه مسكة أى بقية والمراد بقية الصالحين صار عبده من ظنه خير مسكت اسم مفعول يعنى من سكت نفسه لتحقيق الاخلاص وستر الحال اذ هو خير ممن يسكته العجز وستر عوار الجهل واظهار الوقار ثم أمره بكيفية تصرفاته بمحبوبيته لا بنفسه ليسلم عن الآفات فقال ((وكن بصرا وانظر وسمعا وعه وكن * لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة))

((الاعراب)) الا جماحا استثناء مفرغ والمستثنى منصوب على انه مفعول أبت أى ولما كرهت الحبيبة كل شئ الا الجماح وعدم اللين والطاعة ودارها بالرفع عطف على الضمير فى أبت وانتزاحا عطف على جماحا فالواو عطفت هذين الاسمين عطف مفرد على مفرد على حد ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والدهر فاعل ضن ومنها حال من أوبة لانها صفتها قدمت عليها فأعربت حالا وبأوبة متعلق بضن وتيقنت جواب لما وأن مخففة من الثقيلة أدغمت فى لام لا النافية واسمها ضمير الشأن ودار بالفتح اسم لا النافية للجنس ومن بعد طيبة خبرها وجملة تطيب صفة دار والجملة خبر أن المخففة وأن لا عزة بعد عزة أن بعد واو العطف مقحمة زائدة ولا نافية وعزة بالنصب والتنوين عطف على دار وبعد عزة خبرها متعلق بمحذوف (المعنى) لما كرهت الحبيبة غير التمنع والجماح كرهت دارها غير البعد والانتزاح وبخل الدهر بأوبتها ولم يسمح برجعتها تحققت أن لا دار تطيب لى بعد طيبة وأن لا عزة لى بعد عزة وفى البيت جناس شبه الاشتقاق بين طيبة وتطيب وجناس التحريف بين عزة وعزة (ن) يعنى ان المحبوبة التى عز لقاؤها لما كرهت ان تعمل الا امتناعا عنا وزيادة نفور لعظمتها وكبريائها وتفردها فى جلالها وكره دارها الا البعد عنا الا نا آثارها وأشار بدارها الى حظيرتها النزيهة ورتبتها السامية كناية عن حضرة أسمائها وصفاتها وبخل الدهر منها برجوع الى مثل تجليها الاول الذى به أوجدتنا من عدمنا تيقنت أى تحققت أن لا دار من بعد طيبة وطيبة هى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والدار من الدوران يعنى لا تدور الامور الا عليها فانها دائرة محمدية تدور عليها جميع الدوائر الكونية وقوله تطيب أى تلذ تلك الدار لمن دار عليها وسكنها فدارت به محيطة له وعزة فى آخر البيت كناية عن المحبوبة الحقيقية التى أشار اليها فى هذه الابيات قال الشيخ عملت هذه الابيات بعد ما فرغت من القصيدة التى تليها وهى نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليقل (اه)

((سَلامٌ عَلَى تِلْكَ المَعاهِدِ مِنْ فَتًى * عَلَى حِفْظِ عَهْدِ العامِرِيَّةِ مافَتِي))

ثم انه لما تيقن انه لا دار له بعد طيبة تطيب ولا عزة توجد بعد الحبيب تقطعت منه الاطماع وسلم على معاهد الاحبة سلام الوداع فقال سلام منى مستقر على تلك المعاهد والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ والفتى الشاب والسخى الكريم والعهد الموثق واليمين والعامرية الحبيبة المنسوبة الى عامر القبيلة المعروفة وقوله مافتى أى مابرح ومازال ((الاعراب)) سلام مبتدا وعلى تلك المعاهد خبر المبتدا وجاز الابتداء بالنكرة اذ اصله سلامى ومن فتى متعلق بما تعلق به الخبر وعلى حفظ عهد العامرية خبر مقدم لفتى واسمها ضمير يعود الى فتى وتقديم الخبر على ما النافية ممتنع وكانه جاز هنا للضرورة والجملة من فتى واسمها وخبرها فى محل جر على انها صفة فتى (المعنى) سلام مستقر على هاتيك المعاهد المعهودة من شاب مازال مقيما على حفظ عهد الحبيبة العامرية وفى البيت الجناس التام المحرف بين فتى وفتى فان الاول بفتح الفاء والتاء والثانى بفتح الفاء وكسر التاء وفيه جناس الاشتقاق بين المعاهد والعهد * اللهم ياواجب الوجود ويامفيض الخير والجود ارزقنا البقاء على حفظ العهود واسقنا من صفاء ذلك الحوض المورود فانك ولى من توجه اليك وتوكل فى جميع أموره عليك (وليكن) هذا آخر ماقصدنا تعليقه على التائية الصغرى والمعذرة منى الى من وقف على هذا الشرح فانى وجدت القصيدة عذراء بكرا لم يكشف شارح عن محاسنها اللثام ولا أبرز معانيها للناظرين أحد من الانام وما تعرضت لما بها من الدقائق الصوفية ولا قصدت الخوض فى الاشارات المعنوية لانى كرهت الاكتفاء بالمقال من غير مساعدة الحال وكان يمكننى تلفيق كلام فى هذا المرام لكن الله يعلم انى لا أحب اظهار خلاف مابطن فان ذلك قبيح ولا تليق القباحة بالحسن والله تعالى أعلم بالسرائر ومطلع على مكنونات الضمائر والحمد لله على كل حال واليه المرجع فى جميع الاحوال والمفزع فى سائر الاهوال والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم عقد الكمال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل ماطلع هلال وسمع اهلال قال المؤلف أطال الله عمره وشرح صدره

أى اعزل نفسك فيما يجرى عليها من الافعال والصفات ولا تصف اليها شيأ منها وكن بالنسبة الى مجرى تلك الصفات والافعال

عليك كالحاسة فيما يجرى عليها من الاحساس بالنسبة الى الحس لا شك ان الحاسة آلة الاحساس والحس هو النفس المحيطة بالحواس الخمس تنظر الى المرئيات بحاسة البصر وتسمع المسموعات وتعيها بحاسة السمع وكذلك تقول بواسطة اللسان وليس للبصر نظر الى نفسه بانه هو الناظر ولا للسمع بانه هو السامع ولا اللسان بانه هو القائل يقول انظر اذا كنت بمثابة النظر لا بمثابة الناظر واسمع واحفظ اذا كنت بمثابة السمع لا السامع وقل اذا كنت بمثابة اللسان لا القائل ليكون الناظر والسامع والقائل محبوبتك وتكون معها فى مقام الجمع فان الجمع أهدى طريقة واذا كان الامر كذلك فمن نظر الى محاسن صفاته سلك طريق من سولت له نفسه وأطاعها فلذلك أعقب هذا البيت بقوله

((ولا تتبع من سولت نفسه له
فصارت له أمارة فاستمرت))

((ودع ماعداها واعد نفسك فهى من
عداها وعذ منها باحصن جنة))

سولت أى زينت واستمرت قويت واستحكمت واعد نفسك جاوزها من عداه اى جاوزه والعدى جمع عدو والضمير فى عداها وماعداها للمحبوبة وفى منها للنفس نهاه عن تتبع آثار شخص زينت نفسه له أعماله وأخلاقه وعلوه

ونشر

ونشر بالخير ذكره وصدر شرحها في مجالس آخرها يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة احدى بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام (ن) نكر السلام للتعظيم وتلك المعاهد اشارة الى ماتقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشئ فان عهد الربوبية حين خرجت الذرية من ظهر آدم يوم الميثاق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقوله من فتى يعنى نفسه والعامرية كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سلف من الابيات بنحو ذلك

((أعد عند سمعى شادى القوم ذكر من * بهجرانها والوصل جادت وضنت))

أعد فعل أمر من الاعادة وهو تكرار الشئ وقوله عند سمعى أى بحيث أسمع ذلك وقوله شادى أى ياشادى بالدال المهملة وهو المغنى والقوم كناية عن جملة العارفين ومغنيهم هو الذى ينشدهم كلام العارفين برمزهم على معنى العلوم الالهية والمعارف الكشفية والحقائق اليقينية وذكر مفعول أعد يعنى كرره حتى أسمعه سمع الامتثال المشار اليه بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقوله من أى التى كناية عن المحبوبة الحقيقية وهجرانها ارخاء حجاب الغفلة والوصل كشف ذلك الحجاب وجادت راجع الى هجرانها يعنى سمحت بهجرانها وضنت أى بخلت راجع الى الوصل

((تضمنه ماقلت والسكر معلن * لسرى وما أخفت بصحوى سريرتى))

جملة تضمنه من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر والمفعول وهو الضمير البارز فى محل نصب حال شادى القوم فى البيت قبله ومعنى تضمنه تجعل فى ضمنه أى ضمن ذكر المحبوبة الحقيقية ماقلت أى المعنى الذى قلته فى أبيات القصيدة التى تقدمت فقد طلب من الشادى المذكور انشاد الكلام بالمعنى لانه المقصود عند العارفين كيفما كانت الالفاظ غزلية أو رياضية أو فى وصف الاطلال أو مديح الرجال أو غير ذلك مما يحمل المعانى الالهية فى سمع هذه الطائفة العلية ثم قال والسكر أى الغيبة بالاستغراق فى مطالعة التجليات الالهية فى الصور الكونية بحيث تغيب عنه الغيرية بالكلية وتحضر عنده الافعال الربانية وقوله معلن أى كاشف لسرى أى لما أخفيه وأكتمه فى قلبى من المحبة الالهية والاشواق وقوله وما معطوف على سرى أى الذى أو أمر عظيم أخفت أى اخفته صلة الموصول أو صفة النكرة وقوله بصحوى أى بسبب صحوى من ذلك السكر المذكور يعنى فى وقت صحوى سريرتى فاعل أخفت والسريرة هى مايكتم والله تعالى أعلم وأحكم اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

((قلبى يحدثنى بأنك متلفى * روحى فداك عرفت أم لم تعرف))

القلب فى اللغة عبارة عن الشكل الصنوبرى ويكون مقره فى جهة الشمال كما ان الكبد فى جهة اليمين وهو مستقر العقل على مايدل عليه قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها والمراد هنا من القلب العقل الكامل لان التحديث بما سيحدث أو بما حدث منه أو ان المراد بالقلب النظر المؤدى الى علم أو ظن باعتبار رجوع ذلك اليه والتحديث الاخبار والاتلاف الافناء والروح بالضم مابه حياة الانفس وقد يؤنث وقوله فداك يجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا بناء على تذكير الروح كما هو الاكثر فيه أو ان تجعله مصدرا مكسور الفاء أو مفتوحها على وجهى التذكير والتأنيث فى الروح وعرفت مفتوح التاء للمخاطب والمراد من قوله عرفت أم لم تعرف جازيت أم لم تجاز ولك أن تجعله من قولهم عرف فلان لفلان صنيعته أى احسانه أى ادخر له فى باطنه ذلك الاحسان ليكافئه به فى وقته فلا يرد ماقيل من أن الشيخ انما يقصد خطاب البارى جل وعلا فكيف يخاطبه بقوله عرفت أم لم تعرف على أنى أقول ان كلام الشيخ رحمه الله ليس منزلا بأسره على قانون

وأطاع نفسه حتى صارت أمارة له بالسوء وقويت ثم أمره بترك ماعدا المحبوبة وتجاوزه عن نفسه لانها من جملة أعداء المحبوبة والعياذ من نفسه بأحصن جنة أى أمنع مايتحصن به ومن جملة ماعدا المحبوبة كل عطاء منها يتقيد به السالك وينقطع عنها من الاحوال الشريفة والعلوم العزيزة وخرق العادات والكرامات لانها وان كانت عطايا ربانية لكنها غير معطيها والنفس مع غيرتها موسومة بعداوة المحبوبة لانها تريد الامارية وتدعى الالهية والربوبية وتستدعى الى العبودية والعياذ منها بأحصن جنة لياذ بحضرة المحبوبة أو بهمة الشيخ واستشهد لبيان ماقال بحاله فقال آتيا بفاء التعليل

((فنفسى كانت قبل لوامة متى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى))

أى لا تطع نفسك واعصها لان نفسى كانت قبل هذا لوامة متى أطعتها عصتنى ومتى عصيتها أطاعتنى وخص اللوامة بالذكر وان كانت الامارة أعصى وأجدر بان تخالف لئلا يتقاعد السالك عن مخالفة النفس اذا رآها منسلخة عن وصف الامارية فلعلها بعدها اطمأنت على الطاعة ولم ينتزع عنها عروق المنازعة وأشار الى حصول طمأنينة نفسه بقوله فنفسى كانت قبل لوامة لانها تصير مطمئنة بعد انسلاخها عن وصف اللوامية والنفس واحدة تسمى أمارة ولوامة ومطمئنة

الحقيقة فكثيرا ماترى فيه مالا يصلح للمجاز ألا ترى الى قوله

أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصف

والى قوله ما أحسن مابتنا معا في برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدي

واعراب البيت ظاهر وقيل عرفت همزة التسوية مقدرة اذ المعنى أعرفت أم لم (المعنى) عقلي يخبرني دائما وقتا بعد وقت انك آخذي الى دار الفناء ومع ذلك فأنا قد اخترت الفناء لعل روحي تكون فداء لك وعوضا عنك في مقام الفناء واسترطابا على هذا الفداء جزاء لانه لمجرد المحبة ومحض المودة لا لغرض ولا عوض (ن) قوله قلبي يعني لا نفسي لان القلب لا يكذب والنفس لا تصدق وقوله يحدثني أي يأتي الحديث من قلبي الى نفسي والقلب من أمر الله لانه روحاني فحديث القلب حديث رباني وحديث النفس حديث شيطاني وقد أشرنا الى الفرق بين القلوب والنفوس بقولنا في مطلع قصيدة

قلوب متى منه خلت فنفوس * لاحرف وسواس اللعين طروس

وان ملئت منه ومن نور ذكره * فتلك بدور أشرقت وشموس

وقوله بأنك الخطاب للمحبوب الحقيقي وهو الحق تعالى المتجلي بالوجود على كل شئ أراده من معلوماته وقوله متلفي أي مهلكي قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه أي الا وجوده الحق وقوله روحي فداك يعني كونك متلفي ومعدمي بظهور وجودك الحق لي أمر يسرني وهو مطلوبي ومرغوبي قال الشاعر

أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

ثم قال عرفت بفتح التاء خطاب من المعدوم الفاني للوجود الحق الظاهر له في صورته العدمية الفانية يعني اتصفت بالمعرفة العدمية الفانية من حيث ظهورك بي بعد فنائي عن وجودك الحق الذي كنت أدعي بأنه وجودي ثم خرجت عنه وعلمت أنه وجودك الحق وقوله أم لم تعرف من هذه الحيثية المذكورة فانك ظاهر فيها بصورة من يعرف وصورة من لم يعرف بل بصورة قادر وصورة عاجز الى غير ذلك من النقص والكمال فان الحق تعالى له مرتبتان مرتبة الغيب ومرتبة الشهادة ومرتبة الباطن ومرتبة الظاهر ومرتبة الاول ومرتبة الآخر ومرتبة التنزه ومرتبة التنزل قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ففي مرتبة الغيب والباطن والاول والتنزه لا يعرف ولا يوصف الا بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وأما في مرتبة الشهادة والظاهر والآخر والتنزل فهو موصوف بجميع ما اتصف به هو في شهادته وظهوره وآخريته وتنزله على الاطلاق وقوله عرفت أم لم تعرف يعني عرفت أنك متلفي بظهورك في صورتي بعد زوال الانسان الموهوم الذي هو أنا أم لم تعرف ذلك لانه في هذه المرتبة مرتبة الشهادة والظهور والآخرية والتنزل قد يعرف وقد لا يعرف وقد يقدر وقد لا يقدر وهذا البيت لنا في معناه رسالة على الاستقلال سميناها النظر المشرف في معنى عرفت أم لم تعرف (اه)

((لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ اِنْ كُنْتُ الَّذِي * لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسًى وَمِثْلِي مَنْ يَفِي))

لم أقض من قضيت فلانا حقه أي وفيته اياه وان بالكسر شرطية وكنت مضموم التاء للمفرد المتكلم ولم أقض الثانية من قضى زيد مات والاسى الحزن ((الاعراب)) ان شرطية ومابعدها فعل الشرط والتاء اسم كان والذي مع صلته خبرها وأسى مفعول لاجله متعلق بقوله لم أقض فيه وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أي ان كنت الرجل الذي مامات في حبك حزنا على لقائك فما قضيت حق هواك اذ ليس وفاء حقك الا بالموت كما قال رضي الله تعالى عنه

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي

وقوله ومثلي من يفي جملة تذييلية مكملة ماقصد رضي الله عنه من تحقق موته في هواه يعني اذا كان الوفاء حاصلا بالوفاة فأنا ممن قضى ماعليه ووفاه فوته حينئذ محقق الوجود لانه ممن تحقق منه وفاء العهود وفي

بحسب أحوالها وهي في البدن أمير الجوارح وقهرمان القوى الظاهرة والباطنة ففي مبدا الامر لا تهتدي الى الخير والعدل لما جبلت عليه من الظلومية والجهولية فتكون أمارة بالسوء حتى اذا غلب عليها أمير الشرع ومشير العقل فتنقيد بعد خلع عذارها بامارة الشرع واشارة العقل وتعود من صفة الامارية بالسوء الى المأمورية بالخير ومن العصيان الى الطاعة لكنها لا تطمئن اليها لما فيها من المنازعة والتطارد بين داعية الطبع وحكم الايمان فتارة تغلب داعية الطبع وتقوى جنود النفس فيدع القلب مخالفتها فتصير عاصية بعد الطاعة وتارة يغلب نور الايمان وتقوى جنود القلب فتخالف النفس فتعود الى الطاعة بعد العصيان وتقبل على نفسها باللائمة فيما همت به أو فعلت من العصيان وتسمى بهذا الاعتبار لوامة وتنتزع بتعاهد نور الايمان ومخالفة داعية الهوى قليلا قليلا عن مستقرها السفلي الى عالمها الاصلي حتى اذا اطمأنت الى الطاعة واتصفت بالصفات القلبية من الطمأنينة والرضا تسمى بهذا الاعتبار مطمئنة ثم قال

((فأوردتها ما الموت أيسر بعضه وأتعبتها كما تكون من يحتي)) أي بسبب انها تطيع اذا خولفت وريضت أوردتها مورد الموت أيسر وأهون بالاضافة الى بعضه وهو مورد الرياضة وترك المألوفات والمرادات ويكون الموت أيسر بعضه البيت

البيت الجناس التام بين أقض وأقض وفيه الاكمال بالجملة التذييلية وفي البيت ايجاز أي ومثلي من يفي الحقوق ويوفي بالعهود (ت) الخطاب للمحبوب الحقيقي وهو الحق تعالى وكنت بفتح التاء ضمير المخاطب أو بالضم ضمير المتكلم (المعنى) ان كنت أنت المحبوب الذي لم أمت في محبته حزنا لم أؤد حق محبتك لان محبتك حينئذ لا حق لها أو ان كنت أنت المحب الذي لم أمت في هواك حزنا لم أؤد حق ذلك الهوى والمحبوب الذي لم يمت في محبته حزنا هو الانسان الموهوم الذي هو نفسه قبل ان يظهر له أنه المحبوب الحقيقي متجليا في صورة ذلك الانسان الموهوم الذي هو نفسه فلما ظهر له أنه المحبوب الحقيقي متجليا في صورة ذلك الموهوم كان مؤديا حق هواه وحق هواه هو الفناء والاضمحلال بالكلية عن كل ما سواه حتى يبقى هو وحده وقوله ومثلي من يفي أي والمحب الذي يماثلني في مقامي لا يترك حقوق محبوبه الحقيقي وانما يوفيها بالتمام ويفنى وينعدم في وجوده والسلام (اه)

«مالي سوى روحي وباذل نفسه * في حب من يهواه ليس بمسرف»

البيت يقتضي ان تكون الروح والنفس فيه بمعنى واحد وهو اصطلاح الاصول ولقد فسر احداهما بالأخرى الشيخ جلال الدين المحلي في شرح جمع الجوامع والاسراف بذل المال بكثرة فيما لا يليق بمحاسن شعائر الشرائع ليس ما لاق بها اسرافا كما قيل لا سرف في الخير كما انه لا خير في السرف وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى حيث قال

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

والاستثناء في البيت المفرغ فلذلك كان سوى مبتدأ مؤخرا والجار قبله خبر وباذل مبتدأ وفي حب متعلق بباذل وجملة ليس بمسرف من اسم ليس وخبرها خبر المبتدا (ت) مالي أي ليس لي لاني مت عن الجسد بمقتضى البيت السابق بأنه قضاه حق هواه وقوله سوى روحي وهي التي بقيت له وانما الباقي نسبتها اليه فقط لانه تعالى يقول ونفخت فيه من روحي فالروح له تعالى وقد قلت في مطلع قصيدة

ان قلت يا روحي اسبوحي * يقول لي بل أنت يا روحي

وقوله وباذل نفسه أي روحه قال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ولم يقل روحه تفننا أو تحاشيا عن التكرار (اه)

«فلئن رضيت بها فقد أسعفتني * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف»

اللام المفتوحة موطئة وممهدة للقسم وان شرطية ورضي فعل الشرط في موضع الجزم وجملة فقد أسعفتني لا محل لها من الاعراب لانها جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المذكور وقوله يا خيبة المسعى في حكم المنادى المضاف وان كان المراد منه الاستغاثة وقوله اذا لم تسعف شرط وجزاؤه محذوف دل عليه ما قبله (المعنى) اذا لم تسعف بقبول الروح فقد خاب المسعى لان غاية مرامه ان يفني الروح ويبذلها في محبة حبيبه واذا لم يحصل على المرام من قبوله للروح فقد خاب ما رجوه وبطل ما أمله وما أحسن جعله قبول روحه اسعافا واعانة والغير يرى ذلك خسرانا واختلاف المطالب باعتبار مراد الطالب (ت) رضيت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقي وبها أي بنفسي التي هي روحي ورضاه بها قبوله لها وقبوله لها الحاقها بالروح الاعظم المنفوخة منه وقوله فقد أسعفتني أي أفنيتني عن مرادي وقوله يا خيبة المسعى الخ يعني اذا لم ترض مني برفع نسبة الروح الي وتسليمها لك فانا أندب جدي وسعيي في هذا الخير وذلك خيبة في حقي (اه)

«يا مانعي طيب المنام ومانحي * ثوب السقام به ووجدي المتلف»

المانع خلاف المانح لان المانح بمعنى المعطي والباء في به سببية أي كان سقامي بسببه ومن أجله وقوله

لان ترك كل مألوف موت اختياري ومفارقة الروح الجسد موت اضطراري ولا شك ان (١٥٥) الموت الاختياري أشد وأصعب ولما كان في اراحة النفس اتعاب القلب حيث تطالبه بتحصيل مراداتها وتستحكم أصول عاداتها وفي اتعابها اراحة القلب حيث تبعد عن راحاتها وتنسلخ عن طلب مراداتها وتريح القلب عن تعب مطالباتها قال

(واتعبتها كيما تكون مريحتي) أي كي تكون فما زائدة ثم قال

(فعادت ومهما حملته تحملته مني وان خففت عنها تأذت)

قال النحويون أصل مهما ماما الاولى شرطية والثانية زائدة كما في متى ما واذا ما وشرطها حملته فعل ما لم يسم فاعله من التحميل ويقتضي مفعولين أسند الى الاول وهو الضمير المستكن العائد الى النفس وعلامته التاء الساكنة ومفعوله الثاني المتصل به العائد الى ما وجزاؤها تحملته يعني فعادت من العصيان الى الطاعة وصارت متحملة لاعباء المجاهدات بحيث ما حملته تحملته بل متلذذة بحملها الى غاية ان خففتها عنها تأذت ثم قال

(وكلفتها لا بل كفلت قيامها بتكليفها حتى كلفت بكلفتي)

التكليف الزام الكلفة وهي المشقة ولا بل لنفي ما قبل واثبات ما بعد والكفالة الضمان وكلفت بمعنى ولعت يعني ألزمتها المشقة لا بل ضمنتها لها ان تقوم بتكليف نفسها حتى ولعت بمشقتي حين قامت بتكليفها

الاذهاب بمعنى النفى ويقتضى مفعولين يتعدى الى أحدهما بعن والى الآخر بنفسه كقوله تعالى اذهب عنا الحزن وحذف أحد مفعولى أذهبت للقرينة تقديره وأذهبت عن نفسى كل لذة وقوله بابعادها يتعلق باذهبت أى نفيت عن نفسى فى تهذيبها عن شوائب الحظوظ الدنيوية والاخروية كل لذة بسبب ابعادها عن عاداتها فصارت مطمئنة بعد ان كانت لوامة متزلزلة لسكونها عن طلب الحظوظ واللذات ثم أخبر انه قبل الطمأنينة لم يرا نفسه زكية مع ارتكابه كل أمر هائل فقال

﴿ولم يبق هول دونها ماركبته
وأشهد نفسى فيه غير زكية﴾

دونها اقدامها وما نافية وهى مع ركبته صفة هول وقوله وأشهد نفسى اشارة الى استمرار حال الشهود لوقوعه موقع الماضى اذ الواو للحال الماضى تقديره ولم يبق أمر هائل قدام نفسى ماركبته وكان الحال أنى شهدتها فيه غير زكاة وذلك لان تخوفها من سيئ بقاء طلب الحظ فيها والسالك اذا لم يتجرد عن طلب الحظ لم تكن لنفسه

ووجدى معطوف على السقام فيصير المعنى وماتحى ثوب وجدى المتلف فيكون المتلف صفة للوجد لكونه مجرورا بالعطف على المضاف اليه ولو قال رضى الله عنه

يامانعى طيب المنام ومانحى * ثوب السقام وثوب وجدى المتلف

لظهر كون الصفة مجرورة كموصوفها غير ان الذى أتى به رضى الله عنه أولى لعدم التكرار فى لفظة ثوب *ولقد حضرت من قرأ هذه القصيدة من الافاضل فقال هذا البيت ملحون فقلت له لماذا فقال وجدى معطوف على ثوب المضاف الى السقام وهو منصوب لان المراد ومانحى ثوب السقام ومانحى وجدى فيكون وصفه منصوبا تبعا للموصوف فقلت له ليس ماذكرتم متعينا اذ يجوز أن يكون وجدى معطوفا على المضاف اليه وهو السقام فقال لى المقصود بالذات هو المضاف والعطف عليه هو الاصل فقلت له لا بأس بالعطف على المضاف اليه اذا أقامت القرينة عليه وذكرت له من ذلك شواهد تدل على جواز العطف على المضاف اليه فسكت وسلم وفى البيت الجناس المضارع بين المانع والمانح وفيه أيضا الطباق بذكر المانع الذى هو ضد المانح لان المانح المعطى والمانع غير مانح ولا تخفى المساواة فى الحروف والكلمات فى قوله يامانعى طيب المنام ومانحى ثوب السقام والبيت الذى بعده جواب النداء (ن) قوله يامانعى أى يامن يمنعنى فى الحال والاستقبال فان اسم الفاعل شرط عمله ان يكون بمعنى الحال والاستقبال ذكره الرضى وغيره وقوله به أى بسببه أو الضمير للمانع والمانح وذلك اشارة الى المحبوب الحقيقى (اه)

﴿عَطْفًا عَلَى رَمَقِى وماأَبْقَيْتَ لِى * مِن جِسْمِى المُضَنَى وقَلْبِى المُدْنَفِ﴾

عطفا بفتح العين مصدر عطف عطفا بمعنى مال ميلا والمعنى اعطف عطفا فهو بدل من اللفظ بالفعل فيكون طلبا والرمق بالتحريك بقية الحياة والمضنى على صيغة اسم المفعول من أضناه المرض أى أوصله الى مرتبة هى أنه كلما قارب البرء عاد الى المرض والمدنف الذى ثقله المرض من أدنفه المرض ﴿الاعراب﴾ عطفا مفعول مطلق لفعل محذوف أى اعطف عطفا وعلى رمقى متعلق به وقوله وماأبقيت لى معطوف على رمقى أى اعطف على رمقى وعلى البقية التى أبقيتها لى والعائد محذوف أى أبقيته لى ومن فى من جسمى بيانية والمبين ما وقلبى معطوف على جسمى فيكون داخلا فى حكم المدنف فكانه يقول تلطف أيها الحبيب الطبيب على بقية الحياة التى تعلقت بجسم مضنى وقلب مدنف وقوله أبقيت لى دليل على ان المأخوذ من جسده بفعل الحبيب وانه لو شاء أخذ البقية فبقاء ذلك من احسانه ولو شاء لالحقها بما أخذ من روحه وجثمانه

﴿فَالوَجْدُ باقٍ والوِصالُ مُماطِلِى * والصَّبْرُ فانٍ واللِّقاءُ مُسَوِّفِى﴾

هذا البيت يفهم تعليل طلب العطف فى البيت الذى قبله يعنى انما طلبت منك العطف على بقية جسم مضنى وقلب مدنف لاجل ان وجده باق ووصاله مماطل وصبره فان ووعد لقائه مسوف فالجسم مضنى والقلب مدنف وقد اجتمعت هذه الامور عليه فهو محتاج الى العطف عليه والالتفات اليه الوجد الحزن أو الحب والوصال مواصلة الحبيب والصبر نقيض الجزع واللقاء الملاقاة ومسوفى اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم من سوف فى الدين أى بالغ فى المطل والبيت عبارة عن أربع جمل اسمية فالاولى تقابل الثالثة فى الجملة والثانية تقارب الرابعة فهى هكذا الوجد باق والصبر فان والوصال مماطل واللقاء مسوف والكل شكايات تقتضى طلب العطف من الحبيب فلذلك قلنا انها تعليل للطلب المذكور واذا تأملت مافى هذه الجمل من التقابل والتقارب علمت أنه كلام مؤيد قائله بالعناية الربانية والسعادة الازلية يدرك ذلك من اتصف بالشوق وأحرز لذة الذوق (ن) الوجد مايجد المحب من شدائد المحبة وباق أى ملازم لا ينفك ولا يزول الوصال أى الاتصال بالمحبوب اتصال معدوم مقدر مصور بالمقدار المصور لا اتصال موجود بوجود فانه مستحيل عقلا وشرعا وقوله مماطلى أى بعد فى مرة بعد أخرى والمعنى فى ذلك ان خاطر الاتصال المذكور

طهارة تامة ولا عبودية خالصة وان قطع بسلوكه مقامات الطريق لان تحقيق كل مقام موقوف تارة

تارة يغلب عليه فيلقيه فى الامل المطمع وتارة يستقصى عليه بالكلية وقوله والصبرفان أى لا وجود له أصلا وقوله واللقاء أى الاجتماع برحمته وعلمه قال تعالى ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وقوله مسوفى أى يعدنى بالوفاء مرة بعد أخرى قال تعالى وما أدرى مايفعل بى ولا بكم وقال واليه يرجع الامر كله وقال ليس لك من الامر شئ ونفسه شئ فليس له أمرها (اه)

((لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهَرِى بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ))

يعنى بقوله لم أخل من حسد عليك ان جميع أطوارك فى معاملاتى مما يعد من قبيل النعم فانا دائما محسود عليك فالوصال والهجران والقرب والبعد والاقبال والصد والقبول والرد توجب رضائى لكونها منك وما كان منك فهو مقبول وعلى العينين محمول

ياباعثين سهادالى وفيض بكا * مهما بعثتم على العينين محمول

وقوله فلا تضع سهرى اشارة الى ان ترك نوم الليل انتظارا للوصال يقظة فاذا لم يحصل الوصال المطلوب ومالت العين الى الهجوع وأرسل الخيال الذى يوجب الخفقان ظنا انه الحبيب زال المنام واضطربت الاعضاء ولم يحصل من سهر مضعف الا على خيال مرجف والتشييع مصدر شيع بشين معجمة وياء مشددة بمعنى أرسل وبعث (ن) التشنيع بالنون تكثير الشناعة من شنع الشئ بالضم قبح فهو شنيع وشنعت عليه الامر نسبته الى الشناعة وقوله لم أخل أى لم أفرغ والخطاب للمحبوب الحقيقى يعنى ان الناس يحسدوننى كثيرا على حصول محبتى لك واشتياقى الى رؤيتك واهتمامى بأمرك ليلا ونهارا فلا تجعل سهرى فى مقاساة أوجاع المحبة وآلام الاشتياق اليك ضائعا متلفا لا نتيجة له فانى ربما تغفل عينى فأنام بحكم الطبيعة وتضعف قوتى عن تجرع الاوجاع وكثرة السهر عليك فاذا نمت وجدت خيالك مقبحا على ما أنا فيه من أحوالى يختلف عليك مالم ترده بى من سوء القول والفعال فيذهب سهرى ومقاساة شدائدى عبثا فتفرح حسادى ويشمتون بى أو يكون المعنى أنى سهران لا أنام من شدة المقاساة لاوجاع محبتى لك فأتخيل فى يقظتى خيالات فاسدة فلا تضع سهرى عليك بما أتخيله من صور الاكوان والاشكال المختلفة فان ذلك كله تشنيع عليك وارجاف فانى متحقق بأنك لا صورة لك فيما أنت عليه فى نفسك وأحسن الصور الكونية أقبح مايكون بالنسبة الى عظمة جلالك وكمال جمالك فتكون أنت بذلك أشمت بى حسادى ويساعد هذا المعنى الاخير قوله بعده واسأل نجوم الليل الخ (اه)

((واسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * جَفْنِى وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ))

هذا البيت من محاسن البيوت الموصوفة بين أهل الذوق بألطف النعوت وهو مقرر عدم نفع الخيال على تقدير ارساله اليه حيث كان الكرى لا يزور جفنه القريح ولم يلم بحمى جسده الجريح والشاهد على ذلك النجوم فانها تراقبه وطائر السهاد على جفنه يحوم وطرفه فى لجة دمعه يعوم وما ألطف استعارة الزيارة الرامزة الى أن المتوقع منه دخول الكرى الى جفنه دخول زائر يتذكر أحبابه أحيانا فيتعهدهم بالزيارة فى الشهر أو العام مرة أو مرتين وقوله وكيف يزور من لم يعرف استفهام انكارى يقتضى نفى الزيارة بتقريب يقتضى نفيها وهو عدم المعرفة فان قوله واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وان كان يقتضى باعتبار مفهومه ملاحظة النفى من حاصل التركيب لكنها دعوى خلية عن التقريب بخلاف قوله وكيف يزور من لم يعرف فانها دعوى بينة وحجة مبينة وفى البيت ادماجات الاول انه ملاحظ النجوم طول ليله فهو يرعاها ويستطيب مرعاها ولولا ذلك لما ساغ سؤال نجوم الليل عن زيارة الكرى لجفنه الادماج الثانى كونه لم ينم فى عمره لان عدم معرفة النوم للجفون دليل على أنه ما ألم بحماها ولا عرج على موطنها ومرساها والذوق السليم بذلك شاهد وعليه من أدلته أعظم الشواهد وقوله وكيف يزور من لم يعرف يشبه

على انسلاخ النفس عن جميع الحظ المعبر عنه بالعبودية فلذلك قال ((وكل مقام عن سلوك قطعته * عبودية حققتها بعبودة)) لان العبودية تقيد النفس لربها بالاحكام الخاصة فى مقام القرب كالصبر والرضا والزهد والتوكل وغيرها كما ان العبادة تقيدها بالاحكام العامة فى منازل الخدمة كالصلاة والصوم والحج وغيرها والعبودة تقيدها بربها وقيامها بارادته ولا قدرة على العبادة الا بترك حظ البطالة ولا على العبودية الا بترك حظوظ الدنيا ولا على العبودة الا بترك حظوظ الآخرة وصاحب العبادة قد يترك حظ البطالة لحظوظ الدنيا وصاحب العبودية قد يترك حظوظ الدنيا لحظوظ الآخرة وصاحب العبودة يترك حظوظ الآخرة لقيامه بارادة المحبوب لا بارادة نفسه فلا يؤدى العبد فى مقام العبودية حق مقامه لقيامه بارادة نفسه حتى اذا وصل الى مقام العبودة فيؤدى حق كل مقام قطعه فى مقام العبودية وتحققه ثم قال

((وكنت بها صبا فلما تركت ما أريد ارادتنى لها وأحبت))

((فصرت حبيبا بل محبا لنفسه وليس كقول مر نفسى حبيبتى))

صب بها يصب صبابة فهو صب اشتياق يقول وكنت قبل هذا مريد المحبوبتى غير مرادلو قوفى مع ارادتى فلما تركت ارادتى ومرادى صرت مرادا لها ومحبوبا بل

الرجوع البديهي لان ماقبله يحتمل أن يكون أحد شقيه بعد السؤال الجواب بان الكرى قد زار جفنه فرجع عنه رجوعا صريحا ينفي الاحتمال المذكور بالمرة لما قررناه من التحقيق فافهم ذلك فانه من نفائس الافكار وعرائس الابكار وما ألطف قول اسحق النديم في المعنى

هل لعيني الى الرقاد سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي مع علمه بانه يعلم فان كلام العاشق مما يطوى و يكتم والكرى النعاس كما في الصحاح فاذا كان الكرى لم يزره وهو أوائل النوم فكيف يزور النوم (اه)

«لاغَرْوَ انْ شَحَّتْ بِغُمْضٍ جُفُونُها * عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ»

لا غرو ولا غروى لا عجب وشحت من الشح مثلثة البخل والحرص والغمض بضم الغين وسحت بالسين والحاء المهملة من سح السحاب مطر وسكب والذرف بالذال المعجمة جمع ذارفة بمعنى ساكبة (الاعراب) لا نافية للجنس وغرو اسمها وأن يجوز فيها الفتح والكسر فان فتحت كانت مصدرية وكان حرف الجار مقدرا أي لا عجب من ان شحت ويكون الجار والمجرور خبرها متعلقا بمحذوف وان كانت بالكسر فهي شرطية والخبر محذوف أي لا عجب موجود وبغمض جفونها متعلق بشحت وعيني فاعله وقوله وسحت معطوف على شحت وبالدموع متعلق بسحت والذرف صفة للدموع وجواب الشرط أي ان شحت وسحت فليس ذلك بعجب (المعنى) لا عجب من بخل عيني بنومها وسماحتها بدموعها الساكبة لان ما عنده من الغرام أوله يذهب المنام وفي البيت الجناس المصحف بين شحت وسحت وفيه أيضا الطباق بين معنى شحت وسحت لاستلزام سحت معنى الجود

«وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ * أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْقِفِ»

الواو عاطفة والباء حرف قسم وما عبارة عن ألم البعد الموجود في موضع وقوفهم للتوديع ومن بيانية وألم النوى بيان والمبين ما وجملة شاهدت هول الموقف جواب القسم (المعنى) أقسم بالالم الذي حصل لي في مكان وقوف الوداع لقد شاهدت هول موقف القيامة وفي البيت الجناس التام بين موقف التوديع والموقف لان المراد من الاول موقف الوداع ومن الثاني موقف القيامة (ن) الواو للحال والباء للسببية وما موصولة أو نكرة موصوفة والجار والمجرور متعلق بشاهدت وجرى وقع وصدر وكنى بموقف التوديع عن عالم الذر الوارد في قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فان هذا الاجتماع توديع بين الحق تعالى و بين الحقائق الانسانية وابتداء سفرها منه تعالى اليه تعالى وقوله من ألم النوى بيان لما والنوى البعد والتحول من مكان الى آخر ولا شك ان الغيبة عن الحضور والرجوع الى أحكام النفس بعد عن الحق تعالى وفراق له وقوله شاهدت هول الموقف أي عاينت خوف موقف يوم القيامة وهو آخر أحوال الانسان كما ان عالم الذر المذكور أول أحواله يعني شهدت الآخر في الاول والاول في الآخر (اه)

«انْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ * أَمَلِي وَمَاطِلْ انْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِي»

ان شرطية ويكن مجزوم بلم لا بان ووصل اسمها ولديك خبرها وجملة فعد به أملي جواب الشرط في موضع جزم وأملي يجوز أن يكون مفعولا لعد و يجوز أن يكون منادى أي فعدني به يا أملي ويا مرامي وماطل عطف على عد ولا تف عطف على ماطل أو على عد وجواب ان وعدت محذوف دل عليه ماطل أي ان وعدت فماطل وكان مقتضى القياس حذف الياء من تفي لكنه سبقت كسرة الفاء في تفي فتولدت منها ياء على حد قوله تعالى انه من يتقي و يصبر (ن) قوله ان لم يكن وصل الخ يعني ان لم يوجد عندك ملاقاة لك بالرجوع بعد الفناء فيك الى حضرة علمك فعد أملي به وماطله ان وعدته بذلك ولا تف به وأملي مفعول أول

محبا لنفسه أي ليس محبني غيري وهذا القول ليس كقول من مضى قبل هذا ان نفسي حبيبتي وأشار بذلك الى قول المحبوبة * حليف غرام أنت لكن بنفسه * لانه نفى هنالك محبته لنفسه وأثبت هنا ما نفاه ثمة فبرى صورة التناقض فاستدرك هذا المعنى بان هذا القول ليس كقول من يعني ليست النفس المحكوم عليها بالمحبوبية والمحبية هنا عين النفس المنفي عنها حكم المحبوبية والمحبية ثمة لان النفس المحكوم عليها هنا هي النفس الكلية الازلية الابدية والنفس المنفي عنها ثمة هي النفس الجزئية الحادثة الفانية فان النفس الجزئية اذا فنيت عن تعيناتها وتشخصاتها بقيت كالنفس الكلية وخرجت بها اليها من جزئيتها خروجا لا يمكن الرجوع معه كما قال «خرجت بها عني اليها فلم أعد الي ومثلي لا يقول برجعة» اعلم انه لم يعد الى نفسه مذ خرج عنها لانه خرج عنها بمحبوبته الى محبوبته فكيف يعود اليها وقد قام بالمحبوبة قوله ومثلي لا يقول برجعة أي الى نفسه المفارقة جعل نفسه كطائفة غير رجعية وقوله بها أي بالمحبوبة تحقق خروجي عن نفسي لانه لو خرج بنفسه لما خرج عن نفسه وقوله اليها أراد انه انتهى خروجه بوصوله الى المحبوبة فلا رجوع منها الى نفسه والا لم يكن المنتهي منتهيا ثم قال

لعدوبه مفعولها الثاني (اه)

﴿فالمَطْلُ مِنكَ لَدَيَّ اِنْ عَزَّ الوَفا * يَحْلُو كَوَصْلٍ مِن حَبيبٍ مُسْعِفِ﴾

البيت تعليل لمفهوم البيت الذي قبله وذلك لانه يدل على ان الشيخ رضي الله عنه قد رضي بالمطل مع عدم الوفاء بعد حصول الوعد وحاصل التعليل ان المطال ولو طال عند عزة الوفاء يحلو كحلاوة الوصال من حبيب مسعف وخليل منصف فهذه الحلاوة من الوعد قائمة مقام الاقبال مع السعد والمطل مبتدأ ومنك حال منه أو صفة له بناء على متانة المعنى وان بعد عن القاعدة ولدى متعلق بيحلو وجملة يحلو لدى في محل رفع على انه خبر المبتدا وقوله كوصل متعلق بيحلو على حذف مضاف أي يحلو كحلاوة وصل وقوله من حبيب متعلق بمحذوف على انه صفة وصل وقوله مسعف صفة حبيب وجواب قوله ان عز الوفا محذوف دل عليه قوله فالمطل منك يحلو لدى وتقديره ان عز الوفاء فالمطل عندي صفاء وفي البيت المقابلة بين المطل والوفاء ولفظة مسعف بمعنى مطلق الاسعاف ومسعف بوصله

﴿اَهْفُو لأَنْفاسِ النَّسيمِ تَعِلَّةً * ولِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذاهُ تَشَوُّفِي﴾

أهفو من هفا هفوا وهفوة وهفوانا أسرع فكانه يقول أسرع في التلفت لاستنشاق أنفاس النسيم والمراد من أنفاس النسيم هبوبها أو المراد خفقان القلب عند هبوب الرياح وفي رواية أصبو بالصاد والباء الموحدة بمعنى أميل ولعله مناسب جدا وقوله تعلة بمعنى التعلل وهو بمعنى التشاغل بالشئ وقوله ولوجه متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا والتقدير هنا وتشوفي مستقر لوجه من نقلت شذاه ﴿الاعراب﴾ تعلة منصوب على انه تعليل لقوله أهفو لانفاس النسيم وتشوفي مبتدأ مؤخر ولوجه من نقلت خبر مقدم والضمير في نقلت يعود لانفاس النسيم والشذا بالشين المعجمة والذال كذلك مفعوله ومن واقعة على الحبيب أي لي ميلان متباينان أحدهما لمجرد التعلل لا في الحقيقة وهو الميل لانفاس النسيم والثاني الميل الحقيقي وهو الميل الى وجه حبيب نقلت الانفاس شذاه وريحه الذي هو كالمسك الاذفر الى وألقت الارواح الطيبة أرواحه علي وما أحسن قول الشيخ علي بن المقرب

نظل بعينيه نشاوى وثغره * فما نحتسي الكاس الا ترشفا

وقال مهيار بن مرزويه الكاتب

وأذكر عذبا من رضابك سلسلا * فما أشرب الصهباء الا تعللا

وما ألطف قول اعرابية جميلة مر على بيتها أميران من أمراء آل عباس فطلبا منها ماء لغير الظمأ وانما هو لمجرد التعلل لينظرا منها ذلك الجمال فقالت وأحسنت في المقال

هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستشفيا باللحظ ممن سقاهما

(ن) يعني يميل قلبي وأطرب لهبوب النسيم تعللا وتشاغلا ولكن تشوفي أي تطلبي هو لذات من نقلت لنا أنفاس النسيم شذاه فالاشارة بأنفاس النسيم الى قوى الروح المنفوخ في جسده لانه منبعث عن أمر ربه تعالى والمعنى بالشذا هنا ما تأتي به الروح الامرية من أخبار الحق تعالى فتبثه الى القلب ويسمى الوارد (اه)

﴿فَلَعَلَّ نارَ جَوانِحِي بِهُبُوبِها * اَنْ تَنْطَفِي وأَوَدُّ اَنْ لا تَنْطَفِي﴾

البيت فيه الرجوع المذكور في علم البديع وذلك انه رضي الله عنه قال فلعل نار جوانحي بهبوبها أن تنطفي والمعنى أترجى أن تنطفي نار جوانحي بهبوب أنفاس النسيم ثم رجع عن ذلك وقال وأود أن لا تنطفي أي وأحب انها لا تنطفي بل أترجى بقاءها اتقادها في الجوانح فهو رجوع عما ترجاها أولا كانه جرى على أكثر عادة الناس في ترجيهم انطفاء نار جوانحهم ثم نظر الى وجدانه وراجع ما به يحصل للقلب غاية اطمئنانه فوجد وجوده قائلا بوقوده غير راض بسكون ناره من وجوده فصرح بضد ما كان قد ترجاه وطلب ما يطلبه

﴿وغيبت عن افراد نفسي بحيث لا يراجعني ابدا بوصف بحضرتي﴾

أي جعلت نفسي مفردة بائنة عن قيام خروجي بها لكرامتي واذا كان الامر كذا فلم أرض ان تصحبني النفس من ذاك الافراد وغيبت عن افراد نفسي ونسبته الي بحيث لا يراجعني ابداء وصف بسبب حضوري وأتى بصيغة مالم يسم فاعله في قوله وغيبت ليدل على غيبته عن نفسه وكذلك لا يراجعه وصف ابدى بحضرته في مثل ياء الضمير وهائه ومحل الهاء في قوله لم أرضها منصوب بانه مفعوله الاول وكذلك محل لصحبتي بانه مفعوله الثاني والرضا اذا استعمل مع الباء أو عن لا يتعدى الا الى مفعول واحد نحو رضيت بالله ربا ورضي الله عنهم ورضوا عنه واذا استعمل بغيرهما يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني باللام نحو رضيت لكم الاسلام دينا ومنه قول الناظم رحمه الله فلم أرضها لصحبتي ثم أخبر عن مبدا اتحاده ومنتهاه منها بقوله

﴿وها أنا أبدي في اتحادي مبدئي وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي﴾

نبه المخاطب قبل بيان مبدا اتحاده ومنتهاه بكلمة التنبيه ليتهيأ لفهم مقاله وقوله في تواضع رفعتي اشارة الى ان انتهاء التوحيد انما هو بتواضع الموحد بالنزول من

خاطره ويتمناه من بقاء اللهيب لكونه ناشئا عن الحبيب ولذلك ترى المحبين لا يشكون داءهم الى الطبيب قلت ومن شواهد الرجوع قول المتنبي

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهله فشفى أنى ولا كربا

قوله فشفى انى ولا كربا انى بمعنى كيف وهى هنا للاستفهام الانكارى وقوله ولا كربا أى ولا قارب وانى ولا كربا رجوع عن قوله فقضى فى الربع ماوجبا لاهله أو رجوع عن قوله فشفى فان كلا منهما مما يرجع عن المحبوب فتأمل (ن) ابتدأ فى ان يترجى انطفاء حرارة شوقه الى الحق تعالى ببث العلوم الالهية التى تثيرها الروح الامرية المنفوخة فى جسده السوى حيث تأتيه بالاخبار الربانية من الحضرة الرحمانية ثم قال وأتمنى أن لا تنطفى تلك النار لعلمه بعدم امكان اجتماع الحق والباطل فان المخلوق باطل والحق حق قال تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

((يا أَهْلَ وُدِّي أَنْتُمْ أَمَلِي وَمَنْ * نَادَاكُمُ يا أَهْلَ وُدِّي قَدْ كُفِي))

يا أهل ودى أى يا من ودى ومحبتى لهم فهم أهله ومحله وقوله أنتم أملى أى أنتم رجائى ومطلوبى من الدنيا لا غيركم لان تعريف الطرفين يؤذن بالقصر وأما قوله ومن ناداكم يا أهل ودى فمعناه وكل من ناداكم واستند اليكم فقد كفاه الله تعالى جميع المهمات ودفع عنه سائر الملمات وقوله يا أهل ودى بعد قوله ومن ناداكم فيه لطيفة لانه يحتمل أن يكون نداء ثانيا مفيدا لتأكيد التضرع والتخضع ويحتمل أن يكون تفسيرا للنداء الواقع فى قوله ومن ناداكم أى ومن ناداكم بقوله يا أهل ودى قد كفى وفى البيت رد العجز على الصدر بقوله يا أهل ودى ويا أهل ودى ومن مبتدأ وجملة قد كفى خبره ونائب الفاعل فى كفى هو الرابط بين المبتدا وخبره (ن) قوله يا أهل ودى كناية عن الحضرات الالهية والتجليات الربانية الظاهرة بصور الاعيان الكونية وقوله أنتم أملى أى ما أؤمله فى الدنيا والآخرة (اه)

((عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الوَفَا * كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الخِلُّ الوَفِي))

يخاطب أهل وده بأن يعودوا الى ما عودوه من الوفاء وأشار الى أنه باق على خلته ووفائه فلا بدع فى أن يطلب منهم ان يستمروا على عادتهم معه من الوفا وقوله كرما منصوب على انه مفعول لاجله لعودوا يعنى عودوا كرما ولطفا لا جبرا وعنفا وقوله فانى ذلك الخل الوفى جملة تعليلية لطلبه العود الى الوفاء وما أحسن قوله فانى ذلك الخل الوفى فانها جملة تقتضى انه مشهور بالوفاء معلوم لكل من يشاهد وينظر بدليل التعبير عنه باسم الاشارة للبعيد وبدليل تعليل الطرفين المقتضى لحصر الوفاء فيه مع الاتصاف بالخلة والوفاء (ن) قوله عودوا أى ارجعوا بنا من قوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واذا أعاد الشئ الى ما كان عاد الى معاملته كما كان وقوله لما كنتم عليه أى لما وجدتم أزلا (اه)

((وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي * عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ))

ما ألطف هذا البيت وما أحسنه وما ألطف لفظة وفى فانها تحتمل أن تكون صفة قسم الذى قبله على لغة ربيعة ويحتمل أن تكون واو العطف داخلا على حرف الجر فان كانت صفة فعمرى بضم العين ظرف منصوب بقوله لم أحلف اذ المراد مدة عمرى وطول حياتى وان كانت جارا ومجرورا فهو متعلق بقوله لم أحلف فى عمرى بغير حياتكم لان الحلف مبنى على العزة ولا عزيز عندى سواكم ((الاعراب)) قسما مفعول مطلق للفعل المقدر العامل فى قوله وحياتكم يعنى أقسم بحياتكم قسما وفيا وقوله وفى عمرى بغير حياتكم لم أحلف جملة معترضة بين القسم وجوابه فان جملة قوله لو ان روحى فى يدى جواب القسم (ن) الواو للقسم والخطاب للمكنى عنهم بأهل وده وقوله وحياتكم مرفوع بالابتداء وقوله قسم خبره (اه)

مقام الجمع الى التفرقة ومن الذات الى الصفات لتعمير عالم الاسباب وتربية الطلاب بحيث لا يفقد حقيقة الجمع وصحبة الذات بل يجمع بين الجمع والتفرقة والذات والصفات ثم أخذ فى بيان الابتداء بقوله ((جلت فى تجليها الوجود لناظرى فى كل مرئى أراها برؤيتى)) جلاه له جلوة اظهره له وتجلى له ظهر والمرئى أصله مرؤوى جعلت الواو ياء فأدغمت فى الياء وكسر ما قبلها قدم ذكر جلوة الذات له وجهها المعبر عنه بالوجود المطلق فى تجليها لبيان مبدا الاتحاد لان تجليها بوجهها سبب خفاء المحب وفنائه فى المحبوب المعبر عنه فى اصطلاح المتصوفة بالاتحاد أى اظهرت ذات المحبوبة فى حال ظهورها الوجود المطلق لناظرى فكنت أراها برؤية العيان فى كل مرئى اذا رأيت مظهر وجودها ومرآة شهودها وقوله ((وأشهدت غيبى اذ بدت فوجدتنى هنالك اياها بجلوة خلوتى)) الاشهاد بمعنى الاحضار يقتضى مفعولين واشهدت مالم يسم فاعله احد مفعوليه تاء المتكلم أقيم مقام الفاعل والثانى غيبى بمعنى باطنى لان باطن كل شئ غيبه كما ان ظاهره شهادته أى وأحضرت باطنى حين ظهرت المحبوبة فوجدت فى ذلك المقام ذاتى ذاتها بكشف باطنى الذى عبرت عنه بجلوة خلوتى وهذا المعنى مبنى على ان المحب محبوب باطنا محب ظاهرا كما

(لو

﴿لو أنّ روحي في يدي ووهبتها * لمبشّري بقدومكم لم أنصف﴾

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان المفتوحة مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر وهو فاعل فعل مقدر بعد لو لاختصاصها بالدخول على الفعل أي لو ثبت كون روحي في يدي قوله ووهبتها معطوف على الشرط فهو في حيزه ولم أنصف جواب لو (والمعنى) لو ثبت كون روحي في يدي ووهبتها لمن بشرني بقدومكم لم أنصف فعدم الانصاف مفرع على كون الروح في اليد وعلى هبتها للمبشر (ن) جملة هذا البيت جواب القسم وقوله لو ان روحي في يدي أي لو كنت مالك أمرها أتصرف فيها والمعنى بقدومكم أي على من الغيب المطلق بحيث يتجلى بكل شئ على التنزيه التام والمبشر كناية عن الوارد الرباني في المقام الصمداني (اه)

﴿لا تحسبوني في الهوى متصنّعا * كلفي بكم خلق بغير تكلّف﴾

كأنه لما حلف بحياتهم ان روحه قليلة في بشارة من يبشره بقدومهم فما بالك بمن يبشره بوصالهم توهم ان أحدا لا يصدقه فيما قال ولا يسلم له ذلك المقال فنفى عنه تلك التهمة بقوله لا تحسبوني في الهوى متصنعا وقد فسر والمتصنع بالمتكلف في تحسين سمته والكلف بفتح الكاف واللام العشق وبكسر اللام الرجل العاشق والتكلف كالتصنع وحاصل البيت أنه يقول جميع ما يصدر مني من دعوى المبالغة في المحبة فهو واقع وليست تلك الدعوى مني مكلفة بل هي صادقة ثابتة وأغصانها في القلوب نابتة وفي البيت الجناسة بين الكلف والتكلف وهي شبه الاشتقاق وفيه الطباق بين الخلق والتكلف

﴿أخفيت حبكم فأخفاني أسى * حتى لعمري كدت عني أختفي﴾

﴿وكتمته عني فلو أبديته * لوجدته أخفى من اللطف الخفي﴾

اخفاء الحب أمر مطلوب مطلقا سواء كان متعلقا بالله تعالى أو ببعض المخلوقين قال بعضهم سبب ذلك ان دعوى المحبة ممن يدعيها اعلاء لنفسه وتقريب لوجوده الى حضرة المحبوب والقانون من المحب دعوى بعده عن ساحة الحبيب وانه منه بعيد لا قريب فلذلك ترى المحققين من أرباب العشق لا يحبون أن يبوحوا بالغرام ولا ان يبرزوه في نظام الكلام ابعادا لانفسهم عن منازل المقربين واستبعادا لان يكونوا الى الحضرة من المنسوبين قال الشيخ السهروردي رضي الله تعالى عنه

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء العاشقين تباح

وما أحسن قوله رضي الله تعالى عنه في التائية الكبرى

وكشف حجاب السر أبرز مرمما * به كان مستورا له من سريرتي

وعنه بسري كنت في خفية وقد * خفته لوهن من نحولي أنتي

فأظهرني سقم به كنت خافيا * له والهوى يأتي بكل غريبة

وأفرط بي ضر تلاشت لمسه * أحاديث نفس كالمدامع نمت

فلو هم مكروه الردى بي لما درى * مكاني ومن اخفاء حبك خفيتي

ومن عادته رضي الله عنه انه يتلاعب بالمعاني في قوالب متغايرة ويكسوها حللا فاخرة ولغة البيتين ظاهرة ﴿الاعراب﴾ فاعل أخفاني يعود الى الحب يعني أخفيته فأسقمني حتى صرت من السقم خافيا عن العيون لان اظهار الحب يوجب فرح النفس وسرورها وكتمه يوجب سقم الابدان ونحولها فصدق ان اخفائي له يوجب انه يخفيني وقوله أسى يجوز أن يكون مفعولا لاجله ﴿فان قلت﴾ اذا كان الفاعل الحب فكيف يجوز أن يكون الاسى مفعولا لاجله ولم يتحد الفاعل وقد شرط الجمهور اتحاده ﴿والجواب﴾ ان الشيخ

ان المحبوب محب باطنا محبوب ظاهرا فاذا انكشف باطن المحب وجب ان يرى عنه عين المحبوب لاختفا وصف المحبة في المحبوبية وقوله

﴿وطاح وجودي في شهودي وبنت عن وجود شهودي ماحيا غير مثبت﴾

طاح يطيح اذا هلك بان عنه يبين بينا فارق وماحيا غير مثبت حالان من الضمير في شهودي أي تلاشى ظلمة وجودي في نور شهودي وفارق وصف شهودي لانه قام بذات المحبوب وبنت عنه في حال كوني ماحيا رسم وجودي غير مثبت له وقوله

﴿وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي بمشهده للصحو من بعد سكرتي﴾

أي لازمت ما شاهدت من غيبتي بمشهده الذي هو المحبوب في حال محو شاهدي الذي هو الوجود الحاضر الظاهر وقت صحوي الحاصل من بعد سكرتي المعانقة بمعنى الملازمة واللام للتوقيت كما في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن ويتعلق للصحو بقوله عانقت كما يتعلق بمشهده بقوله شاهدت لان ملازمة هذا الشهود لا تمكن الا في الوجود الصحو الحاصل بعد السكر فان السكر يكون في أوائل الشهود وقبل استقرار مقامه فتلوح أنوار الشهود تارة وتنطفئ أخرى وعبرت ألسنة الصوفية عنها بالبوارق واللوائح واللوامع والطوالع والبوادي

والبواده ويستعقب هذه التلويحات وجود السكر لمصادفة نور القدم ظلمة الحدث ومصادمته اياها فاذا زالت هذه الظلمة بالكلية لاستقامة نور الشهود وتحقق معنى ظهور النور لا يصادف نور التجلى غير متجانس فلا ينتج السكر ويستقر مقام الشهود للصحو لما كان الصحو نتيجة المحو والمحو مقدمة رفع المغايرة ورفع المغايرة سبب قبول تجلى الذات قال

((ففى الصحو بعد المحو لم أك غيرها
وذاتى بذاتى اذ تحلت تجلت))

أى ارتفع غيريتى فى حال الصحو بعد المحو وحينئذ تحلت أى زينت ذاتى بذاتى اذ تجلت ولا ينتج تجليها السكر لانها لا تصادف غيرها وهذا هو نهاية الاتحاد كما أن بدايته تجلى الذات لغيرها ثم رتب على الاتحاد أحكاما فقال

((فوصفى اذ لم تدع باثنين وصفها
وهيئتها اذ واحد نحن هيئتى))

((فان دعيت كنت المجيب وان أكن
منادى أجابت من دعانى ولبت))

((وان نطقت كنت المناجى كذاك ان
قصصت حديثا انما هى قصت))

((لقد رفعت تاء المخاطب بيننا
وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى))

أى بسبب رفع حجاب الاثنينية وكشف قناع الشبهة عن الذات الواحدة الموصوفة بصفاتها المعنوية

رضى الله عنه جوز عدم التشارك فى الفاعل مستدلا بما فى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية والمستحق للسخطة ابليس والمعطى للنظرة هو الله تعالى ويجوز أن يكون الفاعل أسى أى أخفيت حبكم فأخفانى الحزن الناشئ عن الحب ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الحب وأسى منصوبا على التمييز أى أخفانى الحب من جهة الاسى لان الحب له جهات متعددة فينشأ عنه الحزن والفرح والسهر والهجر والبعد والصد وغير ذلك فكأنه لما قال أخفانى الحب سأله سائل وقال من أى جهة أخفاك الحب فقال من جهة الاسى وحتى ابتدائية ولعمرى بفتح العين قسم وخبره محذوف أى قسمى وكدت اسمها التاء وجملة اختفى خبرها وعنى متعلق باختفى قوله وكتمته أى الحب عنى أى عن علمى بحيث انى أودعته حيث لا أشعر أسباب علمى فلو فرض انى أبديته لوجدته عند الابداء أخفى من اللطف الخفى والحال ان اللطف الخفى هو التوفيق الذى يخلقه الله فى العبد من حيث لا يشعر وهذه مبالغة تامة لانه يقول مرتبة اظهاره أن يكون أخفى من اللطف الخفى فما بالك بمرتبة اخفائه وليس وراء هذا مبالغة (ن) قال المتنبى

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى * وفرق الحب بين الجفن والوسن
جسم تردد فى مثل الخيال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقوله عنى اختفى اشارة الى الفناء بالله فانه تعالى اذا ظهر للعارف المحقق أخفاه عن نفسه فلا يجد غيره تعالى

(اه) ((وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالهَوَى * عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلبَلَا فَاسْتَهْدِفِ))

((أَنْتَ القَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ * فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِى الهَوَى مَنْ تَصْطَفِى))

التحريش الاغراء بين القوم يقال حرشته فتحرش أى أغريته بالشئ فتعلق به وأولع به والهوى المحبة واستهدف فعل أمر معناه انتصب هدفا والسكون علامة ترمى اليها سهام المحبة وقوله أنت القتيل بأى من أحببته اعلم ان أيا هذه كانت فى الاصل شرطية ثم انها تصرف فيها حتى صارت بمعنى النكرة أى أنت القتيل بكل ذات أحببتها وانما قلنا انها فى الاصل شرطية لان المعنى من أحببته وقد مثل الشيخ الرضى لاى الموصولة بقولهم اضرب أيهم لقيت وهو فى المثال مثل التى فى البيت وقوله فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى مفرع على قوله أنت القتيل بأى من أحببته يعنى اذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحب لنفسه حبيبا يصلح ان يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل لكن يشكل على كون أى فى البيت موصولة انها حينئذ لا صلة لها لان من التى أضيفت اليها اما موصولة فما بعدها صلتها واما نكرة فما بعدها صفتها فأين صلة أى اللهم الا أن تقول ان من هنا نكرة تامة فلا تحتاج الى صفة والكلام مع هذا محل تأمل فليحرر وهذا الشعر هو السحر الحلال (ن) قوله ولقد أقول اللام موطئة للقسم المقدر والتقدير والله قد أقول وقد لتوقع حصول القول منه وقوله بالهوى أى بالمحبة مطلقا للمحبوب الحق من حيث ظهوره بالصور العلمية وقوله للبلا أى للامتحان من الله تعالى لاظهار صدقك فى المحبة أو كذبك فيها والبلا هنا مقصور لضرورة الوزن وقوله أنت القتيل أى المقتول على الحالة التى أنت فيها من خير أو شر والقتل هنا بمعنى الموت اللازم الذى لا بد منه لكل حى بالحياة الدنيا وقوله بأى من أحببته الباء للملابسة أى أنت القتيل بملابسة محبة أى شئ أحببته فان المرء يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه أو الباء للسببية أى بسبب أى حبيب أحببته فاختر حالة تكون عليها فى الدنيا وتموت عليها وتحشر عليها وقد عرضنا عليك محبة الله تعالى ومحبة الاغيار من العوالم وشرحنا لك ذلك وانظر فى نفسك ولا تغشها واصدق فى حالك ومقالك قال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فكيف الكاذبون

(١٥) ﴿قل للعذول أطلت لومي طامعا * أن الملام عن الهوى مستوقفي﴾

﴿دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فإذا عشقت فبعد ذلك عنف﴾

اعلم ان البيت الاول يقرأ دائما محرف اللفظ وذلك لانهم يروونه ان الملام بكسر همزة ان وذلك يقتضي فساد المعنى لانه يقتضي الجزم بكون الملام استوقفه عن الهوى وليس ذلك من شأن الصادقين في الهوى ولا الذين تمكن من قلوبهم الجوى فالصواب في الرواية أن تروى بفتح همزة أن على ان المعنى طامعا في ان الملام يستوقفني عن الهوى وليس طمعه حاصلا بدليل قوله في البيت التالي دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى والمعنى الحاصل من البيتين متداول بين الادباء غير ان الشيخ رضي الله عنه سبكه سبك النضار وأبرزه ضاحكا بالسرور والاستبشار ورأيت بعض الادباء وأظنه ابن حجة الحموي قد ضمن حصة من المصراع الثالث فقال وأجاد في المقال يا من يقول بأن طعم لمى الحبائب لم يرق وغدا يعنف في الهوى * دع عنك تعنيفي وذق

وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه هذا المعنى في قصيدته الهمزية على عادته في التلاعب بالمعاني المتقاربة في ألفاظ مختلفة لو يدر فيم عذلتني لعذرتني * خفض عليك وخلني وبلائي

ويقرب من ذلك قول من قال وأجاد في المقال

ان لامني من لا رآه فقد * جار على الغائب في الحكم وان لحاني من رآه فقد * أضله الله على علم

التعنيف في أصل اللغة الاتيان بالكلام العنيف الشديد والمراد به هنا تقريع المحب على المحبة ولومه عليها بكلمات غليظة على قلبه شديدة على سمعه وقوله فاذا عشقت فبعد ذلك عنف أي ان كنت قادرا فهو من باب ارخاء العنان مع الخصم أي عنف بعد العشق ومن المعلوم أن لا قدرة لك على التعنيف بعد العشق لما بينهما من المباينة وفي قوله وذق طعم الهوى اشارة الى امتناع التعنيف بمجرد ابتداء العشق في عشقه وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

قال الخلي الهوى محال * فقلت لو ذقته عرفته

فقال هل غير شغل قلب * ان أنت لم ترضه صرفته

وهل سوى زفرة ودمع * ان لم ترد جريه كففته

فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(ن) قل فعل أمر خطاب لمن تحرش بالهوى في البيت السابق أو لكل من يصدر منه القول وقوله للعذول وهو الذي يلومه بالقياس على نفسه فيظنه يحب الاغيار وهي الصور الكونية وهو انه يحب الظاهر المتجلي بتلك الصور وهو الحق تعالى والعذول جاهل بتجليات ربه وظهوراته في كل شئ وقوله طامعا حال من العذول المطيل عذله لاجل تركي للمحبة الالهية التي هي ديني واعتقادي من قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره من أبيات له

أدين بدين الحب أنى توجهت * ركائبه فالدين ديني وايماني

لنا أسوة في بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مي وغيلان

وقوله ذق طعم الهوى أي المحبة الالهية كأنا اذا انك لا تعرف الا المحبة الكونية المتعلقة بصور البرية فاذا أحببت الظاهر المتجلي بالصور وتركت محبة الصور صارت محبتك الهية لا كونية فحينئذ لا تقدر على التعنيف بل عنفك ايمانك بالله واذعانك للحق (١٥)

﴿برح الخفاء بحب من لو في الدجى * سفر اللثام لقلت يا بدر اختف﴾

برح الخفاء بحب وزن الفعل سمع أي وضح الامر كما في القاموس ومن واقعة على الحبيب أي وضح الامر

أجبت من دعاني كانت المحبية والملبية وان نطقت بالمناجاة كنت المناجي وان قصصت حديثا ماقصصه الا هي وعمها قوله ففد رفعت تاء المخاطب بيننا أي ارتفعت الغيرية اللازمة لتاء المخاطب في مخاطبتي اياها أو رفعت حركة فتحها وعني ضمت فصار ضمير المخاطب ضمير المتكلم أي لا أتكلم معه وقد أتكلم مع نفسي وثبت في هذا الرفع بسبب الاتحاد رفعتي عن أهل التفرقة الملقبين بفرقة الفرق واعمال الرفع هنا من باب الايهام * ثم اعرب عن جواز الاتحاد لمن لم يجوزه ببيان مقنع فقال ﴿فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا حجاك ولم يثبت لبعد تثبت﴾ ﴿سأجلو اشارات عليك خفية بها كعبارات لديك جلية﴾ ﴿واعرب عنها مغربا حيث لات حين لبس بتبياني سماع ورؤية﴾ الحجا العقل والتثبت التوقف عن مبادرة الحكم بصحة الشئ وفساده قبل الروية والاحتياط والاشارة ايما يدل على المعنى دلالة خفية ويتعدى بالباء والى يقال أشار به واليه والعبارة لفظ يدل على المعنى دلالة جلية

من معنى الاشارة وخفى من معنى العبارة سماه المحققون عبارة الاشارة واشارة العبارة والاعراب الكشف والايضاح ولات

بحب حبيب لو سفر اللثام فى دجى الليل وظلمته لقلت للبدر اختف لان نوره يغلب على نور البدر فكأن نور وجهه شمس ولاشك أن نور الشمس يغلب نور القمر ويستره والدجى جمع دجية وقوله سفر اللثام أى أزاله وكشفه وحاصل البيت كيف أستر حب حبيب لو كشف ذلك الحبيب وجهه فى الظلام بعد أن يزيل عن وجهه اللثام لاختفى البدر فى الدجى وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافى وجهك النظرا
ولا تغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا

وقال الآخر

روحى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت أرقبها الى الامساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت وأنه * لو سام وجهك ما بدا بسماء

(ن) قوله برح الخفاء أى ظهر أمرى واشتهر بسبب محبتى لمحبوب لو أنه فى الظلمات التى هى عوالم الامكان سفر اللثام أى كشفه والاشارة باللثام الصور الكائنات كلها وبسفورها الظهور فنائها واضمحلالها فى تجلى وجود الحق تعالى وقوله يابدر اختف فالبدر كناية عن بدر الروح الامرى المنفوخ منه عن أمر الله تعالى فى كل جسد مسوى فهو بدر مشرق فى ظلمة كل جسد واختفاء نور البدر اذا طلع ضوء الشمس وهى شمس الحقيقة الوجودية الاحدية فان نور البدر مستفاد من ضوء الشمس فاذا ظهر المتجلى الحق فى ظلمة صورة كون من الاكوان اختفى بدر روح تلك الصورة بالكلية وبقى الوجود الحق على ماهو عليه أزلا وأبدا فذهب مالم يكن وظهر مالم يزل (اه)

((وانْ اكْتَفَى غَيْرِى بِطَيْفِ خَيالِه * فَأَنا الَّذى بِوِصالِه لا اكْتَفِى))

هذا المعنى يشير الى علو همة الاستاذ رضى الله تعالى عنه فى مقام المحبة باعتبار مايعرف من الادلة بمقام الاخلاص وانتصابه تحت علم العشاق على الاختصاص فلذلك يقول وان اكتفى غيرى البيت وذلك كله ترق فى مدارج الاتحاد فى معنى الوصال وما أحسن قول الوزير أبى على بن معلم

واذا رأيت فتى بأعلى رتبة * فى شامخ من عزه المترفع
قالت لى النفس العروف بقدرها * ما كان أولانى بهذا الموضع

وهو رضى الله عنه لما رأى حالة احتضاره الجنة وقد عرضت عليه والملائكة صاح وتأوه ونادى

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى
أمنية ظفرت روحى بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوى لهذه القصة فلما قرأ هذه الابيات سمع هاتفا يقول له فماذا تريد ياعمر فأنشد قوله من التائية الكبرى

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

قال ثم تبسم وفاضت روحه رحمه الله تعالى فعلم الحاضرون من الاولياء والصالحين انه قد نال مرامه * ومن جملة الاولياء المشهورين فى ديار العجم المولى الصالح المسمى بالشيخ محمد المغربى ولم يكن مغربيا وانما كان تبريزيا لكنه سافر الى ديار الغرب واعتقد فى أحوال الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله عنهما فلقب بالمغربى لذلك وله أحوال مشهورة وكرامات مذكورة وله ديوان فيه شعر بالفارسية وشعر بالعربية فمن ذلك قصيدة عربية من جملتها قوله

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشا كم أن تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله
بخيالكم ان كان غيرى يكتفى * فأنا الذى لا أكتفى بوصاله

وهو صريح بيت الشيخ رضى الله عنه غير انه غير الاسلوب فى حرف الروى فاعلم ذلك (ن) قوله وان اكتفى

هى لا النافية للجنس زيدت عليها التاء كما فى ثمت وخصت بنفى الاحيان وفاعل لم يجوز حالك وأحد مفعولى يجوز رؤية اثنين والثانى واحدا وهى مصدر مضاف الى المفعول مقدر فاعله تقديره رؤية الشخص اثنين واحدا وحين منصوب بحرف النفى كانه قال لا حين لبس لك أو منصوب بفعل مضمر أى لا أرى حين لبس وهذا رأى الاخفش والاغراب بالغين المنقوطة الاتيان بالامر الغريب والتبيان غاية البيان والهاء فى بها مفعول اشارات ضمير الرؤية وقوله بتبيانى يتعلق باعرب يعنى ان أحال عقلك ولم يثبت رؤية اثنين واحدا لاهماله شرط التثبت ماظهر عليك اشارات خفية بتلك الرؤية كعبارات جلية لديك وأفصح عنها فى حال كونى آتيا بمثال غريب حيث انتفى زمان لبس بتبيانى سماع ورؤية أما السماع فكظهور جبريل عليه السلام فى صورة دحية وأما الرؤية فكما يأتى ذكرها بضرب مثل فى قوله

((واثبت بالبرهان قولى ضاربا
مثال محق والحقيقة عمدتى))

((بمتبوعة ينبيك فى الصرع غيرها
على فمها فى مسها حيث جنت))

((ومن لغة تبدو بغير لسانها * عليه براهين الادلة صحت))

غيرى

 البرهان دليل واضح وقوله محق صفة لمحذوف

غيري أي من الجاهلين المحجوبين المكتفين بشهود صور أنفسهم عن شهود ظهوراته تعالى وتجلياته بكل صورة وطيف خيال المحبوب هو ما في علم ذلك الجاهل بالله تعالى المحجوب عنه في وقت استحضاره له وقوله فأنا الذي بوصاله أي المحبوب المذكور في اليقظة الحقيقية التي لا نوم فيها بأن يذهب عني الخيال بالكلية وأتحقق بفناء جميع صور البرية وقوله لا اكتفي وانما أطلب فوق ذلك حتى أرجع الى حضرة الذات الاقدس عارية عن الاسماء والصفات بحسب ماهنالك وهنالك ينقطع الكلام وسكن حركة اللام والسلام (اه)

((وقفاً عليه محبّتي ولمحنتي * بأقلَّ من تلفي به لا أشتفي))

وقفا منصوب بفعل مقدر تقديره وقفت عليه محبتي وقفا ومحبتي حينئذ منصوب بالفعل المقدر وقوله ولمحنتي متعلق بقوله لا أشتفي والتقدير وقفت محبتي عليه وقفا ولا أشتفي لاجل محنتي بأقل من تلفي به ولعمري ان في البيت لطافة عجيبة وهي انه جعل غاية شفاء نهاية تلفه وكيف يكون تلفه سببا للشفاء الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهو حينئذ اغراب لانه أنتج الشيء من ضده على حد قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وفيه جناس التصحيف بين محبتي ومحنتي (ن) وقفا مفعول مطلق والوقف هو حبس العين على ملك الله تعالى كما قال الفقهاء والضمير في عليه للمحبوب الحقيقي يعني جعلت محبتي وقفا عليه فهي محبوسة عن التصرف فيها لتقرب اليه واما ماتنتجه من العلوم والمعارف الالهية التي هي بمنزلة الغلة أتصدق بها على المريدين من أهل الايمان ينتفعون بذلك وأنا الناظر على ذلك الوقف أتصدق بالغلة على المستحقين لها وأجمع ما فضل منها فأجعله في ضمن القراطيس نظما أو نثرا يتصرف فيه الناظر بعدي على هذا الوقف بتولية سلطان السلاطين عز وجل ومعنى قوله ولمحنتي الخ اني معاد لنفسي في محبته كما ورد عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي ولاجل هذا الامر الذي هو محنة لي واختبار وابتلاء من الحق تعالى معاد لنفسي فلا أشتفي من نفسي بأدنى من اهلاكها وافنائها في محبة ربي عز وجل (اه)

((وهواه وهو أليّتي وكفى به * قسماً أكاد أُجلّه كالمصحف))

((لو قال تيهاً قف على جمر الغضى * لوقفت ممتثلاً ولم أتوقّف))

((أو كان من يرضى بخدّي موطئاً * لوضعته أرضاً ولم أستنكف))

قوله وهواه قسم ومقسم به أي أقسم بهواه وجملة قوله لو قال تيها الى آخر البيت من الشرط وجوابه جواب القسم يعني أقسم بهواه على انه لو قال لي تيها أي لا لغرض ولا لسبب ظاهر ولا لحكمة عقلية قف على جمر الغضى الذي لا تنطفي ناره لوقفت ممتثلا أمره من غير مخالفة وجملة قوله وهو أليتي وقوله وكفى به قسما جملتان معترضتان بين القسم وجوابه وأما قوله أكاد أجله كالمصحف فهي جملة في موضع نصب على انها صفة قوله قسما يعني وصل هواه في العظم الى اني قاربت ان أجله كاجلال المصحف ولذلك أقسم به وقوله أو كان من يرضى بخدي موطئا الى آخر البيت عطف على البيت المتقدم وحاصل الابيات الثلاثة انه يقول أقسم بهواه العظيم الذي لا ألية لي سواه ويكفيني في صدق كلامي أن أحلف به لو قال لي تيها وتكبرا منه لا لسبب عقلي ولا لغرض مرعي قف على جمر الغضى المعلوم حره المفهوم حره لوقفت لمجرد امتثال أمره من غير توقف مني ولا تخلف بل لو كان يرضى بخدي أن يكون موطئا لنعاله لوضعت خدي أرضا ليدوم وطؤه عليها من غير استنكاف ولا خلف ولا اخلاف لان ذلك نهاية شرفي وغاية تنعمي وترفي وانما جمعنا الابيات الثلاثة وتكلمنا عليها جملة لتعلق بعضها ببعض وفيها من البديع المبالغة كما ترى وفي البيت الاول المقاربة في اللفظ بين هواه وهو وفيها جناس الاشتقاق بين وقفت وأتوقف وفيها جناس شبه الاشتقاق بين يرضى وأرض وأما الانسجام فهو موجود في جميع الابيات الثلاثة بل في جميع شعره رضي

أي مثال رجل محق وعمدة الشيء أصله والباء في بمتبوعة صلة قوله ضاربا أي ضاربا بمتبوعة مثلا كمثال رجل محق والمتبوعة امرأة صرعتها الجن وتصرفت في بدنها تصرف نفسها المعزولة عنه فغلبت السوداء على بدنها أو حدث مزاج مناسب لتصرف الجن فيه وأبدت على لسانها غرائب الانباء وعجائب الحوادث في الاستقبال وسميت بها لان الناس يتبعون القول الجاري على لسانها وقوله حقا من باب المصدر المؤكد لغيره نحو زيد قائم حقا والضمير في قوله عليه يعود على لسانها لفظا وان كان معناه اللغة وأضافة المس الى ضمير الهاء اضافة المصدر الى المفعول لان الجن تمسها كما في قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان تقديره وأثبت قولي في الاتحاد بالدليل الواضح ضاربا مثلا كمثال رجل محق والحال ان الحقيقة عمدة أمري بامرأة مصروعة متبوعة ينبيك عن أحوال الغيب غيرها من الجن على فيها حالة الصرع في مس الجن اياها حيث جنت انباء بلغة غير لغتها على لسانها ويصح منه البرهان على صحة قولي وثبت في العلم الصريح حقا ان مبدي بما سمعت منها من غريب الانباء غيرها والحال انها في الحس أبدت وبيان هذا المعنى ان نحرر أولا دعوانا ونقول المراد من

الله عنه (ن) الضمير في هواه للمحبوب الحقيقي وقوله وهو أليتي أي حلفي وقوله وكني به أي بهواه وقسما تمييز وقوله أجله أي أجل هواه بمعنى أعظمه وانما يكاد يعظمه كالمصحف لان المحبة الالهية التي في العبد نزول المحبة الالهية التي في الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فلولا يحبهم ما ظهر يحبونه فاذا ظهرت المحبة الالهية في العبد ظهرت منه اسرار معاني القرآن العظيم وانكشفت له العلوم الالهية والمعارف والحقائق الربانية فكانت تلك المحبة الالهية متضمنة للقرآن العظيم بمنزلة المصحف المتضمن لذلك فلهذا يكاد يجلها كالمصحف وقوله لو قال تبها الى آخر البيت يعني لو كان في هذا المحبوب الحقيقي بان أدوم قائما على النار الموقدة باشد الاحطاب فاني امتثل أمره لا خوفا منه ولا رجاء فيه بل حبا له وشغفا في وجهه الكريم كيف ولم يأمرني بشيء من ذلك محبة منه لي ورحمة قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ومنه اشارة الى انه بعد كمال معرفته بالله تعالى والتحقق به هو قائم بخدمة أوامره ونواهيه على أكمل الوجوه وأتم الاحوال وكذا قوله أو كان من يرضى الى آخر البيت

«لا تنكروا شغفي بما يرضى وان * هو بالوصال علي لم يتعطف»

هذا البيت بمنزلة الجواب عن السؤال المقدر تقديره ما بالك تبادر الى رضاه وهو لا يتعطف عليك بما تحبه وتهواه وتقدير الجواب لا تنكروا أيها الاحباب على مبادرتي الى رضاه وان عطف على غيري ولم يتعطف علي والجواب في قوله رضي الله تعالى عنه

«غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي * من حيث فيه عصيت نهي معنفي»

يعني ما شغفت بما يرضاه واتبعت في مطلوبه رضاه الالان هواي قد غلب فألزمني له بما طاب وأطعت ما أمرت به الصبابة وما أطعت أمرها الا بعصيان نهي معنفي لان ما يأمر به المعنف ضد ما تأمر به الصبابة فلا أستطيع اطاعة احدهما الا بعصيان الآخر والهاء في فيه يعود الى الهوى وفي البيت المقابلة بين الطاعة والعصيان وبين الامر والنهي وقوله من حيث متعلق بأطعت اذ المراد أطعت أمر الصبابة من جهة المكان الذي عصيت فيه نهي من عنفني وقوله مني له ذل الخضوع الى أواخر القصيدة في شرح حاله مع الحبيب وانه لحديث عجيب ونوع من العشق غريب

«مني له ذل الخضوع ومنه لي * عز المنوع وقوة المستضعف»

هذا شرح لحاله بعد غلبة الهوى ومبالغة الجوى فالي معه ذل الخضوع اعلم ان المشهور في الرواية الخضوع بضم الخاء على أنه مصدر فيصير المعنى مني لحبيبي ذل ناشئ من خضوعي له فالاضافة بمعنى اللام وان شئت قدرت المعنى مني له الذل الذي هو الخضوع فتكون الاضافة بيانية ويظهر لي ان تكون الرواية الخضوع بفتح الخاء ليكون صفة للمبالغة بمعنى الرجل الخاضع ليطابق بعده المنوع بفتح الميم على انه بمعنى المانع للمبالغة فذل الشخص الخاضع صفتي له وعز الرجل المانع صفته لي ومن صفته لي أيضا قوة الرجل المستضعف خصمه وقوي عليه عزمه وفي البيت المقابلة بين مني وله وبين له ولي وبين ذل الخضوع وعز المنوع وقوة المستضعف زيادة ليس لها مقابل وكم بين ذليل وجليل

«ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل * مذ كنت غير وداده لم يألف»

وفي هذا البيت أيضا بيان المخالفة بين حاله وحال الحبيب لانه يقول ألف الحبيب صدوده عني وبعده مني وفؤادي ما ألف غير وداده في قربه وبعاده وكم بين الودود ومن ألف الصدود (الاعراب) ألف فعل ماض من الباب الرابع وفاعله ضمير يعود للحبيب والصدود مفعوله ولي خبر مقدم وفؤاد مبتدأ مؤخر ومذ متعلق بقوله لم يألف وجملة كنت في محل جر بالاضافة وكان تامة لا بها بمعنى وجدت وغير بالنصب مفعول مقدم

ويتوب منابه فيرى في الحس ظهورا لصفات والافعال من العبد وهي في الحقيقة لمولاه المتصرف بصفاته الذاتية فيه على ما ورد في نص كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيد الحديث ثم تقول هذا المعنى جائز لوقوعه في المصروعة حيث يغلب عليها الجن وتتصرف في بدنها بعزل نفسها والبرهان على صحة هذه الدعوى انه يظهر على لسانها لغة تغاير لغتها ولم تعرفها قط مثل أن تتكلم العجمية بالعربية أو بالعكس فتعلم حقا ان المتكلم على لسانها غيرها وان كان ابداء الكلام في الحس منها فاذا وقع هذا المعنى بين الجن والمصروعة مع تباين صورتيهما وصفتهما وتساويهما في الامكان مع العجز فكيف ينكر بين الخالق وخليفته المخلوق على صورة صفاته وأسمائه وأخلاقه مع كمال قدره الواجب في التصرف والابداع وانباء الجن عن أمر مستقبل من الغيب الى الشهادة قبل وقوعه لانها واسطة مرور الكوائن وعبورها من الغيب الى الشهادة فتتنبه لها قبل وقوعها وأتى بالتأنيث في قوله بمتبوعة لان هذه الحالة قلما تقع الا للنساء بسبب ضعف عقولهن وغلبة حكم الانفعال عليهن ولما علم ان العلم بوقوع الاتحاد في المصروعة لا يفيد العلم بوجوده في صورة المتنازع

لقوله لم يألف وجملة لم يألف غير وداده مذ كنت فى محل رفع على انها خبر بعد خبر (فان قلت) لم يزل على هذا الشرح الذى قررته حشو لان المعنى ألف الحبيب الصدود وفؤادى لم يألف منذ وجدت غير وداده فى قربه وبعاده (قلت) نعم ماذكرته هو الظاهر لكن يمكن ان يقرأ هكذا الف الصدود بكسر همزة الف وسكون لامها على انه اسم على وزن عرق ويكون منصوبا مضافا الى الصدود ويكون خبرا مقدما لقوله لم يزل فيصير المعنى حينئذ لم يزل الحبيب الف الصدود ولى فؤاد لم يألف مذ كنت غير وداده وهو معنى ليس عليه غبار أصلا سوى توسط قوله ولى فؤاد بين لم يزل وخبرها ولو جعلت خبر لم يزل محذوفا أى ولى فؤاد لم يزل وافيا لابقى الجملة بعده مفلتة أجنبية غير ملتئمة بما قبلها على ان البيت لو كان هكذا

ألف الصدود ولى فؤاد صادق * مذ كنت غير وداده لم يألف

لكان حسنا غير محتاج الى تكلف فتدبر (ت) المعنى فى قوله ألف الصدود انه لا يشغله شأن عن شأن وان كان قيوما مدبرا لجميع الاكوان فهو تعالى لا يؤده حفظ شئ ولا يخرج عن تصرفه شئ فمعنى اعراضه عن كل شئ انه لا يشغله شئ اذ لا وجود معه لشئ كان الله ولا شئ من الاكوان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ماعليه كان وقوله ولى فؤاد الخ يعنى لى قلب مازال من حين وجدت غير آلف سوى وداد هذا المحبوب

(ام) ((ياما أُمَيلِحَ كلَّ مايَرضَى به * ورُضابُهُ ياما أُحَيلاهُ بِفِي))

ياما أميلح شاذ لان التصغير من خواص الاسماء وشاهده على شذوذه قول الشاعر * ياما أميلح غزلانا شدن لنا * وما تعجبية وكذلك قوله ياما أحيلاه بفى ((الاعراب)) يا حرف تنبيه أو حرف نداء ويكون المنادى محذوفا أى ياقوم وما مبتدأ وأميلح فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا وكل بالنصب مفعوله وما مضاف اليه وجملة يرضى به اما محلها الجر ان كانت ما نكرة أو لا محل لها ان كانت موصولة ورضابه مبتدأ أول وما مبتدأ ثان وما بعدها خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ووقوع الجملة التعجبية خبرا عن المبتدا مع كونها انشائية اما على تقدير مقول ان كان لازما على ما يفيده السيد الموفق أو على عدم تقديره بناء على ماجوزه المحقق التفتازانى وبفى متعلق بأحيلاه (والمعنى) لقد اشتدت ملاحة مايرضى به الحبيب واشتدت حلاوة رضابه الذى هو أحلى من الضرب وألطف من الضريب وفى البيت شبه الطباق بين أميلح وأحيلى لانه يوهم الطباق بين ملوحة وحلاوة والحال ان الاول من الملاحة لا من الملوحة وأصله بفى بالتشديد لكنها خففت لمناسبة حرف الروى ولا يخفى أيضا مافى البيت من نوع مجانسة بين رضابه ويرضى به (ن) قوله يرضى به أى ذلك المحبوب الحقيق من الايمان والتقوى قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكنى بالرضاب عن الروح الامرى الذى هو أول صادر من كن فيكون قبل الحركة والسكون فى ظهور مراتب التجليات الالهية والشؤن قوله بفى يعنى حين أتكلم بما يلق ذلك المكنى عنه بالرضاب فى قلبى من العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية (ام)

((لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ * فى وَجْهِهِ نَسِيَ الجَمَالَ اليُوسُفِي))

((أَوْ لَوْ رَآهُ عائِدًا أَيُّوبُ فى * سِنَةِ الكَرَى قِدَمًا مِنَ البَلْوَى شُفِي))

أى لو فرض ان الراوين الرائين لاخبار محاسنك أيها الحبيب ذكروا ليعقوب النبى عليه السلام شيأ من محاسنك المتوجهة فى وجهك لانساه ذلك جمال يوسف الصديق عليه السلام مع ماهو عليه من الجمال ومع ماهو عليه من المحبة ليوسف التى أجرت دموعه كالسحاب الهطال وكذلك لو فرض ان أيوب النبى عليه السلام المبتلى رأى ذلك الحبيب حال كونه عائدا له فى مرضه فى ابتداء النوم قدما أى قبل وجود الحبيب الذى رآه أيوب لاشتفى برؤيته هذه من بلواه ولو شرطية ويعقوب وذكر منصوبان مفعولان لاسمعوا وقوله فى وجهه متعلق بملاحة ونسى جواب لو وفاعله فيه مستتر والجمال منصوب مفعوله واليوسفى صفة

فيه خاطب من يختلج هذا المعنى فى ضميره مجيبا عن اعتراضه المقدر بقوله ((فلو واحدا أمسيت أصبحت واحدا منازلة ماقلته عن حقيقة)) قوله واحدا منصوب بفعل محذوف تفسيره ما بعده وما موصولة منصوبة المحل بمفعولية واجدا ونصب منازلة على التميز أى ما أردت من اقامة هذا البرهان الابيان جواز الاتحاد مطلقا وذلك حاصل باثبات وقوعه فى المصروعة اما العلم بوقوعه فى صورة المتنازع فيه فمشروط بشرط وحدة النفس وانخلاعها عن تكثر الصفات وتعدد الجهات لتحصل المناسبة بينها وبين الواحد النازل بها فلو صرت واحدا وجدت معنى قولى حقيقة بطريق المنازلة لا بالاستدلال ووحدة النفس هى ماسبق اليها الاشارة فى افرادها بان تنفرد عن اضافة كل صفة أو فعل اليها ومادام العبد يضيف الى نفسه صفة أو فعلا فهو عاكف على الشرك الخفى بنفس ضالة عن هدى الحق فلذلك قال ((ولكن على الشرك الخفى عكفت لو عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت)) جواب لو عرفت محذوف أى لو عرفت هذا المعنى بنفس ضالة عكفت على الشرك الخفى ولما كان المواصلة بين المحب والمحبوب عبارة عن الاتحاد ونظر الشرك يفرق بينهما قال ((وفى حبه من عز توحيد حبه * فبالشرك يصلى منه نار قطيعة)) الحب بضم الحاء مصدر

القطيعة من محبوبه ثم قال

((وماشان هذا الشأن منك سوى السوى
ودعواه حقا عنك ان تم تثبت))

شان يشين شينا عاب والشأن الامر ودعواه مبتدأ خبره الجملة الشرطية وحقا تأكيد النسبة وعنك يتعلق بالدعوى أى ودعوى هذا الشأن الصادرة عنك وقوله ان تم شرط جزاؤه تثبت أى وما عاب هذا الامر منك سوى الغيرية باثبات وجودك وان تم عنك تثبت لك دعواه حقا واستشهد بحاله لتقرير مقاله فقال

((كذا كنت حينا قبل أن يكشف الغطا
من اللبس لا أنفك عن ثنوية))

((أروح بفقد بالشهود مؤلفى
وأغدو بوجد بالوجود مشتتى))

((يفرقنى لبى التزاما بمحضرى
ويجمعنى سلبى اصطلاما بغيبتى))

((أخال حضيضى الصحو والسكر معرجى
اليها ومحوى منتهى قاب سدرتى))

الثنوية الشرك راح أمسى وغدا أصبح والتأليف الجمع والتشتيت التفريق واللب العقل والالتزام بالشئ ضمانه ونصبه على المفعول له والاصطلام الهلاك ونصبه كنصب الالتزام اخال أظن من أفعال القلوب وكسر همزته على

الجمال وأصله اليوسفى مشدد الياء لكن حذفت الياء الواحدة تخفيفا لمناسبة حرف الروى وقوله أو حرف عطف عطف ما بعده على الجملة الشرطية فى البيت الاول وفاعل رأى أيوب والهاء مفعوله وعائدا حال من المفعول وفى سنة الكرى متعلق برآه وقدما منصوب على الظرفية متعلق أيضا برآه ومن البلوى متعلق بشفى وشفى مبنى للمجهول أى شفاه الله تعالى بتلك الرؤيا وقوله رضى الله تعالى عنه عائدا وفى سنة الكرى وقدما أمور تقتضى تأكيد تاثير جماله فى ازالة الامراض العظيمة وذلك لان العائد لا يمكث كثيرا بل جلسته خفيفة فى حد ذاتها والسنة مبادى النوم فالرؤية فيها خفيفة فى خفيف وقوله قدما كذلك لان المراد لو رآه أيوب فى سنة الكرى عائدا له قبل وجود المرئى لان الحبيب المذكور عبارة عن ذات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فرؤية أيوب متقدمة على وجوده فى الخارج فلذلك قال قدما فتأمل ما ذكرنا لك من القيود الموجبة لكمال تأثير جماله فى ازالة الامراض المستحكمة وقوله من البلوى فيه مبالغة عظيمة وذلك ان المراد شفى من البلوى المعهودة المعروفة المألوفة وهى ابتلاء الله تعالى المذكور فى القرآن الكريم وانما قال ذلك ليبالغ فى كمال تأثيره فى مثل هذه البلوى العظيمة التى حارت فيها الاطباء واستحكمت فى بدنه أعواما كثيرة ولو لم يقل من البلوى لاوهم انه شفى من مرض ما ولو كان قبل تلك البلوى العظيمة فلا يكون فيه المبالغة المذكورة فتأمل فانه دقيق وبالاستفادة حقيق وبالحرص عليه خليق والله يعطى كل عبد ما به يليق وفى كل من البيتين تلميح الى قصة نبى كما ترى وفى الاول شبه الطباق بين التذكر المأخوذ من ذكروا النسيان المفهوم من نسى ولو لاذلك لقال لو أسمعوا يعقوب وصف ملاحة أو ما أشبه ذلك وفيه التجانس بين فى وفى المأخوذة من اليوسفى وفيه أيضا المناسبة بذكر يوسف ويعقوب وبين الملاحة والجمال وفى البيتين جناس التصحيف بين شفى فى الثانى بالشين المعجمة وسفى فى الاول بالسين المهملة (ن) قوله لو أسمعوا يعنى الناس المطلعين فى ذلك الزمان الاول على تجلى الوجه الربانى فى الشخص المحمدى الانسانى وقوله يعقوب هو الذى كان يحب الحق تعالى المتجلى عليه بصورة ابنه يوسف عليه السلام وقوله فى وجهه أى وجه هذا المحبوب الحقيقى الظاهر من مشكاة الحقيقة المحمدية فى الصورة الآدمية وقوله نسى الجمال اليوسفى أى المنسوب الى ابنه يوسف كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أعطى يوسف شطر الحسن وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعطى الحسن كله كما ورد عنه أيضا صلى الله عليه وسلم فلو ذكر المحمديون أوصاف حسنه صلى الله عليه وسلم المتجلى به الحق تعالى على قلوب الورثة المحمديين ليعقوب لنسى الجمال اليوسفى الالهى المتجلى عليه وقوله أو لو رآه الخ يعنى ان أيوب النبى عليه السلام لو رأى هذا المحبوب الحقيقى المتجلى بالصورة المحمدية فى عالم غفلته وفتوره عن ادراك الدنيا وما فيها من أحوال أهلها وهو نوم الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم لشفى من البلوى (اه)

((كُلُّ البُدُورِ اِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا * تَصْبُو اِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ))

كل البدور يريد بالبدور هنا الملاح الذين كل واحد منهم يفوق البدر فى الاشراق وتصبو بمعنى تميل وكل قد أهيف أى مائل يعنى وكذلك تصبو اليه القدود الهيف فى ميل اذا تجلى وأقمار الملاحات وقوله اذا تجلى يفهم الوجه والاقبال يقتضى انه ماش والميل يظهر عند مشيه فلذلك قال وكل قد أهيف فان تجلى مع الاقبال شرح وجود الوجه الفائق على البدور والقد الذى يفوق كل غصن مهصور ولو قال كل البدور اذا تجلى مائلا لكان نصا على القد أيضا ولنافى المعنى المذكور

وبهجتى من لو تبدى وجهه * فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمائلا فى عالج * سجدت له غزلانه وغصونه

(ن) يريد بالبدور النفوس الانسانية الكاملة التى هى مجلى ومظهر لشمس الوجود الحق فى ظلمة عالم الامكان وقوله وكل قد أهيف المعنى بالقد هنا المقدار المحدود المصور من مقادير عالم الامكان يعنى كل

مقدار

مقدار حسن الاعتدال من صور أهل الكمال والجلال والجمال فانه يصبو الى هذا المحبوب الحقيقي ويميل اليه (اه)

((ان قلت عندي فيك كل صبابة * قال الملاحة لي وكل الحسن في))

في في قوله فيك سببية أي ان شرحت ما عندي للحبيب من الصبابة بسببه وقلت له جميع الصبابة حاصلة عندي بسبب محبتي لك قال في جوابي أنا مستحق لذلك لان جميع الحسن والملاحة في فحيث جمعت جميع الجمال واتصفت بنهاية الدلال فلا بدع أن يكون جميع الحب عندك لان الحب في مقابلة الملاحة والجمال على مقدار الصباحة فمن ملك جميع الجمال تملك قلوب الرجال وقد فرق بعضهم بين الملاحة والحسن بان الاول أمر يقتضي جذب الفؤاد من غير تعيين لامر يدركه الناظر النقاد بخلاف الحسن فانه عبارة عن لطافة الاعضاء وتناسبها فالملاحة تدرك ولا تحد والحسن يدرك ويحد ومنع بعضهم كون الحسن يحد وقال انه أيضا يدرك ولا يوصف والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك وقوله في أصله بتشديد الياء ولكنه خفف بحذف احداهما لموافقة الروي

((كملت محاسنه فلو أهدى السنى * للبدر عند تمامه لم يكسف))

اعلم ان بعضهم فرق بين التكميل والتتميم بأن الاول عبارة عن ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه أي يدفع ايهام خلاف المقصود كما قال الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمي

الشاهد في قوله غير مفسدها وبان الثاني عبارة عن ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة كالدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

غير ان كملت في بيت الشيخ من الكمال اللغوي وهو وصول محاسنه الى غايتها قوله فلو أهدى السنى السنى المقصور الضوء والممدود الرفعة والمراد هنا الاول ومعنى ذلك انه لو فرض أنه أهدى نوره الى البدر وقت كماله لم يتطرق الى البدر كسوف لان نوره الذي أهداه اليه يمنع من تطرق الخسوف اليه وانما قيد ذلك بقوله وقت كماله لان الخسوف للقمر لا يكون الا ليلة التمام كما أجمع عليه علماء الهيئة والواقع هكذا قال الشيخ أبو العلاء المعري تولى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل

ثم اعلم ان الخسف والكسف يستعملان في القمر والشمس غير ان الخسف يستعمل في القمر أكثر والكسف يستعمل في الشمس أكثر قال الامير قابوس بن وشمكير من أبيات

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقلت في معنى ذلك

صبرا على نوب الزمان فانها * مخلوقة لنكاية الاحرار
لا يكسف النجم الضعيف وانما * يسرى الكسوف لرفعة الاقمار

(ن) معنى البيت ان شمس الوجود الحق يتجلى ويظهر في قمر التعينات الكونية فتظهر موجودة عند العقول والابصار وتارة يستترعنها فتفنى وتزول فلو أهدى لها نور وجوده الحق على الدوام ما فنيت ولا زالت ولا انخسف نورها (اه)

((وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف))

التفنن الاتيان بالفنون المختلفة مثلا اذا مدح البليغ ممدوحه بالنظم والنثر وباللغة العربية والفارسية والتركية فيقال تفنن فلان في مدح فلان أي أتى في مدحه بالفنون المختلفة وعلى بمعنى مع وواصفيه جمع واصف وهو جمع سلامة لكنه قد حذفت نون الجمع لاضافته الى الهاء وقوله بحسنه متعلق بواصفيه لان المراد تفنن القوم الذين وصفوه بالحسن كما تقول وصفت زيدا بالجمال ونعت عمرا بالكمال وقوله يفنى الزمان

والباء في بفقد وبوجد للمصاحبة وفي بالشهود وبالوجود للسببية وقوله بالشهود مولى جملة محذوفة الصدر صفة لفقد تقديره هو بالشهود مولى وكذا قوله بالوجود مشتتي صفة لوجد وذلك لان تأليف الشهود بين الشاهد والمشهود لا يتصور الا عند الفقد والا يكون تحصيل الحاصل وكذا تشتيت الوجود بينهما لا يتحقق الا عند الوجد لما قلنا وأشار بلفظ أروح الى دخوله في ظلمة الاستتار عند الفقد وبلفظ اغدو الى دخوله في نور التجلي عند الوجد أي كنت قبل كشف الغطاء برهة من الزمان كصاحب الشرك الخفي غير منفك عن الثنوية من جهة اللبس والحجاب فتارة كنت فاقد الحق بالوجود وتارة كنت واجده بالشهود وكان ذلك الفقد بسبب شهود الحق جامعي ومؤلفي والوجد بسبب الوجود مفرقي ومشتتي وكلما صحوت من سكر الحال وعدت من الغيبة الى الحضور كان يفرقني عقلي لالتزامه بحضوري وكلما سكرت بغلبة سلطان الحال وغبت عن حضوري كان يجمعني سلب الحال وجودي لاصطلامه بغيبتي وكنت أظن الصحو حضيضي ومهبطي والسكر أوجي

 ومعرجي والحال ان المحو الكلي عن البقايا الوجودية التي هي مناط الصحو والسكر ومدار الغيبة والحضور

وفيه مالم يوصف معناه ان الواصفين الذين تفننوا فى وصفه بالحسن لا يستطيعون ان يبلغوا غاية وصفه ولا ان يستغرقوا مافيه من وافر الجمال ولو استمروا على ذلك الى انقضاء الزمان وتمام الدوران حتى ان الزمان يفنى فى وصفه وقد بقيت فيه أوصاف لم يدركوها ولم ينعتوها فعلم ان أوصاف جماله أكثر من أوقات الزمان وما أحسن سبك البيت وعلى تفنن متعلق بيفنى و بحسنه متعلق بواصفيه والواو فى قوله وفيه مالم يوصف واو الحال وفيه خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى يفنى الزمان والحال ان فى الحبيب أوصافا لم توصف الى الآن لان أوصافه لا يحصرها الحاسب ولا يحصيها الكاتب فهى أوسع من الزمان وأوفر من حوادث الحدثان

ولو أن ينبوع المياه محابر * وكل نبات فى البسيطة أقلام
وراموا بان يحصوا اليك تشوقى * لما أدركوا معشار عشر الذى راموا

ولقد بلغنى ممن أثق به ان الشيخ رضى الله عنه قال لو لم يكن لى بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم سوى هذا البيت لكفى فدل ذلك على انه قصد به مدحه صلى الله عليه وسلم (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيقى لو أتى الواصفون له بأنواع الفنون فى وصف حسنه وجماله تذهب الدنيا وتنقضى وقد بقى من ذلك الحسن والجمال أمور لم توصف ولم تذكر ولا شك فى ذلك فان أول مخلوق قبل كل شئ هو الحقيقة المحمدية وهو النور المادى الذى خلق الله تعالى منه كل شئ وجماله وحسنه هو كل الجمال وكل الحسن فاذا وصف الواصفون ما عسى أن يصفوا الا يبلغوا ذلك (اه)

﴿ولقد صرفت لحبه كلى على * يد حسنه فحمدت حسن تصرفى﴾

أرباب الحقائق يقولون الشرط بذل النفس أول مرة والحب أعطه الكل حتى يعطيك البعض وعباراتهم وان اختلفت فى اللفظ متفقة فى المعنى وما ذاك الا ان مطلب المحبين عزيز لا ينال الا ببذل الروح فى مقام الامتهان من حرزها الحريز وما ألطف المناسبة فى قوله صرفت لحبه على يد حسنه كان الحب قد جعل الحسن وكيلا له فى استيفاء ماله من الحقوق الواجبة على من اتصف به وقوله فحمدت حسن تصرفى لان مآل الفناء وعاقبة الموت الحياة ومن كانت نتيجة تصرفه الرضا بالمطلوب والاجتماع بجمال المحبوب كان محمود التصرف مفقود التأسف

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

(ن) ولقد الواو للاستئناف واللام موطئة لقسم مقدر تقديره والله لقد صرفت لحبه باللام أى لاجل محبتى له والضمير للمحبوب الحقيقى وقوله كلى أى باطنى وظاهرى (اه)

﴿فالعين تهوى صورة الحسن التى * روحى بها تصبو الى معنى خفى﴾

هذا البيت يشير الى ان العين تنظر الصورة المحسوسة وتسوق ذلك الى الروح فتستفيد منه خلاصته وهو معنى الحسن الذى يليق بالروح فالحسن سبب لسوق المعنى الى جانب الروح ولعل المعنى الخفى الذى هو حصة الروح من نظر العين هو العشق لموجدها والحب لمبرزها ولذلك يقولون المحب الصادق لا يهوى الصورة المحسوسة وانما هو فان فى المعانى اللطيفة المأنوسة ولنا فيما يقرب من هذا المعنى

تحقق انى فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبى

(ن) قوله صورة الحسن كناية عن الحقيقة المحمدية التى هى مجلى المحبوب الحقيقى ومظهر جماله الذاتى وقوله معنى خفى اشارة الى مقام الوراثة المحمدية الجامعة بانكشاف صورته له عن صورة الحقيقة المحمدية

خلاف التحير فى مشاهدة جمال المحبوب فانه محمود مطلوب فى قوله عليه السلام رب زدنى تحيرا والشريعة عبرت عن هذا التحير بسدرة المنتهى أى التحير الحاصل فى منتهى السير والوصول الى مشاهدة الحق وابتداء هذه السدرة منتهى السدرة الاولى فهذه سدرة المنتهى لانها حيرة حاصلة فى المنتهى ولا منتهى لهذه السدرة بخلاف الاولى ثم قال

﴿فلما جلوت الغين عنى اجتليتنى
مفيقا ومنى العين بالعين قرت﴾

جلوت أى صقلت من الجلاء واجتليتنى أى رأيتنى والغين حجاب رقيق ورد فى الحديث انه ليغان على قلبى والعين الاولى الباصرة والثانية الذات يعنى كان سكوى لوجود حجاب رقيق وهو حجاب الوجود فلما صقلت صدا ذلك الحجاب عنى رأيتنى صاحيا واكتحلت عينى بمشاهدة الذات والوجود حجاب فى البداية والوسط لا فى النهاية وكما يكون ظاهر الوجود المعبر عنه بالخلق فى الابتداء حجاب باطنه فى الوسط وهو حال فناء الخلق والسكر يكون الباطن المسمى بالحق حجاب الظاهر واما فى النهاية وهو حال الصحو والافاقة والبقاء بعد الفناء فلا يكون الخلق حجابا للحق ولا الحق حجابا للخلق ويتجلى الاله سبحانه على المكاشف باسمه الظاهر والباطن معا

المتصور في مادتها وهي المائلة الى ذلك المعنى الحق الذاتي الالهي الذي لا يدركه عقل ولا تحيط به بصيرة (اه)

((أسعد أخيّ وغنّني بحديثه * وانثر على سمعي حلاه وشنّف))

((لأرى بعين السمع شاهد حسنه * معنى فاتحفني بذاك وشرّف))

اسعد فعل أمر نحو أكرم من باب الاسعاد وهو الاعانة وأخي منادى مضاف مصغر للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء المفتوحة وقد قلبت فيها الواو ياء وأدغمت * وقد حج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مرة فجاء لوداعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنسنى من دعائك يا أخي فقال رضي الله تعالى عنه والذي بعثه بالحق لقد قال كلمة هي عندي خير من حمر النعم وقال رضي الله عنه

ما قلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والهاء في حديثه للحبيب المفهوم من قوله * برح الخفاء بحب من لو في الدجى * وانثر فعل أمر من النثر وهو رمي شيء متفرقا والحلى بضم الحاء وكسرها جمع حلية بالكسر وهو الحلى الذي يتزين به وقوله وشنف أي واجعل حلاه لي شنفا فقد جعل حديثه مما يتغنى به ويفيد سماعه الطرب واللذة وذلك دليل على كونه من أنفس ما يلقى على الاسماع ويفيد لذة السماع وقد جعل ما يلقى من أوصافه على السمع من قسم الحلى الذي يفيد الزينة كالعقود الثمينة وجعل حديث محاسنه شنفا تتشنف به الآذان حتى كأنه شاهدته العينان بالعيان ولذلك قال لأرى بعين السمع شاهد حسنه والشاهد هنا الحاضر الواضح فقد شبه ادراكه المسموع بالسمع بما يدرك بالعين فالقوة التي بها تدرك المسموعات مشبه والعين مشبه به وذلك ادراك فلذلك قال معنى فسماعه لاخبار حسنه الحاضر يقوم مقام الرؤية المحسوسة فلذلك قال معنى وقوله فأتحفني بذاك وشرف عله لرؤيته المعنوية أي وشرفني به أيضا وبين شنف وشرف الجناس اللاحق ولا تخفى المناسبة بين الرؤية والعين والسمع والشاهد وقوله معنى مفعول مطلق على حذف مضاف أي لأرى بعين السمع رؤية معنى أي رؤية معنوية لا حسية (ن) قوله بحديثه أي بحديث ذلك المحبوب الحقيقي الظاهر بالصورة المحمدية التي هي مادتي وأنا المخلوق منها مع كل شيء والمراد بحديثه الحديث عنه وقوله وانثر على سمعي يعني اذكر لي صفاته منثورة مثل نثار اللآلي والجواهر على مسامعي لافرح بذلك وأطرب له (اه)

((يا أخت سعد من حبيبي جئتني * برسالة أدّيتها بتلطّف))

((فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي))

اعلم أنه يقال يا أخا بني فلان ويراد يا من هو منسوب الى تلك القبيلة وهكذا في القرآن الحكيم نحو والى مدين أخاهم شعيبا والى ثمود أخاهم صالحا فكل ما ذكر فيه الاخ وأضيف الى القوم فيكون منهم ومن قبيلتهم فمعنى كونه أخاهم انه قريبهم ونسيبهم فقوله يا أخت سعد يعني يا من هي من قبيلة سعد وفي العرب سعود كثيرة سعد تميم وسعد قيس وسعد هزيل وسعد بكر وغير ذلك ولا يخفى عليك ان الشيخ الاستاذ صاحب هذا الشعر سعدي وكذا حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان حليمة التي أرضعته من بني سعد كما قال أنا أفصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد فلك أن تقول مراد الشيخ رضي الله عنه أن يخاطب روحه الشريفة يعني يا روحي التي هي من بني سعد قد جئت الى برسالة من حبيبي الذي أحبني فتعرف الى لاعرفه به وتلك الرسالة هي انه ما أوجدني في هذا البرزخ الا لاوحده وأعرفه وانما أديتها بتلطف لان الروح لطيفة سارية في البدن ومن المعلوم ان كل شيء من اللطيف لطيف ويحتمل أن المراد نداء حديدة

والمراد ان الموحد في بداية حال الاتحاد قبل استقرار مقامه يحتاج في مشاهدة الذات الى الغيبة عن الاحتباس ونزول حال السكر وكلما عاد من سكره وغيبته الى الشهود والصحو ولم يبق له حال المشاهدة والاتحاد وهذا الشهود والصحو ليستا من جملة الاحوال والمقامات بل كل واحد منهما في مقابلة مقام والشهود الذي هو من جملة المقامات شهود الحق والصحو الذي هو من جملة المقامات صحو حاصل بعد المحو الكلي وقول الناظم رحمه الله اجتليتني مفيقا اشارة الى هذا الصحو في هذا المقام ترتفع الحجب بأسرها فلا يكون ظاهر الوجود حجاب الذات بل يشاهد صاحب هذا الصحو بعين باصرة جمال الذات الموصوفة باسمها الظاهر كما كان قبله في حال السكر مشاهدا بعين بصيرته جمال الذات الموصوفة باسمها الباطن وهذا معنى قوله ومني العين بالعين قرت أي اكتحلت عيني الظاهرة بعين الذات ثم قال

((ومن فاقتي سكرا غنيت افاقة
لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي))

سكرا نصبه على نزع الخافض أي ومن فاقتي الى سكر لانها بمعنى الاحتياج وافاقة نصبه على المفعول له وقوله فرقي الثاني اشارة الى التفرقة بعد الجمع كما سبق ذكره واراد بالجمع المخالطة مع الخلق بخلاف الوحدة يعني لما افقت من سكري غنيت من احتياجي الى غيبة لاجل افاقتي الحاصلة

من بني سعد كما هو عادة العرب وقوله فسمعت مالم تسمعي الى آخره اشارة الى كمال تلطفها في أداء الرسالة وأنه فهم من الرسالة مسموعا ومنظورا ومعروفا لم تفهمه أخت سعد التي أدت الرسالة لانه فهم من رسالتها أمورا مخصوصة به ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ولبعضهم

هبت لنا صبا يمانيـة * مت الى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من دون أصحابي

وفي البيت الاول جناس التصحيف بين حبيبي وجنتي (ن) أخت سعد كناية عن روحه المنفوخة فيه من روح الله عن أمر الله فكأن روح الله الذي هو أول مخلوق هو السعد المحض الذي لا شقاء معه وهو روح أرباب العصمة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتنكير سعد للتعظيم والروح المنفوخة في غيرهم أخت لانهما صادران عن أمر الله تعالى وقوله برسالة يريد بالرسالة هنا العلوم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية ثم قال فسمعت مالم تسمعيه أي العلوم المذكورة لانها رسالة حبيبي لي ونظرت مالم تنظريه من فناء الاشياء وظهور الموجود الحق تعالى وعرفت مالم تعرفيه من تجليات الحق المبين وانكشاف مظاهر الوجود المسمى بالاسماء الحسنى الموصوف بصفات العز والتمكين على اليقين وهذه رموز الهية في قوالب كلمات معنوية لا يعرفها الا صاحب البيت الذي وضع الله في سراج بصيرته من الهداية زيت (اه)

((ان زار يوما ياحشاي تقطعي * كلفا به أو سار ياعين اذرفي))

الضمير في زار وسار للحبيب والكلف محركة كفرح من كلف به أولع به واذرفي بكسر الراء من ذرف يذرف كضرب يضرب أمر للعين أي ليسل دمك وجملة قوله تقطعي ياحشاي جواب للشرط وهو ان زار والفاء فيه محذوفة للوزن وكذلك القول في اذرفي فعند زيارته تتقطع حشاه وعند سيره عنه تسيل عينه من شدة بكاه وما أحسن قول القائل

ومافي الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه شاكيا في كل حال * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

وفي البيت الجناس المضارع بين زار وسار (ن) قوله ان زار يعني ان زارني بأن انكشف لي متجليا الى بعد فناء وجودي وتحقيق شهودي وقوله ياحشاي تقطعي أي صيري قطعا ليكون ذلك مؤديا الى الموت والفناء والاضمحلال فيذهب مالم يكن ويظهر مالم يزل وقوله أو سار أي سار عني واستتر باظهار نفسي عندي أكثري ياعيني من البكاء على ذهاب حظك من رؤيته والتمتع بشهوده (اه)

((ما للنوى ذنب ومن أهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في))

هذا البيت ربط آخر القصيدة بأولها وهو من أحسن أنواع البديع لان المراد ان غاب عن انسان عيني فهو في قلبي وقلبي مطلع القصيدة والواو في ومن أهوى معي واو الحال ومن مبتدأ وأهوى صلته ومعي خبره وقوله ان غاب عن انسان عيني فهو في جملة مقررة لكون من يهواه معه وتقرير ذلك ان حبيبي ان كان حاضرا في الحسن فأنا أشاهده وان غاب عن انسان عيني كان معي في خاطري وفي قلبي فتقرر ان النوى لاذنب له لوجود الاتصال الدائم وما أحسن قول القائل

ومن عجب اني أريد لقاءهم * وأسأل عنهم دائما وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

ولنا في من أخذته عزة الجمال ونشوة الدلال فأقسم لماعز الاقيه أن لايدخل بيتا أنا فيه

عند وصولي الى مقام الفرق الثاني بجمعي الآن كنت فرقي أي هما سواء لا تزاحم بينهما وهذا المقام نهاية الاتحاد لامتناع الانفصال والفراق عن المحبوب فيه بأي حال بخلاف بدايته فانه يتطرق اليه الفراق بمعاودة حجاب الغين * ولما فرغ من بيان مبدأ اتحاده ومنتهاه وحصول المشاهدة أقبل على السالك وامره بالمجاهدة التي هي شرط المشاهدة فقال

((جاهد تشاهد فيك منك وراءما وصفت سكونا عن وجود سكينة))

أي جاهد في نفسك بافناء صفاتها تشاهد منك فوق ما وصفت سكونا وطمأنينة صادرة عن سكينة أي يقين لان السكينة ما يسكن القلب عن اضطراب الشك والنفس عن اضطراب الهوى وهو اليقين وما علم بطريق الوصف نازل عن هذه الدرجة وهذا البيت من باب اللف والنشر تقديره جاهد فيك تشاهد منك وقوله سكونا مفعول تشاهد وقيده بالصدور عن سكينة ليتميز عن سكون الجهل واستشهد لبيان مقاله بوصف حاله فقال

((فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي وهادي لي اياي بل بي قدوتي))

شاهدت بمعنى رأيت أحد مفعوليه مشهدي والثاني اياي وهادي عطف على مشهدي وبل للاضراب عن الاول موجبا كان أو منفيا وقد يأتي لترك الاول

يا مقسما بالمثانى * ان لا يجىء مكانى * كفر يمينك حتما * فأنت وسط جنانى
متى تباعدت عنى * وأنت فى القلب دانى * متى تغيبت عنى * وأنت عين عيانى
والله ما كنت وحدى * الا رأيتك ثانى

(ن) قوله ومن أهوى معى أى المحبوب الذى أهواه معى لا يفارقنى أبدا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالبعد عنه التفات من العبد الى سواه فلاذنب للبعد حينئذ وانما الذنب لسببه وهو الالتفات المذكور والاشتغال بالمحال والغرور وغيبته عن العين استتاره فى الحسن بسبب شهوده ورالاكوان الساترة له باعتبار النظر اليها وكونه فى القلب بسبب انكشافه للبصيرة القلبية وشهود فناء الاكوان فى وجود الحق (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿تِهْ دَلالًا فأَنْتَ أَهْلٌ لذا كا * وتَحَكَّمْ فالحُسْنُ قد أَعطا كا﴾

ته بكسر التاء أمر من تاه يتيه أى تكبر والامر منه ته بحذف عين الكلمة التى هى الياء لالتقاء الساكنين ودلالا مفعول لاجله أى تكبر لمجرد الدلال الذى أوجبه الجمال وقوله فأنت أهل لذا كا تعليل لقوله ته دلالا ووضع الظاهر موضع الضمير فى قوله فأنت أهل لذا كا مكان فأنت أهل له لكمال العناية بتمييز المشار اليه وهو كونه يتيه دلالا وتحكم التحكم دعوى بلا دليل والتحكم الحكم القوى المؤكد والمراد احكم على ماتريد فالحسن قد أعطاك الحكم والحسن حاكم لا يرد والدل والدلال ان تظهر المرأة وماشابهها جرأة فى تغنج وتشكل كانها تخالف ومابها خلاف وجملة فالحسن قد أعطاك تعليل لقوله وتحكم وأعطى يتعدى الى مفعولين ثانيهما محذوف أى قد أعطاك الحكم فى جميع العاشقين (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى والامر بالتيه رضاه من المحب بصفة المحب وهى الكبرياء والعظمة فان ذلك له تعالى لا يشاركه فيه احد روى فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعز ازارى فمن نازعنى فى شئ منهما عذبته وقوله اهل لذا كا اى مستحق للتيه والتكبر والعظمة فان ذلك مفصل ولا يليق الا بك وقوله فتحكم بمعنى افعل ماشئت بنا فانا منقادون لحكمك على كل حال وقوله فالحسن قد اعطاكا اى الجمال الحقيق الالهى اقتضى ان تكون فى هذه المثابة من كمال الذات وجمال الاسماء والصفات وجلال الاحكام والافعال (اه)

﴿ولكَ الأمرُ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ * فعلىَّ الجمالُ قد ولَّا كا﴾

أى ولك الامر المطلق والحكم المحقق وحيث كان الامر له فليقض مايريد وقوله فعلى الجمال قد ولا كا أى فأنت مولى على من جانب من له الامر وقوله فعلى متعلق بقوله ولا كا وفى التعبير بعلى اشارة الى التسلط والغلبة والقهر عليه وما أحسن موقع قوله فاقض ما أنت قاض فانها اقتباس لطيف وقوله فعلى الجمال قد ولا كا هو جار مجرى التعليل لقوله فاقض ما أنت قاض (اه)

﴿وتلافى ان كانَ فيه ائتلافى * بكَ عَجِّلْ به جُعِلْتُ فدا كا﴾

تلافى هو التلف والزوال والائتلاف مصدر من ائتلف به أى صارت له به ألفة وبك متعلق بائتلافى وجملة عجل به جواب الشرط على حذف الفاء أى فعجل به وجملة جعلت فدا كا دعائية أى جعلنى الله فداك وجملة الشرط والجزاء فى موضع رفع على انها خبر المبتدا الذى هو تلافى ولكن يلزم الاخبار بالانشاء عن المبتدا لان الجزاء حيث كان انشاء فالجملة الشرطية كلها انشاء وحيث كان خبرا فهى خبرية لانه مفر الكلام

تقديره بل شاهدت قدوتى بنفسى أخبر عن كيفية شهوده و بيان الاتحاد فيه فقال شاهدت مشهدى وهادى لى اياى أى لما جاهدت فى طريق الوصول الى المحبوب وهدانى الى شهود ذاتى على شريطة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رأيت من أشهدنى وهدانى الى عين ذاتى بل رأيت قدوتى بمن هدانى عين قدوتى بنفسى وقوله لى مفعول ثان لهادى يتعدى اليه باللام كما فى قوله تعالى يهدى الله لنوره من يشاء * ثم أخبر عن قيامها بالوجود المطلق بعد الخلاص عن الوجود المضاف بانه يشاهد كل موجود قائما بوجوده بل عين وجوده فقال عطفا على قوله بل بى قدوتى

﴿وبى موقفى لا بل الى توجهى كذاك صلاتى لى ومنى كعبتى﴾

أى ورأيت موقفى بعرفات موقفى بى لا بل توجهى الى القبلة توجهى الى وصلاتى المؤداة لمحبوبتى صلاة لى وكعبتى المتوجه اليها صادرة منى * ولما صرح بحقيقة الجمع نهى من فتن بحسن صورته وأعجب بنفسه المتحلية بحسن الاعمال والاخلاق موقوفا على

((وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج (١٧٤) * هدى فرقه بالاتحاد تحدت)) في بعض النسخ فلاتك مفتونا بحسنك بدل بحسنك وهو غير

وبه يتم المرام والجواب ان ذلك صحيح بتقدير المقول وفى البيت الجناس الناقص بين تلافى وائتلافى وجناس القلب بين عجل وجعل (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى ومعنى الائتلاف به الاستئناس بتجليه وشهود مظاهره فى كل شئ فان شهود الانسان نفسه وائتلافه بحضورها حجاب له عن شهود ربه فاذا فنيت نفسه تفرغ للوجود وتمتع بلذيذ الشهود (اه)

((وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضا كا))

ماموصولة وشئت بمعنى أردت ورضيت وفى هواك متعلق باختبرنى وبما شئت كذلك أى اختبرنى فى هواك بالذى شئته ورضيته فى البعد والصد والجفاء وقوله فاختيارى مبتدأ وما كان خبره والاختيار هنا بمعنى اسم المفعول أى مختارى ومطلوبى الامر الذى فيه رضاك على أى صفة ولنا فى المعنى

لست مولاى أبتغى منك وصلا * لاولا أبتغى اقتراب حما كا

انما منيتى وغاية قصدى * وسرورى من الزمان رضا كا

((فعلى كل حالة أنت منى * بى أولى اذلم أكن لولا كا))

ما ألطف هذا البيت وما أدخله فى مقام العرفان وماذاك الا ان الرب أولى بالعبد من نفسه لان للرب على العبد منة الايجاد وللعبد على نفسه حقوق الصحبة والمجاورة وأين أحدهما من الآخر وعلى كل حالة متعلق بأولى أى أنت أولى بى منى على كل حالة أى فى القرب والبعد والوصل والصد واذ تعليلية متعلقة باسم التفضيل ولولا فى مثل هذا التركيب حرف جر لدخولها على ضمير متصل هذا مذهب سيبويه وجوابها محذوف لدلالة ماقبلها عليه أى لولاك لم أكن ولم أوجد واظاهران أكن هنا تامة لما ذكرنا * وقد ذكر شيخ الاسلام البدر الغزى ان والده القاضى رضى الدين رضى الله عنهما أصبح يوما مهتما بشأنه فسمع هاتفا يقول

لاتدبر لك أمرا * أنا أولى بك منكا

((وكفانى عزا بحبك ذلى * وخضوعى ولست من أكفا كا))

كفى فعل يستعمل على انحاء مختلفة (واعرابه) هنا ان ذلى فاعل كفانى وبحبك متعلق بذلى وعزا منصوب على التمييز والمعنى كفانى ذلى بحبك عزا وكأنه محول عن الفاعل على ان الاصل وكفانى عز ذلى أى العز الناشئ لى من ذلى بحبك وخضوعى معطوف على ذلى وقوله ولست من أكفا كا الاكفاء على وزن أفعال مفرده كفء أى لست من أمثالك ولا من أقرانك ولا من الذين يصلحون لخدمتك (والمعنى) غاية ما أروم من العز حاصل فى ذلى بحبك وفى خضوعى لجلالك فما أنا من الاقران الذين ينسبون اليك بالمساواة ولا من الاشباه الذين يضافون اليك بالمواساة بل عزى بذلى لديك وارتفاعى بخضوعى بين يديك وفى البيت المقابلة بين العز والذل ونوع مجانسة بين كفانى وأكفا كا وهذه عادة الشيخ رضى الله عنه لايخلى غالبا كلامه من نوع مجانسة بين الكلمات ومناسبة بين الالفاظ ولو بنوع ما من المقاربة (اه)

((واذا ما اليك بالوصل عزت * نسبتى عزة وصح ولا كا))

((فاتهامى فى الحب حسبى وأنى * بين قومى أعد من قتلا كا))

اذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط وما زائدة واليك متعلق بنسبتى وبالوصل كذلك كما يقال انتسب زيد الى عمرو بالقرابة أو بالمحبة وعزت فعل الشرط ونسبتى فاعله وعزة مفعول لاجله ان كان المعنى فيهما متغايرا وان كان المعنى فيهما متحدا فعزة مفعول مطلق وصح معطوف على عزة وولا كا ملكك لى وقوله فاتهامى مبتدأ وفى الحب متعلق باتهامى وحسبى خبر وأن مفتوحة والياء اسمها وبين قومى متعلق

مناسب أعجب المرء بنفسه حمل على عجب برؤية حسنها وقف فلان على كذا فهو موقوف عليه حبس تحديته بكذا باريته بيان ذلك ان تعلم ان الذات الازلية لتعززها وتمنعها سترت وجهها المعبر عنه بالوجود المطلق بحجب تعينات صفاتها وصور تنزلاتها وبرزت من عين الجمع والاجمال الى مواسم التفرقة والتفصيل فى لباس الخلق والتكوين كشفا للمحبوبين وسترا على المحجوبين فمن اتخذته وليا أمينا أطلعته على أسرارها وأذنته بالجواز عن أستارها فهو يرى كل صفة جزئية مقيدة ظاهرة فى مظاهر الكون صفة كلية مطلقة ملتبسة بلباس الخلق ويشاهدها بنفوذ بصيرته فى عين الجمع والاطلاق ومن اتخذته عدوا مبينا أوقفته على أفنية أستارها ولم تطرقه الى حريم أسرارها فهو يرى كل صفة ظاهرة فى مظهر من عين ذاك الظهور ويضل فى مضلات التفرقة ولا يهتدى الى عين الجمع ولا يعرف ان حسن الصورة والسيرة بل كل ملاحة فى الخلق لباس تستربه وجه الجمال المطلق فلذلك نهى الناظم رحمه الله عن الافتتان بالحسن

واعجاب المرء بنفسه والوقوف على لبس مضاف الى غرة وجهل وأمر بمفارقة ضلال التفرقة وملازمة الجمع لانه

باعد

بأعد ومن قتلا كما كذلك والجملة خبرات وان مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وذلك المصدر معطوف على اتهامى يعنى فاتهامى فى الحب وكونى أعد من جملة مقتوليك حسبى أى يكفينى من الفخر والعزة اتهامى بحبك وكونى معدودا من جملة مقتوليك ومعنى البيتين اذا صح ولاك على وملكت اياى ولم أنتسب اليك بالوصل لعزة النسبة فاتهامى فى الحب وعدى من جملة قتلاك يكفينى فى الافتخار ولعمرى ان من عادته رضى الله عنه انه يكرر المعانى بألفاظ مختلفة ومعان مؤتلفة فانه ذكر هذا المعنى فى التائية فقال

وان لم أفز حقا اليك بنسبة * لعزتها حسبى افتخارا بتهمتى

واعلم ان عزت من العزة بمعنى قلة وجود الشئ وأما عزة فهى العزة بمعنى الرفعة وجملة فاتهامى فى الحب الى آخرها جواب الشرط وفى البيت الاول جناس شبه الاشتقاق بين عزت وعزة فان المعنى متغاير كما فى كتب اللغة اه

((لك فى الحى هالك بك حى * فى سبيل الهوى استلذ الهلا كا))

((عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلاكا))

الحى الاول عبارة عن القبيلة والثانى ضد الميت (والمعنى) لك فى القبيلة محب هالك لكنه حى بك وباستقرار حبك فى باطنه فهو هالك حى فهالك باستيلاء أسباب الغرام عليه وحى بما عنده فى باطنه من الشوق الذى يفيده الحياة فهو كالروح له وقوله فى سبيل الهوى أى فى طريق الحب استلذ الهلاك أى رأى الهلاك لذيذا فى طريق هواك وعبد رق بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو عبد رق أو معطوف على المبتدا الذى هو هالك أى لك فى الحى هالك وعبد رق والرق الملك أى لك عبد مملوك تتصرف فيه كما تريد وقوله مارق يعنى ما صار لك رقيقا ليعتق بعده أو ما مال خاطره الى أن يعتق من قولهم رق فلان لكذا أى مال اليه وعطف عليه وقوله لو تخليت عنه ما خلاك يعنى لو تخليت عنه وتركته لما تركك ولا أعرض عنك باعراضك عنه وفى البيت الاول الجناس التام بين حى وحى والطباق بين الهلاك والحى وفى البيت الثانى الجناس المحرف بين رق ورق وجناس الاشتقاق بين تخليت وخلاكا

((بجمال حجبته بجلال * هام واستعذب العذاب هنا كا))

هذا البيت فيه بيان ان جماله محجوب بجلاله ومع ذلك فقد هام به واستعذب فيه عذابه واستسهل فيه حجابه * واعرابه بجمال متعلق بهام وبجلال متعلق بحجبته والتقدير هام بجمال محجوب لان جملة حجبته بجلال صفة جمال ومع ذلك فقد استعذب العذاب الحاصل من حجب الجمال بالجلال وقوله هناك اشارة الى بعد مكان الحجاب الساتر للجمال عن الطلاب وفى البيت المقابلة بين الجمال والجلال وجناس شبه الاشتقاق بين استعذب والعذاب

((واذا ما أمن الرجا منه أدنا * ك فعنه خوف الحجا أقصاكا))

نصف البيت آخره ألف أدناك وأول المصراع الثانى الكاف وما الواقعة بعد اذا زائدة وهى دائما بعد اذا زائدة وفائدتها توكيد الشرط المفهوم من اذا وأمن على وزن دمع مبتدأ والرجا بمد بمعنى الطمع وهو مضاف اليه ومنه متعلق بأدناك والفاء فى عنه رابطة للجزاء بالشرط وعنه متعلق بأقصاك وخوف الحجا مبتدأ أو مضاف اليه وفى أقصاك ضمير يعود الى خوف الحجا وجملة أقصاك عنه خبر المبتدا أعنى خوف الحجا كما ان أدناك منه خبر المبتدا أعنى أمن الرجا (والمعنى) اذا رجاك وطمع فى أن يراك اطمأن خاطره وصفت سرائره فصار منك قريبا وحاول من لطفك نصيبا فيستشعر بعد ذلك خوف الحجى الذى هو العقل العاقل فيبعده عنك الى أقصى المعاقل فهو دائر بين أمن رجاء وخوف حجا فهذا يسعده وهذا يدنيه وهذا يقربه وهذا يقصيه فهو بين اقدام واحجام وافتراق وانتظام يرجوانه يفوز فيدنو من جمالك ويخاف

* بتقييده ميلا لزخرف زينة))
((فكل مليح حسنه من جمالها
معار له أو حسن كل مليحة))
التصريح بالشئ اظهاره والقول بالشئ الذهاب اليه يقال هو قائل بكذا أى ذاهب اليه ميلا لزخرف أى اليه والزخرف الزينة المموهة والفاء لتعليل ما قبلها من مضمون الجملتين بما بعدها من الحكم بان كل حسن معار من جمال المحبوبة واو بمعنى الواو كقوله تعالى أو كصيب وفى بعض النسخ بل بدل أو فمعناه الاضراب عن مفهوم الجملة المتقدمة لا منطوقها أى لا يختص حسن المليح بالحكم المذكور بل حسن كل مليحة كذلك أى وأظهر القول باطلاق الجمال ولا تذهب الى تقييده لاجل ميلك الى زينة مموهة مزخرفة هى حسن الصورة لان حسن كل مليح ومليحة معار لصاحبه من مطلق جمال الذات الأزلية الذى لا يفارقها أبدا وكل معار يرد الى معيره كما قيل
* وكل عارية لابد مردود *
ثم قال تأكيدا لما سبق
((بها قيس لبنى هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى أو كثير عزة))

((فكل صبا منهم الى وصف لبسها * بصورة حسن لاح فى كل صورة)) ((وما ذاك الا ان بدت بمظاهر * فظنوا سواها وهى فيهم تجلت))

من الاعتساف بعد الائتلاف فيبعد عن ذلك فتراه يقدم رجلا ويؤخر أخرى وتحسبه تارة الخنساء وآونة تظنه صخرا قال الشاعر

اشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة
وصيانة لجماله * وأصد عنه تعمدا * وأروم طيف خياله

وفى البيت المقابلة بين الامن والخوف والرجا والجا وعنه ومنه وأدناك وأقصاك (فان قلت) أى مقابلة بين الرجا والجا والجامع ان ذلك غير ظاهر فكيف تحريره (فالجواب) ان الجا بمعنى العقل والعاقل دائما خائف لانهم نصوا على انه لا يطمئن لهذه الدنيا الا مجنون ولا يميل اليها سوى من هو بداء الغرور مفتون قال أحمد ابن الحسين المتنبي

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

(ن) الرجا مقصور لضرورة الوزن وقوله منه أى من عبد رق تقدم ذكره والكاف بادناك راجع للمحبوب الحقيق والجا بالكسر العقل وبالفتح الحجاب والستر كذا فى المصباح (والمعنى) خاف من ان عقله يصورك أو يكيفك وأنت لا تقبل التصوير والتكييف أو انه خاف من حصول الحجاب والستر لاعين بصره أو بصيرته فأبعدك عنه ونزهك وقدسك

((فباقدام رغبة حين يغشا * ك باحجام رهبة يخشاكا))

نصف البيت آخره ألف يغشاك والكاف أول المصراع الثانى وهذا البيت كالمقرر المفسر لما قبله لانه على نمطه وأسلوبه فقوله باقدام رغبة متعلق بيغشاك أى حين يغشاك باقدام رغبة يخشاك باحجام رهبة فاقدام الرغبة التى توجب الغشيان أى الزيادة على وزان أمن الرجاء المدنى من الحبيب واحجام الرهبة التى توجب الخشية على وزان خوف الحجى المبعد عن الحبيب القريب وقوله باحجام رهبة متعلق بيخشاك وفى البيت المقابلة بين الاقدام والاحجام وبين الرغبة والرهبة وبين يغشاك ويخشاك باعتبار معنى التزامى لانه يلزم من زيارة الرجل لك اختيارا منه ان يكون آمنا منك غير خائف كما يلزم من خوفه منك ان لا يزورك بل يبعد عنك فالطباق حينئذ حاصل بين التلازم فى المعنى ومع ذلك ففى البيت الترصيع فى اقدام واحجام ورغبة ورهبة ويخشاك ويغشاك مع التجانس المضارعى بين يغشاك ويخشاك لوجود قرب المخرج بين الغين والخا وفيه أيضا المساواة فى عدد حروف الكلمات المتقابلات وحاصل الامر انه بيت معمور وبالمحاسن مغمور جمع بين صحة المعنى ولطف الالفاظ وذلك مما ينور البصائر ويكحل الابصار (ن) يعنى يقسم عليك عبد رق تقدم ذكره بحق اقدامه عليك رغبة منه فيك محبة لك حين يأتيك للزيارة بمفارقة نفسه وفنائها فى وجودك الحق ويقسم عليك أيضا بامتناعه عن شهودك خوفا منك واحتراما لجنابك وتنزيها لك عن قيود المظاهر وحدود المجالى وجواب القسم يأتى فى البيت الذى بعده (اه)

((ذاب قلبى فأذن له يتمنا * ك وفيه بقية لرجاكا))

((أومر الغمض أن يمر بجفنى * فكأنى به مطيعا عصاك))

((فعسى فى المنام يعرض لى الوهـ * ـم فيوحى سرا الى سراكا))

ذاب قلبى أى من شدة شوقى اليك فأذن له يتمناك أى يطلبك وفى التعبير بالتمنى اشارة الى بعد المطلب وعزة المرام وقوله فأذن له يتمناك يفهم أدبا عظيما وهو انه لا يطلبه ولا يتمناه الا باذن وقوله وفيه بقية لرجاك اشارة الى ان القلب أشرف على الزوال وقارب الفناء والارتحال لاجل ذلك طلب الاذن بالتمنى مادام فى قلبه

مضاف الى معشوقه وذلك اشارة الى وصف لبسها والصبغ جمع صبغة وهى نوع من الصبغ وأراد بصورة حسن ظاهر معناه وبحسن الصورة ما ظهر فى الصور المادية منه أى لان كل مليح حسنه من جمال محبوبتى فكل عاشق هام بمعشوقه هام بها فى الحقيقة كقيس هام بلبنى ومجنون هام بليلى وكثير هام بعزة وجميل هام ببثينة فاشتاق كل منهم الى وصف جمالها الذى لبسته بصورة حسن ظهر فى حسن صورة وما كان ذلك اللبس الا أن محبوبتى ظهرت بمظاهر معاشقهم فظنوها غيرها والحال انها تجلت فى تلك المظاهر وبدت فى كل برزة وتجلت بواسطة احتجابها بمظاهرها الموجودة على صبغ التلوين وألوان استعداد الخلق واختفت بها فسبحان من احتجب بنور ظهوره وظهر باسبال ستوره ومثال هذا الاحتجاب والظهور احتجاب نور الشمس وظهوره فى بيت فرض فيه جماعة لم يخرجوا منه أبدا ولم يشاهدوا أنوار الشمس بل سمعوا وصفه بأنه نور واحد بسيط محيط ليس له لون ولا شكل وفى هذا البيت لا يكون كوة الا زجاجات مختلفة الالوان والاشكال فى مقابلة الشمس كلما طلعت عليها ينعكس فى البيت منها أنوار ملونة مشكلة

بقية للرجاء والتمنى واعرابه ظاهر غيران بمثالك لابد ان يلاحظ فيـه أحد أمرين اما ان يلاحظ خاليا من معنى الزمان ويكون بمعنى الحدث أو ائذن له فى تمنيك بملاحظة حرف الجر أيضا مقدرا على حد تسمع بالمعيدى خير من ان تراه والواو فى وفيـه بقية واو الحال أى والحال ان فيه بقية لرجائك فانى لا أتمناك الا بتأهيل منك لى لذلك وقد أشرفت على زوال بقية الفؤاد لشدة التهاب الاكباد بنار البعاد وآخر المصراع الاول الالف فى بمثالك والكاف فى أول المصراع الثانى وقوله أو مر الغمض أن يمر بجفنى أو حرف عطف ومر فعل أمر معطوف على ائذن أى اما أن تأذن لها لى فى تمنيك واما أن تأمر الغمض ان يمر بجفنى وفى التعبير بيمر اشارة الى ان اقامة النوم بجفنه غير ممكنة حتى يطلبها والى ان النوم بعيد العهد عن الجفن ونزوله فلذلك طلب من الحبيب ان يأمر الغمض بالمرور بساحة جفنه وكان فى قوله فكانى للتقريب كما نقله فى المغنى عن الكوفيين ومثلوا له بقولهم كانك بالفرج آت وتخريج ذلك ان تقول الياء فى كانى حرف تكلم لا انها اسم ضمير فهى مثل كاف الخطاب فى ذلك مثلا والباء فى به زائدة فى اسم كأن فعلى هذا الهاء اسم كأن وجملة عصاك خبرها ومطيعا حال من الضمير فى عصاك (والمعنى) مر النوم ان يمر بجفنى فلقد قارب أن يعصيك مع اطاعته لك ومعنى عصيانه له ان الجفن يخرج بالفناء عن دائرة امكان دخول النوم فيه لان النوم لا يدخل دار العدم فالعصيان عبارة عن عدم امكان المأمور به فيصير كأن المأمور به قد عصاه لعدم حصول ما طلب وعدم الحصول تارة ينشأ عن عصيان المأمور وتارة ينشأ عن عدم امكان المأمور به يعنى مره مادام فى الامر امكان فلقد قارب أن تأمر النوم بالدخول الى جفنى فلا يطيعك لعدم بقاء الجفن لان الفناء قد قارب أن يحل بساحته وما أحسن قول أحمد بن الحسين المتنبى رحمه الله تعالى

وشكيتى فقد السقام لانه * قد كان لما كان لى أعضاء

وقوله فعسى فى المنام يعرض لى الوهم مفرع على طلبه أن يمر الغمض بجفنه كأن قائلا يقول ما ينفعك مرور الغمض بجفنك حتى طلبت من الحبيب أن يأمر الغمض بالمرور به فقال عسى فى المنام يعرض لى الوهم سرالك الى سرا أى فى السر فيكون سرا منصوبا على الظرفيـة ويجوز أن يكون سرا مفعولا به ليوحى والفاعل سرالك على وزن هداك الى سرا من الاسرار الالهية ولا يخفى عليك ما فى هذه الابيات الثلاثة من المبالغات التى تقتضى غاية الشكاية من دواعى الغرام وبواعث الهيام وآخر المصراع الاول الهاء فى الوهم وأول الثانى الميم والقصيدة من البحر الخفيف (ن) قوله ذاب قلبى القلب كناية عما ينفخ فيه من الروح والروح من أمر الله وأمر الله كلمح بالبصر فالقلب كلمح بالبصر فهذا معنى الذوبان هنا وقوله فأذن له جواب القسم المقدر (اهـ)

((وَاِذَا لَمْ تُنْعِشْ بِرَوْحِ التَّمَنِّي * رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَائِي بَقَاكَا))

((وَحَمَتْ سُنَّةُ الهَوَى سِنَةَ الغُمْـ * ـضِ جُفُونِي وَحَرَّمَتْ لُقْيَاكَا))

((أَبْقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا * قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَآكَا))

تنعش مضارع أنعش ومعناه رفع كأن رمقه وهو بقية الحياة كان منحطا وارتفاعه الى مرتبة القوة يكون بروح التمنى وهو بفتح الراء وسكون الواو بمعنى الراحة يعنى اذا لم تنهض بقيـة روحى براحة تمنيك واقتضى فنائى ولكن بشرط أن يكون فنائى سببا لبقائك وهذا رجوع الى قوله رضى الله عنه ذاب قلبى فأذن له بتمنيك يعنى اذا لم تأذن لى فى تمنيك ولم تنعش روحى بروح تمنيك فعلك أن تمن على وتبقى لى من جسمى الذى هو بصدد الفناء فى حبك مقلة فلعلى أن أرى بها من رآك وما ألطف هذه المبالغات فى هذه الابيات أولا تنظر الى قوله رضى الله عنه أبق لى مقلة الخ حيث قال أبق فيقتضى انه كان قادرا على افنائه مطلقا ولكنه طلب منه مقلة أى ولو واحدة وقال لعلى أى بطريق الترجى طلب ابقاء المقلة لرجاء أن يرى بها وقال يوما أى

بالوان الزجاجات وأشكالها فنهم من يظن انها أنوار تلك الزجاجات لا يهتدى فى الحقيقة الى انها نور الشمس المتشكل باشكالها المتلون بالوانها لما يراها موافقة للزجاجات لونا وشكلا مخالفة لما سمع من أوصاف نور الشمس ومنهم من يهتدى الى حقيقة الحال ويلقى فى سره انما هو نور الشمس انصبغ بصبغ الزجاجات وتشكل باشكالها ولا يرى اختلاف تلك الالوان والاشكال قادحة فى وحدته وبساطته واحاطته وظهور ذلك النور فى البيت بمظاهر الزجاجات سبب احتجابه فى حق طائفة وسبب ظهوره بصفاته فى حق طائفة أخرى يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس ثم قال

((فى النشأة الاولى تراءت لآدم
بمظهر حوا قبل حكم الامومة))

((فهام بها كيما يكون بها أبا
ويظهر بالزوجين حكم البنوة))

((وكان ابتدا حب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة))

أراد بالنشأة الاولى هنا خلق آدم وحواء عليهما السلام تراءى له ظهورها فى كيما زائدة ولا فى لا ضد مشبهة بليس ويحل يصد نصب بخبرها أى فأول ما بدت المحبوبة فى المظاهر ظهورها بمظهر حواء لآدم قبل ثبوت الامومة فهام آدم بحواء ليكون بمصاحبتها أبا وليظهر حكم البنوة بواسطة الزوجين آدم وحواء وكان هيمان آدم بحواء

ولو في يوم مجهول وقد يطلق اليوم على مطلق الزمان ولو قصر فيكون حينئذ أدخل في باب المبالغة وقال قبل موتي اشارة الى أنه مستشرف أن يشرف على منازل الفناء وقال أرى بها من رآ كا اشارة الى ان رؤيته له بالذات مما تتعسر أو تتعذر فطلب أن يرى بتلك المقلة المجهولة من رأى المخاطب وقوله أبق بهمزة القطع من أبقى يبقى من باب الافعال وكانه رضي الله عنه رأى ابقاء الهمزة على أصلها أولى من ادخال جزاء الشرط مع وصل ماحقه القطع وعندي ان الفاء للوصل مع همزة الوصل أولى من حذف فائه وتبديل الهمزة لان ذلك أقرب الى غرضه وما كتبنا عليه أنسب بمقام الشكاية فتدبر (ت) الخطاب للمحبوب الحقيقي والفناء في الحق تعالى يقتضي ظهور بقائه وانكشاف دوامه وثبوته لعبده الفاني فيه ولا يلزم من الفناء الحاصل للعبد السالك أن يكون عدما صرفا وانما يكون معدوما مقدرا بتقدير الله تعالى في الازل ولم يذهب عنه الادعوى الوجود مع الحق تعالى فان الوجود الظاهر عليه وعلى جميع المخلوقات انما هو الوجود الواحد الحق القديم وقوله وحمت يقال حميت المكان من الناس حميا من باب رمى وحمية بالكسر منعته عنهم وقوله سنة بضم السين وتشديد النون فاعل حمت والسنة الطريقة والسيرة جيدة كانت أو ذميمة الجمع سنن بالضم وقوله سنة بكسر السين وفتح النون المخففة مفعول حمت والسنة والوسن الغفلة والنعاس وأول النوم وقوله الغمض أي النوم وقوله جفوني مفعول ثان لحمى وقوله وحرمت معطوف على حمت وفاعله ضمير يعود الى سنة الهوى وقوله لقيا كا مفعول حرمت (والمعنى) ان مقتضيات المحبة والهوى توجب اشتغال القلب عن المحبوب وورد عن مجنون ليلى انها جاءته فقالت له أنا ليلى فقال لها عني اليك فان حبك شغلني عنك وقوله أرى من رآك فالذي رآه تعالى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو من نور الله تعالى وقد رأى ربه تعالى في ليلة الاسراء حتى قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فمن رأى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى من رأى الحق تعالى (اه)

((أَيْنَ مِنِّي مَارُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أَيْـ * ـنَ لِعَيْنِي بِالْجَفْنِ لَثْمُ ثَرَا كَا))

((فَبُشْرَى لَوْجَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ * وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَا كَا))

أين استفهام للتبعيد أي تبعيدان تبقى له مقلة بابقاء الحبيب لها يرى بها من رأى ذلك الحبيب فلما ذكر استبعاد هذا القدر من الوصل ربما خطر في البال ان مادون هذه المرتبة من الوفاء وهي ان تلثم عينه بجفنها ثرى ذلك الحبيب كما يلثم الفم الموضع الذي يقبله فكانه قال اني طلبت ابقاء مقلة أرى بها من رأى المحبوب ترجيا وطمعا ثم استبعد هذه المرتبة بقوله أين مني مارمت ثم أعقب ذلك باستبعاد ماهو أدون من هذه المرتبة في باب الوصل فيكون استبعاد مافوقها من مراتب الوصل أحرى بالاستبعاد فلذلك قال بل أين لعيني بالجفن لثم ثرا كا (واعرابه) أين خبر مقدم لزوما لما فيه من معنى الاستفهام وما مبتدأ مؤخر ومني واقع موقع الحال متعلقا بكون خاص دلت عليه قرينة الحال أي أين الامر الذي رمته متقربا مني ثم زاده استبعادا بقوله هيهات فهيهات اسم فعل بمعنى بعد فهو استبعاد بعد استبعاد ثم ترقى في باب الاستبعاد الى ان استبعد ان يلثم جفن عينه تراب منزل حبيبه ثم انه في البيت الثاني جعل بذله لوجوده الذي به يمتاز عن الفاني موقوفا على أمرين واقعين موقع الشرط أحدهما ان يأتي البشير من جانبه بنوع عطف وميل في الظاهر أو في الباطن الثاني أن يكون وجوده في قبضته وتحت حكمه فبشرى مبتدأ ولو شرطية وجاء شرطها ومنك بعطف متعلقان به وقوله ووجودي أي كان وجودي في قبضتي وقوله قلت ها كا كاجزاء الشرط وهاك اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة بعد المبتدا في محل رفع خبره (ت) قوله ثرا كا الثرى ندى الارض وهو الحياة الامرية السارية في الاجسام العنصرية فهو من كثرة شوقه الى لقاء المحبوب الحقيقي يتمنى تقبيل سر الحياة الساري في الاجساد الانسانية على وجه

أول حب ظهر في المظاهر فاحب بعضهما بعضا ولم يكن حينئذ ضد يصد آدم عن حواء ببغضة حتى أحبها وظهر لهما ابليس فازلهما مما كانا فيه ونادى منادي العزة اهبطوا بعضكم لبعض عدو وكان حب البعض لبعض يستعقب عداوة البعض لبعض وقوله كما يتعلق بتراءت لابهام لان ظهور المحبوب في مظهر وقتا دون وقت يكون بحكمة بالغة تظهر لآدم في مظهر حواء ليهيم بها ويهيم بغشيانها وتظهر حكمة التوالد والتناسل بواسطة الابوين لانه قبل ذلك لم يتولد من آدم الا حواء بلا أم وكان أبوية بلا أمومة لفقدان حكم الامومة فاذا غشيها وتولد منهما اولاد صار آدم أبا وصاحبة الامومة وأولادهما بنين وبنات بواسطة الزوجين وهيمان آدم بحواء لم يكن قصدا منه لاقامة هذه الحكمة والا لما احتيج الى ظهور المحبوب بمظهر حواء تهييجا له ثم قال

((ومابرحت تبدو وتخفى لعلة على حسب الاوقات في كل حقبة))

أي مازالت المحبوبة من عهد آدم تبدو في كل مدة وتخفى في أخرى على حسب الاوقات لعلة أي لحكمة كانت في ظهورها وخفائها ثم قال

((وتظهر للعشاق في كل مظهر من اللبس في أشكال حسن بديعة))

((ففي مرة لبنى وأخرى بثينة وآونة تدعى بعزة عزت))

((ولسن سواها لا ولا كن غيرها * وما ان لها في حسنها من شريكة)) الآونة جمع أوان وهو الوقت ولسن جمع الكمال

المؤنث لنفي الحال ولا الاولى لتأكيد هو والثانية لنفي الماضي وان زائدة بعد ما النافية

الاشكال ولو قبيلا حاصلا باجفان عينيه من غير مس بالفم وقوله فبشري كناية هنا عن روحه المنفوخ فيه من أمر الله تعالى (اهـ)

((قد كفى ما جرى دما من جفون * بك قرحى فهل جرى ما كفاك))

قد للتحقيق هنا وكفى ماض وما فاعله أي قد كفى في باب المحبة الدمع الذي جرى دما ودما بفتح الدال مفرد الدماء حال من فاعل جرى ومن جفون متعلق بجرى أي جرى من جفون وجفون جمع جفن نكرة وقرحى صفتها وبك جار ومجرور متعلق بقرحى أي كفى الذي جرى حال كونه دما من جفون قرحى جمع قريحة وهي المجروحة وقوله فهل جرى أي هل صدر شيء في باب المحبة قد كفاك أنت واطمأن به قلبك في تصديق مثلي في دعوى محبته فجرى الثانية بمعنى صدر والاولى بمعنى سال بدليل دما ولك ان تقول ان جرى الثانية بمعنى الاولى أيضا ولكن الاولى ما ذكرناه وفي البيت الجناس التام بين جرى بمعنى سال وجرى بمعنى صدر ورد اب الكلمات في قوله قد كفى ما جرى فهل جرى ما كفى

((فأجر من قلاك فيك معنى * قبل ان يعرف الهوى يهوا كا))

أجر هنا فعل دعاء ومن قلاك متعلق به والقلى البغض ومنه ما ودعك ربك وما قلى وانما طلب الاجارة من القلى فقط اشارة الى ان القلى أمر لا صبر له عليه فان أهل المعرفة دائما يطلبون من الحبيب ان يفعل بهم ما رام غير القلى ومن ذلك قوله رضي الله تعالى عنه

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى * وأصعب شيء غير اعراضكم سهل

ومعنى مفعول أجر أي أجر معنى فيك أي مغرما تعبا شغفا فيك وبسببك وقوله قبل ان يعرف الهوى يهوا كا هنا في يعرف احتمالان أحدهما ان روى يعرف بالبناء للمجهول أو يعرف بالبناء للفاعل وقوله يهوا كا يحتمل أن يكون مضارعا للفاعل أيضا ويحتمل أن يكون يهوا كا بالباء التي هي للجر ويكون متعلقا بمعنى أي معنى بهواك قبل أن يعرف الهوى فيحتمل على أربعة أوجه أي أجر محبا معنى بهواك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن تحصل معرفة للهوى من أحد أو أجر محبا معنى فيك هو يهواك ويحبك قبل أن يعرف هو الهوى أو قبل أن يعرف عارف الهوى وقبل أن يحصل له من أحد معرفة وفي البيت جناس التصحيف بين فيك وقبل وجناس الاشتقاق بين الهوى ويهواك (ت) قوله قبل أن يعرف الهوى يهواك أي هو يحبك من حين خرج من بطن أمه قال تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ ومن حينئذ هو يحبك ظاهرا له بصورة ما يحبه من لبن أمه ومن كل ما يوافقه من نغمة تريه المسكنة لصياحه واضطرابه وان لم يعرف حقيقة ذلك فان التجلي العام بآثار الاسماء والصفات لا يتوقف على المعرفة وذلك هو الولادة على الفطرة قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ولكن أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فالكفر طار على كل مولود من بني آدم لا نهم أولاد نبي فعصمتهم في الصغر ذاتية ما لم يبدلوها بوسواس الشيطان الذي قال كما حكى الله تعالى عنه بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وخلق الله هي الفطرة التي فطر الناس عليها (اهـ)

((هبك ان اللاحي نهاه بجهل * عنك قل لي عن وصله من نها كا))

((والى عشقك الجمال دعاه * فالى هجره ترى من دعا كا))

هب من أفعال القلوب وهي من النوع الثاني الذي يفيد رجحان الوقوع والكاف في نحو هبك كاف الخطاب وهي حرف خطاب لا اسم ضمير وشاهد مجيئه قول الشاعر

فقلت أجرني أبا خالد * والا فهبني أمرأ هالكا

يقول وتظهر المحبوبة في كل مظهر من مظاهر اللبس للعشاق في أشكال حسن البدائع وكان ذلك المظهر تارة لبنى محبوبة قيس وأخرى بثينة محبوبة جميل وتدعى أوقاتا بعزة التي عزت عند كثير ولسن أي البدائع اللواتي وجدت في هذا الزمان ولا كن أي اللواتي مضين قبله غير محبوبتي والا لكان لها مشارك في الحسن والجمال والحال لا يشاركها محبوبة ثم قال

((كذاك بحكم الاتحاد بحسنها كما لي بدت في غيرها وتزيت))

((بدوت لها في كل صب متيم بأي بديع حسنه وبأية))

((وليسوا بغيري في الهوى لتقدم على لسبق في الليالي القديمة))

تزيت أي تلبست ثمه جعله عبدا أي كما بدت لي المحبوبة بحسنها وجمالها في غيرها من مظاهر العاشق وتلبست بها كذلك بدوت لها في حكم الاتحاد في غير صور في من مظاهر العشاق المسمين بعاشقيهم وهم ليسوا بغيري في عشقهم لاجل تقدمهم على في الزمان الجسماني لسبق عليهم في الزمان الروحاني المعبر عنه بالليالي القديمة وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون ولا يقتضي تسابق أحد

الوجودين على الآخر تغايرهما في الحقيقة كما لا يغاير الوجود المطلق المقيد من جهة الحقيقة مع تقدم المطلق اذ المقيد هو المطلق الظاهر

ولا يتصرف فلا يجئ منه ماض ولا مضارع ولا يعمل الا وهو بصيغة الامر قال فى القاموس وهبنى فعلت أى احسبنى واعددنى كلمة للامر فقط ووهبنى الله فداك جعلنى واللاحى من لحاه لامه ولعل أصله من لحا زيد العصا أى قلع لحاها يعنى قشرها وبقية اللغة فى البيتين ظاهرة (واعرابه) ان المفتوحة تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها اللاحى مسكن للضرورة وجملة نهاه بجهل عنك خبرها وبجهل وعنك متعلقان بنهاه والمعنى ظاهر وحاصله ان نهيه عنك حاصل من جهة اللاحى ولو تقدير الكن نهيك عنه وعن وصلته التى تقتضيها محبته الخالصة لك لم يعلم لها وجها ولا سببا والبيت الثانى على أسلوب الاول أى مادعاه الى عشقك الا الجمال الذى أعطاك مولاك والجمال مطاع وخلافه لا يستطاع وأما هجرك له فما عرفنا الداعى اليه ولا الباعث لك عليه وأماقوله ترى من دعاك هى بضم التاء بمعنى تظن وهى معترضة بين المتعلق والمتعلق بحسب المعنى لان المراد من دعاك الى هجره وان مع اسمها وخبرها فى محل نصب على انهما سدا مسد مفعولى هب ولا يخفى رد العجز على الصدر فى نهاه ونهاك ودعاه ودعاك والمقابلة بين العشق والهجر فى البيت الثانى (٨١) ((أَتُرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالصَّدِّ عَنِّي * وَلِغَيْرِي بِالوُدِّ مَنْ أَفْتَاكَا))

اعلم ان هذا البيت روى هكذا بضم تاء ترى بعد همزة الاستفهام على ان المعنى أتظن ومن مفتوحة الميم استفهامية وأفتاك من الفتوى فى المسئلة وبالصد متعلق به وعنى متعلق بالصد وقوله ولغيرى متعلق بحسب المعنى بقوله أفتاك اذ المعنى ومن أفتاك لغيرى بالود وبالود كذلك أو تقول بالود متعلق بافتاك ولغيرى متعلق به أى من أفتاك بان تود غيرى دونى وقد روى الثانى هكذا ولغيرى بالود ما أفتاكا على ان الرواية للتعجب أى كيف تقبل فتوى غيرك حيث أفتاك بأن تصد عنى مع انك عظيم الفتوى أو الفتوة بالود للغير لان أفتاك يصح ان يكون تعجبا من الفتوى لغيره بالود أو من الفتوة التى هى بمعنى المكارم والمروءة العالية وقد وقع فى البيت تعليق ترى عن العمل باعتبار كون من الاستفهامية فى صدر الجملة وان كانت الرواية فى المصراع الثانى ما أفتاكا فهى ما التعجبية كما أبرزناه سالفا هذا وفى البيت المقابلة بين الصد والود وفيه الجناس التام بين أفتاك وأفتاك على المعنى الثانى لا على المعنى الاول فانه يكون الفعل مكررا عليه فتأمل ((بِانْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي * بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَا))

((لَا تُكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلَدٍ خَا * نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضُعَفَاكَا))

أى أقسم عليك بانكسارى فى بابك وذلتى لعزك المنيع وافتقارى الى غناك الوسيع وفاقتى الى غناك لا تكلنى بفتح التاء وكسر الكاف وسكون اللام أى لا تجعلنى يارب محتاجا وعاجزا الى قوى جمع قوة والجلد محركة الشدة والقوة وخان فعل ماض أى لم يساعد عند الاحتياج اليه وقوله فانى أصبحت من ضعفاكا جملة تعليلية لقوله لا تكلنى الى قوى شدة كانت نخانت وهانت فانى قد أصبحت معدودا من جملة ضعفائك الذين يرجون شفاك ويطلبون رضاك والضعفاء فى آخر البيت جمع ضعيف نحو شرفاء جمع شريف وجملة لا تكلنى جواب القسم فى قوله بانكسارى الخ وآخر المصراع الاول فى البيت الثانى الالف فى خان والنون أول الثانى وفى البيت الاول المناسبة بين الانكسار والذلة والخضوع والافتقار والفاقة وفيها المقابلة بين الفاقة والغنى وفى الثانى المقابلة بين القوة فى القوى والضعف فى ضعفاك وروى أمسيت (والمعنى) أقسم عليك بالانكسار ومابعده من الاوصاف التى تقتضى رحمة المالك للمملوك والغنى للصعلوك لا تجعلنى محتاجا الى قوة من شدة كانت نخانت وبانت وضعفت وهانت فانى عبد ضعيف وأنت قوى لطيف ومن ورد بالافتقار الى باب العزيز الغفار نظر اليه باحسانه وحباه بغفرانه فانه يحب العبد المتملق الذى هو باهداب التأمل متعلق * واعلم ان بعض العلماء جوز القنوت بهذين البيتين لانهما خطاب لرب العزة جل وعلا وبعضهم منع القنوت بهما بناء على منعه منظوما فتأمل وتأمل وقات فى المعنى

((فنى مرة قيسا وأخرى كثيرا وآونة أبدو جميل بثينة))
((تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت باطنا بهم فاعجب لكشف بسترة))
((وهن وهم لا وهن وهم مظاهر لنا بتجلينا بحب ونصرة))
الستر ما يستر به ولفظ وهن وهم كنايتان عن المعشوقات والعشاق بحب ونصرة من باب اللف والنشر اى وليس العشاق غيرى فى محبتى وما ظهرت مظاهرهم فى كل صورة الا للبس فى مرة ظهرت بصورة قيس وأخرى بصورة كثير وأخرى بصورة جميل تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت بهم باطنا كما تجلت محبوبتى فى مظاهر المعشوقات واحتجبت بهن وقال فاعجب أمرا بقضاء العجب لان الكشف بشئ يستتر به أمر عجيب ثم أخبر بان جميع العشاق والمعشوقات مظاهر لى ولمحبوبتى فالعشاق مظاهر تجليت فيهم بصفة الحب والمعشوقات مظاهر تجلت المحبوبة فيهن بصفة النصرة والجمال وقوله لا وهن وهم جملة معترضة بين المبتدا وخبره أى لا ضعف غلط لى فى هذا الكشف ثم قال
((فكل فتى حب أناهو وهى حب * كل فتى والكل أسماء لبسة))

الهى بتقديس النفوس الزكية * وتجريدها من عالم البشرية
أزل عن فؤادى مايعانى من العنا * فانى ضعيف الصبر عند البلية

ونقل كثير ممن يعتنى باخبار الشيخ رضى الله عنه انه لما قال

وبما شئت فى هواك اختبرنى * فاختيارى ما كان فيه رضا كا

ابتلاه الله تعالى بحصر البول فكان يصيح لذلك ويتوجع الى أن قال هذين البيتين مشيرا الى عدم قواه والى انه وان طلب الاختيار فقد فقد الاختيار وعدم الصبر والقرار آناء الليل وأطراف النهار وقد بلغنى من أفواه الناقلين انه كان يصيح بين البيوت وينادى الاولاد ويقول لهم اصفعوا عمكم عمر الكذاب حيث طلب الاختيار ونفى عن نفسه الاختيار

((كُنْتَ تَجْفُو وكانَ لِى بَعْضُ صَبْرٍ * أَحْسَنَ اللهُ فى اصْطِبارِى عَزا كا))

قوله رضى الله عنه كنت تجفو ليس المراد منه الاخبار عن وقوع الجفاء فى الزمن الماضى فقط حتى يلزم أن يكون قد ترك الجفاء الآن بل المراد كنت تجفو مع وجود بعض الصبر منى وأما الآن فانك تجفو ولا صبر عندى فالواو فى قوله وكان لى بعض صبر واو الحال وقوله أحسن الله فى اصطبارى عزا كا جملة انشائية لانشاء تعزية الحبيب فى صبر المحب فيدل على فقد الصبر بموته لان الصبر لو فقد من غير موت لكان يرجى رجوعه لكنه لما كان مفقودا بالموت زال رجاء رجوعه كما قال عبيد بن الابرص

لكل ذى غيبة اياب * وغائب الموت لا يؤوب

وقد أشار الاستاذ الشيخ محمد البكرى رضى الله عنه الى هذا البيت حيث قال

قد كان لى قبل هذا الهجر مصطبر * واليوم جئتك فى صبرى أعزيكا

واعلم أن العزاء بالمد عبارة عن الصبر أو حسنه فاستعمله رضى الله عنه مقصورا وأراد بقوله عزا كا المعنى الاصطلاحى لا اللغوى وان أردت المعنى اللغوى فهو ممكن أيضا فتأمل (ن) قوله كنت تجفو اشارة الى أيام غفلته وجهله بربه وقوله وكان لى بعض صبر أى عن لقائك وشهود تجليك فى كل شئ والاشارة بالبعض الى أيام سلوكه فى الطريق بالاعمال الصالحة فانه يشتاق الى الحق مع الغفلة عنه فله بعض صبر عن مشاهدته وقوله أحسن الله الخ كناية عن ذهاب صبره الآن بالكلية لبلوغه مرتبة العرفان وتحققه بحقائق الوجدان (اه)

((كَمْ صُدُودٍ عَساكَ تَرْحَمُ شَكْوا * ىَ ولَوْ باسْتِماعِ قَوْلِى عَسا كا))

المصراع الاول آخره ألف شكواى وياء المتكلم فيها أول المصراع الثانى وكم هنا تكثيرية وصدود مجرور بمن المقدرة وهو تمييز كم المذكور وكم محلها الرفع بالابتداء وخبرها محذوف أى كثير من الصدود موجود وقوله ترحم شكواى ترج للرحمة بعد الشكاية من كثرة الصدود * ثم اعلم ان الشيخ الرضى رضى الله عنه قال الذى أرى أن عسى ليس من أفعال المقاربة اذ هو طمع فى حق غيره تعالى وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال معناه دنو الخبر كما هو مفهوم من كلام الجزولى والمصنف أى ان الطامع يطمع فى دنو مضمون خبره فقولك عسى أن يشفى مريضى أى انى أرجو قرب شفائه وذلك لان عسى ليس متعينا بالوضع للطمع فى دنو مضمون خبره بل الطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول عسى الله أن يدخلنى الجنة وعسى النبى أن يشفع لى فاذا قلت عسى زيد أن يخرج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو فى لعل اتفاقا اه وفى قوله عساك الثانى رد العجز على الصدر لتكراره ولكن وقع فى اللفظ لطف كامل وذلك لان قوله ولو باستماع قولى عسا كا يحتمل أن يكون المراد ولو كانت رحمتك لشكواى باستماع قولى أى مقولى أى

قوله فتى حب أى صاحب محبة والالمعية الذكاء يقال فلان ألمعى أى ذكى متوقد الخاطر * سئل الاصمعى عن الالمعى فقال الالمعى الذى يظن بك الـ * ظن كان قد رأى وقد سمعا يعنى اذا تحقق ماقلت فكل محب أنا هو وكل محبوب هى هو والكل من أسماء المحبين والمحبوبين أسامى لبسة كنت المسمى بها حقيقة وكنت لى البادى حيث بدوت بالمحبية أو المحبوبية بواسطة نفس تسترت بمظاهر ومازلت محبوبتى ولم تزل المحبوبة اياى ولا فرق بيننا بالمحبية والمحبوبية بل حب ذاتى لذاتى وليس فى الملك شئ غيرى يكون معى والمعية لم تخطر أبدا على خاطرى وذهنى * ولما طعن فيه وفى مشايخه القائلين بالاتحاد بترك نوافل العبادات والقربات وتارة باعتقاد المعية والحلول قال مقسما لنفى هذه التهمة ودفع هذا الطعن

((وهذى يدى لا ان نفسى تخوفت
سواى ولا غيرى لخير ترجت))

((ولا ذل اخمال لذكرى توقعت
ولا عز اقبال لشكرى توخت))

هذى وهذه بمعنى واليد بمعنى القسم مجازا كاليمين أى وهذا قسمى أو بمعناها الحقيقى أى وهذه يدى أى عقدتها يمينا على رجوعى الى الطاعة بعد التهتك ونفى اعتقاد المعية والحلول عن

نفسى لالان نفسى تخوفت سواى أو ترجت غيرى لخير أو توقعت من الناس ذل اخمالهم لذكرى أو طلبت عزاقبالهم على

اشكرهم اياى التوقع انتظار وقوع الشئ مطلوبا كان أو مكروها والتوخى التحرى ثم قال

((ولكن اصد الضد عن طعنه على علا أوليائى المنجدين بنجدتى))

((رجعت لاعمال العبادة عادة واعددت أحوال الارادة عدتى))

المنجد المعين والنجدة الشجاعة والعادة ما يتكرر عوده والعدة ما يهيأ من آلة ما يتوصل بها الى المطلوب وقوله بنجدتى يتعلق باصد وقوله رجعت مقسم عليه أى أقسم بالله انى رجعت من حال الاستغراق فى عين الجمع الى اعمال العبادة التى هى من أحكام التفرقة على سبيل التكرر والعادة وهيأت أحوال الارادة من المجاهدات بالرياضات عدتى التى أتوصل بها الى المطلوب كما كان وظيفة أهل البداية وأراد بهذه العبادة نوافل الطاعات لا الفرائض فانها مما لا يسوغ تركها لاحد وان بلغ درجة الكمال وقدم ذكر نيته فى الرجوع الى اعمال العبادة النافلة على ذكر الرجوع بالجمل المعترضة بين القسم والمقسم عليه لتقدم النية على العمل أى رجعت اليها لا لخوف نفسى طعن الطاعنين فيها أو اخمالهم ذكرى ولا لرجائها خيرهم أو عزاقبالهم لشكرهم اياى ولكن رجعت اليها لدفع المنكر عن

ما أقوله وعسالك الثانى حينئذ يكون مجرد تكرار وتوكيد للاول ويحتمل ان يكون المعنى ولو باستماع قولى لفظة عسا كافيكون مقول القول عسالك يعنى أنا راض منك ان تسمع لى لفظة عسالك فانها تدل على الرجاء المطلق وايقاع ترحم على نفس الشكوى مجاز اذ الرحمة لصاحب الشكوى وهو من قبيل المجاز فى الحكم وان كان ايقاعا كما حقق فى موضعه فتأمل

((شَنَّعَ المُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِى ✱ وَأَشَاعُوا أَنِّى سَلَوْتُ هَوَا كَا))

((مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِقْتُ فَأَسْلُو ✱ عَنْكَ يَوْمًا دَعْ يَهْجُرُوا حَاشَا كَا))

((كَيْفَ أَسْلُو وَمُقْلَتِى كُلَّمَا لَا ✱ حَ بُرَيْقٌ تَلَفَّتَتْ لِلِقَاكَا))

اعلم ان البيت الاول يتضمن أمرين أحدهما ان المرجفين شنعوا ونقلوا عنك انك هجرتنى فالمصدر فى هجرى مضاف الى مفعوله أى بهجرك اياى الثانى انهم أشاعوا على انى سلوت هواك وتباعدت عن حالك واما البيت الثانى فانه يتضمن رد الامرين اللذين فى ضمن البيت الاول لكن على سبيل اللف والنشر المشوش لان قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو رد لقوله وأشاعوا أنى سلوت هوا كا وقوله دع يهجروا حاشا كا رد لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى فالنشر ليس على ترتيب اللف وقوله دع يهجروا له ثلاثة احتمالات الاول ان يكون من تتمة قوله ما باحشائهم عشقت فاسلو عنك يوما ويكون حينئذ قوله حاشا كا كافيا فى رد قوله شنع المرجفون عنك بهجرى كما سنقرره ان شاء الله تعالى الثانى أن يكون مع ما بعده ردا لقوله شنع المرجفون عنك بهجرى الثالث أن يكون ردا لهما معا أى دعهم يهجروا فيما ادعوه وأشاعوه وأذاعوه وشنعوه من كونك هجرتنى ومن كونى سلوت هواك هذا واعلم ان قوله دع يهجروا المتبادر منه أن يكون من الهجر بضم الهاء وسكون الجيم وهو الكلام الفاحش ويحتمل على بعد أن يكون من الهجر بفتح الهاء بمعنى الترك وقوله كيف أسلو الى آخر البيت تأكيد لرد قول المرجفين انى سلوت هواك كما سنقرره ان شاء الله تعالى والالف فى لاح آخر المصراع الاول واللام فيه أول المصراع الثانى ولنرجع الى حل الالفاظ الواقعة فى الابيات الثلاثة وبيان معانيها فنقول شنع أى أثار الشناعة والمرجفون الخائضون فى بحار الفتن ومنه المرجفون فى المدينة وعنك متعلق بشنع أى شنع الخائضون فى بحار الفتن عنك انك هجرتنى وأشاعوا أيضا انى سلوت هواك فكذبوا عليك حيث نسبوك الى انك هجرتنى وكذبوا على حيث نسبونى الى انى سلوت محبتك فاما ما ادعوه عنى من سلوى هواك فهو كذب لان حشاى التى عشقتك بها ليست حشا القوم الذين أرجفوا وشنعوا عنى وعنك بالامرين المذكورين لان حشاهم معتادة بسلو الاحباب لانهم يعشقون فى القلب ويسلون فى الاعتاب وأما حشاى فليس لها عن حبيبها سلوة ولا تطلب من جماله جلوة ولا تريد خلوة ولا تشكو من تطاول الجفوة فهم يقيسون حشاى على حشاهم ويظنون هواى مثل هواهم وأين الثريا وأين الثرى وأين من لم يدر ممن درى وقوله عنك متعلق باسلو يوما قيد له أيضا أى فاسلو عنك يوما من الايام وقوله دع يهجروا قد تقدم ماله من الاحتمالات وقوله حاشا كا رد لما زعموه من كون الحبيب قد هجره أى حاشاك وتنزهت عن ان تتصف بهجر المحبين أو ان توصف بنسيان المخلصين وقوله كيف أسلو الى آخر البيت الثالث تقرير لعدم سلوانه وتأكيد لاشجانه فكيف استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا أسلو والواو فى ومقلتى واو الحال ومقلتى مبتدأ وكلما بالنصب على الظرفية لان كل تابعة لما أضيفت اليه وما عبارة عن الوقت أى كل وقت وبريق على صيغة التصغير الذى هو للتحبيب قال رضى الله عنه

مغلت حبيبى من التحقير ✱ بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

والظرف متعلق بتلفتت وللقاكا كذلك وحاصل الابيات الثلاثة حكاية ما صدر من تشنيع المرجفين واشاعتهم ومن رده عليهم للامرين على ما سلف تقريره ومضى تحريره والبيت الثالث تأكيد للرد

طعنه على المقامات العلا المضافة الى أوليائي ومشايخي الذين أعانوني على سلوك طريق الاتحاد بتجريدي وشجاعتي وعطف على المقسم عليه بقوله

((وعذت بنسكي بعد هتكي وعدت من
خلاعة بسطي لانقباض بعفة))

أي ولجأت بعبادتي بعد هتكي وخروجي عن الطاعة ورجعت من خلاعة عذارى المضافة الى بسطي واتساعي في العيش لاجل انقباض حاصل بسبب العفة والتقوى وقوله

((وصمت نهاري رغبة في مثوبة
وأحييت ليلي رهبة من عقوبة))

((وعمرت أوقاتي بورد لوارد
وصمت لسمت واعتكاف لحرمة))

((وبنت عن الاوطان هجران قاطع
مواصلة الاخوان واخترت عزلتي))

الورد عبارة عما يردها العابد في وقتها مأخوذ من الورد الذي يرده الحيوان في الاوقات المعينة لشرب الماء والوارد حال يرد من الله تعالى والسمت القصد الحسن والتؤدة ونصب مواصلة على مفعولية قاطع أخبر عن تعمير أوقاته بثلاثة أشياء ورد لوارد فانه لا وارد لمن لا ورد له وصمت لسمت أي هيئة ووقار واعتكاف لحرمة أي حرمة كل ممكن في الاعتكاف ومعنى الابيات ظاهر ثم قال

((ودققت فكري في الحلال تورعا * وراعيت في اصلاح قوتي قوتي)) أي بالغت في طلب الحلال بتدقيق

الاول المتعلق بالتشنيع الثاني وفي البيت الثالث ادماج تشبيه ضوء الحبيب بالبرق اللامع والنور الساطع لقوله كلما لاح بريق تلفتت للقا كما وقد أشرنا في غضون الشرح الى ما في الابيات من المحاسن

((ان تبسمت تحت ضوء لثام * أو تنسمت الريح من أنبا كا))

((طبت نفسا اذ لاح صبح ثنايا * ك لعيني وفاح طيب شذا كا))

البيتان مرتبط أحدهما بالآخر لان الاول شرط والثاني جزاؤه قوله أو تنسمت الريح معطوف على تبسمت فهو داخل في حيز الشرط ومن حرف جر وأنبا كا جمع نبا بمعنى الخبر وقوله طبت بضم تاء المتكلم جواب الشرط ونفسا تمييز واذ تعليلية متعلقة بقوله طبت وذلك راجع الى قوله ان تبسمت تحت ضوء لثام وقوله وفاح طيب شذا كا راجع الى قوله أو تنسمت الريح من أنبا كا ومعنى البيتين معا ان صدر منك تبسم تحت ضوء لثام أو حصل للريح تنسم من أخبارك الطيبة حصل لي نشأة اقتضت طيب نفسي لان صبح ثناياك قد لاح وطيب شذا كا قد فاح ففي الكلام لف ونشر على الترتيب والشذا طيب الرائحة وفي البيت الاول جناس التصحيف بين تبسمت وتنسمت و بين طبت وطيب (ن) تبسمت بفتح تاء الخطاب للمحبوب الحقيق والتبسم هنا كناية عن انكشاف أسمائه تعالى الحسنى وصفاته العليا للعبد السالك في طريق الله تعالى واللثام هنا كناية عن الصور الكونية الحسية والمعنوية وضوء اللثام ظهور نور الوجود من حيث حضرة أسمائه الحسنى وصفاته العلية على صفحات الصور الكونية وقوله تنسمت أي أظهرت النسيم يعني ظهر عن أمرك نفسك بالتحريك كما ورد اني لاجد نفس الرحمن يأتيني من جهة اليمن فكان الانصار وهم الارواح الامرية في الاجسام الانسانية وقوله الروح من أنبا كا جواب الشرط فان الروح حاملة لاخبار الحضرة الالهيه لانها من أمر الله تعالى وقوله صبح ثناياك كناية عن الاسماء الالهية والصفات العلية يعني طابت نفسي وانبسطت وانشرحت في حالة ظهور نور ثناياك وفوح طيب شذاك (اه)

((كل من في حماك يهواك لكن * أنا وحدي بكل من في حما كا))

قد علمت ان الحمى ما يجب أن تحميه الانسان والمراد هنا من في وجودك الذي أنت تحميه بالفيض الباقي الذي لا ينقطع فكل من هو داخل تحت عبوديتك يحبك لان لك عليه نعمة الايجاد بل ذوات الوجود مائلة اليك بالعبودية مقرة لك بالربوبية وقد قلت فيما يقرب من ذلك

ورق الغصون اذا نظرت دفاتر * مشحونة بادلة التوحيد

وقوله لكن استدراك لان الكلام السابق يوهم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه داخل في عموم كلامه وانه مساو لبقية من في الحمى في المحبة والهوى فاستدرك ذلك وقال أنا وحدي بكل من في حما كا فأنا واحد مساو للجميع

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

وفي كلامه رضي الله عنه تقدير اذ المراد أنا وحدي معدود في محبتك بكل من هو مقيم في الحمى وهذا منه رضي الله تعالى عنه شطح يغتفر منه ان كان قد أراد العموم الحقيقي بالنسبة الى سائر الازمنة وان كان قد أراد من في عصره من العارفين فلا بعد ولا بدع في ان يكون واحد كألف قال ابن دريد في مقصورته

الناس ألف منهم كواحد * وواحد كالالف ان أمر عرى

وقال آخر

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى الوصف حتى عد ألف بواحد

وفي البيت رد العجز على الصدر وشبه الطباق بين الوحدة والجمعية المفهومة من لفظة كل وفيه الانسجام الذي يأخذ بمجامع القلوب والافهام (ن) الحمى عبارة عن تقوى الله تعالى وعن مقام الورع في الاعمال كلها ظاهرة و باطنة وقوله أنا وحدي الخ أي محسوب بكل الاولياء الكاملين المنسوبين اليك على طريقة شكر النعمة بذكرها كما قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم أنا النبي الامي الصادق

الذكى الويل ثم الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى وقال أيضا أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال على المنبر الحمد لله الذى لم يجعل فيكم أفضل منى فقيل له فى ذلك فقال رأيت نعمة الله فأحببت شكرها وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قدمى على رقبة كل ولى لله فطأطأت له أولياء زمانه رقابهم وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره أخذت عن ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم (اه)

((فيك معنىً حلاك فى عين عقلى * وبه ناظرى معنّى حلا كا))

فيك خبر مقدم لافادة الحصر وقوله معنى مبتدأ مؤخر والمعنى الذى فى المحبوب الحقيقى هو ما ظهر من مفهوم تجلياته على العقول بحسب استعدادها وقبولها وسمى المناظر العلا وقوله حلا كا أى جعلك حلوا أى مليحا جميلا والباء فى به للسببية وقوله معنى بتشديد النون اسم مفعول من عنانى كذا يعنينى عرض لى وشغلنى فأنا معنى به والحلى بالكسر جمع حلية وهى صفة الرجل يعنى انه معنى تلك الصفات العلية والاسماء الالهية

((فقت أهل الجمال حسنا وحسنى * فبهم فاقة الى معنا كا))

قوله فقت بضم الفاء من فاق يفوق أجوف بالواو أى علوت وسموت مأخوذ من الفوقية والمراد بها فى أصل اللغة التفوق فى الحسن ثم استعمل فى كل رجحان ولو معنويا وأهل الجمال أصحابه وقوله حسنا منصوب على التمييز وحسنى معطوف عليه أى علوت أيها الحبيب على كل ذى حسن عجيب وعلى كل ذى احسان قريب فأنت فوقهم جمالا ونوالا والفاء فى فبهم فصيحة اذ المراد اذا كنت فائقا على أرباب الجمال فى جميع الاحوال فهم اليك مفتقرون والى حسنك مائلون والباء فى فبهم بمعنى فى والفاقة الفقر والحاجة ومعنا كا كما يروى بالعين المهملة والمراد به الوصف لان وصف الرجل بمنزلة معناه الذى يعلم منه ويؤخذ عنه وقد روى مغنا كا بالغين المعجمة على انه مصدر ميمى بمعنى الغنى خلاف الفاقة فيصير المعنى عليه ففيهم احتياج وافتقار الى غناك لانك قد فقت وعلوت على أهل الجمال فى الحسن وفى الحسنى فحيث علوت عليهم فى هذين الوصفين فيلزم أن يكون لهم احتياج اليك وافتقار الى ما فى يديك وحسنا منصوب على التمييز أى فقت أرباب الجمال من جهة الحسن ومن جهة الحسنى فيلزم أن يكون لهم افتقار الى غناك واضطرار الى مغناك وفى البيت جناس الاشتقاق بين قوله حسنا وحسنى وقرب الالفاظ بين فقت وفاقة والطباق بين فاقة ومغناك على الوجه الثانى فيه (ن) ضمير بهم لاهل الجمال وهم الرجال أصحاب القلوب المعمورة والبصائر التى هى بأسرار الحق مغمورة وقوله الى معنا كا أى الى ما يتحصل فى العقول من معانى تجلياتك المختلفة على القلوب التى هى بك مؤتلفة (اه)

((يحشر العاشقون تحت لوائى * وجميع الملاح تحت لوا كا))

يريد انه سلطان العشاق كما ان حبيبه سلطان المعشوقين على الاطلاق فالعاشقون جنوده يسيرون تحت لوائه والملاح جنود حبيبه يسيرون تحت لوائه واللواء بالمد وقد يروى بالقصر العلم جمعه ألوية وجمع الجمع ألويات ولما كان يروى تارة بالمد وتارة بالقصر استعمله الشيخ رضى الله عنه بهما كما ترى ويجوز فى وجميع الملاح وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على نائب الفاعل وهو العاشقون فيصير المعنى ويحشر جميع الملاح تحت لوا كا ولك أن تقول وجميع الملاح مبتدأ وتحت لوا كا خبره وعلى الوجه الثانى لا يكون مقيدا بالحشر بل تصير التحتية فى الجانب الثانى مطلقة أى وجميع الملاح مستقرون تحت لواك فى أى موقف كان سواء كان موقف الحشر أم لا وفى البيت الانسجام فهو بجميع البيوت عام (ن) المراد بالعاشقين أهل

النظر والفكر فيه لاجل تورع وراعيت فى اصلاح قوتى قوة بدنى ونفسى المستعان بهما على الطاعة والزهد ثم أشار الى قناعته بقوله

((وأنفقت من يسر القناعة راضيا
من العيش فى الدنيا بأيسر بلغة))

اليسر الغنى وأيسر افعل التفضيل من اليسر خلاف العسر والبلغة ما فيه بلاغ النفس الى العيش فالقناعة مقدمة الرضا كما ان الورع مقدمة الزهد من ظفر بكنز القناعة وجد يسرا لا ينفد بالانفاق منه ودخل فى زمرة الاغنياء كلما عن له حاجة يعود الى نفسه بالاستقراض والنفس أحق بذلك من الغير كما قيل

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا
على شهوات النفس فى زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها
عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغنى وان أبت
فكل منوع بعدها واسع العذر

((وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا
الى كشف ما حجب العوائد غطت))

ما نكرة موصوفة حذف العائد اليها وهو مفعول غطت أى سترت وأراد بالعوائد الحظوظ العائدة الى النفس وهى مما يدنسها ويغطيها أى هذبتها وزكيتها عن دنس الحظوظ بسبب رياضتها وفطامها عن مألوفاتها ذاهبا فى ذلك التهذيب الى كشف حقيقة

المحبة

المحبة الالهية الفانون في وجود محبوبهم بالكلية الباقون به في حضرته العلية فانه يأتي يوم القيامة مقدما عليهم لانه يحشر المرء على مامات عليه والمراد أن روحه التي كنى عنها بلوائه الذي يحمله تحشر عاشقو زمانه كلهم تحته ولواؤه محمول بامر الله تعالى لانه منفوخ فيه منه وقوله رضي الله عنه يحشر العاشقون الخ اقتداء بورثه صلى الله عليه وسلم حيث قال أنا سيد بني آدم وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره

كلامي عقار عتقت ثم روقت * وبعض كلام العارفين عصير

اذا ظهرت يوما بزاة خواطري * فما لعصافير الطريق صفير

وقوله وجميع الملاح الخ كنى بالملاح عن المظاهر الاسمائية والتجليات الربانية فهو ملاح الاكوان وكنى باللواء عن روح الله الاعظم (اه)

((ماثناني عنك الضنى فبماذا * يامليح الدلال عني ثناكا))

ثناه عنه أداره عن مودته وغيره عن محبته والضنى المرض الذي كلما توهم برؤه نكس والفاء فصيحة أي اذا لم يثنني عنك المرض المضنى فبأي شئ أي بأي سبب ثناك ومنعك عني الدلال يامليح الدلال وجميل الخصال فالضنى فاعل ثناني وعنك متعلق به وقوله بماذا متعلق بقوله ثناك وكذلك عني وقوله يامليح الدلال معترضة بين المتعلق والمتعلق وفاعل ثناك يعود الى الدلال في قوله يامليح الدلال (المعنى) ماردني عنك المرض الذي لا يرجى شفاؤه فبأي سبب ثناك عني دلالك ومنعك عني جمالك هذا ولك أن تقول ان ثناك بمعنى المدح أي حيث ثبت عندك ان المرض المذكور مامنعني عنك فبأي شئ تثني علي بين المحبين وتذكرني بين العاشقين هل تذكرني بينهم بالوفاء على اختلاف الاحوال وانقطاع الآمال وقد نظرت الى هذا البيت حيث قلت من قصيدة

لم يغنني عنك سقم قد برى جسدي * فما الذي يا قويم القد يثنيكا

(ت) الخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله الدلال كناية عن امتناع بعض المظاهر الالهية عنه واقبال البعض عليه وفاعل ثناك ضمير الضنى والمعنى لم يحول قلبي عن محبتك بسبب زيادة الامراض التي اعترت جسدي وأسقمتني فبأي سبب من الاسباب وبأي اقتضاء في الضنى حتى صرفك عني فلم تقبل علي وكان ذلك منك بسبب زيادة سقامي في محبتك وشدة مرضي في مقاساة مودتك كما قال القائل

رحلتم وقلتم أقم أوفسر * فخيرتموني وحيرتموني

نأيتم وقلتم برالك السقام * فغيرتموني وعيرتموني (اه)

((لك قرب مني ببعدك عني * وحنو وجدته في جفاكا))

يريد بذلك ان لك قربا عندي في الفؤاد وان كنت موصوفا بحسب الجسم بالبعاد فالقلب يدنيك وان كانت الايام تقصيك وجفاك أراه حنوا كما وجدت بعدك دنوا ومني متعلق بقرب كما أن عني متعلق ببعدك وحنو معطوف على قرب أي ولك حنو وعطف على وجدته في جفا كا والباء في ببعدك بمعنى في الظرفية وانما كان القرب يوجد في الجفاء والصد لانه يعلم أن بعادهم عنه وانقطاعهم منه انما هو لعلمهم انه محب صابر وعلى البلاء مصابر وعلى الحب مثابر فالبعد مبني على المحبة والجفاء والمودة والصفاء وهذا البيت مملوء بالمحاسن واللطائف لانه فيه القرب والبعد ومني وعني والحنو والجفا وفيه الاغراب وهو وجود القرب في البعد والحنو في الجفاء والصد ويدل هجركم علي * اني خطرت ببالكم (ت) قوله لك قرب مني ببعدك عني يعني ان قرب الكائنات منه تعالى قرب أثر من مؤثر وقرب معلوم من عالم به لا يعزب عن علمه شئ وبعد الكائنات منه تعالى عدم مناسبتها له وعدم مشابهتها له ولا بوجه من الوجوه لانها جميعها معدومات ولا وجود لها أصلا وانما الوجود كله له تعالى وحده (اه)

غطتها حجب الحظوظ ثم أشار الى اتصافه بالزهد والتجريد بعد الرياضة فقال

((وجودت في التجريد عزمي تزهدا وآثرت في نسكي استجابة دعوتي))

التجريد مطلقا ترك الدنيا وتجريد العزم امضاؤه والتزهد صرف الرغبة عن الدنيا ونصبه على المفعول له والايثار الاختيار والاستجابة بمعنى الاجابة أي أمضيت عزمي في ترك الدنيا لتنصرف رغبتي عنها واخترت في عبادتي استجابة دعائي أي كما كان غرضي في ذلك صد الضد عن الطعن في أوليائي ومشايخي كان مقصودي أيضا استجابة الحق دعائي في حق الخلق أو استجابة الخلق دعوتي الى الحق حيث يروني متنسكا وهذا هو الدعوة بلسان الفعل لان الدعوة الى نسك لا تفيد الا اذا اتصف الداعي به فهو المحتاج اليه لغيره وان كان غنيا عنه بنفسه ثم اذا نفى تهمة ترك الطاعة عنه بهذه الابيات أخذ في نفي تهمة الحلول عنه بقوله

((متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل وحاشى لمثلي انها في حلت))

حلت من الحولان بمعنى التغير وحلت من الحلول وحاشى جملة دعائية معترضة بين القول والمقول بمعنى بعد وفاعله محذوف للقرينة ومعناه وحاشى لمثلي ان يحول عن قوله بالاتحاد او يقول بالحلول ومتى كلمة الشرط وهو جملتان حلت وأقل وما يتعلق بهما وجواب الشرط محذوف تقديره متى حلت

((عَلَّمَ الشَّوقُ مُقلَتي سَهَرَ اللَّيـ * ـلِ فَصارَتْ في غَيرِ نَومٍ تَراكا))

علم بالشد فعل ماض والشوق فاعل ومقلتي مفعول أول والسهر مفعول ثان والليل مضاف اليه (المعنى) انه من شدة الاشتياق بسهر الليل كله وقوله فصارت في غير نوم تراكا وذلك لان النوم يوجب اجتماع الحواس الخمس كلها وارجاع الادراك كله الى القلب ولهذا النائم لا يدرك شيأ في عالم الحس وعقله منحرف الى جانب قلبه فلا يدرك منه بحواسه و بعقله الا قلبه فقط وكذلك صاحب المحبة الالهية والمعرفة الربانية اذا فني في وجود محبوبه الحقيق بالكلية انجمع حواسه في قلبه وانجذب عقله اليه عن ملاحظة كل شئ فرأى في يقظته ما يرى النائم في منامه وزاد عليه بمعرفة حاله الذي هو فيه فلا يرى سوى محبوبه ولا يشهد غير مطلوبه (اه)

((حَبَّذا لَيلَةٌ بِها صِدتُ إسرا * كَ وَكانَ السُّهادُ لي أَشْراكا))

حبذا الامر أي هو حبيب جعل حب وذا كشئ واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به ولزم ذا حب وجرى كالمثل بدليل قولهم في المؤنث حبذا لا حبذه انتهى كلام القاموس لكن غيره يقول في حبذا زيد ان زيد مبتدا وحب فعل ماض وذا فاعله والجملة خبر مقدم لزيد وبقاء ذا في المؤنث والمذكر والمفرد وغيره متفق عليه بها أي فيها صدت بكسر الصاد على وزن بعت ماض من الصيد واسراك مصدر أسرى أي سار عامة الليل وهو بكسر الهمزة والسهاد السهر والاشراك في آخر البيت بالشين المعجمة جمع شرك وهي حبالة الصيد وآخر المصراع الاول الالف اللينة في اسراك وأول المصراع الثاني الكاف فيه أيضا ((الاعراب)) حب فعل ماض وذا فاعله وليلة مبتدا والجملة قبله خبر أو الاعراب ما ذكره صاحب القاموس والباء في بها ظرفية بمعنى في متعلقة بصدت واسراك مفعوله والواو في وكان عاطفة والسهاد اسمها وأشراكا خبرها ولي صفة في الاصل قدم عليه فهو حال منه هذا واعلم ان هذا البيت والذي قبله الى البيت السابع يتعلق بعضها ببعض ومعانيها مرتبطة ومقاصدها متقاربة فكأنها بحث واحد (ن) قوله حبذا ليلة الليلة هي النشأة الكونية الظاهرة في الصور المثالية والمعنى بصيد الاسراء تحصيل معنى التجلي الالهي في الصورة الكونية وانما كان السهر اشراكا لانه يصيد به الكشف عن التجليات الالهية والظهورات الربانية لانه صار في غير نوم يرى ذلك التجلي والظهور كما صرح به قبله في البيت المذكور (اه)

((نابَ بَدرُ التَّمامِ طَيفَ مُحَيّا * كَ لِطَرفي بِيَقظَتي إذ حَكاكا))

((فَتَراءَيتَ في سِواكَ لِعَينٍ * بِكَ قَرَّتْ وَما رَأَيتُ سِواكا))

((وَكَذاكَ الخَليلُ قَلَّبَ قَبلي * طَرفَهُ حينَ راقَبَ الأَفلاكا))

قوله ناب بالنون في أوله والباء الموحدة في آخره من النيابة وهي قيام النائب مقام المنوب عنه وبدر التمام في أربعة عشرة ليلة والطيف الخيال الطائف وأصله طيف بتشديد الياء كميت والمحيا الوجه كله أو حر الوجه والطرف العين لا يجمع لانه في الاصل مصدر أو اسم جامع للبصر لا يثنى ولا يجمع واليقظة محركة نقيض النوم وفعله كرم وفرح وحكاك يعني شابهك قوله فتراءيت أي ظهرت والفاء تدل على أن ما بعدها مفرع على ما قبلها لانه لما ناب بدر التمام عن طيف محياه ظهر منه فيه وقوله وكذاك الخليل الى آخر البيت تلميح الى قصة الخليل المحكية في القرآن العظيم فنقول قوله ناب بدر التمام طيف محياك تقديره ناب عن طيف محياك فحذفت عن وأوصل الفعل الى الطيف و يروى بات بالباء الموحدة أولا وبالتاء المثناة من فوق آخرا وهي حينئذ بمعنى صار أي صار بدر التمام طيف محياك وفيه استغناء عن دعوى

الحذف

أو أقل كذا فدمي هدر أي مذهبي هو الاتحاد (١٨٦) والتفرد لا الحلول المستلزم للمعية والتعدد واشترط انه متى كان الامر بالعكس وحلت عن القول بالاتحاد أو أقل انها حلت في فقد هدر دمي ولو كان بدل أو أقل وحاشي أو أقول حاشي لتكون متى استفهامية ولا يحتاج الى تقدير جزاء كان أقرب الا انه ما وجد في النسخ غير الاول وعلى الثاني تكون أو بمعنى حتى والاستفهام بمعنى الانكار أي متى تغيرت عن قولي أنا المحبوب به حتى أقول انها حلت في حاشي لمثلي ان يقول كذا ثم قال

((واست على غيب أحيلك لا ولا على مستحيل موجب سلب حيلتي))

خاطب المسترشد بانه لا يحيله وهدايته الى المطلوب على شئ غائب كما يحال عليه من قصر فهمه عن ادراكه لحاضر ولا على الحاضر بنعت الحلول المستحيل السالب حيلته أي قدرته في تقريره وتحقيقه فبقي حاضرا بوصف الاتحاد ثم قال

((وكيف و باسم الحق ظل تحقق تكون أراجيف الضلال مخيفتي))

الحق اسم من أسماء الله تعالى بمعنى الثابت ضد الباطل وقوله أراجيف الضلال أي أخبار كاذبة مضافة الى الضلال وهو الحلول والاضافة بمعنى التخويف أي ما جاني على نوء هذه التهم عني انزعاجي عن حالي لخوف نسبة أراجيف الحلول الي بل كان

الحذف والايصال واذ فى قوله اذ حكاك تعليلية أو ظرف لقوله ناب أو بات والتعليل عليه مستفاد من قوة الكلام وقوله لطرفى متعلق بحكاك وبيقظتى متعلق به أيضا اذ المراد ناب عن طيف محياك لما حكاك فى يقظتى لطرفى والمراد من سوالك فى قوله فى سوالك بدر التمام ولعين متعلق بقرت وجملة بك قرت فى محل جر على انها صفة عين اذ المراد لعين قريرة بك قوله وما رأيت سوالك اشارة الى أن ظهور البدر بدر التمام نائبا عنك حاكيا وجهك ما أظهر لى سوالك لان عينى لا تشاهد الا محياك قوله وكذاك الخليل يعنى ما أنا أول من شاهد مطلوبه فى النجوم وظهر له انه أدرك برؤيتها من حبيبه ما يروم فتلك قاعدة للخليل الجليل فكيف لا يسلك طريقه الصب العليل وهيهات ان يبرد بذلك منه الغليل والافلاك فى آخر البيت مفعول راقب أى قلب طرفه وراقب الافلاك (ومعنى الابيات) لما شابه وجهك الجميل بدر التمام وشاهدته فى اليقظة لا فى المنام ظهرت فى البدر وهو سواك ولكنى ما شاهدت الا اياك فلذلك قرت بك عينى وانجلى بنورك رينى وما أنا بدعا فى مراقبة الافلاك طلبا للمقاربة برؤياك فالخليل النبى ابراهيم والسيد المقدس الكريم راقب النجوم طالبا البحث عن الرب المعلوم الذى مضت بوجوب قدمه القرائح والفهوم واعلم ان ما صدر من الخليل عليه الصلاة والسلام فى قوله هذا ربى اما أن يكون بناء على رأى الخصم ليكر عليه بالرد بعد ان يعترف به من باب التنزل واما أن يكون فى مبدا بلوغه وبحثه عن أمور الربوبية والشريعة وفى البيت الاول الجناس اللاحق بين طيف وطرف وفى البيت الثانى جناس الاشتقاق بين تراءيت ورأيت وفى الثالث مع التلميح جناس القلب فى قلب قبلى والتلميح بتقديم اللام للاشارة الى قرآن أو حديث أو مثل أو قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأشهر الشواهد عليه قول أبى تمام حبيب بن أوس

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وهو من محاسن أنواع البديع (ن) قوله بدر التمام كناية عن الانسان الكامل الظاهر عليه له نور الوجود الحق وطيف المحيا كناية عن ظهور وجه الحق تعالى بصورة الشئ الفانى الهالك كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله بيقظتى لان جنته عنده هى الكاشفة له عن رؤية خيال وجه المحبوب ما لا يكشفه المنام من نفوذ بصيرته فى أسرار الغيوب وأنوار وجه المحبوب وقوله حكاك كاف الخطاب للمحبوب الحقيقى وكون بدر التمام يحكى طيف وجهه من جهة ان نور شمس الوجود ظاهر فى قرص الاعيان الكونية لا من جهة الكيف والكيفية وقوله فتراءيت فى سوالك أى ظهرت لا راك فى صورة كونية هى سوالك أى غيرك لانك مطلق وهى مقيدة وأنت قديم وهى حادثة لكنها فعلك وأثر أسمائك وصفاتك فمن رآها فقد رآك على التنزيه عنها وقوله وما رأيت سوالك أى ذلك السوى الذى تراءيت فيه لانه غاب فى ظهور نور وجودك واضمحل فى تجلى سر شهودك وقوله وكذاك أى مثل ما ذكرت وقوله الخليل هو ابراهيم أى وقع لى فى المظاهر الكونية نظير ما وقع له فى الكواكب الفلكية قبلى أى فى زمان احتجاجه على قومه لما أراه الله تعالى ملكوت السموات والارض وكشف له عن مظاهر تجلياته قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين (اه)

((فَالدَّيَاجِى لَنَا بِكَ الآنَ غُرٌّ * حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِى هُدًى مِنْ سَنَاكَا))

الدياجى حنادس الليل وظلماته قال فى القاموس ودياجى الليل حنادسه كأنه جمع ديجاة وغر الغين معجمة مضمومة على وزن قفل وهو جمع أغر نحو حمر جمع أحمر والاغر من الخيل الابيض الجبهة والاغر الواضح

مقصودى فى ذلك الذب عن أوليائى كما سبق ولما استبعد تغيره عن حاله لصفقه باسم الحق استفهم بكيف عن سبب التغير وهو التخويف استبعاد العلة الموجودة باستبعاد معلولها وفى بعض النسخ أراجيف الظنون وليس ببعيد ثم مثل فى تنزيه عقيدته عن رأى الحلول بظهور جبريل فى صورة دحية الكلبى حيث رآه النبى صلى الله عليه وسلم جبريل متمثلا بصورة دحية والحاضرون رأوه دحية فأصح الرؤيتين وهو رؤية النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يدل على تلبس جبريل بهيئة بشرية وحضوره وغيبة دحية ولما تبين ظهور جبريل بصورة دحية من غير حلول فيه تبين ظهور الحق بصورة العبد من غير حلوله فيه والابيات الخمسة المذكورة بعد هذا تفصح عن هذا المعنى وهى قوله

((وها دحية وافى الامين نبينا
بصورته فى بدء وحى النبوة))

((أجبريل قل لى كان دحية اذ بدا
لمهدى الهدى فى هيئة بشرية))

((وفى علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئى من غير مرية))

((يرى ملكا يوحى اليه وغيره
يرى رجلا يرعى لديه لصحبة))

((ولى من أصح الرؤيتين اشارة
تنزه عن رأى الحلول عقيدتى))

قوله بصورته حال من الامين وهو جبريل أى اتى متلبسا بصورة دحية نبينا صلى الله عليه وسلم فى بدء

المشـهور والابيض من كل شئ وهو المراد هنا وحيث ظرف مكان مبنى على الضم و يروى بناؤه بالحركات الثلاث وأهديت من الهـديه والهدى الرشاد والدلالة والسنى بالقصر الضوء كما ان الممدود بمعنى الرفعـة والفاء فى فالدياجي للتفريع أى لما ناب بدر التمام عن طيف محيالك وتراءيت فى البـدر لعـين قرت بك ولم ترسوالك صارت الدياجي المظلمة منورة لنا بك الله نور السموات والارض ((الاعراب)) الدياجي مبتـدا وغر خبره وحيـث ظرف مكان متعلق بما فى غر من معنى الحدث اذ المراد ابيضت الدياجي لنا بسببك الآن حيث أهـديت لى هدى من سنا كاوجلة أهديت لى الخ فى محل جر باضافة حيث اليها (المعنى) أمست لياليناتك سافرة ورياض آمالنا بوجودك ناضرة حيث أبديت لنا نورا من سنالك وأهديت لنا ضوأ من هـدالك وفى البيت الطباق المعنوى بين البياض المفهوم من غر والسواد المفهوم من الدياجي وشبه الاشتقاق بين أهديت وهدالك (ن) يكنى هنا بالدياجي عن الاعيان الكونية باعتبار نظر أهل الغفلة والحجاب اليها وقوله لنا أى معشر العارفين بك و بتجليك فى كل شئ وقوله بك أى بوجودك الظاهر أو بحولك و بعونك أو بأمرك الذى نحن قائمون به وقوله الآن ظرف بمعنى الجملة يعنى لا فى حال جاهليتنا الاولى وغفلتنا عنـك وقوله غر يعنى ان جميع الاشياء مشرقة بنور وجودك الحق عندنا الآن وقوله حيث أهديت لى هدى أى كشفا واطلاعا على أسرار وجودك وأنوار شهودك (اهـ)

((وَمَتَى غِبْتَ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي * أُلْفِهِ نَحْوَ بَاطِنِي أَلْقَاكَا))

متى شرطيـة وغبت فعل الشرط والتاء فاعـله وظاهرا مفعول مطلق على حذف مضاف أى متى غبت غيبة ظاهر وعن عيانى متعلق بغبت والعيان بكسر العين بمعنى المعاينة وألقه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة أعنى الياء اذ الاصل ألقيه على انه جواب الشرط وألقى هنا بمعنى التوجيـه ونحو باطنى متعلق به * اعلم ان هـذا البيت وقع فيـه خلاف من جهة هـذه اللفظة وهى ألقه فى زمن شيخنا الشيخ اسمعيل النابلسى وقد سأله عنها صاحبنا المرحوم الاديب الشيخ محمد الصالحى الهلالى فقال هى ألفة بضم الهمزة وبالفاء والتاء آخرها على انها اسم بمعـنى التآلف أى ألقاك نحو باطنى لاجـل الالفـة والذى جزمنا به فى الشرح هو الظاهر لفظا لمناسـبة ألقاكا ومعنى لموافقة البيت الذى نقلناه عن الباخرزى فانه موافق له فى المعنى فان قوله

أتانى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فأين فؤادى

مطابق لما ذكرناه فى الكلمة المذكورة فان بعض الاخوان استبعد القاء العيان فقلنا له كيف رمى الطرف الى القلب وهما بمعنى واحد فافهم وألقاك فعل مضارع وهو وفاعله المستتر ومفعوله الضمير جملة فى محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف تقديره فانا ألقاك فى باطنى والمعنى غيبتك عن عيانى توجدك فى جنانى فالى أين تغيب وأنت منى قريب ومن المعنى قول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر من قصيدة يقول فيها

قالت وقد سألت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى

أتانى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها فأين فؤادى

وفى البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وجناس شبه الاشتقاق بين ألقه وألقاك

((أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبُ سَرَيْتَ بِلَيْلٍ * فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارٍ ضِيَاكَا))

أهل بدر مبتدا ومضاف اليه وركب خبر المبتدا وجملة سريت بليل فيه موضع رفع على أنها صفة ركب وقوله بل سار ترق عن المعـنى الذى قبـله لان المعنى الاول الركب الذى سريت فيه بالليل هم أهـل بدر وكيف لا يكونون أهـل بدر وأنت فى الركب وأما الثانى فهو ان الركب يسير فى نهار ضيائك فيكون شمسا والوصف بها أعلى من الوصف بالبدر وأنت اذا أزلت لفظة بل وقلت أهل بدر ركب سار فى نهار ضيا كان الكلام التركيب

النبوة وقوله أجبريل قل لى كان دحية استفهام على طريق الانكار أى لم يكن جبريل دحية بسبب ظهوره فى هيئته كما لم يكن الحق عبدا بسبب ظهوره بصورته واراد بمهدى الهدى الرسول عليه السلام وقوله عن حاضر به أى عن علم حاضر به وماهيـة الشئ حقيقته التى يقال فى جواب ماهو ومزية علم الرسول عليه السـلام عن علم حاضريه فى تلك الرؤية بانه رأى حقيقة تلك الصورة الظاهرة وأيقن انها جبريل لا نفس دحيـة ورآها الآخرون نفس دحيـة حاضرا عند الرسول عليه السلام رجلا يرعى بمحافظة الآداب معه لصحبته مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم ولما فرغ من بيان عقيدته فى الاتحاد أجاب عن اعتراض بعض المنكرين اذا اختلج فى ضميره احالة اللبس على الله تعالى بقوله

((وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر

ولم أعد عن حكمى كتاب وسنة))

أراد بالذكر الاول القرآن ولم أعـد أى لم أتجاوز وحكمى مثنى مضاف الى كتاب وسنة أى كتاب الله تعالى وسـنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك حذف نونه أى وفى القـرآن ورد ذكر اللبس وليس الى انكاره سبيل وكـذلك فى الحديث اما القرآن فكقوله تعالى وللبسـنا عليهـم ما يلبسون حيث أخبر عن لبسه على الكفار ما يلبسون وهم يلبسون الحق بالباطل واما فى الحـديث فكقوله عليه

مستقيما

مستقيما وما أحسن قول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني رحمه الله تعالى حيث قال

ماجاء الا في نهار ضيائه * فأقول سار ولا أقول له سري

وفي البيت المقابلة بين الليل والنهار وبين السير والسرى لان الاول للنهار والثاني لليل وبينهما جناس شبه الاشتقاق (ن) أهل بدر أصحاب الغزوة المشهورة وبدر موضع بين مكة والمدينة والكناية بأهل بدر عن العارفين المحققين من أهل الله تعالى الذين ظهر لهم نور شمس الوجود الحق في قر تقدير أعيانهم المكونية وكونهم ركبا من قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وبنو آدم على الحقيقة هم العارفون بربهم الكاملون وغيرهم حاملون لا نفسهم بأنفسهم فهم بنو آدم في الصورة لا في المعنى وقوله سريت بفتح التاء خطاب للمحبوب الحقيقي وقوله بليل أي في ليل من ظلمة الاكوان وقوله فيه أي في ذلك الركب ومعنى سيره فيهم ظهوره في أعيانهم العدمية وهو معنى المعية الالهية من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله بل سار في نهار ضيائك أي في نورك الحقيقي الذي هو وجودك الحق (اه)

((واقتباس الانوار من ظاهري غير * عجيب وباطني مأوى كا))

لما أثبت في البيت الذي قبله انه البدر بل الشمس قال واقتباس الانوار البيت واقتباس الانوار مبتدا ومضاف اليه ومن ظاهري متعلق باقتباس وغير خبر مضاف الى عجيب والواو في قوله وباطني واو الحال وباطني مبتدا ومأواك خبره (المعنى) اذا استضاء الناس من ظاهر وجودي فليس ذلك منهم عجيبا لان النير الاعظم قاطن من ذاتي في الباطن والنور اذا كان في بيت له كوة فشارقه على الانام مجلوة والاجساد طلائع الاكباد وفي البيت المقابلة بين الظاهر والباطن وآخر المصراع الاول الياء الساكنة في غير والراء فيها أول المصراع الثاني (ن) قوله الانوار كناية عن العلم النافع لانه يكشف عن غيوب الاسرار الالهية وقوله من ظاهري أي ظاهر أحوالي واشارات أقوالي وقوله مأواك هو من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ماوسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو وسع المعرفة بالله تعالى فان من عرف شيأ فقد وسعه (اه)

((يعبق المسك حيثما ذكر اسمي * منذ ناديتني أقيل فاكا))

((ويضوع العبير في كل ناد * وهو ذكر معبر عن شذاكا))

يعبق مضارع عبق على وزن فرح يفرح وعبق الطيب عبقا وعباقة لزق وبالمكان أقام والمراد هنا لما ناديتني لتقبيل فمك صار المسك ملازما للمكان الذي يذكر فيه اسمي لاجل مجرد مناداتك لي لتقبيل فمك وفي البيت مبالغة عظيمة لانه أولا ماقبله بل ناداه للتقبيل فبمجرد ذلك صار المسك مقيما بمقام يذكر فيه اسمه فكيف لو حضر رسمه قوله ويضوع مضارع ضاع المسك اذا تحرك فانتشرت رائحته كتضوع والعبير الزعفران أو أجزاء من الطيب مختلطة له والنادي متحدث القوم والذكر بكسر الذال المعجمة هنا عبارة عن نفح الطيب شبه نفح الطيب بالذكر الذي هو القول وحذف المشبه وأبقى المشبه به فتكون استعارة مصرحة أو تشبيها بليغا الان لفظة هو عبارة عن المشبه وقوله معبر اسم فاعل وقع ترشيحا لكونه مناسبا للمستعار منه لانه يقال هذا قول عبر به عن كذا والشذى الرائحة الطيبة وهو بالشين المعجمة والذال المعجمة (ومعنى البيت الثاني) اذا ضاع العبير فانما هو نوع من التعبير عن شذاك الذي فاح وانتشر في جميع البطاح فليس في الوجود طيب انتشر ولا مسك فاح واشتهر الا وهو ناقل شذاك الذي يحيي القلوب وينعش الفؤاد المكروب وفي البيتين القرب بين ناديتني وناد وبين العبير ومعبر (ن) قوله فاك الخطاب للمحبوب الحقيقي وذلك كناية عن مصدر الكلام الالهي الذي هو صفة المتكلم وهو الذات والتقبيل كناية عن

فيهما قال ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة ثم قال

((منحك علما ان ترد كشفه فرد سبيلي واشرع في اتباع شريعتي))

رد أمر من ورد يرد ورودا اذا شرع في مشرع نحو اشرع من الشروع والشريعة مشرع كثير الماء والمحجة البيضاء وأراد بها طريق الشرع المحمدي التي سلكها بحسن المتابعة أي أعطيتك يا سالك علما وهو علم التوحيد ان ترد كشفه بطريق الوجدان والمعاينة فاتبع طريقتي وشريعتي لتفوز بما تريد وأضاف الشريعة الى نفسه على سبيل الحكاية عن المقام المحمدي أولانها مسلكه الى ربه ولما كان شربه الخاص مشاهدة الذات التي هي مصدر جميع العلوم وأعذب المشارب عنابة صدا التي هي أعذب مشارب العرب وأهنؤها وشرب العلماء الرسمية الذين هم عن درك الحقائق بمعزل العلوم الفكرية والوهمية الحاصلة بطريق التعلم والمباحثة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وندبوه الى موافقتهم في قواعد علومهم قال

((فمنبع صدا من شراب نقيعه

لدي فدعني من سراب بقيعة)) صدا ماء عذب فرات تضرب العرب بعذوبته مثلا يقولون ماء ولا كصدا ومرعى ولا كالسعدان وهو

الكشف عن غيب الذات بالتحقيق بحقيقة الوجود الحق بعد فناء كل ماسواه والرجوع اليه به (المعنى) ان كل مجلس ذكر فيه اسمه يعبق فيه مسك الحقائق والمعارف فضلا عن حضوره بذاته وذلك انما كان من حين ناديته بالكلام الرباني من دون حرف ولا صوت فيقع في القلب أثره قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا وهذا المنادي هو داعي الرشاد بالاستسلام والعبير اخلاط الطيب كناية عن مجموع الاسماء والصفات الالهية الظاهرة بظهور الناظم قدس الله سره وقوله وهو أي ذلك العبير ذكر مخبر عن كمال المعرفة بك والكشف عن أسرار تجلياتك (اه)

((قَالَ لِي حُسْـــنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى * بِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَا))

((لِي حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيـــهِ مُعَنًّى * غَرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنًى أَرَاكَا))

((إِنْ تَوَلَّى عَـلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى * أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعْبِدُ النُّسَّاكَا))

((فِيهِ عُوِّضْتُ عَنْ هُدَايَ ضَلَالًا * وَرَشَادِي غَيًّا وَسَتْرِي انْهِتَاكَا))

((وَحَّـدَ الْقَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفَاتِي * لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَا))

((يَا أَخَا الْعَذْلِ فِيمَنِ الْحُسْنُ مِثْلِي * هَامَ وَجْدًا بِهِ عَدِمْتُ أَخَاكَا))

((لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي سَبَانِي فِيهِ * مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَا))

((وَمَتَى لَاحَ لِي اغْتَفَرْتُ سُهَادِي * وَلِعَيْنِي قُلْتُ هَـــذَا بِذَاكَا))

قوله قال لي حسن كل شيء تجلى المراد ان كل حسن من كل حسن تجلى وظهر في الوجود بصورة الجمال خاطبني بلسان حاله دالا على لسان مقاله وقال لي تملى بي أي تمتع بي وكان الواجب أن يحذف الالف في تملى لانه فعل أمر معتل الآخر ولكن أشبع الفتحة على اللام فتولد منها ألف فقلت في جوابه مسارعا لخطابه قصدي وراك أي مقصودي ومطلوبي وراك أي غيرك لان مطلوبي ليس داخلا في عالم التجلي فكيف يدرك بالتملي ولعل الاستاذ رضي الله تعالى عنه أشار بهذا المعنى الى مانقل عن الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه كل ماخطر ببالك فالله من وراء ذلك * ومن ألطف العبارات قول الشيخ أبي الفضل أحمد بن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي تطلبه أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (فان قلت) الاستاذ قال قصدي وراك وصاحب الحكم يقول الذي تطلبه أمامك فكيف تستشهد بامامك لقوله وراك (قلت) قد نص صاحب القاموس على أن وراء ضد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام أو بمعنى ماتوارى عنك فيشملهما فصح الاستشهاد لذلك قوله لي حبيب من تتمة مقول فقلت قصدي وراك وكذا بقية الابيات الى آخر القصيدة مقول قول الاستاذ فقلت قصدي وراكا ومعنى البيت خطاب لحسن كل شيء تجلى يقول له لي حبيب أراك معنى فيه فكيف تدعوني الى أن أتملى بك وأنت معنى واقع في محبة حبيبي ثم ترقى وقال بل حسن كل شيء تجلى معنى من معاني حبيبي فكيف أخصه بالميل والحال انه وصف من بعض أوصاف حبيبي ومظهر من مظاهره وقوله غر غيري جملة معترضة بين جزئي المقول أي غر غيري لينظر اليك ويقبل بالمحبة عليك (ن) أي انخدع بزينتك انسان غيري وأما أنا فلا تقدر يا حسن أن تخدعني لاني عارف بالجمال الحقيقي الذي أنت أثر من آثاره ونور منكسف بصورتك الفانية من حقائق أنواره (اه) قوله ان تولى

ثبت ذو شوك يسمن الابل فنبع مبتدا (١٩٠) خبره من شراب وصداء ممدود قصر للضرورة نقيعه لدى جملة اسمية وقعت موقع صفة لشراب والنقيع عين كثير الماء والقيعة اسم لارض مستوية سهلة لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ ثم قال

((ودونك بحرا خضته وقف الألى
بساحله صونا لموضع حرمتي))

بحرا منصوب بدونك من أسماء الافعال بمعنى خذ والالى هنا مقلوب من الاول جمع أولى مثل أخرى وأخر ومنه قولهم ذهبت العرب الالى ويحتمل أن يكون موصولا حذفت صلته كقولهم بعد اللتيا والتي ايذانا ان المشار اليهم بالاولى علا وصفهم عن البيان وصونا منصوب على المفعول له متعلق بوقف أمر المسترشد بأخذ شربه الخاص الذي خاض فيه ووصفه بان السابقين من العارفين وقفوا بساحله ولم يخوضوا لجته صيانة لحرمتي فانه وهب لي خاصا وهذا القول أيضا مما حكى به عن المقام المحمدي بلسان الجمع وكذا قوله

((ولا تقربوا مال اليتيم اشارة
لكف يد صدت له اذ تصدت))

أي قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم اشارة الى كف يد متعرضة للاغتراف من هذا البحر ممنوعة محرومة عنه وأراد بهذا البحر الرؤية التي منع عنها موسى عليه السلام بلن تراني وخص به محمد صلى الله عليه وسلم

الى آخر البيت جزء المقول وتولى الاول بمعنى أعرض ونأى بجانبه وتولى الثاني بمعنى تسلط يعني ان تولى وأعرض عن عشاقه فانه يتسلط على النفوس ويفنيها ويخفيها ولا يبديها (ن) تولى الاول بمعنى استولى وتسلط وتولى الثاني بمعنى أعرض وذلك لانه اذا استولى وغلب على النفوس أوهمها انها غيره وألبس عليها أمره بصورتها التي يقدرها وهو قائم عليها بما كسبت من خير أو شر قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت (اه) وقوله وتجلى معطوف على تولى يعني وان تجلى وما تولى أي أبرز جمالوة جماله على العشاق فان نساك العباد يصيرون له من جملة العبيد قوله فيه عوضت الى آخر البيت فيه أي بسببه ولاجله عوضت الضلال بدل الهدى وأصبحت غاويا بعدما كنت رشدا وانهتكت بعد الاستتار واضطربت بعد السكون والقرار وهذا وصف لا يفارق عشاق الجمال ولا يصرفهم عن سبيل الضلال (ن) قوله فيه أي في طريق محبته وقوله عوضت أي عوضني هو وقوله عن هداي أي عن اهتدائي بنفسي ودعواي الوجود والاستقلال دونه وهو هدى العامة الغافلين عنه المحجوبين بأنفسهم عن القيام به وقوله ضلالا مفعول ثان لعوض أي حيرة فيه وهو الضلال المحمود والمقتضي للتنزيه عن جميع الحدود وقوله ورشادي أي وعن رشادي الذي كنت فيه بنفسي وقوله غيا هو الانهماك في الحيرة في الله بكمال التسليم القلبي للمقادير الالهية تفعل به ما تقتضيه من غير تدبير نفساني في خير أو شر وقوله وستري انهتكا يعني عوضني الحق تعالى من ستري الذي أنا مستتر به عني وعن غيري انكشافا وخرقا للحجاب بيني وبين حقيقتي عندي وعند غيري من المريدين الصادقين (اه) قوله وحد القلب حبه الى آخره أي اعتقد قلبي حبه واحدا ليس له ثان وليس عن ذلك الاعتقاد من صارف ولا ثان قوله فالتفاتي الفاء فصيحة اذ المعنى فاذا كان قلبي معتقدا توحيد حبه فالتفاتي اليك بالمحبة أيها الحسن الذي تجلى يكون حينئذ شركا ويكون ما ادعيته من الصدق في عشقه افكا وأنا موحد لا أقول بالاشراك وقلت من قصيدة في المعنى

وما ملت للاشراك في دين حبه * على كل حال لم أزل عبد واحد

وقال بعضهم في المعنى

وما كان تركي حبه عن ملالة * ولكن أتى ذنبا يؤدي الى الترك
أراد شريكا في المحبة بيننا * وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

قوله يا أخا العذل أي يا صاحب العذل الذي لازمه ملازمة الاخ لاخيه قوله فمن أي في حبيب هام فيه الحسن مثلي أو في الذي الحسن مثلي هام فيه فقوله فمن متعلق بالعذل اذ هو مصدر وقوله عدمت أخا كا جملة انشائية دعائية أي جعلني الله عادما أخوتك للعذل أي فارق الله بينك وبين أخيك الذي هو عذلك لي في حبيبي فلعلك لا تعذلني فيه بعد ذلك (ن) قوله عدمت أخا كا بفتح تاء الخطاب أي أعدمك الله تعالى مؤاخاتك للعذل أو بضم تاء المتكلم أي أعدمني الله تعالى مؤاخاتك لعذلي وملامتي حتى تصير مثلي ومثل حسنه هائما في محبته (اه) قوله لو رأيت الذي الخ خطاب لاخي العذل أي لو رأيت الذي سباني لسباك وصيرك مثلي في محبته ولكنك لن تراه قطعا لان الاعمى لا ينظر الى نور البدور ولو كانت في وقت الكمال قوله ومتى لاح لي الى آخر البيت أي متى لاح لي ذلك الحبيب اغتفرت السهاد ومفارقة الرقاد وان كان ذلك من أعظم أنواع العذاب وأصعب أصناف العقاب وقلت يا عيني ان فاتكما المنام ولم تفوزا بالاحلام ففي مشاهدة ذلك الجمال ما يغني عن كل نعيم ويهون كل عذاب أليم لان لسع النحلة يهون في حلاوة عسلها والنفوس الابية تلقى المعالي في تعبها الا في كسلها قال أبو الطيب

تريدين لقيان المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه في القصيدة اللامية المشهورة * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل *

وقوله ولعيني قلت هذا بذاك يمكن أن يكون اشارة الى المثل المشهور وهو هذا بذاك ولا عتب على الزمن ومن أمثالهم الغنم في مقابلة الغرم والفنا في مقابلة الغنا وفي البيت الاول الجناس اللاحق في التجلي

وافراد من اتباعه لما ورد به الخبر انه لما أفاق موسى عليه السلام من صعقته قيل له ليس ذلك لك ذاك ليتيم يأتي من بعدك فقال مصدقا سبحانك من ان يصل اليك أحد الا من ارتضيته لنفسك وخصصته باعلى مقاماتك تبت اليك مما تصديت لما ليس لي وانا أول المؤمنين بتخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بهذا المقام الاعلى وسماه الحق يتيما حيث قال ألم يجدك يتيما فآوى وقوله

((وما نال شيأ منه غيري سوى فتى
على قدمي في القبض والبسط ما فتي))

ما فتئ مهموز بمعنى ما برح قلبت همزته ياء ساكنة للضرورة أي وما وجد من هذا البحر غيري شيأ الا صاحب فتوة ما زال على قدمي بطريق المتابعة يسلك بين القبض من ظل الوجود والبسط بنشور الشهود فأراه اراد بهذا الفتى عليا عليه السلام لان ما قبله محكي بلسان الجمع عن المقام المحمدي وقد ورد لا فتى الا علي وقوله

((فلا تعش عن آثار سيري واخش غين * ايثار غيري واغش عين طريقي))

فلا تعش من العشو يقال عشوته أي قصدته ليلا وعشوت عنه اذا صدرت عنه ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن واغش أمر من الغشيان وهو الاتيان لما أخبر عن ضربه الخاص بانه لم ينل منه غيره شيأ الا بطريق المتابعة اتى بالفاء السببية في قوله فلا تعش أي بسبب ذلك

والتملي وفى البيت الثانى الجناس المحرف فى معنى ومعنى وفى البيت الثالث الجناس التام فى تولى وتولى والطباق فى تولى وتجلى وفى البيت الرابع المقابلة بين الهدى والضلال والرشاد والغى والستر والانهتاك وفى البيت الخامس المقابلة بين التوحيد والاشراك وفى قوله هذا بذاك فى آخر الابيات اجراء المثل واكتفاء من قولهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن (ت) قوله اغتفرت أى سترت بالعفو والصفح لسهرى جنايته على ومعاقبته لى وقوله هذا أى لذة رؤية المحبوب الذى لاح لى وقوله بذاك أى بالالم الذى جناه على سهرى فى محبته (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿زدنى بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشا بلظى هواك تسعرا﴾

﴿واذا سألتك ان أراك حقيقة * فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى﴾

هذه القصيدة مع شهرتها بين المنشدين فى غاية المتانة وفى نهاية البلاغة وقد نظم كثير منهم على موازنتها قال الشيخ شرف الدين بن عنين الدمشقى رحمه الله تعالى

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

وقال الاديب الوزير أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله تعالى

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى

لن ينقلوا عنى الغرام مزورا * ما كان حبكم حديثا يفترى

وقلت فى مطلع قصيدة فى دمشق حرسها الله من الآفات

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدرى الحديث فمن قرا خبرى درى

وأما قصيدة الشيخ رضى الله عنه فانها غاية لا تدرك وطريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك قال زدنى بفرط الحب الخطاب لحبيبه والفرط بفتح الفاء وسكون الراء اسم مصدر من الافراط فى الشئ وهو المجاوزة فى الحد والحب بضم الحاء مصدر بمعنى المحبة وفيك متعلق بما بعده أى زدنى تحيرا فيك أى ان اتحير واندهش فى محبتك وارحم معطوف على زد والحشا ما فى البطن وجملة تسعرا من الفعل والفاعل صفة حشا فتكون فى موضع نصب وقوله بلظى هواك متعلق بتسعرا أى ارحم حشا قد تسعر وتوقد بلظى محبتك قوله واذا سألتك ان أراك حقيقة فاسمح الى آخره فى البيت تلميح الى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حيث طلب من ربه الرؤية فانه أجيب بلن ترانى فى قوله تبارك وتعالى قال لن ترانى * واعلم ان كثيرا من الصوفية يعترض على هذا البيت ويقول اذا كان موسى قد منع الرؤية عند ما طلبها فكيف ترقت همة الشيخ رضى الله عنه الى طلبها والجواب ان مراده الرؤية فى الآخرة بدليل التعبير بقوله واذا فانها تدل على الزمان المستقبل على انه اذا كان ممكنا فيجوز الطلب لكل من يمكنه ذلك ولا بدع فى ان يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل من الخصوصيات ولا يلزم من الطلب الحصول أيضا فتدبر وما أحسن قول أبى الفوارس

لو نيل بالفضل مطلوب لما حرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وقد أشار الى ذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت ان * أراك فمن قبلى لغيرى لذت

فانه طلب فى هذا البيت ان يجاب بصورة النفى قوله فاسمح أى بما طلبته منك وهو ان أراك حقيقة لا مجازا

اشارة الى نحو قول النبى صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه حيث رأى فى يده شيأ من التوراة فنظر فيه غضبان وقال دعه فان موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعى وانت عين طريقتى لانها مستقيمة لا اعوجاج فيها وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ثم قال

﴿فوادى ولاها صاح صاحى الفؤاد فى ولاية أمرى داخل تحت امرتى﴾

﴿وملك معالى العشق ملكى وجندى الـ * معانى وكل العاشقين رعيتى﴾

صاح منادى مرخم بغير حرف النداء بمعنى يا صاحبى وصاحى الفؤاد بدل منه وصف له والامرة نوع من الامر وهو النافذ منه والملك بضم الميم والولاية التصرف وبكسرها اسم لما تحت التصرف فى ولاية أمرى خبر لوادى وكذا داخل خبر بعد خبر أى كن كما أمرتك يا صاحبى صاحى الفؤاد فان وادى محبة الذات كائن فى تصرف حكمى داخل تحت أمرى النافذ ومملكة المراتب العلية المضافة الى العشق تحت تصرفى وأنا مالكها وجندى المعانى الواضحة المبرهنة

التى أذب بها عن المحبين طعن الطاعنين وكل المحبين رعيتى لزمنى رعايتهم وتعين على حمايتهم وكل مقام لا يصير

وهو رضى الله عنه ماطلب سوى رؤية مولاه ولا قطع العمر فى السلوك الا فى طلب وفاه وذلك معلوم من واقعته عند الاحتضار وقال رضى الله عنه فى التائية أيضا

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وقد علمت ماذكره القوم فى علم العقائد من الاختلاف فى جواز الرؤية فى الدنيا وعدمه وفى وقوع ذلك فى القيامة وعدمه وهو مشهور فلا حاجة الى ذكره (ن) الحيرة فى الله تعالى عين الهداية اليه ولهذا طلب الزيادة منها وفى قوله واذا سألتك اشارة الى انه ماسأله الا لعلمه بانه لا يظهر للمخلوق بغير مظهر لان الوجود الحق المطلق عن جميع القيود لا يرى لتنزهه عن المادة وأشار بقوله واذا سألتك ولم يقل وان سألتك الى ان سؤاله سيتحقق منه لامكانه وعدم امتناعه لانه لما سئل هل أحاط أحد بالله علما فقال نعم اذا حوطهم يحيطون وقوله لن ترى اشارة الى ما أجيب به موسى ولعل طلب موسى عليه الصلاة والسلام للرؤية كان مع بقائه على مادته فى جبلته ولهذا كان جوابه لن ترانى يعنى وأنت على ما أنت فيه من المادة الطبيعية والنشأة الروحانية الانسانية فان الرؤية بالتجرد المذكور كانت مدخرة للحقيقة المحمدية والنشأة الاحدية من غير سؤال ولا طلب ولورثته الاولياء المحمديين نصيب من ذلك ولهذا ود موسى عليه السلام أن يكون من أمته وقال صلى الله عليه وسلم لو كان أخى موسى حيا ماوسعه الا اتباعى ولما كان الناظم من الاولياء المحمديين ومن ورثة محمد صلى الله عليه وسلم قال لا تجعل جوابى لن ترى كأنك لم تجعل جواب مورثى ذلك (فان قلت) ان طلب الناظم هنا يخالفه بالتائية الكبرى حيث قال

ومنى على سمعى بلن ان منعت أن * أراك فن قبلى لغيرى لذت

(قلت) للاولياء الكاملين مقامات ينتقلون فيها من حال الى حال فحاله الاول اقتضى له أن يقول ذلك وحاله الثانى اقتضى له أن يقول بخلاف ذلك (اه)

﴿ياقلب أنت وعدتنى فى حبهم * صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا﴾

ياقلب بكسر الباء اكتفاء بها عن المضاف اليه وهو ياء المتكلم ويجوز الضم بناء على انه نكرة غير مقصودة وقوله أنت وعدتنى فى حبهم صبرا فيه استعمال وعد متعديا الى مفعولين أحدهما الياء فى وعدتنى والثانى صبرا وفى حبهم متعلق به وهو وان كان مصدرا لا يتقدم عليه معموله لكن يغتفر فيما اذا كان المعمول ظرفا أو شبهه قوله فحاذر يعنى احذر اذ قد يستعمل من باب المفاعلة بغير ملاحظة الاشتراك وهو كثير فى كلامهم قوله أن تضيق أى احذر أيها القلب من أن تضيق وتمل من اصطبارك فى محبتهم واحذر من ان تضجر وتسأم ياقلب لان الوفاء بالوعد كالقيام بالعهد من أعظم اللوازم بل هو على الحر ضربة لازم ومن أراد مراتب الاعالى ومنازل المعالى فليصبر على اقتحام الشدائد وتقييد الاوابد وأراد أن يذكر لقلبه علة أمره بالثبات على الصبر فقال

﴿ان الغرام هو الحياة فمت به * صبا فحقك أن تموت وتعذرا﴾

وما ألطف الحصر المفهوم من تعريف الطرفين مع تأكيده بضمير الفصل وهو أى لا حياة الا الغرام فاذا مت فيه فقد اكتسبت وصف الحياة فلذلك قال له فمت به أى بسببه أو فيه على أن الباء ظرفية وصبا حال وقوله فحقك أن تموت وتعذرا تعليل لقوله فمت به لانك معذور فى موتك لانك نجى اذا مت فيه وياسعادة من مات ولم يخرج حرف الشكاية من فيه ولقد باح وناح واستراح حيث قال قل للذين الخ (ن) يعنى الغرام الطبى والحب الالهى هو الوسيلة بين الحادث والقديم والوصلة السببية بين الحقير والعظيم قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله فمت خطاب لقلبه فى البيت السابق وموت قلبه فى محبتهم حياة حقيقية لانه اقيام بأمر الله تعالى لا بحكم الطبيعة وهو الموت الاختيارى موت النفس الذى من طريق العارفين (اه)

ملكا الا اذا ارتقى صاحبه الى أعلى منه فدعواه ان وادى المحبة فى ولاية أمرى وملاك معالى العشق ملكى لايثبت الابتجاوزه عنه كما أشار اليه بقوله ﴿فنى الحب هاقد بنت عنه بحكم من يراه حجابا فالهوى دون رتبتى﴾ ﴿وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى وعن شأو معراج اتحادى رحلتى﴾ وليس وراء الحب والاتحاد مقام يرتقى صاحبهما اليه الا مقام الاطلاق عن الوقوف معهما لان الشئ لا يكون حجابا الا اذا وقفت معه كائنا ما كان ومن رأى المحبة والاتحاد حجابا أراد به الوقوف معهما لا نفسهما واذا كان الوقوف معهما حجابا عن المحبوب مع انهما أعلى المقامات وأعز الاحوال فما ظنك بالوقوف مع غيرهما وقول الناظم رحمه الله فنى الحب مؤول بفناء الوقوف معه لما دل عليه وجاوزت حد العشق وعلامة المجاوزة عن الشئ وترك التقييد به أن يستوى عند المجاوز عنه عين ذلك الشئ وضده فلذلك قال فالحب كالقلى والشأو الغاية والرحلة عن شأو الاتحاد اشارة الى نهاية السكال وغاية الاتصال وهو الوصول الى مقام الجمع بين الاتحاد والفرق وهكذا المجاوزة عن حد العشق وهو الوصول الى مقام الجمع بين الحب والقلى لان الذات تسعهما سواء فلا فرق فيهما بين الحب والبغضة والاتحاد والفرق * ولما أشار الى مجاوزته حد العشق والحب أقبل على المسترشد

أى بسبب ان الحب أعلى المقامات كن طيب النفس بوجوده لا مستكسر القلب بوقوفك معه وارتقائى منه فانك ان أقمت مقاما دون مقامى فقد اتخذت مقاما فوق مقام العباد والزهاد وصرت به سيدا لهم وأشرفهم فى كل أمة من أمم الانبياء وذلك ان غاية مطلبهم من الله هى النجاة من عقابه والوصول الى ثوابه والعقاب والثواب أثران من صفتى سخط محبوبه ورضاه ومطلوبك النجاة من غير محبوبك والوصول به وشتان بين المطلبين وقوله نفسا نصب على التمييز وأنفس افعل التفضيل من النفاسة مفعول سدت من ساده يسوده سوددا صار سيده ثم قال

((وفز بالعلى وافخر على ناسك علا
بظاهر أعمال ونفس تزكت))

أى واظفر بالمقامات العلية فى المحبة وافخر بها على زاهد عابد فعلا بظاهر اعمال العبادة ونفس تزكت من حب الدنيا والاخلاق السيئة ثم قال

((وجز مثقلا لو خف طف موكلا
بمنقول أحكام ومعقول حكمة))

قوله لو خف طف من طف الميزان اذا ارتفع لنقصانه وهو صفة مثقلا وكذا موكلا

((قل للذين تقدموا قبلى ومن * بعدى ومن أضحى لاشجانى يرى))

((عنى خذوا وبى اقتدوا ولى اسمعوا * وتحدثوا بصبابتى بين الورى))

البيت الاول جامع لمن مضى ولمن يأتى ولمن هو موجود مع المتكلم فى زمانه فقوله قل للذين تقدموا قبلى يشير الى من مضى وقوله ومن بعدى يشير الى من يأتى من أهل المحبة وقوله ومن أضحى لاشجانى يرى يشير الى من هو مع المتكلم فى زمانه من أهل المحبة والخطاب فى قوله قل لكل من يصلح للقول والخطاب لمن مضى ممكن باعتبار انهم عبارة عن الطبقة الذين تقدموه فى السلوك ولم يفنوا وذلك ممكن ويجوز خطابهم بمخاطبة الارواح بعد فناء الاشباح انما السر فى الذى كان فى الجسم وارتفع وأضحى بمعنى صار وليست باقية على اصل معناها والاشجان جمع شجن وهو الحزن ((الاعراب)) قوله قبلى متعلق بتقدموا وفائدته التنبيه على ان المراد بالذين تقدموا من كانوا متقدمين على الشيخ رضى الله عنه اذ لو قال تقدموا فقط لاوهم ان المراد المتقدمون من السلف سواء كان تقدمهم عليه أو على غيره قوله ومن بعدى من معطوفة على الذين تقدموا أى قل للذين تقدموا على وقل للذين يأتون بعدى وكذا القول فى قوله ومن أضحى واسم أضحى ضمير يعود الى من وخبرها يرى لاشجانى لان المراد ومن يرى أشجانى واللام فى لاشجانى لام التقوية لتقدم المعمول على عامله قوله رضى الله تعالى عنه خذوا أى خذوا عنى وقدم المتعلق اهتماما لافادة الحصر أى لا تأخذوا عن غيرى بل اقتصروا فى الاخذ عنى وكذا القول فى قوله وبى اقتدوا ولى اسمعوا أى لا يقتدى بغيرى ولا يسمع الاحديث سيرى قوله وتحدثوا الخ لم يقع المتعلق فيه متقدما أى بان يقال بصبابتى تحدثوا لعدم مساعدة مواقع النظم من جهة الوزن وبصبابتى وبين الورى متعلقان بتحدثوا *واعلم أن للقوم حالات مختلفة فتارة يهضمون أنفسهم ويتضاءلون لعظيم القدرة وتارة يغلب عليهم الوجد فيشطحون وكل ذلك بحسب مواقع المواقف ولوامع بروق المعارف (ق) الخطاب للقلب فى البيت السابق فان القلب المذكور هو الحى بالحياة الحقيقية القديمة الازلية الابدية لا بالحياة الطبيعية الحادثة الفانية فانه مات منها بقوله فت بها صبا وهو مطلع بالاطلاع الالهى على من تقدمه وعلى من تأخر عنه وعلى من فى زمانه اطلاعا واحدا من حيث دخول الكل فى حقيقته لرجوعه ورجوعهم كلهم الى أمر الله تعالى الذى هو منشأ الروح المنفوخ منه أرواح فى الاجسام الطبيعية وقوله عنى خذوا أى تعلموا علوم الله تعالى الفائضة على (اه)

((ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا * سر أرق من النسيم اذا سرى))

((وأباح طرفى نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا))

((فدهشت بين جماله وجلاله * وغدا لسان الحال عنى مخبرا))

قوله ولقد خلوت مع الحبيب خلوت بالتاء المضمومة التى هى ضمير المتكلم ومع الحبيب متعلق به والواو فى قوله وبيننا واو الحال أى خلوت به فى حالة وجود سر بينى وبينه أرق من النسيم والطف من الوجه الوسيم وأحلى من الثغر البسيم فيا فرحة المحب اذا خلا مع حبيبه وكان ابراز سره اليه منتهى نصيبه يشكو له بلسان دمعه ويبدى له در نظره وسمعه ويخلع عليه حلة جمعه وينزله فى فراديس ربعه ((الاعراب)) اللام فى ولقد واقعة فى جواب قسم مقدر أى والله لقد خلوت مع الحبيب وبيننا الواو للحال وبيننا متعلق بمحذوف على انه خبر مقدم وسر مبتدأ مؤخر وأرق بالرفع صفة سر وقوله من النسيم متعلق بأرق وقوله اذا سرى اذا هنا بمعنى الحال على حد قوله تعالى والليل اذا يغشى وانما خصص ذلك بوقت السرى لان الطف

النسيم انما ظهر اذا سرى   أواخر الليل بحمد القوم السرى   قوله وأباح طرفى نظرة ضمير أباح يعود الى الحبيب أى وأباح الحبيب طرفى نظرة وأباح الشئ جعله مباحا بعد ان كان ممنوعا وأباح يتعدى الى مفعولين الاول طرفى والثانى نظرة وقوله أملتها جملة فى موضع نصب على انها صفة النظرة قوله فغدوت هى هنا بمعنى صرت والتاء اسمها ومعروفا خبرها قوله وكنت منكرا المنكر هنا اسم مفعول من نكر الشئ اذا جعله نكرة بعد ان كان معروفا والفاء فى قوله فغدوت اشارة الى ان التعريف الذى صار له ناشئ عن النظرة التى أبيحت له فتلك النظرة آلة التعريف وحيلة التوصيف وقوله فدهشت على صيغة البناء للمجهول من الدهشة وهى الحيرة التى توجب اختلاط أسباب الشعور وقوله بين جماله وجلاله أى وقعت لى الدهشة بين وصفين من أوصاف الكمال وهما الجمال والجلال والصدود والوصال والانقطاع والاتصال فأنظر تارة الى وصف الجلال فأرتدع وأميل الى وصف الجمال آونة فعليه اجتمع وقوله وغدا لسان الحال عنى مخبرا أخبر بان لسان الحال عنه أخبر لا لسان المقال لان الدهشة بين الجمال والجلال تمحو المقال وتثبت الحال فيكون السر جهرا او يصير قطر الدمع نهرا ومتعلق مخبرا محذوف أى يخبر عنى بجميع أقوالى ويفهم عن وجودى ظاهر أحوالى (ن) قوله سرا أى أمر خفى عن العقول والالباب وهو التحقق بحقيقة الوجود الحق ذوقا وكشفا ومعاينة وقوله أرق من النسيم اذا سرى كناية عن الروح المنبعث عن أمر الله تعالى وهذا السر الذى هو أرق منه وألطف هو سر الوجود الحق الذى من شدة لطافته لا يدرك قال تعالى لا تدركه الابصار وقوله وغدا لسان الحال فلسان الحال على الاستعارة المكنية بتشبيه الحال بالانسان الناطق لسانه بما هو فيه واثبات اللسان له تخييل وقوله عنى مخبرا قدم الجار والمجرور للحصر أى يخبر الغير بأحوالى الباطنة لمن تبصر وتذكر وأعمى البصيرة تعرض وأنكر والله أكبر (اه)

«فأدر لحاظك فى محاسن وجهه * تلقى جميع الحسن فيه مصورا»

قوله فادر امر لكل من يصلح منه فعل الادارة قوله فى محاسن وجهه أى انظر فى عطفات محاسنه بلحظاتك التى تطلع من الحسن على مكامنه قوله تلقى بالالف وكان القياس تلق بحذف الالف لانه جواب الامر فى قوله فأدر ولكن الالف الموجودة ناشئة عن اشباع فتحة القاف فى تلق على حد قوله تعالى انه من يتق ويصبر ولك وجه آخر وهو ان تجعل جملة تلقى مرفوعة المحل على الخبرية لمبتدأ محذوف أى وأنت تلقى جميع الحسن مصورا فيه ومثله يريدان يعربه فيعجمه وتلقى له مفعولان أحدهما جميع المضاف الى الحسن والثانى مصورا وفيه متعلق به أى ان أدرت لحاظك فى محاسن وجهه وجدت الحسن فيه مصورا (ن) قوله أدر لحاظك أى كرر ملاحظتك ومراقبتك وقوله وجهه أى وجه ذلك المحبوب والمعنى فى ذلك صور تجليات الوجه فانها كلها حسنة وقوله تلقى لم يقصد به الجزاء فلم يجزم فى جواب الامر أى تجد لانه ليس كل من أدار لحاظه فى وجه الحق الظاهر على كل شئ يرى وجه الحق مالم يره الحق تعالى وجهه لمحض فضله واحسانه (اه)

«لو ان كل الحسن يكمل صورة * ورآه كان مهللا ومكبرا»

لو تدخل على الفعل ولو مقدرا وهنا كذلك أى لو ثبت ان الحسن تكمل صورته أى لو فرض وهو أنسب بالمقام لاسيما عند وجود لو وصورة منصوب على التمييز المحول عن الفاعل أى لو فرض ان الحسن تكمل صورته قوله ورآه الفاعل فى رآه يعود للحسن والهاء للمحبوب هلل وكبر من تعجبه فى حسنه وكماله وقده واعتداله وفى البيت من المبالغة واللطافة مالا يخفى وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى حيث قال

ذكرت فصغرها العذول جهالة * حتى بدت للناظرين فكبرا

الفقهاء والمتكلمين الموكلين باحكام المنقولات والفلاسفة الموكلين بالمعقولات لان (١٩٥) المنكر على هذه الطائفة لايخلو اما ان يكون ناسكا موقوفا على ظاهر نسكه أو عالما موقوفا على ظاهر علمه ووصف مثقلا بانه لو خف طف لانه لو كان خفيفا بوضع الاثقال عنه كان طفيفا لا يرى لنفسه قدرا واللازم منتف فالملزوم مثله ثم أمره بحيازة علم الوراثة بقوله

«وحز بالولا ميراث أرفع عارف غداهمه ايثار تأثير همه»

حازه يحوزه حوزا وحيازة جمعه ولا يحوز الميراث الا العصبة التى هى أقوى الورثة والهم القصد والهمة نوع منه وقصد الباطن للتأثير فى الشئ أى واجمع بالمحبة ميراث أعلى عارف صار قصده اختيار تأثير همته بالخير فى أحوال الناس وأراد به النبى صلى الله عليه وسلم لتفرده بكمال هاتين الصفتين وميراثه العلم والمعرفة كما ورد العلماء ورثة الانبياء وانما كانت المحبة سبب هذا الارث لان مناطه هو النسب بين المتوارثين ونسبة المحبة بين المحب والمحبوب أعلى نسب والنبى صلى الله عليه وسلم محبوب كل محب لله لانه محبوب المحبوب ومحبوب المحبوب محبوب ووصفه بايثار تأثير الهمة لانه آثر تأثير همته فى أمته بالخير وأكثر العارفين من لا تتعلق همته بالتأثير فى شئ معين لاستواء الحال عندهم فلا يختارون تأثير همتهم فى شئ دون آخر وهذه الرتبة وان كانت علية لكنها دون رتبة من آثر تأثير الهمة بالخير

فى الحلق لانه جمع بين الجمع والتفرقة ومن لا يؤثره فهو واقف مع الجمع فقط ثم أمره بالمفاخرة عما نال فقال ((وته ساحبا بالسحب أذيال عاشق بوصل على أعلى المجرة جرت)) ته أمر من التيه وهو التكبر وساحبا من سحب يسحب سحبا جرو السحب جمع السحاب وانتصب ساحبا على الحال من الضمير فى ته وأذيال منصوب بنزع الخافض ومفعول ساحبا محذوف والمجرة طريق فى السماء وجرت جملة منصوبة المحل صفة لاذيال أى وافخر بالمحبة على غير المحبين ساحبا بالسحاب ذيلا كاذيال عاشق جرت تلك الاذيال على أعلى المجرة جعل سحب أذيال السحاب وجر أذيال العاشق الواصل أعلى المجرة لان مقام الواصل أعلى وعطف عليه قوله ((وجل فى فنون الاتحاد ولا تحد الى فئة فى غيره العمر أفنت)) ((فواحده الجم الغفير ومن عدا * فشرذمة حجت بأبلغ حجة)) جل أمر من الجولان وهو الطواف ولا تحد نهى من حاد يحيد حيدودة مال والجم الغفير جماعة كثيرة من الناس وشرذمة طائفة قليلة منهم عداه أى غيره من حروف الجر وحجت أى وغلبت عليها بالحجة من باب المغالبة يقال حاججته فحججته أمره بالجولان فى أنواع الاتحاد ومراتبه ونهاه عن الميل الى طائفة أفنوا عمرهم فى غيره لان واحدا من جماعة كثير والجماعة قليلة حيث كانوا محجوجين بابلغ حجة وان كثر سوادهم كما قال سبحانه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم أتى بفاء السببية فى قوله ((فمت بمعناه وعش فيه أو فت * معناه واتبع أمة فيه أمت)) مت أمر من المت وهو التوسل الى الشئ والمعنى (١٩٦) من أصابه العناء واتبع أمر من تبع يتبع متبوعا بمعنى اتبع أمت صارت أئمة أى بسبب ما فضل الاتحاد وأهله على غيرهما توسل الى معنى الاتحاد وحقيقته وعش فيه ان أدركته أو فت والحال انك معناه ان لم تدركه وكن تابعا فى الاتحاد أمة صارت أئمة فيه حرصه على طلب الوصول اليه تصل الى كعبة مراده أو تموت فى طريقها لان من مات فى سبيل الله فهو مأجور كما قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وهذه الآية وان نزلت فى المهاجرين الى المدينة لكنها تتناول كل متصف بحقيقة المهاجرة اذ خصوص السبب لا يوجب خصوص الحكم وهو الخروج من بيت مراد النفس لطلب رضا الحق كما ورد المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه وذلك فى حق المحب أحق لانه يخرج محبة وأكثر المهاجرين من خرج رغبة فى الثواب أو خيفة من العقاب فلذلك قال ((فانت بهذا المجد أجدر من اخى اجـتهاد مجد عن رجاء وخيفة)) أشار بهذا الى ما سبق من وصف الاتحاد أجدر احق أى أنت أحق بهذا الوصف من مجتهد مجد اجتهادا وجدا صادرين عن رجاء ثواب وخيفة عقاب ثم قال ((وغير عجيب هز عطفيك دونه * بأهنا وأنهى لذة ومسرة)) هز العطف أى المنكب كناية عن التبختر بالتفاخر فانه من خواص مشية المتكبر المتفاخر والضمير فى دونه أى عنده يعود الى المجد أهنا أفعل التفضيل من هنأه الطعام مرأه خففت همزته وأنهى أفعل التفضيل من غير ثلاثى بمعنى أقصى وأبلغ وفى هذا البيت من الصنعة قلب ولف ونشر يعنى لو تبخترت عند هذا المجد باهنا لذة وأبلغ مسرة فغير عجيب فان من فاجاه سرور مفرط قلما يثبت على حاله ولا ينزعج ويكون تفاخره على الناسك المجد بان لا يتطلع الى مقامه ولا يتكمد على ملامه وللاتحاد أوصاف تصطفى المنسى وأسماء تسميه أى ترفع ذكره فلذلك خاطب بقوله ((وأوصاف ما يعزى اليه كم اصطفت * من الناس منسيا وأسماء أسمت)) العزو والعزى النسبة الى شئ اصطفى واجتبى اختار والمراد بالمنسى خامل الذكر وأصل أسماء أسماو حذفت همزته للضرورة والاسماء الرفع والتسمية أى لو اصطفاك الاتحاد من الناس ورفع ذكرك من حضيض النسيان الى أوج الشهرة وخصك باهنا لذة وأنهى مسرة فليس بعجيب لان أوصاف الاتحاد وأسماءه كم اصطفت من الناس منسيا ورفعت ذكره

أصله من قول أبى الطيب المتنبى حيث يقول

صغت السوار لكل كف بشرت * بابن العميد وكل عبد كبرت

لان المراد وكبر عند رؤيته تعظيما وتفخيما (ت) لو ان كل الحسن أى الذى تلقاه فى ذلك الوجه المذكور فى البيت قبله وقوله يكمل صورة أى يتم كله صورة واحدة وقوله ورآه أى رأى ذلك الوجه المذكور وقوله كان أى ذلك الحسن الذى كمل صورة وقوله مهللا أى قائلا لا اله الا الله تعجبا من جمال ذلك الوجه وقوله ومكبرا أى قائلا الله أكبر تعظيما لما رأى من الجمال الحقيقى

(اهـ)

(تم الجزء الاول من شرح ديوان سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة)

(ويليه الجزء الثانى وأوله القصيدة التى مطلعها ما بين ضال المنحنى وظلال الخ)

﴿ الجزء الثاني من شرح ديوان ابن الفارض ﴾
﴿ الشريف المناقب لجامعه الفاضل ﴾
﴿ رشيد بن غالب من شرحي الشيخ حسن ﴾
﴿ البوريني والعلامة الشيخ عبد الغني ﴾
﴿ النابلسي رحمة الله تعالى عليهم ﴾
﴿ أجمعين * آمين ﴾

﴿ وبهامشه بقية كشف الوجوه الغر ﴾
﴿ لمعاني نظم الدر شرح تائية ابن الفارض ﴾
﴿ الكبرى المشتهرة بنظم السلوك تأليف ﴾
﴿ العلامة المحقق والفهامة المدقق ﴾
﴿ الشيخ عبد الرزاق الكاشاني تغمده ﴾
﴿ الله برحمته ﴾

﴿ طبع ﴾
﴿ بالمطبعة الخيريه ﴾

الله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قال رضى الله تعالى عنه ﴾

﴿مَا بَيْنَ ضَالِ المُنْحَنَى وَظِلَالِهِ * ضَلَّ المُتَيَّمُ وَاهْتَدَى بِضَلَالِهِ﴾

أقول ما فى أول البيت زائدة اذ المراد بين ضال والضال نوع من السدر وأظنه البرى والمنحنى بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء وفتح النون وآخرها ألف مقصورة موضع وهو فى الاصل مكان ينحنى فيه الوادى وينعرج والظلال بكسر الظاء جمع ظل وهو نقيض الضح أو هو الفىء أو هو بالغداة والفىء بالعشى جمعه ظلال قوله ضل بالضاد من الضلال خلاف الهدى واهتدى بضلاله ﴿الاعراب﴾ بين ظرف مضاف الى ضال المنحنى وظلاله معطوف على ضال والعامل فى الظرف المذكور ضل والمتيم فاعله أى ضل المتيم بين ضال المنحنى وظلاله والمراد من ضلاله حيرته بالحب ودهشته فى بيداء عشقه وهذه الحيرة عين الهداية فى الحقيقة لان ضلال الحب هدى ولذلك قال ضل المتيم واهتدى بضلاله (المعنى) قد تاه المتيم الذى تيمه الحب وكان آخر ضلاله بهم أول هدايته به وفى البيت الطباق بين الضلال والهداية وجناس المضارعة بين ظلال وضلال وشبه جناس الاشتقاق بين ضال وضلال (ن) يشير بالضال الى حضرة العلم الالهى وبالمنحنى الى الوجود الحق المطلق فانه باعتبار ما ظهر عن أمره من حضرة علمه كانه ينحنى بالنظر الى من يشهده فمن يشهده بحنيه فيتجلى بما عليه الكائنات من أحوالها وصفاتها وهو معنى النزول الوارد فى حديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله وظلاله كناية عن هذه العوالم العلوية والسفلية الحسية والعقلية من جميع الاشياء فانها بمنزلة الظلال عن المعلومات الربانية والمرادات الالهية كما أشار تعالى الى ذلك بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى ظل الكائنات وقوله ضل المتيم أى خفى المحب وغاب وهو الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق فان العارف اذا تحقق بمعرفة نفسه عرف أنه بمنزلة الظل المرسوم بالحق

ثم خاطبه مع هذا بنزوحه عن مقامه وبعده عن البلوغ الى حده ومراتبه وأمره بالوقوف عند حده فقال

﴿وأنت على ما أنت عنى نازح
وليس الثريا للثرى بقرينة
فطورك قد بلغته وبلغت فو
ق طورك حيث النفس لم تك
ظنت
وحدك هذا عنده قف فعنه لو
تقدمت شيأ لاحترقت بجذوة
وقدرى بحيث المرء يغبط
دونه
سموا ولكن فوق قدرك
غبطتى﴾

نزح عنه نزوحا بعد والثريا النجم والثرى التراب والطور هنا كناية عن مقام يصل فيه السائر حده من القرب من ربه كما كان الطور هكذا بالنسبة الى موسى عليه السلام والجذوة قبس من النار ولكن مخففة عن مثقلة وسموا نصبه على المفعول له وغبطتى مصدر مضاف الى المفعول لا الفاعل أى وانت على ما أنت عليه من معنى الجمع والاتحاد بعيد عنى بعدا لا يزول بالمقاربة أبدا كبعد الثريا عن الثرى فلا تمدن عينيك الى مقامى واقنع بأعلى مقامك التى بلغك الله اليها فانك بلغت حدا فى الاتحاد فوق طور نفسك حيث لم تظنه النفس مبلغ سيرها وهو مقام سكر الجمع وهذا حدك قف عنده لانك لو

تقدمت عنه خطوة احترقت بجذوة من جذوات المواجيد كما قال جبريل عليه السلام (۳) لو دنوت أنملة لاحترقت وقدري من السمو بمكان

المعلوم فتضمحل دعاويه ويجزم بان العدم يساويه وهذا معنى ضلاله الذي هو فيه وقوله واهتدى بضلاله أي ضلاله المذكور عين هدايته وهذا هو الضلال المحمود اه

((وبذلك الشعب اليماني منية * للصب قد بعدت على آماله))

الشعب بكسر الشين وسكون العين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن الارض أو ما انفرج بين الجبلين وموضع معروف واهل الاشارة اليه والاشارة بذلك اما للبعد واما للتعظيم واليماني صفة كانه في بلاد اليمن أو منسوب الى القبيلة اليمنية ومنية بضم الميم وسكون النون بمعنى مطلوب وقوله للصب متعلق بها ويمكن تعلقه بمحذوف على ان يكون صفتها والصب العاشق وقوله قد بعدت على آماله جملة وقعت صفة لمنية أي مطلوب لا تصل اليه الآمال ولا تهتدي اليه مطالب الرجال وما ألطف قوله قد بعدت على آماله فانها مبالغة في غاية اللطف لان الانسان يؤمل المستحيل في بعض الاوقات وهذه المنية بعدت على الآمال فلا تتمناها وما أحسن قوله رضي الله عنه

وكيف أرجي وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

وتنكير منية للتعظيم أي مطلوب عظيم وما أحسن قول من قال وأجاد في المقال

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم * أمات الهوى مني فؤادا وأحياه

تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضى يا بعد ما أتمناه

والظاهر انه لا يريد البعد الحسي بل يريد بعد المنال الذي يتعدى الى الآمال لان الآمال جمع أمل وهو الرجاء (ن) قوله وبذلك أي في ذلك والاشارة بصيغة البعد الى ضال المنحنى على حسب ماذكرنا وكنى عنه بالشعب للشعبه وكثرة فروعه وهو أصل واحد فهو واحد وكثيرا وباليماني لانه عن عين الكعبة بيت الله وعين الكعبة شمال المستقبل لها والقلب شمال الانسان وهو بيت الله كما ورد ماوسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقوله منية أي مطلوب كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية وقوله قد بعدت فبعدها كمال تنزهها عن مشابهة الاكوان (اه)

((ياصاحبي هذا العقيق فقف به * متولها ان كنت لست بواله))

نادى صاحبه وأخبره بانه قد وصل الى العقيق فاشار اليه اشارة القرب بقوله هذا العقيق وكانه يشير الى ان صاحبه قد تبله وتوله فهو لا يعرف العقيق مع أنه له اصيق (اعرابه) الها حرف تنبيه وذا مبتدأ والعقيق خبره وقف فعل أمر من الوقوف وبه متعلق به ومتولها حال من فاعل قف والمتوله الذي يظهر الوله تكلفا لا حقيقة والوله الحيرة ويرد لمعان غيرها قوله ان كنت لست بواله أي حقيقة يريد انها الرفيق حيث وصلت الى العقيق فوافق الصديق في الحيرة والشهيق وأظهر الحيرة مجازا ان لم تحصلها على التحقيق وما ألطف قول المتنبي اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

وقد قلت في مثل ذلك في قصيدة مقصورة فيها أقول

تباكى بغير دموع جرت * وأين التباكي وأين البكا

وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله أي ان كنت لست بواله حقيقة فقف متولها او يروى متوالها من باب التفاعل وهو صحيح لاظهار ماليس حقيقة وانما أمر بذلك الوقوف لان العقيق بالقرب من طابة المستطابة وعند قرب الديار يذكر الصب احبابه كما قال من قال وأجاد في المقال

وأقرب مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

(ن) قوله ياصاحبي ينادي عقله الملازم له من سن التمييز وقوله هذا العقيق اشارة الى القرب لان وادي العقيق الذي بقرب المدينة المنورة نصب عينه لانه بقرب ديار الاحبة وقوله فقف به أي لا تجاوزه فلا

يكون المرء مغبوطا تحته لكن غبطتي فوق قدرك معناه ماكان مغبوطا مني هو دون قدري لكونه فوق قدرك ومن نهاية مقام الجمع المتصلة ببداية مقام صحو الجمع وهي مغبوطة بالنسبة الى صاحب بداية الجمع لانها فوق مقامه لكنه دون مقام صحو الجمع الذي ادعاه الناظم في بقية قوله

((وكل الورى ابناء آدم غير أنني حزت صحو الجمع من بين اخوتي))

اشارة الى ماتميز به عن سائر الموحدين بعد اشتراك الكل من بني آدم في اخوتهم وهو انه حاز صحو الجمع من بينهم ومن علامات هذا الصحو أن يدرك صاحبه بالسمع الظاهر كلام الحق كموسى عليه السلام وبالعين الظاهرة جماله كالنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال

((فسمعي كليمي وقلبي منبأ باحمد رؤيا مقلة أحدية))

الرؤيا مصدر بمعنى الرؤية وان كان استعماله فيما يرى في المنام غالبا يعني اذا حزت صحو الجمع فسمعي منسوب الى الكليم من حيث انه يسمع كلام الحق بلا واسطة وقلبي منبأ من قبل عيني باحمد رؤية منسوبة الى مقلة أحدية وهي رؤية الحق تعالى وعبر عن رؤية عينه بما يلزمها من حصول نبأ في

القلب مراعاة للادب وذلك لان كل واحد من المشاعر الحسية جاسوس من جواسيس القلب تارة يأتيه السمع بنبأ واخرى يأتيه البصر

وصول الا اليه وهو سدرة منتهى العقول (اهـ)

((وانظره عني ان طرفي عاقني * ارسال دمعي فيه عن ارساله))

الخطاب في قوله وانظره لصاحبه بقوله يا صاحبي هذا العقيق والهاء في وانظره للعقيق وقوله عني أي بطريق النيابة عني ثم علل طلبه من صاحبه ان ينظر العقيق نيابة عنه بقوله ان طرفي عاقني الى آخره وطرفي اسم ان وارسال بالرفع فاعل عاقني وهو مضاف الى دمعي وقوله فيه أي في العقيق على انه ظرف لارسال الدمع أولاجله على ان في تعليلية وعن ارساله متعلق بعاقني والارسال الاول اسبال الدمع من غير تعويق كما يقال أرسل فلان الفرس اذا أطلقها من غير امساك برسن أو ما أشبهه والارسال الثاني اطلاق الطرف الى المنظور من غير اغماض وحاصل البيت انه يقول لصاحبه انظر العقيق عني فان كثرة البكاء منعتني من رؤيته وقد قلت في مثل ذلك

وما انظرت عيني سواك من الورى * لان حجاب الدمع غطى نواظري

وفي البيت الجناس التام في الارسالين (ن) كنى بارسال دمعه عن فناء نفسه واضمحلالها في الوجود الحق (اهـ)

((واسأل غزال كناسه هل عنده * علم بقلبي في هواه وحاله))

قوله واسأل أمر من السؤال معطوف على قف والمخاطب الصاحب والكناس بكسر الكاف موضع الغزال الذي يكنس فيه أي يختفي ومنه في القرآن العظيم الجوار الكنس أي النجوم التي تدخل تحت السحاب كالغزلان تدخل تحت كناسها وجملة هل عنده علم بقلبي في هواه وحاله مفسرة للسؤال المفهوم من قوله واسأل أي اسأل ذلك الغزال هل عنده علم بالحال في جميع الاحوال لا بخصوص المحبة وما يتبعها من الاوجال فقوله وحاله عطف على هواه من عطف العام على الخاص لان هواه من جملة أحواله وعنده خبر مقدم وعلم مبتدأ مؤخر وبقلبي متعلق به قوله في هواه وحاله الجار والمجرور صفة لعلم أي هل عنده علم متعلق بهواه وحاله ومعنى البيت اسأل غزال كناس العقيق هل يعلم حال القلب على التحقيق وما أحسن قول من قال وهو الشيخ محمد المغربي التبريزي وانما سمي المغربي لانه سافر من تبريز الى جانب الغرب فنسب اليه أو لانه احب الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه

ياسادتي هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم في باله

حاشا لكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حبكم عن حاله

(ن) الكناية بغزال كناس العقيق عن الحقيقة المحمدية وكناسها الوجود الحق الغائبة في حضرة كلامه وقوله هل عنده أي عند ذلك الغزال وكنى عنه بالغزال لنفرته عن جميع الاغيار وتألفه بالانوار (اهـ)

((وأظنه لم يدر ذل صبابتي * اذ ظل ملتهيا بعز جماله))

كأنه أمر بسؤال غزال الكناس رجع وقال وأظنه لم يدر ذل صبابتي كانه يقول يغلب على ظني ان عز جماله يلهيه عن العشاق وما بهم من الداء الذي ليس له أفواق وجملة لم يدر ذل صبابتي في موضع نصب على انها مفعول ثان لاظن وأضاف الذل الى الصبابة لانه مكتسب منها وناشئ عنها واذ في قوله اذ ظل تعليلية ويجوز ان تكون ظرفية ويكون التعليل حينئذ مفهوما من قوة الكلام كما اذا قلت ضربت العبد اذ اساء أي وقت اساءته لاجلها فظل بمعنى استمر مطلقا لا بقيد النهار فقط بقرينة المقام اذ المراد لانه استمر ملتهيا غافلا عن عشاقه بعزة الجمال وسورة الدلال وفي البيت الطباق بين الذل والعز (اهـ)

((تفديه مهجتي التي تلفت ولا * من عليه لانها من ماله))

ترى حسنا في الكون من فيض طينتي))

أشار بهذا البيت الى انه نسيج وحده وقطب وقته تدور عليه دوائر الوجود ويستمد منه كل موجود يفيض من روحه على الارواح البشرية والملكية والجنية كل فيض واصل اليها وكذلك من نفسه على النفوس ومن جسمه على الاجسام وقوله وكل ما ترى أي كل شئ تراه حسنا في ظاهر الوجود هو من فيض ظاهري الذي هو طينتي والمراد انه عناية ان يرى أثر كل ما يجري على ظاهره في ظاهر الكون ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح كما روي ان أحدا من المشايخ أحرق حانوت تحت رباطه فيه أقمشة فأمر خادمه باداء عوض ما احترق الى صاحبه فلما سئل عنه قال لبست سراويلي البارحة قائما على خلاف السنة فعلمت أن أثره سيظهر وهذا منه ويسمى الموصوف بهذه الصفة قطبا وسيأتي الكلام في بيان مقامه ان شاء الله تعالى ثم قال

((فذر لي ما قبل الظهور عرفته خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي))

أراد بالذر تعينات الارواح الانسانية في عالم الخلق بعد بروزهم من الامر ولم تكن الارواح قبل ذلك عارفة الاروح الارواح الذي هو قطب الاقطاب

تفديه من فداه يفديه بفتح حرف المضارعة والجملة دعائية قوله التي تلفت صفة مهجتي واتخاذ كرتلفها لانه بسببه ومنه فكانه يقول أنت أتلفت مهجتي ومع ذلك فتكون فداءك وقد لاحظ الادب في قوله تفديه مهجتي التي تلفت ولم يقل اتلفها أدبا وقوله ولا من عليه أي على المفدى لان المهجة من ماله فكيف يمن عليه بماله والاصل في هذا المعنى قول القائل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من ماله

و يروى البيت فانها من ماله وهي صحيحة أيضا الا ان الفاء وان في صدر الجملة نص في التعليل لما قبلها من الحكم القابل للتعليل

((أترى درى أني أحن لهجره * اذ كنت مشتاقا له كوصاله))

الهمزة في أترى استفهامية وترى بضم التاء بمعنى تظن ودرى من الدراية وهي العلم وأني ان مفتوحة والياء اسمها واحن بكسر الحاء بمعنى اشتاق ولهجره بفتح الهاء وسكون الجيم بمعنى الترك متعلق به واذ كنت مشتاقا له كوصاله اذ تعليلية متعلقة بقوله احن وكنت مشتاقا كان واسمها وخبرها وله متعلق بمشتاق وقوله كوصاله الكاف اسم وقع صفة لمصدر مأخوذ من مشتاقا أي اذ كنت مشتاقا له شوقا مثل شوقي الى وصاله والاستفهام هنا للاستبعاد لان الشوق الى الهجر كالشوق الى الوصال امر في غاية الاستبعاد لا يكاد يصدقه الفؤاد لان من شأن القلوب ان تميل الى الوصل المطلوب وان تنفر عن الهجر الذي ليس بمطلوب فاما الميل اليهما بالسوية فهو ضد الطبيعة البشرية وهل يستوي الحياة والموت والادراك والفوت اللهم الا قوم هذبوا نفوسهم واذهبوا بؤسهم فاستوى عندهم القرب والبعاد والنوم والسهاد ومن كان سعيدا بالذوق شهيد الشهداء الشوق عاكفا على محاريب قبلة الشوق ذاق كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه فان فيه حالة تعرف ولا تعرف وقد قلت فيما ينتظم في هذا السلك

تيقن اني فيه أصبحت مغرما * ولكنه لم يدر ما سبب الحب

تعشقت منه حالة است قادرا * على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وفي البيت الطباق بين الوصل والهجر وفيه لطف السجع في قوله أترى درى

((وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كي ألقى خيال خياله))

قوله وأبيت معطوف على وأحن منسحب عليه حكم الاستفهام يعني أترى درى اني أحن لهجره وأترى درى اني أبيت سهرانا أمثل طيفه قوله أمثل طيفه أي اشبه خياله الطائف لطرفي لعلي أجد خيال خياله لان الممثل خيال وتمثيله يحصل خيال الخيال والمراد من تمثيل خياله للطرف استحضار صورته المخزونة في الخيال (الاعراب) أبيت معطوف على احن والتاء اسمها وسهرانا خبرها وكان قياسه منع الصرف لكن نون للضرورة وجملة امثل طيفه للطرف حال من التاء أو هي خبر بعد خبر وكي تعليلية والمعلل امثل اذ المراد أمثل لاجل ان ألقى بذلك التمثيل خيال خياله وللمتنبي في هذا المعنى قوله

ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

ولكن بيت الشيخ رضي الله عنه أبلغ لانه لم ينظر في منام فكان تمثيله في حالة السهر وأما المتنبي فانه نام فشبه في منامه ما كان قد رآه في المنام أيضا وفي بيت المتنبي تعقيد في التركيب بخلاف بيت الشيخ فان ألفاظه الدر المنظوم كما يظهر لارباب الفهوم (ت) قوله وأبيت سهرانا أي من غير نوم ولا غفلة عنه وقوله أمثل طيفه أي طيف ذلك الغزال المكني به عن الحقيقة المحمدية التي هي المجلى التام للحقيقة الالهية وتمثيل طيفه كناية عن تخيله في اليقظة واليقظة منام كما ورد في الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا مثله في اليقظة فكانه منام في نومه وقوله كي ألقى خيال خياله فان خياله يلقاه في نومه فاذا كان في

فانه عارف بسوابق الامور وخواتمها في عالم الامر قبل الظهور في عالم الخلق فلذلك (ه) قال الناظم رحمه الله على طريق الحكاية عن المقام المحمدي فذلي ما قبل الظهور عرفته اي خصصت تلك المعرفة بي لا مدخل لغيري فيها ولم يدر بحالي بعد الظهور في صور الذر احد من رفقائي في الطريقة السلوكة الى الحقيقة يعني الانبياء والاولياء من المحبين والمحبوبين ولذلك منع عن تسميته بالمريد والمراد بقوله

((فلا تسمني فيها مريدا فمن دعى مرادا لها جذبا فقير لعصمتي))

يعني اذا عرفت حالي فلا تدعني في زمرة الرفقاء باسم المريد والمحب الذي يسبق اجتهاده الكشف وعمله الجذبة لان من دعى باسم المراد والمحبوب الذي يسبق كشفه الاجتهاد وجذبه العمل فقير الى عصمتي له وذلك لان المحبوب المراد معصوم بمدد العصمة الازلية واضاف العصمة الى نفسه على لسان الجمع والحكاية عن الله تعالى اي اذا كان المراد مفتقرا الي ولا أرضى بتسميتي به فافتقار المريد الي وعدم رضاي بان أسمى باسمه يكون أولى وأجدر والاسماء والتسمية بمعنى واحد والضمير في فيها عائد الى الرفقة وفي لها الى المحبوبة وجذبا منصوب على المفعول له أي دعى مراد المحبوبة لاجل جذبها اياه وقوله

((والغ الكنى عني ولا تلغ الكنا * بها فهي من آثار صيغة صنعتي))

ألغ أمر من الالغاء بمعنى

اليقظة التي هي منام ومثل فيها طيفه فكانه نام ورأى في منامه انه نام ورأى في منامه طيف خيال محبوبه فانه يكون رأى خيال خياله (اه)

《لاذقت يوما راحة من عاذل * ان كنت ملت لقيله ولقاله》

لادعائية لانه يدعو على نفسه بعدم ذوق الراحة من عاذله ان كان قد مال يوما لكلامه واعلم ان بعض أهل اللغة صرح بان القيل والقال يقالان في الشر وهذا مناسب للمقام لان العاذل انما يقول الشر بالنظر الى اعتقاد أهل المحبة لان كل ماخالف مرامهم في المحبة فهو شر في اعتقادهم والشيخ رضي الله تعالى عنه يقول هنا ان كنت قد ملت يوما لقيله ولقاله فلاذقت يوما راحة منه (الاعراب) لادعائية ويوما ظرف لقوله ذقت وراحة مفعوله ومن عاذل صفة لراحة متعلق بمحذوف وجملة ملت لقيله ولقاله خبر كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله

《فوحق طيب رضا الحبيب ووصله * ماملّ قلبي حبه لملاله》

الفاء استئنافية وروي ووحق بواو عطف تليها واو قسم وطيب بكسر الطاء وسكون الياء بمعنى اللذة ووصله معطوف على طيب أو على رضا أي وحق وصله أو طيب وصله وجواب القسم قوله ماملّ قلبي حبه لملاله أي لملاله اياي اذا ملني فانا لا أمل من حبه لان الحبيب بعزو محبه يذل وما أحسن قول القائل

لك ان تعـــز كما تشاء وتهجرا * وعلى محبك ان يذل ويصبرا

《واها الى ماء العذيب وكيف لي * بحشاي لو يطفا ببرد زلاله》

《ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه * شرفا فواظمئي للامع آله》

قوله واها كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف والمراد هنا الثاني اذ المراد أتلهف وأتحسر الى ماء العذيب والعذيب على صيغة التصغير ماء معروف أي كيف أصنع بحشاي لو يطفا ببرد زلاله ولو هنا للتمني و يطفأ أي حشاه ببرد زلاله أي زلال العذيب والزلال ماء بارد عذب صاف سهل سلسل سريع الجري في الحلق ولما طلب اطفاء علته ببرد زلاله استأنف ورجع عن ذلك الطلب فقال ولقد يجل بمعنى يعظم وعن اشتياقي متعلق بقوله يجل وماؤه بالرفع فاعل يجل قوله شرفا مفعول لاجله أي يجل ويعظم لاجل شرفه ورفعة شأنه قوله فوظمئي للامع آله الآل السراب الذي يرى كالماء من شدة الحر وليس ماء يقول اذ كان ماء العذيب جليلا فلا أصل الى مائه لكون مقامي دونه فيا طول ظمئي الى آله اللامع وسرابه الساطع فان ذلك يكفي ولعلني يشفي وهذا دليل على كمال الاشتياق الى ذلك المكان لاجل من به من السكان

* ومن أجل أهلها تحب المنازل * (ن) ماء العذيب كناية عن وجود الحق الحقيق الذي قام به كل شيء من محسوس ومعقول وقوله بحشاي المراد به هنا القلب وقوله لو يطفا أي الحشا من نيران المحبة الموقدة فيه وقوله ببرد زلاله أي زلال ماء العذيب المذكور (اه)

《وقال رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه》

《احفظ فؤادك ان مررت بحاجر * فظباؤه منها الظبا بمحاجر》

احفظ أمر والمخاطب به كل من يصلح للخطاب للاشارة الى ان كل من يصلح للخطاب فهو أهل لان يؤخذ بحسن هؤلاء الظباء وحاجر اسم موضع معلوم والظباء الغزلان والهاء عائدة الى حاجر والظباء بضم الظاء وفتح الباء جمع ظبة وهي السيف أو طرفه والمحاجر جمع محجر وهو مايحيط بالعين والباء في بمحاجر بمعنى في

صنعة فلان أي مصنوعه أي وأسقط عني الكنى مثل أبي المعالي وأبي المكارم التي تستعملها العرب للتعظيم ولا تصوت بالكنية لي صوتا لامعنى له حال كونك الكنا لا تقدر على تعريفي لان الكنى اصطلاحات وموضوعات صاغها ووضعها الانسان الذي هو مصنوعي فلا يليق تعريفي بها وهذا البيت أيضا مقول بلسان الجمع والحكاية وقوله

《وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترالـ

تنابز بالالقاب في الذكر تمقت》

قوله فان تر من الرأي وهو رؤية مذهب صوابا والتنابز التلقب بمستقبح واللقب مايسمى به شيء متضمنا لمعنى قبيح يعني لو سميتني بالعارف جعلت لي لقبا فارجع عن لقبي بذلك لانك ان تجوز التنابز بالالقاب صرت ممقوتا في القرآن بارتكابك مانهيت عنه في قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب الى قوله تعالى فأولئك هم الظالمون وكان التسمية بالعارف عنده لقب لانها تقيد الذات المطلقة بوصف خاص وقوله

《فاصغر اتباعي على عين قلبه

عرائس ابكار المعارف زفت

جنى ثمر العرفان من فرع فطنة * زكا باتباعي وهو من أصل فطرتي فان سيل عن معنى أتى بغرائب *

(الاعراب) احفظ فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وفؤادك مفعول والكاف في محل جر على انه مضاف اليه وجواب ان في قوله ان مررت بحاجر محذوف يدل عليه ماقبله أي ان مررت فاحفظ فؤادك قوله فظباؤه جملة وقعت تعليلية لمضمون الامر والهاء في فظباؤه لحاجر وظباؤه مبتدأ والظبا مبتدأ ثان و بمحاجر خبر الثاني ومنها حال من محاجر لان نعت النكرة اذا تقدم عليها اعرب حالا والصغرى خبر عن ظباؤه (المعنى) ان مررت بحاجر أيها الرجل المار فاحفظ فؤادك لئلا يصاب فان السيوف قاطعة بعيون غزلان ذلك الموضع واعلم انه كثيرا ماتشبه العيون بالسيوف ولكن هذا نمط خاص تستعمله الخواص

قال الاعزازي صاح في العاشقين يالكنانه * رشأ بالجفون منه كنانه

وفي البيت الجناس المحرف بين الظباء والظبا والجناس الناقص بين حاجر ومحاجر (ن) احفظ يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله حاجر منزل من منازل الحاج والاشارة به الى مقام الادراك العقلي في مقام الشهود بكل صورة وهو منزل من منازل الحج الالهي فان الحجر بالكسر العقل والتجلي بالصور انما هو للعقل بمناسبة الربط الذي يؤديه معناه وهم عقلاء الله المحققون الكاملون فاحتفاظ القلب من هؤلاء المحققين في مجالستهم بالادب والاحترام أمر لازم على جميع الانام كما ورد من جالسهم وخالفهم نزع الله تعالى من قلبه حلاوة الايمان وهم أهل المقام العقلي المكنى عنه بحاجر وقوله فظباؤه كناية عن الصور الكاملة في مقام التحقيق والعرفان فانهم نوافر يسرحون في ذلك الميدان يعني ان ظباء حاجر لها محاجر عيون كحد السيوف ونصول السهام من نظرت اليه قصمته وأصمته (اه)

((فالقَلبُ فِيهِ واجِبٌ مِن جائِزٍ * اِن يَنجُ كانَ مُخاطِراً بالخاطِرِ))

الهاء في فيه راجع الى حاجر لانه اسم مكان و واجب هنا بمعنى الساقط ومنه قوله تبارك وتعالى فاذا وجبت جنوبها أي اذا سقطت والجائز بمعنى المار يقال جاز بالمكان اذا مر به والمخاطر اسم فاعل من المخاطرة وهي الهجوم على مكان يكون مظنة للهلاك ونحوه والخاطر هنا القلب (الاعراب) القلب مبتدأ وواجب خبره وفيه متعلق به ومن جائز كذلك ومن تعليلية اذ المراد سقط القلب في ذلك المكان بسبب ذلك الحبيب الجائز ان شرطية و ينج فعل الشرط مجزوم بحذف الواو وفاعله يعود الى القلب وكان جواب الشرط واسمها ضمير ومخاطرا خبره وبالخاطر متعلق به (المعنى) والقلب في ذلك المكان ساقط من حبيب جائز فيه يجلو حسنه على عشاقه فان نجا ذلك القلب بعد سقوطه في ذلك المكان كان مخاطرا بنفسه * فان قلت قد فسرت الخاطر هنا بالقلب فكيف يقال ان ينج القلب كان مخاطرا بالخاطر * قلت يكون حينئذ من وضع الظاهر موضع المضمر وكأنه قال ان نجا كان مخاطرا بنفسه وفي ذلك من النكتة افادة الجناس بين المخاطر والخاطر وفي البيت ايهام التناسب بين الواجب والجائز والجناس الناقص بين المخاطر والخاطر (ن) قوله والقلب أي كل قلب عارف من بحار المحبة الالهية غارف وقوله فيه أي في حاجر وقوله واجب أي خافق من شدة الخوف والخشية وقوله من جائز بيان للقلب يعني القلب من كل انسان جائز أي مار سار وقوله ان ينج أي يسلم ذلك الانسان الجائز فلم يهلك في الدنيا أو في الدين وقوله كان مخاطرا بالخاطر فان أهل المعرفة الالهية من الاولياء والصديقين يحسون بخواطر الناس في الاعتقاد والانتقاد ويؤاخذون المريد بالخواطر والناس تؤذيهم بالخواطر السيئة منهم فيعفون تارة و يؤاخذون أخرى و يتسعون تارة و يضيقون أخرى (اه)

((وَعلى الكَثِيبِ الفَردِ حَيٌّ دُونَهُ الـ * ـآسادُ صَرعَى مِن عُيُونِ جآذِرِ))

الكثيب تل الرمل والفرد هو كثيب في وسط صحراء مستوية السطح ليس بها كثيب سواه فكان فردا في هاتيك الصحراء والحي البطن من القبيلة ودونه أي قبل الوصول اليه والآساد على وزن أفعال جمع أسد وصرعى جمع صريع مثل شتى جمع شتيت والصريع الساقط بغير شعور والعيون جمع عين وهي الباصرة

عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت)) علل كلامه السابق بقوله فاصغر اتباعي الخ أي أمرتك بالرجوع عنه لان أصغر اتباعي من المريدين السالكين زفت على عين قلبه أي جليت عرائس ابكار المعارف من فرع فطنة وزكا نما زكا الفرع وترعرع بسبب اتباعي والحال انه متفرع من أصل فطرتي أي علمي الذاتي فان سئل هذا المريد عن معنى أتى لقوة العرفان بمعان غريبة جلت عن الادراك والفهم بل دقت عن التصور بالوهم واذا كان أصغر اتباعي بهذه المثابة ظهر ان لقبي بالعارف كان التنابز بالالقاب ثم نهى عن دعائه بنعت المقرب فقال

((ولا تدعني فيها بنعت مقرب
أراه بحكم الجمع فرق جريرة))

الضمير في فيها للرفقة المقدم ذكرها وقوله أراه الخ صفة لنعت والجريرة الذنب أي ولا تخاطبني في رفقة المحبين بوصف مقرب أرى ذلك الوصف بحكم الجمع الحاصل لي تفرقة مضافة الى ذنب عظيم وبيان ذلك ان المقرب يؤثر بعض الاحوال والاوصاف على بعض و يتقيد به كايثاره وصل المحبوب على قطعه وقربه على بعده ووده على صده والانتهاء اليه على الابتداء وهذا الايثار بحكم شمول الجمع جميع الاحوال فرق مضاف الى ذنب بالنسبة الى صاحب مقام الجمع الذي يستوي عنده جميع الاحوال كما عبر عن هذا المقام بقوله

كلها مستوية عندي بلا فرق فوصلي قطعي وقربي بعدي وودي صدي وانتهائي بدايتي لاستواء جميع مايفعل المحبوب بي وصلني أو قطعني قربني أو أبعدني ودني أو صدني أوقفني موقف البداية أو بلغني مقام النهاية أو معناه لا تخصني ببعضها من الوصل والاقتراب والود والانتهاء فان وصلي قطعي واقترابي تباعدي وودي صدي وانتهائي ابتدائي لاشعار كل من هذه الاوصاف بالتفرق فالفاء في فوصلي هي الفصيحة على الاول لافصاحها عن سببية مقدر قبلها لما بعدها من المعطوف عليه واما على الثاني فهي لسببية ما بعدها لما قبلها أي لا تدعني باسم القرب لان التقيد بالقرب بعد وتقدير الكلام على الاول لا تدعني باسم المقرب خاصا اذ الاشياء كلها مستوية عندي فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ومثال الفصيحة في القرآن فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت أي فضرب فانفجرت ومراد الناظم رحمه الله بتنزيه ذاته عن وصف العارف والمقرب وغيرهما ان لم يسم باسم مخصوص لان خصوصية الاسم بخصوصية الرسم ويشير الى أنه خلع

والجآذر جمع جؤذر بجيم مضمومة وسكون الهمزة وفتح الذال المعجمة وضمها وهو ولد البقرة الوحشية (الاعراب) وعلى الكثيب خبر مقدم والفرد بالجر صفة الكثيب وحي مبتدأ مؤخر ودونه خبر مقدم والآساد مبتدأ مؤخر وصرعي خبر بعد خبر أو حال من الضمير المستتر في دونه ومن عيون جآذر متعلق بصرعي وجملة دونه الآساد صرعي الخ في محل رفع على انه صفة حي (المعنى) وقد استقر على ذلك الكثيب المعروف بالمحاسن المنفرد عن مشابه ومماثل حي تخاف صرعة غزلانه الاسود وتفوق على أسنة الذوابل وتسود وآخر المصراع الاول اللام الساكنة في الآساد والهمزة أول الثاني (ت) الكثيب هنا كناية عن المقام المحمدي والجمع الاحدي المشتمل على الفرق التعددي وقوله الفرد أي الذي هو من حضرة الفردية الالهية فهو فرد من فرد ولا يكون فيه الا الافراد الورثة المحمديون من أهل الله تعالى أولي الكمال من أوليائه المشار اليهم فيما سبق بظباء حاجر وقوله حي وهو الواحد من احياء العرب كناية هنا عن جماعة متناسبين في المقام الواحد والمرتبة الواحدة العلية وان كانوا على مشارب شتى وقوله دونه أي دون ذلك الحي المذكور أي بالقرب منه وقوله الآساد جمع أسد كناية عن العارفين بربهم أهل السلوك في طريق الله تعالى بالتقوى والاخلاص وقوله جآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية كناية عن أصحاب القلوب المتولدة من النفوس البشرية فان النفس يكنى عنها بالبقرة وكونها وحشية لعدم تألفها بعالم الاكوان فاذا فنيت في الله ظهرت القلوب الروحانية التي هي من أمر الله فكانت متولدة عنها في الورثة المحمديين (اه)

((أحبب بأسمر صين فيه بأبيض * أجفانه مني مكان سرائري))

أحبب فعل تعجب والباء في بأسمر زائدة واسمر فاعله وليس في أحبب ضمير مستكن وصين ماض مجهول من الصيانة ونائب الفاعل ضمير الاسمر والهاء في فيه عائدة لحاجر أو للكثيب الفرد وقوله بأبيض متعلق بصين والمراد من الاسمر المحبوب المشبه بالاسمر الذي هو الرمح والابيض هنا عبارة عن السيف والاجفان هنا عبارة عن اغماد السيف فالهاء في أجفانه للابيض أيضا اذ المراد أجفان سيفه قلبي أي لا يغمد سيف لحظه الا في قلبي لان مكان السرائر عبارة عن القلب فهو كقول الشاعر * والطاعنون مجامع الاحقاد * وقال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وأجاد فيما أفاد

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقال المتنبي وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

واعلم ان الفضلاء بحثوا في خبر اجفانه وقد وقع الاجماع على انه مكان لكن اختلفوا في انه هل هو مرفوع لفظا ليكون خبرا أي اجفان ذلك السيف نفس مكان السرائر أو هو منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف على انه خبر لاجفانه أي مستقرة مني مكان السرائر وكلاهما جائز والاول أبلغ وجملة أجفانه مني مكان سرائري في محل جر على انها صفة لابيض وفي البيت الطباق بين الاسمر والابيض والتورية الحسنة في أجفانه (ت) الاسمر الرمح وهو هنا كناية عن المحقق الكامل في المعرفة فانه تغلب عليه السمرة من كثرة مجاهدته في طريق العرفان وسبيل التحقيق والايقان وقوله صين أي صانه الله تعالى من كل سوء في الدنيا والآخرة وقوله فيه أي في المقام المكنى عنه بالكثيب الفرد أو بحاجر على معنى ان صيانته وحفظه باعتباره في ذلك المقام والابيض السيف وضد الاسود وفيه اشارة الى ان ذلك المقام المذكور كالسيف في التصرف به بالقطع في الامور وفي اشراقه ونورانيته والكشف به عن الغيب وغيب الغيب وقوله اجفانه جمع جفن وهو غمد السيف وانما جمع الجفن لكثرة أصحاب ذلك المقام وسريان حقيقته في اعضاء الكامل الواحد بطريق التجلي والانكشاف وقوله مني أي من نشأتي الانسانية وقوله مكان

اسمه ورسمه وكنيته في محبوبه بقوله ((وفي من بها وريت عني ولم ارد * سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي))

سرائرى فكان بالنصب على الظرفية بتقدير فى وسرائرى جمع سر أو سريرة يعنى ان قلوبه لذلك المقام المذكور من حيث انه سيف قاطع اجفان يغمد فيها ويستل منها وجمع القلوب المذكورة فى المعنى لسرعة تقلبها من الامر الالهى الذى كلمح البصر أو باعتبار اعضائه المتعددة المشتمل كل منها على سر الهى (اه)

《ومُمَنَّعٍ ماانْ لَنامِنْ وَصْلِهِ ✱ الّاتَوَهُّمُ زُورِطَيْفٍ زائِرِ》

يجوز فى واو وممنع العطف على اسمر أى أحبب بأسمر وبممنع ويجوز كونها واو رب على ان المعنى ورب ممنع وما نافية وان زائدة مؤكدة لمعنى النفى المفهوم من ما ومن ابتدائية والاستثناء مفرغ اذ المراد ما لنا من وصله شئ نستريح به سوى ما نتوهمه من زيارة طيف يزورنا فى المنام على ان الزور بفتح الزاى مصدر بمعنى الزيارة أو الا توهم زور لا أصل له لانه أمر مزور وزائر صفة طيف اذ هو الخيال الطائف (الاعراب) الواو عاطفة أو واو رب وما نافية وان زائدة مؤكدة ولنا خبر مقدم وتوهم مبتدأ مؤخر وزور مضاف اليه سواء كان مفتوحا أو مضموما وهو مضاف الى الطيف الموصوف بزائر (المعنى) وما ألطف وما أحب ممنعا قد تمنع عنى بجماله وجلاله ومواليه ورجاله فلا يمكن ان يتصور منه الوصال الا فى عالم الخيال وما ألطف قول من قال فى استقصار أيام الوصال هى زيارة طيف وسحابة صيف واقامة ضيف أى اتعجب من حبيب ممنع عن أحبابه ما لهم من وصله واقترابه سوى توهم زيارة الطيف وذلك أسرع فى الزوال من سحابة صيف والاستثناء فى البيت منقطع ان اريد بالوصل حقيقته وان أريد به مطلق ما تفرح به القلوب من جانب المحبوب فالكل وصال على كل حال ولك ان تجعل البيت من تأكيد الشئ بما يشبه ضده كقولك ما للحبيب من الوصل سوى عدم اقترابه من أحبابه (ن) قوله وممنع كناية عن الحق تعالى من حيث ذاته العلية التى لا تدرك لقصور الاكوان جميعها عنها وقوله لنا أى معشر العارفين أصحاب المقام المذكور وقوله من وصله أى وصل ذلك الممنع والوصل اشارة الى التحقق به وقوله زور بالضم أى كذب وقوله طيف كناية عن كل صورة من صور الاكوان الحسية والعقلية فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما ورد فى الخبر (اه)

《لِلْماءِ عُدْتُ ظَماً كَاَصْدَى وارِدٍ ✱ مُنِعَ الفُراتَ وكُنْتُ اَرْوَى صادِرِ》

اعلم ان عاد فى البيت بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر واللما سمرة الشفة فى الاصل والمراد منه هنا الريق للمجاورة وظما مصدر ظمئ غير أنه فى الاصل مهموز خفف بقلبه ياء وهو العطش وأصدى اسم تفضيل من صدى أى عطش وهو أيضا فى الاصل مهموز والوارد اسم فاعل من ورد الماء ومنع ماض مجهول والفرات ماء معلوم ويقال له نهر الفرات ويطلق الفرات ويراد به الماء الصافى اللطيف وأروى اسم تفضيل من الرى خلاف العطش والصادر اسم فاعل من صدر عن الماء رجع بعد وروده (الاعراب) التاء اسم عاد وظما خبرها على تأويله بظامئ اسم فاعل وللماء متعلق به أى عدت ظامئا للماء وكاصدى وارد حال من اسمها وهو خبر بعد خبر أو هو الخبر وظما يكون مفعولا لاجله أو يكون حالا ونائب فاعل منع يعود لوارد والفرات مفعوله الثانى وجملة منع الفرات فى محل جر على انه صفة لوارد (المعنى) صرت من الظما كاعطش رجل وارد قد منع الفرات شوقا لريقه والحال انى كنت أروى رجل رجع عن الماء بعد وروده فكأنه يقول أنا ما صرت بهذه المرتبة فى العطش الا لشوقى الى لماه والا فأنا فى الحقيقة كنت مرتويا من الماء وفى البيت الطباق فى اصدى وأروى وفى وارد وصادر والقلب فى اصدى وارد وأروى صادر (ن) اللمى هنا كناية عن العلم الالهى الذى يظهر من حضرة الامر الربانى للقلب الروحانى (والمعنى) انه كان فى حالة سلوكه بالتقوى والمجاهدة الشرعية ريان القلب من ربه ومن علوم المعرفة العقلية الخيالية صادرا عنها الا بطلب الزيادة لتحصيله علوم السعادة فلما تحقق بالمعرفة الذوقية والحقيقة الوجودية كشف عن نفس الامر وعلم انه كان فى رسوم الخيالات يهيم وعلوم الظلالات غير مستقيم وشرب من

نوريه الشئ بغيره ستره بحلية الغير لئلا يعترف بحليته الخاصة ومنه ماروى ان رسول الله (٩) صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا ناحية ورى بغيرها أى خلعت عنى لباس الاسماء والرسوم والكنى فى الذات الازلية التى بها سترت عنى حيث سميتها محبوبتى ولم أرد بها سوى عينى ثم قال

《فسرت الى ما دونه وقف الالى
وضلت عقول بالعوائد ضلت》

ضلت الاول لازم بمعنى هلك من قولهم ضل اللبن فى الضرع والثانى متعد بمعنى فقد من قولهم ضل الطريق والعوائد جمع عائدة وهى ما يعود نفعه الى الشئ يعنى فسرت بعد ما خلعت عنى لباس كثرة النعوت الى وحدة الذات ومقام الجمع الذى وقف دونه السابقون بالزمان من العلماء والحكماء وهلكت عقول ضلت الطريق اليه بسبب المنافع العائدة الى عالم الحكمة ومعناه ان العقل موكل بحفظ عالم الانساب ومراعاة الفرق والتمييز بين الاشياء لظهور مراتب الوجود وحصول كمال المقصود فلا يهتدى الى أحدية الذات ومقام الجمع لتعوقه عنها بملازمة عالم التفرقة ومحافظة رسوم الحكمة ثم قال

《فلا وصف لى والوصف رسم كذاك الاسـ
ـم وسم فان تكنى فكنّ أو انعت》

 قوله فان تكنى من الكناية وهى التعريض والتلويح ضد التصريح وقوله فكن أمر من التكنية وهى وضع

بحر الحقائق المالح فازداد عطشا بعد عطش الى أهم المصالح والى العلوم الذوقية لعلمه بضرور يتهانى المقامات الكشفية (اهـ)

((خَيرُ الأُصَيحَابِ الَّذي هُوَ آمِرِي * بِالغَيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرِي))

خير اسم تفضيل وأضيف الى أصيحاب وهو مصغر أصحاب وتصغيره للتقريب والتحبيب وآمري اسم فاعل من أمر فهو آمر وهو مضاف الى ياء المتكلم والغي خلاف الرشاد والرشاد خلاف الغي وزاجري اسم فاعل من زجر فهو زاجر وهو مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) الذي اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة هو آمري صلة الموصول وبالغي متعلق بآمري وفيه متعلق بالغي والخبر خير المضاف الى الاصيحاب قوله وعن رشادي زاجري الواو عاطفة لزاجري على آمري وعن رشادي متعلق بزاجري فيصير المعنى خير الاصيحاب القريب مني من يأمرني بالغواية في هواه ويزجرني عن رشادي في اتباع رضاه وفي البيت المقابلة بين الآمر والزاجر وبين الرشاد والغي

((لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي * تَهْوَاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمِرِي))

لو حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وقيل مبني للمجهول ونائب فاعله ماذا تحب وما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره والعائد محذوف أي تحبه قوله وما الذي تهواه منه من تتمة المحكي بالقول اذ المراد لو قال قائل أي وصف تحبه منه وأي معنى تهواه من معانيه لقلت له في الجواب الذي أهواه منه هو الوصف الذي يأمرني به فهما أمرني به فهو المحبوب ومهما طلب مني فذلك عين المطلوب لا أبغي سواه ولا أروم الا اياه وقد قلت في المعنى

لست ولاي أرتجي منك وصلا * لا ولا أبتغي اقتراب جناكا
انما منيتي وغاية قصدي * وسروري من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم * أبعد الله كل شئ سواكا

(ن) قوله منه أي من خير الاصيحاب أو من الممنع السابق ذكره وقوله ما هو آمري أي ما يأمرني به خير الاصيحاب من الغي المذكور والزجر عن الرشاد أو ما يأمرني به ذلك المحبوب الممنع حيث يأمرني بكل ما يريد لاني عبد له من جملة العبيد (اهـ)

((وَلَقَدْ أَقُولُ لِلَائِمِي فِي حُبِّهِ * لَمَّا رَآهُ بَعْدَ وَصْلِي هَاجِرِي))

((عَنِّي إِلَيْكَ فَلِي حَشًى لَمْ يَثْنِهَا * هُجْرُ الحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الهَاجِرِ))

اعلم ان التعبير بالمضارع قد يكون حكاية حال ماضية فقول الشيخ رضي الله عنه ولقد أقول يحتمل أن يكون من هذا القبيل بناء على انه قال ذلك القول في الماضي ويريد ان يحكيه كانه واقع الآن وذلك يكون في الامور الغريبة التي تراد فتحكي ويحتمل أن يكون على بابه بان يكون المراد بصدور مني القول للائم وقتا بعد وقت على أسلوب لومه لانه يلومه وقتا بعد وقت ويقول جواب لومه وقتا بعد وقت واللام في لقد جواب قسم مقدر أي وبالله لقد أقول وفي حبه متعلق بلائمي اذ المراد أقول لمن يلومني في حبه وقوله لما رآه متعلق بلائمي أي لائمي وقت رؤيته هاجرا لي بعد الوصل وجملة عني اليك الى قوله فاعجب لهاج كل ذلك مقول القول وقد تقدم ان اليك في مثل هذا التركيب اسم فعل بمعنى تنح عني قوله فلي حشى الخ جملة تعليلية لامره بالكف عنه أي كف عني لومك لان حشاي ثابتة على الوداد لا تتحول عن حسن الاعتقاد وقوله لم يثنها مفتوح حرف المضارعة من ثناه يثنيه أي لواه عن اعتقاده وهجر الحديث الهجر بضم الهاء وسكون الجيم الهذيان واضافته الى الحديث من اضافة الصفة الى موصوفها أي الحديث الهجر أي

الكنية الشئ بقول لا نقدر على تصريح (١٠) حالي بالنعت والتكنية والتسمية فانه لا وصف لي ولا اسم والحال أن الوصف رسم وأثر وحيث لاعين فلا أثر والاسم وسم وعلامة يعرف بها المسمى وحيث لا وجود فلا علامة فان تقل بالكناية لا التصريح فكن أو انعت ثم قال

((ومن أنا اياها الى حيث لا الى عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا اياي لباطن حكمة وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي))

أخبر عن سيره في مراتب الاتحاد ووصوله الى نهاياتها وهي ثلاث الاولى نتيجة فناء عين التفرقة وبقاء أثرها وصاحب هذه المرتبة يقول أنا المحبوب ومنه أنا الحق والثانية نتيجة فناء التفرقة عينا وأثرا وصاحبها يقول أنا أنا وهذه غاية الاتحاد ونتيجة العروج كصرافة الجمع والثالثة نتيجة بقاء وجود المحب بمحبوبه ورجوعه عن صرف الجمع الى مقام التفرقة مع الجمع وصاحب هذه المرتبة يقول أنا عبده وهذه المرتبة فوق الثانية من حيث انها لا تتحقق الا بعد العبور على الثانية فان الرجوع لا يكون الا بعد العروج وهذه المرتبة هي المقام المشار اليه بان المرء يغبط دونه وعبر الناظم رحمه الله عن المرتبة الاولى بقوله أنا اياها وعن الثانية بانا اياي وعن الثالثة بذكر رجوعه عنها وعن بداية عروجه من الاولى ونهايته في الثانية بقوله ومن انا

المهجور

المهجور به قوله ولا حديث الهاجر أي لا يثني حشاي ما تهذي به أيها اللائم ولا حديث من هجر أحبابه ونسي أصحابه فهو يظنني من أمثالهم ويتوهمني من أشكالهم ولست في الحب كذلك ولا أنا سالك هاتيك المسالك وفي البيتين الطباق بين الوصل والهجر والقلب في هجر الحديث وحديث الهاجر (ن) قوله لما رآه أي لما رآى لائمي ذلك الممنع وقوله وصلي أي وصل ذلك الممنع لي بان كان معتلا علي بانواع الاقبال بحيث أنا واياه حقيقة واحدة تتقلب في صفات الكمال وقوله فلي حشى كني به عن القلب الروحاني المتوجه بالامر الى الامر الرباني وقوله ولا حديث الهاجر الهاجر هو المحبوب وحديثه هو الحديث عنه بما لم يصدر منه مما يزخرفه اللائم لازالة المحبة والعشق من قلب المحب العاشق (اه)

((لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي * وَبِلَذْعِ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي))

قوله لكن أداة استدراك مخففة لا تعمل شيأ وموقعها هنا باعتبار انه لما أظهر شكايته من اللائم كأن فاهما فهم انه لا خير فيه وان أفعاله كلها قبيحة وصفاته تؤدي الى الفضيحة فاستدرك دفع ذلك الفهم ورفع بقية الوهم بقوله لكن وجدتك من طريق نافعي الخ فكأنه قال اللوم طريقان أحدهما يضرني والثاني ينفعني فأما طريقة النفع فهي المفهومة من قوله بعد هذا البيت الى قوله
* فاعجب لهاج مادح عذاله * وأما طريقة الضرر فهي ما يفهم من قوله وبلذع عذلي البيت ولذع بذال معجمة وعين مهملة لمس النار وما أشبهها وأما ذوات السموم فيقال في قرصها الدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وكلاهما محتمل في البيت غير ان الاول أولى ليكون جناسا مقلوبا مع عذل فان قولك لذع عذل مقلوب مستو على حد قوله ربك فكبر وكل في فلك وكقول العماد الكاتب مخاطبا للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضي الفاضل له بقوله دام علا العماد وكقول العماد له أيضا أرض خضراء وجوابه له أيضا بقوله فيها أهيف وكقول القائل * مورجها بر بها محروس * وكقول القائل لا بقاء لاقبال وكقول القائل * اشرب معنا وانم برشا * وكقول الارجاني القاضي ناصح الدين أبي بكر وهو من عجائب الدنيا مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم
ولهم فيما يقرب من ذلك بيت كل كلمة منه تقرأ طردا وعكسا وهو
ليل أضاء هلاله * أني يضيء بكوكب
وقلت في ذلك بحر رحب ملح أخاطم وضائري اسم فاعل من ضاره الامر يضوره ويضيره ضورا وضيرا ضره (الاعراب) وجدتك تتعدى الى مفعولين الكاف أحدهما ونافعي مضافا الى ياء المتكلم ثانيهما ومن طريق متعلق بنافعي أي نافعي من طريق واحد وأما الطريق الثاني وهو طريق لذع العذل فأنت ضائري فيه فيكون المعنى ووجدتك ضائري من طريق آخر وهو لذع عذل لانه بمنزلة احراق النار وقوله لو أطعتك جملة معترضة بين المعمولين وهي تنفي ضرره عند عدم الاطاعة للعاذل فالعذل بغير اطاعة للعاذل نافع ليس بضار لانه اسماع لذكر المحبوب وبه تلذ القلوب وفي البيت المقابلة بين النافع والضار وفيه القلب المستوي في لذع عذل * ثم شرع في بيان الطريق النافعة له بقوله

((أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي وَانْ * كُنْتَ الْمُسِيءَ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ))

انما قال من حيث لا تدري لانه لم يكن قاصدا للاحسان ولكنه أحسن من حيث انه قاصد للمساءة قوله وان كنت المسيء مؤخر في المعنى عن قوله فأنت أعدل جائر اذ المعنى أحسنت لي وأنت لا تدري أنك أحسنت فأنت أعدل جائر وان كنت المسيء وتكون ان هذه هي الوصلية والواو حينئذ عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة قبلها هي أولى بالحكم أي أنت أعدل جائر ان لم تكن المسيء وان كنت المسيء وتجوز هذه الطريقة بعينها على أن يكون الترتيب في البيت على أصله من غير تقديم ولا تأخير فيكون المعنى أحسنت لي من

اياها الى حيث لا الى عرجت أي عرجت من انا اياها الى مكان ليس فيه معنى الى بل (١١) معنى عن لانه ليس فوقها غاية فرجعت عنه وعن أنا اياي وعطرت الوجود برجعتي أي أشممت الخلق رائحة حالي لان مشام أهل الارادة لا تستنشق عرف الحال من صاحبها الا بعد رجوعها الى التفرقة وقوله لباطن حكمة الخ أي رجعت عن مقام الجمع الى التفرقة بحكم باطنه وأحكام ظاهره أقيمت تلك الاحكام لدعوتي المريدين الى الحق لان في كل حكم شرعي حكمة باطنية يتعلق بها عمارة الدارين ومصلحة المنزلين وفي قوله انا اياها وانا اياي شذوذ وهو اقامة الضمير المنصوب مقام المرفوع ثم قال
((فغاية مجذوبي اليها ومنتهى مراديه ما أسلفته قبل توبتي))
أراد بالمجذوب من جذب الى الحضرة بواسطة أو بغيرها واضافه الى نفسه لانه أراد به من انجذب اليها من مريديه وأراد بمراديه مشايخه الذين هم قبلة ارادته فالضمير فيه عائد الى المحبوب وبتوبتي رجوعه من الجمع الى التفرقة بعد افاقته من سكر الحال كما تاب موسى عليه السلام في قوله تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك والاسلاف التقدم وقوله فغاية مجذوبي خبره ما أسلفته يعني قد وصلت في السير الى مقام تخلفت عنه أقدام السابقين لان غاية مقام مريد جذب الى الحضرة بقوة جاذبة الحال ومنتهى أقدام

مشايخه هو مقام الجمع الذي قدمت قبل رجوعي منه فلا تسمى باسم مخصوص من المريد والمراد وغيرهما ثم قال

حيث لا تدري ان لم تكن المسيء وان كنت المسيء فانت حينئذ أعدل جائر * فان قلت ألا يجوز أن يكون قوله فانت أعدل جزاء لان المذكورة في البيت * قلت يجوز على ان المعنى أحسنت لي من حيث لا تدري وان فرض انك مسيء غير محسن فانت حينئذ أعدل جائر فتوصف بالعدل وان كنت جائرا * فان قلت كيف قال أعدل جائر مع ان شرط اسم التفضيل أن يكون المفضل عليه مشاركا للمفضل في أصل الفعل وان كان المفضل راجحا على المفضل عليه فيه وهنا لا مشاركة للجائر في العدل فكيف صح استعماله * قلت هذا من باب المشاركة التقديرية كما يقال أنت أعلم من الحمار فكأنك قلت ان أمكن أن يكون للحمار علم فانت مثله مع زيادة العلم وليس المراد بيان الزيادة بل الفرض القشر يك في شيء معلوم انتفاؤه وماهنا كذلك أي ان فرض أن يكون للجائر ين عدل فأنت أعدلهم لوجود احسانك لي من حيث لا تدري لانك لم تكن قاصد اللاحسان وجملة لا تدري في محل جر باضافة حيث اليها وحيث هنا عبارة عن مكان مجازي وهو وجوده بصفة لا يعلم ان لومه يتضمن الاحسان الى الملوم وما أحسن قوله وان كنت المسيء فانه تضمن وان كنت المسيء الذي لا مسيء سواه لان تعريف الطرفين يفيد الحصر (ن) ثم شرع في بيان ذكر انتفاعه بلوم اللائم واحسانه اليه باللوم وأما تضرره به واساءته فذلك أمر ظاهر لا يحتاج الى البيان فقال

(٥١) ((يُدْنِي الحَبِيبَ وإنْ تَنَاءَتْ دارُهُ * طَيْفُ المَلامِ لِطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ))

يدني مضارع من أدنى يدني بمعنى قرب يقرب والحبيب منصوب على انه مفعول مقدم وطيف الملام فاعله مضاف الى الملام وجملة تناءت داره معترضة وان وصلية لا تحتاج الى الجواب لكونها لمجرد التأكيد وتناءت بمعنى بعدت وداره فاعله وقوله لطرف سمعي متعلق بيدني والياء في سمعي ياء المتكلم والساهر صفة سمعي وفي قوله طيف الملام استعارة بالكناية وتقريرها انه شبه الملام بالمنام وحذف المشبه به وأثبت الطيف الذي هو من خواص المنام للمشبه وجامعه ان المنام كما انه يرى الخيال ويصوره للرائي كذلك الملام فانه يصوره من استماع اللائم واضافة الطرف الى السمع من اضافة المشبه به الى المشبه فكان الذي يدركه السمع في الملام يدركه الطرف في المنام وفي البيت الطباق بين الدنو والبعد في يدني وتناءت وبين طيف وطرف الجناس اللاحق وفي البيت ادماج الشكاية من كثرة السهر (ن) شبه لوم اللائم له بحالة النوم فكانه في تلك الحالة نائم لا يقظة له الى كلام اللائم من عدم اعتنائه بلومه وعدم التفاته اليه وشبه ذكر محبوبه في كلام لائمه على محبته له بطيف الخيال وقد شبه قوة سمعه بقوة بصره ثم وصف سمعه بالسهر اشارة الى انه ليس بنائم بالنظر الى يقظة المحبة والعشق وانما نومه بالنظر الى لوم اللائم فقط فلوم اللائم بمنزلة النوم للمحب العاشق واللائم بلومه ذلك محسن للمحب العاشق من جهة ان طيف خيال المحبوب ينكشف للمحب فيتمتع به المحب واللائم لا يدري بذلك بل هو مسيء للمحب من جهة انه لومه وتوبيخ على اتصافه بالمحبة (٥١)

((فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عِيسُ مَنْ أَحْبَبْتُهُ * قَدِمَتْ عَلَيَّ وكانَ سَمْعِي ناظِرِي))

هذا تتمة معنى الذي قبله فانه لما جعل الملام كالمنام في ادناء الحبيب من السمع الذي هو شبيه بالناظر شبه عذل العاذل بعيس الحبيب حين قدمت عليه ولكن كان سمعه مدركا مكان ناظره وانما شبه العذل بعيس الحبيب لان العذل عنه يدنيه وكذلك العيس أيضا تدنيه غير ان العيس تدني الى النظر والملام يدني الى الخبر فلذلك احتاج الى ان يقول وكان سمعي ناظري وفي بعض النسخ عنس بالنون وفتح العين وهي الناقة العظيمة فيكون المراد ناقة الحبيب التي تحمله فيكون أقرب الى احضار الحبيب في الذهن أيضا فتأمل

((أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ واسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ * حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عاذِرِي))

((ومني أوج السابقين بزعمهم حضيض ترى آثار موضع وطأة وآخر مابعد الاشارة حيث لا ترقى ارتفاع وضع أول خطوتي))

قوله مني يتعلق بوطأة وقوله بزعمهم يتعلق بالسابقين اي يزعمون سبقهم على والاوج أعلى الجبل والحضيض سفحه وأوج مبتدأ وخبره حضيض وكذا آخر مبتدأ خبره وضع وما موصولة أو نكرة موصوفة صلتها بعد الاشارة جملة محذوفة الصدر وهو الضمير العائد الى ما تقديره وآخر الذي أو شيء هو بعد الاشارة وحيث ظرف مكان لمقدر هو واقع ونحوه تقديره هو واقع بعد الاشارة بمكان كذا ولا في لا ترقى يجوز أن تكون نافية للجنس أو بمعنى ليس وخبرها محذوف يعني لما كان منتهى اقدام السابقين بزعمهم وحسابهم مقام الجمع والاستغراق في لجة بحر الوحدة ومقامي الذي هو المحو وبعد الجمع فوقه كان نهاية مقامهم وأعلاه تحت مقامي وموضع قدمي وآخر مابعد الاشارة الذي هو مقام الجمع والتحير ومحل انقطاع الاشارات حيث لا ترقى منه بحسب

الارتفاع هو موضع أول خطوتي لاني قد وصلت الى ماوصلت بخطوتين خطوة في مقام الجمع الذي جاوزته وأخرى الى مقام يقول

يقول للائم أتعبت نفسك واسترحت انا بذكره أي بذكرك اياه حتى لقد حسبتك أيها اللائم عاذرا لي ولا شك ان العاذر مـلائم لطبع المحب فيوجب الراحـة فلما كان العذل موجبا للراحة شبهه بالعاذر في ذلك وفي البيت الطباق بين الراحة والتعب

«فاعجب لهاج مادح عذاله * في حبه بلسان شاك شاكر»

لما ذكر حال العاذل الذي يلوم المحب في محبته من عند قوله ولقد أقول للائمي في حبه الى قوله فاعجب لهاج مادح عذاله بين ان الاوصاف المذكورة في هذه الابيات تفيد هجوا ومدحا وشكاية وشكرا فانه يقول

لكن وجدتك من طريق نافعي * و بلذع عذلي لو أطعتك ضائري

فجمع بين النفع والضرر وفيما بعده جمع بين الاحسان والاساءة وذكر في بيت آخر التعب والراحـة من جهتين فلذلك عقب ذلك بقوله فاعجب لهاج مادح عذاله الخ وقوله في حبه متعلق بقوله عذاله أي الذين يعذلونه في حبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه

«ياسائرا بالقلب غدرا كيف لم * تتبعه ما غادرته من سائري»

الشيخ رضي الله عنه يكرر هذا المعنى في أساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله غدرا قيد لقوله سائرا أي يامن سار بقلبي غادرا أو سير غدر أو غدرت غدرا وغادرته بمعنى تركته وسائري مهموز بمعنى الباقي مني بعد القلب وقد قيل في الفرق بين سائر مهموزا وغير مهموز بان المهموز من السؤر بمعنى البقيـة وغير المهموز من السور المحيط بالمدينة فيكون بمعنى الجميع وفي البيت الجناس التام بين سائر وسائري وجناس شبه الاشتقاق بين غدرا وغادرته (ن) يريد بالسائر بقلبه المحبوب الحقيقي على حد قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده وقوله غدرا المعنى به هنا القهر وقوله كيف لم تتبعه الخ يعني كيف لم تأخذ مع قلبي الذي أخذته ما أبقيته من بقيتي الظاهرة والباطنة (اه)

«بعضي يغار عليك من بعضي ويحـ * ـسد باطني اذ أنت فيه ظاهري»

البعض الذي يغار هو الجسد وغيرته على انه لم يكن عند الحبيب مع القلب فلذلك قال ويحسد ظاهري باطني لاجل انك في الباطن وآخر المصراع الاول الحاء في ويحسد وأول الثاني السين واذ تعليلية أي لاجل انك فيه

«ويود طرفي ان ذكرت بمجلس * لو عاد سمعا مصغيا لمسامري»

الخطاب في قوله بعضي يغار عليك من بعضي وفي قوله ويود طرفي لو ذكرت بمجلس للسائر الذي خاطبه بقوله ياسائرا بالقلب وهذا البيت من جملة بيان ان بعضه يغار عليه من بعضه فانه اذا ذكر بالمجلس يكون صاحب الحظ من الذكر المسامع فيغار عليـه الطرف ويود ان لو كان سمعا ولو في قوله لو عاد سمعا مصدرية ومسامري بياء المتكلم وهو المصاحب بالليل (ن) والذي يسامره في ليـل الاكوان اما محبوبه الحقيقي لا بما عليه صور الاعيان أو عذوله ولائمـه بذكره المحبوب فتمنى عينـه انها تكون أذنه لسماع تلك الاذكار الحسان (اه)

«متعودا انجازه متوعدا * أبدا وعطلني بوعد نادر»

متعودا حال من ضمير المحب وهو من العادة والانجاز ايفاء الوعد وانجازه مفعوله أي انجاز وعده متوعدا أي المحبوب فيقول أنا معتاد انه ينجز وعدي اذا توعدني بهجر وصد فانه يوفيه قطعا وأما الوعد بالوصل والقرب فانه عطل به ومع ذلك فان الوعد أيضا نادر فهو يقول الوعد بالوصل نادر ومع ندرته فهو ممطول وأما

الصحو بعد الجمع الذي أنا الآن فيه وأشار بقوله وطأة منكرا الى استعظام الخطوة الثانيـة (١٣) فيكون التنوين للتفاقم أي وطأة أي وطأة وبقوله لا ترقى ارتفاع الى ان الترقي من مقام الجمع ليس بحسب الارتفاع منه بل بحسب الرجوع عنه ثم قال

«فما عالم الا بفضلي عالم ولا ناطق في الكون الا بمدحتي»

أراد بالعالم موجودا أي موجود لان كل موجود عالم كما مر ذكره أي بسبب أني فزت بمقام جمع الجمع ليس موجود الا وهو عالم بفضلي مقر بانعامي عليه بلسان الحال والمقال ولا ناطق في الوجود الا وهو متكلم بمدحتي وبيان ذلك انه ليس في الوجود شيء الا ويسبح بحمده وحده ويقر بوحدانية صانعه كما ثبت بنص القرآن وذلك يستلزم العلم بفضله والنطق بمدحه فعلى هذا الاصل قال حاكيا عن ربه بلسان الجمع ما قال كما حكت الشجرة عن ربها اذ أنطقها وقالت لموسى اني أنا ربك فلذلك قال

«ولا غرو أن سدت الالى سبقوا وقد تمسكت من طه بأوثق عروة»

لان سورة طه تشتمل على هذه الآية وهي أوثق عروة يتمسك بها الموحد أي ولا عجب ان فقت السابقين علي في الزمان والحال اني تمسكت من طه بهذه الآية وتحققت بها وبني على كمال هذا الاتحاد أن تحيته وسلامه على محبوبه مجازي حيث لم يبق غيره فقال

التوعد فانه منجز غير مخاف وفى البيت الجناس المقلوب بين متعود ومتوعد والطباق بين الانجاز والمطل وبين الوعد والتوعد وبين الندرة والعادة (ن) المعنى ان هذا المحبوب الحقيق تعودنا على معاملته فى الدنيا رحمة بنا انه اذا توعدنا بالشر ينجز وعيده تطهيرا لنا واذا وعدنا بالخير عطل ذلك فيؤخره الى الآخرة ليكمل الجزاء وأما أمر وعيده بالشر ووعده بالخير فى حكم الآخرة فعلى الخلاف من حكم الدنيا المذكور (اه)

((وليعده اسود الضحى عندى كما ابـ * ـيضت اقرب منه كان دياجرى))

يقول لبعده صار الضحى عندى أسود ومن عادته البياض واقرب منه ابيضت الدياجر ومن شأنها السواد وقوله كان اشارة الى انه الآن ليس موصوفا باقتراب المحبوب وانما كان له منه قرب ماض وآخر المصراع الاول الباء فى ابيضت وأول المصراع الثانى الياء فيها وفى البيت الطباق بين القرب والبعد وبين السواد والبياض وبين الضحى والدياجر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضى الله تعالى عنه﴾

((أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فأحيا ميت الاحياء))

الارج محركة شدة رائحة الطيب والنسيم نفس الريح وسرى أى جاء ليلا والزوراء اسم لبغداد لان أبوابها الداخلة وضعت مزورة عن الخارجة واسم لدجلة أيضا وموضع بالمدينة قرب المسجد والمراد هنا المعنى الاخير لان المذكور فى القصيدة من المواضع يناسبه والسحر قبيل الصبح وأحيا الاول فعل ماض والاحياء جمع حى بمعنى ضد الميت وبمعنى البطن من بطون العرب ولعل المراد الاول على معنى فاحيا ميتا فى الاحياء أى من جملتهم فيصير المعنى فأحيا ميتا معدودا فى جملة الاحياء وهذا شأن المحب أن يكون ميتا من دواعى المحبة وان كان حيا فى الظاهر وتصح ارادة الثانى على بعد (الاعراب) أرج النسيم مبتدأ ومضاف اليه وجملة سرى من الزوراء سحرا من الفعل والفاعل والجار والظرف خبره والمراد سحرا من الاسحار ولذلك صرف قوله فاحيا عطف على سرى والضمير فى أحيا للارج والميت مفعوله وهو مشدد بمعنى الميت المخفف وقيل المخفف الذى مات والمشدد الذى لم يمت بعد وهو مناسب لما شرحناه فى قوله ميت الاحياء (المعنى) وردت رائحة النسيم الطيب من المكان المقارب للمسجد الذى حل به خير النبيين وسيد المرسلين وكان وروده فى وقت السحر الذى هو أطيب الاوقات فنشأ عن سراه أنه أحيا ميتا من المحبة معدودا فى جملة الاحياء وفى البيت الجناس التام بين أحيا والاحياء والطباق بين الميت والحى (ن) قوله أرج النسيم كناية عن انتشار ما تحمله الروح الامرى المنبعث عن توجه أمر الله تعالى من علوم المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله سرى أى سار فى ظلمة ليل الكون الجسمانى والزوراء كناية عن الحضرة المحمدية الجامعة للكمالات كلها ظاهرا وباطنا وقوله سحرا كناية عن أوائل الفتح الربانى على السالكين وقوله فاحيا يعنى بالحياة الابدية الالهية والاحياء جمع حى من الحياة فهو خلاف الميت أو جمع حى أى قبيلة من قبائل العرب كناية عن منزل من منازل القرب المعنى فأحيا ذلك الارج المذكور من مات بظهور الحياة الحقيقية الربانية بسبب ظهورها له أو من مات بالوصول الى مقام الجمع وفارق الفرق فان مقام الجمع منزل من منازل القرب (اه)

((أهدى لنا أرواح نجد عرفه * فالجو منه معنبر الارجاء))

أهدى من الهدية وهو ما يتحف به ويقال أهدى الهدية وهداها والارواح جمع ريح وتجمع أيضا على أرياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع أراويح واراييح والعرف بفتح العين الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعمالها فى الطيبة وهو المراد هنا والجو الهواء والمعنبر الذى أعطى رائحة العنبر يقال مكان معنبر أى توجد فيه رائحة

وسلم عقيب السلام من الصلوات اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام أى اتحد المسلم والمسلم عليه * ولما اقتضى صدق المحبة والاخلاص فيها اخفاء الحال واستوجب الطرب بحضرة المحبوب الانشاد والتغزل بما يظهر الحال من أطيب المواجيد وأندرها فى البداية قال ((وأطيب ما فيها وجدت عبتدا غرامى وقد أبدى بها كل ندرة ظهورى وقد أخفيت حالى منشدا بها طربا والحال غير خفية)) فيها أى فى حبها والضمير فى بها للمحبوبة وجدت بمعنى أصبت حذف مفعوله وهو الضمير العائد الى ما والضمير فى أبدى للغرام وقد أبدى الحال ظهورى خبر أطيب وقد أخفيت حالى جملة حالية وكذا والحال غير خفية وقوله منشدا انصب على الحال والعامل فيه ظهورى وطربا نصب على المفعول له وبها متعلقة به والعامل فيه منشدا وقوله فيما يلى هذا البيت بدت مفعول به لمنشدا أى منشدا هذا الغزل معناه واطيب شئ أصبته فى حبها فى بداية غرامى والحال أن الغرام بها أظهر كل ندرة ظهورى منشد الاجل طربى بحبها مخفيا حالى والحال ان حال المحب غير خفية وما أنشدها متغزلا هى هذه الابيات المتوالية عدتها أحد

وخمسون بيتا أولها ((بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي * وقام بها عند النهى عذر محنتي)) (١٥) أى تجلت المحبوبة فرأيت سداد الرأى في نقض توبتي من حبها وقام عذرا بتلائى بحبها عند العقل بسبب جلوتها وذلك ان العقل يلوم المحب على محبته قبل اكتحال عينه بنور مشاهدة جمال المحبوب لما يرى جسمه مبتلى بالسقم والضنى ونفسه عرضة للتلف والفناء وعند مطالعة جماله يعلم أن المحب معذور في محبته وضنى جسمه بنار العشق والشوق وفداء نفسه عند اللقاء سمى بذلك لانه نهى صاحبه عن الوقوع فيما يضره ولما كان المحب في بداية محبته تجمح نفسه عن الرياضة طالبة للحظوظ وللاماني وفي النهاية تنقاد وتستلم للمحن والبلايا منسلخة عن كل الاماني والآمال قال

((فمنها أماني من ضنى جسدي بها
أماني آمال سخت ثم شحت))

الفاء في قوله فمنها للسببية ومن فيه للابتداء ومن في من ضنى جسدي بدل منها والهاء في منها وبها عائد الى المحبة وأماني مرتفع بالابتداء خبره أماني آمال والفاعل في سخت وشحت ضمير عائد الى الآمال والاماني جمع أمنية وهى ماتتمنى النفس من الحظوظ العاجلة والآجلة والآمال جمع أمل وهو توقع النفس حصول مطالبها أى بسبب ان تجلى الذات والوصول اليها يستلزم ضنى الجسد وتلف النفس وقطع الحياة الجزئية كان في البداية طلب أماني من ضنى

رائحة العنبر كانه قد بخر بالعنبر والارجاء بفتح الهمزة ممدودا جمع رجا مقصورا وهو الناحية (الاعراب) الارواح مرفوع على انه فاعل أهدى وعرفه منصوب على انه مفعوله فالارواح أهدت العرف والضمير في عرفه يجوز رجوعه الى أرج النسيم ويجوز عوده الى نجد لان نجدا مكان والفاء في قوله فالجو للسببية لان وجود العنبر في نواحي الجو ناشئ عن العرف والجو مبتدأ ومعنبر الارجاء خبر ومضاف اليه ومنه متعلق بمعنبر ومن تعليلية أى صار الجو معنبر النواحي من ذلك العرف ومعنبر في البيت مضاف الى الارجاء اضافة اسم المفعول الى نائب فاعله كقولك فلان مغسول الوجه أى غسل وجهه وهنا المراد عنبرت أرجاؤه بسبب ذلك العرف (المعنى) أتحفنا ريح نجد بعرفه ورائحته الطيبة فصار الجو لذلك طيب النواحي كانما ضمخ بالعنبر والبيت في غاية اللطف (ت) قوله لنا أى معاشر المحبين الالهيين وقوله أرواح جمع ريح وهى هنا كناية عن الارواح جمع روح وهى المنفوخة في الجسد الانساني عن الروح الاعظم القائم بامر الله تعالى وقوله نجد كناية عن الحضرة الالهية الامرية فان الارواح منفوخة من أمر الله تعالى وقوله عرفه أى عرف ذلك الارج المذكور في البيت قبله (المعنى) ان شدة رائحة الطيب الروحاني المنبعث عن روح الله الآمرى أهدى لنا أخبار التجليات الربانية واسرار التدليات الالهية الرحمانية وقوله فالجو منه معنبر الارجاء يعني ان نواحي الدنيا أو نواحي قلوب الاولياء العارفين مبتهجة متزينة بما يلقى اليها من جهة العوالم الروحانية والعجائب الملكوتية والاسرار الغيبية من الحضرة الالهية (اه)

((وَرَوَى أَحادِيثَ الأَحِبَّةِ مُسْنِدًا * عَنْ إِذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسِحاءِ))

الرواية نقل الحديث والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر على سبيل الشذوذ والاحبة من تحبهم ومسندا على صيغة اسم الفاعل والاذخر بكسر الهمزة وبالذال المعجمة الساكنة وكسر الخاء المعجمة وبالراء حشيش طيب الريح والاذاخر بالفتح أيضا موضع قرب مكة وسحاء بكسر السين والحاء المهملة على وزن كساء نبت شائك ترعاه النحل عسله غاية (الاعراب) فاعل روى يعود الى أرج النسيم وأحاديث مفعوله مضاف الى الاحبة ومسندا حال أى روى أحاديث أحبتي ناقلا لها عن نبتين وهما الاذخر والسحاء فقوله عن اذخر متعلق بمسند وسحاء معطوف على الاذخر وقوله باذاخر صفة لاذخر متعلق بمحذوف أى عن اذخر كائن بهذا الموضع المقارب لمكة ومعنى روايته أحاديث الاحبة عن هذين النبتين ان رائحته كرائحتهما فكان تكيف الارج برائحتهما نقل لاحاديث الاحبة أو ان الاحبة مقيمون هنالك عند النبتين المذكورين وبالقرب منهما فالنسيم حيث نقل أحاديث النبتين المذكورين كان ناقلا أحاديث الاحبة أيضا لما هنالك من الاقتراب وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والاحاديث والاسناد وفيه قرب اللفظ بين اذخر وأذاخر (ت) قوله الاحبة كناية عن حضرات الاسماء الالهية الظاهرة في صور الهياكل الانسانية أى روى ذلك عن حضرات الذات الربانية وكنى بالاذخر عن حضرة الصفات الجمالية وبالسحاء عن حضرة الصفات الجلالية وكنى باذاخر عن حضرة الذات الالهية الجامعة للجمال والجلال فهى ظاهرة بينهما بحضرة الكمال (اه)

((فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَواشِي بُرْدِهِ * وَسَرَتْ حُمَيَّا البُرْءِ فِي أَدْوائي))

قوله فسكرت معطوف على روى مسبب عنه اذ المعنى لما روى سكرت والريا الريح الطيبة والحواشي جمع حاشية وهى طرف الشئ والبرد بضم الباء ثوب مخطط وسرت هنا بمعنى دخلت والحميا بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء وهى هنا سورة الكاس أو شدتها أو اسكارها أو أخذها بالرأس والبرء بضم الباء الموحدة والهمزة في آخرها الشفاء والادواء جمع داء وهو المرض (الاعراب) ظاهر والهاء في برده للنسيم الواقع في البيت الاول ولعمرى ان هذه الالفاظ الواقعة في هذا البيت مع ما تشتمل عليه من الاستعارات تجذب

لفؤادا ليها وتجعل حسن الذوق موقوفا عليها فانه قد جعل للنسيم برداو أثبت له الحواشى وأضاف الريا الى حواشيه وأثبت لنفسه السكر من تنشق هاتيك الريا والبرء من سرى تلك الحيا وبالجملة فنطاق البيان قاصر عن ادراكها ولكن هى لاولى الشوق الموصوفين بالذوق وتأمل سكرت وسرت والبرد والبرء والريا والحيا والبرء والداء تعلم محاسن البديع وقطع الروض فى زمن الربيع

((ياراكب الوجناء بلغت المنى * عج بالحمى ان جزت بالجرعاء))

الوجناء الناقة الشديدة بلغت دعاء للراكب بان الله تعالى يبلغه مناه والتاء نائب الفاعل والمنى مفعول ثان وقوله عج أى أقم بالحمى أوقف أوارجع أواعطف رأس البعير بالزمام وجزت من جاز يجوز بالمكان اذا مر به والجرعاء مؤنث الاجرع وهو مكان فيه حجارة أو بعضه حجارة (الاعراب) ياراكب الوجناء منادى مضاف الى الوجناء وجملة بلغت المنى جملة معترضة للدعاء وقوله عج بالحمى جواب النداء وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله أى ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى كان الاجتياز بالجرعاء يقتضى القرب من الحمى فيقف به (المعنى) أيها الراكب للناقة الشديدة بلغك الله من مرادك مزيده عرج على الحمى وقف بنواحيه ونادمن به من أهليه فان الحمى مرامى لاجل ساكنيه * ومن أجل أهليها تحب المنازل * وهذا البيت يمكن أن تفصل جمله مسجعة وذلك بان تقول ياراكب الوجناء ان جزت بالجرعاء فعج بالحمى بلغت المنى ومن تأمل كلام الشيخ رضى الله عنه وجد من هذا النوع شيأ كثيرا (ن) كنى بالوجناء أى الناقة الشديدة عن النفس المطمئنة فانها شديدة القوة لاطمئنانها على أمر الله تعالى القائمة به وهى نفس السالك الصادق فى سلوكه فانه راكبها وهى مطمئنة معه مطاوعة له وكنى بالحمى عن الحضرة الالهية يعنى أقم فى مراقبتها وكنى بالجرعاء عن مقام المجاهدات النفسانية والمكابدات الانسانية فى طريق الله تعالى (اه)

((متيمما تلعات وادى ضارج * متيامنا عن قاعة الوعساء))

قوله متيمما أى متعمدا متوخيا متقصدا والتلعات جمع تلعة وهى ماارتفع من الارض ويقال لما انهبط منها وهى ضد ومنه فى الامثال لااثق بسيل تلعتك يضرب لمن لايوثق به ولا أخاف الامن سيل تلاعى أى من بنى عمى وأقاربى وضارج موضع معروف على مافى القاموس وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين وفى القاموس تيامن بفلان ذهب به ذات اليمين وكنتم تأتوننا عن اليمين أى تخدعوننا باقوى الاسباب أومن قبل الشهوة لان اليمين موضع الكبد والكبد مظنة الشهوة والارادة انتهى والقاعة أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ويوم القاع من أيامهم وفيه أسر بسطام بن قيس أوس بن حجر والوعساء رابية من رمل لينة والمراد هنا موضع بين الثعلبية والخزيمية (الاعراب) متيمما حال من فاعل عج وتلعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة على حد هندات وقوله متيامنا حال بعد حال وعن قاعة الوعساء متعلق به (المعنى) عج أيها الراكب للوجناء بالحمى حال كونك قاصدا هذه التلعات آخذا يمينا عن قاعة الوعساء فان مطلوبى فى المكان الذى وصفته لك ولا تخفى المقاربة بين حروف متيامنا ومتيمما والشيخ رضى الله عنه لايخلى شعره غالبا من المجانسة فى ألفاظه ولو بالمقاربة فى الجملة (ن) كنى بالتلعات عما يجده السالك من الاحوال التى ترتفع به مرة وتنخفض به أخرى وكنى بوادى ضارج عن القلب الانسانى الذى تعتريه الاحوال وقوله متيامنا أى آخذا جهة اليمين والنفس هى من جهة اليمين كما ان القلب فى جهة اليسار وكنى بقاعة الوعساء عن النفس الحيوانية ذات الشهوات الكثيفة الجسمانية

((واذا أتيت أثيل سلع فالنقا * فالرقمتين فلعلع فشظاء))

عطف عليه قوله

((وفيها تلاف فى الجسم بالسقم صحة له وتلاف النفس نفس الفتوة

وموتى بها وجدا حياة هنيئة وان لم أمت فى الحب عشت بغصتى))

التلافى التدارك والتلاف التلف وأراد بالنفس التالفة حياتها الجزئية وبنفس الفتوة عينها أى وتدارك الجسم السقيم فى حبها بعين السقم صحة للجسم وهلاك النفس عين الفتوة وموتى بسبب المحبوبة لاجل وجدى اياها حياة طيبة وان لم أمت فى حبها عشت بغصتى وبيان ذلك ان تجلى الذات لما استوجب نحول الجسم وسقمه وازهاق الروح الجزئية وتلف النفس لزم ان يكون ذلك السقم محض الصحة وذلك الموت عين الحياة لاستلزامها الوصول الى الذات الاحدية والفتوة تقتضى ان يجود صاحبها بنفسه عند لقاء المحبوب به وان لم يستوجب تجليه تلفها وقد استوجبه ثم خاطب كل منسوب اليه بقوله

((فيا مهجتى ذوبى جوى وصبابة ويالوعتى كونى كذاك مذيبتى))

الجوى حرقة الباطن من شدة الوجد والحزن والصبابة رقة الشوق واللوعة حرقة الحب أظهر فى هذا البيت ومايتلوه (فكذا

«فكذا عن العلمين من شرقيه * مل عادلا للحلة الفيحاء»

الاثل شجر والاثيل مصغره وسلع جبل بالمدينة والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة ولعل المراد به موضع مخصوص والرقتين مثنى رقة والرقة الروضة وجانب الوادي أو مجتمع مائه ولعلع السراب وجبل وموضع وماء بالبادية وشجر حجازي وشظا جبل (الاعراب) اذا ظرف لما يستقبل من الزمان وتجيء للماضي واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وللحال وذلك بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى وناصبها شرطها أو ما في جوابها من فعل أو شبهه واثيل مفعول مضاف الى سلع وقوله فالنقا معطوف على المضاف أي واذا أتيت النقا وكذا الكلام في الرقتين وما بعدها عن العلمين وهما مثنى علم محركا وهو الجبل الطويل أو عام وقوله من شرقيه يحتمل أن يكون المراد من شرقي شظا أي واذا أتيت جانبا متجاوزا عن العلمين متجانبا عنهما حال كون العلمين من شرقي شظا وقوله مل جواب اذا على حذف الفاء الرابطة أي اذا أتيت هذه الاماكن فمل حال كونك عادلا للحلة بكسر الحاء وهي هنا مكان لنزول العرب والفيحاء الواسعة يعني اذا أتيت يا راكب الوجناء هذه الاماكن فمل واعدل الى الدار الواسعة التي ينزل بها من أحبه * ومن أجل أهليها تحب المنازل * (ن) الخطاب لراكب الوجناء وأثيل سلع كناية عن مقام من المقامات المحمدية الناشئة من الكشف عن الحقيقة النورية والنقا كناية عن مقام محمدي تتبين الاحوال فيه لصاحبه لان الرمل غير متصق الاجزاء والرقتين كناية عن مقام محمدي متداخل مع مقام آخر تتبين فيه الاحوال كالوشي في الثوب ولعلع كناية عن مقام محمدي جامع وقوله فشظا اسم جبل مقام آخر محمدي جامع وقوله فكذا أي مثل ذا المذكور وهو التنقل في المقامات والمنازل المحمدية التي بعضها فوق بعض واكشف من بعض وأشار بالعلمين الى المأزمين وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة وقوله من شرقيه أي شرقي شظا كناية عن مقام جمع الجمع المشتمل على الفرق والجمع فانهما علمان عظيمان من شرقي شظا وشظا القوم خلاف صميمهم وهم الاتباع والدخلاء عليهم بالحلف فان هذين العلمين من جنس ما هم فيه الاتباع والدخلاء من المريدين في ابتداء سلوكهم من عدم الثبات على جمع أو فرق وكنى بالحلة عن منازل العارفين الكاملين المحمديين ثم وصفها بالاتساع لكمال الكشف فيها عن الملك والملكوت والجبروت (اه)

«واقر السلام عريب ذياك اللوى * عن مغرم دنف كئيب نائي»

اعلم أنه يقال قرأ عليه السلام يقرأ مثل سأل يسأل فكان مقتضى القياس أن يقال واقرأ السلام مثل واقرأ القرآن لكن خفف بتخفيف الهمزة ألفا وتحذف الالف في الامر فيصير واقر السلام كما هنا والسلام في الاصل من أسماء الله تبارك وتعالى وبمعنى السلامة والبراءة من العيوب فيكون هنا بمعنى السلامة كأنه دعاء لمن يسلم عليه بالسلامة وهو معنى الامان لانه ايذان من المسلم بان المسلم عليه سالم منه آمن من شره والعريب تصغير عرب وهو للتحبيب وذياك تصغير ذلك على غير قياس واللوى كالى ما التوى من الرمل أو مسترقه والمغرم على صيغة اسم المفعول أسير الحب ودنف بفتح الدال المهملة وكسر النون صفة مشبهة على وزن فرح من ثقل في مرضه والمرض هنا من الحب والكئيب فعيل من الكآبة وهي الحزن والنائي من النأي وهو البعد (والاعراب) ظاهر لان فاعل اقر ضمير المخاطب والسلام وعريب مفعولاه وعن مغرم متعلق باقر أو الكل صفات لموصوف محذوف اذ المعنى عن رجل مغرم كئيب نا والمعنى مل الى تلك الحلة الواسعة وأبلغ تحيتي الى أحبتهم من العرب المقيمين بذلك اللوى وليكن الابلاغ عني مع بيان ما عندي من الحب والمرض والحزن والبعد عنهم (ق) قوله عريب ذياك اللوى اشارة الى أهل المعارف والحقائق الذين كنى عنهم بالحلة الفيحاء في البيت قبله واللوى كناية عن المقدم المحمدي الجامع وقوله عن مغرم يعني نفسه لكمال اشتياق الجنس الى جنسه (اه)

تجلده في تحمل مشاق المحبة بل شغف بها حتى أمر مهجته بالذوبان ولوعة الحب بإذابته ونسج على هذا المنوال بقوله

«ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى حنايا ضلوعي فهي غير قويمة»

الحنايا جمع حنية وهي ما ينحني من الاضلاع والمراد قوى النفس التي هي بين جنبي الانسان لوجود الاعوجاج فيها أمر نار باطنه باقامتها لان الخشبة المعوجة يفيد في اقامتها العرض على النار وقوله

«ويا حسن صبري في رضا من أحبها تجمل وكن للدهر بي غير مشمت
ويا جلدي في جنب طاعة حبها تحمل عداك الكل كل عظيمة»

تجمل أي كن جميلا والصبر الجميل ان لا ينتظر فيه صاحبه فرجا والمشمت من يحمل العدو على الشماتة وهي السرور بسوء الحال بمن عاداه والجلد هو الجلادة والكل الكلال وقوله عداك الكل أي جاوزه الكلال جملة معترضة بين الفعل ومفعوله بمعنى الدعاء أمر حسن صبره بالتجمل وجلده بالتحمل لدفع شماتة الدهر أي أهله بعجزه وقوله

«ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ويا كبدي من لي بأن تتفتتي»

من استفهامية وان مصدرية وأصل تتفتتي تتفتتين مضارع خطاب المؤنث سقطت نونه للنصب أي ويا جسدي المهزول من ألم

المحبة تفرغ عن طلب الشفاء ويا كبدي من يضمن لي بتفتيتك ومعنى هذا البيت يشير الى مقتضى الصبر الجميل وقوله

((صَبٌّ مَتَى قَفَلَ الحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ * زَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ))

((كَلَمَ السُّهَادُ جُفُونَهُ فَتَبَادَرَتْ * عَبَرَاتُهُ مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ))

صب بالجر صفة لموصوف مغرم في البيت قبله و يجوز رفعه أي هو صب ونصبه أي أعني صبا متى ظرف زمان والصب المشتاق وقفل رجع ومنه القافلة لرجوعها و يقال للذاهبة قافلة تفاؤلا برجوعها والحجيج أي القوم الحاجون وتصاعدت أي رقت الى الجهة الفوقية شيأ بعد شئ وزفراته أي انفاسه التي أخرجها بعد مده اياها وقوله بتنفس الصعداء بيان لكيفية تصاعد زفراته والصعداء على وزن البرحاء النفس الطويل أي تصاعدت أنفاسه عند رجوع الحجيج لكن بالانفاس الطويلة الممدودة الصاعدة الى الجهة العالية مفتوحة أبوابها غير مسدودة وقد قلت فيما يقارب المراد بعون الله رب العباد

وتنفس الصعداء ليس شكاية * مني لهجرك يا ضياء الناظر

لكن بقلبي من جفاك تألم * فأرى بذلك راحة للخاطر

والمعنى هو صب مشتاق موصوف بانه متى رجع ركب الحج تتابعت أنفاسه صاعدة الى الجهة العلوية ممتدة التطويل يستدل بنفسها الضعيف على القلب العليل قوله كلم السهاد أي جرح مأخوذ من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام بمعنى الجرح والسهاد بضم السين الارق جفونه جمع جفن وهو غطاء العين من أعلى وأسفل جمعه اجفان وأجفن وجفون وهو بفتح الجيم ويستحسن فيه الكسر وقوله فتبادرت أي أتت عجلة والعبرات جمع عبرة بفتح العين مع سكون الباء في المفرد وفتحه في الجمع وهو الدمعة قبل ان تفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء و يقال استعبر أي جرت عبراته والممزوج على صيغة اسم المفعول المخلوط من المزج بمعنى الخلط والدماء بكسر الدال جمع دم بالتخفيف وتشديده لغة قليلة (الاعراب) كلم فعل ماض السهاد فاعله وجفونه مفتوحة منصوبة به أسهرها وقوله فتبادرت معطوف على كلم والفاء في فتبادرت إشارة الى ان تبادر العبرات ممزوجة بالدم مسبب عن كلم السهاد لجفونه اذ لا ريب في ان جرح الجفون يعقبه خروج الدمع مخلوطة بالدم وقد قلت فيما يقرب من ذلك

رمى فاصمى الحشا مني وما علما * حتى رأى مقلتي القرحى تفيض دما

وقلت أيضا في مثل ذلك من أبيات خمسة

وليس عجيبا ان دمعي أحمر * وفي باطني جرح ومن ناظري رشح

وما أحسن ما أشار اليه القاضي أبو بكر ناصح الدين الارجاني حيث قال

دم القلب في عيني وتسفح عبراتها * فقل في اناء لا يعاد به راشح

وعبراته مرفوع على انه فاعل تبادرت وممزوجة بالنصب حال من عبراته وقوله بدماء متعلق بقوله ممزوجة وانما كتبنا البيتين معا وتكلمنا عليهما جميعا لان كلا منهما متعلق بوصف الصب لان جملة كلم السهاد جفونه من وصفه أي هو موصوف بانه قد جرح سهده الليالي جفونه (ن) كنى بالحج عن قصد الحضرة الالهية والتوجه القلبي الى التحقق بالوجود الحق الحقيقي المتجلي بالاعيان الكونية بعد الاحرام والتجرد بالفناء الاصلي عن نسبة الوجود للتقادير العدمية والحجيج هم العارفون بانفسهم وبربهم على الكمال ورجوعهم وعودهم الى ما كانوا فيه من العادات والعبادات في الفرق الثاني بعد الجمع وقوله بتنفس الصعداء تأسف منه وتحسر على تحصيل تلك المقامات العلية والتملي بها تيك التجليات الربانية وذلك في ابتداء سلوكه في الطريق وظهور بوارق التوفيق اهـ

((يَا سَاكِنِي البَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ * أَحْيَا بِهَا يَا سَاكِنِي البَطْحَاءِ))

((ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد * أبيت لبقيا العز ذل البقيه))

الرمق بقية الروح والبقيا بمعنى الابقاء أي وسقام حبي لا تذر لي بقية روحي واذهب بها لاني دافع عني ذل بقية الوجود لاجل ابقائي على العز وذلك لان العبد اذا فني عن وجوده بقي بوجود الحق لقدمه وبقائه أولا وآخرا وقوله

((ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى ووصلك في الاحياء ميتا كهجرة))

ما موصولة وكان تامة والواو في ووصلك للحال وميتا مفعول الاحياء أي ويا صحة بدني قد انقضى الذي وقع بيننا من الصحبة والحال ان وصلك في احياء موات الطبيعة كالهجرة علل مفارقة الصحة بهذا الوصف فيها لانها تستلزم بقاء الجسم والحياة الباقية معدومة ببقائه فوصلها كهجرتها في عدم افادة الاحياء الحقيقي وقوله

((ويا كل ما أبقى الضنى مني ارتحل فمالك مأوى في عظام رميمه))

ما الاولى موصولة والثانية نافية بمعنى ليس اسمها مأوى وخبرها لك وضمير الموصول محذوف وهو مفعول أبقى ورم العظم أي بلي أي ويا كل الذي أبقاه الضنى مني وهو الرمق فارقني لان جسمي في البلي والرثاثة بمثابة عظام بالية ومالك مأوى فيها أمر بقية الروح

((ان ينقضي صبري فليس بمنقض * وجدي القديم بكم ولا برحائي))

((ولئن جفا الوسمي ماحل تربكم * فمدامعي تربي على الانواء))

((واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز * منكم أهيل مودتي بلقاء))

((ومتى يؤمل راحة من عمره * يومان يوم قلى ويوم تنائي))

الساكنون هنا القاطنون والبطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا جمعه أباطح و بطاح و بطائح وتبطح السيل اتسع في البطحاء وقريش البطاح الذين ينزلون بين أخشبي مكة وهل حرف استفهام لطلب التصديق فقط ومن زائدة للنص على استغراق افراد العودة وقوله أحيا يجوز ان يكون بفتح الهمزة على انه مضارع من حيي كرضي يحيي كيرضي وهي همزة المفرد المتكلم و يجوز كون الهمزة مضمومة على ان المراد أحيا أي أصير حيا على انه مضارع مجهول من أحياه الله تعالى فهو يحيي وأنا أحيا ونائب فاعله ضمير المتكلم وبها متعلق بالفعل وقوله يا ساكني البطحاء رد العجز على الصدر وهو من محاسن التكرار لوقوعه في غاية الحلاوة وفي نهاية الطلاوة ان بكسر الهمزة وتخفيف النون حرف شرط و ينقضي فعل الشرط وكان الواجب فيه حذف الياء وكسرة الضاد دليل عليها لكونه معتلا بالياء مجزوما بحذفها لكن اشبعت بالكسرة المذكورة فتولدت منها ياء لاجل الوزن على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقي و يصبر وجملة فليس بمنقض وجدي القديم بكم ولا برحائي جواب الشرط في محل جزم وليس فعل ماض يرفع الاسم و ينصب الخبر وليس وان كانت في الأصل لنفي الحال الا ان المراد منها هنا النفي مطلقا لان المقام يقتضي ذلك وأصله ليس على وزن فرح فكان مقتضى القانون الصرفي ان تقلب ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن لما كان فعلا غير متصرف آثروا فيها عدم التصرف واكتفوا في التخفيف بسكون الياء ووجدي اسمها والقديم مرفوع على انه صفته وبكم متعلق بوجدي (ب) والباء للسببية (اه) ولا برحائي بالاضافة الى ياء المتكلم عطف على وجدي والبرحاء الشدة و بمنقض خبر ليس مقدم والباء فيه زائدة لتأكيد النفي المفهوم من ليس أي ليس وجدي القديم منقضيا وكذا الكلام في قوله ولا برحائي أي وليست برحائي القديمة بكم منقضية (والمعنى) اذا كان صبري قد انقضى فوجدي بكم ما مضى فعلم أن الوجد أكثر من الصبر كما قلت مشيرا الى هذا المعنى من أبيات لطيفة

وأنفقت صبري والغرام بحاله * فحققت ان الحب أكثر من صبري

وما ألطف قول من قال وأجاد في المقال

ومصطبر للصب قلت له وهل * صبر لمن عنه الحبيب تغيب

والله ان الشهد بعد فراقهم * مالذلي فالصبر كيف يطيب

قوله ولئن اللام موطئة للقسم وان شرطية أي أقسم بالله لئن جفا الوسمي والوسمي بياء النسبة المطر المنسوب الى الوسم وهو المطر الأول الذي يسم الارض أي يعلمها وما بعده يقال له الولي لانه يلي ما قبله والى ذلك أشار المتنبي حيث قال * بغير ولي كان عارضها الوسمي * أي كان أول مطرها بغير ثان يشير بالمطر الى وصالها أي وصلتنا المرة الاولى ولم تعد الوصال ثانية وما أحلى تشبيه الوصال بالمطر على الارض اليابسة يتممها والماحل الذي انقطع عنه المطر واضافة لفظة ماحل الى تربكم من اضافة الصفة الى الموصوف والترب بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء بمعنى التراب المفرد وقوله فمدامعي الفاء رابطة الجواب ومدامعي مبتدأ وجملة تربي على الانواء خبره وتربي من اربى على وزن افعل يفعل مثل اكرم يكرم بمعنى يزيد مأخوذ من الربا وهو الزيادة والانواء جمع نوء وهو النجم مال للغروب جمعه انواء أو سقوط

بالارتحال بعدما نهى السقم عن ابقائه تأكيدا وقوله ((ويا ماعسى منى أناجي توهما * بياء الندا أونست منك بوحشة))

ما نكرة موصوفة ضميرها محذوف وهو مفعول أناجي والتوهم ضد التحقق والايناس هنا بمعنى جعل المتوحش ذا أنس وأونست فعل ماض مجهول منه اقيم مفعوله مقام الفاعل وهو التاء أي ويا شيأ مني اناجيه بياء النداء على سبيل التوهم نحو يا روحي ويا جسدي ذا أنس بوحشتك وفراقك مني ويروى أنادي بدل اناجي وهو أقعد لقرينة ياء النداء وعدم استلزام المناجاة النداء ثم أخبر عن رضاه بكل ما ترضاه المحبوبة بقوله

((وكل الذي ترضاه والموت دونه * به أنا راض والصبابة ارضت))

أي وكل الذي ترضاه يا محبوبتي من بلائي والحال ان الموت دونه في الشدة والكراهة أنا راض وذلك مثل الصد والاعراض والتبعيد والقطيعة الكلية والقلى والذي أوجب هذا الرضا هو الصبابة والمحبة الصادقة فان المحب الصادق لا يريد الا مراد المحبوب وكل من تقيد بارادته المخالفة لارادة محبوبه فهو محب نفسه ومريد مراده فلهذا قال والصبابة أرضت

((ونفسي لم تجزع بالاتلافها أسى * ولو جزعت كانت بغيري تأست))

الجزع اظهار الشكوى والتأسي الاقتداء واضافة الاتلاف الى الضمير اضافة المصدر الى الفاعل وهو المحبوبة

أو المفعول وهو النفس ونصب أسى على (٣٠) المفعول ويتعلق بلم تجزع حتى عن طمأنينة نفسه وسكونها تحت جريان أحكام المحبة وعدم جزعها بتجرع مرارات كاسات العشق من الاتلاف والاهلاك وقد رأتهم لو جزعت منها بشئ كانت مقتدية بغيره في ذلك الجزع لان ما ذهب اليه هو حبس النفس على توطين الوقائع وابتلاعها بقوة الحال فلا يتوقع منها الجزع ثم أشار الى عموم حال الرضا وكيفيته لاهل المحبة بقوله

((وفى كل حى كل حى كميت بها عنده قتل الهوى غير ميتة))

أى وفى كل قبيلة من قبائل أهل الطريقة الذين هم بنسبة القادة المعنوية وانتماء كل واحد منهم الى الاب الاصلى الاولى وهو محمد صلى الله عليه وسلم بطريق خاص من طرق الانتساب جعلوا شعوبا وقبائل ليتعارفوا بينهم كل ذى حياة متقلب بين الرضا والتفويض والتسليم هو فى قبول تصرفات المحبوبة فيه بسبب حبها كميت بين يدى غاسل يقلبه كيف يشاء ويكون عند هذا الحى قتل الهوى غير ميتة سوء لانه يوجب حياة القلب والروح التى لا زوال لها باماتة الطبيعة عن الحياة العارضة الزائلة ومن هذا قال الحلاج

اقتلونى يا ثقاتى
ان فى قتلى حياتى
ومماتى فى حياتى * وحياتى فى مماتى

وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض

يظهر

النجم فى المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته فى المشرق والمراد به هنا المطر النازل عند سقوطه بقرينة المقام (المعنى) ان كان قد جف المطر الوسمى الذى يسم الارض أى يعلمها بسقوطه عليها لكونه أول مطر نازل عليها فدامى زائدة على الامطار التى تحصل عند سقوط النجم كما هو معلوم فهى تنوب مناب الحيا وتروى الظامئين فى سائر الاحيا قوله واحسرتى واها للندبة أى يندب حلول حسرته وحصول حرقته قوله ضاع الزمان أى لم احصل من زمانى مراما حيث لم أركم ولا مناما وقوله ولم افز الى آخر البيت جملة حالية لقوله ضاع أى ضاع الزمان حال كونى غير فائز منكم يا أهيل مودتى القريبين من محبتى بلقاء وما ألطف قوله واحسرتى أولا ويذكر بعده ضياع الزمان وانه لم يفز من أهل مودته باللقاء ولم يزل عن قلبه بذلك تعب ولا شقاء ولك أن تقول جملة قوله ولم افز جملة معطوفة على جملة قوله ضاع الزمان والمناسبة حينئذ بين الجملتين المتعاطفتين ظاهرة وقوله بلقاء متعلق بقوله لم افز ومنكم فى الاصل صفة للقاء أى بلقاء كائن منكم وجملة أهيل مودتى جملة دعائية معترضة بين المتعلق والمتعلق ومتى يؤمل راحة من عمره متى هنا استفهامية أى لا يؤمل لانه استفهام انكارى ويؤمل على وزن يفرح والراحة ضد التعب ومن بفتح الميم اسم موصول محله الرفع على انه فاعل يؤمل وراحة بالنصب مفعوله مقدم وعمره مبتدا ويومان خبره وقوله يوم قلى برفع يوم المضاف الى قلى على أنه بدل التفصيل من الاجمال من المثنى ويوم تنائى كذلك معطوف على البدل المذكور فهو بدل أيضا والمعنى لا يؤمل ولا يترجى راحة ولا سرورا الرجل الذى جميع عمره منحصر فى يومين أحدهما القلى وهو البغض والثانى يوم التنائى وهو البعد ومن المعلوم ان من يجد القلى من حبيبه لا يجد راحة ولا تخلوله من التعب ساعة وكذا من يبعد عن أحبابه وينأى عن أصحابه كيف يجد السرور فى عمره أو يصادف النعيم فى اقامته أو سفره وما ألطف قوله ومتى يؤمل أى لا يؤمل فاذا انتفى من المراد ترجيه ومن المرام تمنيه فانتفاء الحصول من باب أولى فكأنه يقول لا طمع فى الراحة أصلا ولا سبيل الى ان الفكر يترقبها الا سرعة ولا مهلا ومن المعلوم ان هاتين الصفتين تورثان أشد العذاب واقطع العقاب اما القلى فانه أعظم البلا وأما البعاد فنار الاكباد وعلى كل تقدير فالقرب أولى من البعاد قال ابن عنين

لا تجمعن على عتبك والنوى * حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان اتصبرا
عبء الصدود اخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان أتخيرا

وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق اشد منه واوبقا
كانى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

وما ألطف قوله رضى الله تعالى عنه فى قصيدته اللامية التى تفوق على اللاميتين

وكيف ارجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت به السبل

(ن) كنى بالساكنين بالبطحاء عن الاولياء العارفين بربهم المراقبين للحضرة الالهية وهم المشايخ الكاملون المحققون وقوله هل من عودة يعنى الى ذلك المقام السامى والسر النامى وقوله أحيابها أى تظهر بها حياتى الحقيقية لى وهى الحياة الالهية لانى أنا فى نفسى ميت من جهة نفسى كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون والتشوق الى الكاملين من أهل المعرفة الالهية تشوق الى الظاهر بهم المتجلى عليهم فلا يظن أحد أنه ميل الى الاغيار وقوله واحسرتى الى آخر البيت يعنى ان مدة عمره انقضت ولم يتحقق على وجه الكمال بالكشف التام عن وجه الوجود الحق الظاهر على كل شئ فهو يتحسر ويتلهف ويتأسف على ذلك فى ابتداء سلوكه وقوله ومتى يؤمل راحة الى آخر البيت يعنى ان جميع عمره منقسم الى قسمين يوم

يظهر له فيه بغض المحبوب الحق بعلامة صدور التقصير منه في طاعته و يوم يظهر له فيه تباعده عنه بظهور الغفلة له عنه في قلبه وهذه كلها اتعاب يقاسيها فكيف يؤمل مع ذلك ان يجد راحة في مجموع عمره فضلا عن ان يجد ذلك (اه)

((وحياتكم يا أهل مكة وهي لي * قسم لقد كلفت به أحشائي))

((حبيكم في الناس أضحى مذهبي * وهواكم ديني وعقد ولائي))

كلف بالشئ على وزن فرح أولع به وأكلفه غيره والاحشاء جمع حشا وهو ما في البطن وأضحى هنا بمعنى صار وان كان في الاصل بمعنى اتصاف الاسم بالخبر في وقت الضحى والولاء بفتح الواو والموالاة المحبة (الاعراب) وحياتكم قسم ولقد كلفت احشائي جوابه وما بينهما اعتراض وحبيكم مبتدأ وهو مصدر مضاف لفاعله والكاف مفعوله اذ المراد حبي اياكم وقوله في الناس ظاهره حشو وعند التأمل له فائدة وهي الاشارة الى ان حبهم مذهبه المشهور بين الناس الذي يفتخر به فيهم وأضحى اسمها المرفوع وضمير فيها يعود الى حبيكم ومذهبي خبرها والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وهواكم مبتدأ وديني خبر وعقد ولائي خبر لعطفه على الخبر (المعنى) يقسم بحياة أهل مكة و يناديهم و يخبر بان حياتهم قسم له يحلف به دائما بان احشاءه وما في باطنه قد تولعت بحبهم وان مذهبه المشهور ودينه المبرور حبهم وهواهم وودهم وولاهم (ن) قوله يا أهل مكة خطاب لاهل الله المراقبين لتجلياته تعالى في كل شئ فان حياتهم المقسم بها هي حياة ربهم لانهم موتى من طرف نفوسهم على كشف منهم وشهود بصيرة وكنى باحشائه عن نفسه وقلبه فان محبته لهم كناية عن محبته لربه الحق المتجلي بهم فانهم عنده مظاهر ربه تعالى على الكشف والوجدان (اه)

((يا لائمي في حب من من أجله * قد جد بي وجدي وعز عزائي))

((هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء))

((لو تدر فيم عذلتني لعذرتني * خفض عليك وخلني و بلائي))

من موصولة أو نكرة موصوفة ومن حرف جر متعلق بقوله جد ووجدي فاعله والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة أو في محل جر على انها صفة المضاف اليها أعني من وقوله عز عزائي معطوفة على جد بي وجدي اذ المراد يا من يلومني في حب الذي جد بي وجدي لاجله وعز بي صبري لاجله والوجد الحزن والحب والعزاء بفتح العين والمد الصبر ومنه التعزية اذ هي التصبر على الفائت وعز بمعنى قل وجوده وهلا حرف تحضيض وهو طلب بازعاج ونهاك فعل ماض من النهي ونهاك بالضم جمع نهية وهي العقل وما أحسن قول الزمخشري في النصائح عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك ولم يلف لم يوجد وفي الفعل ضمير مستتر هو نائب الفاعل يعود الى امرئ وغير مفعول ثان لان ألفى يتعدى الى مفعولين والاستثناء مفرغ اذ المراد لم يوجد الا وهو منعم بالشقاء فالذي يرى الشقاء نعمة فكيف يرعوي الى عذل العاذلين أو ينتهي بنصح الناصحين قوله لو تدر الفعل وقع هنا محذوف الياء وهذا شأن الفعل المجزوم ولو ليست جازمة الا ان بعضهم جوز الجزم بها على قلة لما فيها من معنى الشرط وقوله لعذرتني جواب لو وقوله فيم عذلتني معترضة بين الشرط وجزائه وفيم متعلق بعذلتني والاستفهام انكاري اذ المعنى أنت لا تعرف حالي فان كنت تعرف ذلك ففيم عذلتني بين لي ذلك قوله خفض أي اجعل همتك العالية في عذلي منخفضة وتنزل عن هذه المرتبة في العذل واتركني و بلائي أي اجعلني مصاحبا لبلائي ولا تدخل بين العصا ولحائها

فلا تدخلوا بيني و بين جفونه * اذا تدخلوا بين المهند والغمد

فلينظر الى أبي بكر لفظ الميت عبارة عما ذكر والميتة هيئة من هيئات الموت رديئة وهي منتفية عن قتل الهوى ولما كان سبب هذا الرضا وجود الحب المقصور على محبوبته أعقبه ذكر اجتماع الاهواء كلها فيها وشمول محبتها لكل موجود وقال

((تجمعت الاهواء فيها فما ترى * بها غير صب لا يرى غير صبوة))

تجمع مطاوع جمع للمبالغة وترى الاولى خطاب من الرؤية والثانية غيبة من الرأي و بها يتعلق بصب اسم صفة من الصبابة وقوله لا يرى غير صبوة أي لا يختار غير محبة صفة لصب يعني تجمعت في ذات المحبوبة متفرقات الاهواء ومبتدآت الولاء فما ترى في الكون أحدا بل شيأ الا وهو عاشق صب بهذه المحبوبة لا يسعه الا الصبوة والنزوع اليها ولعلك ترتاب في تحقق هذا المعنى متشوفا الى شهود حقيقة الحال متعطشا الى شرب من هذا الزلال فالزم محبة أهل الكشف واليقين بصدق الارادة وكمال التسليم لعل الله يرزقك ببركة صحبتهم قسطا من هذه المشاهدة ومما تشم منه رائحة هذه الحالة ان ترى كل موجود يرجع بطبعه الى العدم وهل هذا الرجوع الا الشوق والنزوع منه الى أصله الذي هو الوجود المطلق بانسلاخه عن الوجود الجزئي فافهم ومن يتراءى له ان المفتون بحسن الصورة يصبو الى غير هذا المحبوب في الحقيقة فهو لم يفز بشيء

ومفعول تدرى محذوف أى لو تدرى محبتى لهذا الحبيب الذى لمتنى فيه لعذرتنى وما عذلتنى ولكنك لا تعرفه فان كنت تعرفه فقل لى فى أى شئ عذلتنى بينه لى ان كنت قادرا والمانع من تعليق فيم عذلتنى بتدرى وجهان الاول ان تدرى يتعدى بنفسه لا بحرف نحو فى الثانى ان تعلقه عما قبله يمنعه رسم الصدارة فافهم وهذه الابيات الثلاثة عجب عجاب وفيها الرقة التى تسبى أولى الالباب يقول يا من يلومنى فى حب حبيب قد جد بى فيه وجدى الحبيب وقل صبرى وزاد منى النحيب هلا نهاك عقلك يا أديب عن لوم صب حاله غريب يشمع عافيه الشقاء للبعيد والقريب فمن كان متصفا بذلك ويعاب على فيه الغير هالك فقد ضاعت فيه النصيحه وطابت له الفضيحه ورضى بالقصة الشنيعة دون المليحه فدعه فانه رأى التعب مريحه وخفف ما عندك من الهمة العالية فى نصيحة نفسه الفانية ودعه وغرامه وقلل نصيحته وملامه وأغرب من ذلك أنك لا تعلم من يهواه وليس عندك خبر من هواه والحكم على الغائب شاهد عليك بالمعايب لان ذلك فى مذهب الهوى خلل وهو عند أرباب المعارف وأهل الهوى جلل أو ما سمعت قول القائل ان لامنى من لا رآه فقد * جار على الغائب فى الحكم

وان لحانى من رآه فقد * أضله الله على علم

وفى الابيات جناس التحريف بين من ومن فالاول بفتح الميم والثانى بكسرها وجناس شبه الاشتقاق بين جد ووجدى وشبهه أيضا بين عزو وعزانى وفيها جناس الاشتقاق بين نهاك ونهاك وفيها الطباق بين النعيم والشقاء والجناس المضارع بين عذلتنى وعذرتنى لقرب المخرج بين الراء واللام (ن) والمعنى لو انك تدرى يا أيها اللائم بسبب أى أمر عظيم عذلتنى لعذرتنى فى عدم اطاعتك فان محبة الحق تعالى الظاهر لى بتجليه فى المظاهر أمر عظيم هو كمال فى حقى ونجاة لى فى الدارين ودخول تحت قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية (اه)

((فلنازلى سرح المربع فالشبيكة فالثنية من شعاب كداء))

((وللحاضرى البيت الحرام وعامرى * تلك الخيام وزائرى الخثماء))

((ولفتية الحرم المريع وجيرة الـ * ـحى المنيع تلفتى وعنائى))

السرح بالسين المهملة والراء والحاء المهملة شجر عظام وكل شجر لا شوك فيه وكل شجر طال وفناء الدار والمربع على وزن معظم اسم موضع فى بلاد الحجاز والشبيكة على وزن جهينة واد قرب العرجاء وموضع قرب مكة والزاهر ومياه لبنى سلول والثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه والشعاب على وزن كتاب جمع شعبة بالضم وهو صدع فى الجبل يأوى اليه المطر وكداء على وزن سماء الجبل الذى بأعلى مكة ومنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم والخثماء فى آخر البيت الثانى بقية فى الوادى من الرمل والفتية بكسر الفاء الشبان والمريع كالخصيب وزنا ومعنى والحى المنيع الممنوع ممن يريد به سوأ والعناء فى آخر البيت التعب (الاعراب) تلفتى مبتدأ وعنائى معطوف عليه وقوله فلنازلى خبر وقوله وللحاضرى البيت الحرام وما عطف عليه من قوله ولفتية الحرم المريع فى حيز الخبر أيضا اذ المراد وتلفتى وعنائى لنازلى سرح المربع وتلفتى وعنائى لحاضرى البيت الحرام ولعامرى تلك الخيام ولزائرى الخثماء وتلفتى وعنائى لفتية الحرم المريع ولجيرة الحى المنيع فلا ألتفت الا اليهم ولا أتعب الا عليهم فهم مرادى من الزمان ومقصدى فى كل أوان وما ألطف مراعاة السجع فى قوله وللحاضرى البيت الحرام وعامرى تلك الخيام وكذا قوله ولفتية الحرم المريع وجيرة الحى المنيع ولعمرى أن تشوقه اليهم وتشوقه لان يرد عليهم هو المرام لارباب العقول وهو النهاية لكل طالب ومطلوب (ن) الاماكن المذكورة فى البيت الاول

فعلى هذا لو ظهرت الذات لجمالها فى صورة حسن تزاحمت على مشاهدتها ابصار كل قبيلة من قبائل المحبين كما قال

((اذا أسفرت فى يوم عيد تزاحمت
على حسنها أبصار كل قبيلة
فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها
وأحداقهم من حسنها فى حديقة))

اضاف حب الجمال الى الارواح لانه أمر معنوى كلى لا يدرك الا بسعة عين الروح والتمتع من حسنها الى الاحداق لانه أمر جزئى صورى يدرك بالاحداق وقوله فى يوم عيد اشارة الى ان كل وقت يتضمن سفور ذات المحبوبة وظهورها يكون فى التيمن والشرف عند المحبين يوم عيد وكيف لا والازمنة كلها متساوية نظرا الى ذواتها لانها ظروف الاحوال ولا تفاضل بينها الا بحسب التفاضل بين الاحوال الواقعة فيها فلذلك قال

((وعندى عيدى كل يوم أرى بها
جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالى ليلة القدر ان دنت
كما كل أيام اللقا يوم جمعة

وكما ان شرف الازمنة وفضيلتها هو بشرف الاحوال الواقعة فيها فكذلك شرف الاعمال بشرف النيات والمقاصد الباعثة عليها وشرف النية فى العمل حصول المحبوب ومشاهدته وان يؤدى للمحبوب ويكون خالصا كناية

كناية عن منازل الهيبة يتجلى بها الحق تعالى لاهل المعرفة والتحقيق وذوى الكشف والوجدان من خير فريق وكنى بالحاضرين فى بيت الله الحرام عن أصحاب الحضور مع الله تعالى أقطاب المقامات أهل الشهود والعرفان فانهم مظاهر كاملون لتجلى حضرة الرحمن وقوله وعامرى ثلاثة الخيام اشارة الى المسافرين الى حضرة الحق تعالى من المريدين السالكين فى طريق الله تعالى الذين هم تحت خيام النفوس السعيدة التى هى فى كل وقت جديدة وفى ظل الله الذى لاظل الاظله ولانوال الاوابله وطله وقوله وزائرى الخيمات لعله يشير بذلك الى الصخيرات التى فى عرفات وكنى بزائريها عن أهل الموقف بعرفة كناية عن الواقفين على سر الوجود الحق السارى بلا سريان فى جميع الاعيان الكونية ملكها وملكوتها وجبروتها وقوله ولفتية الحرم يكنى بذلك عن المريدين المبتدئين فى سلوك طريق الله تعالى وكنى بالحرم عن حضرة التكليف الشرعى الذى تلك الفتية فيه لصدق عبوديتهم وخلوص سرائرهم وكمال خدمتهم لاحكام ربهم وقوله المربع وصف للحرم بمعنى المخصب كنى بذلك عن زيادة الامداد الالهى فى ذلك الحرم ونتائج الخير والجزاء الوافى وكنى بجيرة الحى عن المحبين المعتقدين فى أولياء الله الصالحين بأعيانهم من عامة الناس فان المرء مع من أحب وكون الحى منيعا أى محصونا بحصن الله تعالى وقوله تلفتى وعنائى أى تعبى من الاعتناء عن ذكر والاشتغال بهم ومشاهدة الحق تعالى بتجلياته بظواهرهم وبواطنهم (اه)

((فهم هم صدوا دنوا وصلوا جفوا * غدروا وفوا هجروا رثوا الضنائى))

قوله فهم هم اعلم أن مثل هذا التركيب مشكل بحسب الظاهر لان المتبادر من التركيب اتحاد المبتدا والخبر فيكون ممنوعا لان اتحادهما يمنع صحة الحمل بينهما والجواب ان الشرط فى الموضوع ومحموله أن يتحدا باعتبار ماصدقا عليه وان يختلفا باعتبار المفهوم كقولك زيد قائم وههنا الامر كذلك هم هم الاولون الذين أعرفهم بالوفاء وأعهدهم بموارد الصفاء أى هؤلاء قومى المذكورون هم الذين عهدتهم لم يتغيروا عن وصفهم الاول الذى هم الآن عليه وعليه المعول فهو على حد قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * أى الذى كنت تعهده من شعرى هو الآن بعينه وفى المعنى قول مؤيد الدين الطغرائى من قصيدته المعروفة بلامية العجم

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

ومعنى البيت يرجع الى أنه محب لهم على حالاتهم فى الدنو والصدو فى الجفاء والوصل وفى الوفاء والغدر والهجر والترحم لما عند المحب من الضنى المقيم والجسم السقيم قوله صدوا دنوا هكذا رأيته فى بعض النسخ وهو وان كان تحصيل الطباق فيه ممكنا بارادة البعد من الصد لما أن الصد بمعنى الاعراض والاعراض بعد معنوى أوانه يؤول الصد بالبعد الحقيقى لان الصد يجر الى البعد ولو بعد حين ويشهد للاول قول القائل

حبيب نأى وهو القريب المصاقب * ومخط نوى لم تنض فيه الركائب

قد سمى الحبيب وهو جار ملاصق قريب نائيا وجعل نواه بعد السكن وصفه بأنه لم يتعب الركائب ولم يحزلها بالسير الى قصد الحبيب لكونه بعيدا فى المعنى وهو فى الظاهر قريب وفى البيت الطباق بين الصد والدنو على ماذكرناه وبين الوصل والجفاء وبين الغدر والوفاء وبين الهجر والرحمة لكن النسخ الكثيرة على أن يكون البيت هكذا فهم هم بعدوا دنوا وعلى هذه النسخة لا يحتاج تحصيل الطباق الى تأويل فاعلم ذلك

((وهم عياذى حيث لم تغن الرقى * وهم ملاذى ان عدت أعدائى))

((وهم بقلبى ان تناءت دارهم * عنى وسخطى فى الهوى ورضائى))

العياذ بكسر العين المهملة وآخره ذال معجمة مصدر عاذ به عياذا ومعاذا والمعاذة والتعوذ والكل بمعنى

أى وجدى واجتهادى لاجل المحبوبة قصد شريف قد عادلت به كل وقفة من وقفات الحج بعرفات ولما فرغ من بيان الازمنة والاعمال المافيها من الاختصاص بالمحبوبة طفق فى بيان شرف الامكنة لذلك فقال

((وأى بلاد الله حلت بها فما أراها وفى عينى حلت غير مكة
وأى مكان ضمها حرم كذا أرى كل دار أوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس بقرة عينى فيه احشاى قرت
ومسجدى الاقصى مساحب بردها وطيبى ثرى أرض عليها تمشت))

قوله وفى عينى حلت جملة منصوبة المحل بالحال عن البلاد قر يقر قرة بالفتح فى الماضى والضم فى المستقبل برد وبالكسر فى الماضى والفتح فى الغابر سكن بنور اليقين وكنى بقرة عينه عن مشاهدة محبوبه لان عين المحب تقر بها وتكتحل وقوله أحشاى قرت أى قوى باطنى بردت بنور مشاهدة المحبوبة وهذا البرد هو المسمى برد اليقين لان نور اليقين يسكن الباطن عن تردد الشكوك ويبرده عن حرارة الاضطراب ثم أكد بيان شرف الاماكن بما احتوت من خلوته بمحبوبه ولذاذة صحبته مع محبوبه وقال

الاتصاف فعلى هذا يكون العياذ بمعنى اسم المفعول أي هم أحبابي الذين ألتجئ اليهم في المهمات وأعوذ بهم في الملمات وحيث ظرف المكان مبنية على الضم أو الفتح أو الكسر والضم أرجح وقوله لم تغن الرقى أي لم تفد العوذات فان الرقى بضم الراء وفتح القاف وآخرها ألف مقصورة جمع رقية وهي العوذة أي ما يتعوذ به الانسان أي انا أعوذ بهم اذا لم تنفعني رقية ولم تفدني عوذة قوله وهم ملاذي الملاذ الحصن أي هم حصني الذي أتحصن به اذا اعدت أعدائي علي وما أحسن قوله وهم عياذي وهم ملاذي قوله وهم بقلبي مبتدأ وخبر وهو دليل جزاء الشرط الذي هو ان اذ المراد ان تناءت دارهم فهم بقلبي يعني فانهم مقيمون بقلبي وعني متعلق بتناءت قوله وسخطي معطوف على الخبر أي هم بقلبي وهم سخطي وهم رضائي في مذهب الهوى لانهم ان رضوا عني فهم رضائي وان سخطوا علي فهم سخطي ولا يخفى المبالغة في الحكم عليهم بانهم عين سخطه ورضاه وهذان البيتان يتضمنان غاية انتسابه اليهم وخضوعه بين يديهم حيث كانوا عياذه لم تفده الرقى وملاذه عند ما تعدى عليه أهل العداوة والشقاء وهم المقيمون منه في داخل الفؤاد وهم سبب رضاه وسخطه في حالتي القرب والابعاد (ن) المعنى ان حقائق هؤلاء المذكورين حيث بهم تجلى على الحق تعالى عياذي وحفظي واعتصامي من جميع المؤذيات في الدنيا والآخرة حيث لا تنفع الرقى والتعويذات وهم حصني عند الشدائد وهجوم المصائب وقوله وهم بقلبي أي حاضرون به لا يغيبون عنه من حيث حقائقهم الراجعة الى حقيقة واحدة متجلية بأسمائها الحسنى وصفاتها العليا وقوله ان تناءت دارهم عني أي ان بعدت عن ملاحظتي ومشاهدتي وادراكي صورهم الروحانية والجسمانية التي هي مظاهر تلك الحقيقة الواحدة المذكورة اهـ

((وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمُ * بِالأَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي))

قوله بين ظهرانيهم أي في وسطهم وفي معظمهم قال في القاموس وهو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وبين أظهرهم أي في وسطهم وفي معظمهم والاخشبان جبلا مكة وجبلا منى وحمائي في آخر البيت ممدود وهو ما يحمى من شيء ما واعلم ان القصر فيه هو الاكثر والمد فيه لغة قليلة (الاعراب) على محلي متعلق بقوله أطوف وبين ظهرانيهم حال من محلي أي أطوف على محلي كائنا في وسطهم ومعهم والباء في الاخشبين ظرفية ويمكن ان يكون حالا ثانيا من محلي فتكون الحال الاولى مبينة كون محله بينهم ومعهم والثانية تبين ان ذلك المحل في الاخشبين وحول ظرف مضاف الى الحمى (والمعنى) أطوف مرة بعد أخرى حول حمائي مفتشا على محلي لان محله واستقراره بينهم في ذلك الموضع الشريف قد ضاع منه فهو يطوف عليه ويتفحص عنه كما قال القائل

ضل من تهواه عنها * فهي تبكي وتطوف

أي تطوف متفحصة عنه مفتشة عليه وقال الآخر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

(ن) محله حاله ومقامه في درجات القرب الالهي وكنى بالاخشبين عن مقامي الفرق والجمع ويشير بالحمى الى حمى الكعبة المشرفة وهو الحرم المحترم الذي من دخله كان آمنا كناية عن المعمور بمعرفة ربه تعالى صاحب الحضور التام فان كل من وقع في خاطره من الناس أمن كل سوء لانه حرم آمن وقبلة بيت الله ولهذا أضاف الحمى الى ياء المتكلم وطوافه فيه بالاخشبين كناية عن جمعه بين مقام الجمع والفرق وذلك كله محله بين أصحابه من العارفين الكاملين أهل التحقيق بالحق (اهـ)

((وَعَلَى اعْتِنَاقِي لِلرِّفَاقِ مُسَلِّمًا * عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالإِيمَاءِ))

أي وأطوف على اعتناقي للرفاق حال كوني مسلما بالايماء عند استلام الركن في الطواف فيكون قوله وعلى اعتناقي

ولا سعت الايام في شت شملنا
ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة
ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وجفوة
ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل
على لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة
بها كل أوقاتي مواسم لذتي))

المربأ المرقب من ربأ يربأ صعد والمأرب المطلوب والمغاني جمع مغنى وهو المنزل ولا كادنا من الكيد شت الشمل تفريق الجمع صبحه قال له كيف أصبحت وأتاه صباحا للغارة والنبوة التباعد والجفوة الهجر أرجف أخبر بالسوء والبين الفراق والصد بمعنى الصدود وقوله مواطن أفراحي مرفوع بالابتداء وكذا الاسماء الثلاثة المعطوفة عليه ومغان مرفوع خبرها أي مواطن فيها أفراحي ومرقب أرتقب به قضاء حاجتي وحدود اليها تنتهي مطالبي ومأمن خوفي هي منازل وخلوات فيها خلوت بمحبوبتي ولم يدخل بيننا من طوارق الدهر طارق ولا كادنا من صروف الزمان فارق ولم تكن الايام هنالك ساعية في تفريق جمعنا ولا الليالي

اعتناقى معطوفا على محلى لان تفتيشه على استقراره وعلى اعتناقه فهما وصفان وجدا منه ثم فقدا فهو يطوف متفحصا عنهما ومفتشا عليهما والاعتناق مصدر اعتنقت الحبيب أى وضعت عنق على عنقه عند السلام وحصول الاستلام والرفاق على وزن كتاب جمع رفيق ومسلما حال من الياء فى اعتناقى وللرفاق متعلق باعتناقى وعند استلام الركن متعلق بمسلما وبالايماء كذلك والايماء مصدر أومأ اليه أى أشار وهو مهموز (ن) معنى اعتناقه معانقته لرفاقه وأصحابه القادمين من السفر الالهى أو عليه ممن يفارق نفسه الى ربه فى سفره الاول ومن ربه الى ربه على وجه التحقق به فى سفره الثانى ومن ربه الى نفسه فى سفره الثالث ليعرف نفسه حق المعرفة ومن نفسه الى نفسه متحققا بنفسه وبربه وهو السفر الرابع فتداخل الروحانيات بهذا الاعتناق المذكور ويجتمع الكل فى الروح الامرى فى عالم الجبروت بعد العبور عن عالم الملك وعالم الملكوت وطوافه على هذا الاعتناق تردده فيه المرة بعد المرة وقوله الركن يشير الى ركن الكعبة اما ركن الحجر الاسود أو الركن اليمانى وهو كناية عن ركن العلم بالله الذى بنيت عليه كعبة القلب الانسانى الكامل الايمان والمعرفة والثلاثة الاركان الباقية ركن الحياة وركن الارادة القلبية وركن القدرة والحجر الاسود وهو النفس الانسانية فى ركن الباب وهو ركن العلم وقوله بالايماء يعنى عند توجهى بالاشارة الى العلم الالهى الذى فى قلبى بحصول الحضور وغيبة المحسوس والمعقول (اه)

((وتَذَكُّرِى أجيادَ وِرْدِى فى الضُّحَى * وتَهَجُّدِى فى اللَّيْلَةِ اللَّيْلاءِ))

التذكر مصدر تذكر الشئ أحضره فى ذكره بضم الذال وهو فى البيت مضاف الى فاعله وأجياد مفعوله وهو معطوف على محلى أى وعلى محلى وعلى اعتناقى وعلى تذكرى وتهجدى كذلك والليلاء تأكيد لليلة اذ يقال ليلة ليلاء بالمد وقد تقصر طويلة شديدة أو هى أشد ليالى الشهر ظلمة أو ليلة ثلاثين وليل أليل كذلك ويقال يوم أيوم أى شديد وقيل آخر يوم فى الشهر (ن) أجياد مفعول تذكرى وهو جبل بمكة وقوله وردى أى حيث كان فى ذلك الجبل وردى وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك وقوله فى الضحى يعنى فى وقت الضحى كان له فى ذلك الجبل أوراد صلوات وأذكار أيام سلوكه ومجاهدته فى طريق الله تعالى فتذكر ذلك وحن اليه وقوله وتهجدى أى صلاتى بالليل بعد القاء الهجود وهو النوم والسهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد (اه)

((وعلى مُقامِى بالمَقامِ أقامَ فى * جِسْمِى السِّقامُ ولاتَ حينَ شفاءِ))

المقام المضاف الى ياء المتكلم بضم الميم بمعنى الاقامة والمقام بفتح الميم عبارة عن مقام ابراهيم عليه السلام قوله ولات حين شفاء معدودة من الحروف التى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب حذف الاسم وابقاء الخبر أى ليس الحين حين شفاء وقد يعكس الامر وهو قليل والتاء فى لات زائدة كما فى ثمت ولا تكون لات الامع حين وقد تحذف وهى مرادة واعلم ان الشيخ أحمد بن خلكان رحمه الله ذكر فى تاريخه ان الشيخ أبا عمرو عثمان بن الحاجب رحمه الله تعالى حضر عنده بمصر وهو هنالك نائب الشرع الشريف لاداء شهادة قال فسألته عن أشياء منها قول المتنبى

قد كنت أصبر حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقلت له ما وجه الجر بعد لات فى مصطبر ومقتحم والحال انها ليست من حروف الجر قال فاجابنى بجواب حسن ولولا خوف الاطالة لذكرت ما أجاب به انتهى بمعناه وأقول الظاهر ان الجر فى البيت ونحوه على معنى حذف حين التى هى خبر لات وابقاء المضاف اليه بعد حذف المضاف على الجر على حد قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة بكسر الآخرة على معنى والله يريد عرض الآخرة والتقدير فى البيت قد كنت أصبر حتى لات الحين حين اصطبار وأنا الآن أقحم حتى لات الحين حين مقتحم (الاعراب)

حاكمة فينا بجفوة ولا النوائب صائلة علينا بنبوة ولا الحوادث محدثة بنكبة وليس (٣٥) هنالك واش يشنع عند المحبوبة بصدودى عنها وجفوتى اياها ولا لاح يرجف عندى ببينونة المحبوبة وسلوها عنى ولا رقيب يراقبنا باستيقاظ عينه عن التوسع فى المفاوضات والملاحظات وأراد بهذه المعانى مقامات السكر والاستغراق فى لجج بحار التوحيد قبل رجوعه الى مقامات الصحو والافاقة لانه حينئذ طوى عن نظر شهوده بساط وجود الغير بفناء وجوده فضلا عن مداخلته بينه وبين محبوبته بجفوة أو نبوة قوله ولا استيقظت عين الرقيب لم يرد به انه كان هنالك رقيب نامت عينه بل أراد أنه لم يكن ثمة رقيب أصلا كقول القائل * فلا ترى الضب بها ينجحر * وكذا سائر المنفيات قبله وقوله ولم يزل على لهاى الحب عينى رقيبتى يعنى لما سكرت روحى من شراب المحبة فنامت عين الرقيب وهو العقل والشرع لانهما يمنعان عن التورط والانهماك فيما يستعقب الذم لم تزل عينى على رقيبتى لرعاية آداب حضرة المحبة فى حبها أى لم أهتك سترا من المحارم فى تلك الحالة بل كنت مراعيا لآداب الحضرة وهذه علامة صحة الحال قيل بقى النورى رحمه الله أياما فى حال السكر غائبا عن الخلق قائما يستقبل القبلة مدعيا ذاكرا لله تعالى فى مسجد شونيزية وكان اذا دخل وقت الصلاة يقيمها ثم يرجع الى حاله فاتهمه بعض

الصوفية وقال عند الجنيد أحسبه متكلفا (٢٦) فقال الجنيد مه لو لم يكن كذلك لما صح حاله وقوله ولا اخص وقت الى آخره أراد به عمومه

طيب وقته في تلك الخلوات بمشاهدة الحضرة ثم أخبر عن انسحاب حكم وقت هو أطيب أوقاته على سائر الاوقات فقال

((نهاري أصيل كله ان تنسمت أوائله منها برد تحيتي
وليلي فيها كاسه سحر اذا سرى لي منها فيه عرف نسيمة
وان طرقت ليلا فشهري كله بها ليلة القدر ابتهاجا بزورتي
وان قربت داري فعامي كله ربيع اعتدال في رياض أريضة
وان رضيت عني فعمري كله زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة))

الاصيل آخر النهار والعرف نسيم طيب قربه يقربه قربا وقربانا بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر قرب منه تنسمت يعني تروحت أريضة أي غضة يعني انسحب حكم أطيب وقت من أوقات نهاري على جميعها ومن أوقات ليلي على جميعها وحكم أطيب ليلة من ليال طابت بحضور محبوبتي على جميع ليالي شهر من أشهر عامي مع أيامهن وحكم طيب قرب المحبوبة مني على جميع عام من أعوام عمري وحكم طيب رضاها عني على جميع عمري حكم على نهاره كله بأنه أصيل أي في الطيب لانه أطيب أوقات النهار

وعلى مقامي متعلق بقوله أقام و بالمقام متعلق بمقامي أي أقام السقام في جسمي تحسرا على مقامي في المقام ولكنه سقام لا يرجى شفاء له فيكون قوله ولات الى آخره بمنزلة قوله

زعم العواذل انني في غمرة * صدقوا ولكن غمرتي ما تنجلي

وفي البيت ما تراه من المقام والمقام وأقام والسقام والطباق بين الشفاء والسقام (ن) يعني أقام السقام في جسمي تحسرا على مقامي بالمقام أي مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالقرب من الكعبة المشرفة كناية عن وراثة المقام الابراهيمي الخليلي في ولايته فان اقامته في ذلك المقام اقتضى له الاضمحلال بالكلية عن دعوى وجوده ولهذا قال أقام أي سكن ولم يرتحل وقوله ولات حين شفاء أي ليس الحين الذي حصل فيه ذلك السقام حين شفاء منه فهو الداء الذي لا دواء له لانه كشف عن حقيقة الامر (اه)

((عُمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ * قُلُبًا قَلْبِي الرِّيُّ بِالْحَصْبَاءِ))

اعلم أن هذا البيت قد اختلفت فيه الرواة على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة وما ذاك الا ان ديوان الاستاذ رضي الله عنه لم ينقل من خطه ولا رواه أحد بالسلسلة عن ضبطه وقد أطلت البحث فيما يتعلق بتصحيح لفظه وتحقيق معناه فلم أجد ما يشفي العليل ولا ما يروي الغليل غير ان أقرب ما يقال فيه ما أذكره لك الآن بعون الملك المنان فاقول عمري بفتح العين بمعنى حياتي والمراد القسم بها وهو مبتدأ خبره محذوف وجوبا أي قسمي ولو قلبت بطاح مسيله قلبت مجهول من قلبه اذا حوله عن وجهه والبطاح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والهاء في مسيله راجعة للحرم المربع (ن) الهاء في مسيله راجع الى أجياد في البيت قبله (اه) قوله قلبا بضم القاف واللام و بسكون اللام أيضا جمع قليب وهي البئر أو العادية القديمة منها والري بكسر الراء و بفتحها قال في القاموس روي من الماء واللبن كرضي ريا وريا وروى وتروى وارتوى بمعنى والاسم الري بالكسر والحصباء الحصا (الاعراب) عمري مبتدأ وخبره محذوف كما سبق لقلبي جار ومجرور خبر مقدم والري مبتدأ مؤخر وبالحصباء متعلق بالري أي يرتوي بالحصباء ولو قلبت بطاح مسيله قلبا والواو في ولو اعتراضية ولو وصلية لا تحتاج الى جواب لان المراد منها مجرد التوكيد اذ المراد ادعاء ارتواء قلبه من عطشه بالحصباء الموجودة في ذلك الحرم الشريف لشدة ميله اليه والى من فيه من ساكنيه وان انقلب بطاح مسيله قلبا وايضاح ذلك ان البطاح مجاري الماء ومنها يشرب أهل تلك الديار فلو فرض انها قلبت عن صفة المجرى الى أن تكون آبارا عادية يتعسر الشرب منها لبعد الوصول اليها فان قلبي يرتوي بحصباء هاتيك المواضع الشريفة والمواطن المنيفة هذا غاية ما تيسر لي في بيان البيت المذكور وعندي فيه الى الآن شبهة لم يثلج معها الصدر وفي البيت المجانسة بين قلبت وقلب وقلبي والجناس الناقص بين عمري وري فتأمل ولعل الله تبارك وتعالى يفتح بعد ذلك بابا يظهر به حقيقة المرام والسلام (ن) ارتواؤه بالحصباء لان عطشه ليس عطشا طبيعيا يزول عنه فيرتوي بشرب الماء وانما عطشه عطش شوق وحب وعشق فيزول برؤية الحصباء وأثر ذلك المسيل (اه)

((أَسْعِدْ أُخَيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ * حَلَّ الْأَبَاطِحَ ان رَعَيْتَ اخَائِي))

((وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَالرُّوحُ انْ * بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحُ لِلْأَنْبَاءِ))

أسعد أمر من الاسعاد فهو مفتوح الهمزة ساكن السين مكسور العين ومعناه أعن وأسعف وأخي منادى مضاف حذف منه حرف النداء وهو مصغر وتصغيره للتحبيب وهو بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وغنني أمر من غناه بكذا أي شد اله باسمه وأوصافه وفي كلامهم غنى باسم الحبيب وفي القاموس الغناء ككساء من الصوت ما طرب به وغناه الشعر وبه تغنية وتغنى به وبالمرأة تغزل وبزيد مدحه أو هجاه

كنغى فيهما والجمام صوت وحديث مضاف الى من ومن اسم موصول بمعنى الذى وحل الاباطح صلته وحل المكان و به نزل والاباطح جمع الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا ورعيت بمعنى حفظت والاخاء بكسر الهمزة والمد مصدر آخاه اتخذه اخا ولا تقل واخاه الا على ضعف (الاعراب) ان شرطية ورعيت فعل الشرط والتاء فاعل واخائى مفعول والياء مضاف اليه والجزاء محذوف دل عليه ماقبله أى ان رعيت اخائى فاسعدنى يا أخى بحديث الاحبة النازلين بالاباطح قوله وأعده أمر من الاعادة وهو أيضا مفتوح الهمزة على سنن أسعد والهاء فى أعده لحديث من حل الاباطح وعند مسامعى متعلق به والمسامع جمع مسمع وهو مكان السمع والمراد به الاذن قوله فالروح جملة مستانفة للتعليل أى طلبت من أخى القريب أنه يغنينى بحديث سكان الاباطح ورغبت فى أن يعيد لى ذلك لان الروح ترتاح وقيل للاخبار اذا بعد المدى عن الاحباب وترتاح من الارتياح وهو النشاط والرحمة وارتاح الله له برحمته أبعده من البلية والمدى كالفتى الغاية والانباء جمع نبا وهو الخبر (الاعراب) وأعده معطوف على الامر فى البيت قبله والهاء فى أعده للحديث وعند مسامعى متعلق به والروح مبتدأ وان شرطية و بعد فى محل جزم على انه فعل الشرط والمدى فاعله ويرتاح جواب الشرط وانما لم يجزم لان الشرط ماض والجزاء مضارع وفى مثله يكون الجزم مختارا والرفع حسنا كقول زهير بن أبى سلمى

وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لاغائب مالى ولا حرم

ورفعه عند سيبويه على تقدير تقديمه وكون الجواب محذوفا وعند أبى العباس على تقدير الفاء والجملة الشرطية بجزأيها خبر المبتدا والرابط الضمير فى ترتاح (ن) كنى بمن حل الاباطح عن الروح الذى هو من أمر الله المنفوخ منه فى الاجسام الانسانية الكاملة العرفان وقوله وأعده أى الحديث أى اسمعنى حركة الامر الالهى الذى هو كلمح البصر اه

﴿وَاِذَا أَذَى أَلَمَّ أَلَمَّ بِمُهْجَتِى * فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِى﴾

اذا هى الظرفية الشرطية وأذى التى بعدها هى بمعنى الاذية فالكلمة الاولى مكسورة الهمزة والثانية مفتوحتها ألم هو الالم الذى بمعنى الضرر مفتوحة الهمزة واللام وألم فعل ماض بمعنى نزل أصله ألمم على وزن أكرم ولما سكنت الميم الاولى لتدغم فى الثانية فتحت اللام لئلا تلتقى ساكنة مع الميم الساكنة والمهجة بقية الروح قوله فشذا الفاء رابطة للجواب وشذا بمعنى الرائحة الطيبة وهو مبتدأ مضاف الى أعيشاب المضاف الى الحجاز وأعيشاب تصغير أعشاب ودوائى خبره مضاف الى ياء المتكلم (الاعراب) اذا الشرطية داخلة على فعل محذوف تقديره واذا ألم أذى ألم و يفسره ألم فاذى بعد اذا فاعل ذلك الفعل المقدر المفسر وبمهجتى متعلق بقوله ألم وجملة فشذا أعيشاب الحجاز دوائى جواب اذا فلا محل لها من الاعراب لان اذا شرط غير جازم والمعنى اذا نزل بمهجتى اذى حاصل من الالم فدواء ذلك الاذى الشذا الحاصل من أعشاب الحجاز ونكتة التصغير التعظيم لنسبتها الى ذلك المقام الشريف أو للقلة على معنى ان الرائحة الحاصلة من أعشاب الحجاز نداوينى وان كانت قليلة لان نفعها كثير عظيم وفى البيت مالا يخفى من الجناس المحرف بين اذا وأذى والجناس التام بين ألم وألم وفيه الطباق بين الاذى والدواء * واعلم انى رأيت فى طبقات الشافعية للامام جمال الدين الاسنوى بيتين كتبهما بعض الفضلاء لبعض العلماء وكان قد اعتل وفيهما ما يناسب بيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وأجاد حيث قال

ألم ألم بمهجتى * مذ قيل انك تشتكى   يا مفردا فى عصره * بعداك لا بك ما حكى

(ن) يكنى بالحجاز عن حضرة الاسماء الالهية واعشابها ما ينبت فيها من الاشخاص الانسانية الكاملة قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ورائحة ذلك العشب ما يظهر عنه من المعارف الالهية والعلوم الربانية ... الاطلاع على ذلك مزيل لكل ألم وجيع وهم قطيع وداء منيع اه

واشترط فيه تنسم أوائله بطيب رد تحيته من المحبوبة اليه ليقرر حكم الطيب فى أول جزء منه لينسحب الى سائر الاجزاء وحكم على ليله كله بأنه سحر أى فى الطيب لانه أطيب أوقات الليل وشرط فيه سريان عرف نسمة فائحة من محبوبته مقررا فى جزء من أجزائه لينسحب الحكم على سائره والمراد به أوله أيضا لانسحاب حكم المتقدم على المتأخر ونسج البيت الثانى على المنوال الاول وحكم على شهره كله بانه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر أى فى الشرف لانها أشرف الليالى وشرط فيه تقرر طروقها فى ليلة لينسحب الحكم على سائر الليالى وعلل هذا الحكم بابتهاجه بزورة المحبوبة اياه وأضاف الزورة الى نفسه اضافة المصدر الى المفعول وحكم على جميع عامه بانه ربيع اعتدال كائن فى رياض غضة طرية أى فى الطيب واشترط فى هذا الحكم حصول قرب المحبوبة من منزله وحكم على كل أوقات عمره بانه زمان الصبى وعصر الشباب أى فى الطيب مشترطا فيه حصول رضا المحبوبة عنه فجعل تأثير طروق المحبوبة أعم من تأثير نسيمها لانه أطيب وتأثير القرب أعم من تأثير الطروق لانه أكمل وتأثير الرضا أعم من الكل لانه أصل الباب ثم شبه حاله فى جمع كل صبابة بحال المحبوبة فى جمع كل المحاسن فى ضمن تعليق أحد الجمعين بالآخر وقال ﴿لئن جمعت شمل المحاسن صورة * شهدت به كل المعانى الدقيقة

فقد جمعت أحشاي كل صبابة * بها وجوى ينبيك عن كل صبوة) أراد بالصورة صورة العالم التي هي مظهر جمال الصفات

نصبها على التمييز والضمير في به عائد اليها وذكره على تأويل الظاهر ومحل شهدت به أي عاينت بمطالعته كل المعاني التي تدق عن الادراك نصب على الصفة لصورة يعني لئن جمعت المحبوبة متفرقات المحاسن كلها بصورة على صفة كذا فقد جمعت قواي الباطنة المعبر عنها بالاحشاء متفرقات كل صبابة بتلك المحاسن وحرقة تخبرك عن كل صورة وميل * ولما كان نيل المراد من المحبوب مما يحسن به المباهاة قال

((ولم لا أباهي كل من يدعي الهوى
بها وأناهي في افتخاري بحظوة
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا
ومالم أكن أملت من قرب قربة))

المناهاة بلوغ النهاية وأناهي معطوف على أباهي ومالم أكن على فوق أي ولم لا أباهي بالمحبوبة كل من يدعي الهوى ولم لا أبالغ في افتخاري بسبب حظوتي بها والحال اني قد نلت من المحبوبة نوالا فوق مارجوته وشيأ لم أؤمله من قرب قربة منها استفهم عن ترك مباهاته بما نال على سبيل الانكار لانه محل المباهاة والافتخار حيث نال من المحبوبة نوالا فوق مرجوه وحالا وراء مأموله من قرب القرب وهو الغيبة في حال القرب عن رؤية القرب لان من يرى انه قريب فهو بعيد وكني

((أأذاد عن عذب الورود بأرضه * وأحاد عنه وفي نقاه بقائي))

((وربوعه أربي أجل وربيعه * طربي وصارف أزمة اللأواء))

((وجباله لي مربع ورماله * لي مرتع وظلاله أفيائي))

((وترابه ندي الذكي وماؤه * وردي الروي وفي ثراه ثرائي))

((وشعابه لي جنة وقبابه * لي جنة وعلى صفاه صفائي))

الهمزة في أأذاد استفهامية وأذاد مضارع مبني للمجهول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو من الذود بمعنى الطرد والمنع أي هل يليق ان أمنع عن الورود العذب فيكون حينئذ من اضافة الصفة الى الموصوف والهاء في بارضه للحجاز والباء ظرفية أي في أرضه قوله وأحاد عنه من حاد عنه اذا مال والذي يفهم من القاموس ان حاد لازم يتعدى بعن وعبارة الشيخ رضي الله عنه تقتضي أن يكون متعديا وكلامه رضي الله عنه حجة قاطعة وبينة شموسها ساطعة ولعله ضمنه معنى منع لانه يقال منعه عنه فيكون المعنى وأمنع عنه والحال ان في نقاه بقائي والبقاء خلاف الفناء قوله وربوعه أي ربوع الحجاز أربي أي مطلوبي والربوع جمع ربع وهو المنزل والدار قوله أجل حرف جواب بمعنى نعم وذكر حرف الجواب هنا بملاحظة سؤال مقدر كان قائلا يقول هل لك أرب في ربيعه فقال نعم ربيعه طربي قوله وصارف أي ربيعه يصرف عني أزمة اللأواء والازمة الشدة من نحو قحط واللأواء شدة الوقوع في الاحتباس قوله وجباله أي الحجاز لي مربع أي أماكن ربيعي التي أتنزه فيها زمن الربيع هي جبال الحجاز قوله ورماله أي رمال الحجاز جمع رمل مرتع لي أي فيها ارتع قوله وظلاله أي ظلال الحجاز أفيائي أي اتفيأ ظلاله واتقي بها حرارة هاتيك الاماكن قوله وترابه أي تراب الحجاز ندي الذكي الندشي من أنواع الطيب مركب من أجزاء طيبة والذكي حسن الرائحة فهو بمنزلة الصفة المؤكدة قوله وماؤه وردي بكسر الواو والورد مصدر بمعنى اسم المفعول أي موردي والروي صفة له كالتي قبله اذ الماء من شأنه أن يكون رويا قوله وفي ثراه ثرائي أي في ثرى الحجاز أي ترابه ثرائي أي غناي مأخوذ من الثروة قوله وشعابه بكسر الشين جمع شعبة وهي ما عظم من سواقي الاودية وصدع في الجبل يأوي اليه المطر والجنة بفتح الجيم الحديقة ذات النخل والشجر والقباب بكسر القاف جمع قبة وهي البناء المجوف المرتفع على نمط التدوير لي جنة بضم الجيم بمعنى الترس وقوله وعلى صفاه يريد جبل الصفا الذي منه الى المروة السعي وصفائي أي صفاء معيشتي وصفاء خاطري يريدان صفاءه على جبل الصفا لكونه هناك لان الهاء في صفاه راجعة الى الحجاز كالضمائر في الابيات المذكورة والاستفهام مقيد بالجمل الواقعة في الابيات أي هل يليق أن أطرد عن الورود العذب بارض الحجاز والحال ان بقاء وجودي في نقاه وان ربوعه أربي وربيعه طربي وصارف شدتي وجباله مربعي ورماله مرتعي وظلاله أفيائي التي بها أتوقى حر الشمس وبقية الجمل في الابيات كذلك فكأنه يقول جميع مطالبي وكل مآربي في بلاد الحجاز فكيف اطرد عنها وأمنع منها وما ألطف هذه الابيات وما فيها من محاسن البديع في أأذاد وأحاد وفي النقا والبقا وربوعه وربيعه وأربي وطربي وجباله ورماله ومربعي ومرتعي وترابه ندي وماؤه وردي ندي الذكي وردي الروي وثرائي في ثراه وشعابه وقبابه جنتي وجنتي وصفائي في صفاه (ت) كني بعذب الورود عن ماء زمزم والاسرار الالهية والعلوم الربانية التي يفتح بها على بيت القلب الصادق وحرم العقل الموافق وكني بالنقا المضاف الى ضمير الحجاز عن المقام المحمدي الجامع فان العلوم والاسرار فيه متبينة غير ملتبسة ولا متداخلة فأشبهت الكثيب من الرمل ولم يجعله تلا من تراب لذلك

وكنى بربوع الحجاز عن أهل المراقبة والمشاهدة لدوام مراعاتهم بيت ربهم في عباداتهم يعني هم مقصوده ومراده لدوام ترقيه بصحبتهم ولقائهم وكنى بربيع الحجاز عن التجليات الالهية والتوليات الربانية من المشرب المحمدي والمشهد الاحمدي والمعنى ان الربيع المذكور طرب وسرور له ومزيل عنه شدة كل شدة قال تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا وكنى بجبال الحجاز عن مقامات القرب الالهي التي يرسخ فيها العبد فلا يزول عنها وقوله ورماله أي الحجاز كناية عن العلوم الربانية وقوله لي مرتع أي استفادة الاحوال الشريفة من تلك العلوم الربانية وقوله وظلاله أي الحجاز أفيائي يكنى بالظلال عن الاحوال التي تغلب على القلب من شدة ظهور الحق له في تجليه عليه ويكنى بالافياء عن رجوع تلك الاحوال اليه المرة بعد المرة حتى تصير مقامات له ثابتة فيه بحيث يملكها وقد كانت تملكه وقوله وترابه أي الحجاز ندي الذكي يعني العلوم الكونية المستفادة من الحضرة الاسمائية الالهية وجعلها ترابا لانها ملتبسة واضاف الند الى نفسه لانه هو الذي يشم من تلك العلوم الكونية روائح الحق تعالى دون غيره ووصفه بشدة الرائحة لان العلوم الكونية والمعلومات العينية عند غيره اغيار وعنده تجليات الهية في صورة التقادير العدمية وقوله وماؤه أي ماء الحجاز كناية عن صفة الحياة الالهية السارية بلاسريان في كل شيء محسوس أو معقول كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أي من جهة كونه موصوفا بالحياة جعل من الماء وقوله وفي ثراه ثرائي يعني في ثرى الحجاز استغناء عن كل شيء أي في نداه الذي ينزل على أرضه كناية عن مدد الالهام الذي ينزل من سماء الغيب على النفوس البشرية وقوله وشعابه لي جنة كنى بشعاب الحجاز عن الطرق الموصلة الى معرفة الحق تعالى من الصبر والشكر والزهد والورع والقناعة والتوكل والتقوى الى غير ذلك واخبر بأنها عنده جنة يتنعم بها وقوله وقبابه لي جنة كنى بالقباب عن صور التجليات الالهية الانسانية المعتكفة في حرم المشاهدة الربانية وكونه يستتر بها أي يتوقى بحفظها له من مهالك الدنيا والآخرة وقوله وعلى صفاه أي صفا الحجاز وهو موضع بمكة كناية عن قلب القطب الجامع والسر النوراني اللامع وقوله صفائي أي خلوصي من أكدار الاغيار وغبار الآثار (اه)

((حَيَّا الحَيَا تِلْكَ المَنَازِلَ والرُّبَا * وسَقَى الوَلِيُّ مَوَاطِنَ الآلاءِ))

((وسَقَى المَشَاعِرَ والمُحَصَّبَ مِن مِنًى * سَحًّا وجَادَ مَوَاقِفَ الأَنْضَاءِ))

((ورَعَى الإِلَهُ بِهَا أُصَيْحَابِي الأُلَى * سَامَرْتُهُمْ بِمَجَامِعِ الأَهْوَاءِ))

((ورَعَى لَيَالِي الخَيْفِ مَا كَانَتْ سِوَى * حُلُمٍ مَضَى مَعَ يَقْظَةِ الإِغْفَاءِ))

حيا فعل ماض من التحية والحيا المطر والربا بضم الراء جمع ربوة وهي مثلثة الراء أعلى الشيء ومنه المثل بلغ السيل الربا على رواية ضعيفة والاصح انه الزبى بالزاي جمع زبية وهي حفيرة للاسد ولا تكون الا في رؤس الجبال وهو مثل يضرب لتجاوز الامر حده قوله وسقى ماض من السقاية والولي المطر الثاني الذي يلي الوسمي والمواطن جمع موطن وهو مكان الاقامة ويقال مواطن مكة أي مواقفها والآلاء النعم واحدها الى وألى والمشاعر جمع مشعر وهي معظم مناسك الحج وعلاماته والمشعر الحرام وقد تكسر ميمه المزدلفة ((فان قلت)) قول الشيخ رضي الله عنه وسقى المشاعر والمحصب من منى يقتضي أن تكون أماكن وما نقلته من انها عبارة عن معظم مناسك الحج يقتضي انها أمور مشروعة معنوية فكيف يدعي لها بالسقيا ((قلت)) يجوز أن يكون المشاعر في كلامه رضي الله عنه عبارة عن المشعر الحرام وجمعه باعتبار ان كل قطعة منه مشعر على ماقيل غزات مع ان المراد غزة وهي المدينة المعروفة بناء على ان كل قطعة منها غزة ومثله كثير في كلامهم ويجوز أن يكون اراد بالمشاعر أماكن النسك اما على سبيل التغليب كما قيل في

كما قال أبو يعقوب السوسي رحمه الله مادام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب بالقرب عن القرب فاذا ذهب عن رؤية القرب بالقرب فذلك قرب ولما كان القرب الحقيقي الذي هو زوال البعد والبينونة من كل وجه بين المحب والمحبوب لا يتحقق الا باشتمال المحبوب على المحب بحيث لا يبقى منه شيء ظاهرا او باطنا الا وقد يعمه ويظهر عليه وذلك عين اللطف أشار لهذا المعنى بقوله

((وأرغم أنف البين لطف اشتمالها
على بما يربي على كل منية))

أي أزال البين وهو البعد بيننا لطف اشتمال المحبوبة علي بوصف يزيد على كل منية ومراد يقال أرغم أنفه أي أوصله الى الرغام وهو التراب الرقيق يستعار لمعنى الاذلال أربى عليه أي زاد ثم أخبر عن ثبات محبته وعدم تغيرها بالزوال والنقصان وثبات حسن المحبوبة كذلك لما بينهما من الملازمة بقوله

((بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما
وما أصبحت فيه من الحسن أمست))

أي ليس غرامي بالمحبوبة ولا حسنها متغيرا عن حاله لاني أصبحت مغرما بها مثل ما أمسيت وهي أمست مثل ما أصبحت فيه من الحسن فأراد بهذا الغرام حب الذات الذي لا يتغير بتبدل الصفات كما أراد بهذا الحسن جمال الذات الذي لا يتطرق اليه التغير لما فيه من الثبات ثم قال

((فلو منحت كل الورى بعض حسنها * خلا يوسف ماقاتم بزيه))

ثملا حرف جر بمعنى غير فانه فاقه ومنه (٣٠) قول الباخرزي يا من وفاتي في فوات وصالكا * فت الحسان فوات قبل فواتكا

العمرين واما على تسمية الموضع باسم مايقع فيه من الافعال مجازا والمحصب على وزن معظم موضع رمى الجمار يعني قوله سحا هو بالسين والحاء المهملتين مصدر سح المطر سحا اذا وقع وقعا شديدا قوله وجادمن الجود بفتح الجيم وهو المطر الغزير والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والانضاء جمع نضو وهو بكسر النون المهزول من الابل قوله ورعى أي حفظ الاله هو الله جل وعلا بها أي بتلك المنازل والربا أصيحابي تصغير أصحاب وهو تصغير تحبيب والاولى اسم موصول للجمع بمعنى الذين وسامرتهم حادثتهم ليلا اذ السمر حديث الليل قوله بمجامع الاهواء متعلق بسامرتهم والباء بمعنى في على أن مجامع الاهواء أماكن تجتمع أهواء المحبين فيها ويجوز أن تكون الباء صلة لسامرتهم على معنى سامرتهم يقال سامرت أصحابي بحديث ليلى والمجنون قوله ورعى ليالي الخيف الخيف ناحية من منى فراده بليالي الخيف ليالي التشريق في منى وقوله ما كانت سوى الى آخر البيت بيان لسرعة زوالها وتسكين لياليَ لضرورة الوزن ولكن بالضرورة مقبولة لكونها بتخفيف الكلمة بسكون حرف العلة قوله مع يقظة الاغفاء اليقظة محركة نقيض النوم وقد تسكن لمصلحة وزن الشعر كما هنا أو أن السكون فيها لغة قليلة والاغفاء فترة في الحواس أو هو أول النوم ففيه نوع يقظة اذ ليس عبارة عن النوم الكامل فلذلك قال رضي الله عنه مع يقظة الاغفاء والحلم بضمتين أو ضمة واحدة الرؤيا في النوم فكأنه يقول رضي الله عنه ما كانت ليالينا في جوانب مسجد الخيف بمنى الا كرؤيا يراها الشارع في أوائل النوم وهو الى الآن لم يستغرق فيه وذلك مع كمال قصره بمنزلة المعدوم لكونه من قسم الاحلام ولما حكم رضي الله عنه على ليالي الخيف بأنها نفس الحلم على سبيل الحصر بقوله ما كانت سوى حلم مضى ويكون الحلم في يقظة الاغفاء لا في النوم المعتاد بالغفلة الكاملة كان كلامه أبلغ من قول أبي تمام حبيب بن أوس حيث قال

أعوام وصل كان ينسي طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انقضت تلك السنون واهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام

هذا ولكن قوله الاغفاء في آخر البيت يقتضي أن يكون قد سمع اغفى في نومه من باب الافعال وقال بعضهم لم يسمع أغفى وانما سمع غفى بدون همزة وأقول هذه الدعوى باطلة بل سمع أغفى وغفا قال في القاموس الغفو والغفوة والغفية الزبية وغفا غفوا نام أو نعس كأغفى فقوله كأغفى شاهد للاغفاء الواقع في كلامه رضي الله عنه ولعمري انه أعلى مقاما وأصدق كلاما من أن ينطق بغير الصواب بل كلامه شاهد لصحة النطق عند ذوي الالباب (ت) قوله تلك المنازل اشارة الى منازل الحجاز المذكورة في الابيات قبله كناية عن المنازل التي ينزلها السالك في طريق الله تعالى وقوله والربا كناية عن الاحوال العالية التي تعتري السالك في الطريق فيعلو فيها ثم يتحول فينزل الى نفسه وقوله الولى كنى به عن العلوم الوهبية الالهية وقوله اللألاء بتشديد اللام وسكون الهمزة الاولى وفتح اللام الثانية بعدها ألف وهمزة يعني الفرح التام وكنى بمواطن اللألاء عن مقامات أهل القرب الالهي وأحوال قلوبهم وكنى بالمشاعر عن المواضع التي يشعر فيها العارف بربه كالطاعات والعبادات وكنى بالمحصب عن مقام الجمع الذي رمى فيه جمار الاغيار لظهور الواحد القهار وقوله من منى موضع بمكة كناية عما يتمناه من مقاصده واغراضه وقوله مواقف الانضاء يعني ان هذه الاماكن المذكورة مواضع وقوف المكلفين من العارفين أهل المجاهدة في السلوك في طريق الله تعالى فان الجمل مكلف بحمل الاثقال وقوله بها أي بالمواقف المذكورة وقوله أصيحابي الاولى سامرتهم اشارة الى أهل زمانه من العارفين المحققين الذين كان يتكلم معهم في أحاديث الاكوان المشيرة الى ظلمات الاعيان وقوله بمجامع الاهواء أي كانت مسامرتي معهم باهواء النفوس المجتمعة وذلك بايام السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله ورعى ليالي الخيف يشير الى ليالي وادي منى في أيام الحج كناية عن أوقات السلوك في طريق الله تعالى وقوله مع يقظة الاغفاء يعني مع استصحاب يقظة الغافلين عن معرفة ربهم فان

يعني لما كان حسن يوسف بل حسن كل الحسان فيضا من فيض جمال الذات وبعضا من كله فلو أعطت كل الورى سوى يوسف حصة من حسنها لساوى حسن كل منهم حسن يوسف لانه منح بعض الحسن الذي فاق به جميع الورى فلم يصح تقدير الواقع له فقدر لغيره انهم لو منحوا ما منح لما فاتهم بمزية وعبر ههنا عن جمال الذات بحسنها لما بينهما من المقارضة باعطاء كل منهما معناه الآخر ولما كان مناط المحبة مشاهدة الحسن والجمال وتأثيرها استنزاع عروق صفات المحب واستناده الى صفات المحبوب كما قال الجنيد رحمه الله المحبة دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب قال

((صرفت لها كلي على يد حسنها
فضاعف لي احسانها كل وصلة))

أي بذلت لمحبوبتي كل أوصافي وصرفت لها نقد وجودي على يد صراف حسنها فضاعف لي احسانها في مقابلة ما بذلت لها من أوصافي كل وصلة من وصلات أوصافها الموهوبة لي من السمع والبصر وغيرهما لان وجود كل وصف من أوصافي قبل انخلاعي عنه كان وصلة جزئية مخصوصة بمظهر جزئي ووجود كل وصف حقيقي وصل الي من أوصاف ذات المحبوبة

يقظتهم

يقظتهم اغفاء ونوم (١٨)

((وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى * طِيبُ المَكَانِ بِغَفْلَةِ الرُّقَبَاءِ))

((أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ المُنَى * جَذَلًا وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حِبَائِي))

((مَا أَعْجَبَ الأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى * مِنَحًا وَتَمْنَعُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ))

((يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ * يَوْمًا وَأَسْمَحُ بَعْدَهُ بِبَقَائِي))

((هَيْهَاتَ خَابَ السَّعْيُ وَانْفَصَمَتْ عُرَا * حَبْلِ المُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي))

((وَكَفَى غَرَامًا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا * شَوْقِي أَمَامِي وَالقَضَاءُ وَرَائِي))

واها في البيت كلمة تلهف أو كلمة تعجب والتلهف هنا أنسب على ذاك الزمان متعلق بما يفهم منها اذ المعنى اتلهف على ذاك الزمان وماحوى طيب المكان الواو عاطفة وماحوى معطوف على ذاك الزمان أي واتلهف على ماحواه طيب ذلك المكان المعظم قوله بغفلة الرقباء الباء بمعنى مع او سببية متعلقة بقوله حوى أي وماحواه المكان من الوصل للحبيب عند غفلة الرقيب وما ألطف قول من قال

لاحظته فتبسما * وخلا المكان فسلما وبدا الرقيب فقلت لا * سلم الرقيب من العمى

قوله أيام منصوب على الظرفية مضاف الى الجملة متعلق بقوله حوى وفي ميادين المنى متعلق بقوله أرتع قوله جذلا بفتح الذال المعجمة مصدر جذل جذلا أي فرح فرحا فيكون منصوبا على المصدرية من أرتع على حذف مضاف أي أرتع جذل ويجوز فيه كسر الذال على انها صفة مشبهة فنصب على الحال أي أرتع حال كوني جذلا فرحا قوله وأرفل معطوف على أرتع ومعنى أرفل أجرذيلي وأتبختر والذيول جمع ذيل والحباء بالحاء المهملة والباء المثناة من تحت هنا عبارة عن الخصب والرخاء أي وأتبختر في ذيول خصبي ورخائي قوله ما أعجب الايام الى آخر البيت ما فيه تعجبية محلها الرفع على الابتداء وأعجب فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والايام بالنصب مفعوله والجملة خبر ما في محل رفع قوله توجب للفتى أي توجب للانسان وتعطيه منحا جمع منحة بتقديم النون على الحاء وهي مكسورة الميم اسم بمعنى العطية وفعلها من باب منع ومن باب ضرب قوله وتمنحه بتقديم الحاء على النون وهي والعياذ بالله بمعنى الاختبار للصبر والرضا بالقضاء والسلب خلاف الاعطاء أي أتعجب من الايام حيث كانت تعطي وتسترد ما تعطيه ومن ذلك قول المتنبي   أبدا تسترد ماتهب الدنـ * ـيا فياليت جودها كان بخلا

قوله ياهل لماضي عيشنا من عودة البيت يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أي يا أخلائي هل لعيشنا الماضي من عودة أي من رجوع ويوما متعلق بعودة أي هل يعود عيشنا الماضي يوما من الايام قوله وأسمح بعده ببقائي اي اذا عاد عيشنا الماضي يوما من الايام فاني أسمح بعد ذلك اليوم الذي عاد فيه العيش الماضي بوجودي وحياتي قوله هيهات خاب السعي البيت هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود لرجوع العيش الماضي أي بعد ذلك الرجوع قوله خاب السعي الخ جمل ثلاث تحقق عدم رجوع عيشه الماضي بعد استبعاده بقوله هيهات وخاب لم يظفر بمطلوبه في سعيه قوله وانفصمت عرا حبل المنى انفصم فعل ماض بمعنى انقطع والعرا جمع عروة وهي أخت الزر التي تكون في جهة اليسار والمراد منها الرباط المشدود والمنى جمع منية وهي المطلوب قوله وانحل عقد العقد بفتح العين مصدر عقده خلاف حله والرجاء الامل قوله وكفى غراما أن أبيت متيما غراما تمييز وان مع أبيت في تأويل المصدر على انها فاعل كفى واسم أبيت ضمير المتكلم ومتيما خبرها قوله شوقي امامي مبتدأ وخبر وامام بفتح الهمزة ظرف مكان مضاف الى

بعده صار وصلة كلية مطابقة شاملة جميع الذات واصلة الى كل المظاهر كما أخبر (٣١) عنه بقوله ((يشاهد مني حسنها كل ذرة بها كل طرف جال في كل طرفة ويثني عليها في كل لطيفة بكل لسان طال في كل لفظة وانشق رياها بكل رقيقة بها كل أنف ناشق كل هبة ويسمع مني لفظها كل بضعة بها كل سمع سامع متنصت ويلثم مني كل جزء لثامها بكل فم في لثمه كل قبلة)) جولان الطرف في شيء عبارة عن النظر فيه والطرفة فعلة من طرفه يطرفه بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حركه والمراد بها اللمحة والريا رائحة طيبة نشق ينشق نشقا شم هبة مرة من الهبوب والبضعة في الاصل قطعة من اللحم والمراد بها هنا جزء متنصت سمع والتنصت الاستماع للحديث لثم يلثم لثما واللثام ما يستر به الوجه استعارة للصورة الحسية اللابسة جمال الذات بحسنها وكنى باللثم عن اللمس والذوق لاستلزامه اياهما أي يشاهد حسن المحبوبة كل ذرة مني لمح بها كل عين في كل لمحة ويثني عليها كل لطيفة موجودة في بكل لسان طويل في كل لفظة جرت عليه وأشم طيبها بكل رقيقة من رقائق وجودي ينشق بها كل أنف ويسمع لفظها كل جزء مني يسمع به كل سمع مستمع الى الحديث ويقبل كل جزء مني لثامها بكل فم يكون في لثمه كل قبلة اعلم

مطابق للواقع لانه اخبار عن اتصاف كل جزء من أجزاء وجود المخبر بصفة المشاهدة والثنا والشم والسمع واللثم واستحالته ظاهرة لكنه في طريق الشعر محمود والثاني باطن يتعلق بالذوق وهو مشرب القلب يطابق الواقع من غير مبالغة فيه عند أهل الذوق لان للنفس مقاما تجردت فيه عن ملابس هياكل البدن ويسمى مقام خلع النفس فاذا انخلعت في هذا المقام عن ملابسها صارت مجردة مطلقة عن التقييد بحس مخصوص في جزء مخصوص فتشاهد وتسمع بكليتها وهكذا تتصرف في الكل بالكل من غير احتياج الى آلة وهذه حالة تلوح وتنطفئ ولا تصير مقاما مع بقاء علاقة البشرية وفي هذه الحالة تطلع النفس على المغيبات والمخبآت كما قال عيسى عليه السلام في قوله سبحانه وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وفي هذا الكشف يعلم احساس النفس بالمحسوسات حالة المفارقة من غير آلة والثالث باطن الباطن ويتعلق بالذي في المشاهدة وهو مشرب الروح ويطابق الواقع أيضا عند الموحد وهو ان الموحد لفنائه في الواحد تعالى لا يرى لنفسه وجودا غير

ياء المتكلم متعلق بمحذوف على انه خبر المبتدا قوله والقضاء ورائي كذلك لان وراء ظرف مكان أيضا مضاف الى ياء المتكلم يريد شوقي الى الاحباب أمامي لانه متوجه اليه فبالضرورة يكون قدامه لانه طالبه وقاصده وصارف اليه قصده وسعيه والقضاء الذي هو الحكم النافذ وهو حكم الله تعالى من ورائه فهو بين شوق متقدم مطلوب وقضاء متأخر نافذ مكتوب ومن كان بهذه الصفة فانه حيران ومن العجز واهان لا يستطيع أن يدرك ما أمامه ولا ان يفوت ماوراءه وما ألطف قول الشيخ أحمد الرفاعي الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد في المقال

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتي بحار بالجوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

(ن) قوله على ذاك الزمان يشير الى زمان السلوك والمجاهدات النفسانية وقوله طيب المكان كناية عن المكانة وهي الرفعة والمنزلة يعني المقام الجمعي الالهي وكناية عما سهل وتيسر وهو الحال يعتري السالك في طريق معرفة الله تعالى وطيبه أي عطره أولاته وقوله أيام أرتع الى آخر البيت يعني انني في أيام السلوك في طريق المعرفة الالهية والمجاهدة النفسانية كنت مطلق العنان في فضاء الملك والملكوت زائد الفرح بلقاء الحي الذي لا يموت وأتبختر في حال المواهب الربانية والعطايا الرحمانية وقوله ما أعجب الايام الى آخره يعني ان الايام تعطي وتمنع وتمنح وتمحن وهي كناية عن الدهر الوارد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قوله ياأهل الماضي الخ هذا حنين منه وتشوق الى أيام السلوك في طريق معرفة الله تعالى وأوقات المكابدة والمجاهدة في حال كونه مريدا طالبا للحق تعالى مع التدرج في مقامات القرب فان لذلك لذة عظيمة وقوله هيهات خاب السعي الخ يعني انه لم يظفر بما سعى في تحصيله من عود ماضي عيشه المذكور وقوله وكفى غراما الخ يعني وكفى عذابا ان شوقي الى ما مضى لي مع الحق تعالى قبالة وجهي احد غيره وقضاء الله ورائي أي في غيب عني ولا يتم الا ما تضمنه من الاحوال (اه)

((بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه))

((أوَميضُ بَرْقٍ بالأُبَيْرِقِ لاحا * أم في رُبا نجْدٍ أرى مِصْباحا))

الهمزة للاستفهام والوميض فعيل من الومض وهو ان يلمع البرق خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم والابيرق تصغير الابرق وهو مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلطة جمعه أبارق ولاح ظهر والالف فيه للاطلاق وربا جمع ربوة وهي اعلى الشئ ونجد أرض معروفة مرتفعة ويقال لكل ما أشرف من الارض نجد وأرى مضارع رأى والرؤية هنا بصرية المصباح السراج (الاعراب) أوميض مبتدأ مضاف الى برق وجملة لاح بالابيرق في محل رفع على انها خبر المبتدا وأم متصلة استفهامية وفي ربا نجد متعلق بأرى اذ المراد السؤال عن ضوء لاح أهو وميض بالابيرق لاح أم هو يرى في ربا نجد مصباحا وفي البيت جناس الاشتقاق بين برق وأبيرق وفيه تجاهل العارف في الاستفهام (ن) كنى بالبرق عن ظهور الوجود الحق لانه نور وكنى بالابيرق عن عالم الاجسام المؤلفة من الطبائع والعناصر المختلفة وكنى بالوميض عن الروح الامري المنفوخ في الاجسام الانسانية الكاملة فانها تشعر بحالها وان الروح من عالم الامر كلمح بالبصر وكنى بالربا عن الارواح المنفوخة عن أمر الله تعالى وبنجد عن الجسم الطبيعي المطهر عن الاخلاق الذميمة وبالمصباح عن أمر الله تعالى المتوجه على عالم الارواح فهي مشرقة به اه

وجود الواحد الذي لا يدرك شئ في الوجود مدركا من المحسوسات وغيرها الا برقيقة فائضة عليه من رقائق علمه المحيط بالكل (اه)

((أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا))

قوله أم تلك ليلى العامرية أسفرت أم هنا منقطعة لان الظاهر انها بمعنى بل اذ المراد لا وميض برق لاح ولا في ربا نجد أرى مصباحا بل ما يرى من الانوار الساطعة في الليالي الداجية انما هو من ليلى العامرية وقد علمت ان ليلى العامرية تطلق ويراد بها مطلق الحبيبة لانها اشتهرت بذلك الوصف فأطلقت عليه كما يطلق يوسف ويراد به الجميل مطلقا وكما يراد من اطلاق يعقوب مطلق العاشق فاعلم ذلك أسفرت أي اظهرت وجهها ومنه الاسفار في صلاة الصبح قوله ليلا بيان لزمن الاسفار وفيه اغراق قوله فصيرت المساء صباحا أي كان الوقت مساء فصار صباحا فلذلك اشتبهت بوميض البرق وبالمصباح الذي رآه في ربا نجد وفي البيت الجناس التام بين ليلى وليلا والمقابلة بين المساء والصباح (ن) قوله ليلا أي في عالم الليل كناية عن ظلمة الاكوان والمعنى ان هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها أي توجهت بأمرها القديم على ما في علمها وهو الذكر الحكيم ظهرت ظلال المعلومات بنوره فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والاشكال والحدود والمقادير وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم على ماهي عليه من عدمها الاصلي ومعنى قوله فصيرت المساء صباحا أي أرجعت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا فالوجود لها والصور العدمية للاكوان (اه)

((يا راكب الوجناء وقيت الردى * ان جبت حزنا أو طويت بطاحا))

((وسلكت نعمان الاراك فعج الى * واد هناك عهدته فياحا))

الوجناء الناقة الشديدة وقيت ماض مجهول من وقاك الله تعالى المكروه مثلا اى حماك الله من الردى بفعوله الاول التاء التي هي نائب الفاعل والردى مفعوله الثاني ان شرطية وجبت بمعنى قطعت من جاب البلاد يجوبها أي قطعها ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد والحزن بفتح الحاء وسكون الزاى خلاف السهل وقوله أو طويت بطاحا في مقابلة ان جبت حزنا يعني ان مشيت في الوعر أو مشيت في السهل فان ذكر طويت يقتضي ان الارض كالقماش الذي يطوى والبطاح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا قوله سلكت أي مشيت ونعمان بفتح النون اسم واد والاراك شجر السواك وعج بضم العين وسكون الجيم أمر من عاج يعوج اذا مال وعرج أي مل الى واد هناك أي في هاتيك النواحي قوله عهدته أي عرفته سابقا فياحا أي واسعا قال في القاموس بين الفيح واسع ومنه دار فيحاء أي واسعة (الاعراب) ان شرطية وجبت فعل الشرط وحزنا مفعوله وأو عاطفة وطويت معطوف على جبت وبطاحا مفعوله قوله وسلكت معطوف على جبت فهو داخل معه في حيز الشرط كالذي قبله قوله فعج الفاء رابطة للجواب وعج فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وهو راكب الوجناء وجملة الجزاء في موضع جزم على انها جواب الشرط والى واد متعلق بعج وهناك متعلق بمحذوف على انه صفة لواد وعهد يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء والثاني فياحا وما أحسن قوله وقيت الردى فانه دعاء لراكب الوجناء لان قانون الخطاب للعزيز لاسيما عند طلب أمر عزيز يقتضي التلطف قبل الطلب وهنا يريد من راكب الوجناء ان يعرج الى الوادي الذي عهده واسعا وفيه أحبته ومثل قوله في البائية * منعما عرج على كثبان طي * وفي البيت المقابلة بين الحزن والبطاح والجوب والطي (ن) كنى بالوجناء عن النفس الشديدة في سلوك الطريق الى معرفة الله تعالى وراكبها هو المريد السالك الغالب على نفسه القاهر لها بالرياضة الشرعية والمجاهدة المرضية وكنى بالحزن عن مقام مخالفة النفس الذي هو أصعب ما يكون على السالك في طريق معرفة الله تعالى وكنى بالبطاح عن قطع مقامات السلوك كالصبر والشكر والتقوى والورع والزهد فان السالك مادام قائما

فيشاهد صاحب هذا الكشف كل موصوف بصفة جزئية فاعلا فعله برقيقة فائضة عليه من الصفة الكلية كالموصوف بالبصر مثلا يراه مبصرا بما يفيض عليه من البصر الكلي فيحكي عن هذا المقام بفنائه ثم بنى على هذه القاعدة المطردة آتيا بفاء السببية بقوله رحمه الله ((فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر به كل قلب فيه كل محبة)) التاء في بسطت علامة تأنيث الضمير العائد الى المحبوبة المرفوع بالفاعلية وكذا في رأت والبسطة هنا بمعنى التحليل والباء للالصاق أو بمعنى في أي بسبب اطلاق نفسي وعدم اختصاص جزء منها بفعل دون آخر ورؤيتها كل موجود جزأ منها لو حلت المحبوبة عقدة تركيب جسمي المركب من أجزاء لا تتجزأ مسماة عند المتكلمين بالجواهر الافراد فرجع كل جزء منها الى أصل بساطته رأت كل جوهر ملتصقا به أو فيه كل قلب فيه كل محبة وذلك انه اذا رأى المكاشف بسر التوحيد ان كل رقيقة من رقائق قلبه الكلي وان قلبه لا يتعلق بجزء من بدنه دون جزء بل يتعلق بالكل على سواء فلابد أن يرى في كل جزء من بدنه كل القلوب فيها كل محبة وهذا الموضع من غوامض معاني القصيدة لا يهتدي اليه الا موفق وهو آخر الابيات

(٥ - ابن الفارض ثاني) التي تغزل بها ثم سلك طريقة آخر بقوله ((واغرب ما فيها استجدت وجاد لي * به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة))

استجدت الشئ وجدته جيدا اوجادبه (٣٤) مضامذهبا أي مزيلا وأغرب مبتدأ خبره شهودي يعني وأغرب شئ وجدته في محبتها جيدا

باحد هذه المقامات فهو في السلوك لم يصل الى معرفة الله تعالى الذوقية الحقيقية وقوله وسلكت نعمان الاراك كناية عن الدخول في التجليات الالهية والخروج عن الاغيار الكونية وقوله الى واد هنالك هو الوادي المذكور المسمى بنعمان الاراك وقوله عهدته فيا حا اشارة الى ان وادي التجليات الاسمائية واسع جدا بحيث لا نهاية لما فيه من المظاهر الالهية والآثار الربانية ويفيض بالعلوم الالهامية اه

((فَبِأَيْمَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ * عَرِّجْ وَأُمَّ أَرِينَهُ الفَوَّاحَا))

قوله فبأيمن الفاء فيه داخلة في المعنى على عرج اذ المراد عطفه على عج فيصير المعنى عج فعرج بأيمن العلمين من شرقي ذلك الوادي والعلمان جبلان معروفان والهاء في شرقيه لنعمان الاراك وعرج فعل أمر من التعريج وفي القاموس وعرج تعريجا مبل وأقام وحبس المطية على المنزل وأم بضم الهمزة وتشديد الميم فعل أمر بمعنى اقصد والارين على وزن أمير موضع معروف والفواحا شديد فوح الرائحة الطيبة وهو واوي اذ يقال فاح يفوح (الاعراب) الفاء في قوله فبأيمن للعطف والمعطوف عرج والمعطوف عليه عج وبأيمن العلمين متعلق بعرج قوله من شرقيه حال من أيمن العلمين أي من شرقي نعمان الاراك وأم معطوف على الامر أيضا أرينه مفعول أم والفواحا صفة أرينه (والمعنى) وبعد ان تعوج الى الوادي عرج بأيمن العلمين من الجانب الشرقي في نعمان واقصد مكانه الذي فاحت رائحته الطيبة (ت) العلم بفتح اللام الجبل والجبل المتخيل من العناصر والطبائع والعلم من العلم وهو الادراك ومن العلامة وأيمن العلمين النفس التي هي في الجانب اليمين من الانسان والعلم الآخر القلب الذي هو في الجانب اليسار منه وقوله من شرقيه أي شرقي ذلك الوادي الذي هو نعمان الاراك فان في شرقي ذلك الوادي الذي هو كناية عن التجليات الاسمائية هذين العلمين من جملة صور تلك التجليات واشراق نور الروح الامري المنفوخ في القلب ظاهر في النفس الانسانية وقوله عرج يعني احبس مطيتك يا أيها السالك واجعل توجهك الى أيمن العلمين المذكورين والارين مصدر أرن ارنا وارينا نشاط وهو اسم موضع أيضا يعني اقصد النشاط الذي يحصل في ذلك الوادي لكل من دخله أو اقصد الموضع الذي في ذلك الوادي اشارة الى مقام الاعتدال الذي هو الكمال الجامع للجلال والجمال اه

((وَاِذَا وَصَلْتَ اِلَى ثَنِيَّاتِ اللِّوَى * فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالأُبَيْطِحِ طَاحَا))

الثنيات جمع ثنية بفتح الثاء وكسر النون وبعدها ياء مشددة وهي العقبة أو طريقها والجبل أو الطريق فيه أو اليه واللوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه ألواء والوية والفاء في قوله فانشد في جواب اذا وانشد فعل أمر من نشد ينشد من باب كتب يكتب فهو بضم الشين أي اسأل عن الفؤاد الذي طاح أي هلك والابيطح تصغير أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصا (الاعراب) الواو عاطفة واذا شرطية وجملة وصلت الخ في محل جر لاضافة اذا اليها والفاء في فانشد جواب اذا وفؤادا مفعوله وبالابيطح متعلق بطاح وجملة طاح بالابيطح في موضع نصب على انها صفة فؤادا اذ المراد فؤادا موصوفا بانه هلك في ذلك المكان المعروف (ت) الخطاب لراكب الوجناء وكنى بثنيات اللوى عن حضرات الاسماء الالهية والصفات الربانية ووصوله كناية عن محو تعينه في حضرة الوجود الظاهر وتجلي السر الباهر والامر القاهر والابيطح كناية عن المقام الذاتي الجامع لجميع الاسماء والصفات اه

((وَاقْرَ السَّلَامَ أُهَيْلَهُ عَنِّي وَقُلْ * غَادَرْتُهُ لِجَنَابِكُمْ مُلْتَاحَا))

اعلم أنه يقال قرأ عليه السلام فحينئذ يكون الامر منه اقرأ بسكون الهمزة في آخره لكن تخفف الهمزة بان تقلب الفا فيبنى الامر على حذف الالف مثل اخش أو يقال حذفت الهمزة اعتباطا فبقيت الراء بعد

ومخابه الفتح لاجل كشف
مزيل كل شك هو
((شهودي بعين الجمع كل
مخالف
ولي ائتلاف صده كالودة))
أراد بالمخالف اللاحي
والواشي اللذين خالفاه
بالصد عن طريق المحبة
أخبر أنه رآهما بعين الجمع
صاحبي ائتلاف دون
اختلاف ورأى صدهما
كالمودة وبين ذلك بقوله
((احبني اللاحي وغار
فلامني
وهام بها الواشي فجار
برقبتي))
وذلك لان اللاحي الناصح
اذا لام المحب على محبته
لغيره فهو محبه ويغار على
تعلقه بغيره فلا يكون مخالفا
له عدوا بل موافقا وليا
وكذا الواشي المراقب اذا
جار على المحب برقبته
ومنعه عن محبوبته لحبه
اياها وهيمانه بها فلا يكون
في الحقيقة مخالفا له حيث
أحب ما أحبه والحائل
عينه عين المحبوب بل يكون
موافقا له وليا فهو معنى قوله
صده كالمودة * ولما كان
وجود كل منهما واسطة
بالمحبوب ورابطة حبه له
وشكر روابط النعم مستحب
من حيث انها وسائط بر
المنعم الحقيقي لا لذواتها قال
((فشكري لهذا حاصل
حيث برها
لذا واصل والكل آثار نعمتي))

هذا اشارة الى المخالف المذكور وكذا الذا أي بسبب شهودي كل مخالف وليا موافقا شكري حاصل

حذفها

حذفها مفتوحة كما هنا فيقال واقرا السلام مثل واخش السلام (الاعراب) اقرفعل أمر كما ذكرناه وفاعله ضمير المخاطب المفرد والسلام مفعوله الاول وأهيله مصغر اهل والضمير فيه لنعمان الاراك وهو مفعول ثان للامر وعني متعلق به وقل الواو عاطفة وقل معطوف على اقرا السلام وفاعله مستتر فيه كذلك وغادرته تركته والهاء مفعول أول وملتاحا مفعول ثان ولجنابكم متعلق به اذ المراد تركته عطشانا الى جنابكم واعلم أن ظاهر كلام الشيخ يقتضي ان اقرأ يتعدى الى مفعولين والحال ان ما في القاموس يقتضي ان اقرأ يتعدى الى السلام بنفسه والى المسلم عليه بعلى فيقال اقر عليه السلام ولا يتعدى اليهما بنفسه الامع الهمزة فيقال اقرأه السلام اللهم الا أن يتضمن معنى فعل يتعدى بنفسه الى مفعولين (ن) قوله أهيله كناية عن الاولياء الذاتيين المحققين والضمير فيه للابيطح والضمير في غادرته للفؤاد (اه)

((ياساكني نجد أمامن رحمة * لاسير الف لايريد سراحا))

يا حرف نداء وساكني منادى مضاف الى نجد ولذا حذفت منه نون الجمع ونجد مواضع مرتفعة عالية وكثيرا ما تذكرها شعراء العرب في أشعارهم الغرامية لارتفاع مواضعها وطيب هوائها وحسن أشخاصها وأما كلمة عرض يطلب بها المرام بلطف في الكلام ومن في رحمة زائدة أي أما رحمة والرحمة رقة القلب وغايتها ايصال الجميل الى من ترحمه قوله لاسير الف خبر المبتدا اذ المراد أما من رحمة كائنة لاسير الف والالف بكسر الهمزة وسكون اللام الاليف وقوله لايريد أي لا يطلب ذلك الاسير سراحا فجملة لايريد سراحا صفة أسير الف والسراح بفتح السين بمعنى الانطلاق يقال فلان أعطاه السلطان سراحا أي انطلاقا يتوجه حيث شاء وقوله لايريد سراحا يفيد اغرابا لان من شأن الاسير طلب السراح (ن) قوله ياساكني نجد كناية عن أصحاب المقام العالي في التحقق بمعرفة الحق تعالى فانهم مظاهر الهية ومجالي رحمانية اذا وجدهم المريد فهو الواصل الى كل ما يريد اه

((هلا بعثتم للمشوق تحية * في طي صافية الرياح رواحا))

هلا كلمة تحضيض وهو الطلب بالازعاج وهي مركبة من هل ولا وقيل بسيطة غير مركبة وبعثتم أرسلتم والمشوق أصله مشووق اسم مفعول نقلت ضمة الواو فيه الى الشين الساكنة قبلها فالتقى ساكنان وهما واو الكلمة والواو بعدها فحذفت الواو الاولى لذلك فوزنه مفول لان الواو المحذوفة عين الكلمة وانما قلنا ان لفظ مشوق اسم مفعول لان الفعل يتعدى فيقولون شاقني ذكر المنازل فهو شائق وأنا مشوق والتحية السلام قوله في طي صافية الرياح أي في ضمن الرياح الصافية والصافية هنا من الصفاء أي الرياح التي لا يخالطها غبار ولا ما شابهه فالتركيب من اضافة الصفة الى الموصوف أي الرياح الصافية ويقال صفا الجو اذا لم تكن فيه لطخة غيم ويوم صاف وصفوان أي بارد بلا غيم ولا كدر وقوله صافية تروى صافنة بالفاء وبالنون من أوصاف الخيل فان ثبتت الرواية فلعلها من باب تشبيه الرياح بالخيل الجياد فكأنه قال في طي الرياح المشبهة بالخيل الجياد ويكون على هذا من باب عكس التشبيه قوله رواحا أي في وقت العشاء أو من وقت الزوال الى الليل (الاعراب) هلا كلمة بمعنى التحضيض أي الطلب بالازعاج وبعثتم أرسلتم وتحية مفعوله وللمشوق متعلق به أيضا وهو مضاف الى صافية المضاف الى الرياح ورواحا منصوب على الظرفية أي في وقت الرواح (والمعنى) أطلب منكم يا سكان نجد ان ترسلوا الي تحية وقوله للمشوق من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على وصف الشوق من الطالب المقتضي لاستحقاقه التحية كأنه يقول ابعثوا تحية في مطاوي الرياح وقت الرواح لمن هو موصوف بالشوق الذي شب عمره عن الطوق وانما خص ذلك بوقت الرواح لانه من الاوقات الطيبة كوقت السحر ولان النسيم يهب بعد زوال الشمس بلطف وفي البيت الجناس اللاحق بين الرياح والرواح مع تحريف في الحركات (ن) الخطاب في بعثتم لساكني نجد وقوله المشوق يعني نفسه ويكنى بصافية الرياح عن الروح المنفوخة عن أمر الله تعالى يقول هلا بعثتم معها

له حيث بر المحبوب به واصل الى لاجله وبسببه وبيان وصول ذلك البر اليه في صورة ملامة اللاحي انها أثر من آثار غيرة المحب على تعلق محبوبه بغيره وكذا في صورة وشاية الواشي والغيرة نتيجة ثوران المحبة فيكون ملامة اللاحي رشحة من رشحات فيض محبته ومحبته عين محبة المحبوب نظرا الى الجمع فوجوده واسطة وصول بر محبة المحبوب الى محبته وكذا وشاية الواشي تكون لمعة من لمعات أنوار محبته للمحبوب والمحبوب هو المحب نظرا الى معنى الجمع فوجوده أيضا رابطة وصول بر محبة المحبوب الى محبته وشهود هذه النعمة من المحبوب الذي هو المنعم الحقيقي لا من الوسائط وان كان ناشئا من النظر بعين الجمع لكنه مشعر ببقية تفرقة وهي المباينة بين جهتي المنعم والمنعم عليه والمثني والمثنى عليه فلهذا استدركها بقوله والكل آثار نعمتي اتحدا الجهتان وقوله

((وغيري على الاغيار يثني وللسوى
سواي يثني منه عطفا لعطفة
وشكري لي والبر مني واصل
الي ونفسي باتحادي استبدت))

سوى بمعنى الغير وكذا سواء ممدودة وثنى العطف أي صرف جانبا منه كناية عن التكبر والاعراض والعطفة من قولهم عطف عليه اذا اشفق ورحم ومن في قوله منه صلة لتعديه بثني الى مفعوله الثاني تقول ثنى فلان عطفه مني اذا أعرض عنك والضمير

حيث نفخت فيه عن أمركم تحية له وسلاما وأما نامن المكربه من قبيل الارث العيسوى من قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقول الروح العيسوى والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا اه

﴿يَحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ * مَزْحًا وَيَعْتَقِدُ الْمُزَاحَ مُزَاحًا﴾

يحيا أصله يحيى على وزن يعلم وفعله كرضى يرضى وضمير بها للتحية ومن اسم موصول ويحسب بكسر السين وفتحها بمعنى يظن والمزح الدعابة والمزاح بضم الميم بمعنى المزح أيضا والذى فى آخر البيت بضم أيضا اسم مفعول من أزحت الشئ أزلته من موضعه بها متعلق بيحيا ومن فاعله وكان اسمها ضمير يعود الى من وجملة يحسب هجركم مزحا من الفعل والفاعل المستتر فيه ومفعوليه بعده فى محل نصب على انها خبر كان وكان مع الاسم والخبر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول قوله يعتقد معطوف على يحسب وله أيضا مفعولان وهما المزاح ومزاحا أى كان يظن هجركم له من باب مداعبة الاخوان للاخوان وكان يجزم ويعتقد ان المزاح مزاحا لا أصل له ولا وجود له فى التأثير فظهر الامر بخلاف ذلك اذ قد تبين ان هجركم قاتل فلو كان دعابة لم يؤثر ولذلك طلب التحية التى توجب له الحياة وذلك يقتضى انه مات بالهجر الذى كان يظنه مزحا ومزاحا أى الا ذاهبا عن أصله لا واقعا فى محله فتبين ان الامر ليس كما كان يحسب ويعتقد ولا هو كما كان يتفرس ويعتقد وما أحسن قول من قال وأجاد فى المقال.

الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تمكن كان شغلا شاغلا

وما ألطف قول الآخر

وسألتها باشارة عن حالها * وعلىّ فيها للوشاة عيون

فتنفست كمدا وقالت ما الهوى * الا الهوان وزال منه النون

وفى البيت جناس محرف بين مزاحا والمزاح (ن) والمعنى ان تلك التحية انما يحيا بها الانسان الذى يظن هجركم له واعراضكم عنه دعابة منكم وملاعبة معه ويقطع ويجزم بأن المداعبة بعيدة منكم ذاهبة زائلة غير لائقة بجنابكم وهذا شأن الغافل المحجوب اذا جاءته تحية منكم أى وصل اليه الكشف المكرى والامداد الاستدراجى ويظن ان هجركم له مداعبة ويعتقد مع ذلك ان المداعبة والممازحة بعيدة عنكم لا تليق بجنابكم وتقدير معنى البيت وأما نحن فانا لا نحيا بتلك التحية وانما نموت فيها فيظهر أن الحى بها أنتم لا سواكم فان من يحيا بها يعتقد الثنوية والشركة معكم فى الوجود وفى الحياة وهو الغافل المغرور (اه)

﴿يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاقِ جَهْلًا بِالَّذِي * يَلْقَى مَلِيًّا لَا بَلَغْتَ نَجَاحًا﴾

قوله يا عاذل المشتاق منادى مضاف قوله جهلا منصوب على المصدرية لكن بتقدير مضاف أى عذل جهل أو على الحالية أى عاذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذى يلقى مليا اعلم ان لفظ ملى له معنيان ذكرهما المفسرون فى قوله تعالى واهجرنى مليا قال البيضاوى زمانا طويلا أو مليا بالذهاب عنى والاقرب أن يكون فى البيت قيدا للمشتاق أى يا من يعذل المشتاق مطيقا وقادرا بالذى يلقى ولذلك كان العذل جهلا لان المعذول اذا كان قادرا على غرامه فما معنى اطالة ملامه ويجوز وجه ثان وهو أن يكون قوله بالذى يلقى قيدا لقوله جهلا أى تعذل المشتاق حال كونك جاهلا بالذى يلقاه المشتاق ويكون قوله مليا بمعنى الزمان الطويل أى يا من يعذل المشتاق فى زمان طويل ودهر مديد قوله لا بلغت نجاحا التاء فى بلغت مفتوحة للمخاطب وهو العاذل والجملة دعائية يدعو على العاذل بان الله تعالى لا يوصله الى النجاح ولا يبلغه الفلاح

﴿أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةِ مَنْ يَرَى * أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ وَالْإِفْلَاحَا﴾

الخطاب فى اتعبت نفسك للعاذل يقول له عذلت وتعبت فى نصيحة رجل رأيه ان لا يرى الاقبال ولا الافلاح فمن كان رأيه أن لا يريد الاقبال ولا الافلاح فكيف تنفع فيه نصيحة النصاح فيرى الاول من الرأى بمعنى

فى منه عائد الى فاعل يثنى وهو ضمير عائد الى السوى واللام فى والبر للعهد أى البر المعهود والاستبداد الاستقلال أراد وغيرى يرى الاغيار ويثنى عليهم الا أنا وللغير غيرى يعرض عن نفسه برؤية النعمة من الغير لاشفاقه عليه لا أنا وشكرى حاصل لنفسى وبر المحبوبة واصل منى الى ونفسى مستقلة بذاتها بسبب اتحادى مع المحبوبة * ثم أشار الى مقام الاتحاد ومافيه من الاسرار المستوره المتغطية عن سواه المكشوفة له عن حجبها بنفسه بقوله

﴿وثم أمور تم لى كشف سترها * بصحو مفيق عن سواى تغطت﴾

كشف ستر الشئ عبارة عن ابهام فيه والستر بالكسر اسم لما يستر به والصحو كما سبق ذكره نقصان اذا كان قبل السكر وكمال اذا كان بعدما أفاق صاحبه من سكره فلذلك أضاف صحوه الى مفيق أى نفسه أخبر عن مقام الاتحاد بان ثمة أمورا مستورة متغطية عن سواه له كشف حجابها بواسطة صحو مضاف الى نفسه حالة الافاقة واختصاصه بهذه الحالة لان الصاحى قبل السكر لا يهتدى الى كشفها رأسا والسكران لا يتم له ذلك وان اهتدى اليه لانه يعبر عنه بلسان التصريح نحو انا الحق وتمام هذا الكشف ان يعبر عن تلك الامور للبرية بالتلويح والتعريض لا بالتصريح لخوف المتعنت والتلويح كاف لارباب الذوق كما قال

الاعتقاد أى بمعنى المذهب يقال رأى الشافعى كذا ويرى المنفى فى قوله أن لا يرى من الرؤية البصرية وفى الحقيقة الرجل الذى مذهبه أن لا يرى اقبالا لنفسه ولا افلاحا فنصيحته فى ذلك تعب لا تفيد وناصحه لا يفيد ولا يستفيد وما ألطف قوله من يرى أن لا يرى والاقبال والافلاح مصدران من باب الافعال وبين يرى ويرى فى البيت الجناس التام (ن) عدم رؤيته الاقبال والافلاح لاشتغاله بما هو أعلى من ذلك من شهود تجليات ربه فى باطنه وفى ظاهره بحيث لم يبق عنده ما يغاير ربه من كل شئ (اه)

((أقصر عدمتك واطرح من أثخنت * أحشاءه النجل العيون جراحا))

اقصر فعل أمر على وزن أكرم أى انته أيها العاذل قوله عدمتك جملة دعائية يدعو بها على العاذل بانه يعدمه أى يرى عدمه وزواله وهى معترضة بين المعطوف وهو اطرح والمعطوف عليه وهو أقصر ومعنى اطرح ارم وأبعد عنك رجلا عاشقا وصل فى المحبة الى أن العيون النجل أى الواسعة جمع نجلاء قد أثخنت احشاءه جراحا يقال اثخن فى العدو أى بالغ فى الجراحة فيهم (الاعراب) اقصر فعل أمر وهو مسند الى ضمير المخاطب وجملة عدمتك انشائية دعائية واطرح معطوف على اقصر ومن مفعول اطرح واحشاءه مفعول مقدم والنجل فاعل مؤخر والعيون بدل أو عطف بيان من النجل وجراحا تمييز مبين ابهام النسبة الواقع فى اثخنت احشاءه النجل العيون وفى كون العيون نجلا اشارة الى ان جرحها واسع لان الجراحة على مقدار النصل والى ذلك أشار من قال وأجاد

ان أنكرت نجل العيون جراحتى * فدليل قتلى انها نجلاء

(ن) يكنى بالعيون النجل عن عيون الوجود الحق الظاهر فى كل شئ ولا شئ سواها قال تعالى تجرى باعيننا فكل عين له وما زاد على الوجود الحق هالك فان (اه)

((كنت الصديق قبيل نصحك مغرما * أرأيت صبا يألف النصاحا))

قوله كنت الصديق عبارة بليغة لانها تقتضى أنه لم يكن للشيخ رحمه الله تعالى صديق سواه لتعريف الطرفين فيكون المعنى كنت صديقا ليس وراءه صديق ومع هذه الصداقة الكاملة لما نصحتنى ذهبت صداقتك وفى البيت وضع الظاهر مقام المضمر لان المراد قبيل نصحك لى ونكتته الاشارة الى أن الغرام سبب لقطع الصداقة عند النصح فيه ثم استدل على ذلك بقوله أرأيت صبا يألف النصاحا والاستفهام انكارى أى ما رأيت صبا والتاء مفتوحة فى رأيت لكل من يصلح منه الخطاب أى هل رأى صبا يألف النصاح وأتى بالنصاح جمعا للاشارة الى أن الناصح من حيث هو ناصح لا يقبله المغرم ولو كان نصحه متعلقا بغيره وهذه مبالغة أخرى فى عدم قبول المحب لنصح الناصح (الاعراب) التاء فى كنت اسمها والصديق منصوب خبرها وقبيل نصحك متعلق بكنت بناء على صحة التعلق بها والكاف فى نصحك فاعله اذ هو مصدر مضاف اليه ومغرما مفعوله وجملة يألف النصاحا فى محل نصب على انها صفة صبا وفيه ان الاوصاف لا توصف ويروى النصاحا بفتح النون على انه فعال للمفرد مبالغة وفى معناه ركاكة تعلم من توجه النفى الى القيد والجواب عنه معلوم من الجواب عن قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد فافهم

((ان رمت اصلاحى فانى لم أرد * لفساد قلبى فى الهوى اصلاحا))

الخطاب فى قوله ان رمت للعاذل أى ان كنت تريد بنصحك لى اصلاحى فقد أخطأت مرامى لانى لا أريد فى الهوى الا فساد الفؤاد فدع عنك ما قصدته من اصلاحى فانه عين الفساد وان كنت تريد غير الاصلاح مما فهمت مرادك ولا تحققت مرامك فدع هذا المرام وول عنى بالسلام (الاعراب) قوله فانى لم أرد تعليل مشير الى أن جواب الشرط محذوف بناء على أن الجزاء يجب كونه مسببا عن الشرط ومن قال يكفى فى

الكلام المرموز المشار به يلمع معناه ثم يختفى والمتعنت الذى يطلب زلتك واللام فيه بمعنى التعليل ويتعلق بالتلويح أى وبالتلويح الصادر عنى لاجل المتعنت يفهم تلك الامور صاحب ذوق غنى عن التصريح ومفعول يفهم محذوف وهو ضمير عائد الى أمور وكذا الفاعل فى

((بهم البيح من لم يبح دمه وفى الـ اشارة معنى ما العبارة حدت))

باح بسره أظهره وما فى العبارة نافية غير موصولة وحدت من قولهم حد الشئ يحده اذا عرفه تعريفا حقيقيا وفى بعض النسخ غطت مكان حدت أراد من لم يبح دمه أى لم يهدره لم يظهر أسرار التوحيد ولم يصرح بها بل يشير اليها وفى الاشارة فهم معنى لا تعرفه العبارة وكما اعتبر التلويح بانه يغنى عن التصريح فى كشف السر فكذلك اعتبر الاشارة لانها أبلغ من العبارة فى تعريف المبهم وقال فى الاشارة معنى ما العبارة حدت معناه ان فى الاشارة معنى ما عرفته العبارة وعلى هذا يجوز أن يكون ما صفة لمعنى والعبارة غطت صفة أخرى له أى وفى الاشارة معنى أى معنى سترته العبارة وأسند التغطية الى العبارة اما لانها لباس

الجزاء وجود العلاقة بينه وبين الشرط في الجملة والموجود في العبارة هو الجزاء وما أحسن قوله في الهوى كأنه يقول فساد الهوى عندي أحسن من الاصلاح وأما غيره فلا يناسب مثلي من أهل الصلاح وفي البيت رد العجز على الصدر في ذكر الاصلاح والمقابلة بين الفساد والصلاح المأخوذ من الاصلاح وما ألطف قول المتنبي يا عاذل العاشقين دع فئة * أضلها الله كيف ترشدها

((ماذا يريد العاذلون بعذل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا))

ماذا يريد العاذلون ماذا استفهامية مبتدأ أو ذا اسم موصول في محل رفع على انها خبر وجملة يريد العاذلون لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول والعائد محذوف تقديره ماذا يريده العاذلون وبعذل من متعلق بيريد ومن اسم موصول ولبس الخلاعة صلته ويجوز في من أن تكون نكرة موصوفة على ان المعنى بعذل رجل موصوف بانه لبس الخلاعة وما ألطف قوله لبس الخلاعة فان الخلاعة في مقابلة اللبس في الاصل لانها عبارة عن خلع أثواب التستر وذلك لعدم التقيد بما عليه الناس من الحجاب ورعاية مقام المودة الظاهر به قوله واستراح أي من قيد الالتفات الى ما يقوله الناس من أن فلانا متهتك فان

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قوله واستراح أي وجد الراحة في خلاعته وفقد التعب وقوله وراح أي وجد الخفة في خلاعته وزال عنه ثقل الحجاب وكلفة التستر عن الاحباب ويقال راح للمعروف وللشئ أخذته له خفة وأريحية (والمعنى) ماذا يقصد العاذلون من نصح رجل لبس الخلاعة واستراح بترك ما اعتاده أمثاله من التستر وقطع منه اطماعه فمن كان كذلك وسلك من التهتك أوسع المسالك فنصيحته اضاعة وملامه رقاعة فانه قد استراح ومن تعب الحجاب قد أراح فليس عليه ملام فالواجب تركه في خلاعته والسلام

((يا أهل ودي هل لراجي وصلكم * طمع فينعم باله استرواحا))

((مذ غبتم عن ناظري لي أنة * ملأت نواحي أرض مصر نواحا))

((واذا ذكرتكم أميل كأنني * من طيب ذكركم سقيت الراحا))

((واذا دعيت الى تناسي عهدكم * ألفيت أحشائي بذاك شحاحا))

قوله فينعم باله استرواحا على وزن يسمع ويكون على وزن ينصر ويضرب والبال الخاطر والاسترواح مصدر استروح يستروح استرواحا والاسترواح وجود الراحة كاستراح كذا في القاموس (الاعراب) يا أهل ودي منادى مضاف وهل أداة استفهام لطلب التصديق وهي داخلة على طمع وهو مبتدأ ولراجي وصلكم خبره وسوغ الابتداء بالنكرة لدخول أداة الاستفهام ولتقدم الخبر قوله فينعم بالنصب بأن مضمرة بعد الفاء لتقدم الاستفهام وباله فاعل واسترواحا منصوب على التعليل لقوله فينعم (المعنى) يامن هم أهل ودي وهم أصحاب محبتي هل طمع يكون لمحب يرجو وصلكم واستفهامه عن الطمع يقتضي أن لا طمع في الوصال حتى يستفهم عن نفس الوصال كان طمعه ممنوع فهو يستفهم عن امكانه وأما الوصال فذلك مما لا امكان لوجدانه قوله فينعم باله استرواحا يريد ان كان الطمع ممكن الحصول فانه ينشأ عن ذلك لباله النعيم ويستريح به من العذاب الاليم وفي البيت ما لا يخفى من المناسبة بذكر الرجاء والطمع وبذكر الوصل والنعيم والراحة ولنا في ذلك

ولم أحسد على نسب * ولا حسب ولا مال

ولكني حسدت فتى * يبيت منعم البال

اللباس وان كان مكتسبا بلباس الاشارة (٣٨) لكونها أرق وألطف وأما بالنسبة الى معنى لا يتسلط عليه التعبير كالمغطية له لا يريده الاسترا ولا يستقيم ان تكون ما موصولة على أي وجه لانها مع الصلة معرفة والنكرة لا توصف بالمعرفة ثم بدأ بابداء تلك الامور التي كشف حجابها بعده وهو الثاني واظهار وجود التفرقة في الجمع والكثرة في الاتحاد وأخبر ان مبدأ اظهارها اللاحي والواشي اللذان تسببا الى فرقته وهجره بالملامة والوشاية وان الجمع الموصوف هو به يأبى التفرق والتشتت فقال ((ومبدأ ابداها اللذان تسببا الى فرقتي والجمع يأبى تشتتي)) أي ومحل بداية واظهار تلك الاسرار بالتلويح هما اللذان طلبا سببا موصلا الى فرقتي وتشتتي عن المحبوبة وهما الواشي واللاحي والحال ان حقيقة الجمع الذي هو يلازمني يمنع التفرق لان متفرقات الالوان ظاهرا متحدة في معنى الجمع باطنا كما قال ((هما معنا في باطن الجمع واحد وأربعة في ظاهر الفرق عدت)) أراد بمرجع الضمير في معنا نفسه والمحبوبة أي اللاحي والواشي مع محبوبتي ونفسي أحصيت باعتبار باطن الجمع واحدا وباعتبار ظاهر التفرقة أربعة * ثم أخذ في بيان وحدتها فقال ((واني واياها الذات ومن وشى * بها وثنى عنها صفات تبدت))

قوله

ثنى عنها صرف فاعله ضمير عائد الى من وهو كناية عن اللاحي تبدت ظهرت أي واني مع المحبوب به لذات واحدة ليس بيننا تفرقة وأما الواشي الذي وشى بالمحبوب به قبح حالي واللاحي الذي صرفني عنها فصفات ظهرت منافية مما يتحدان معنا باعتبار ويفترقان عنا باعتبار لان كل صفة هي عين الذات وعين صفة أخرى باعتبار الحقيقة المعبر عنها بباطن الجمع وغير الذات وغير صفة أخرى باعتبار التعينات الظاهرة والشؤن الزاهرة للذات المعبر عنها بظاهر التفرقة * ولما كان الواشي المعبر عنه جسمانيا مناسبا منشا كلا معاونا للنفس قال

((فذا مظهر للروح هاد لافقها شهود اغدا في صورة معنوية وذا مظهر للنفس حاد لرفقها وجودا غدا في صيغة صورية))

أشار بذا الاولى الى الواشي وبالثانية الى اللاحي وأخبر عن الواشي بانه مظهر للروح أي معاون ممد من قولهم أظهرته على كذا أي أعليته ومنه قوله تعالى ليظهره على الدين كله وأخبر عن اللاحي بأنه مظهر متغلب للنفس وذلك لان الملك جند من جنود الروح اذا ألم بالقلب يقوى الروح ويظهره على النفس فيرقى الى معراج الذات بانقلابه عن شرك النفس والشيطان من جنود النفس اذا ألم بالقلب يقوي النفس ويظهرها على الروح فينزل الى مهواة الطبيعة وقواها اللواتي هن رفقاء النفس

قوله مذغبتم عن ناظري البيت منذ بسيط مبني على الضم ومذ محذوف منه النون مبني على السكون وتكسر ميمهما فان وليهما اسم مجرور فهما حرفا جر بمعنى من في الماضي وفي الحاضر وان وليهما اسم مرفوع كمنذ يومان فهما مبتدآن وما بعدهما خبر أو ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين كافيته منذ يومان أي بيني وبين لقائه يومان وتليهما الجملة الفعلية نحو * مازال مذ عقدت يداه ازاره * والاسمية نحو * ومازلت أبغي المال مذ أنا يافع * وحينئذ فهما ظرفان مضافان الى الجملة أو الى زمان مضاف اليها والبيت من قبيل ماوليه جملة فعلية وعن ناظري متعلق بغبتم ولي أنه مبتدأ وخبره وتنكير أنة للتعظيم وهي واحدة من الانين وهو التأوه قوله ملأت نواحي أرض مصر نواحا فاعل ملأت ضمير يعود الى أنة ونواحي بالنصب مفعوله ومصر مضاف اليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي ونواحا منصوب على التمييز أي ملأت هاتيك الانة العظيمة نواحي مصر وجهاتها بالنواح (المعنى) ثبت لي انه من زمان مغيبكم عن ناظري ملأت هاتيك الانة نواحي مصر وجهاتها بالنواح وحاصل الامر انه بعدهم مااستراح ولا وصف بالانشراح ثم انه قال واذا ذكرتكم أميل شوقا واهتز نوعا كانني من طيب الذكر سقيت راحا ورقصت لذة وانشراحا فاذا شرطية للاستقبال ومحل جملة ذكرتكم الجر باضافة اذا اليها وأميل جواب الشرط واذا منصوبة المحل به وقوله كانني هي واسمها وجملة سقيت الراحا من الفعل المجهول ونائب فاعله الذي هو مفعوله الاول والراح الذي هو مفعوله الثاني خبرها وقوله من طيب ذكركم متعلق بمعنى التشبيه المفهوم من كأن أي أنا شبيه بشارب الراح لاجل ذكركم لان من تعليلية قوله واذا دعيت جملة شرطية معطوفة على مثلها ودعيت ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعله أي واذا دعاني داع الى تناسي عهدكم وذكر التناسي هنا في غاية اللطف لانه اظهار النسيان من غير أن يكون هناك نسيان في الحقيقة والعهد الميثاق واليمين وألفيت جواب الشرط وهي بمعنى وجدت واحشا ئي جمع حشا وهو ما في الباطن وشحاح جمع شحيح وهو البخيل الحريص والفيت يتعدى الى مفعولين أحدهما احشائي والثاني شحاحا وبذلك متعلق به (المعنى) واذا دعاني داع الى أن أتناسى عهدكم وأظهر نسيانه من غير نسيان حقيقي فاني أجد احشائي بذلك شحيحة واذا كان لا يسمح بالتناسي فهل يمكن ان يقال انه ناسي وهذه الابيات الاربعة كانها فرقة مجتمعة فلذلك كتبناها على حسب ائتلاف معناها وبعدها ستة مثلها وهي الآتية (ن) غيبتهم عن ناظره كناية عن غلبة الغفلة عليه بحيث يرى المظاهر أغيارا لهم وأجانب عنهم والا فلا تتصور غيبة الحق أصلا لا عن الظاهر ولا عن الباطن وقوله ملأت نواحي أرض مصر نواحا يعني ان تلك الانة العظيمة أوجبت كمال الحزن لجميع أهل الجهات المصرية فاكثروا النواح عليه وقوله تناسي عهدكم هو عهد الربوبية المأخوذ على كل نسمة آدمية حين قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى (اه)

((سقيا لايام مضت مع جيرة * كانت لياليهم أفراحا))

((حيث الحمى وطني وسكان الغضى * سكني وورد الماء فيه مباحا))

((وأهيله أربي وظل نخيله * طربي ورملة واديه مراحا))

((واها على ذاك الزمان وطيبه * أيام كنت من اللغوب مراحا))

((قسما بمكة والمقام ومن أتى الـ * ـبيت الحرام ملبيا سياحا))

((مارنحت ريح الصبا شيح الربا * الا واهدت منكم أرواحا))

سقيا بفتح السين مصدر سقاه سقيا يقال سقيا لفلان ورعيا أي سقاه ورعاه الله فيجعلون التلفظ بالمصدر

بتخلصها عن منازعة الروح وشاهد (٤٠) هذين الامامين حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة الحديث وفي بعض النسخ وذا مظهر بالنفس اسم مفعول فعلى هذا معنى الاظهار الابانة والمراد ان سبب ظهور الشيطان هو النفس ولولاها لم يظهر كما انه لم يظهر لا دم الا بوجود حواء عليهما السلام ثم أخبر عن الواشي بانه هاد لافقها أي يهدي الروح الى أفقها وهو الذات الاحدية التي هي مطلعها فان الافق هو مطلع الانوار والذات مطلع الانوار الروحانية وعن اللاحي بانه حاد رفقها أي يسوق النفس الى رفقائها وهي القوى الجسمانية شهوية وغضبية وحسية ومحركة فانها رفقاء النفس وعال الهداية بالشهود والشوق بالوجود حيث نصبهما على المفعول له لان المقصود من هداية الروح الى أفقها شهود الذات ومن شوق النفس الى القوى الجسمانية وجود حياة الجسم المنوط بتدبير النفس واعمال القوى ووصف الشهود بانه غدا في صورة أي في هيئة معنوية يعني ليس مثل شهود البصر صور المرئيات في عالم الشهادة لانه يستدعي أينا ووصفا وكيفا تعالى الذات الاحدية عنه ووصف الوجود بانه عدا أي سري من عدا يعدو عدوا اذا أسرع في صيغة

بدلا عن التلفظ بالفعل واعلم ان قاعدة العرب انهم يدعون دائما بالسقيا لمن يحبونه سواء كان المدعو له مما يسقى أم لا وما ذلك الا لان الغالب على أموالهم انها انما تنتفع بنتائج السقي وجرت عادة من اقتفاهم على ذلك في الاشعار العربية فلذلك دعا الشيخ رحمه الله بالسقاية لايامه التي مضت مع جيرانه الذين كانت لياليه أفراحا واعراسا بسببهم وانما خص تلك الليالي بكونها أفراحا لان العرس في الغالب لا يكون الا ليلا وقوله مضت مع جيرة جملة في محل جر على انها صفة أيام وجملة كانت ليالينا بهم أفراحا في موضع جر على انها صفة جيرة وحكم على الليالي بأنها نفس الافراح مبالغة والا فالليالي زمان الافراح قوله واها الى آخر البيت يقال واها له وقد يترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وقد تكون كلمة تلهف وهي هنا للتعجب من طيب الزمان الذي أشار اليه الشيخ رحمه الله والزمان مجرور على انه صفة اسم الاشارة وطيبه بالجر معطوف على اسم الاشارة وقوله أيام منصوب على انه مفعول لفعل مقدر تقديره أمدح أيام كنت وترك تنوينها لانها مضافة الى الجملة بعدها فكانه لما تعجب أو تلهف على ذلك الزمان وطيبه أراد ان يبين ان ذلك الزمان هو الايام التي كان بها مراحا من اللغوب واللغوب التعب أو أشده والمراح بضم الميم اسم مفعول من أرحت زيدا من التعب فأنا مريح اسم فاعل وهو مراح اسم مفعول ومن اللغوب متعلق به قوله قسما مصدر بمعنى اليمين بالله فظاهر كلام صاحب القاموس انه مخصوص بالله تعالى ولعله أراد التمثيل فلذلك قال الشيخ رحمه الله قسما بمكة والمقام بالجر معطوف عليها ومن كذلك وجملة أتى البيت الحرام لا محل لها من الاعراب وملبيا سيا حا حالان مترادفتان من فاعل أتى أو متداخلتان بناء على ان الثانية حال من فاعل الاولى وهو الضمير المستكن فيها فقد أقسم الشيخ رحمه الله بثلاثة أشياء بمكة ومقام ابراهيم عليه السلام وبمن قصد البيت الحرام حال تلبيته وسياحته قوله مارنحت ريح الخ جواب القسم ورنح بمعنى ميل وريح الصبا فاعل مضاف اليه وشيح الربا مفعول ومضاف اليه والشيح بكسر الشين نبت معروف طيب الرائحة قوله الا واهدت منكم أرواحا اعلم ان الجملة الواقعة بعد الا هنا حالية ولا تحتاج الى تقدير قد وصاحب الحال ريح الصبا أي ما ميلت ريح الصبا شيح الربا الا حال كونها مهدية الينا أرواحا منكم والارواح يكون جمع روح وجمع ريح أيضا فلعل المراد هنا الاول فعلى هذا يكون المراد متى هبت ريح الصبا وميلت شيح الربا أهدت لاموات المحبة أرواحا وأحيت منهم أشباحا لان من يحبهم ينتعش برباهم ويحيا برؤياهم (ن) قوله سقيا الايام يريد أيامه في مكة المشرفة زمان سياحته ويكنى عن أيام الله التي قال الله تعالى لموسى عليه السلام وذكرهم بايام الله وقوله ومضت مضيها بالنسبة اليه حيث خبثت نفسه عنده بادراكه للحياة الدنيا وكنى بمعيته للجيرة عن ثبوته بالقول الثابت في حضرة الكلام والعلم كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله كانت ليالينا كناية عن النشأة الانسانية الممكنة باعتبارها في نفسها فانها مظلمة بالظلمة العدمية فاذا طلع عليها نهار الوجود الحق وأبصره السالك زالت الليلة وذكر الليالي ولم يذكر الايام لثبوته في الظلمة العدمية لا في النور الوجودي وقوله حيث الحمى يكنى بالحمى عن الحضرة الجامعة للاسماء والصفات وقوله وطني أي معلوم فيه مقول به أزلا وأبدا وأما المنزل الدنيوي فانه منزل سفر لا وطن وقوله الغضى بالغين المعجمة والضاد المعجمة شجر وخشبه من أصلب الخشب وكنى بسكان الغضى عن المعلومات الالهية النازلة الى حضرة الكلام والقول وقوله سكني بالتحريك أي أسكن اليهم واعتمد عليهم في اموري كلها من حيث انهم تجليات الحضرة الذاتية وقوله وورد الماء بكسر الواو والورد خلاف الصدر وورد زيد الماء فهو وارد وورودي مبتدأ والماء مفعول وردي وقوله فيه خبر المبتدا والضمير يعود الى الحمى يعني لا أرد على الماء الا في الحمى كناية عن العلم فلا أستند فيه الا اليه وقوله مباحا حال من الماء أي غير محظور ولا ممنوع عني وقوله وأهيله أي أهيل الحمى تصغير أهل كناية عن التجليات الالهية والمظاهر الربانية وقوله أربي بالتحريك أي مقصودي ومرادي وقوله وظل نخيله أي نخيل

الحمى كنى بالطل عن الآثار الكونية وبالخيل عن الحقائق العلية قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي ظل تلك الحقائق وقوله طربى يقال طرب طربا من باب تعب وهو خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور يعني ان الآثار الكونية ألحان مطربة لانها متحركة بالحركة الامرية على الوزن قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وقوله ورملة واديه أفرد الرملة وثنى الواديين نحو قطعت رأس الكبشين قال الدماميني في شرح التسهيل رأس الكبشين بافراد الرأس مختار على رأسي الكبشين بصيغة المثنى ولفظ الجمع نحو رؤس الكبشين يختار على لفظ الافراد فعلم أنها على هذا النمط عند ابن مالك الجمع ثم الافراد ثم التثنية الى آخر كلامه والرملة واحدة الرمال ومدينة بالشام كنى بالرملة عن علوم الوهب الالهي وكنى بالواديين عن الشريعة والحقيقة فان كل واحدة منهما واد مسلوك وفيه علوم وهبية الهية تخصه وقوله مراحا أصله مراحان بصيغة التثنية خبر المبتدا الذي هو رملة لانها على معنى التثنية كما تقول رأس الكبشين مقطوعان ثم حذفت النون من قوله مراحا على وجه الترخيم لغير المنادى فانه يجوز للضرورة وقوله مراحان بضم الميم من أراحت الابل بالالف أو بفتح الميم من راحت والمراح بضم الميم حيث تأوي الماشية بالليل والفتح بهذا المعنى خطأ لانه اسم مكان واسم المكان والزمان والمصدر من أفعل بالالف مفعل بالضم على صيغة المفعول وأما المراح بفتح الميم فاسم الموضع من راحت بغير ألف واسم المكان من الثلاثي بالفتح والمراح بالفتح أيضا الموضع الذي يروح القوم منه أو يرجعون اليه فان اعتبر تحمل أثقال التكاليف في أهل الواديين جعل ذلك مراحين من أراحت الابل أو راحت بالضم أو الفتح وان جعلهما أهل تشريف بالاحكام لا تكليف من قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر أي في الشريعة والحقيقة وبنو آدم من غلبت عليهم الانسانية على الحيوانية فتحت الميم وكان الموضع الذي يروح القوم منه أو يرجعون اليه وقوله أيام كنت من اللغوب مراحا يعني أيام الله التي أنا فيها بالوجود ومقامي تشريف الحق لي بجريان أحكامه فكنت فيها من أتعاب التكاليف مستريحا وقوله قسما بمكة كنى بمكة عن الحضرة الالهية التي تفنى فيها جميع الاعيان الكونية وقوله والمقام أي مقام ابراهيم عليه السلام كناية عن مقام الاسلام وقوله ومن أتى البيت الحرام وهو الكعبة المشرفة كناية عمن يتوجه الى حضرة الذات الغيبية الظاهرة بآثار الاركان الاربعة الاسمائية ركن الاسم الحي وركن الاسم العليم وركن الاسم المريد وركن الاسم القادر وقوله ملبيا كنى بالتلبية عن سرعة الانجذاب الى الحضرة الربانية وقوله سياحا كناية عن الذي يسيح في الاراضي الامكانية بهمته النورانية فيستجلي قوابل ظهور الحضرة الذاتية وقوله ما رنحت الى آخر البيت كنى بريح الصبا عن الروح الاعظم الذي هو من أمر الله من مطلع شمس الاحدية وكنى بشيح الربا عن الاجسام النابتة في المراتب العالية وقوله منكم الخطاب لاهل وده باعتبار ما كنى بذلك عنهم وقوله أرواحا يعني انها تهدي أرواحا أمرية قدسية لاهل الارواح الحيوانية المعتنية بالسلوك في الطريق الربانية (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال الناظم رحمه الله تعالى﴾

﴿هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمٍ * أَمْ بَارِقٌ لَاحَ بِالزَّوْرَاءِ فَالْعَلَمِ﴾

اعلم ان المحبين قد تلوح لهم بوارق المحبة من طور التجلي فيهيمون عند مشاهدتها في مقام الحيرة وينطقون عن حالاتهم مترجمين عن أطوارهم الموضحة لاسرارهم فلذلك قال رحمه الله هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم ونار ليلى عبارة عن نار حيها لان لكل حي من أحياء العرب نارا يوقدونها اما للقرى واما لامر آخر ومن عادة العارفين أنهم يكنون بليلى وسلمى ولبنى وعلوى عن مراداتهم وبدت بمعنى ظهرت وليلا منصوب على الظرفية والعامل فيه بدت وذي سلم موضع معروف فيه شجر السلم والواحدة سلمة والباء بمعنى في والبارق سحاب ذو برق ولاح ظهر أيضا والزوراء لقب بغداد دار السلام وتطلق على أماكن متعددة منها موضع

الى بيان الوحدة في صورة التفرقة وكشف قناع الشبهة عنه قال

﴿ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبه * شرك هدى في رفع اشكال شبهة﴾

شابه يشوبه شوبا خالطه وأراد بالاشكال الاشباه والامثال التي سبق ذكر وحدتها من المحب والمحبوب والواشي واللاحي لانها تراءت في الظاهر أمثالا انفرد كل منها بذات مخصوصة مثل الآخر أي من عرفها حق معرفة مثلي لم يخالطه في حل عقدة شبهة شرك هدى وأشار بذلك الى هداية بعض الهادين الغير الكاملين في المعرفة وحل اشكال الشبهة الواردة على معنى التوحيد لان هدايتهم الطالبين اليه غير خالصة عن شوب الشرك واعلم ان حل مشكلات التوحيد بقدر اطلاق الذات وعمومها فمن أطلق ذاته عن أسر التعلقات بأسرها ورفض جميع العالم سهل عليه حل جميع الشبه الواردة على معنى التوحيد ومن تقيد ببعضها اشكل عليه حلها بقدره والذات المطلقة التي تعم جميع الصفات والافعال المعبر عنها بالعوالم هي التي ذكر الناظم رحمه الله ان ذاته هي هي في قوله واني وإياها الذات فلذلك قال آتيا بفناء السببية

بالمدينة قرب المسجد وهو المراد هنا والعلم مكان هناك معروف (الاعراب) هل حرف استفهام ونار مبتدأ وهو مضاف الى ليلى وبدت فعل ماض وعلامة تأنيث وفاعله ضمير يعود الى نار ليلى وليلا منصوب على الظرفية والباء فى بذى سلم ظرفية بمعنى فى أى ظهرت نار ليلى فى الليل فى المكان المشهور المعروف والجملة خبر وأم حرف استفهام وعطف وبارق معطوف على نار ليلى والتقدير هل ما رأيته وظهر لعينى نار ليلى ظهرت من ذى سلم أم هو بارق ظهر فى الزوراء والعلم وهذا من باب تجاهل العارف كان الدهشة أدركته فهو لا يدرى ما هو فلذلك يسأل عنه وفى البيت الجناس التام بين ليلى وليلا وتجاهل العارف قال فى المفتاح ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل (ت) كنى بنار ليلى عن ظهور الوجود الحق على صور التقادير العلية اذا توجهت بتلك التقادير الارادة الازلية قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى وقوله بدت ليلا أى فى ظلمة الليل وهو عالم الاكوان فانكشفت به ظلمة الامكان وقوله بذى سلم كناية عن القلب السالم السليم الذى ينفع صاحبه اذا أتى الله به كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقوله أم بارق كناية عن القطب فانه سحاب على شمس الاحدية ذو برق روحانى وقوله بالزوراء الاشارة هنا بالزوراء الى بغداد من الزور بالتحريك وهو الميل وبغداد مسكن القطب وقوله فالعلم يكنى بالعلم عن الفرد الجامع الخارج عن حكم القطب وعن دائرته فلا يكاد يعلم به (اه)

((أَرْوَاحَ نَعْمَانَ هَلَّا نَسْمَةٌ سَحَرًا * وَمَاءَ وَجْرَةَ هَلَّا نَهْلَةٌ بِفَمِ))

قوله أرواح نعمان أقول أرواح هنا جمع ريح كما تقدمت حكايته وهى مضافة الى نعمان بفتح النون اسم واد معروف وهو المراد فى قول الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

وهو المراد فى قول الشاعر الآخر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * طريق الصبا يخلص الى نسيمها

((فان قلت)) قد ورد أن الامام الشافعى رضى الله عنه سمع رجلا يذكر محاسن أوصاف الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه فقال لذلك الرجل الذاكر الاوصاف أعد ذكر نعمان لنا البيت والامام بضم النون والذى فى البيت بفتحها فكيف جاز ان يتمثل بفتح النون فى مضمومها ((قلت)) يقع مثل هذا كثيرا والمتمثل يغير بعض حركات الحروف الى ما يريد فالامام لما تمثل بالبيت ضم نونه ليوافق اسم الامام الاعظم رضى الله عنهما فكأنه غير ذلك ابتداء وأعجب من ذلك انهم جوزوا زيادة ألف الاطلاق فى ألفاظ القرآن العظيم اذا أتى بها على سبيل الاقتباس كما فى قوله

كان الذى خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

فاذا كان التغيير اليسير جائزا فى تضمين ألفاظ القرآن أفلا يجوز فى التمثل ببعض الابيات من باب أولى وهلا كلمة تحضيض وهو الطلب الحثيث والنسمة واحدة النسمات وهى الهبة الواحدة وسحرا بالنصب على الظرفية والسحر قبيل الصبح والمراد هنا سحر يوم غير معين ولذلك صرف لتنكيره ولو أريد به سحر يوم معين لكان ممنوعا من الصرف قوله وماء وجرة كقوله أرواح نعمان فكل منهما منادى مضاف منصوب لذلك أى يا أرواح نعمان ويا ماء وجرة ووجرة موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل فهى مدب للوحوش أى مجمع وهلا كالتى فى البيت قبلها والنهلة واحدة النهلات وهى المرة من الشرب الاول ويقابله العلل لانه الشرب الثانى قوله بفم أى نهلة بفم يريد بذلك تقليلها كما يقال نغبة فم وشربة شفة أى هل لى منك يا ماء وجرة شربة قليلة يجرعها الفم دفعة واحدة (الاعراب) أرواح نعمان منادى مضاف منصوب

((فذاتى بالذات خصت عوالمى * بمجموعها امداد جمع وعمت)) الباء الاولى للمصاحبة والثانية صلة خصت وفاعل خصت ضمير الذات وأحد مفعوليه عوالمى والآخر مجموعها والضمير فيه للعوالم وامداد جمع عطف بيان للعوالم وعمت معطوف على خصت أى بسبب انى عين ذات المحبوبة خصت ذاتى مع وجود الذات عوالمى امداد جمع بمجموعها وعمتها ولا بد فى بيان معناه من مقدمات ثلاث (الاولى) فى بيان فائدة عطف البيان وهى ايضاح العوالم وذلك ان كثرة عوالم الذات لا تقدح فى وحدتها لان صدور العوالم المتكثرة من الذات الواحدة كصدور امداد البحر المنبسط على ساحله فكما ان الامداد المتكثرة الصادرة من انبساط امداد البحر لا تقدح فى وحدته لان كل مدة هى عين البحر من حيث الذات وغيره من حيث التعين فكذلك كثرة امداد العوالم الصادرة من انبساط بحر جمع الذات على ساحل الظهور لا يقدح فى وحدته (والثانية) فى بيان تخصيص العوالم بالمجموع وهو افادة اطلاق الذات عن جميع القيود وان لا يختص بمجموعها الا الذات المجردة المختصة بالانسان الكامل ولكل موجود سواه بعض من العوالم لا يتجاوزه (والثالثة) فى بيان فائدة التخصيص بالذات وذلك ليعلمنا انه وجد هذا المعنى بطريق اللذة والذوق والقدم

حذف حرف ندائه والارواح جمع ريح هنا قوله هلا كلمة تحضيض ونسمة بالنصب مفعول لفعل محذوف أى هلا بعثت الى نسمة أرتاح بها وقت السحر وسحرا متعلق بالفعل المحذوف ويجوز فيها الرفع بتقدير فعل يلائمه أى هلا حصلت لى نسمة منك وقت السحر وقوله وماء وجرة على نمط أرواح نعمان فى تقدير النداء وحذف حرفه وفى تجويز النصب والرفع فى قوله هلا نهلة بفم كما جوزناهما فى قوله أرواح نعمان وأقول المعنى ظاهر لان غاية مرامه أنه يطلب من أرواح نعمان نسمة وقت السحر ويطلب من ماء وجرة نهلة تطفئ ما بقلبه من لهيب الشرر ويحضرنى فيما يناسب ذلك أيضا قول الشيخ أبى العلاء المعرى التنوخى

أيا برق ليس الكرخ دارى وانما * رمانى اليه الدهر منذ ليالى

فهل فيك من ماء المعرة قطرة * تغيث بها ظمآن ليس بسالى

ولقد بلغنا فيما روينا ان الخليفة لما سمع قوله فهل فيك من ماء المعرة قطرة أرسل الى المعرة دواب البريد وأتى منها بماء لطيف ووضع ذلك الماء فى شربة الشيخ أبى العلاء من غير أن يعلمه بذلك فلما شرب منها التفت الى الخليفة متبسما وقال يا مولانا هذا ماؤها فأين هواؤها فقال له الخليفة اما الماء فان القدرة تصل اليه وأما الهواء فانه ليس داخلا تحت القدرة البشرية فليس لنا عليه حكم أبدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ن)
كنى بارواح نعمان عن أقطاب المنازل والمقامات كقطب مقام التوكل وقطب مقام الصبر وقطب مقام الزهد الى غير ذلك فهو منزل ما دام مسافرا فيه فاذا أقام فهو مقام فاذا رسخ فهو قطب فيه تدور عليه دوائر كل متعلق به من أهل الاسلام وأمدادهم منه وكنى بالنسمة عن الروح الامرى الذى يكون اذا تجرد الروح الحيوانى عن العلائق الطبيعية وكنى بالسحر عن ابتداء أحوال السالكين فانهم يكونون فى أواخر ليل نشأتهم الطبيعية الليلية قبيل صبح نشأتهم الروحانية وكنى بماء وجرة عن حضرة الافراد أصحاب ماء العلم الالهى النازل عليهم من سحائب نفوسهم فى سموات الغيبة عنها وكنى بنهلة الفم عن العلوم التى تتلقى بالمشافهة الروحانية وتوجه المشايخ بالاذن الربانى على قلوب المريدين الصادقين (اه)

((يَاسَائِقَ الظُّعْنِ يَطْوِي البِيدَ مُعْتَسِفًا * طَيَّ السِّجِلِّ بِذَاتِ الشِّيحِ مِنْ اِضَمِ))

((عُجْ بِالحِمَى يَارَعَاكَ اللهُ مُعْتَمِدًا * خَمِيلَةَ الضَّالِ ذَاتِ الرَّنْدِ وَالخُزُمِ))

((وَقِفْ بِسَلْعٍ وَسَلْ بِالجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ * بِالرَّقْمَتَيْنِ أُثَيْلَاتٌ بِمُنْسَجِمِ))

قوله ياسائق الظعن منادى مضاف والظعن بالفتح اما مصدر على وزن سمع والمراد به المظعون بهم (ن) أو بمعنى الجماعة الظاعنين كالركب للجماعة الراكبين والشرب والصحب (اه) ولك ان تقرأه بضم الظاء وتسكين العين على انه جمع ظعينة وهى الهودج فيه امرأة أم لا والمرأة ما دامت فى الهودج قوله يطوى البيد حال من سائق الظعن وقوله معتسفا حال من الضمير فى يطوى ولا يجوز كونها من سائق الظعن لان الاعتساف قيد لطى البيد لا لسوق الظعن والمعتسف الذى يمشى على غير طريق وطى السجل منصوب على انه مصدر من يطوى مبين للنوع وأضيف للسجل وذات الشيح اسم مكان عظيم ينبت فيه الشيح قوله من اضم حال من ذات الشيح ومن تبعيضية لان المراد يطوى البيد فى ذات الشيح حال كون ذات الشيح بعضا من المكان المسمى باضم قال فى القاموس واضم كعنب جبل والوادى الذى فيه المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند السد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى اضما وذو اضم ما بين مكة واليمامة قوله عج أمر من عاج يعوج أى أقام وقد يتعدى ويكون بمعنى وقف ورجع وعطف رأس البعير بالزمام وعاج مبنية على الكسر زجر للناقة والحمى ما يجب ان يحمى من شئ والحامية الرجل يحمى أصحابه قوله يا حرف تنبيه ولذلك دخلت على الفعل وان جعلت

لا بمجرد العلم والنظر فانه كثير الوجود لا طائل تحته ووجدانه بطريق القدم واللذة عزيز الوجود لا يكاد يوجد الا فى واحد بعد واحد فى قطر من الاقطار وعصر من الاعصار ولما علم انه قد يختلج فى بعض الضمائر شبهة وهى أن تكثر العوالم الصادر عن الذات الواحدة ان كان لنوع الاستعدادات فى ذاتها فاعلة قبولها لتلك الاستعدادات المتكثرة وان كانت استعدادات أخر تسلسل والا لزم صدور الكثرة من الواحد وهو خلاف ما قيل لا يصدر من الواحد الا الواحد اعترض بقوله

((وجادت ولا استعداد كسب بفيضها
وقبل التهي للقبول استمدت))

أى ليس علة فيضان الكثرة من الذات الواحدة كثرة الاستعدادات الكاسبة للوجودات بل الذات قبل استعداد الماهيات جادت بكثرة الاستعدادات واستعدت لافاضة الكثرة وانشاء المرادف من غير سببيتها لها وليس يثبت ان لا يصدر من الواحد الا الواحد وفى القول بفيضها اشارة الى الفيض الاقدس الذاتى المتعذر على العقول القاصرة بادراكه وذلك ان فيض الوجود من الذات على قسمين فيض ذاتى فى عالم القدرة من غير توسط تأثير الصفات وقبول الاستعدادات وهو افاضة وجود الصفات وتنوع الاستعدادات فى الذوات وفيض صفاتى فى عالم الحكمة يصدر عن الذات بواسطة تأثير الصفات وقبول

الاستعدادات ولا يهتدي العقل الموكل بعالم الاسباب الا الى هذا الفيض وخص الانبياء صلى الله عليهم أجمعين وخواص

متابعيهم بادراك الفيض الاقدس الذاتي لاهتدائهم الى ذلك بالعقل المكتحل عنه بنور الهداية الناظر الى عالم القدرة بعين البصيرة فقوله وجادت أي أفاضت الذات بفيضها الاقدس الوجود الاستعدادي العيني للذوات حالة خلوها عن استعداد كسب وجود عيني واستمدت لافاضة الوجود الاستعدادي قبل استعداد شئ من الذوات وتهيئها للقبول ولما كان الروح الاعظم أول فيض الذات ثم النفس الكلية فاضت منها بواسطة الروح وقام بوجودهما كل ما في الوجود من الاشباح والارواح قال

((فبالنفس أشباح الوجود تنعمت
وبالروح أرواح الشهود تهنت))

أخبر عن الروح والنفس الكليتين الفائضتين من الذات اللتين هما أعظم العوالم بان أشباح الوجود وهي صور الكائنات تنعمت بالنفس أي اتخذت نعمة الوجود وغيره من موجدها بواسطة النفس وبأن أرواح الشهود جمع شاهد بمعنى حاضر تهنت بالروح أي هنأت الارواح الحاضرة عند الروح بعضها من بعض بوصولها الى علاها فتهنأت * ولما فرغ من بيان الاتحاد الواقع بينه وبين محبوبته والواشي واللاحي ذاتا وصفة أخذ في بيان حال السماع وتأثيره

على معنى النداء فالمنادى محذوف وجملة رعاك الله دعائية انشائية ومعتمدا حال من ضمير عج وخميلة الضال مفعول ومضاف اليه والعامل في المفعول معتمدا او الضال شجر معروف وذات بالنصب صفة خميلة والرند مضاف اليه وهو بالراء المهملة والنون والدال المهملة شجر معروف من أشجار بوادي الحجاز والخزم جمع خزامى بضم الخاء وهي مقصورة وهو نبت طيب الرائحة والجمع بضم الخاء والزاي وقد تستعمل الخزامى غير مقصورة وهو غلط قوله وقف بسلع وسل الخ سلع جبل بالمدينة وسل فعل أمر من السؤال ولكن خفف بان حذفت الهمزة من الامر بعد القاء حركتها على السين فلما تحركت السين استغنى الفعل عن همزة الوصل فحذفت ولك ان تقول حصل التخفيف في المضارع فلحق الامر لانه منه والجزع بكسر الجيم منعطف الوادي والرقتان روضتان بناحية الصمان واثيلات بضم الهمزة وفتح الثاء المثلثة وسكون الياء والتاء المثناة من فوق في آخرها مرفوع على انه نائب فاعل مطرت وبالرقتين حال مقدم من اثيلات لانه نعت نكرة قدم عليها او بمنعجم جار ومجرور متعلق بمطرت أي هل مطرت بمطر منعجم سهل الجري والله سبحانه وتعالى أعلم (ت) كنى بسائق الظعن عن الروح الاعظم الامري الذي هو أول مخلوق ظهر عن أمر الله وكنى بالظعائن عن الاجسام المشتملة على نساء النفوس البشرية أو عن نساء النفوس البشرية مادامت تحت حكم أجسامها وقوله يطوى من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم يعني بروحه الامري وكنى بالبيد عن تجليه تعالى بالروح الاعظم الموسوم بالمظاهر الكونية ثم استتاره بها عنها او كنى بقوله معتسفا عن قيام الحق تعالى بالروح المذكورة على كل نفس بما هو مقدر عليها من الاعمال والاحوال والاقوال وكنى بطي السجل عن اذهاب النفوس البشرية وانمحاء آثارها شيأ فشيأ والتحاقها بالسجل الاعظم الروح الكلي الامري من قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فكتابه نفسه التي انتقشت فيها صور اعماله وقوله بذات الشيح كناية عن الخلق قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله اضم كناية عن النور المحمدي الذي هو أول مخلوق وهو المسمى أولا بالروح الاعظم كما قدمناه باعتبار وهو نور باعتبار آخر وقد خلق الله تعالى منه كل شئ كما ورد في الاحاديث النبوية وقوله عج بالحمى كناية عن التجلي الروحاني في الصور يقال له تجلى فيما تصوره فان ذلك حمالك وقوله يا رعاك الله المنادى محذوف تقديره يا سائق الظعن رعاك الله أي راقبك واحترمك الله أي الاسم الجامع لجميع الاسماء والخميلة الطنفسة وجمعه خميل وكنى بخميلة الضال عن الدنيا النابت فيها كل شئ من انسان وحيوان وجماد ونبات ونفوس واعمال وأحوال الى غير ذلك وفيها الخير والشر والنفع والضر والمعنى في ذلك انظر يا أيها الروح الامري بامر ربك الى أحوال أهليها وعاملهم باللطف والاحسان وكنى بالرند عن الاعمال الصالحة التي تنبت في تراب الاجسام البشرية وكنى بالخزم عن الاعمال غير الصالحة التي تقيد أهلها عن الاطلاق في عوالم الملكوت وقوله وقف بسلع أمر السائق ان يقف وهو معاملته بالرفق والاحسان عن أمر ربه للمحمديين من الاولياء المشار اليهم بقوله بسلع وهو جبل بالمدينة والجزع كناية عن اللوح المحفوظ الذي فيه أحوال العوالم كلها وكنى بالرقتين عن حضرة العلم الالهي وحضرة الارادة الربانية كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وكنى بامطار الاثلات العظام في الرقتين عن اعراض المحمديين من الاولياء وهو ما يمدح من أوصافهم وأحوالهم وأقوالهم وأعمالهم وما يذم منها فان ذلك معنى عرض الانسان وكون اعراضهم مطرت أي هي ظاهرة بتتابع الفيض الالهي في حضرة العلم والارادة أزلا فان ذلك غير معلوم لسوى الحق تعالى الا بطريق الفيض منه سبحانه على روحه الامري والمقصود حصول ذلك الاطلاع الكشفي عندهم في الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن

أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وأشار بقوله عنهم الى كون المطر كالدمع من العين لا من عالم الاسماء والصفات لانهم ذاتيون لكونهم محمديين (اه)

((نَشَدْتُكَ اللّهَ اِنْ جُزْتَ العَقِيقَ ضُحًى * فَاقْرَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ))

((وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيعًا فِى دِيَارِكُمُ * حَيًّا كَمَيْتٍ يُعِيرُ السُّقْمَ لِلسَّقِمِ))

قوله نشدتك الله أى سألتك الله أى بالله ان شرطيه وجزت ماض من الجواز وهو المرور والعقيق واد بالقرب من المدينة المنورة وضحى منصوب على الظرفية أى ان جزت العقيق فى وقت الضحى قوله فاقر السلام اقر فعل أمر مخفف المهموز وهو مثل اخش وفاعله ضمير المخاطب والسلام بالنصب مفعوله وعليهم متعلق به وغير محتشم حال ومضاف اليه وانما قيد الامر بقوله غير محتشم ليكون قادرا على أن يقول للاحبه تركت صريعا فى دياركم فانه لو احتشم لما قدر ان يقول ذلك وضمير عليهم يعود الى مضاف محذوف أى ان جزت بساكنى العقيق أو ان العقيق عبارة عن ساكنيه مجازا والصريع الواقع من غير شعور وهو بمعنى المفعول وفى دياركم اما متعلق بتركت أو بصريع وحيا حال من ضمير صريع وقوله كميت صفة لحى أى هو حى لكنه فى عدم الحركة والشعور كالميت الفاقد للحياة وجملة قوله يعير السقم للسقم جملة حالية أيضا متداخلة أو مترادفة والسقم على وزن قفل وهو مفعول يعير وقوله للسقم بفتح السين وكسر القاف على أن يكون عبارة عن السقيم فهو حينئذ صفة مشبهة على وزن فرح أى يعير سقمه للرجل السقيم ويجوز كون الثانى للسقم على وزن جبل أى يعير سقمه للسقم وهنالك يكون المقصود المبالغة ومن هذا الاسلوب قول المتنبى * وجبت هجيرا يترك الماء صاديا * (ن) الخطاب لحضرة الروح الاعظم المذكور القائم باسم بعد اسم من الاسماء الالهية يقول له ذكرتك الله أى ذكرت لك الاسم الجامع لجميع الاسماء وأقسمت عليك به وقوله ان جزت العقيق كنى بالعقيق عن المحمديين من الاولياء وجوازه بهم كناية عن قيامه باحوالهم وتحليه بمظاهرهم وقوله ضحى كنى بالضحى عن كمال اشراق شمس الاحدية على المظاهر الامكانية وقوله عليهم أى على أهل العقيق من الاولياء المحمديين المذكورين وقوله غير محتشم أى غير مؤذ ولا خجل ولا غضب كناية عن كمال التلطف بهم فى ايصال الامانات اليهم من كل سوء وقوله صريعا كناية عن نفسه المقتولة بسيوف المجاهدة فى طريق العرفان وقوله فى دياركم خطاب للمشار اليهم بذكر العقيق وهم الاولياء المحمديون وديارهم دائرتهم التى تدور عليها احوالهم (اه)

((مِنْ فُؤَادِى لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ * وَمِنْ جُفُونِى دَمْعٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ))

فى البيت التفات من الغيبة الى التكلم واللهيب اشتعال النار اذا خلص من الدخان وناب عن قبس سد مسده والقبس محركة شعلة نار تقتبس من معظم النار كالمقباس قوله ومن جفونى دمع باء جفونى محركة بالفتح للوزن وفاض الوادى انطلق وكالديم متعلق بقوله فاض أى فاض فيضا كفيض الديم وهو جمع ديمة وهى المطر الدائم وفى البيت افادة الطباق بين اللهيب والدمع من جهة انهما ماء ونار فى بدن واحد وقد قلت

ماء ونار بعينيه ومهجته * والماء والنار فى جسم من العجب

فمعناه أن السقم الذى ادعاه فى البيت الذى قبله أحدث فى قلبه لهيبا ناب عن الشعلة العظيمة من النار وفى عيونه دمعا فاض كفيض الديمة المدرار (ن) اللهيب فى فؤاده لهيب التجلى الالهى كما كان لموسى عليه السلام وقوله ومن جفونى جمع جفن والعبد جفون على العين الالهية وكسر الجفون من صفات الحسن ولهذا ورد فى الحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقوله دمع كناية عما ينزل على القلب من معانى الحقائق ولطائف الرقائق وقوله فاض كالديم كناية عن كثرة الفيض الربانى والامداد

فيه بالاسكار والاطراب وتأثره منه بالوجد والاضطراب لما يتوقع فيه من رجم الظنون (٤٥) ورمى الاوهام انه ينافى الاتحاد المذكور فان الاسكار والاطراب يشعران بمناجاة حال غريب وموافاة أمر عجيب والوجد والاضطراب يؤذنان بوجدان مفقود وفقدان موجود وهو المحبوب فلا يكون المحب والمحبوب ذاتا واحدة فازال تلك الظنون والاوهام بقوله ((فحال شهودى بين ساع لافقه

ولاح مراع رفقه بالنصيحة

شهيد بحالى فى السماع لجاذبى

قضاء مقرى أو ممر قضيتى))

أى بسبب ما بيننا من بطون معنى الجمع فى صورة التفرقة من معنى الجمع شهد بحال شهودى الذات بين صفتيها المعبر عنهما بالواشى واللاحى بان حالى فى السماع من الوجد والاضطراب لوجود جاذبين أحدهما قضاء مقرى أى حكم مقر الذات وهو عالم الجمع والآخر قضاء ممر قضيتى أى محل مرورى مرادى وهو عالم التفرقة أراد بقضيته حكمه بحالته الداعية الى خروج الذات من عين الجمع ومرورها بعالم التفرقة لتشاهد نفسها فى مرايا صفاتها وأفعالها وصور شؤنها وتعيناتها فكلما انجذبت الى مقرها وجدت وكلما انجذبت الى ممرها فقدت وكلما ترددت بين مقرها وممرها اضطربت فوجدها بوجدان عينها مجردة عن ملابس الكون فى مقرها وعين جمعها وفقدها بفقدان نفسها على تلك الحالة فى ممرها واضطرابها بالتردد بين الوجدان والفقدان

فلا ينافي هذه الاحوال اتحاد المحب مع (٤٦) المحبوب ذاتا قوله فخال شهودي مبتدأ خبره شهيد وساع أي واش من السعاية بمعنى الوشاية

الرحماني (اه) ((وهذه سنة العشاق ماعلقوا * بشادن فخلا عضو من الالم))

قوله وهذه اشارة الى الحالة المفهومة من قوله وقل تركت صريعا في دياركم ومن قوله ففي فؤادي لهيب ناب عن قبس البيتين يريد أن هذه سنة العشاق وعادتهم ثم قرر ذلك بقوله ماعلقوا بشادن فخلا عضو من الالم وتقديره فخلا عضو فيهم من الالم والشادن بالشين المعجمة والدال المهملة وهو عبارة عن الحبيب المشبه بالغزال لانه في اللغة موضوع على ولد الظبية اذا قوي واستغنى عن أمه (ن) قوله وهذه أي لهيب القلوب وفيض دموع العيون كناية عن كشف التجليات الالهية بالقلوب وفيض العلوم الربانية من حضرات الغيوب وقوله العشاق هم العشاق الالهيون أصحاب النظر الحقيقي الى الجمال الحقيقي وقوله بشادن كنى به عن تجلي الحضرة الربانية على القلب الانساني على قدر استعداده فانه سريع النفرة عنه والوحشة منه وقوله من الالم هو ألم المجاهدة وتوجع المكابدة التي يراها السالك في طريق الله تعالى لتحصيل مقام المشاهدة (اه)

((يالائما لامني في حبهم سفها * كف الملام فلو أحببت لم تلم))

يخاطب اللائم بانه لامه في حبهم سفها والسفه الجهل ويقال سفه علينا فهو سفيه أي جهل والمراد أنه لامه بغير طريق بل بالجهل من غير علم بما تقتضيه المحبة وقوله كف الملام فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والملام مفعوله قوله فلو أحببت لم تلم أي لو كنت محبا عاشقا لعلمت أن المحب لا يلام لان الحب أمر اضطراري ولا قدرة للانسان على دفع الامر الاضطراري لعدم دخوله تحت القدرة وروى فلو أنصفت من الانصاف أي لو كنت منصفا عادلا لما لمت رجلا محبا مضطرا فيما هو مشتمل عليه من الوداد الذي لا قدرة له على دفعه ولا ازالته وما أحسن قوله

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(ن) كنى باللائم عن الغافل المحجوب وقوله في حبهم أي حب المظاهر الالهية والمجالي الربانية المكشوفة للعاشق في الصور الانسانية (اه)

((وحرمة الوصل والود العتيق وبالـ * ـعهد الوثيق وماقد كان في القدم))

((ماحلت عنهم بسلوان ولا بدل * ليس التبدل والسلوان من شيمي))

ما ألطف هذين البيتين لعمري أنهما سرور للفؤاد وقرة للعين أقسم بما لوصل الاحبة من الحرمة وبالود العتيق الذي لا يستطيع المرء كتمه وبالعهد الوثيق المحكم عقده الصادق عهده وما كان له في القدم من الاجابة بالاقرار عند النداء من الملك الجبار وأجاب قسمه بقوله ماحلت عنهم أي عن الاحبة ولما كان طريق ترك الاحبة محصورا في أمرين أحدهما السلوان وثانيهما التبدل عن الحبيب بحبيب آخر فلذلك نفى منه تغييره عن الاحبة بالطريقين المذكورين وأكد ذلك بقوله ليس التبدل والسلوان من شيمي أي ليس ذلك من عوائدي ولا في طبيعتي وتكلف الانسان ماليس في طبيعته في غاية الصعوبة وقد قلت في المعنى من قصيدة

تخيل لي نفسي على البعد سلوة * وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره * وماشمت انسانا سواك بانساني

وقلت

فلا يتهمني من جفاني بسلوة * وحق الوفا ليس الجفا من عوائدي

(ت) الوصل هو رجوع السالك بالفناء الى حضرة العلم القديم والارادة والكلام الازليين وقوله والود العتيق أي القديم وهو المحبة الاصلية الالهية محبة الكائنات المشار اليه بقوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله وبالعهد الوثيق أي المحكم وهو عهد الرب تعالى الذي أخذه على الارواح في عالم الذر المشار اليه بقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وماقد

واللام في لافقه بمعنى الى متعلقة بمحذوف أي هاد الى افقه وجاذبي مثنى مضاف لي اقضاء ولهذا أسقطت نونه * ولما كان حاله في السماع لوجود جاذبين منه يجذبه كل منهما الى مقام لا لفقد المحبوب فان الفقد حيث يثبت حكم الالتباس أخبر عن اثبات نفي الالتباس بسبب تطابق المثالين في قوله

((ويثبت نفي الالتباس تطابق الـ * ـمثالين بالخمس الحواس المبينة))

أي ويحكم ويديم رفع الاحتجاب عن صورة التوحيد تطابق المثالين أي توافق الصورتين المنطبعتين في الحس والنفس احداهما صورة مثال المحسوس المرتسمة في الحس والثانية صورة مثال حضرة المحبوب في النفس فمن يرى المحسوس مغايرا للمحبوب تخالف المثالان في حقه ومن يراهما واحدا تطابق المثالان في حقه ولا بد من تقديم مقدمة اعلم ان الذات الازلية لما أرادت البروز عن مسكن المشيئة والغيب الى صحراء الظهور وفضاء الشهود في حال أسمائها وصفاتها أحبت ان تكون مكشوفة لاهل الاسرار محجوبة عن نظر الاغيار تخلقت ما خلقت مظاهر ظهرت فيها للمحبوبين وجلابيب احتجبت بها عن المحجوبين فهي ظاهرة في عين الستور محتجبة بنور

كان

كان في القدم أي وجد وثبت من علمه تعالى بنفسه الذي هو علمه بكل ما سواه منذ الازل (اه)

«ردوا الرقاد لعيني على طيفكم * بمضجعي زائر في غفلة الحلم»

في البيت التفات من الغيبة الى الخطاب لانه قال ماحلت عنهم وقال بعد ذلك ردوا الرقاد لجفني على طيفكم ولجفني متعلق بردوا وعل لغة في لعل والطيف الخيال الطائف وزائر خبر لعل والباء في بمضجعي بمعنى في وهو متعلق بزائر وفي غفلة الحلم كذلك وفي المعنى قول المهيار الديلمي من قصيدة

وابعثوا أشباحكم لي في الكرى * ان أذنتم لعيوني أن تناما

والحلم بضمتين الرؤيا ولا يخفى ما في البيت من المحاسن (ن) الرقاد النوم ليلا كان أو نهارا قال تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقال المفسرون اذا رأيتهم حسبتهم أيقاظا لان أعينهم مفتوحة وهم نيام وهذه حالة المحبين الالهيين من أصحاب كهف الايواء والانتساب الالهي تحسبهم أيقاظا وهم رقود لانه تعالى رد عليهم رقودهم الذي كانوا فيه زمان جاهليتهم فرأوه تعالى في شئ فاحبوا كل شئ من حيث تجلي الحق تعالى به عليهم بعد أن أيقظهم له فرأوه به من حيث هو وقوله لجفني أي لغطاء عيني فان النفس البشرية غطاء العين الحقيقية وقوله على طيفكم هذا الطيف هو ما يقع في الخيال حالة الجهل بالله تعالى من المعاني وهو الله المعتقدات الذي وسعه قلب عبده المؤمن وهو المناظر العلا وقوله بمضجعي أي موضع الضجوع كناية عن محل طبعه وعادته وقوله زائر لم يجعله ساكنا لتحوله في كل وقت لانه معنى عرضي على علم منه بذلك وقوله في غفلة الحلم كما ورد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (اه)

«آها لأيامنا بالخيف لو بقيت * عشرا وواها عليها كيف لم تدم»

آها كلمة توجع أو شكاية وواها كلمة تعجب وكلمة تلهف والخيف الناحية وغرة بيضاء في الجبل الاسود الذي خلف جبل أبي قبيس وبها مسجد الخيف وهو المراد هنا ولو هنا للتمني وللشرط والجواب محذوف أي لو بقيت عشرا لاشتفى بها البال وانتظم بها الحال والمراد لو بقيت عشرة أيام أو عشر ليال فان كان المراد الليالي فلا اشكال وان كان المراد الايام فالقياس عشرة بالتاء لكن نص أهل التحقيق على ان المعدود ان كان مذكرا وحذف معدوده جاز فيه حذف التاء كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال ولما توجع من عدم دوام أيام خفيه تعجب من عدم دوامها مع كمال اشتياقه الى الدوام وكيف للتعجب لانها ترد كثيرا للاستفهام التعجبي (ن) قوله لايامنا جمع يوم وأضافها اليه ومن معه لانه دائم القصد والتوجه الى حضرة الحق تعالى والى بيته القلب العامر بذكره سبحانه وهو الحج المعنوي الذي هو المقصد الاعلى للعارفين المحققين والحج الظاهر عندهم اشارة اليه وقوله بالخيف كناية هنا عن سفح جبل الجسم المتخيل من الطبائع والعناصر وقوله لو بقيت عشرا أي عشر ليال اذ لو أراد بقاء الايام لقال عشرة وهي ثلاثة أيام بثلاثة ليال تكون في وادي منى للحاج اشارة الى ثلاث ليال النشأة الانسانية ليلة الجسم وليلة النفس وليلة العقل وفي أيامها الثلاثة رمي جمار الصفات السبع الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام جمرة العقبة العقلية والجمرة الوسطى النفسانية وجمرة مسجد الخيف الجسمانية حتى تزول دعوى الصفات بالكلية وتمنى بقاءها عشر ليال ليتكرر له ذلك الرمي فيرسخ فيه وقوله عليها أي على تلك الايام يدل ان كلمة واها هنا للتلهف لا للتعجب لانه يقال تلهف عليه (اه)

«هيهات وا أسفي لو كان ينفعني * أو كان يجدي على ما فات واندمي»

هيهات اسم فعل بمعنى بعد وفاعله ضمير يعود الى ما تمناه في البيت قبله من تمنيه دوام لقائه وكلمة وا يؤتى بها للندبة على مدخولها لكن تارة يندب الشئ لحلوله وتارة لزواله وهذا من قبيل الاول لانه يتوجع لحلول

الظهور كان الشمس محجوبة عن نظر الخفافيش بحجاب ظهورها مكشوفة لذوي الابصار السليمة بظهور نورها ومراتب الكشف والاحتجاب في الجملة ثلاث الاولى مرتبة الاحتجاب بلا كشف منسوبة الى الكفار حجبت بصائرهم كابصارهم فحرموا النظر الى ربهم بنور الايمان كحرمانهم عنه بنور العيان والثانية مرتبة الكشف مع الاحتجاب منسوبة الى المؤمنين كشفت عن بصائرهم الحجب فنظروا الى ربهم بنور الايمان وأغشيت أبصارهم فحرموا النظر اليه بنور العيان والثالثة مرتبة الكشف بلا احتجاب مخصوصة بالموقنين كشف عن أبصارهم كعن بصائرهم فنظروا الى ربهم ظاهرا بنور العيان كما أنهم نظروا اليه باطنا بنور الاحسان والايقان وهؤلاء لا يحتاجون في مطالعة الذات الاحدية والصفات الازلية الى صرف النظر عن المحسوسات لتطابق المثالين المنطبعين في مرائي نفوسهم وحواسهم والمؤمنون يحتاجون الى ذلك كل الاحتياج لانهم كلما أحسوا بشئ من المحسوسات لا ينطبع في مرآة حواسهم الا صورة مثال المحسوس فلا يطابق هذا المثال مثالا ينطبع في مرآة نفوسهم من الصورة العلمية فالالتباس في حق الكفار ثابت أبدا وفي حق المؤمنين متردد يزول تارة ويحصل أخرى وفي حق الموقنين منتف أبدا فهذا معنى قوله ويثبت نفي الالتباس تطابق المثالين

اسـفه ولو هنا للتمنى وكان يجوزفيها ان تكون ناقصـة و يجوز كونها زائدة اذلو قلت لو ينفعنى أو يجدى لقام المعنى وفاعـل ينفعنى يعود الى قوله وا أسـفى وفاعل يجدى قوله واندمى على ارادة اللفظ وعـلى مافات متعلق بقوله ندمى لان المعنى أوكان يجـدى واندمى على مافات (والمعنى) لوكان ينفعنى وا أسفى أوكان يجدى واندمى يريد ان التأسف لا ينفعه والندم لا يجديه و يجدى من أجدى من باب الافعال بمعنى ينفع ويعطى

«عَنِّي اِلَيْكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَمًا * عَهِدْتُ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ»

اليكم بمعنى تنحوا وعنى متعلق به والظباء هنا عبارة عن حسان الانس ولذلك استعمل فيهم ميم جمع العقلاء فى قوله اليكم وظباء المنحنى منادى مضاف حذف منه حرف النداء أى ياظباء المنحنى وكرما مفعول لاجله أوحال على تأويله باسم الفاعل أى تنحوا عنى كرما عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم يقال عهدت طرفى أى عرفته وجملة لم ينظر لغيرهم جملة حاليـة أى عرفت عينى حال كونها غير ناظرة الى غيرهم فاذهبوا عنى ياغزلان المنحنى كرما منكم واحسانا فانى قد عرفت ان عينى لا تنظر الى سواهـم ولا تعلم غير هواهم وقال بعضهم

ولقـد رأيت برامة بان النقا * فنعت طـرفى منـه أن يتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى * أشباه عطفك حق أن يتورعا

وروى البيت عاهدت طرفى على ان لا ينظر لغير أحبابى ولا يتفقد سوى أصحابى (ت) قوله ظباء المنحنى كناية عن حضرات الاسماء والصـفات من حيث أعيان الاغيار فانها تنزلات الذات الاقدس وتدلياته وكونها ظباء لنفورها عن البقاء لانها آثار عرضية لا بقاء لها الا بتكرار الامثال وقوله كرما أى تنحوا عنى اكراما منكم لى والمعنى اذهاب المغايرة منهم للحضرة الظاهرة بهم ولهذا قال عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم أى لغير هؤلاء الظباء المذكورين يعنى من حيث انهم تجليات الهية ومظاهر ربانية فانهم الاحبة السابق ذكرهم (اه)

«طَوْعًا لِقَاضٍ أَتَى فِى حُكْمِهِ عَجَبًا * أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِى فِى الْحِلِّ وَالْحَرَمِ»

«أَصَمَّ لَمْ يُصْغِ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ * يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِى»

طوعا مفعول مطلق يقال طاع طوعا انقاد انقيادا ولقاض متعلق به وأتى هنا بمعنى فعـل أى فعل فى حكمه عجبا وقوله أفتى بسـفك دمى الخ تفسير للعجب قبله فان الافتاء بقتله فى الحل والحرم عجب لان اراقة الدم فى الحرم ممنوعة وجملة أتى فى حكمه عجبا مجرورة المحل على انها صفة قاض وكذلك جملة أفتى بسفك دمى فى الحل والحرم فى محل جر على انها صفة قاض قوله أصم يجوز فيـه الحركات الثلاث الجر على انه صفة قاض وأصم ممنوع من الصرف لوزن الفـعل والوصف والرفع على انه خبر مبتدا محـذوف والنصب على انه حال من فاعل أتى وجملة لم يصغ للشكوى بيان وتفسير لاصم ويجوز فى ياء يصغ الضم من أصغى بمعنى استمع والفتح من صغا يصغو بمعنى مال ليستمع والشـكوى حكاية حال الشخص فى الضرر لمن يرجو منه ازالتها قوله وأبكم يجوز فيه الحركات الثـلاث كما جازت فى اصم وجمـلة قوله لم يحر جوابا بيان وتفسير لابكم وهو الاخرس أو من يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وفعـله كفرح فهو أبكم وبكم قوله لم يحر جوابا بضم ياء المضارعـة وكسر الحاء من قولهم ما أحار جوابا ما رد وعن حال المشوق متعلق بقوله عمى فيـكون أصم لا يسمـع وأبكم لا ينطق وأعمى لا يبصر (فان قلت) لم أطاع هـذا القاضى مع انه غير ماش على الطريق المستقيم ولا سالك على الاسلوب الحكيم (قلت) اما لكونه قاضى الهوى وأهل الهوى لهم طريق تخصهم وليس عليهم اعتراض ولا تنسب أفعالهم الى الاغراض أو لكونه أصم أبكم أعمى ومن كان كذلك فهو معذور وليس عليه حرج فى القول المشهور وعلى الثانى فالمراد من الاطاعة السكوت على ما فعـل من غير رد لمقاله وتقبيح لافعاله لا الرضا بما

واللام فى المثالين لتعريف العهد الذهنى (٤٨) والحواس معطوف على الحس عطف بيان والباء فى قوله بالحس للسببية يتعلق بالالتباس أى و يثبت نفى الالتباس الحاصل بسبب الحـواس الحس الظاهـرة تطابق المثالين الحاصلين فى الحس والنفس * ولما اعـترض كلامـه فى تحقيق ما تلقته النفس من الحواس قبـل فراغه من شرح حال السماع قال

«و بين يدى برماى دونك سرما تلقتـــه منها النفس سرا فألقت»

أى خذ قبل مطلوبى وأراد به بيان حال السماع سر شئ تلقته النفس من الحواس الظاهرة فى خفية فألقته الى الحواس الباطنة وهو من القاء المسـئلة وسرا منصوب على التميز والسر المتلقى هو مطالعة الصفات الازلية من ألواح المحسوسات المشار اليه بقوله

«اذا لاح معنى الحسن فى أى صورة وناح معـنى الحزن فى أى سورة يشاهدها فكرى بطرف تخيلى ويسمعها ذكرى بمسمع فطنتى ويحضرها للنفس وهمى تصورا فيحسبها فى الحس فهمى نديمتى»

لاح رفع صوته حزينا ولذلك يطلق على المصاب ومعنى الحزن من بنيه الحزن والاى جمع آية وأراد بالفكر الفاكرة وهى قوة تنبعث لطلب شهود الحقائق فى صورها المثالية وهى

بحكم

بحكم به من غير دليل وحسبنا الله ونعم الوكيل (ن) طوعا مفعول لاجله لقوله في البيت قبله عهدت طرفى لم ينظر لغيرهم لاجل طاعته وقوله لقاض تنكيره للتعظيم وهو القاضى الذى هو الهوى بمعنى المحبة والشوق الملازم وقوله فى الحل وهو ماخرج عن حرم مكة وقوله والحرم أى حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم وله حدود معروفة ومن دخله كان آمنا حتى لا يقتل صيده ولا يرعى حشيشه ولعمرى فان الهوى قاض جائر كل عقل فى حكمه حائر لا يعبأ بكبير ولا يشفق على صغير (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

((مابين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج))

ما فى قوله مابين زائدة اذ المراد أنا القتيل بين معترك الاحداق والمهج وعلى هذا تكون بين ظرفا القتيل ومعترك بضم الميم وسكون العين وفتح التاء والراء اسم موضع العراك وهو القتال قال فى القاموس والمعترك موضع العراك والمعاركة أى القتال وكل معترك يوجد فيه قتيل أو مجروح غالبا يقول لما اعتركت المهج والعيون نشأ عن ذلك قتله فى ذلك الموضع قوله بلا اثم ولا حرج أى بلا اثم ولا حرج على قاتله لان قتله بحكم العيون أو ان المراد بلا اثم ولا حرج منى يوجب القتل فيكون قتيلا فى طريق الغرام بغير ذنب صدر منه فى ذلك المقام والحرج فى آخر البيت مفتوح الحاء والراء بمعنى الضيق فى الشريعة (ن) قوله مابين معترك الاحداق والمهج يعنى بين حرب سواد العيون من المحبوب و بين نفوس العشاق كنى بالعيون عن مظاهر تجليات الوجود الحق وسوادها كونها آثارا عدمية فان الكون كله ظلمة فهو احداق الوجود الحق من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ومهج العشاق نفوسها التى هى قائمة بها وقوله بلا اثم ولا حرج أى بلا ذنب يرتكبه قاتلى يعنى انه مقتول بلا اثم من قاتله ولا حرج عليه فى قتله اما لان قتله ابطال لحياته الوهمية لتتحقق له الحياة الحقيقية الابدية أو لان قاتله متصرف فى ملكه عادل فى حكمه فلا يسئل عما يفعل (اه)

((ودعت قبل الهوى روحى لما نظرت * عيناى من حسن ذاك المنظر البهج))

ما ألطف هذه المبالغة التى قصدها الشيخ رحمه الله فان المحبين يدعون ذهاب الارواح بعد الوقوع فى مهاوى الهوى والشيخ يقول أنا ودعت روحى بمجرد المشاهدة علما منى ان هذا الحسن لابد ان يعشقه من يراه ولابد مع ذلك ان يسلب الارواح فضلا عن الاشباح والمراد بقوله قبل الهوى قبل حصول الهوى وما فى لما نظرت اما مصدرية أو موصولة ومن بيانية لما لان المنظور هو حسن ذاك المنظر بفتح الميم والظاء مكان النظر وهو الوجه وغيره من محاسن ذاك المنظور والبهج بفتح الباء وكسر الهاء صفة وهو من البهجة بمعنى الحسن (ن) قوله عيناى أى عين البصر فى عالم الملك الظاهر وعين البصيرة فى عالم الملكوت الباطن وكنى بالمنظر هنا عن وجه الحق فى كل شىء قال تعالى كل شىء هالك الا وجهه (اه)

((لله أجفان عين فيك ساهرة * شوقا اليك وقلب بالغرام شجى))

اعلم انه يقال لله فلان فى مقام المدح والمراد المبالغة فى مدح وصفه والمراد هنا لله ما صنعت هذه الاجفان الساهرة لاجل شوقها اليك فلم يكن ذلك السهر لغير الله تعالى بل كان لله تعالى لكونه موافقا للامر وفى فى قوله فيك بمعنى لام العلة أى سهرت لمحبتها لك ويجوز فى ساهرة الرفع والجر فان رفعتها كانت صفة للاجفان وان جررتها كانت صفة للعين وشوقا منصوب على التعليل لساهرة أى سهرت شوقا اليك وقلب بالرفع عطف على أجفان أى ولله شجو قلب شجاه الغرام وشجى صفة قلب أى قلب حزين بسبب الغرام لان الشجو هو الحزن فالمراد ان سهر أجفانه وشدة أشجانه لم يكونا لغير الله بل ذلك من الاوصاف الموجودة على

تهيأ لقبول التذكير ووعى المعانى فيها وهى من الحواس الباطنة بمثابة السمع من الحواس الظاهرة ولذلك أسند اليها السماع وبالوهم الواهمة وهى قوة تحضر للنفس صورة معنوية أو غير مطابقة على سبيل البداهة وبالفهم الفاهمة وهى قوة مدركة للنفس تدرك بها الحقائق والتخيل ملاحظة خيال المحسوس والصور عند قبول النفس صورة مثالية جسمانية أو روحانية والهاء فى يسمعها ضمير المحبوبة وهو المفعول الثانى له يتعدى اليه بنفسه وبمن والاول محذوف عائد الى مصدر ناح أى يسمع الذاكرة ذلك النوح من المحبوبة واضافة المعنى الى الحسن يتضمن من أى اذا ظهر معنى من جنس الحسن فى أى صورة كانت بشرية أو غيرها ورفع من عناه الحزن صوتا حزينا فى قراءة آيات سورة من القرآن يشاهد فكرى بعين التخيل خيال جمال المحبوبة فى ظهور ذلك الحسن ويسمع ذكرى باسم كياستى ذلك الصوت الحزين من المحبوبة و يحضر وهمى صورة ذات المحبوبة للنفس فيحسبها فهمى نديمتى فى حس البصر بالمحاضرة وفى حس السمع بالمجاورة وتحقيق

 الكلام فى هذه الابيات انه أراد بيان دوام التجلى بدوام نفى الالتباس وتعرض فى بيان ذلك لسد

غط القبول من القول المقبول وشوقا وان كان قد وقع قيدا لساهرة فهو أيضا قيد لشجو القلب فالمراد ان العين ساهرة شوقا اليك وكذلك حزن القلب انما كان لاجلك وعليك ثم قال (ن) الخطاب للمنظر البهيج على طريقة الالتفات من الغيبة الى الحضور وكنى بالعين عن ذات الوجود الحق وبالاجفان عن صور الكائنات فالارواح الاجفان العليا والاجسام الاجفان السفلى فاذا انكسرت الاجفان العليا الروحانية النفسانية أو السفلى الجسمانية كان ذلك من دواعي القبول ومقتضيات الحسن كما ورد انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقوله ساهرة كناية عن عدم الغفلة في ظلمة الاكوان بمشاهدة نور الوجود الحق المتجلي باسم الرحمن على عرش الاعيان والتنبه لكل يوم هو في شان وقوله شوقا اليك وهو المحبة الالهية للوجه الالهي وقوله وقلب المراد قلبه اشارة الى لب الروح وهو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى كما ورد أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فالمقبل قلب والمدبر نفس (اه)

((وأضلع انحلت كادت تقومها * من الجوى كبدي الحرى من العوج))

مثله وان بقلبي نحوهن لغلة * يقوم معوج الضلوع زفيرها

أي ولله اضلع انحلت بالبناء للمجهول أي انحلها الشوق وكاد من أفعال المقاربة واسمها كبدي الموصوفة بالحرى وجملة تقومها خبرها ومن العوج متعلق بتقومها ومن الجوى متعلق بانحلت (والمعنى) ولله نحول اضلع قاربت حرارة كبدي تقوم اضلاعي من اعوجاجها اذ من العادة ان الغصن المعوج اذا كان دقيقا يقوم بحرارة النار ولاجل تحصيل الرقة قال رحمه الله انحلت وانما قال كادت لان تقويم الاضلاع غير ممكن باعتبار بقاء الجسد على عادة الخلقة الانسانية وفي البيت الطباق بين الاعوجاج والاستقامة (ن) قوله وأضلع كناية عن أخلاق كريمة اتصف بها في طريق الله تعالى بني أمره عليها كبناء الجسد على الاضلاع وقوله انحلت كناية عن ظهور ضعف تلك الاخلاق بتجلي الحق تعالى بحقها ئقها كما ورد تخلقوا بأخلاق الله وقوله كبدي الحرى فالحرارة في كبده من الحب الالهي المستولي عليه وقوله من العوج تقويم اعوجاج الاضلع زوال انحرافها حتى ترجع الى استقامتها وتعود الى أصولها الالهية كما ذكرنا (اه)

((وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج))

أي ولله ادمع هملت أي فاضت واللجج جمع لجة وهي معظم الماء وأل في اللجج كالعوض من المضاف اليه اذ المراد لولا تنفسي من نار الهوى أي من نار المحبة لم أقارب النجاة من لجج دموعي فقد أثبت لنفسه لججا من دموعه وتنفسا من نار هواه وان التنفس من نار الهوى عند ضيق المجال أوجب نجاته من لجج الدموع عند الانهمال وقد تقدم الكلام على كاد وعلى نفيها واثباتها مفصلا عند قوله رضي الله عنه

لم تكد أمناتكد من حكم لا * تقصص الرؤيا عليهم يا بني

وعلى ان اثباتها اثبات ونفيها نفي يكون معنى البيت لولا التنفس من نار الهوى لم أقارب النجاة من نار الجوى وهو ما نجا ولكن حصل التنفس من نار الهوى فقارب النجاة وذكر الهوى في البيت مع التنفس لطيف لان من عادة الهوى انه يكون سبب النجاة من لجج البحار ولكن ذلك ممدود والذي في البيت مقصور والمناسبة في الجملة كافية لان الممدود يقصر (ن) وقوله وأدمع معطوف على أضلع كناية عما يخرج من عين الوجود الحق من العلوم بالتجليات الالهية والمراد أدمعه من عين حقيقته وكنى بالتنفس عن ظهور نفسه وانفراده بالرجوع الى الفرق بعد الجمع وقوله لم أكد أنجو من اللجج يعني لم أكد أسلم من بحار تلك العلوم الالهية الفائضة على من عين وجودي الذي أنا قائم به فتارة أغرق فيها وتارة أطفو عليها (اه)

((وحبذا فيك أسقام خفيت بها * عني تقوم بها عند الهوى حججي))

مسالك الالتباس التي هي الحواس من جهة اشتغالها بامثال حضرة المحبوبة واذا كانت الحواس مشتغلة بامثال حضرتها لا بامثال غيرها الذي يلبس الصورة المثالية المرتسمة في النفس تطابق المثالان مثال الصورة النفسية ومثال الصورة الحسية وانسد بذلك مسالك الالتباس ولا يخفى على المتفطن ان مراد الناظم من ذكر شهود فكره حضرة المحبوبة واحضار وهمه اياها بيان نفي الالتباس بذكر اشتغال أسبابه بتخيل الصورة الوهمية المطابقة للصورة العلمية في النفس لاثبات أهل مشاهدته فان للعارف مشاهدات روحانية ومحاضرات قلبية ومسامرات سرية جلت عن الافهام والاوهام والكلام في البيتين الاولين من باب اللف والنشر ولما كان مشاهدة الحسن وسماع الالحان الجزئية لاسيما من محبوب يورث سكرا هو من أعجب أنواع السكر قال

((فأعجب من سكري بغير مدامة وأطرب في سري ومني طربي))

طرب يطرب طربا بالكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر اهتز سرورا وأراد بالسرور باطن القلب أي بسبب ان مشاهدة الحسن تدهش العقل وتسكر الروح والقلب اسكارا غير يا عجبا من غير سكر معهود للناس أعجب من سكري بغير مدامة تعرف بالاسكار وأطرب لهذا السكر في سري

وقلبي لا في نفسي وطبيعتي والحال ان طربي هذا ناشئ من ذاتي لا من غيري ويحتاج في شرح هذا البيت الى بيان السكر

أي وحبذا اسقام حصلت فيك ولاجلك وبسببك لان في هنا للتعليل على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسبب هرة قوله خفيت على وزن رضيت بها أي بسبب تلك الاسقام خفيت فلا أشخص للعين وعني متعلق بتقوم وبجيء فاعل تقوم أي تقوم أدلتي عند الهوى بسبب هذه الاسقام وعني وبها وعند الهوى متعلقات بتقوم اذ المراد سلطان الهوى اذا جلس لفصل القضاء بين المحبين وطلب من كل واحد برهانه ودليله على صدق المحبة فجيء عنده هذه الاسقام التي أخفت اشد تم ما الاجسام وما أحسن ما أشار اليه من ان الاسقام المذكورة كانت سببا للخفاء والظهور أما الخفاء فلجسمه وأما الظهور فلحبه وحبذا اعرابه حب فعل ماض وذا فاعله واسقام مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره وجملة خفيت بها في محل رفع على انها صفة أسقام وكذلك جملة تقوم بها عند الهوى بجيء فان المراد وصف الاسقام بالصفتين المذكورتين الاولى انه خفي بها والثانية ان حجته قامت عنه بها عند القضاء وفي البيت الطباق المعنوي بين الخفاء الظاهر والظهور الخفي (ت) قوله فيك الخطاب للمنظر البهيج وهو وجه الوجود الحق في كل شئ على التنزيه التام وقوله اسقام هو ضعف العرفان ومرض التحقق بحقيقة الوجدان وظهور القوة الالهية الحافظة للاكوان وقوله خفيت بها عني يعني فنيت فلم أدرك من ظاهري ولا باطني شيأ وذلك لتحقق بان قوة ادراكي فانية في تلك القوة الالهية الحقيقية (اه)

((أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَئِبًا * وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي))

أصبحت هنا على بابها من ارادة اتصاف الاسم بالخبر وقت الصباح وفيك أي في محبتك ولاجل محبتك والتاء اسمها ومكتئبا خبرها وخبر أمسيت محذوف دل عليه خبر أصبحت أي أمسيت مكتئبا كما أصبحت ومكتئبا على صيغة اسم الفاعل هو الحزين قال ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي الازمة على وزن فرحة الشدة وهو منادى نكرة مقصودة والواو واو الحال وجزعا مفعول لاجله أي ولم أقل لاجل جزعي من شدة الحزن يا أزمة انفرجي واذهبي لبأني غيرك من الفرج والفرح وهذا ينظر الى قول صاحب المنفرجة * اشتدي أزمة تنفرجي * كأنه طلب الفرج من شدته وأما أنا فلا أطلب الفرج من شدتي لاسيما وهي شدة الهوى وضيق الجوى وذلك عند القوم محبوب وفي شرعهم مطلوب يحكى ان الشيخ رحمه الله لما قال هذا البيت ابتلي بعده بحصر البول فما أطاق الصبر على شدته فكان يصيح وتوجعا ويمر على الاطفال ويقول يا أطفال اصفعوا عمكم الكذاب يشير الى قوله ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجي فانه ادعى الثبات على شدائد الاحزان فلما ابتلي ببعضها أن وحن بليله الذي جن وفي البيت الطباق بين الصباح والمساء * وهنا دقيقة ينبغي التنبيه عليها وهي انه رحمه الله قال أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبا فشبه حاله في الصباح بحاله في المساء ولو قال أمسيت فيك كما أصبحت لجاز وزنا ومعنى وسبب ذلك ان الاصل في الحزن ان يكون في المساء وأما كونه في الصباح فنادر بالنسبة الى وجوده في المساء ومثل ذلك يقتضي أن تكون حالته أصلا يشبه به ويدل على ما ذكرنا من كون الحزن في المساء أصلا ينبغي أن يكون مشبها به قول قيس بن الملوح الملقب بالمجنون صاحب ليلى

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع

وأشار الى ذلك بعض المغاربة حيث قال

لي كلما ابتسم النهار تعلة * بمحدث ماشان قلبي شانه
حتى اذا جاء الظلام وجنحه * فهناك يدري الهم أين مكانه

(ت) قوله أصبحت أي دخلت في صباح نور الاحدية فانمحت ظلمة كوني ظاهرا وباطنا وقوله كما أمسيت أي كالحالة التي دخلت بها في ظلمة كوني وانما جعل مساءه مشبها به وصباحه مشبها لان مساءه أصل عنده لثبوت عينه فيه وثبوت عينه أصل وانما انتفاؤه في صباح نور الاحدية الالهية فهو أمر طارئ عليه

والعجب والطرب فالسكر كامر دهش يحصل من استتار نور العقل بغاشية ظلمانية أو نورانية أما الغاشية الظلمانية فهي أبخرة ثائرة من المعدة متصاعدة نحو الدماغ من تناول مسكر يغشي نور العقل المنعكس في مرآة القوى الحساسة والنورانية أشعة ساطعة من عين الذات تغشي نور العقل بغلبة اشراقها فان النور كما يستتر بالظلمة يستتر بنور غالب كنور الكواكب مستتر تارة بظلمة السحاب وأخرى بنور الشمس والسكر الحاصل من استتار نور العقل بحجاب ظلماني مذموم لا ينبغي لاحد تناول ما يوجبه كالمدامة وغيرها الا ان النفس حينئذ تنشط من عقال العقل الخالع عليها لباس الوقار وترتع في مراتع الهلكة خليعة العذار بانقلابها عن شرك العبودية والاصطبار فلما انقشعت ضبابة تلك الغاشية وأشرقت أرض الوجود بنور العقل عاد مقبلا على النفس باللائمة أشد مما كان وأما السكر الحاصل من استتار نور العقل بنور الذات فمحمود ينبغي لكل سالك ان يجتهد في تحصيله ببذل الروح لان القلب حينئذ ينشط من عقال العقل المفرق في

ولدى الفرقة بطرب بانقلابه عن شرك عبودية النفس مطلقا في فضاء الحرية وأما العجب والتعجب فاستغراب شئ غير معهود وأما الطرب

فأخبران أمره وشأنه في الحالين سواء ومحبته الالهية لم تنقص منه باستيلاء الفناء والاضمحلال عليه كما انها كذلك في حالة غفلته ورجوعه الى ذاته الكونية وأحواله النفسانية وقوله مكتئبا خبر لاصبح وأمسى على طريقة التنازع وهو من الكآبة وهي الغم وسوء الحال والانكسار من حزن فان شهود سطوة الحق تعالى غالبة عليه تمحقه وتفنيه وتثبته وتبقيه وقوله ولم أقل جزعا الخ عدم قوله ذلك نقصان من بشريته بالنسبة الى بشرية النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال اشتدى أزمة تنفرجي لانه صلى الله عليه وسلم كامل البشرية مع كمال الملكية وكامل البشرية من غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يقدر أن يثبت لظهور التجليات الملكية فيه الا ونقص بشريته لنقصان ادراكه في نفسه ولهذا لما مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وانا لمحزونون عليك يا ابراهيم ولما مات ابن بعض الاولياء ضحك فقيل له في ذلك فقال ألا أفرح بامر أراده الله تعالى فجرى على خلاف مقتضى البشرية والنبي صلى الله عليه وسلم جرى على مقتضى البشرية مع جريانه على مقتضى الولاية والنبوة والرسالة ولم ينقص منه شيء من ذلك في جميع أطواره صلى الله عليه وسلم * وقد وقع لي في ابتداء السلوك انه مات لي ابن لم يكن لي غيره فكان يغلب الضحك علي في وقت مشاهدة تغسيله وتكفينه ودفنه فرحا بمراد الله تعالى حتى أتى صديق لي يريد تعزيتي وتسليتي فرآني على تلك الحالة من الفرح فعجب من ذلك وهو لا يعلم بحالي ثم زال عني ذلك الحال فعلمت نقصانه ولكن السلوك له أطوار يقتضيها فنهاذلك والله أعلم بما هنالك (اه) ((أهفو الى كل قلب بالغرام له * شغل وكل لسان بالهوى لهج))

أهفو بمعنى أميل الى كل قلب له شغل بالغرام وتنكير الشغل للدلالة على انه يميل الى كل قلب مشتغل بالغرام أي شغل سواء كان شغله لمحبة أي لحكاية أو لتذكير أو لنظر حال من الاحوال التي لارباب الغرام قوله وكل لسان بالجر عطف على كل قلب أي أميل الى كل قلب مشتغل بالغرام وكل لسان لهج بالحب ولو بادنى كلام ولهج على وزن فرح من قولهم لهج فلان بكذا أي صار يكثر من ذكره ((الاعراب)) الى كل قلب متعلق باهفو وله خبر مقدم وشغل مبتدأ مؤخر وبالغرام متعلق بشغل والجملة في محل جر على انها صفة قلب اذ المعنى أميل الى كل قلب موصوف بأنه مشتغل بالغرام ولو أدنى المنام ولهج صفة لسان وبالهوى متعلق بلهج (ت) يشير بالقلب الذي له شغل بالغرام الى قلب السالك في طريق الله تعالى الذي لا اشتغال له الا بمحبة الله تعالى (اه)

((وكل سمع عن اللاحي به صمم * وكل جفن الى الاغفاء لم يعج))

قوله وكل سمع بالجر عطف على كل قلب أي وأميل الى كل سمع به صمم عن اللاحي واللاحي الذي يلحى أي يلومه على المحبة وكل جفن بالجر كذلك قوله لم يعج بضم العين من عاج على المكان أي عرج اليه وانما كان بضم العين لانه واوى من عاج يعوج (المغنى) وأميل الى كل سمع لا يسمع لوم اللائم على المحبة وأميل الى كل جفن لا يعرج ولا يميل الى الاغفاء والاغفاء نوم خفيف والمراد المبالغة في المصراعين وذلك باثبات الصمم في السمع مع ان المراد عدم الاستماع وبكون الجفن لا يميل الى الاغفاء مع ان المراد عدم النوم للتفكر في أحوال المحبوب وهذا هو غاية المطلوب (اه)

((لا كان وجد به الآماق جامدة * ولا غرام به الاشواق لم تهج))

لاهنا دعائية وان كانت في الاصل نافية والقانون ان لا الدعائية اذا دخلت على الفعل الماضي يجب تكرارها وكان هنا تامة اذ المراد لا وجد وجد يكون الآماق جامدة به والباء في به للمعية أو بمعنى في والآماق مبتدأ وجامدة خبره وبه متعلق بجامدة والجملة في موضع رفع على انها صفة وجد والمصراع

الى سكره المحمود الغريب العجيب من غير تناول منكر وطرب المحمود في قلبه وسره لا في نفسه وانه لم ينشأ من أمر خارج عنه بل من ذاته ولما كان اهتزاز قلب المحب وارتعاش مفاصله لمشاهدة الروح جمال الذات وجلالها يحاكي رقص القالب وتصفيق الشادي بسبب غناء مغنية قال ((فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي يصفق كالشادي وروحي قينتي)) صفق يصفق تصفيقا ضرب بيد به وشدا ينشد وشدوا فهو شاد غنى والقينة مغنية استعارها للروح من جهة المحاكاة المذكورة بين مشاهدتها وغناء المغنية في الاضطراب والمراد من البيت بيان معنى قوله ومن طربتي أي لا بطش بي بسبب خارج عني من المصفق والمغني بل هما وصفان لي بطربان أبدا وارتعاش المفاصل عند السماع يكون لمفاجأة سطوة الجلال لانها تورث هيبة واهتزاز القلب يكون لموافاة نور الجمال فانه ينتج طربا ولما كان دوام المشاهدة لقوة الروح وقوتها لتقويها بالمنى النازعة ولمحو القوى المنازعة قال ((وما برحت نفسي تقوت بالمنى

الثانى على نمط الاول أى ولا وجد غرام الاشواق لم تهج به والهاء فى تهج مكسورة لانه يائى تقول هاج يهيج والمصدر الهيجان معناه الاضطراب وما ألطف هذا البيت وما أحسن المناسبة والمساواة فى ألفاظه وجود الآماق عبارة عن عدم جودها بجود المطر قال الشاعر

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

(والمعنى) لا أوجد الله وجدا يكون صاحبه معه خاليا من الدموع ولا غراما لا تكون الاشواق معه هائجة مضطربة وفى البيت التصريع لا كان وجد به الآماق ولا غرام به الاشواق

((عَذِّبْ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ البُعْدِ عَنْكَ تَجِدْ * أَوْفَى مُحِبٍّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهِجِ))

هذا الخطاب للحبيب الذى خاطبه أولا بقوله لله أجفان عين فيك ساهرة وما بين أدوات الخطاب أبيات مقررة للمراد (والمعنى) عذبنى بما شئت من أنواع العذاب تجدنى أوفى محب مبتهج بما يرضيك وما فى قوله بما شئت عبارة عن أنواع العذاب واستثنى البعد بقوله غير البعد عنك وتجد مجزوم فى جواب الامر لكن يجب عليك ان تلاحظ جوابيته حال كون الامر مقيدا بالمستثنى والا كان تجد جوابا لعذب وحده ويصير المعنى حينئذ عذب بما شئت تجد أوفى محب فى ذلك البعد أيضا والحال انه لا يريد ذلك فافهم والمجزوم فى جواب الامر اذا نظرت الى الحقيقة مجزوم فى جواب شرط مقدر أى ان تعذب تجد ومفعول تجد أوفى محب ومبتهج صفة محب وبما يرضيك متعلق بمبتهج والمبتهج الفرح المسرور وهذه عادة المحبين يبتهجون بالقرب ولو قارن صدا لان البعد عنهم أشد أنواع العذاب ولا يعادله فى الشدة شئ من أصناف العقاب قال شرف الدين بن عنين رحمه الله تعالى

لو عاقبونى فى الهوى بسوى النوى * لرجوتهم وطمعت ان أتصبرا

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب ان أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كلنى الى عنف الصدود فربما * كان الصدود من النوى بى أرفقا

(ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى الذى خاطبه فيما سبق وقوله بما شئت أى أردته من أنواع العذاب فانه مستعذب لديه غاية الاستعذاب وسببه معرفة الفاعل فان العاشق اذا وقع به ضرب شديد فى ظلمة يتألم تألما شديدا بمقتضى الطبع فاذا انكشفت عنه تلك الظلمة فوجد محبوبه هو الذى يضرب به ذلك الضرب الشديد ينقلب ذلك العذاب عذوبة ويشغله شهود جمال الوجه عن ألم العذاب على خلاف مقتضى الطبع قال الشاعر الغائب عن ادراك المشاعر

ولقد ذكرتك والسيوف تنوشنى * عند الامام بساعد مغلول

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المعسول

وقال الآخر

ويا ليت ليلى فى المنام ضجيعتى * لدى الجنة الخضراء أو فى جهنم

((وَخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ * لَا خَيْرَ فِى الحُبِّ ان أَبْقَى عَلَى المُهَجِ))

قوله ما أبقيت من رمق يشير الى ان الذى أخذ اولا من حياة المتكلم أخذه المخاطب بقوله وخذ بقية ما أبقيت فيقول الشيخ خذ البقية التى أبقيت وهى الرمق وهو بقية الحياة وفيه احتمال دقيق وهو ان تكون من فى قوله من رمق تبعيضية وتكون متعلقة بما أبقيت أى وخذ البقية التى أبقيتها من الرمق يعنى انك أخذت بعض الرمق فخذ بقيته وعلى القول الاول تكون من تبيينية ويكون الرمق حينئذ كله بالحياة هو الذى أبقاه ويكون المعنى خذ البقية التى أبقيتها وهى الرمق والرمق بقية الروح وقوله لا خير فى

وقوله تقوت أى تتغذى أصله تتقوت حذفت احدى التاءين قياسا وأراد بالقوى القوى الحيوانية المنازعة وفاعل تقوت ضمير النفس وحتى حرف غاية والتاء فى تقوت علامة تأنيث الضمير العائد الى النفس أى وما زالت نفسى تتغذى بأقواتها الروحانية وتمحو القوى الجسمانية بسبب ضعفها عند فطامها عن المألوفات الى ان صارت متقوية بحيث لا ينازعها شئ من القوى وبيان ذلك ان الروح فى بدو حال الشهود تنزعها القوى الطبيعية الى عالم النفس تارة فتحجب عن الشهود والسماع وتجذبها القوى الروحانية الى عالم الكشف أخرى فتبرز عن الحجاب وتعود الى مقام الشهود والخطاب وتتقوت بالاقوات الروحانية حتى صارت متقوية غالبة على القوى الطبيعية بحيث لا ينازعها شئ من النوازع السفلية الداعية الى عالم النفس لانها كلما ازدادت قوة ازدادت القوة المنازعة ضعفا حتى تنمحى آثارها وتبدلت نعوتها وصفاتها فتصير معينة للروح على الكشف بعد ما كانت مانعة لها عنه كما دل عليه قوله

((هنالك وجدت الكائنات تحالفت على انها والعون منى معينتى))

أى وجدت فى مقام قوة الروح لضعف القوى كل الكائنات تمتنع عن الوصول بحالف آخر أى يعاهده على ان يعيننى على وصول المحبوب به والحال ان ذلك العون حاصل منى اخبر عن تحالف

الحب الخ تعليل لامره للحبيب ان يأخذ بقية ما أبقى من الرمق يريد ما أمرتك بأخذ البقية التى تركتها من الروح الا لان الحب الذى تبقى فيه من المهج بقية خال من الخير والشر عند أهله وجواب ان محذوف دل عليه ماقبله والمعنى ان أبقى الحب على المهج فلا خير فيه (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقى وكنى بالرمق عما بقى من نفسه وروحه التى يجذبها الحق تعالى اليه بحكم انها نفخ من روحه ويجذبها المحب اليه من حكم قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ومقام المحبة الالهية يقتضى هذا التجاذب والنزاع الشديد من الطرفين (اه)

((مَنْ لِى بِإِتْلَافِ رُوحِى فِى هَوَى رَشَأٍ * حُلْوِ الشَّمَائِلِ بِالْأَرْوَاحِ مُمْتَزِجِ))

من فى من لى استفهام استعطاف واسترحام أى من يرق لى باتلاف روحى فى هوى غزال حلو الشمائل أى حلو الاخلاق والحركات والاعطاف قوله بالارواح متعلق بممتزج وممتزج صفة رشا وكذلك حلو الشمائل أى من أين لى رحيم يرفق بى ويتلف روحى فى هوى حبيب كالغزال لطيف الحركات والاخلاق ومن شدة لطفه صار كانه ممتزج بالارواح ولا يمازج الشئ الا ما ساواه فى لطفه فلما صار روحا امتزج بالروح وما ألطف قول من قال لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى كأسها أم الكأس فيها
وقال الصاحب بن عباد رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر
(ن) قوله من لى يعنى أى انسان يعيننى ويساعدنى وقوله باتلاف أى بسبب اهلاك وافناء واعدام وقوله روحى أى نفسى الناطقة والمعنى باتلاف الروح هنا شهود الامر الالهى لا بنفسها فهى فانية مضمحلة فى نفسها وهى عند نفسها عدم صرف وانما تحققها بظهور الامر فيها كظهور النور فى الظلمة والرشأ هنا كناية عن مقدار ما ظهر للمحب الالهى فى تجلى محبوبه الحق المطلق عليه من معانى الجلال والجمال والكمال فان المخلوق لا يقدر ان يدرك من الحق تعالى الا مقدار استعداده وكان الرشأ مسكنه الفلوات والصحارى البعيدة عن العمران والقرى والبلدان مساكن الانسان كذلك هذه الحضرة المكنى عنها بالرشا لا تظهر الا بعد الخروج عن عوالم الصور الجسمانية والمعنوية وعمران قيود الشهوات واللذائذ الجسمانية والروحانية ولهذا قال باتلاف روحى يعنى فضلا عن جسمى وقوله بالارواح ممتزج امتزاجه بالارواح كناية عن كون كل شئ مصورا بتجلى اسمه المصور (اه)

((مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِيًا * مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِى أَرْفَعِ الدَّرَجِ))

من هنا شرطية ومات فعل الشرط وفيه متعلق به وغراما مفعول لاجله وعاش جواب الشرط وفاعله ضمير غيبة مستتر تقديره هو ومرتقيا حال منه وما زائدة وبين ظرف مكان متعلق بمرتقيا وكذلك فى أرفع الدرج وفيه الاغراب لانه جعل من مات عاش وذلك ان قتلى المحبة أحياء لانهم لا يموتون لانهم شهداء قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس من عشق وكتم وعف ومات مات شهيدا وقد تقدم ان شهادة العشاق من قبيل شهادة الآخرة (ن) قوله من مات أى فى محبة ذلك الرشا المذكور فى البيت قبله والمعنى بالموت فى محبته الموت الاختيارى بفناء الانسانية النفسانية والتحقق بوفاء العهود الربانية والموت الاختيارى المذكور هو الموت الاضطرارى المشهور قال تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولهذا كان شهداء المحبة الذين قتلوا بسيوف المجاهدة الشرعية التى قال تعالى فيها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا أى الطريق الموصلة الى التحقق بنا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفى الحديث موتوا قبل ان تموتوا يعنى موتوا اختيارا قبل ان تموتوا اضطرارا (اه)

((مُحَجَّبٌ لَوْ سَرَى فِى مِثْلِ طُرَّتِهِ * أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَّا عَنِ السُّرُجِ))

وموجب للمداومة والثبات عليها او المراد من اعانتها ان تكون آلات له يدرك بها صفات المحبوبة وهذه الاعانة ليست لها ذاتية والا لما فارقتها بل حصلت لها عند قوة الروح فى عالم الجمع وهذا معنى قوله والعون منى ثم عالل هذه الاعانة ببيان غايتها وهى جمع الجوارح شمله به بوصول المحبوبة وشمول جمعه كل جزء منه وانخلاعه عن ملابس البينونة دل عليه قوله

((ليجمع شملى كل جارحة بها
ويشمل جمعى كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا
على انى لم ألفه غير ألفة))

أما جمع الجوارح مثل العين والاذن وغيرهما من آلات الحس شمله أى تفرقته فلانها آلات وأدوات يدرك بكل واحدة منها صفة من صفات المحبوبة وإسما من أسمائها كما يأتى تفصيله ويتحقق بهذا الادراك له معنى الجمع ولولاه لاستمرت التفرقة بينه وبين ما يدركه فكان كل جارحة من جوارحه تجمع شملا مخصوصا بادراك مخصوص وأما شمول معنى الجمع كل جزء منه فلان معنى الجمع

قبل تحققه بمقام الكشف والتمكين فيه يكون مقصورا على ادراك الروح والقلب دون النفس والقالب فلا يكون شاملا

يجوز في محجب الجر على الاتباع لرشا أي رشا محجب والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أي هو محجب والنصب على المدح أي أمدح محجبا وسرى في ليل مثل طرته أي طرة شعره الفاحم لاغنته غرته البيضاء عن الاستضاءة بالسرج فطرته ليل وغرته نهار والسرج بضمتين على السين والراء جمع سراج وهو معروف ومن جملة أسماء الشمس السراج والطرة بالضم طرف الشعر والغرة بالضم أيضا بياض في الجبهة والغراء بفتح الغين وتشديد الراء الشديدة البياض وفي البيت الطباق بين الطرة والغرة (ن) قوله محجب مجرور صفة لرشا في البيت السابق والمعنى في ذلك ان النفوس تستره وتحجبه عنها بانفسها الا هو محجوب في نفسه لان المحجوب اسم مفعول باستيلاء شئ عليه أعظم منه ولا أعظم من الحق تعالى بل ولا عظيم معه تعالى ولولا ان النفوس في أهلها أعرضت عنه تعالى ونسيته فنسيت حقارتها في عظمته كما قال تعالى نسوا الله فانساهم أنفسهم ما حجبته عنها وسترت ظهوره بظهورها وقوله سرى أي سار ليلا والليل المفهوم هنا من قوله سرى اشارة الى ليل الاكوان المشار اليه بقوله في مثل طرته أي في ليل أسود مثل طرته والطرة من الشعر اشارة الى الشعور بمعنى الادراك والمعنى لو سرى وجوده الحق في عالم الكون الذي هو في الاصل شعوره وعلمه بالمعلومات التي هي الاعيان الثابتة في الوجود الحق الغير المنفية التي هي عدم صرف أغنته غرته أي جعله غنيا نور وجهه الكريم عن السرج أي عن الشموس المضيئة التي يطرد نورها ظلمة الليل ومعنى البيت ان هذا المحجب بحجاب النفس الساترة له ولوجوده الحق لو كشف عن وجهه في كل شئ لاغنى تلك النفس عن الانوار كلها (اه)

((وان ضللت بليل من ذوائبه * أهدى لعيني الهدى صبح من البلج))

قوله وان ضللت معطوف على لو الشرطية والتاء المضمومة للمتكلم والباء في بليل ظرفية أو للسببية ومن ابتدائية أي بليل بداية حصوله من ذوائب ذلك الرشا والذوائب جمع ذؤابة وهي الخصلة من الشعر وأهدى جواب الشرط وهو من الهداية والهدى مفعول مقدم وصبح فاعل مؤخر ولعيني متعلق باهدى قوله من البلج على أسلوب من ذوائبه (المعنى) ان حصل لي ضلال من شعر ذلك الرشا فان صبح بلجه يهدي الى الهدى ويزيل الضلال ففيه الهداية من بلجه والبلج بفتح الباء واللام بياض في الجبهة بين الحاجبين والوصف منه أبلج وفي البيت المقابلة بين الضلال والهدى وبين الليل والصبح وجناس شبه الاشتقاق بين أهدى والهدى (ن) قوله وان ضللت أي تحيرت في محبته وقوله بليل أي بسبب ليل أو في ليل والليل اشارة الى الكون الحادث وتنكيره للتقليل أو للتعظيم بانتسابه اليه وقوله من ذوائبه الضمير للرشا المحجب والاشارة بالذوائب الى الاكوان الصادرة عن أمره تعالى وكونها ذوائب لانها شعور من شعر بالشئ علمه فانها من علمه تعالى وقوله أهدى أي بعث على سبيل الاكرام وقوله لعيني أي الباصرة أو عين البصيرة وهي القلب وقوله الهدى أي الرشاد والمعنى به هنا الوصول اليه تعالى والتحقق بمعرفته وقوله صبح من البلج كنى بالصبح هنا عن ابتداء ظهور نور الوجود الحق في ليل ظلمة النفس البشرية والبلج بمعنى الاسفار والانارة (اه)

((وان تنفس قال المسك معترفا * لعارفي طيبه من نشره أرجي))

وان عطف على لو الشرطية وتنفس فعل شرط في موضع جزم وضمير تنفس عائد للرشا في قوله من لي باتلاف روحي في هوى رشا وقال جواب الشرط والمسك فاعل ومعترفا حال من المسك وقوله لعارفي طيبه متعلق بمعترفا والهاء في طيبه يجوز أن يكون راجعا للمسك ويجوز أن يكون راجعا للرشا ومن نشره خبر مقدم وأرجي مبتدأ مؤخر والنون في لعارفي طيبه نون الجمع حذفت للاضافة وجملة من نشره أرجي في محل نصب على انها مقول القول (المعنى) وان تنفس الحبيب وظهر نفسه من فيه قال المسك معترفا القوم يعرفون نشر المسك وطيبه ان أرجي وما فاح ذاتي من الرائحة الطيبة نشر ذلك الحبيب أو القوم يعرفون طيب

جميع اجزائه الظاهرة والباطنة وبعده يشمل جميعها وأما انخلاعه عن لبس البين أي نعت الفراق فلانه حينئذ لا يبقى حاجب ولا محجوب بل يتصل كل المحب بكل المحبوب ويقول كأني بكلك يا أميم رهين * في كل جارحة هواك دفين والللام في قوله ليجمع يتعلق بمعنتي وشملي مفعوله وكل فاعله وبما يتعلق به والهاء ضمير المحبوبة أي ليجمع بوصولها ويشمل ويخلع معطوفان عليه الالفاء الوجدان والضمير في لم آلفه للبين الثاني والبين الاول ظرف والثاني اسم بمعنى الفراق واللبس ما يلبس أي تعاهدت الكائنات على اعانتي ليجمع كل جارحة مني بوصول المحبوبة تفرقتي ويشمل جمعي كل جزء مني وليخلع فيما بيني وبينها لباس الفراق مع اني لم أجد البين والفراق بغير ألفه ومحبه وفي هذا القول اشارة منه الى انه محب الذات لا محب الصفات والافعال اذ يحب وصل المحبوب غير فراقه وتقريبه غير تبعيده لان محب الذات تستوي عنده جهات الصفات لاستواء الذات فيها ولا يريد وصفا مخصوصا لفناء ارادته في ارادة المحبوب كما قيل
أريد وصاله ويريد هجري
فأترك ما أريد لما يريد
ثم لما كان كل حس منه في الاعلام عن أوصاف المحبوبة بمثابة ناقل نبه المسترشد على كيفية نقله اليه ما أظهرت المحبوبة من صفاتها على سبيل البديهة وأخذ في تفصيله بعدما أشار اليه مجملا حيث قال ليجمع شملي كل جارحة بها بقوله

«تنبه لنقل الحس للنفس راغبا (٥٦) * عن الدرس ما أبدت بوحى البديهة» تنبه أى تيقظ عن رقدة الغفلة لدرك نقل الحس الى النفس من الاسرار التى أظهرتها المحبوبة للنفس بالاشارة الجليسة فى حال كونك منصرف الرغبة عن الدرس والتعلم التنبه لشئ هو التهيؤ لادراكه وما موصولة منصوبة المحل بمفعولية النقل والضمير فى أبدت يعود الى المحبوبة والوحى اشارة الحق تعالى الى حقائق الغيوب والموحى به على ضربين بديهى وكسبى فالبديهى ما تلقته النفس بغتة من الوحى مشاهدة ومشافهة عند كشف الحجاب ورفع الارتياب والكسبى ما تلقته بالدرس والتعلم من أعلام الرواة والنقلة الثقات فنقلة الكسبى العلماء الذين نقلوا الوحى عن حضرة الرسالة ثقة عن ثقة الى الامة ونقلة البديهى الحواس الظاهرة والقوى الباطنة ينقل كل منها الى النفس وحيا من حضرة الربوبية وشتان بين ما يتلقى من الوحى بلا وساطة الغير وما يتلقى منها بالوسائط فلذلك قال راغبا عن الدرس وقوله

«لروحى يهدى ذكرها الروح كلما سرت سحرا منها شمال وهبت وبالنذ ان هاجته سمى بالضحى على ورق ورق شدت وتغنت وينعم طرفى ان روته عشية * لانسانه عنها بروق وأهدت ويمنحه ذوقى ولمسى أكؤس الشراب اذا البلا على أدبرت» ذهابها

الحبيب ونفاسته أرجى من نشره واغا قيده بقوله لعارف طيبه ليسلم اقول المسك ان أرجه من طيبه وفى البيت جناس الاشتقاق بين معترف وعارف وفيه المناسبة بين الطيب والنشر والارج (ن) قوله تنفس أى ظهر عنه النفس بفتح الفاء وقد ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكان الانصار أهل اليمن فسماهم عليه الصلاة والسلام نفس الرحمن كما قال تعالى فى حقهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه فهم نفس الرحمن المتجلى على العرش الذى نفس الله تعالى به الكرب عن قلوب المؤمنين وقوله طيبه أى نفس ذلك المتنفس وطيبه كناية عن رائحة ايمانه بالحق لما جاءه وهو ظاهر فى صورة بشرية متجليا عليها اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى أهل اليمن المذكورين أهل اليمن أرق قلوبا وألين أفئدة وأسمع طاعة وقال أيضا الايمان يمان وطيبه المذكور باعتبار ظهوره فى صور الانصار لدين الله تعالى (اه)

«أعوامُ اقبالهِ كاليومِ من قصرٍ * ويومُ اعراضهِ فى الطُّول كالحِجَجِ»

معنى هذا البيت مكرر فى كلام العرب من ذلك قولهم سنة الهجر سنة وسنة الوصل سنة وقال المفتى أبو السعود رحمه الله تعالى من قصيدته الميمية المشهورة

أرى عمر نوح كل يوم بعربى * وماحام حام حول ذا الوسام
دهور تقضت بالمسرة ساعة * ويوم تقضى بالمساءة عام

وما أحسن قول أبى تمام حبيب بن أوس

أعوام وصل كاد ينسى طولها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * بنوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

قوله أعوام اقباله مبتدأ ومضاف اليه وقوله كاليوم خبر المبتدا وقوله من قصر قيد للتشبيه اذ المعنى أشبه أعوام اقباله فى القصر باليوم وأشبه يوم اعراضه فى الطول بالحجج وهى السنون كقوله تبارك وتعالى على أن تأجرنى ثمانى حجج وقوله ويوم اعراضه مبتدا ومضاف اليه وكالحجج خبره وقوله فى الطول قيد للتشبيه أيضا على نمط ما ذكرناه فى المصراع الاول (المعنى) أعوام اقبال ذلك الحبيب يراها المحب فى القصر كاليوم ويوم اعراضه وصدوده يراه فى الطول كالاعوام وفى البيت الطباق بين العام واليوم وبين الاقبال والاعراض (ن) المعنى باقباله كشف النفس عن عين بصيرته والمعنى باعراضه سدل حجاب النفس على عين بصيرته (اه)

«فَانْ نَأَى سَائِرًا يَامُهْجَتِى ارْتَحِلِى * وَانْ دَنَا زَائِرًا يَامُقْلَتِى ابْتَهِجِى»

الفاء فى قوله فان نأى تؤذن بتفريع ما بعدها على ما قبلها فكأنه يقول حيث ثبت ان أعوام اقباله كاليوم وان يوم اعراضه كالحجج فتى بعد سائرا يقال للمهج ارتحلى ومتى دنا زائرا يقال للعيون ابتهجى ونأى بعد وفاعله مستتر تحته يعود الى الرشا وسائرا حال من فاعل نأى ونأى فعل الشرط وجوابه محذوف تقديره قلت ويامهجتى ارتحلى مقول ذلك القول ومثله وان دنا زائرا يامقلتى ابتهجى ولك أن تجعل جواب الشرط مأخوذا من معنى يامهجتى ارتحلى ومن معنى يامقلتى ابتهجى أى ارتحلت مهجتى وابتهجت مقلتى والمعنى ان بعده يقتضى الموت وقربه يقتضى الحياة وفى البيت الطباق بين نأى ودنا وبين سائرا وزائرا وكذلك بين المهجة والمقلة باعتبار ان المهجة فى الباطن والمقلة فى الظاهر وكذا بين ارتحلى وابتهجى لان الارتحال يقتضى البعد والحزن بخلاف الابتهاج فانه على خلاف ذلك وهذا البيت من أفصح أبيات الشيخ (ن) قوله سائرا سيره استتار تجليه بحيث يرجع العبد الى غلبة حكم نفسه عليه قوله يامهجتى ارتحلى ارتحال مهجته

ذهابها وهلاكها تحسرا وتلهفا على فقد مطلوبه ومفارقته مشاهدة محبوبه وقوله وان دنا زائرا يامقلتي ابتهجي فرح العين كناية عن فرح صاحبها والدنو بالزيارة كناية عن رفع حجاب النفس وذهاب المغايرة الوهمية التي كانت تدركها النفس وقد قرت العين بالعين واغتص من بينهما نقطة الغين وارتفع البين من البين

(قُلْ لِلَّذي لامَني فيهِ وعَنَّفَني * دَعْني وشَأْني وعُدْ عَنْ نُصْحِكَ السَّمِجِ)

الهاء في فيه عائد الى الرشا والمأمور في قوله قل كل من يصلح للخطاب وفي تعميم الخطاب اشارة الى أن كل أحد يساعد هذا المحب في محبته وكل من يصلح للخطاب قابل لتصدير هذا الجواب واللوم بفتح اللام وسكون الواو نصيحة العاشق بغير رفق بدليل العنف ودعني أمر من يدع بمعنى يترك فدعني أمر بمعنى اتركني والواو واو المعية وشأني مفعول معه والشأن الامر وعد بمعنى ارجع عن نصحك لي بلومك والسمج بفتح السين وكسر الميم وبعدها جيم بمعنى القبيح وفيه بمعنى من أجله أي لاجل محبته وجملة دعني وشأني في محل نصب على انها مقول القول أي قل أيها القائل للرجل الذي لامني في ذلك الرشا وعنفني في محبته اتركني مع أمري وشأني وارجع عن نصحك البارد فان الناصح اذا كان يعرف ان نصيحته لا تجدي فارتكابه ذلك ليس من فعل العقلاء واعلم ذلك وفي البيت في حروف دعني وعد من المقاربة (ن) قوله قل أي يا أيها الانسان الذي يصلح للمخاطبة بهذا الشان وهو من سيذكره بقوله يا ساكن القلب وقوله يا صاحبي وقوله لامني اللائم هو الغافل الجاهل المغرور بصور الاعمال الظاهرة والعاري من الاحوال الطاهرة والاخلاق الباهرة والتجليات الالهية القاهرة يلتبس عليه الهدى بالضلال من عدم ذوقه ومعرفته بمقامات الرجال فينكر على العارفين بقياس عقله مستندا في ذلك الى ظواهر نقله وقوله دعني أي اتركني وقل له هكذا بتنزيل نفسك منزلتي لانك رسولي اليه ولا تقل دعه فأكون غائبا عنك اذ لم ينقل الرسول لفظ المرسل فما أدى الرسالة على الكمال لتصرفه فيها كما أدى صلى الله عليه وسلم كلام الله ولم يتصرف في شيء منه أصلا فقال قل هو الله أحد ولم يقل هو الله أحد فقط كما أمر ونقل صيغة الامر أيضا بقوله قل ونحو ذلك كثير في القرآن وقوله وشأني الواو للمعية أي مع أمري وحالي الذي أنا فيه ولا تعرفه أنت وقوله عن نصحك بمقتضى ما تزعمه في نفسك من الحق وتزعم اني على خلاف ذلك (اه)

(فاللَّوْمُ لُؤْمٌ ولَمْ يُمْدَحْ بهِ أَحَدٌ * وهَلْ رَأَيْتَ مُحِبًّا بالغَرامِ هُجِي)

الفاء في قوله فاللوم تدل على ما بعدها بمنزلة التعليل لما قبلها دعني وشأني وعد عن نصحك السمج أي أمرتك بتركي مع شأني من غير ان تلومني لان اللوم لؤم بضم اللام وبعدها همزة ساكنة هو خلاف الكرم واللؤم لا يكون سببا للمدح وكيف يكون سببا للمدح وهو نقيض الكرم فاللؤم يكون سبب الذم حيث كان منافيا للكرم وأما الغرام فلا يكون سببا للهجاء والملام فعلى كل تقدير يكون الملام قبيحا ولا يكون الغرام الا مليحا وفي البيت الجناس المحرف بين لوم ولؤم والطباق بين المدح والهجاء (ن) قوله فاللوم لؤم يعني ان لوم أهل الايمان الكامل على كمال محبتهم الالهية من الغافلين الجاهلين باحوال العارفين الكاملين لؤم صريح ولا يصدر ذلك الا من خبيث شحيح وقوله وهل رأيت خطاب للمخاطب أولا المقول له قل وقوله محبا أي صاحب محبة الهية وقوله هجي بالبناء للمجهول يعني ان المحبين لم يهجهم أحد بسبب انهم محبون ولا تكون المحبة سببا وشتما لاحد أصلا (اه)

(ياساكِنَ القَلْبِ لا تَنْظُرْ الى سَكَني * وارْبَحْ فُؤادَكَ واحْذَرْ فِتْنَةَ الدَّعَجِ)

قوله يا ساكن القلب أي يا من قلبه ساكن بعد المحبة لان المحبة اذا دخلت الى قلب أوجبت له الاضطراب وحركت جوانحه واعدمته السكون عن تفقد الاحباب لا تنظر الى سكني والسكن هنا عبارة عن

أي كلما اشتغل حس مني بشيء من المحسوسات وتلذذ به لا يشغلني الاشتغال به عن ذكر المحبوبة بل يعينني عليه ويهدي الى وقت الاشتغال به هدية من هداياها فكلما امرت في وقت سحر وهبت شمال من حضرة المحبوبة فأتروح بنسائم أهدى روحها بواسطة نقل الشم الى روحي ذكر المحبوبة قربها وكلما تغنت لفرط المحبة والشوق حمامات ورق على أوراق الاشجار وقت الضحى تلذذ منه سمعي ان هيجته بتغنيها لانها تذكرني بغنائها لذة خطاب المحبوبة بالشوق والتشويق مني بواسطة نقل السمع وكلما لمعت بوقت عشية من العشايا بروق قربها عيني ان روت لانسانها عن المحبوبة بذكرها وأهدت لوامع أنوار غرتها الي بواسطة نقل البصر واذا أديرت علي أكؤس الشراب المشروع ليلا من الليالي منح ذكر المحبوبة ذوقي لذته ولمسي نعومة ظرفه لانه مما يذكرني ذوق كاسات المحبة المدارة علي في الحضرة ولذة تنعمي بمواصلتها وقيد هبوب الشمال بالسحر لانه ألطف وقت تهب فيه الشمال وتغني الورق بالضحى لانه أجمع وقت تتغنى فيه الاطيار ولمعان البروق بالعشية لانها أول وقت يظهر فيه لمعان البروق وادارة كاسات الشراب بالليل لانه أليق وقت يخلو المحب فيه بمحبوبه ويشرب بحضرته وان في قوله ان هاجته وان رونه مكسورة للشرط والهاء

الحبيب الذى يسكن اليه القلب عن الوجيب قوله وارح فؤادك هو من الرح أى اغنمه لئلا يضيع من يدك واحذر الفتنة الحاصلة من الدعج والدعج شدة سواد العين مع سعتها وما أحسن هذا البيت وما ألطف ما فيه من الدعاء الى الهوى وان كان بحسب الظاهر تحذيرا منه (الاعراب) ياساكن القلب منادى مضاف أى يامن قلبه ساكن ولا ناهية وتنظر مجزوم بها والى سكنى متعلق به وارح أمر معطوف على جملة النهى وفؤادك مفعوله واحذر كذلك وفتنة مفعوله مضافا الى الدعج واضافة الفتنة الى الدعج بيانية بناء على ادعاء أن الفتنة عين الدعج أولامية أى الفتنة الحاصلة منه وفى البيت جناس الاشتقاق فى ساكن وساكنى (ت) قوله ياساكن القلب أى يامن قلبه غير مضطرب بلواعج المحبة والاشواق وقوله لاتنظر الى سكنى أى لاتتعرض أنت بنفسك الى النظر والمشاهدة لوجه حبيبى الذى أسكن اليه فانك لاتقدر قدر محبته وعشقه واصبر حتى هو يتعرض لك فيكشف لك عن وجهه الكريم ويرفع عنك حجاب الصور المحسوسة والمعقولة فاثبت على صراطه المستقيم وكف بصرك عن الطمع فى رؤية جماله مراعاة لحرمه وقوله واحذر فتنة الدعج المعنى بفتنة الدعج ظهور عين الوجود الحق فى الحس وفى العقل بحيث ان نورها زائد الظهور وسواد أكوانها وممكناتها العدمية زائدة الظهور أيضا فيتحير الحس والعقل فى ذلك ولا يقدر يسلك فيه أعدل المسالك (اه)

((ياصاحبى وأنا البر الرؤف وقد * بذلت نصحى بذاك الحى لاتعج))

((فيه خلعت عذارى واطرحت به * قبول نسكى والمقبول من حججى))

وهذا البيت أيضا من محاسن البيوت المنعوتة بالطف النعوت وقد وقع فيه جملتان معترضتان بين النداء وجوابه فان النداء ياصاحبى وجوابه لاتعج وقوله وأنا البر الرؤف جملة معترضة وكذا قوله وقد بذلت نصحى وفيهما تأكيد نصحه وتسديد طلب نجحه وبذاك الحى متعلق بقوله لاتعج وعين تعج مضمومة فانه يقال عاج يعوج مثل صان يصون ومعناه لاتقم بذاك الحى ولاتعرج عليه ثم علل ذلك بقوله فيه خلعت عذارى أى لاتمل الى ذلك الحى فانك تفتضح وغرامك المستور يتضح فانى قد خلعت فيه عذارى وانهتك فى جوانبه استارى وظهرت للعالمين اسرارى واطرحت أى طرحت فى ذلك قبول نسكى أى قبول طاعتى وطرحت فيه أيضا ما كان مقبولا من حججى الى بيت الله الحرام فكأنه يقول من عاج بذلك الحى فانه يصير مثلى مخلوع العذار مطروح الطاعات بغير وقار تارك المناسك وان كانت مقبولة عند المالك الغفار فهذا هو معنى قوله فيه خلعت عذارى الخ وتقديم الجار فى قوله فيه خلعت عذارى واطرحت به لافادة الحصر والاهتمام بذكره لموافقة المقام (ت) قوله ياصاحبى يخاطب به ساكن القلب أيضا فى البيت قبله مناديا له بيا الموضوعة لنداء البعيد لبعد حالته من حالته وقوله وأنا البر الرؤف يعنى أنا متصف فى محبتك بالصدق والتقوى وشدة الرحمة بك وقوله وقد بذلت نصحى أى فيما قلت لك من قبل لاتنظر الى سكنى وأقول لك الآن زيادة على ذلك بذاك الحى لاتعج أى لاتقم ولاتقف ولاتعطف رأس بعيرك بالزمام مخافة عليك ان تفتتن بالمحبة وتقع فى شرك البلاء والمحنة ثم أخذ فى شرح حاله تأكيدا لنصحه المصرح به فى مقاله فقال فيه خلعت عذارى وخلع العذار كناية عن عدم المبالاة بما يفعل وقوله واطرحت به قبول نسكى الخ يعنى ألقيت عن قلبى الاقبال على غير الحق تعالى وأفردت توجهى اليه سبحانه ولم أشتغل عنه بقبول طاعة ولا عبادة وتوجهت همتى اليه تعالى فتوجه تعالى الى خلق الاعمال الصالحة لى واظهارها منى واستعمالى فى طاعته ظاهرا وباطنا به لابنفسى (اه)

((وابيض وجه غرامى فى محبته * واسود وجه ملامى فيه بالحجج))

الورق جمع ورقاء أى حمامة فيها ورق وهو لون يضرب الى السواد والرواية تستدعى الراوى والمروى والمروى عنه والمروى له فالراوى فى قوله روته بروق مجازا والمروى ذكر المحبوبة والمروى عنه المحبوبة والمروى له انسان الطرف وذوق فاعل يجمه ولمى معطوف عليه واكؤس منصوب بمفعوليته ومفعول ذوق محذوف للتخفيف وهو أكؤس أيضا * ولما كان القلب فى قبول الوحى المنزل عليه من الحضرة بواسطة رسالة الجوارح وفى أدائه الى قوى النفس المسماة بالجوانح باطنا كنبى فى قبول الوحى وأدائه الى أمته ظاهرا قال

((ويوحيه قلبى للجوانح باطنا

بظاهر ما رسل الجوارح أدت))

الهاء فى يوحيه ضمير الذكر وهى المفعول الاول ليوحى وفاعله قلبى ومفعوله الثانى للجوانح والباء فى بظاهر بمعنى مع وما موصولة أى ويوحى قلبى ذكر المحبوبة الى الجوانح التى هى القوى الباطنة من الفاكرة والذاكرة والواهمة والفاهمة ايحاء باطنا مع ظاهر الذى أدته رسل الجوارح اليه والمراد ان القلب اذا أدت الحواس الظاهرة ذكر المحبوبة اليه ظاهرا فاوحاه الى

الوجه

الحواس الباطنة مع ظاهر ما أدته اليه رسل الجوارح تطابق المثلان ولولا ايحاء القلب (٥٩) لارتسم فى الحواس الباطنة صورة المحسوس فيتخالف حينئذ المثالان المذكوران ويقع اللبس وانما قلنا الباء فى بظاهر بمعنى مع لان المفهوم المستقيم منه ان ايحاء القلب الى القوى الباطنة مع أداء رسالة الجوارح اليه ذكر المحبوبة حاصل فى وقت واحد * ولما فرغ من الكلام المعترض قبل فراغه من بيان حاله فى السماع لتمهيد قاعدة كلية ينبنى على معرفتها معرفة حاله فى السماع عاد الى اتمام ذلك البيان وأخبر عن احضار الشادى اياه محاضر الشهود وشهوده الذات والصفات بكلية الوجود بقوله

((ويحضرنى فى الجمع من باسمها شدا
فأشهدها عند السماع بجملتى))

أى لا يشغلنى اشتغال سمعى بغنى الشادى ظاهرا عن مشاهدة الذات الازلية والصفات العلية باطنا بل يحضرنى ويشهدنى فى وسط الجمع أى أهل السماع من شدا باسم المحبوبة محاضر شهود ذاتها ومجامع وجود صفاتها فأشهدها عند السماع بجملة أجزائى ظاهرة وباطنة وذلك لانه حينئذ كما يشهد الذات والصفات بروحه وقلبه مجردة عن ملابس الكون يشهدها بنفسه وحسه متلبسة بملابس الكون فيكون مشاهدا لها بكليته لا يتخلف ذرة منه عن الشهود ثم أشار

الوجه فى البيت يجوز أن يكون بمعنى الجارحة ويجوز أن يكون بمعنى الطريق فعلى الاول يكون المعنى الوجه الذى يدعو صاحبه الى غرامى فهو أبيض والوجه الذى يدعو صاحبه الى ملامى فهو أسود وعلى الثانى يكون المعنى الطريق الذى يسوق الى المحبة ويدعو اليها أبيض والطريق الذى يسوق الى الملامة فهو أسود ويجوز كون الاول بمعنى الجارحة والثانى بمعنى الطريق وبالعكس وقوله بالحجج متعلق باسود أى اسود وجه ملامى فيه بالادلة والبراهين والحجج بضم الحاء جمع حجة وهى الدليل وأما الحجج فى قوله والمقبول من حججى فهى بكسر الحاء اسم مصدر من الحج وهو قصد مكة للنسك وكذا قوله ويوم اعراضه فى الطول كالحجج فهى أيضا بكسر الحاء ومن ذلك قوله تبارك وتعالى ثمانى حجج اذ المراد بها الاعوام وما ألطف هذا البيت فانه جامع بين لطف اللفظ وصحة المعنى ففيه مطابقة بين أبيض واسود وكذا بين الغرام والملام مع ما هنالك من التصريع فى قوله وابيض وجه غرامى واسود وجه ملامى (ن) ابيضاض وجه الغرام بمعنى انه صار مقبولا عندى وعند الحق تعالى واسوداد وجه الملام كونه غير مقبول عنده وعند الحق تعالى لانه صد عن سبيل الله تعالى بالغفلة والجهل (اه)

((تَبَارَكَ اللهُ ما أحْلَى شَمائِلَهُ * فَكَمْ أماتَتْ وأحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهَجِ))

تبارك الله تقدس وتنزه وهى صيغة خاصة بالله تعالى (فان قلت) ما النكتة فى كون الشيخ بدأ هذا البيت بالجملة التنزيهية فى قوله تبارك الله ما أحلى شمائله (قلت) النكتة فى ذلك أنه لما قال فكم أماتت وأحيت فيه من مهج لزم انه جعل الشمائل تميت وتحيى فأشار الى ان الامانة والاحياء حقيقة للذات المقدسة التى تنزهت عن أن يكون جاعل فى الوجود غيرها وانه بدأ بها اشارة الى ان خالق هذه الشمائل اله مقدس منزه عن مشابهة المحدثات (الاعراب) ما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل ماض فاعله ضمير مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وشمائله بالنصب مفعوله والجملة مرفوعة المحل على الخبرية وكم فى البيت خبرية ومن فى قوله من مهج زائدة ومميز كم مهج ومفعول أماتت وأحيت محذوف أى كم من مهج أماتتها الشمائل وأحيتها فيه أى بسببه ولاجل حسنه وأخر التمييز لاجل موافقة الوزن والقافية وحرف الروى وفى البيت الطباق بين الامانة والاحياء (ن) قوله شمائله أى صفاته وأسماءه وأحكامه والضمير الى المكنى عنه فيما مضى بالرشا المحجب وحلاوتها التذاذ المحب بآثارها سواء كانت بلاء أو عافية وقوله فكم أماتت أى كشفت لمن يشهدها انه ميت من كمال تصرفها فيه ظاهرا أو باطنا فى الحياة الدنيا ولم يكن يشعر قبل ذلك وقوله وأحيت أى تلك الشمائل أيضا بالحياة الحقيقية الالهية بان كشفت للميت عن ذلك فتحقق به فعرف انه حى بالله لا بنفسه (اه)

((يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِى عَذَلِى * سَمْعِى وإنْ كانَ عَذْلِى فِيهِ لَمْ يَلِجِ))

يهوى على وزن يرضى بمعنى يحب من الهوى المقصور وسمعى فاعله ومن لج فى عذلى مفعول ولذكر اسمه متعلق بيهوى قوله وان كان عذلى فيه لم يلج الواو فيه حالية أو اعتراضية أو عاطفة على مقدر وان وصلية لا تحتاج الى جزاء لان المراد بها مجرد التأكيد وعذلى مصدر مضاف الى مفعوله أى عذله اياى وفيه الضمير لسمعى ويلج بكسر اللام من ولج يلج على وزن ورث يرث ومعنى لم يلج لم يدخل يقول يحب سمعى العاذل الذى لج فى عذله لى وبالغ فى خصومته اياى من أجل سماع اسمه مع ان العذل لم يدخل فى سمعى لكمال كراهته اياه ففى البيت اشارة الى ان السمع يحب الملام ويبغضه فأما محبته اياه فلكونه يأتى بذكر المحبوب وأما بغضه اياه فلكونه متضمنا الطلب الاعراض عن المحبة والشيخ يكرر هذا المعنى فى كلامه على أساليب مختلفة وطرق غير مؤتلفة (ن) قوله لذكر اسمه أى بسبب ذكر اسم ذلك الرشا المحجب وقوله فى عذلى بفتح الذال اسم مصدر وهو الملامة وقوله وان كان عذلى مصدر ساكن الذال (اه)

((وأرحم البرق فى مسراه منتسباً * لثغره وهو مستحى من الفلج))

سبحان من أعطى الشيخ طلاوة فى كلامه وطراوة فى نظامه فان حكاية تشبيه البرق بثغر الحبيب مكررة فى أشعار الادباء لكن رحمة البرق لقصوره وخجالته من الفلج عند مروره كلام جديد لم يسمع من غير الشيخ قوله وأرحم فعل مضارع للمفرد المتكلم والبرق مفعوله وفى مسراه متعلق بأرحم والمسرى مصدر ميمى ومنتسبا حال من البرق ولثغره متعلق به والواو واو الحال ومن الفلج متعلق بمستحى والجملة فى موضع نصب على انها حال من الضمير فى وأرحم والفلج بفتح الفاء واللام تباعد ما بين الاسنان (والمعنى) وأرحم البرق لما حصل له من القصور الذى أوجب خجالته لانه شارك البرق فى البريق واللمعان لكنه خجل لما شاهد قصوره عن الفلج الذى هو زينة الانسان وما أحسن قول ابن الحيى من قصيدة

يا بارقا بأعالى الرقتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ويقرب من ذلك قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقنى فى الدجى منك ابتسامات

(ت) استحياء البرق من فلج أسنان المحبوب انقباضه وانزواؤه لانه يشبهه فى البريق واللمعان فيخاف أن يفتضح بنقصانه عنه اشارة الى ظهور أمر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر والبرق اشارة الى عالم الارواح الصادر عن أمره تعالى فانه كالبرق اللموع وهو من عالم الامر الالهى لعدم الواسطة بينه وبين الامر وعالم الخلق من الامر أيضا لكنه بواسطة الروح الامرى (اه)

((تراه ان غاب عنى كل جارحة * فى كل معنى لطيف رائق بهج))

هذا البيت وما بعده الى استكمال ستة أبيات من ألطف النظام وأحسن الكلام لانه أسلوب غريب ونمط عجيب والضمير فى تراه يعود للحبيب والمعنى ان غاب عنى الحبيب صارت جوارحى عيونا تراه لكنها تراه فى كل معنى لطيف رائق بهج وفسر ما أراده من المعانى التى يراه فيها عند غيبته بقوله فى نغمة العود وفى مسارح غزلان الخمائل وفى مساقط انداء الغمام وفى مساحب أذيال النسيم وفى التثامى ثغر الكاس الى آخر الابيات المذكورة كما سنذكرها ونتكلم عليها تفصيلا بعون الله تعالى والجارحة فى قوله كل جارحة عضو الانسان جمعها جوارح * والمعنى تراه جوارحى عند غيبته فى مشاهدة حسنة ومناظرة مستحسنة فمن جملتها تلك المعانى نغمة العود ونغمة الناى (ت) الضمير فى تراه لذلك المكنى عنه بالرشا المحجب أى تنظر اليه الحواس الخمس فهو محسوس وما سواه معقول عند أهل المعرفة به وقوله ان غاب عنى أى غابت ذاته العلية لاطلاقها عن جميع القيود والحدود الامكانية وأما اذا لم يغب عنه فانه هو يغيب فى حضوره ويختفى ظلمة كونه فى ظهور نوره فلا يبقى شئ فى بصر العارف ولا فى بصيرته ويرجع الكل الى العدم الاصلى فى جريرته ثم فصل ذلك التجلى الالهى والظهور الربانى فى أنواع المعانى فقال (اه)

((فى نغمة العود والناى الرخيم اذا * تآلفا بين ألحان من الهزج))

الناى بنون مشددة بعدها ألف لينة وبعدها ياء ساكنة اسم للقصبة التى ينفخ فيها للطرب وأظن هذا الاسم فارسيا لا أصل له فى العربية والرخيم هو الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق يقال رخمت الجارية أى صارت سهلة المنطق فهى رخيمة ورخيم وألف تآلفا للعود والناى ومعنى تآلفهما اتفاقهما وامتزاج نغماتهما من غير مخالفة بين صوتيهما والالحان جمع لحن وهو من الاصوات ما كان مصوغا موضوعا والهزج بفتح الهاء والزاى من الاغانى ما فيه ترنم وكل كلام متدارك متقارب يسمى هزجا وهذا باب من بيان المظاهر التى تتعدد والمجالى التى لا تتقيد فكأنه يقول أراه عند الغيبة فى مظاهر لطيفة والشيخ من

الى سبب تجاذب أجزائه عند السماع وهو لجو الروح الى عالم الحقيقة وحنو النفس الى عالم الطبيعة بقوله

((فيحنو سماء النفخ روحى ومظهرى المسوى بها يحنو لاتراب تربه))

أى فيقصد روحى نحو سماء الذات التى نفخت من روحها فى كل انسان ويحنو أى ينزع مظهرى المسوى بالروح يعنى النفس الى أرض القالب وقوى الطبيعة عنها باتراب التربة فينجذب كل جزء منى الى طرف يخالف الآخر فيظهر منى الحركة والاضطراب ولما كان الانجذاب الى شئ أعلى كان أو أدنى يؤذن بالنقصان والتفرقة حيث تباين الجاذب والمجذوب تعرض لدفع وهم الغالطين فى حاله بقوله

((فمنى مجذوب اليها وجاذب اليه ونزع النزع فى كل جذبة))

النزع الاول من نزع الروح والثانى بمعنى الجذب والمجذوب هو الروح تنجذب الى الذات تارة والى القلب أخرى والقلب ينجذب الى الروح تارة والى النفس أخرى والنفس تنجذب الى القلب تارة والى الطبيعة أخرى والطبيعة تنجذب الى النفس لا غير والجاذب هو الذات تجذب الروح اليها والروح تجذب القلب اليها والقلب يجذب الروح اليه تارة والنفس أخرى والنفس تجذب القلب اليها تارة والطبيعة أخرى والطبيعة تجذب النفس اليها فالذات جاذبة من الطرف

القـوم الذين يقولون بوحـدة الوجود فهـذا هو الكلام على قوله فى نغـمة العود الخ والهزج جنس من العروض وكذلك البسيط و بينهما بعد ولذلك ألغز بعضهم فى ذلك فقال

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

أراد بالدائرة دائرة الدولاب وأراد بالبسـيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعـنى بين لنا دائرة جمعت بين البسـيط والهزج والمتبادر من ذلك اصطلاح العروض بدليل قوله عـلم العروض به امتزج ولذلك يحكى ان المسؤل لما خوطب بذلك أطال التفكر وقال المراد هنا دائرة الدولاب فقال السائل أصبت لكن بعد ان أطلت الدوران فى الدائرة وقوله تألفا أى وافق كل منهـما الآخر فتوافقا بين الاغانى المشتملة على الترنم والتقارب فى الحركات والسكنات (ن) والمعـنى ان الوجود الحق يتجلى له و ينكشف لا ذاته فى وقت السماع وطيب الالحان بصورة الصوت المطرب لانه تعـين من جـملة التعينات التى عينها الوجود الحق فظهرت به وظهر بها من حيث أسماؤه الحسـنى وصـفاته العليا وذاته غائبـة لكمال تـنزهها عـن الاكوان ومحوها وافنائها لكل ما هو كائن أو كان

((وفى مَسارِحِ غِزْلانِ الخمائِلِ فى * بَرْدِ الاَصائِلِ والاِصْباحِ فى البَلَجِ))

أى وتراه عنـد غيبته عنى جوارحى فى مسارح غزلان الخمائل فالمسارح جمع مسرح بفتح الميم وهو المرعى وأراد هنا مراعى الغزلان والخمائل جمع خميـلة وهى مكان منهبط من الارض ونباته يكون كريما لغزارة مائه وتطلق الخميلة على معان غير هذا وهذا هو الانسب وبرد بفتح الباء وسكون الراء خـلاف الحر اذ المراد انه يراه فى هذه الاماكن اللطيفة حيث يوجـد برد الاصائل والمراد من الاصائل جمع أصـيل وهو الوقت الذى بعد العصر الى العشاء يوصف باللطف كالاسحار قال الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

قوله والاصـباح بالجر عطف على برد الاصائل وهو مصـدر على وزن الاكرام و يجوز عطفه على مسارح غزلان الخمائل قوله فى البلج بفتح الباء واللام وهو قيد للاصباح لان الاصباح قد يكون فى أوله وقد يكون فى آخره فلما قال فى البلج علم ان المراد وآراه فى ابتلاج الصبح فى أوائل ظهور الصباح عند ابتداء الاصباح (ن) والمعـنى ان الحق تعالى يتجـلى له و يظهر لعيونه فى صور مراعى الغزلان بين الاشجار المجتمعة الملتفة فكان تجليـه وظهوره فى ذلك كله لانها تعيناته التى عينها باثر أسمائه فيها فهو ظاهر بها وهى ظاهرة به ويتجلى له الحق تعالى أيضا و يظهر لحسن لمسـه فى صورة برد الهواء وقت العشى ووقت الصباح فان ذلك لذيذ فى مذاق الارواح وقوله الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وهو الفجر وأول النهار (اهـ)

((وفى مَسـاقِطِ أنداءِ الغَمامِ عَلَى * بِساطِ نَوْرٍ مِنَ الاَزْهارِ مُنْتَسِجِ))

وهـذا مظهر آخر لبيان تجليه وابراز نقوش تكونه فى مجاليه أى وتراه جوارحى أيضا فى أماكن سقوط انداء الغمام والمساقط جمع مسـقط والمفرد على وزن مقعد وهو اسم مكان السـقوط والانداء على وزن افعال جمع ندى وهو المطر ولذلك أضافه الى الغمام لان الغمام جمع غمامة وهى السحابة وعلى بساط نور متعلق بمساقط والبساط معلوم والنور بفتح النون وسكون الواو الزهر ومنتسج بالجر صفة نور ومن الازهار متعلق به أى وأراه أيضا فى أماكن سـقوط أمطار السحاب حال كونها ساقطة على بساط قـد انتسج من الازهار وما أعلى هذا المجلى وما أنور هـذا الزهر وما ألذ الانبساط على مثل هـذا البساط فمن أراه هـذه المظاهر وهو بقـدرته فى منصتها ظاهر فقـد حياه وأحياه وأكرمه واجتباه وأعطاه وحباه وله سبحانه عطايا ولخواصه من لطفه مزايا بها امتازوا وبجميله مع الجمال حازوا وقال (ن) والمعنى انه يتجلى الحق تعالى له أيضا فى المواضع التى تسـقط عليها الانداء الامطار فيها وألوان الازهار منتشرة كالبساط

الاعلى غير مجذوبة والطبيعة جاذبة من الاسفل مجذوبة الى الاعلى والروح جاذبة الى الاعلى مجذوبة الى الطرفين والقلب مجذوب الى الطرفين جاذب اليهما والنفس كذلك وكل واحد من هذه الاجزاء داخـل فى حقيقة الانسان فيكون كل واحـد من المجـذوب والجاذب جزأ منـه كما قال فى مجـذوب اليها وجاذب اليه وفى كل جـذبة مـن جـذبات أجزائه أثر نزع الروح كما أشار اليـه بقوله ونزع النزع فى كل جذبة أى نزع الروح لاجل الجـذب حاصل فى كل جذبة فتكون حركاته فى السماع كـذلك وانجـذابه الى الذات نحو بعضه الى بعض منه لا الى غيره حين تذكر حقيقته بالخطاب الازلى كما قال

((وما ذاك الا أن نفسى تذكرت
حقيقتها من نفسها حين أوحت))

أراد بالنـفس الذات والحقيقة والضمير فى نفسها يحتـمل العود الى النفس والى المحبوبة وكذا الضمير فى أوحت أى وليس ذلك الانجـذاب الا ان ذاتى تذكرت حقيقتها من ذاتها أو من ذات المحبوبة حين أوحت اليها فى صورة شدو المغنى وذكرتها العهود القـديمة بالخطاب الازلى وشوقتها اليها ثم قال

((فحنت لتجـريد الخطاب ببرزخ الـ * تراب وكل آخـذ بازمتى))

الباء فى ببرزخ التراب بمعنى فى وهى متعلقة بحال مقدرة عن الضمير فى حنت أى فاشتاقت ذاتى كائنة ببرزخ التراب الى تجريد الخطاب

المنسوج بأنواع النقوش ويظهر لعيونه كذلك منكشفا بصورة ماهنالك (اه)

((وفى مساحب أذيال النسيم اذا * أهدى الىّ سحيرا أطيب الارج))

وهذا أيضا من المظاهر الرفيعة والمجالى اللطيفة البديعة أى وتراه ان غاب عنى جميع جوارحى فى مساحب أذيال النسيم والمساحب جمع مسحب بفتح الميم وسكون السين وفتح الحاء وهو مكان السحب أى فى أماكن يسحب فيها النسيم اللطيف أذياله وقيد ذلك بقوله اذا أهدى ذلك النسيم الى وكان الظاهر اذا أهدى لى ولكن ضمنه معنى الايصال فعداه بالى وأطيب اسم تفضيل منصوب على انه مفعول أهدى وتصغير سحيرا للتحبيب أو للتقريب من وقت الصباح والارج بفتح الراء توهج ريح الطيب فالمراد اذا سحب النسيم أذياله وأهدى الى سحيرا أطيب طيبه والى أماله شاهدته منى الجوارح ومالت اليه جميع الجوانح فنظرته عند المغيب وشاهدته مشاهدة الحبيب القريب (ن) والمعنى انه تعالى يتجلى له ويظهر بصورة المواضع التى يمر النسيم عليها او يتردد فتفوح منه روائح الطيب ونفحات الازهار من كل غصن رطيب وينكشف سبحانه بذلك لانفه فيشمه ويلتذ بلطفه (اه)

((وفى التثامى ثغر الكاس مرتشفا * ريق المدامة فى مستنزه فرج))

أى وتراه عند غيبته عنى كل جارحة فىّ عند التثامى وتقبيلى ثغر الكاس حال كونى مرتشفا ريق المدامة فى مستنزه فرج والالتثام من اللثم وهو التقبيل تقول لثم فلان فاها كسمع وضرب بمعنى قبلها فقد جعل الشيخ وضع الفم على طرف القدح لشرب مافيه تقبيلا لما هنالك من نوع المشابهة وسمى طرف القدح ثغرا تشبيها والثغر هنا بمعنى الفم والكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه وهى مؤنثة مهموزة والشراب أيضا وجمعها أكؤس وكاسات وكياس والمدامة الخمرة والمستنزه بضم الميم وسكون السين وفتح التاء وسكون النون وفتح الزاى على صيغة اسم المفعول والمراد منه اسم مكان أى فى مكان يستنزه فيه الانسان أى يكتسب النزهة وفرج بفتح الفاء وكسر الراء على وزن فرح مكان فرجة وهى انشراح الصدر والالتثام مصدر مضاف الى الفاعل وثغر الكاس بنصب الثغر مفعوله مع اضافته الى الكاس ومرتشفا حال من الياء التى هى فاعل المصدر وريق منصوب على انه مفعول مرتشفا وهو مضاف الى المدامة وفى مستنزه متعلق اما بالمصدر أو باسم الفاعل وفرج صفة مستنزه أو هما صفتان لموصوف محذوف أى فى مكان موصوف لانه يكتسب النزهة بالتفرج وانشراح الصدر ولا يخفى مافى البيت من المناسبات فى الالتثام والثغر والكاس والرشف والريق والمدامة وفى المستنزه والفرج ثم لما أتم الكلام على ذكر المظاهر والمنصات التى تراه جوارحه بها عند غيبته عنه شرع فى ذكر غربته مع عدم غيبته فقال (ن) قوله ريق المدامة كناية عن مطالعة المعانى الالهية والحقائق الوحدانية وقوله فى مستنزه فرج يعنى ان المستنزه الفرج وما حصل مما ذكر كل ذلك تجليات الهية لحاسة الذوق وللعيون فى كل صورة تكون لانها مخلوقاته المعدومة الظاهر فيها بحضرة وجوده المعلومة (اه)

((لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى * وخاطرى أين كنا غير منزعج))

لم أدر أى لم أعرف وما يجوز أن تكون زائدة وتكون غربة حينئذ منصوبة على انها مفعول أى لم أعرف غربة الاوطان والغربة بضم الغين النزوح عن الوطن ومثله الاغتراب والتغرب ويجوز فى ما أن تكون استفهامية على انها مبتدأ وغربة خبر والجملة فى موضع نصب على انها سدت مسد مفعولى الفعل قبلها والواو فى قوله وهو معى واو الحال وهو مبتدأ ومعى متعلق بمحذوف على انه خبر والجملة فى موضع نصب على انها حال من ضمير المتكلم وخاطرى مبتدأ والمراد من الخاطر هنا القلب وغير منزعج خبر ومضاف اليه

الأزلى الداعى الى وصول الذات المطلقة عن خطاب النفس الداعى الى عالم الطبيعة والحال ان كل واحد من الجاذب العلوى والسفلى آخذ بأزمتى يقودنى هذا قدامى وذاك خلفى وأقول كما قيل

هوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى

وانى واياها لمختلفان

ولا يصل العبد الى مقام تجريد الخطاب الا اذا خرج من برزخ التراب ولهذا يهم طائر روحه عند السماع ان يطير الى ذكر الازل ويحرك قفص القالب حينئذ يسكن بعد كثرة حركاته ووثباته ويضاهى حاله فى السماع حال الوليد المشدود بقماطه فى المهد يناغيه مناغ بصوت حزين ويذكره لذة مناغاته حلاوة الخطاب الازلى والعهد الاولى حتى اذا هم روحه بالطيران الى وطنه المألوف سكنه مربيه بتحريكه فى المهد فلذلك قال

((وينبيك عن شأنى الوليد وان نشا

بليدا بالهام كوحى وفطنة))

أى ويخبرك عن أمرى فى السماع الطفل الصغير بطريق الهام شبيه بوحى المشافهة أو بطريق فطنة وكياسة وأكد انباء الوليد عن شأنه فى قوله وان نشأ بليدا يعنى كل وليد يكون هكذا حال صغره سواء نشأ بعد ذلك بليدا أو جليدا وإسناد الانباء الى الوليد مجاز لانه اسناد الفعل الى آلته اذ المنبئ الحقيقى هو انه ينبئ الانباء بطريق

وقوله

وقوله أين كنا قد يروى حيث كنا وكنا هنا فعل وفاعل اذ المراد حيث وجدنا والجملة فى موضع جر على انها مضاف اليه والظرف متعلق بما فى غير منزعج من معنى النفى اذ المراد انتفى الانزعاج والاضطراب عن خاطرى فى المكان الذى يوجد حبيبى معى فيه وحاصله ان الاغتراب مع كونه سبب الحزن والاكتئاب ينفى علمه عن صاحبه ولا يشعر به المغترب من جميع جوانبه اذا كان مصاحبا للحبيب نازلا بالمنزل القريب فالقريب مع بعد الحبيب غريب والغريب مع قربه حبيب (ن) المعنى انه لا يعرف ما هى الغربة عن الاوطان لاعراضه عن كل ما سوى المتجلى الحق فى جميع الاكوان وانما يدرك ذل الغربة ومشقتها الغائب عنه تعالى الحاضر مع الاشياء فى الاماكن والازمان وفى الحديث حب الوطن من الايمان وأول الاوطان حضرة العلم الالهى القديم ثم حضرة الارادة الربانية ثم حضرة الكلام النفسانى القديم ثم حضرة القلم الاعلى واللوح المحفوظ الى أن يظهر الكائن فى عالم الدنيا فيكون غريبا عن أوطانه فاذا شهد الحق تعالى الغائب عنه بالذات وهو حاضر بالاسماء والصفات فى أنواع التجليات لم يدر ما غربة أوطانه فى جميع أزمانه وقوله وهو معى أى ذلك المكنى عنه بالرشا فيما سبق من الكلام معى لا يفارقنى على كل حال لانه وجودى الحق الذى أنا به موجود مع انى باطل معدوم محال قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالاينية والكونية لنا لا له تعالى وانما له المعية فقط وهى الظهور بالوجود فى مراتب الحدود وقوله غير منزعج أى غير متألم بفراق من أحبه أو بعد ما بينى وبينه لانى أشهده ظاهرا متجليا فى جميع الاكوان بالوجود الحق فى باطل الاعيان (اه)

((فَالدَّارُ دَارِى وَحِبِّى حَاضِرٌ وَمَتَى * بَدَا فَمُنْعَرَجُ الجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِى))

الفاء تدل على ان ما بعدها متفرع عن الذى قبلها فهو يقول حيث كان حبيبى مصاحبى وبوجوده تنتفى غربة الاوطان فقد ثبت ان الدار التى ليست لى تصير بوجوده دار أهلى ومحل وطنى اذ الحزن من بعده يكون والفرح بوجوده يتوفر للفؤاد المحزون فالدار دارى وحبى حاضر بأوطانى جالب لاوطارى والحب هنا بكسر الحاء يعنى المحبوب ومتى هنا شرطية وبدا يعنى ظهر والمنعرج هنا بضم الميم وسكون النون وفتح الراء على صيغة اسم المفعول والمراد به هنا اسم المكان أى موضع تعريج الاحباب فى الجرعاء ومكان اجتماعهم فى هاتيك الصحراء هو مكان انعراجى المعهود هنالك وبه أراك فى شجر الاراك حيث يجتنى السواك ولا نطلب سواك كما قال

بالله ان جزت بوادى الاراك * وقبلت أغصانه الخضر فاك

فابعث الى المملوك من بعضها * فاننى والله مالى سواك

(ن) قوله حاضر أى لا غيبة له عنى لانه وجودى الذى أنا موجود به فى ظاهر الحال ولا يغيب أحد عن وجوده وان غاب عن خصوص كونه وتعينه لان ذلك أمر عدمى فى الحقيقة وقوله ومتى بدا يعنى انه متى استتر عنى باظهار صورته العدمية لى فأرانى اياها موجودة بوجوده من غير ان أعرف انها موجودة بوجوده وهى الغفلة التى قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وذلك لانه تعالى يملك القلوب والابصار ويقلبها على حسب ما يريد ويختار والجرعاء أرض طيبة النبات (والمعنى) بمنعرج الجرعاء مكابدة السلوك بالذل والتقوى فى طريق الله تعالى وجمع الهمة بالتوجه اليه سبحانه والاعراض عما سواه تعالى بالكلية وهى المجاهدة الشرعية فان هذه الحالة يستقيم فيها أمره فيجد فيها قلبه فكأن محبوبه نازل فيها حيث يجده هنالك لقوله عنه بدا أى خرج الى البادية ومنعرج الجرعاء من جملة البادية فمنعرج الجرعاء كناية عن حالات السلوك فى الطريق المستقيم الذى يدخل فى امكان المريد السالك تحت اختياره لاشتماله على تجرع الشدائد بترك العوائد فيصير ذلك المنعرج الذى هو موطن محبوبه موطنا له أيضا ولهذا قال منعرجى (اه)

من غير واسطة ووحى مراسلة بواسطة ارسال الملك والالهام يكون من وراء حجاب وكذا الانباء بطريق الفطنة الا ان حجاب الفطن غليظ لا يتراءى له منه وراء ذلك شئ وحجاب الملهم رقيق يستشف من ورائه نور اليقين فلذلك شبهه بوحى على صيغة التنكير أى نوع منه وهو وحى بمشافهة لمشابهتهما فى عدم ارسال الملك فى كل منهما ووجود اليقين وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ينطبق على ما ذكرنا من درجات الانباء ثم قال

((اذا أن من شد القماط وحن فى نشاط الى تفريج افراط كربة

يناغى فيلغى كل كل أصابه وينصى لمن لاغاه كالمتنصت وينسيه مر الخطب حلو خطابه ويذكره نجوى عهود قديمة))

القماط ثوب تشد به أعضاء الوليد والمناغاة تكليمك الصبى بما يسره ويجذبه من الكلام والكل والكلال التعب والاصغاء الى الشئ وله الميل بالسمع نحوه والتنصت والانصات السكوت للاستماع ووصف الوليد بهذه الاوصاف لبيان وجه المشابهة بينه وبين نفسه أى كان المناغاة تفرج كربة الوليد اذا أن من

((ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * بسيرهم فى صباح منك منبلج))

((فليصنع الركب ماشاؤا بأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج))

قوله ليهن تقرأ بكسر اللام وفتح اليا وسكون الهاء وفتح النون أى ليصر صاحب هنا وركب فاعله وأصله الهمز فقلبت الهمزة ألفا وحذفت الالف للجازم وهو لام الامر مثل ليخش زيد والواو فى سروا للركب عبارة عن القوم الذين يركبون الابل وهو اسم جمع أو جمع وهم من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل وليلا متعلق بسروا والسرى وان كان مخصوصا بالليل لكن قد يذكر الليل مع الفعل تأكيدا وايضاحا على حد قوله تبارك وتعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا والواو للحال وأنت مبتدأ وبهم خبر وفى صباح متعلق بسروا ومنبلج صفة صباح ومنك صفة صباح وهى اشارة الى أن الصباح الذى سروا فيه منه وبسببه وبسيرهم متعلق بما تعلق به الخبر اذ المعنى وأنت معهم فى سيرهم والباء بمعنى فى والمنبلج المنير الساطع والفاء للتفريع أى حيث كان الركب قد سروا فى صباح منبلج منك فليصنعوا بأنفسهم ماأرادوا فانهم أهل بدر وهذه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الغزاة من أهل بدر وهذا تلميح وهو من المحسنات البديعية وما أحسن ماقال بعضهم وأجاد

يابدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليصنعوا ماأرادوا * لانهم أهل بدر

وقد نظم بعضهم مواليا وأجاد

يابدر أهلك يقولوا لك عليا جور * وعلموك التجافى يابهى النور

فليصنعوا ماأرادوا ياشقيق الحور * لانهم أهل بدر ذنبهم مغفور

(ن) كنى بالركب عن طائفة أهل الله العارفين به المحققين لقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر بر الجسمانيات وبحر الروحانيات فهم المحمولون على كل حال لشهودهم الحامل الحق وقيامهم به ظاهرا وباطنا فهم ركب دائما الا مشاة سائرون به اليه فى طريقه المستقيم وقوله سروا ليلا كنى بالليل عن ظلمة الاكوان فهم محمولون به سائرون اليه به فى ظلمات النفوس والطبائع لتحققهم بها انها تجلياته الربانية فى حضراته الانسانية وقوله وأنت بهم أى ظاهر بوجودك الحق فى تقادير أعيانهم العدمية وقوله بسيرهم متعلق بيهن أى ليهنوا بسيرهم والضمير للركب وقوله فى صباح منك أى ظاهر لهم من ظهور وجودك الحق وهو النور الحقيقى وهذا من التجريد البيانى كقولهم رأيت من زيد أسدا وقوله ليصنع الركب ماشاؤا لانفسهم أى لاجل أغراض أنفسهم فانهم قائمون بأنفسهم بربهم فأنفسهم بيد ربهم يتصرف بها كيف يشاء وهو يصرفهم بها كيف يشاؤن قال تعالى وماتشاؤن الا أن يشاء الله والغافل قائم بنفسه ذوقا وبربه علما لا ذوقا فعلمه حجاب على ذوقه وهؤلاء الركب قائمون بأنفسهم بربهم ذوقا وكشفا وقوله هم أهل بدر الاشارة بأهل بدر الى معنيين الاول انهم أهل الغزوة المشهورة التى غزاها النبى صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة بعد الهجرة والنصر ببدر هو المشهور والذى قتل فيه صناديد قريش وعلى ذلك اليوم بنى الاسلام وكان تاريخ بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم الجمعة لثمانية عشر شهرا من الهجرة وكان عدد الصحابة ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وكان عدد عدوهم مابين التسعمائة الى الالف والمعنى الثانى انهم أهل بدر وهو القمر على معنى التشبيه بتجلى الحق تعالى بهم عليهم وانكشافه لهم بهم كما ان الشمس متجلية ليلا بالقمر ظاهرة به لاهل الليل فان نور البدر المشرق هو نور الشمس قام لها كالمرآة المجلوة فأظهر نورها بصفائه من غير انتقال ولا حلول أصلا فكذلك الوجود الحق تعالى ظاهر فى مرايا الاكوان فاذا صفا الكون وارتفع عنه حجاب الوهم بالغيرية ظهر فيه نور الوجود الحق فشهده المريد

شد القماط وحن الى تفريج كربته فيلغى به كل ما أصابه من الكرب ويصغى الى المناغى مثل المسمع الى متكلم وينسيه حلاوة خطاب المناغى مرارة خطبه أى كربته ويذكره مسامرة روحه مع محبوبه اذ أخذ عليه العهود القديمة فكذلك يفرج قول الشادى كربة روح المحبوس فى وثاق النفس فيلغى به كل هم أصابه ويميل بسمعه نحوه للاستماع وتنسيه حلاوة خطابه مرارة كربه الحادث من تنازع الروح والنفس وتذكره مسامرته مع المحبوب اذا أخذ عليه الميثاق حيث خاطب العموم فقال ألست بربكم قالوا بلى ويوافق هذا المعنى قول الجنيد حين سئل عن شخص وقور لا يحل صبوة ومسامرة بحال فاذا سمع صوتا موزونا يظهر فيه قلق ويصدر منه حركات غير معتادة فقال لما خاطب الحق سبحانه يوم الميثاق ذوات ذريات آدم عليه السلام بقيت حلاوة ذلك الخطاب فى مسامع أرواحهم لا جرم انهم اذا سمعوا طيبا تذكروا حلاوة ذلك الخطاب فتظهر منهم الحركات الغير المعتادة شوقا وطربا * ولما كان سماع الوليد ورقصه لذلك بريا عن النقص لخلوه عما يفسده من شوائب الشهوة والرياء معربا عن صحة حال سماع الواجدين ورقصهم لذلك بحاله البرىء عن القدح قال

((ويعرب عن حال السماع بحاله * فيثبت للرقص انتفاء النقيصة)) أى ويكشف الوليد عن حال سماع الواجدين بسبب السالك

السالك العارف المحقق فكان هو البدر لظهور شمس الاحدية من الحضرة الالهية قال عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون البدر ليس دونه سحاب وفي رواية كما ترون الشمس وقوله فلا يخشون من حرج أي اثم اشارة الى معنى ما ورد في حديث البخاري من انه لما أراد عمر ضرب عنق حاطب بن أبي بلتعة لخيانته للرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة للمشركين فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر لعل الله اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت علينا عمر وقال الله ورسوله أعلم وفي رواية له أيضا قال فقال يا عمر وما يدريك لعل الله اطلع الخ فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم (اهـ)

((بحق عصياني اللاحي عليك وما * بأضلعي طاعة للوجد من وهج))

((انظر الى كبد ذابت عليك جوى * ومقلة من نجيع الدمع في لجج))

((وارحم تعثر آمالي ومرتجعي * الى خداع تمني الوعد بالفرج))

((واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى * وامنن على بشرح الصدر من حرج))

انظر نظر الله اليك وعطف بلطفه عليك الى هذه الابيات الساميات وما اشتملت عليه من الالفاظ الرشيقة والمعاني الانيقة وما بها من الغرام الذي يأخذ بالالباب والافهام وتسحر العقل سحرها روت وتجعل العاقل بالجنون منعوت ليس ما يشابهها بألفاظ من مضى من أهل الفصاحة ولا قريبا من بلاغة من اتصف ميزان أدبه بالرجاحة قال بحق عصياني اللاحي عليك وفي القسم به اشارة الى كونه عنده أمرا عظيما ووصفا جسيما فانه لا يقسم الا بعظيم ولا يحلف الا بكريم أي أحلف بحق عصياني الشخص الذي يلحاني عليك ويقول مالك محبا لهذا الحبيب وهو ليس من مقام محبتك بقريب فاعصه غراما وأبعد عنه هياما وذلك يقتضي شدة الالتزام بالغرام قوله وما عطف على عصياني أي وأقسم أيضا بالحب والدار التي تنشأ عنه مستقر اذلك في داخل أضلعي لاجل طاعتي للوجد ويجوز في طاعة أن يكون منصوبا على التعليل لعصياني فيصير المعنى أقسم بحق عصياني من لحاني على محبتك لاجل طاعتي للوجد فان من أطاع الوجد عصى من لحاه عليه والذي استقر في الاضلع من اللهيب انما هو لطاعة الحبيب ومن في قوله من وهج بيانية والمبين ما في قوله وما بأضلعي والوهج بفتح الواو والهاء لهيب النار قوله انظر فعل أمر والمخاطب به الحبيب الذي خاطبه بقوله بحق عصياني اللاحي عليك وانظر هنا من النظر الذي هو بمعنى الحنو وعليك متعلق بذابت أي ذابت لاجل محبتك وجوى مفعول لاجله أي ذابت في محبتك لاجل الجوى الذي هو مرض الباطن لاجل الحب ومقلة بالجر عطفا على كبد أي انظر الى الكبد الذائبة والمقلة التي هي بدم القلب صائبة فهي في دمائها غرقى من دم الكبد التي ذابت عليك عشقا واعلم انني لم أسمع في مدة العمر ألطف من قوله تعثر آمالي وذل اطماعي ومن سمع تعثر الآمال وذل الاطماع قبل هذا الكلام والآمال اذا ما تعثرت تراها تتمنى الوصال ثم تراه بعيد المنال فتسقط في مقام اليأس ثم تستند الى قوة الرجاء فتقوم طامعة ثم تحور راجعة فلا تزال بين اليأس والرجاء والفزع والالتجاء ومن كان بهذه الحالة فانه يبكي عليه رحمة لما هو فيه من الحيرة وبعد ذلك يرجع الى خداع تمنيه أن يوعد بالفرج فانظر الى هذه المراتب أولا الرجوع فان المرتجع مصدر ميمي على صيغة اسم المفعول ويرجع الى تمنيه فالتمني المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة الوعد والمرتبة الرابعة الفرج (والمعنى) وارحم رجوعي بعد تعثر آمالي الى خداع ان اتمنى ان أوعد منك بالفرج فهو راض بالخيال من غير ما آل لتعثر الآمال وتمنى وعد الوصل بالفرج من ضيق الحال نعم نعم هكذا هكذا والا فلا * طرق الجد غير طرق المزاح وما أحسن عطفه العطف على الرحمة

أراد الصوفي بالنقص فساد حركات الراقص مما يخامر باطنه من خواطر الشهود واظهار الحال بصريح الحال ولعله أراد بقوله الرقص نقص ان الرقص في السماع يشعر بوجود حال غير مستقيم يشير الى الطرب وزعج الراقص من ذكر أو مشاهدة وذلك نقص لان الانزعاج يؤذن بوجود التلوين وعدم التمكين في مقام المشاهدة كما قال الحصري ما أدون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه ثم قال ((اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان يطير الى أوطانه الاولية يسكن بالتحريك وهو بمهده اذا ماله أيدي مربيه هزت)) أي اذا هام الوليد واضطرب شوقا الى مركزه الاصلي ووطنه الاولي بسبب مناغاة المناغي وهم طائر روحه أن يطير الى عشه الازلي ووكره الاولي تهزه أيدي من يربيه في المهد فيسكن بسبب التحريك عن قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى أن يشير الى فائدة الرقص والحركة في السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع بان يرجع الى وطنه المالوف ويفارق النفس والقالب فيحركه بيد الحال ويسكنه عما هم به

 بسبب التحريك الى طول الاجل المعلوم ذلك تقدير العزيز العليم * ولما فرغ من تمثيل حاله في السماع

وتشبيه بحال الوليد عقبه بتمثيل آخر وهو مماثلة حاله في السماع حال من يرسل ملك الموت لنزع روحه وتوفى نفسه وقال

((وجدت بوجد آخذي عند ذكرها
بتحبير تال أو بالحان صيت
كما يجد المكروب في نزع نفسه
اذا ماله رسل المنايا توفت))

التحبير التزيين والصيت رجل رفيع الصوت ورسل المنايا هم الملائكة المرسلون لقبض الارواح كما قال سبحانه حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا أى أماتته بقبض الروح يعنى كلما حبر التالى لفظ القرآن وزينه بصوته الطيب الموزون أو تغنى الصيت بألحانه الحزينة وذكرني حضرة المحبوبة وأخذني الوجد الذى يكاد ينزع روحى شوقا الى تلك الحضرة والى مرافقة الارواح الحاضرة بها وجدت حينئذ بسبب ذلك الوجد الآخذ بمجامع روحى عند ذكر المحبوبة الحاصل بواسطة تحبير تال أو تلحين صيت حالة مثل حالة يجدها صاحب الكرب فى وقت نزع روحه حين توفته الملائكة المرسلة لقبض الارواح ثم قال

((فواجد كرب فى سياق لفرقة
كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
فذا نفسه رقت الى ما بدت به
وروحى ترقت للمبادى العلية))

كشف بهذين البيتين فضلة قناع الشبهة عن وجه كمال المشابهة بين حاله فى السماع وحال المكروب عند نزع روحه أى بسبب ما قلنا

فى قوله واعطف عطفا على وارحم وانما أضاف الذل الى الاطماع لان من شأن الطمع الذل وفى الامثال من طمع ذل والاطماع بفتح الهمزة على وزن أفعال جمع طمع وهو الحرص على الشئ قوله بهل وعسى متعلق باعطف أى تعطف على ذل طمعى اذا شاهدته فان العزيز اذا رأى ذل عبده بين يديه تعطف عليه لكن قوله بهل وعسى فيه اشكال من جهة هل لان هل للاستفهام والحبيب اذا عطف لا يقول لعاشقه هل نعم قد يقول له اذا طلب منه لطفا وعطفا عسى يكون ذلك وأما الاستفهام ففيه اشكال ويمكن الجواب أيضا بأن هل هنا استعملها الشيخ بمعناها الاصلى وهو قد فيكون المعنى اعطف على اطماعى اذا شاهدت ذلها بما يقتضى تحقيق اللطف والالتفات وهو قد وبما يقتضى الرجاء وهو عسى ويمكن الجواب أيضا بأن هل ترد بمعنى الجزاء أى اعطف على ذل اطماعى عند مشاهدتها جزاء للذل ويمكن هنا جواب آخر غير انه بعيد فى غاية البعد وهو أن يكون المعنى اعطف على ذلى بأن تجعلنى مستفهما منك عن سبب الوصال وأنت عند استفهامى تجيبنى بلفظ الرجاء ومع ذلك فاللفظ مشكل قوله وامنن على وزن وانصر معطوف على قوله واعطف ومن حرج متعلق بشرح الصدر والحرج محركة يرد بمعنى المكان الضيق ويرد بمعنى الضيق وهو المعنى المصدرى والمراد الثانى قوله وامنن من المن الذى هو بمعنى التفضل لا بمعنى المن المذموم فافهم (ن) الخطاب للمكنى عنه بالرشا فى البيت السابق وقوله انظر المراد نظر رحمة خاصة استعد لها والا فان الرحمة العامة شاملة للكل قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله الى كبد المعنى بذلك القلب الروحانى المنفوخ فيه من الامر الربانى وقوله ذابت لان الكبد مؤنثة وذوبانها كناية عن فنائها فى شهود الامر الالهى فان الروح منفوخ من أمر الله وهى مخلوقة من الامر الربانى من غير واسطة فاذا فنيت بعد فناء الجسد المسوى لم يبق الا الامر قال تعالى ذلك أمر الله أنزله اليكم وقوله ومقلة عطف على كبد والمقلة عبارة عن العين الباصرة دعاء أن ينظر اليها من قوله عليه الصلاة والسلام كنت بصره الذى يبصر به حتى ينظر اليه ولا يحجبه عنه حاجب وقوله من تجيع الدمع فى لجج يكنى باللجج أى المقادير الكثيرة من دم الدمع التى غرقت فيها العين عن الصور الكونية المدعية للوجود بنجاسة الشرك الخفى كما قال تعالى انما المشركون نجس كما ان الدم نجس وقد أضيف الى الدمع فنجسه فاذا كان الحق بصره الذى يبصر به رأى به فناء الاكوان وشهد المتجلى الحق فى جميع الاعيان وقوله الى خداع تمنى الوعد بالفرج يعنى ان نفسه تخدعه فتطمعه فى حصول الفرج من الشدة التى هو فيها ولا فرج فى وصوله الى المحبوب الحقيق لعدم المناسبة بينهما بوجه من الوجوه وقوله بهل يعنى اسأل عنى ولو مستفهما بقولك هل هنا أحد ولا تعرض عنى بالكلية بحيث لا تلتفت الى واجبر بذلك كسرى وتعطف على ذل طمعى فيك وقوله وعسى يعنى ان يقول له محبوبه عسى أن أصلك أو ألتفت اليك فان هذا اطماع للمحب من المحبوب قاله المحبوب يحمل بذلك محبه على الرجاء منه (اه)

((أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج))

((لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج))

اعلم ان سبط الشيخ ذكر فى ديباجة الديوان ما صورته حكى لى والدى قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية وكان آخر حجه فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم بأقواله وأفعاله وبلغه ان الشيخ فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى وقال فى سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء فى ويا ترى هل ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ وقال يا سهروردى

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان في الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك في الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا طويلا انتهى قوله أهلا مفعول بفعل محذوف أي زرت أهلا في أصل وضعه وأما الآن فان أهلا يستعمل بمعنى مطلق التعظيم عند الاقبال وما في عما واقعة على قول المبشر لان قول المبشر مجرور على انه بدل من ما والمعنى سررت وفرحت وابتهجت بالمعنى الذي ما كنت أهلا لموقعه أي لصدوره ووجوده وهو قول المبشر فقول المبشر اما مجرور على انه بدل من ما واما مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف أو منصوب على المدح أي أمدح أو أخص قول المبشر وبالفرح متعلق بالمبشر وبعد اليأس كذلك والقول بمعنى المقول عبارة عن قوله رضي الله عنه والبشارة الاخبار بما يوجب الفرح أي أنا أخبرك بما يوجب لك السرور الكامل فأستحق عليك أن تعطيني ما عليك في مقابلة تبشيري لك بهذا الامر العظيم وهو انك قد ذكرت هنالك فان ثم بفتح الثاء المثلثة اسم اشارة للبعيد والبعيد هنا معنوي للتعظيم والتقديس والتنزيه عن مقاربة الحوادث وقوله على ما فيك متعلق بذكرت وعلى هنا بمعنى مع أي ذكرت في الحضرة العلية مع ما فيك من عوج في طريق المعرفة الالهية وسبب ذلك ان الاستقامة الحقيقية في مقام المعرفة الربانية متعذرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها يريد بذلك قوله تبارك وتعالى فاستقم كما أمرت وذلك أمر عزيز المنال والله أعلم بحقيقة الحال وهذه من محاسن قصائد الشيخ (ت) قوله المبشر هو الوارد الرباني أو غيره في هواتف الغيب وقوله بعد اليأس أي اليأس من الوصول الى حضرات القبول وقوله لك البشارة الخطاب للناظم قدس الله سره من المبشر له وقوله فاخلع ما عليك أي انزع واترك ما عليك من الثياب وهو الصورة المستولية على روحه الامري من عالم الطبائع والعناصر انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم قال رضي الله تعالى عنه)

(خفف السير واتئد يا حادي * انما أنت سائق بفؤادي)

قوله واتئد بواو عطف على خفف وتاء مشددة وهمزة مكسورة وهو أمر بمعنى ارفق أي ترفق بي ولا تبالغ في الحداء فان ذلك يكون سببا لشدة اسراع الابل وأنا قلبي معكم يساق في جملة ما يساق من المطايا فاذا أسرعت في السير ولم تتئد في الحداء كان ذلك سببا لتمزيق الفؤاد وتقطيع الاكباد وقد فرق بعضهم بين السير والسرى فالاول ما كان نهارا والثاني ما كان ليلا وما أحسن قول الارجاني ناصح الدين

ماسار الا في نهار ضيا نه * فاقول سار ولا أقول له سرى

والحادي اسم فاعل من الحداء وهو سوق الابل وزجرها وقد يطلق على التغني بأصوات مخصوصة تسهرها فتسرع في السير والى ذلك أشار كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر ان في الالحان فائدة ونفعا

فانظر الى الابل التي * لاشك أغلظ منك طبعا

تصغي لاصوات الحدا * فتقطع الفلوات قطعا

وقوله انما أنت سائق للحصر أي ما أنت سائق الا مع فؤادي ويجوز ان تلاحظ الباء في قوله بفؤادي للظرفية أي تسوق في فؤادي أي تطؤه في سيرك لانه سائر تحت الركاب مع الاحباب ولذلك طلب منه تخفيف السير والترفق به * واعلم أن السلف قد ذكروا التأثير أصوات الحداة أمورا عجيبة وأحوالا غريبة منها ما ذكره الامام الدميري ان رجلا صار ضيفا لبعض أكابر العرب فبينما هو جالس في خيمته ينتظر اتمام الضيافة اذ به قد لمح أسود صغيرا في جانب الخيمة مقيدا فقال له ما بالك يا اسود فقال ذنبي عند سيدي اني حدوت له عشرة من الابل وكانت من محاسن الجمال فقطعت مسافة عشرة أيام في يوم

المعبر عنه بمكروب وجد لاشتياقه الى رفقته من الارواح المجردة عن ملابس القوالب وأراد به نفسه وروحه المشابهة ان وجدت لكرب المشار اليه بذا مالت نفسه عند النزع الى مظهرها وهو البدن وروحي الذي هو مكروب الوجد مالت الى الارواح القدسية التي هي المبادي العلية ورقت اليها فكل منهما مشابه للآخر في أنه مكروب بوجود ميله الى محبوبه وبعده عنه وغير مشابه له من حيث ان واجد الكرب مائل الى البدن السفلي وروحي مائل الى مرافقة الارواح فشبه واجد الكرب بمكروب الوجد اشارة الى ترجيح وجه المشابهة في المشبه به ولما كانت الرقة بمعنى العطف والشفقة وهو يتضمن معنى الميل عداها بحرفه وقال رقت الى ما بدا به وعبر عن الارواح والعقول والنفوس المجردة بالمبادي لانها مبادي التصرفات في عالم الكون * ولما فرغ من بيان حاله في السماع بعد بيان مقامه في عالم الوحدة رجع اليه مشيرا الى مقامه في الوصول وقال

((وباب تخطي اتصالي بحيث لا حجاب وصال عنه روحي ترقت))

تخطيته تجاوزته والياء الاولى في تخطي من نفس الكلمة والثانية ياء المتكلم أدغمت الاولى فيها واتصالي مفعوله وباب مبتدأ خبره روحي

فكان ذلك سببا لموتها فغضب سيدي علي وقيدني كما ترى ولكنه كريم فلو امتنعت من أكل طعامه عند احضاره الا ان يطلقني لم يخالفك فصبر الضيف الى حضور الزاد فلم يمد يده اليه فعزم عليه صاحب الضيافة أن يأكل فقال لي عندك حاجة فان قضيتها أكلت والا فلا فقال وماهي حاجتك قال أن تطلق هذا الاسود فقال ياسيدي ان ذنبه عظيم وذكر قصة الجمال العشرة وماصنع بها من الحداء حتى أهلكها فقال لا بأس فلم يسع صاحب البيت الا اطلاق العبد * وقيل ان بعض العرب أعطش جماله عشرة أيام ثم أطلقها على الماء فغنى لها الحادي الى جهة غير جهة الماء فعدلت الى جانب الحادي وتركت شرب الماء بعد عشرة أيام لم تشرب فيها (ن) قوله السير كناية عن السلوك بالروحانية في طريق الاذواق الوجدانية وهي الجذبة الالهية لانه لابد منها في تحقيق معرفة الحضرة الربانية اذ لا يمكن الوصول اليه تعالى الا به سبحانه لا بالنفس وقد أمر بتخفيف السير ليكمل التحقق في المقامات وتتمكن الروحانية من أنواع المنازلات فان الجذب الشديد يدهش البصائر ويذهل العقول عن كمال ادراك الاسرار بالسرائر وقوله يا حادي كناية عن المتكلم عن الحق الروح الاعظم والنور المحمدي المفخم المخلوق من نوره كل شئ الذي أنزل الله تعالى منه عليه الكتب وأرسل الرسل يدعون اليه باذنه قال تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا الآية والمنادي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد في بعض الكتب الالهية المنزلة لقد غنيت لكم فلم ترقصوا (اه)

«ماتَرَى العِيسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ * لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرْثَى صَوادِي»

اعلم ان المحققين نصوا على ان ما الاستفهامية لطلب التصور فقط و يطلب بها شرح الاسم كقولك ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم و يبين مفهومه وانه لاي معنى وضع فيجاب بايراد لفظ أشهر وقد يطلب بها ماهية المسمى أي حقيقته التي هو بها كقولنا ما الحركة تريد ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ويجاب بايراد بيانه من الجنس والفصل فالتي في بداءة البيت ليست الاستفهامية فيجب تقدير الهمزة وتكون ما حينئذ للعرض بمنزلة ألا وتختص حينئذ بالفعل نحو أما تقوم أما تقعد ولك ان تدعي في ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في ألم وألا وأن ما في ذلك نافية واعلم ان هذه الهمزة سمع حذفها في كلام الفصحاء كما في قول الشاعر

ماترى الدهر قد أباد معدا * وأباد السراة من عدنان

فلا يكون حذفها في كلام الشيخ بغير شاهد والخطاب في ترى للحادي والعيس بكسر العين وسكون الياء الابل البيض يخالط بياضها شقرة وهو أعيس وهي عيساء وهي من محاسن الابل والسوق بالسين المهملة زجر الابل وما أشبهها والشوق بالمعجمة نزاع النفس وحركة الهوى والغرثى الجائعة والصوادي العاطشة والربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال الا شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وأما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول الذي يأتي فيه النور والكمأة والربيع الثاني تدرك فيه الثمار وقيل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء وترى ان كانت رؤية بصرية فغرثى صوادي حالان من العيس و بين سوق وشوق متعلق بترى ولربيع الربوع متعلق بغرثى صوادي اذ يقال فلان جائع لفلان وعطشان لفلان والمراد من ربيع الربوع النعيم الحاصل للعيس في ربوعها لان الربيع قد يطلق ويراد به مراد القلوب وفي البيت الجناس المصحف في سوق وشوق وفيه نوع طباق في غرثى وصوادي ولا يخفى المجانسة في ربيع وربوع (ن) قوله ماترى أصله أماترى فحذفت الهمزة تخفيفا وأما معناها العرض بمنزلة ألا والخطاب للحادي وقوله العيس هي ابل بيض في بياضها ظلمة خفية كناية عن نفوس السالكين التي ابيض طرف منها بلمعات الروحانية وقوله لربيع الربوع كناية عن مقامات العارفين ومنازلهم ومنازلاتهم ومايجدون فيها من الحقائق والعلوم (اه)

منسوب الى يحجبني عن مقام الوصول فتخطيت اتصال ذاتي ذات المحبوب وترقت روحي عن حجاب تخطي اتصالي أي عن مقام نسبة ذلك التخطي الى نفسي واستعار لمعنى الحجاب لفظ الباب لان الباب حجاب ثم قال

«على أثري من كان يؤثر قصده
كمثلي فليركب لصدق عزمه»

الاثر مابقي من رسم الشئ والعزيمة متابعة أصل الدليل ومجانبة الرخص والضمير في قصده عائد الى الباب والكاف في كمثلي زائدة أي من كان يختار قصد ذلك الباب والتجاوز عنه مثلي فليركب صدق عزيمته و يقطع منازل طريق الوصول بصدق الاجتهاد والسعي على أثري وموطئ قدمي * ثم أخبر عن مخاوف الطريق ومفارق غيرها قبل ولوج هذا الباب ومجاوزة الحجاب فقال

«وكم لجة قد خضت قبل ولوجه
فقير الغنى مابل منه بنغبة»

لجة البحر وسطه خاض فيه وولج دخل مابل أي مارزق من قولهم بلك الله بابن أي رزقكه وأصله من بلات الشئ نديته وفي الحديث بلوا أرحامكم بالسلام أي صلوها به والنغبة الجرعة والضمير في ولوجه يعود على الباب ومنه الى لجة بنا أو بل البحر أي وكم من لجج قد خضت فيها قبل ان أدخل باب

لم

((لم تبق لها المهامه جسما * غير جلد على عظام بوادى))

اعلم ان هذه القصيدة يذكر فيها الشيخ منازل السير الى مكة لكن الشيخ يذكر المنازل من جهة مصر ولذلك بدأ بذكر الحادى والمطايا وما يناسب ذلك قوله لم تبق فى تبق اشباع كسرة القاف فتولد منها ياء والا فالجازم يحذف الياء ومثله قوله تبارك وتعالى انه من يتق ويصبر فان من شرطية جازمة وقد أشبعت كسرة قاف يتق فتولد منها ياء والمهامه جمع مهمه وهى المفازة البعيدة والبلد المقفر جمعه مهامه والمراد سير المهامه فانه موجب لان يذوب الجسم والمراد انه لم يبق من جسم العيس الا جلد على عظام ظاهرة فان البوادى جمع بادية أى ظاهرة والعظام اذا كانت ظاهرة كان الجسم فى غاية الهزال لانها لا تظهر الا لفقد اللحم الذى من عادته أن يستره (ن) قوله لها أى للعيس المذكورة وقوله المهامه كناية عن منازل السائرين الى الله تعالى فانهم يجدون فى طريق سيرهم أحوالا وتنكشف لهم أمور لا يشاركهم فيها أحد من الغافلين فهى مقفرة من الواجدين ولهذا ينكرها عليهم أهل الغرور بالدنيا وقوله جسما مفعول تبق لانها تسقمه وتمرضه بتراكم البلاء وتزاحم المؤذيات وقوله غير جلد على عظام كناية عن القوى النفسانية وقوله بوادى جمع باد من باد يبيد هلك (اه)

((وتحفت أخفافها فهى تمشى * من جواها فى مثل جمر الرماد))

الحفوة مثلثة الحاء اسم والحفاء رقة القدم والخف فالمعنى قد رقت أخفافها من كثرة السير والاخفاف جمع خف والخف للجمل كالحافر للفرس قوله فهى الضمير للعيس والجوى بالجيم له معان وهو هنا بمعنى شدة الوجد على الاقرب وقوله فى مثل جمر الرماد يمكن شرح هذا على ثلاثة أوجه الاول أن يكون المراد تشبيه صورة وقع خفها على التراب أو الرمل بجمر بين أجزاء الرماد لانها ترسم بخفها حمرة الدم الحاصل من حفو خفها ورقة قدمها فان تتابع السير مع حفوة الخف موجب لادماء خفها ولا يكون الا بعضه فيكون حينئذ مرتسما فى لون الرماد كجمر بين أجزاء الرماد الثانى أن يكون المراد تشبيه ذات أسفل الخف الذى يقع على الارض فانه يكون بعض أجزائه أحمر والبعض الآخر يبقى مغبرا كلون الرماد فالمراد تشبيه صورة ما يقع من الخف على الارض بعد حفوة الخف ورقته وذلك موجب لان يكون كجمر بين أجزاء رماد الثالث أن يكون المراد بيان الحرارة الموجودة فى موطئ خف العيس لان رقة القدم وحفوته مما يوجبان سرعة تأثير حرارة الارض التى تطؤها العيس فى أخفافها فهى تمشى من شدة وجدها مع حفوة قدمها فى أرض كالجمر الذى يكون فى الرماد ووجه تخصيصه حينئذ طول بقائه وعدم سرعة انطفائه فتأمل (ن) قوله وتحفت أخفافها كناية عن ترك النفوس التعلق بالاسباب الدنيوية وقوله فهى أى العيس المذكورة وقوله تمشى من جواها يعنى سيرها فى الامور الدنيوية والمصالح المعاشية من شدة تركها للاسباب وتباعدها عنها وقوله فى مثل جمر الرماد لصعوبة الامور عليها وتعذر حصولها من غير معاطاة أسبابها (اه)

((وبراها الونى فخل براها * خلها ترتوى ثماد الوهاد))

برى يبرى نحت ينحت فالمراد ونحت هذه العيس وأزال غالب شحمها ولحمها كما اذا بريت القلم فانك ترققه وتزيل ما عليه من الغلظ والونى بفتح الواو بعدها نون التعب وحل بالحاء المهملة خلاف عقد والبرا بضم الباء وبعدها راء جمع برة على وزن ثبة حلقة فى أنف البعير أو فى لحمة أنفه خلها فعل أمر من التخلية أى اتركها واعلم ان الرواة يروون بعد خلها ترتوى ثمام بثاء مثناة من فوق وراء ساكنة وتاء مثناة أيضا وواو وياء من الرى وهو ازالة العطش بشرب الماء وهو تحريف غير مستقيم وفيه غلطان غلط من جهة اللفظ وغلط

الوصول ما رزق منها محتاج الغنى بجرعة وأراد بفقير الغنى من يحتاج الى ملك أخروى يستغنى به (٦٩) من الاعمال الصالحة والاوصاف الجليلة لا دنيوى لعدم الاحتفال بها وانما لم يرزق هذا الفقير من تلك اللجج بجرعة لانها طرق الفناء وهو يريد بقاء وجوده بخلاف الفقير الى الله تعالى فانه يريد فناء وجوده لافتقاره الى وجود الحق ولا يستأهل غيره لانه ينغب نغبة من بحر الوصول ومن تلك اللجج وهى منازل الاخلاص المشار اليها فيما بعد بقوله لفظت الى آخره وقوله

((عبرآة قولى ان عزمت أريكه
فأصغ لما ألقى بسمع بصيرة))

أرجى المسترشد وأطمعه فى مشاهدة الباب المذكور ووعده اراءته بواسطة مرآة قوله وعلقها بشرط صحة عزمه فى الطلب فأمره بان يصغى الى ما يلقى اليه عقيب هذا البيت من تفصيل منازل الاخلاص اصغاء بسمع بصره وهو قوله

((لفظت من الاقوال لفظى عبرة
وحظى من الافعال فى كل فعلة
ولحظى على الاعمال حسن ثوابها
وحفظى للاحوال من شين ريبة
ووعظى بصدق العزم القاء مخلص
ولفظى اعتبار اللفظ فى كل قسمة))

العبرة الاعتبار والفعلة مرة من الفعل والوافى ولفظى للعمال اعلم ان كل ما يظهر من العبيد قولا كان أو فعلا عملا كان أو حالا له وجه الى الحق ووجه الى الخلق فى

من جهة المعنى أما ما كان من جهة اللفظ فهو ان ترتوى لا يتعدى بنفسه الى المفعول به بل بواسطة حرف الجر فيقال ارتوى من الماء وهى ترتوى من الماء وأما ما كان من جهة المعنى فلان الثمام بضم الثاء المثلثة عبارة عن نبت معروف والنبت لا يرتوى به وانما يرعى فالصواب ان الرواية ترتعى من الرعى وهو تناول الماشية النبت فيصير المعنى دعها تستريح قليلا برعيها هذا النبت فان رعيها له مما يوجب نعيمها وراحتها والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهى الاماكن المنخفضة وانما خص ثمام الوهاد لان الزرع الذى يكون فى المكان المنخفض يكون يانعا نضيرا لطيفا هذا ما خطر لى بالهام الله تبارك وتعالى ثم انى قد تفكرت وطلبت من الله تعالى أن يطلعنى على حقيقة الحال فظهر لى بعد ذلك أن تكون الرواية ترتوى كما نقل فى كثير من النسخ ولا يكون ثمام الوهاد بل ثماد بكسر الثاء على وزن كتاب وآخره دال مهملة وهو الماء القليل وكونه فى الوهاد مما يرجح كونه ماء وحينئذ يبقى فى اللفظ حسن آخر وهو الموازنة بين ثماد ووهاد ولكن يبقى على هذا غلط اللفظ اذ لا يقال ترتوى ثماد بنصب ثماد على أن يكون مفعولا لترتوى لما ذكرناه من أن ترتوى لا يتعدى بنفسه والجواب انه منصوب بنزع الخافض أى من ثماد الوهاد أو ان ترتوى يتضمن معنى تشرب فيتعدى بنفسه على التضمين فتأمل فان هذا الكلام على هذا البيت من نتائج الافكار بل كل ما نقلته فى هذا الشرح من بيان أو اعراب أو لغة أو بديع انما هو من نتيجة فكرى لكونى شرحته بكرا لم أسبق الى بيانه ولم يتقدمنى أحد الى تبيانه ولم يكن سوى التوفيق باعثا عليه وسائقا اليه وفى البيت الجناس المحرف بين براها وبراها وانظر الى حل وخل فان بينهما تحريفا وتصحيفا (ن) قوله وحل براها حل البرا كناية عن رفع القيود الطبيعية والشهوات النفسانية وقوله خلها الخطاب للحادى السابق ذكره والضمير للعيس المذكورة يعنى يا أيها الحادى اترك عيس النفوس تشرب وتزيل عطشها من ماء المطر الذى هو ماء الالهام الربانى الذى يقع على الارض الجسمانية المنخفضة والهوة الترابية الطبيعية وفى نسخة أخرى خلها ترتعى ثمام الوهاد فيكون المعنى اتركها يا أيها الحادى تستعمل ما تجده من كثائف المعانى وزخارف العرض الفانى (اه)

((شَفَّهَا الوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رَوَاهَا * فَاسْقِهَا الوَخْدَ مِنْ جِفَارِ المِهَادِ))

((وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبْقِهَا فَهْىَ مِمَّا * تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِى))

شفها الوجد أى هزلها ورواها يجوز فى الراء الكسر والفتح قال فى القاموس وماء روى ورواء كالى وسماء كثير مرو * واعلم ان المشهور فى الرواية أن يكون الوجد الاول بالجيم والدال على ان المراد وجد المحبة وحزنها والثانى الوخد بالخاء المعجمة على ان المراد به السير بالاسراع للبعير وأن يرمى قوائمه كمشى النعام وجفار بالجيم والفاء والراء على وزن كتاب جمع جفرة وهى عبارة عن سعة فى الارض مستديرة والمهاد بكسر الميم أرض موطأة ممهدة شبيهة بالبساط الذى استوى سطحه فالمراد وصف هذه الابل بأنها قد هزلها الحب وتذكر ما تروم زيادته فان عدمت ما ترويها به فاسقها الوخد أى السير المعلوم من الارض الواسعة المستديرة أى اجعل السير لها مكان الماء يرويها المهاد وقد يروى الاول وخد بالخاء المعجمة والثانى وجد بالجيم وهو صحيح اذا قطعت النظر عن قوله من جفار المهاد وأما اذا نظرت الى قوله من جفار المهاد فانه يوجب الاسلوب الاول ولا يخفى ما فى البيت من الوخد والوجد ومن شفها واسقها قوله واستبقها أى سابقها المنتظر تناهى السبق قوله واستبقها أى لا تفرط فيها بان تجور عليها فى المسابقة فربما يخشى عليها التلاف من ذلك وقوله استبقها من البقاء أى اطلب بقاءها بالترفيه والملاطفة فى المسابقة قوله فهى مما تترامى به الى خير وادى يريد تعليل قوله واستبقها كأنه يقول ما طلبت منك استبقاء هذه العيس الا لكونها الى خير وادى والمراد من خير وادى هنا مكة المعظمة شرفها الله تعالى أى فهى من السير التى تتسابق فيه سائرة الى خير

أخلاص وجه الحق فيه عن وجه الخلق يسمى مخلصا وفعله اخلاصا وينقسم الى اخلاص اخلاص أما الاخلاص فينقسم بحسب ما يظهر من العبد أربعة أقسام الاول اخلاص فى الاقوال بان يخلص عبرة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الاقوال عن عبرة فعل نفسه وعبرة نظره عليه عن عبرة نظر غيره ودل عليه قوله لفظت من الاقوال لفظى عبرة والوعظ داخل فى الاقوال أى الفيت من كل ما أقول اعتبار لفظى ووعظى فلا أراه من نفسى ولا أريه أحدا من الخلق ليراه فعلى الثانى اخلاص فى الافعال أى المباحات بان يخلص وجه طلب رضا الحق فيما يفعله عن وجه طلب حظه فى الدنيا من جر نفع أو دفع ضر فلا يفعله الا لوجه الله ودل عليه قوله وحظى من الافعال فى كل فعلة أى والفيت حظى منها الثالث اخلاص فى الاعمال أى العبادات الشرعية بان يخلص فى كل عمل وجه طلب رضا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة ويدل عليه قوله ولحظى على الاعمال حسن ثوابها الرابع اخلاص فى الاحوال أى الالمامات القلبية والواردات الغيبية بان يخلص فى كل حال وجه نظر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلا لعدم مبالاته بوجودهم فلا يلتفت الى حفظه من شين الريب على نظرهم كما لا يلتفت الى ريبه عليه لان الاعتناء بحفظه عن شين الريب

وادى

وادى خفها ان تستبق يقال ترامت الابل بفلان اذا كانت تتسابق فى رميه وترامت فى السير اذا تسابقت فيه ولايخفى الجناس فى قوله واستبقها واستبقها وقد شرع فى مخاطبة الحادى فقال (ن) قوله ان عدمت رواها يعنى ان عدمت ماترويها به من الماء بمعنى العلم الالهى لعدم استعداده لقبوله فاسقها الوخد وهو كناية عن المجاهدة فى الحق والمكابدة فى العبادة مع الاخلاص والتقوى وقوله من جفار المهاد كناية عن الطبيعة ومقتضياتها من الاخلاق البشرية وقوله واستبقها بكسر الباء وسكون القاف أمر للحادى يعنى استبق بها الى مواطن الخير ومواسم العبادات والطاعات وقوله واستبقها بفتح التاء وسكون الباء يعنى ارفق والطف فى مسابقتك بها الى الخيرات قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله فهى مما أى فهذه العيس من العيس التى تترامى أى ترمى بنفسها فى السير المفهوم من الكلام أو الضمير للاستبقاء فى قوله استبقها وقوله الى خير وادى هو مكة المشرفة حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية المشتملة على كعبة الذات الصمدانية لانها المقصود بالحج الروحانى فى السير الانسانى (اه)

((عَمْرَكَ اللّهَ انْ مَرَرْتَ بِوَادِى * يَنْبُعٍ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غَادِى))

قوله عمرك بفتح العين والراء منصوب وهو بمعنى التعمير ولفظ الجلالة منصوب أيضا وهما مفعولان لفعل محذوف والتقدير سألت الله تعميرك و ينبع على وزن ينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر والشيخ كان يحج من مصر والدهناء الفلاة واسم موضع لتميم وبنجد ويقصر واسم دار الامارة بالبصرة وموضع امام ينبع جهة الحجاز والمراد هنا الاخير وبدر هنا موضع معروف ويذكر أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش وغادى أى ذاهب فى وقت الغداة أى لا فى وقت المساء وهو منصوب على انه حال من التاء فى مررت أى ان مررت أيها الحادى بهذه المواضع ذاهبا وقت الغداة والوقف على الحال لغة ربيعة مع موافقة حرف الروى فافهم (ن) الخطاب للحادى بالمعنى السابق المكنى به عن النور المحمدى والسر الاحمدى والروح الربانى والنفس الرحمانى وقوله ان مررت بالتنزل فيما هو متنزل به وسماه مرورا لعدم بقائه نفسين لانه كلمح بالبصر كما يعرفه العارفون وقوله بوادى ينبع كناية هنا عن حضرة الامر الالهى الذى قاله به كل شئ وهو المستولى على هذا الحادى المشار اليه فى كلامنا وهو الغالب عليه وهو وادى من حيث نزوله بالاستيلاء والاضواء والمرور به فيه كلمح بالبصر وقوله فالدهنا كناية عن النفس الكلية المسماة فى لسان الشرع باللوح المحفوظ ومرور الحادى بها استيلاؤه عليها لانها نفسه المنتقش فيها كل ما ينزل به الامر عليها من حضرة العلم بالكلام القديم وقوله فبدر كنى بذلك عن الطبيعة الكلية قبل ان تصير أربعة حرارة و برودة ورطوبة و يبوسة فان ابتداء الابهام فى الجود منها وهى نظير البدر القابل لظهور نور الشمس فيه فكل ماهو منتقش فى النفس الكلية ظاهر فى هذه الطبيعة بوجه الاجمال (اه)

((وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا * نَ الَى رَابِغَ الرَّوِى الثِّمَادِ))

وسلكت معطوف على مررت داخل فى حيز الشرط والنقا من الرمل القطعة تنقاد محدودبة والمراد هنا نقا خاص معروف فى طريق مكة شرفها الله تعالى والفاء عاطفة وأودان بالهمزة والواو الساكنة بلها دال مهملة والفتحة فيها على النون التى هى آخر الكلمة فتحة اعراب لعطفها على النقا وهو مضاف الى ما بعدها والتى بعدها ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وعلى النون التى هى آخر الكلمة فتحة منع الصرف لان ودان علم على بلدة قرب الابواء سكنها الصعب بن جثامة الودانى ورابغ بغين معجمة واد بين الحرمين قرب الجحفة فان لاحظته علما للبقعة كان مفتوحا ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى والا كان مصروفا وحذف تنوينه منه للوزن ويكون مجرورا والروى بالجر صفته والثماد مضاف اليه

مشعر بتقييد الاعتبار بنظرهم وان كان أول ربيه فى الاخلاص مخصوصة بالملا الذين يبالغون فى كتم الاحوال لتمهيد قاعدة اخلاصهم وأما اخلاص الاخلاص فهو ان يخلص وجه فعل الله فى اخلاصه عن وجه فعله فلا يرى الاخلاص فعله بل يراه محض فعل الله فالمخلص حقيقة هو الله وهو مخلص لامخلص وهذا نهاية الاخلاص ويدل عليه قوله ولفظى اعتبار اللفظ فى كل قسمة من أقسام الاقوال والافعال والاعمال والاحوال وقوله لفظت بمعنى القيت لفظى الاول بمعنى قولى مفعوله وعطف عليه حظى ولحظى وحفظى ووعظى ولفظى الثانى بمعنى الفائى مبتدأ خبره فى كل قسمة واللفظ بمعنى الالقاء والباء فى بصدق العزم متعلقة بلفظت أى القيت بصدق العزم كل ماظهر منى وجه الخلق كالقاء مخلص فالقاء نصب على المصدر من غير لفظ الفعل نحو قعدت جلوسا ولما كان استقرار حقيقة الانسان فى قلبه واحتجابه بالصفات الظاهرة عنه فى عالم الغيب شبههن باستقرار رب البيت فيه واحتجابه بالاستار الظاهرة عنه فى عالم الشهادة قال مستعيرا

((فقلبى بيت فيه أسكن دونه
ظهور صفاتى عنه من حجبتى))

دونه أى قدامه والهاء فى عنه عائدة الى القلب وفى دونه الى البيت واضافة الحجبة بمعنى الستر الى الياء اضافة المصدر الى المفعول والفاء فى فقلبى للتعليل أى لاجل

ويكون الروى صفة مشبهة أضيف الى فاعلها على حد مررت بزيد الحسن الوجه أى الذى يروى ثماده العطشان والثماد بكسر الثاء المثلثة من فوق جمع ثمد بسكون الميم وهو مفرد على وزن كتاب الماء القليل ﴿المعنى﴾ ان سلكت أيها الحادى النقا وعقبته بالسلوك الى أودان ودان منتهيا فى ذلك السير الى رابغ الذى يروى العطشان ماؤه القليل لشوقهم اليه وجواب الشرط يأتى فى قوله فابلغ سلامى البيت ونصف البيت الاول ينتهى الى الالف فى ودان وأول الثانى النون فيه والقصيدة من بحر الخفيف وفى الاتيان بالفاء العاطفة اشارة الى قرب مابين النقا وودان (ن) قوله وسلكت النقا يكنى بالنقا عن العرش المحيط فى لسان الشرع والمستوى الرحمانى من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاذا وصل اليه الحادى المذكور بالمعنى المراد لم يرد عليه فى التجلى الرحمانى بجميع الاسماء الحسنى كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وسماه نقا من حيث بياضه ونورانيته وعدم لصوق أجزائه التى فى ضمنه بعضها ببعض كالرمل المتباين الاجزاء ولنقاوته أى نظافته من الاغيار وقوله فأودان جمع ودن بفتح الواو وسكون الدال المهملة قال فى الصحاح ودنت الشئ ودنا وودانا بالتة فهو مودون وودين أى منقوع والودن أيضا حسن القيام على العروس يقال أخذوا فى ودانه والمعنى منقوعات الاراضى بالبلال بماء الامطار أو أنواع القيام فى حسن الزخرفة والتهيئة للقبول وقد أضاف ذلك الى قوله ودان قرية قرب الابواء ومنزل بين مكة والمدينة وكنى بأودان ودان عن حضرة الكرسى الذى وسع السموات والارض وتدانت منه القدمان بالخير والشر وقوله الى رابغ الروى الثماد فعنى الروى الثماد الذى ماؤه القليل يروى العطاش يكنى بذلك عن فلك زحل الكوكب المشهور بكيوان وهو نجم من الخنس لا ينصرف وهو اشارة الى أعلى مقامات الفناء عن الوجود فى مقامات السالك عند طلوع شمس الاحدية الوجودية وهو فناء النفس الانسانية عن حولها وقوتها (اه)

((وَقَطَعْتَ الحِرَارَ عَمْدًا لِخُيَيْمَا * تٍ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الأَمْجَادِ))

((وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا * نَ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مُلْقَى البَوَادِى))

((وَوَرَدْتَ الجُمُومَ فَالقَصْرَ فَالدَّكْـ * ـنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الوُرَّادِ))

((وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا * هِرَ نُورًا الَى ذُرَا الأَطْوَادِ))

((وَعَبَرْتَ الحُجُونَ وَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ * تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الأَوْتَادِ))

((وَبَلَغْتَ الخِيَامَ فَابْلِغْ سَلَامِى * عَنْ حِفَاظٍ عُرَيْبَ ذَاكَ النَّادِى))

قوله وقطعت أى تجاوزت الحرار جمع حرة وهى أرض ذات حجارة نخرة سود ووقعة الحرة أيام يزيد والمراد منها الحرة التى هى بظاهر المدينة تحت واقم قوله عمدا المتبادر منه انه قيد لقطعت أى قطعتها بالعمد وهذا حشو لا فائدة فيه فالصواب ان يكون المراد عامد الخيمات قديد فيكون المعنى وقطعت الحرار قاصدا لخيمات قديد ويكون الفائدة فيه الاحتراز عن ان يقطع الحرار قاصدا لغير خيمات قديد وقديد على صيغة التصغير علم أضيفت الخيمات اليه ومواطن الامجاد بالجر بدل من خيمات والمواطن جمع موطن وهو اسم مكان الاقامة لانه من الوطن والامجاد هنا الاولياء فكان هذا المكان معروف بوجود الاولياء فيه قوله وتدانيت أى قربت من خليص وهو مكان معروف وعسفان بالضم موضع أيضا وعطفه على خليص بالفاء للدلالة على تقاربهما وهو بضم العين ومر الظهران موضع أيضا وعطفه بالفاء لما ذكرناه قوله ملقى البوادى صفة لمر الظهران والمراد فى ملقى اسم مكان من لقى يلقى على وزن رضى يرضى أى مكان تلتقى فيه

ماسبق من افناء الصفات المانعة (٧٣) عن الوصول الى حقيقة الذات كان قلبى ببيت سكن فيه ذاتى وظهور صفاتى عنه من جملة حجبتى وسترى دون ذلك البيت وذلك ان الصفة معنى فى الذات تقيدها عن الاطلاق فتكون حجابا لها ولما يحملها وهو القلب العرشى الذى استوت عليه الذات المطلقة والافعال الصادرة عن الذات بتوسط الصفات أيضا من حجبها بل هو أولى بالحجبية من الصفات فلذلك جعل ظهور صفاته بعضا من حجبه وقال ظهور صفاتى عنه من حجبتى ثم قال ترشيحا للاستعارة

((ومنها يمينى فى ركن مقبل ومن قبلتى للحكم فى فى قبلتى))

لما شبه قلبه وذاته بالبيت وساكنه وصفاته الظاهرة باستاره وحجبه استوفى موارد التشبيه فشبه يمينه من تلك الصفات الحاجبة بالحجر الاسود المعبر عنه بالركن المقبل لمشابهتين الاولى ان الحجر يسمى يمين الله لان العهود عنده تجدد والمواثيق بمسه تؤكد فيشابه اليمين والثانية ان الحجر مقبل الناس كاليمين وشبه فاه بالقبلة وعلله بوجود حكم الشرع فى فيه اذ الحكم شبيه بالقبلة من حيث اقبال المسلمين عليهما والاقبال على المظروف يستلزم الاقبال على الظرف أشار الى هذا التشبيه باستعارة القبلة للفم وقرينتها نسبة صدور القبلة من القبلة اذ لا شك ان القبلة مصدرها الفم ليس الا ثم استكمل تشبيه أحواله ببقايا مناسك اهل

الحج وقال ﴿وحولى بالمعنى طوافى حقيقة * وسعيى لوجهى من صفاى لمروتى﴾ (٧٣) لان من جملة أركان الحج ومناسكه الطواف حول الكعبة والسعى من الصفا الى المروة عقبتين بقرب البيت وقوله طوافى مبتدأ خبره حولى قدمه ليفيد القصر ونصب حقيقة على التمييز أى طوافى المعنوى ليس فى الحقيقة الا حول ذاتى وسعيى من صفاى الى مروتى أى آخرتى كائن لابتغاء وجه ذاتى لا لشئ آخر غيرى وفسرنا العقبتين بالدنيا والآخرة لانهما عقبتان حائلتان فى الطريق لا يتيسر للسالك الوصول الى الذات الا بعد قطعهما وتخليتهما طريق الوصول كما قيل

أيا جبلى نعمان بالله خليا
سبيل الصبا يخلص الى نسيمها

وهذا المعنى فى الدنيا ظاهر وأما فى الآخرة فلانها حجاب الحق اذ الوقوف مع الجنة وقوف مع النعم وبعد عن المنعم وتخصيص تشبيه الصفا بالدنيا والمروة بالآخرة تخصيص ابتداء السعى بالصفا والانتهاء الى المروة وهذا التشبيه يتضمن معنى استعارة لفظى الصفا والمروة للدنيا والآخرة على ما أظنه والصفا الحجر الاملس لغة والمروة واحدة من المرو وهى حجارة بيض براقة يقدح منها النار وقوله

﴿وفى حرم من باطنى أمن ظاهرى * ومن حوله يخشى تخطف جيرتى﴾

بيان مشابهة أخرى تامة

أهل البوادى لان البوادى محيطة من جميع الجوانب فاذا جاء سكان البوادى الى جانب مكة شرفها الله تعالى التقوا هنالك ومنه يدخلون الى ما يقارب مكة قوله ووردت الجموم عطفا على الشرط داخلا فى حيزه أى وان وردت الجموم والمراد من الجموم جمع جم وهو الكثير من الماء والقصر موضع أيضا والدكناء موضع أيضا وطرا حال من الاماكن المذكورة أى وان وردت أيها الحادى الجموم ووردت القصر ووردت الدكناء والكاف فى الدكناء نهاية المصراع الاول والدكناء فى البيت ممدودة قوله مناهل الوراد بنصب مناهل على انها صفة الاماكن المذكورة فى البيت والمناهل جمع منهل وهو موضع الشرب والوراد بضم الواو وتشديد الراء بعدها بمعنى الواردين أى هذه الاماكن مواضع شرب الواردين عليها قوله وأتيت التنعيم التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت سمى بالتنعيم لان على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم والوادى اسمه نعمان قوله فالظاهر عطف على التنعيم والزاهر الثانى صفة الاول اذ الاول اسم لموضع والثانى المراد منه الذى ازهر بالنور أى وأتيت الموضع الذى ازهر نوره لان نورا منصوب على التمييز وقوله الى ذرا الاطواد متعلق بمحذوف أى بالغا الى ذرا الاطواد والاطواد الجبال والذرا بضم الذال المعجمة جمع ذروة وهى أعلى الشئ وقوله وعبرت الحجون فى القاموس الحجون جبل بمعلاة مكة وموضع آخر قوله واجتزت بالجيم والتاء والزاى من الاجتياز وهو المرور على الشئ وقوله فاخترت بالخاء من الاختيار وقوله مشاهد بالنصب منصوب على انه مفعول اخترت وهو مضاف الى الاوتاد والاوتاد هنا عبارة عن الاولياء الصالحين الذين هم سبب لبقاء نظام العالم فى الباطن بتقدير الله تعالى وجل وعلا وهذا اطلاق اصطلاحى والا فالاوتاد فى اللغة ما ذكره صاحب القاموس وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها وقوله ازديارا منصوب على أنه مفعول لاجله أى واخترت زيارة مشاهد الاوتاد لاجل طلب ما عندها من الصلاح الذى ينور القلوب والابصار قوله وبلغت الخيام معطوف على مررت فى قوله عمرك الله ان مررت فيكون داخلا فى حيز الشرط وأراد بالخيام مكانا أراده فى الحجاز بل ربما أراد به أهل مكة لانهم غاية سعيه ونهاية مطلبه قوله فابلغ سلامى وصل الشيخ الهمزة فى قوله فابلغ سلامى لاجل الوزن والقياس قطعها على نحو أكرم لان بلغ لا يتعدى فى مثل هذا فلا يقال بلغ زيد سلام عمرو وانما يقال أبلغه السلام والحفاظ بكسر الحاء هنا بمعنى المواظبة أى أبلغ سلامى ابلاغا ناشئا عن مواظبة لا عن ندرة وقوله وعريب تصغير عرب وهو منصوب على انه مفعول ثان لابلغ لان أبلغ يتعدى الى مفعولين يقال أبلغ القوم ودادى وكلامى والنادى والندوة والمنتدى مجلس القوم نهارا أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه قوله فابلغ سلامى جواب الشرط والفاء رابطة للجواب أى أسأل الله تبارك وتعالى ان يعمرك أيها الحادى ان مررت بوادى ينبع وان قطعت الحرار وان تدانيت من خليص الى آخر المعطوفات فأبلغ سلامى والتصغير فى عريب اما للتحبيب أو للتقريب أو للتعظيم (ت) قوله الحرار هنا اسم مكان قرب المدينة المنورة كنى بها عن فلك المشترى وهو نجم من الخنس اشارة الى مقام من مقامات الفناء فى حق السالك وهو فناء الافعال والاقوال وقوله عمدا أى حال كونك متعمدا أى قاصدا قصدا وقوله خليصات قديد على صيغة التصغير وهو منزل من منازل الحاج يكنى به عن فلك المريخ وهو الاحمر قال فى الصحاح المريخ من الخنس فى السماء الخامسة اشارة الى مقام مقامات الفناء فى شمس الاحدية الوجودية وهو فناء الاسماء والصفات وقوله مواطن الامجاد جمع ماجد وهم الاولياء المقربون الفانون عن أسمائهم وصفاتهم وعن أفعالهم وأقوالهم وعن حولهم وقوتهم وقوله وتدانيت من خليص بالتصغير منزل معروف بين الحرمين كناية عن فلك الشمس وهو الفلك الرابع فى السماء الرابعة قلب الافلاك والسموات منبع النور والامداد فى أهل القبول بالاستعداد وقوله فعسفان كعثمان منزل من منازل الحاج بين الحرمين مشير بذلك الى فلك عطارد وهو نجم من الخنس فى السماء الخامسة وفيه الحجاب عن نور شمس الاحدية الوجودية بالعكس من الخنس الثلاث العلويات زحل والمشترى والمريخ وفيه بقاء الحول لله والقوة وقوله

بين باطنه والحرم لان من خواص الحرم (٧٤) أن لا يتخطف منه أحد بل يكون الداخل فيه آمنا من التخطف كما قال سبحانه ومن دخله كان آمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الحرم لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يقطع شجرها ولا يقتل الملتجئ مادام فيها ومن كان خارجا عنه وان كان حوله يكون عرضة للتخطف كما قال تعالى ويتخطف الناس من حولهم وللقلب السليم مشابهة في هذه الخاصية لان النفس وقواها التي عبر عنها بالظاهر كما دخلت حرم القلب الذي عبر عنه بالباطن أمنت تخطف الهوى والشيطان اياها في وادي التفرقة ومالم تدخل فيه يخشى تخطفها ودخولها في حرم القلب وصولها الى مقام الرضا والطمأنينة المخصوصين بالقلب وحينئذ تختص بقبول الخطاب الازلي في قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الآية ومن لم يلج باطن القلب سواء بلغ محل الصدر كعلماء الظاهر أو لم يبلغ كأصحاب النفوس وأرباب الطبائع فهم معذبون بعذاب التفرقة كما قال سبحانه وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وأراد بالجيرة العلماء البالغين مبلغ الصدر لانهم أهل المجاورة لمن دخل باطن القلب ومع ذلك لا يتخلصون عن تخطف التفرقة ثم لما فرغ من اثبات مناسك الحج المعنوية في نفسه شرع في بيان

فر الظهران الفاء للعطف ومر كفلس اسم موضع بقرب مكة من جهة الشام والظهر الطريق في البر والظهران بلفظ التثنية اسم واد بقرب مكة وتنسب اليه قرية هناك فقيل مر الظهران والاشارة بذلك الى فلك الزهرة وفيه حجاب النفس عن شمس الاحدية الوجودية وقوله ملتقى البوادي اشارة الى ان النفس يلتقي فيها كل باد من أصل العدم من الاشياء فتجتمع فيها المعاني المختلفة قوله وودرت الجموم بفتح الجيم وهي البئر الكثيرة الماء كنى بذلك عن فلك القمر والاشارة بالجموم الى النفس الحيوانية المنفردة بدعوى الاستقلال في الاعمال والاقوال والاحوال وقوله فالقصر وهو اسم موضع يشير به الى عالم العناصر الكلية قبل ان تتميز الى أربعة وهو ابتداء انتشاء الاجسام وتركيبها او ابتداء ظهور أنواع الاعراض وقوله فالدكناء من الدكنة وهو لون بين الحمرة والسواد وهو اسم موضع أيضا كناية عن أول تميز العناصر وتعينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم السفلي وقوله طرا أي جميعا تأكيد للمواضع الثلاثة المذكورة قبيله أو حال منها من طررته طرا اشققته فكأن السائر يقطع الارض قطعا او يشقها شقا وقوله مناهل صفة للمواضع الثلاث جمع منهل وقوله الوراد بالاضافة جمع وارد اشارة الى منازل الاولياء العارفين الكاملين وقوله وأتيت التنعيم التنعيم اسم موضع قريب من مكة أقرب أطراف الحل الى البيت وهو كناية هنا عن عنصر الهواء لان فيه حياة الحيوان وتنعيم القلوب بالانفاس وفيه تتشكل الحروف الحاملة لآيات معاني القرآن وقوله فالزاهر وهو مستقى بين مكة والتنعيم وقوله الزاهر بالنصب وصف له من زهر أي تلألأ يكني بالزاهر عن عنصر الماء وهو ماء الحياة للاجسام الى أجل معلوم وبه الاجسام تقبل التشكل بالاشكال المختلفة وتنحل بسرعة وتتولد المواليد الجسمانية وقوله الى ذرا الاطواد يعني مرتقيا الى ذرا أطواد المعاني العالية والاشارات السامية من الحضرات المائية والاسرار الآدمية وقوله وعبرت الحجون وهو جبل بمعلاة مكة كنى بذلك عن عنصر التراب وهو الارض منها خلق الانسان ومنها يعود وكذلك الجماد والنبات والحيوان قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وهي أسفل سافلين وقوله ازديارا تمييز من زاره زيارة قصده شوقا اليه وقوله مشاهد جمع مشهد وهو محضر الناس وهو مفعول اخترت أو مفعول ازديارا ثم أضاف المشاهد للاوتاد وهم الاولياء المحققون جمع وتد بالتحريك أصله ما رز في الارض والحائط من خشب وأوتاد الارض جبالها ومن البلاد رؤساؤها يعني ان ذلك موضع شهودهم وحضورهم في الحضرات الالهية وقوله وبلغت الخيام جمع خيمة كناية عن عالم العقل الساري في صور الاشياء والخيال الانساني وغيره فانه بمنزلة الخيام على ما ستر من الحقائق والاسرار وقوله فابلغ سلامي أي تحيتي وأماني لهم من ترك ما وجب لهم علي وهو ايماني بهم أي تصديقي لهم في كل ما بلغني عنهم وتسليمهم من تكذيبي وقوله عريب ذلك النادي أي المجمع من ندا القوم ندوا اجتمعوا والمعنى هنا أهل الجمع والتوحيد من التجليات الالهية الكاملة والهيا كل الربانية الفاضلة (اه)

﴿وتلطف واذكر لهم بعض ما بي * من غرام ما ان له من نفاد﴾

قوله وتلطف فعل أمر أي افعل اللطف عندما تدخل على الاحباب لان اللطف يكون سببا لقبول ما تلقي من ذكر بعض ما ألقاه لان ذكر الكل غير سهل و بين ما في قوله ما بي بقوله من غرام فكأنه قال بعض غرامي ووصف الغرام بقوله ما ان له من نفاد وما نافية وان زائدة مؤكدة للنفي المفهوم من ما ومن زائدة للتنصيص على العموم الواقع في النكرة وهو نفاد لكونها في سياق النفي والنفاد بالدال المهملة يقال نفد ينفد نفادا وزن الفعل علم يعلم أي لم يبق منه شيء أي اذكر لهم بعض غرامي الذي لا نفاد له ولا زوال بل هو باق بدوام الايام والليال (ق) قوله لهم أي لعريب ذلك النادي وقوله ما ان له من نفاد فان الحب الالهي لا ينفد ولا ينقطع لان متعلقه قديم لا يتغير لانه ظهور الحب الالهي القديم قال تعالى يحبهم ويحبونه فان يحبونه هو عين ظهور يحبهم (اه)

(يا اخلاي)

((يا أخلاي هل يعود التداني * منكم بالحمى بعود رقادي))

الاخلاء أصله اخللاء نقلت حركة اللام الاولى وهي الكسرة الى الخاء قبلها وأدغمت اللام في اللام وهو جمع خليل وأضافه الى ياء المتكلم أي أصحابي الذين كل منهم خليل صافي وصديق موافي هل يعود التداني أي هل يرجع الاقتراب منكم في الحمى بعود بالباء الموحدة فقوله بعود متعلق بقوله يعود أي هل يعود قربكم مصاحبا لعود رقادي وذلك ان رقادي مانفر من عيوني الا بسبب بعدكم عن الحمى فهل يعود قربكم بعود رقادي والباء في قوله بعود للمصاحبة أي يعود قربكم للحمى مصاحبا لعود رقادي الي (ن) قوله يا أخلاي جمع خليل والخليل الصديق والفقير المحتاج وقد نسب الاخلاء اليه لانهم أصدقاؤه في سلوك طريق الله تعالى أو في ظهور تجلياته تعالى بهم عليه أولانهم شاركوه في التحقق بالفقر الحقيقي الى ربهم من قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وقوله هل يعود التداني منكم فالتداني منهم كناية عن رجوع الكثرة الى الوحدة بفناء مابه المغايرة وقوله بالحمى كناية عن الحضرة الالهية وأشار الى ان ذلك عود ورجوع الى ما كان عليه الامر من قبل الظهور الكوني في ذلك البطون العيني وقوله بعود رقادي كناية عن رجوعه الى بدايته بعد نهايته كما قالوا النهاية رجوع الى البداية وهو الكمال الحقيقي أي ان يعود الى رقاده بعد يقظته الحقيقية وطول سهاده (اه)

((ما أمر الفراق يا جيرة الحي * وأحلى التلاق بعد انفراد))

ما تعجبية وأمر فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا يعود الى ما والفراق مفعوله والجملة في محل رفع على انها خبر ما التعجبية وأحلى عطف على أمر فهو أيضا فعل تعجب والتلاق بكسر القاف وكان الواجب التلاقي بفتح الياء لانه منصوب لكنه حذفت الياء للوزن فلزم بقاء القاف مكسورة للدلالة على الياء المحذوفة وآخر المصراع الاول الياء الاولى الساكنة في الحي والثانية المكسورة أول المصراع الثاني وقوله بعد انفراد متعلق بالتلاقي أي يتعجب من مرارة الفراق ومن حلاوة التلاقي والاجتماع بعد الانفراد والوداع وفي البيت المقابلة بين أمر وأحلى وبين الفراق والتلاق وقوله يا جيرة الحي معترضة بين المتعاطفين (ن) قوله يا جيرة الحي هم أمثاله النازلون في منزله من أولياء الله العارفين المحققين في مقام الجمع وقوله وأحلى التلاق بعد انفراد كني بالتلاقي عن الدخول في الجمع بعد الفرق فان الفرق انفراد بنفسه (اه)

((كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد))

كيف للاستفهام لا بطال مابعده وانكاره وهو التلذذ المعنى بالحياة والحال ان بين أحشائه كوري الزناد والوري بفتح الواو وسكون الراء وبعدها الياء هو خروج النار من حجر القدح والزناد جمع زند بفتح الزاي في المفرد وكسرها في الجمع وزند اليد بفتح الزاي أيضا لكنه جمعه زنود وزند النار جمعه زناد فالفرق بالجمع وأقدح بالزند فأظهر النار يقال أورى واذا لم يظهرها يقال صلد الزند والمعنى على وزن المفعول التعبان الذي قدحت نار المحبة في قلبه فكيف تكون الحياة له لذيذة واللذة ادراك الملائم (ن) قوله كيف يلتذ بالحياة معنى فالحياة لمن سوى الله تعالى مجرد توهم فان الحي على الحقيقة ما كانت حياته بذاته فحياة الاجسام بالارواح وحياة الارواح بأمر الله تعالى فالعوالم كلهم موتى من أنفسهم وهم أحياء بحياة ربهم عز وجل فكيف يتصوران يلتذ بالحياة الوهمية التي هي مجرد دعوى نفسانية والمعنى العاشق وقوله الزناد كناية عن نار المحبة والشوق (اه)

((عمره واصطباره في انتقاص * وجواه ووجده في ازدياد))

جملة عمره واصطباره في انتقاص وكذا ما بعدها في محل رفع على الوصفية لقوله معنى وكذا جملة بين أحشائه

زكت وبفيض الفيض عني زكت)) لان الصوم لغة هو الامساك مطلقا وفي الشريعة الامساك عن المفطرات جميع النهار وفي الحقيقة الامساك عن الغير بنعت الفردية كما دل عليه قوله ونفسي بصومي عن سواي تفردا والزكاة لغة هي الطهارة والنمو وفي الشريعة طهارة مال بلغ النصاب بما فضل منه عن الحاجة لانسداد خلة المحتاجين به وفي الحقيقة طهارة نفس بلغت حد الكمال بافاضة ما فضل عن حاجتها من الفيض الرباني على المحتاجين اليه كما دل عليه قوله وبفيض الفيض عني زكت والتزكية التطهير وأداء الزكاة أي طهرت نفسي بسبب امساكي عن غيري التفردي بذاتي وأدت الزكاة المعنوية بما فضل عن حاجتي من الفيض القدسي ((وشفع وجودي في شهودي ظل في اتحادي وترا في تيقظ غفوتي)) الشفع بفتح الشين لغة هو الزوج وشرعا هو ركعتان وحقيقة هو وجود الرب شفع بوجود العبد والوتر بكسر الواو لغة هو الفرد وشرعا هو ركعة فردة لا تقارن أخرى وحقيقة

هو وجود الرب فردا باقيا بعد فناء وجود العبد فعبر عن سر صلاته المعنوية بان شفع وجوده وهو وجود الحق في حال شهوده صار وترا لا يقارنه

واحـــدا وما رآه من وجوده كان خيالا تراءى له في نوم الغـــفلة وجودا آخر فاضمحـــل في حال التيقظ والمراد بالاتحاد هذا الأمر وجود العبد تحد مع وجـود الرب تعالى الله عن ذلك والصلاة معناها الصلة بين الرب والعبد وبداية هـذه الصلة أن يشـهد العبد وجود الرب شـفع وجوده ونهايتها أن يراه وترا ولهذا المعنى يؤخر الوتر الى آخر الصلاة * ولما كان الوصول الى درجـة المحبوبية التي اختص بها الرسول صـلى الله عليـه وسـلم ونال بها ما نال من الفتـوحات الغيبيـة والمشاهـدات العينيـة والمقامات العلية والأحوال السنية ممكنا لخواص أمته مربوطا مشروطا بكمال متابعته صـلى الله عليـه وسـلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أخبر عن وصوله الى تلك الدرجـة وفـوزه معنى بما فاز به النبي صـلى الله عليه وسـلم صورة ومعنى فبـدأ باسراء الحق تعالى بسره اليه كما أسرى بسر النبي صـلى الله عليه وسلم وصورته ليلة المعراج الى حضرته الرفيعة المنيعة فقال

﴿واسراء سري عـــن خصوص حقيقة الى كبرى في عموم الشريعة﴾ الاسراء والسرى السير بالليل فعلى هذا الاسراء لازم وتعديته بالباء كما

كورى الزناد وفي البيت المقابلة بين الوجد والصبر وبين الازدياد والانتقاص

﴿في قرى مصر جسمه والأصحا * ب شآما والقلب في أجياد﴾

آخر المصراع الاول الالف في أصحاب والباء أول المصراع الثاني والجملة في محـل رفع أيضا على انها صفة معنى والقرى جمع قرية وهي المصر الجامع من قريت الماء أي جمعته غير ان العرف الآن خصها بالضيعة القليلة السكان فقوله جسمه مبتدأ وخبره في قرى مصر والاصحاب مبتدأ وخبره شآما بتقـدير انه مكان لان المراد به أرض الشام أي في الشام والقلب مبتـدأ وفي أجياد خبره وأجياد موضع بمكة والمعنى الذي قلبه بمكة وجسمه في مصر وأصحابه في الشأم كيف يلتذ بالحياة أي لا يلتذ بها مع تفرق باله وتجمع بلباله (ت) قوله والاصحاب هم أمثاله من الاولياء الكاملين من شيوخه وغيرهم وأراد بما ذكره انه متفرق الحال غير منتظم الامور وهي حال سلوكه في طريق الله تعالى في ابتداء أمره (اه)

﴿ان تعد وقفة فويق الصخيرا * ت رواحا سعدت بعد بعادي﴾

آخر المصراع الاول الالف في الصخيرات والتاء أول المصراع الثاني وفويق تصغير فوق وهو هنا للتقريب والمراد هنا الصخرات التي كان صلى الله عليه وسلم يقف عندها في عرفات ورواحا منصوب على الظرفية الزمانية والمراد منه وقت المسا وقوله سعدت جواب ان الشرطية (فان قلت) مقتضى تناسب أعطاف الكلام ان يقول سعدت بعـد شقائي (قلت) هو كناية عن الشقاء فانه يلزم من البعاد عن المطلوب شقاء القلوب فكأنه قال سعدت بعد الشقاء الحاصل من بعادي عن المحبوب واحتجابي عن مراد القلوب ولا شك ان التباعد عن اللقاء من موجبات الشـقاء وهذا من محاسن الكلام وانتظام أطراف النظام وفي قوله تعد اشارة الى انه سبق له الوقوف في ذلك المكان وانه رمي بعد الاقتراب بسهم البعاد والحرمان وفي البيت المقابلة بين السعادة والشقاء على ما حققناه واقتراب اللفظ في تعدو بعاد كما شرحناه (ت) قوله ان تعد وقفة هي وقوف عرفات بمعنى الوصول الى تمام المعرفة الالهية في حج التوجه الى بيت الرب تعالى وهي حضرة صـفاته وأسمائه الرحمانيـه وكونها تعود اشارة الى انها كانت في حضرة العـلم الالهي والكلام الرباني القديم فالمراد رجوع الامر الى ما كان عليـه وقوله صخيرات اشارة الى خواطر القلب المتصلب في معرفة الله تعالى على اليقين القاطع كما قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وهي قلوب أرباب اليقين من أهـل التمكين وان منها لما يشـقق فيخرج منـه الماء وهي قلوب أرباب التوسط في طريق الوصـول الى حضرات القرب الالهي وذلك لاهل التلوين وان منها لما يهبط من خشية الله وهي قلوب أهل الفناء في الله والانمحاق من السالكين وقوله رواحا أي مساء وقت الوقوف بعرفات وهو وقت تحول الظل من المغرب الى المشرق باقباله على مطلع الشمس وامتـداده في جهة المشرق فاذا مالت شمس الوجود الاحدي الى جهـة المغرب الروحاني امتد الظل الجسماني الى جهة المطلع الرباني من البرج الروحاني (اه)

﴿يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى الى سبيل الرشاد﴾

يا هنا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف أي يا قومنا على حد قوله تعالى يا ليتني مت قبـل هـذا ورعى حفظ وحمى يومنا مفعوله وأضاف اليوم الى ضميرنا لما فيه من الاختصاص بصدور دعوتهم فيه الى سبيل الرشاد والمصلى مكان بمكة والباء بمعنى في وحيث ظرف مكان متعلق بما دل عليـه يومنا أي رعى الله وحفظ اليوم الذي تواصلنا فيه في المكان الذي دعينا فيه الى سبيل الرشاد ويجوز ان تستعار حيث هنا للزمان فتكون بدلا من يومنا وندعى مبـني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مقـدر بنحن والى سبيل الرشاد طريق الخير والهدى وذلك كله بمكة المعظمة (ت) قوله بالمصلى كناية عن مقام عبادة الله تعالى الذي فيـه العبـد قائم

في قوله تعالى أسرى بعبده ويجيء متعديا كما في الاذهاب ومجيئه هنا بالمعنى الثاني والمعنى بدأ باسراء الحق تعالى بسره اليه كما أسرى بسر النبي صلى الله عليه وسلم الى البيت كأنه أجاب عن اعتراض مقدر على اسراء الحق بسره عن مقام الحقيقة وهو ان الاسراء يشعر بابعاد المسرى عن مقامه فلا يليق دعواه عن يدعي وصول سره الى مقام الحقيقة والاتحاد الذي ليس فوقه مقام لانه يلزم حينئذ أحد أمرين اما كذب وهو محظور او كون الحقيقة دون النهاية وهو غير مشهور اذ نهاية الشريعة هي طريق المسير من سيآت الاعمال والاخلاق الى حسناتها والطريقة وهي طريق المسير من الموجود الحادث الى القديم هي الحقيقة وليس وراءها نهاية فأجاب عنه بأن اسراء سره عن مقام خصوص الحقيقة يكون عن ذاته الى ذاته كما كان سيره في عموم الشريعة كذلك فلا يكون فوق حقيقة ذاته نهاية يسري اليها ولما كان السير وهو فعل العبد ودعاؤه قبل وصوله الى الحقيقة باقيا بعده لبقاء حكم البشرية فوجود الاسراء وهو فعل الحق تعالى وتصرفه في عبده بعد فنائه أجدر وأولى بالبقاء ولا يقدح في مقام الوصول الى الحقيقة كما لا يقدح السير فيه وهذه الاجابة تتضمن دعوى الاسراء أولا ليتوجه الاعتراض عليه ثانيا وقيد الحقيقة بالخصوص والشريعة بالعموم لان الحقيقة بحر لا يخوضه

بنفسه ونفسه قائمة بربه عنده فنفسه حجابه عن ربه تعالى وقوله ندعى مبني للمفعول والفاعل المحذوف كناية عن نبينا صلى الله عليه وسلم (اهـ)

((وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمَيْـ * ـنِ سِرَاعًا لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِي))

الواو للحال وقباب مبتدأ والركاب مضاف اليه وأراد بقباب الركاب هوادج الحجيج المرتفعة فوق الجمال مستديرة في الغالب والخبر غوادي ويجوز ان يكون بين العلمين خبر المبتدا وغوادي خبر بعد خبر وسراعا حال من ضمير غوادي وللمأزمين متعلق بسراع أي ندعى الى سبيل الرشاد والحال ان هوادج الاظعان غادية صباحا بين العلمين سرعة للمأزمين والمأزمين مثنى مأزم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاي وهو المضيق في الجبال وهذا وصف ليوم الصعود من مكة الى الجبل والعلمان عبارة عن مكان معروف (ن) أشار بالقباب الى هوادج الحجيج وكنى به عن صور الاولياء الكاملين المحمولين بمعنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر وقوله الركاب كناية عن الارواح الامرية الحاملة للصور الجسمانية وقوله بين العلمين كناية عن علمي الشريعة والحقيقة وقوله للمأزمين كناية عن الامر والنهي الواردين في الشريعة وقوله غوادي كناية عن السير بين النور الوجودي الرباني والظلمة العدمية النفسانية (اهـ)

((وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلِثًّا * وَلُوَيْلَاتِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ))

الجمع الاول الاجتماع خلاف الانفراد والجمع الثاني عبارة عن مزدلفة أي وسقى صوب العهاد جمعنا واجتماعنا بالمزدلفة ملثا حال مقدم من صوب العهاد الذي هو الفاعل وكان في الاصل تبعا له فلما قدم عليه أعرب حالا ولويلات تصغير ليلات جمع ليلة وهو منصوب بالعطف على جمعنا معربا كهندات والخيف ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل ومسجد الخيف معروف وسمي بذلك لكونه في سفح الجبل وفي صفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق أخيف بني تيم والخيف في الرجل ان تكون احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء والملث بضم الميم وكسر اللام وتشديد الثاء المثلثة المطر الذي يختلط بالتراب والصوب المطر الصائب أي النازل من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل والعهاد بكسر العين جمع عهد وهو المطر فيكون العهد مشتركا بين المعاهدة والمطر وفي البيت الجناس التام بين جمع وجمع والتصغير للتحبيب والتقصير لانها ليالي الوصل (ن) قوله وسقى جمعنا معاشر أهل الله تعالى من الاولياء المقربين وقوله بجمع كنى بذلك عن مقام الجمع خلاف الفرق وكنى بلويلات الخيف عن القيام باحكام الشريعة ظاهرا او باطنا أمرا ونهيا عن اخلاص وتقوى وكنى بالعهاد عن العلوم الوهبية الربانية التي تنزل من سموات الغيوب على المحققين من أهل الله تعالى أصحاب القلوب (اهـ)

((مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَحُسْنَ مَآلِ * فَمُنَائِي مِنًى وَأَقْصَى مُرَادِي))

من هنا شرطية وتمنى فعل الشرط وجوابه الجملة من قوله فمنائي والمنى جمع منية بضم الميم فيهما وهي المطلوب الذي يتمناه الشخص والمنى مقصورة لكن مدها هنا للضرورة ومنى بكسر الميم وادي منى وأقصى مرادي عطف على المبتدا أي ومطلوبي وغاية مرادي والجواب على تقدير حذف شيء أي فله ان يتمنى ماشاء وأما أنا فمناي منى وهي غاية مرامي ونهاية مرادي وبين مال ومآل الجناس الناقص وبين منى ومنى الجناس المحرف أي مختلف فيه بالحركات والحروف واحدة (ن) قوله من تمنى مالا وحسن مآل يعني من تمنى الدنيا والآخرة أو أحدهما من الناس فمناي منى كنى بمنى عن الوصول الى حضرة الحق تعالى بفناء كل ما عداه (اهـ)

((يَا أُهَيْلَ الْحِجَازِ إِنْ حَكَمَ الدَّهْـ * ـرُ بِبَيْنٍ قَضَاءً حَتْمًا إِرَادِي))

أهيل تصغير أهل والتصغير في مثله للتحبيب أو للتشويق لاضافته الى الحجاز الذى هو مطلوبه على الحقيقة لا المجاز وقد تقرر ان الارض المعهودة سميت حجازا لكونها حاجزا أى فاصلا بين نجد وتهامة وآخر المصراع الاول الهاء فى الدهر وبين متعلق بحكم والتنكير فيه للتعظيم والتهويل لوجود مقام التفويض من البين المخيف وقضاء بالنصب مفعول لاجله وحتم مضاف اليه والحتم هنا بمعنى المحتوم به وهو صفة لموصوف محذوف أى حكم الدهر ببين عظيم لوجود قضاء حكم محتوم به ارادى وارادى هنا بكسر الهمز والياء فى آخر الكلمة مشددة الاصل للنسبة أى قضاء حكم محتوم به تابع لارادة الله تعالى ولكن الياء الآن مخففة لحذف الياء الواحدة للوزن والقافية ويجوز ان يقرأ قضاء بالجر مضافا الى حتم أى ببين مقضى حكم محتوم به ارادى وارادى مخفف مجرور على التقدير وروى قضاء حكم بالكاف وهو أظهر من حتم بالتاء فليتأمل (ن) كنى باهيل الحجاز عن الورثة المحمديين من الاولياء المقربين وقوله ان حكم الدهر هو من أسماء الله تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وكنى بالبين عن احتجاب القلب عن مشاهدة الرب فى صور أهل الكمال من ذوى الجلال والجمال (اه)

((فَغَرامِي القَدِيمُ فِيكُمْ غَرامِي * وَوِدادِي كَمَا عَهِدْتُمْ وِدادِي))

قوله فغرامى القديم جواب لقوله ان حكم الدهر وغرامى مبتدأ والقديم بالرفع صفته وغرامى خبره (والمعنى) ان حكم الدهر علينا بفراق عظيم ناشئ عن قضاء محتوم به ارادى أى منسوب الى الارادة الازلية التى لا يخاف أثرها فلا تظنوا ان ذلك البين غير ودادى أو نقل جوهر المحبة الذى مقره فؤادى بل غرامى فيكم الآن هو ذلك الغرام المعهود تنتقض فيه الاوصاف ولا تنتقض فيه العهود والتغاير فى الغرامين الواقعين مبتدأ وخبرا بالقدم والجدة هو كما فى قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * قال ووداى الآن كما عهدتم وعلمتم سابقا وودادى الماضى وأنا عليه مقيم وبه راضى قال الشريف الرضى الموسوى لا تحسبوا اذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغيرى عهدى
واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

((قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الفُؤادِ سُوَيْدا * ءَ وَمِنْ مُقْلَتِي سَواءَ السَّوادِ))

نصف المصراع الاول الالف فى سويداء والهاء أول الثانى والمعنى قد سكنتم يا أهيل الحجاز فى داخل السواد من الفؤاد وقد نصوا على ان فى داخل كل قلب نقطة سوداء وهى التى غسلت من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بيان كمال الخصوص للاحبة بأن سكناهم داخل فؤاده وسويداء بضم السين وفتح الواو تصغير سوداء كحميراء تصغير حمراء كما ورد فى خطابه صلى الله عليه وسلم لام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها من قوله كلمينى يا حميراء أى سكنتم من مقلتى ماعدا سوادها اذ لو سكنتم سواد العين لكنت أراكم وأنتم برؤيا كم فالمعنى أما الفؤاد فأنتم منه فى السواد وأما ما ورد فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم سجد لك سوادى فالمراد منه جميع الاعضاء أى سجد لك وخضع كل شئ داخل فى جسمى وأما العين فانكم سكنتم ماعدا سوادها ولو سكنتم سواد العين لزالت نقطة الغين واضمحل وصف البين * ومن محاسن ما اتفق لى من الشعر قولى

أيا قمرا قد بت فى ليل هجره * أراقب أسراب الكواكب حيرانا
جعلتك فى عينى لتخفى عن الورى * وما كنت أدرى ان فى العين انسانا

وسواء السواد بالمد وفتح السين هى هنا بمعنى غير وهى مضافة الى السواد (ن) قوله السويداء تصغير السوداء وهى النقطة السوداء التى فى القلب وسكناهم فيها تجليهم بها عليها فاذا احتجبوا عنها فهى سوداء واذا ظهروا بها لها فهى نور وهى بيضاء (اه)

الروحانية والكمال يقتضى رعاية حكم الطريقين وان لا يذهل صاحبه برعاية أحدهما عن الآخر قال
((ولم آله باللاهوت عن حكم مظهرى
ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتى))
المراد باللاهوت الروحانية وبالناسوت البشرية وهما فعلوت من لاه يليه لها احتجب لاحتجاب الروحانية وناس ينوس نوسا تحرك لتحرك البشرية بتحريك الروحانية ومنه تسمية البشر ناسا والروحانية مظهر حكم الاحكام والبشرية مظهرها أى ولم أغفل بسبب الروحانية واشتغالى بها بوصف الجمع عن التفرقة ولم أنس بسبب البشرية واشتغالى بها بنعت التفرقة حكم الروحانية واشتغالى بها بوصف الجمع واسراء سر العبد من مقام الحقيقة التى هى مطلق الذات الى حضرة اللاهوت لئلا ينساها بسبب الناسوت وسير نفسه فى عموم الشريعة لئلا يلهى باللاهوت عن الناسوت والاتصاف بهذين الوصفين لا يمكن الا عند كشف الذات فلذلك حكى عنها بلسان الجمع انها مصدر الاحكام السابقة واللاحقة

المأخوذة على النفس الانسانية من الزامات أداء حقوق العبودية المرتبة على عقد (٧٩) الربوبية وهى الاحكام السابقة وبالحدود

((ياسميرى روّح بمكّة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى))

السمير المصاحب فى الليل وهو مضاف الى ياء المتكلم وروّح بمكة روحى روّح فعل أمر من الترويح أى أعط الراحة لروحى بذكر مكة وما يتعلق بها من الايام الطيبة وما هو بها من السحائب الصيبة فان أيام الوصال ذكرها يذهب البلبال من البال ويفيد الراحة والاقبال واللطف والاعتدال وشاديا بشين معجمة ودال مهملة اسم فاعل من شدا يشدو أى غنى يغنى أى ان رغبت فى اسعادى فروّح بذكر مكة روحى وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله والاسعاد من قولك أسعد فلان فلانا أى أعانه وشاديا حال من ضمير المخاطب فى روّح أى روّح روحى بذكر مكة ولياليها فان لها فى ذلك أقصى أمانيها أو غاية مطلوبها ومعانيها (ن) قوله ياسميرى كنى بذلك عن أصحابه من أهل الغفلة والحجاب الذين يسمر معهم ويتحادث وهم غافلون فى ليل الاكوان قبل طلوع فجر العيان وذهاب ظلمة الامكان عن حوادث الاعيان وقوله بمكة أى بذكر بيت الله الحرام وجيرانه السادة الكرام كناية عن أهل الله العارفين به أصحاب القلوب الهائمة فى مظاهر تجلياته وذكر كرامات الاولياء ومحاسن أوصافهم تقوية لاحوال المريدين وتنشيط الهممهم (اه)

((فذراها سربى وطيبى ثراها * وسبيل المسيل وردى وزادى))

سربى مبتدأ وذراها خبر مقدم وهو بفتح الذال المعجمة عبارة عن المكان الذى يقرب من البيت يقال فلان ساكن فى ذرا فلان أى فى حماه وبالقرب من بيته وسرب الرجل بكسر السين نفسه وموطنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه ماله كافوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أى من أصبح ونفسه آمنة غير خائفة وطيبى مبتدأ وثراها خبره والثرى التراب فطيبى ثراها وسربى ذراها والسبيل الطريق والمراد طريق مسيل الماء ووردى بكسر الواو وما أرده أى موردى وزادى أى ما يتزوده الرجل فى طريقه من المطعوم والمشروب فكأنه يقول ان طريق مسيل الماء بمكة لى ورد أرده فيروينى وطعام فى المجاعة يكفينى فهو ماء للظمآن وطعام للجوعان كماء زمزم لما شرب له وما أحسن ما رأيته فى ذكر محاسن الشام لابن عنين قال

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

(ن) قوله ذراها بابدال الهمزة ألفا من ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ خلقهم ومنه الذرية والجمع الذرارى والمعنى بذراها خلقها وأهلها الناشؤن فيها المتولدون بها وهم أهل الجذب الالهى من أصل خلقتهم السالكون بهممهم العالية فى طريق العرفان حتى وصلوا الى مقام التحقيق والايقان وقوله سربى أى قومى وعشيرتى وقوله ثراها كناية عن أجسام أهل الله من الصديقين المقربين الذين قلوبهم بيت الرب سبحانه فهم على قلب رجل واحد لسريان الوحدانية الالهية فى آثار تجلياتهم ومظاهرها الكاملة فى هياكلها الفاضلة على وجه الظهور لا الحلول وقوله وسبيل أى طريق وقوله المسيل هو أسفل الوادى مكان الكعبة الشريفة بيت الله المعمور بذكره وسبيل مسيله بئر زمزم عرفانه فى جوانب قلوب أهل ايمانه من أئمة الصفاء أهل الحفاظ والوفاء وقوله وردى يعنى به أحيا من موت جهلى وأروى من عطش شوقى وعشقى وقوله وزادى هو طعام يتخذ للسفر وفيه اشارة الى انه مسافر من نفسه الى ربه (اه)

((كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى))

يشير بهذا البيت الى ما حصل له بمكة من الانس ومعراج القدس والمراد من معراج القدس ارتقاؤه فى مدارج الكمال الى منازل العز والاجلال والمقام اسم مكان مبتدأ ومقامى خبرها مقدم والمراد بالمقام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام أى مكان مقام ابراهيم موضع اقامتى والفتح بادى وكان الفتح فى مكة

ما أقيم على الحواس والجوارح من المأمورات والمنهيات وهى الاحكام اللاحقة وبالتحكم تكلف الحكم أى بسبب قيامى بالذات صدر عنى حكم العقود السابقة على النفس الانسانية فى الغيب بلا واسطة وورد منى الحدود الشرعية والاحكام المرعية على الحواس فى الشهادة بواسطة الرسل ثم قال

((وقد جاءنى منى رسول عليه ما عنت عزيز بى حريص لرأفة))

أراد بهذا الرسول المرسل منه اليه الروح الكلية التى أرسلتها الذات الاحدية الى النفس الكلية بآيات صفاتها واسمائها وحقيقة النفس والروح وغيرهما من المكونات هى الذات النازلة الى المراتب محتجبة بحجب تعينات كتنزل الماء عن صورة اطلاقه الى صور أنواع النبات باحتجابه بالخلق فيكون عين الذات الاحدية فلذلك قال وقد جاءنى منى رسول حاكيا عن الذات ووصف الرسول بالشفقة على نفسه والحرص بتربيتها فقال عليه ما عنت عزيز أى شديد عليه ما أثمت حريص أى مولع بتربيتى لرأفة ورحمة وذلك لان الروح شفيق على النفس حريص بتربيتها رؤف بها لما بينهما من التلازم والتعاشق الازلى * ولما اقتضى مجئ رسوله من نفسه الى نفسه ان لا يبلغ اليها من الاحكام سوى

شرفها الله تعالى باديا لي أي ظاهرا والمراد هنا الفتح الرباني والانس الصمداني (ن) قوله ومعراج قدسي يعني في مراقي مقامات القرب الى حضرته تعالى وأنسه به سبحانه وحصول طهارته ونزاهته عن رذائل أخلاقه الذميمة واتصافه بمكارم الاخلاق كان في مكة الشريفة ظاهرا وفي حضرة المشاهدة الربانية والفناء عما سواها من الحضرات الكونية باطنا ومقامي بضم الميم أي موضع اقامتي وهو المنزلة والرتبة التي حصلت له في مكة المشرفة زمن سياحته في جبالها وآكامها وقوله المقام هو هنا اشارة الى مقام ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة المشرفة كناية عن مقام الاسلام الحقيقي ظاهرا وباطنا بالقلب وبالقالب (اه)

((نقلتني عنها الحظوظ فجذت * وارداتي ولم تدم أورادي))

الضمير في عنها لمكة والحظوظ جمع حظ وهو البخت والنصيب أي كانت مواقع أنسي ومعراج قدسي فنقلتني عنها الحظوظ المؤلمة والبخوت المسقمة فكان ذلك النقل سببا لقطع الواردات الالهية وعدم دوام الاوراد الرحمانية لان لله تبارك وتعالى وجل وعلا تجليا خاصا في الازمنة والامكنة والاشخاص (ن) قوله نقلتني عنها الحظوظ يعني انه انتقل من مكة الى مصر ورجع الى وطنه الاصلي بعد ان فتح عليه في مكة نقلته حظوظه النفسانية وطباعه وعاداته البشرية الى أحوال أدنى من أحواله وهو في مكة المشرفة وغلبت عليه الفتنة الاولية في البلاد المصرية قوله فجذت بالبناء للمفعول أي قطعت وقوله وارداتي جمع واردة وهي المعاني الواردة على خاطره وقلبه من الاسرار الالهية والمعارف الغيبية وقوله ولم تدم أورادي جمع ورد بكسر الواو وهو الجزء من القرآن والنصيب من الماء يعني انه لم يبق له ما كان يواظب عليه من الاوراد من تلاوة قرآن أو ذكر أو تهجد بالليل أو صلاة أو صوم أو مراقبة ونحو ذلك من أنواع العبادات ولهذا قالوا الوارد لمن لا ورد له فاستنزال المعاني الالهية بالاوراد الربانية (اه)

((آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى أن تعود لي أعيادي))

آه همزة لينة بعدها مدة وهاء مكسورة وهي كلمة توجع ولو هنا دخلت على المضارع والظاهر انها للتمني وعبارتهم وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني أي أتمنى أن يحصل من الزمان السماح بالعود الى مكة لان الكلام في شوقه اليها واقباله عليها وعسى فعل للترجي أي فلعل أعياد أفراحي أن تعود بعودي الى مكة المعظمة وشهود مشاهدها المكرمة ولا يخفى جناس الاشتقاق في تعود والاعياد وفي ضمن كلامه اشارة الى أن جميع أيامها أعياد والى أنسها يكون المعاد (ن) قوله أعيادي كنى عن حصول تلك الاحوال الشريفة الربانية له وهو في مكة المشرفة بالاعياد الداخلة عليه لسرور قلبه بذلك وقرة عينه بما هنالك (اه)

((قسما بالحطيم والركن والأس * تار والمروتين مسعى العباد))

((وظلال الجناب والحجر والمي * زاب والمستجاب للقصاد))

((ما شممت البشام الا وأهدى * لفؤادي تحية من سعاد))

آخر المصراع الاول السين في الاستار وأول الثاني التاء بعدها والحطيم مكان معروف هنالك والركن عبارة عن ركن البيت الحرام وفيه أركان أربعة فالمراد جنس الركن ليعم الاربعة أو انه اذا أطلق فالمراد به الركن اليماني أو الركن الذي فيه الحجر الاسود لشرفه والاستار هنا أستار الكعبة المعظمة والمروتان هنا فيه تغليب اذ المراد الصفا والمروة وهما علما جبلين بمكة ولذلك فسر المروة بعضهم بقوله والمروة في الاصل اسم الحجر وتثنية مروة أخف من تثنية صفا فلذلك اختير التغليب في تثنيتها دون تثنيته ومسعى العباد

عنه أعرض أي بسبب مجيء الرسول مني الى قضيت حكمي من نفسي على نفسي ولما صارت نفسي وليه أمرها وأقبلت عليه ما أعرضت عنه وذلك انها مرسلة الى نفسها من الازل الى الابد كما قال

((ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري
الى دار بعث قبل انذار بعثة
الى رسولا كنت مني مرسلا
وذاتي بآياتي على استدلت))

أراد بالعهد الاول والعصر الزمان وبالعهد الثاني الميثاق الازلي أي وكنت من زمان عهدي الازلي وأخذ الميثاق الاولي قبل زمان تعلق الروح بالجسم المعبر عنه بعصر العناصر وقبل بعثة الرسل بالانذار الى دار البعث والنشور رسولا مرسلا مني الى واستدلت نفسي على ذاتي بآيات صفاتي وأفعالي المثبتة فيها فالذات باعتبار التجرد والابتداء تكون مرسلا وباعتبار تلبسها بلباس النفس تكون مرسلا اليها وهذه الرسالة والنبوة تكون قبل بعثة الرسل يوم البعث وقول النبي صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اشارة الى هذه النبوة والى انه صورة الروح الاعظم ومظهره * ثم لما فرغ من بيان معنى الجمع في روحه اصالة شرع في بيان

بدل

بدل من المروتين اذ المراد وأقسم بالمروتين وهو مكان سعي العباد لان السعي بينهما ففيه نوع تجوز والعباد بكسر العين عباد الله من المؤمنين ذكورا كانوا أو اناثا قوله وظلال الجناب مجرور بالعطف على الحطيم أي وأقسم بظلال الجناب والظلال جمع ظل وهو الفيء والجناب هضاب معروفة والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو حجر اسمعيل في البيت الحرام وقد يطلق الحجر على مكان معروف في ديار ثمود قال الله تبارك وتعالى كذب أصحاب الحجر المرسلين والحجر أيضا العقل وآخر المصراع الاول الياء من الميزاب وأول الثاني الزاي والميزاب هنا عبارة عن ميزاب الرحمة في البيت الحرام والمستجاب على صيغة اسم المفعول موضع به يستجاب الدعاء بالنص عليه وللقصاد متعلق بقوله لمستجاب أي هو مستجاب للقصاد أي لقوم يقصدون الدعاء ويطلبون من الله اجابته وما شممت جواب القسم وشممت على وزن علمت والبشام بفتح الباء الموحدة وبعدها الشين المعجمة شجر معروف طيب الرائحة قوله الا وأهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه أعم الاحوال كقوله ما يئس الشيطان من بني آدم الا أتاهم من قبل النساء والمعنى ما شممت البشام في حال من الاحوال الا في حال اهدائه لفؤادي تحية من حبيبتي سعاد ولا يحتاج الفعل الماضي حينئذ الى قد لوقوعه بعد أداة الاستثناء وتحية بالنصب مفعول أهدى من سعاد للفؤاد لكونها هدية لطيفة تناسب الفؤاد لانها عبارة عن طلب الرائحة التي تهدي الى القلب من شم رائحة البشام فتذكر طيب سعاد وما مضى بوصلها من الايام ولا يخفى السجع في البيت الاوسط حيث قال وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب وفي البيت البشام مسك الختام

(ت) قوله الحطيم كناية هنا عن نفس العارف لانها محتطمة من الحطم وهو الكسر من قلبه فالقلب بيت الرب والنفس منه كالحطيم من البيت الشريف احتطمه الجهل من جاهلية السالك في مقام عرفانه وقوله الركن كناية عن الركن الشديد في قول لوط عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه قال تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوطا انه كان يأوي الى ركن شديد وهو الالتجاء الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور قوله والاستار جمع ستر وهي الحجب النورانية قال عليه الصلاة والسلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة الحديث فالحجب النورانية عالم الارواح والظلمانية عالم الاشباح أو النورانية عالم الاسماء والصفات القديمة والظلمانية عالم الافعال والآثار الحادثة وقوله والمروتين يكني بذلك عن الروحانية والجسمانية فان ذلك مما يشعر بالله سبحانه لانه أثره المخلوق بتوجه أسمائه وصفاته وقوله مسعى العباد فان السعي بين الصفا والمروة واجب في الحج الظاهر وسعي البصيرة بين صفاء الروحانية ومروة الجسمانية واجب أيضا في القصد اليه تعالى وهو الحج الباطن قوله وظلال قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي الظل الذي هو الكائنات بجميع أنواعها فانها ظلال عن شواخص الارادة الالهية فكل شيء يريده الله تعالى يمتد على طبق شاخص الارادة الالهية فهو ظلها الممدود وقوله الجناب أي الحضرة الارادية الالهية فان الاشياء كلها ظلال لها الظاهرة في نور الوجود الذاتي الحق القديم الازلي وقوله والميزاب كناية عن لسان العارف المحقق ولغته التي يعبر بها عما يجده من الاسرار الالهية وقوله والمستجاب اشارة الى حرم مكة المشرفة قال تعالى ومن دخله كان آمنا كناية عن مجلس العارف المحمدي الجامع وجواره ومحادثته قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي من نفوسهم ودعوى وجودهم وقوله البشام كنى به هنا عن الروح الكلي والنور المحمدي الممتد منه في كل حقيقة كونية بالصبغة الالهية وشمه كناية عن ادراك رائحته أي الاحساس بسريانه في الحقائق الكونية والآثار الحسية والمعنوية وقوله من سعاد كنى بها عن الحضرة الالهية اهـ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

والركون الى النعيم الدنيوى فتخرج حينئذ عن قيد التفرقة وتستوى عندها الدنيا والآخرة والنعيم والجحيم وهذا المعنى لا يحصل الا بعد ابقائها بعهد المبايعة الالهية حيث ساوت حياتها الدنيوية ولذاتها العاجلة الحياة الاخروية ولذاتها الآجلة وانتقلت من ملك أرض القالب الى ملك سماء الجنة كما قال

((ولما نقلت النفس من ملك أرضها
بحكم الشرا منها الى ملك جنة
وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها
وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها
ولم أرض اخلادي لارض خليقتي))

الملك بالكسر ما يدخل تحت اليد والتصرف وصاحبه يسمى مالكا والملك بالضم صفة يقتدر بها صاحبها المسمى بالملك على التصرف وهي في الدنيا عارية سترد غير داخلة تحت اليد وفي الآخرة باقية لا تسترد ولذلك يكون عنوان الكتب فيهما من الملك الحي الذي لا يموت الى الملك الحي الذي لا يموت وملك الجنة ثمن ملك أرض النفس كما سلم العبد ملكه المشتري سلم اليه ملك الجنة فيصير مالك

 الملك ولما كلمة الشرط وهو نقلت النفس وجزاؤها سمت بي أي لما نقلت نفسي مما ملكته في أرضها الى ملك

سماء الجنة بحكم الشراء والحال انها جاهدت (٨٣) فى سبيل الله فصارت شهيدة ففازت ببشرى بيعها حين أوفت رفعت بسببى لاجل جمعى بين

((أرى البعد لم يخطر سواكم على بالى * وان قرب الاخطار من جسدى البالى))

اعلم ان هذا البيت يروى على طريقين الاولى أرى البعد لم يخطر بضم ياء يخطر من أخطر يخطر الثانية على البعد لم يخطر بفتح ياء يخطر من خطر يخطر اذا جاء فى البال وقال بعض اللغويين خطر يخطر مثل نصر ينصر أى جال فى البال وخطر الرمح يخطر مثل ضرب يضرب اضطرب واهتز ولذلك قال بعض شراح المتنبى عند الكلام على قوله

وهل صفت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤادى

فان أرجعت الضمير فى قوله فما يخطرن لهموم فهو على وزن ينصرو ان أرجعت الضمير فى يخطرن للاسنة فهو على وزن يضربن والرواية الثانية هى الثابتة اذ معناها لم يخطر سواكم على بالى على زمن البعد وقيل على هنا بمعنى مع أى مع الاتصاف بالبعد لم يخطر سواكم على بالى ومن كان وداده ثابتا زاد فى حالة البعاد على حالة الاقتراب كما قال الشريف الموسوى

لا تحسبوا اذا البعد غيرنى * فالبعد غير مغير عهدى

واذا الفتى حسنت رعايته * فى القرب ضاعفها على البعد

وسواكم فاعل يخطر وعلى البعد متعلق به وعلى بالى كذلك قوله وان قرب الاخطار من جسدى البالى الواو هنا قيل حالية وقيل عاطفة وقيل اعتراضية على اصطلاح اهل البيان وان هنا وصلية لا تحتاج الى الجواب لانها لمجرد التأكيد كما نص على ذلك أهل البيان وضمير قرب راجع الى البعد والاخطار جمع خطر وهو الامر الذى يخشى منه ويخاف ويقال فلان على خطر أى على أمر قريب وبالى الاول مضافا الى ياء المتكلم بمعنى الخاطر والبالى الثانى بمعنى المتصف بالبلى يقال بلى الثوب أى دخل فيه البلى وهو الاشراف على الزوال من القدم والتهلهل وفى البيت الجناس التام فى بالى وبالى والطباق بذكر القرب والبعد وجناس شبه الاشتقاق فى يخطر والاخطار (ن) المعنى لم يخطر البعد على بالى حال كونه سواكم وانما الذى يخطر هو رؤية البعد ليس سواكم عندى وانه تجل من بعض تجلياتكم ولا شك ان الحق تعالى له فى كل شئ تجل خاص ويريد أن التجليات الالهية واردة عليه بكل حال من الاحوال سواء كان ذلك الحال مما يلائمه أو مما لا يلائمه من الادبار أو الاقبال (اه)

((فيا حبذا الاسقام فى جنب طاعتى * أوامر أشواقى وعصيان عذالى))

الفاء فصيحة أى اذا علمت أنه لم يخطر على البعد سواهم على البال ويا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف وحب ماض وذا فاعله والاسقام مبتدأ والجملة قبله خبره وقوله فى جنب طاعتى متعلق بما فى حبذا من معنى فعل الرضا والقبول وطاعتى مصدر مضاف الى فاعله وأوامر بالنصب مفعوله وعصيان بالجر عطف على طاعتى فكأنه يقول رضيت بالاسقام الحاصلة لى بسبب أنى أطعت أوامر الاشواق وعصيت العاذلين على وصف الاشتياق وفى البيت الطباق بين الطاعة والعصيان (ن) قوله وعصيان بالنصب عطف على أوامر ومعنى البيت أنه مطيع عصيان من يلومه على المحبة كأنه مطيع أوامر أشواقه وذلك يوجب السقم والنحول فى المحبة الالهية طلبا للوصول وحصول القبول (اه)

((ويا ما ألذ الذل فى عز وصلكم * وان عز ما أحلى تقطع أوصالى))

ويا كالتى قبلها فى جواز الوجهين وما تعجبية مبتدأ وألذ فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما والذل مفعوله والجملة فى محل رفع على أنها خبره وفى عز وصلكم متعلق بالذل قوله وان عز ان وصلية وضمير عز يجوز أن يعود الى وصلكم ويجوز أن يعود الى الذل لان المراد الذل الحاصل فى عز وصلكم والا فالذل ليس

الظاهر والباطن والدنيا والآخرة عن خلود سماء الجنة ولذا انها والحال انى كرهت اخلادها الى أرض القالب المضافة الى خليفتى وهذه المبايعة بما فيها مذكورة فى قوله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ومن الشرائط المعنوية فى صحة هذه المبايعة الجهاد فى سبيل الله مع الشيطان والهوى والطبيعة والانخلاع عن الحياة الدنيا بالشهادة فى سبيله دل عليهما يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون والهاء فى سبيلها عائدة الى المحبوبة واللام فى لارض خليفتى بمعنى الى وأضاف الارض الى خليفته لان النفس الانسانية خليفة الله فى أرض القالب يتصرف فيها بمشيئته ولما كان مقام الجمع فوق الجهات كلها علوية كانت أو سفلية وصاحبه خارجا عنها بخلاف صاحب مقام التفرقة لتقيده بجهة خاصة دخل صاحبه تحتها

استفهم عن دخوله تحت ملكه مستبعدا بقوله ((وكيف دخولى تحت ملكى كاوليا * ءملكى وأتباعى وحزبى وشيعتى)) مرضيا

مرضيا على الاطلاق قوله ما أحلى جملة مستأنفة للتعجب وما تعجبية مبتدأ وأحلى فعل تعجب وفاعله مستتر فيه وجوبا ونقطع مفعوله وهو مضاف الى أوصالي والجملة خبر ما وفي البيت جناس القلب في ألذ والذل والطباق بين الذل والعز وجناس التحريف في عز وعز لكن العز المضاف الى الوصل هو العز المقابل الذل وأما عز الذي هو فعل ماض فان الضمير فيه ان كان للوصل فيجوز أن يكون منه أيضا كما يجوز أن يكون من الشئ العزيز القليل الوجود كما يقال عز التبر أي قل وجوده وان كان الضمير للذل المذكور ففيه الوجهان أيضا غير أن الاول أرجح في الاول والثاني أرجح في الثاني فتأمل وفي البيت أيضا الطباق بين الوصل والقطع وجناس شبه الاشتقاق بين الوصل والاوصال (ن) الخطاب للحضرات الالهية والتجليات الربانية فان وصلها عز بز وحرزها حريز (اه)

«نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا * وما هو مما ساء بل سركم حالي»

نأيتم أي بعدتم مأخوذ من النأي بمعنى البعد فحالي بعدكم أي بعد بعدكم ظل أي استمر عاطلا أي معطلا ليس له صلاح ولا اصلاح قوله وما هو أي ليس ما صدر لي من تعطل حالي من الامور التي تسوءكم وتضركم بل سركم حالي العاطل وعلى الباطل والحال الاول بمعنى الشان والامر أي استمر حالي عاطلا وما ساءكم ما ساءني بل سركم قوله بل سركم حالي في حالي احتمال ثلاثة معان الاول أن يكون بمعنى الشان والامر أي سركم شأني الذي تعطل الثاني بمعنى سركم من بذالكم ليس عاطلا لكونه يسركم ولا يضركم الثالث أن يكون حاليا من الحلاوة أي سركم ما ساءني حاليا لكم ترونه حلوا لسروره لكم لكن على الاول يكون حالي فاعلا وعلى الثاني والثالث يكون الوقوف على حالي على لغة ربيعة لكون حالي حالا على الوجهين المذكورين وفي البيت ايهام التضاد بين العاطل والحالي أو الطباق الحقيقي بالنظر الى تجويز بعض المعاني في حالي الواقع آخر البيت والجناس التام بين حالي وحالي والطباق بين السرور والمساءة فاعلم ذلك (ن) معنى المصراع الاول بعدتم فصار حالي وشأني عاطلا لا زينة له يتزين بها من ادراك وفهم وشئ من أحوال أهل الدنيا وقوله وما هو أي حالي المذكور وما نافية وهو مبتدأ وقوله مما ساء أي ساءني وأحزنني وبل للاضراب وقوله سركم أي بل مما سركم يا أحبتي وقوله حالي خبر المبتدأ من الحلي وهو ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الاحجار والمعنى ان حالي صار عاطلا وما هو متزين بزينة ما يسوءني من الشدائد والمصائب من حيث انها تسوءني بل من حيث انها تسركم وتفرحكم فانا متزين بها من هذه الجهة

«بليت به لما بليت صبابة * أبلت فلي منها صبابة ابلال»

بليت بضم الباء وكسر اللام مجهول من البلاء بالمد أعاذنا الله منه وبه متعلق به وبليت الثانية بفتح الباء وكسر اللام من البلى بكسر الباء وهو اضمحلال الجسد وذهاب جدته وصبابة بفتح الصاد رقة الشوق منصوب على انه مفعول لاجله وهو قيد للفعلين لان البلاء والبلى من الصبابة وأبلت بمعنى زالت يقال أبل فلان من مرضه أي شفي منه وعافاه الله منه والصبابة بضم الصاد بمعنى البقية يقال في الاناء صبابة من الماء أي بقية منه وابلال مصدر أبل من مرضه أي فلي من تلك الصبابة صبابة لان المريض اذا شفاه الله من مرضه لابد من بقايا مرض في أوائل مبادي الشفاء والبقايا تزول شيأ فشيأ وما أحسن قول القائل

والهوى يستزيد شيأ فشيأ * فكذا ينسلي قليلا قليلا

وفي البيت الجناس المحرف في بليت وبليت وفي صبابة وصبابة وجناس الاشتقاق بين أبلت وابلال (ن) الضمير في به للمحبوب الحقيقي والضمير في منها للصبابة (اه)

«نصبت على عيني بتغميض جفنها * لزورة زور الطيف حيلة محتال»

عبر عن الجهة بالملك ليعلمنا ان صاحب الجمع مالك الجهات كلها لا يتقيد بواحدة دون أخرى بل يتصرف فيها بحسب مشيئته ومقتضى ارادته كلما أراد أخذ من الدنيا حظه وتوسع فيه ومهما شاء ترك الدنيا بحظوظها وزهد فيها وهو في كلتا الحالتين حر غير مقيد بجهة دون أخرى وعن المقيدين بالجهات بأولياء ملكه أي أعوانه ليعرفنا ان قيام ملك الوجود يتعلق بعمارة أهل الدنيا والآخرة وتعاونهم وباتباعه وحزبه وشيعته ليفهمنا ان أكثر السالكين ممن يقفو أثره غير متخلصين عن قيود الجهات ثم أخذ في بيان علو مقامه وافاضته على من تحته من الملك والملكوت والظاهر والباطن والفلك والملك فقال

«ولا فلك الا ومن نور باطني * به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر الا حل من فيض ظاهري * به قطرة عنها السحائب سحت»

أخبر ان وجود الاملاك في الافلاك من نور باطنه وان سح في الاقطار أمطار قطرة من فيض ظاهره ليس الا منه ووصف الملك باهدائه الهدى الى المهتدين بمشيئته وحاصل هذا الكلام أنه قال كل ما يوجد في عالمي الغيب والشهادة وما يجري فيهما من الحوادث هو واقع مني ان كان باطنا فمن باطني وان كان ظاهرا فمن ظاهري وبيان ان وجود القطر في كل قطر لحلول قطرة به من فيض ظاهره بعد تمهيد القاعدة الاولى ظاهر لان اثارة السحاب السحاح

من فيض وقطرة من بحر أهدى يهدي اهداء اذا أعطى هدية والقطر جانب من جوانب العالم سح عن الشئ ينبح سحا اذا صب مستفيضا عنه ثم قال

﴿ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة﴾

المطلع الوجه والمراد به الوجود المطلق الذي هو وجه الذات والنور البسيط نور الشمس لانبساطه على الارض والمشرع المورد والمراد به عين الجمع ولا شك أن نور الشمس بالنسبة الى نور الوجود المطلق كلمعة بالنسبة الى نور الشمس وان وجود البحر المحيط بالنسبة الى عين الجمع كقطرة بالنسبة الى البحر المحيط ومعنى هذا البيت من تتمة معنى البيتين السابقين والابيات الثلاثة بيان لتعليل استبعاده الدخول تحت ملكه المشتمل عليه البيت السابق عليها والابيات الاربعة مؤكدات لسمو نفسه عن تفرقة الجهات الى مقام الجمع بجواذب الروح والسر والقلب المستغرقة فى لجة الجمع والفاء فى قوله

﴿فكلى لكلى طالب متوجه وبعضى لبعضى جاذب بالاعنة﴾

نصبت أى أقت يقال فلان نصب فلانا حا كما فى الواقعة الفلانية أى أقامه حا كما فيها ومفعول نصبت حيلة المضاف الى محتال اذ المراد أقت حيلة محتال على عيني وما نصبت الحيلة المذكورة الا بأنى غمضت جفنها بأن أوصلت الجفن الى الجفن وسترت المقلة عن النظر وذلك لزورة بفتح الزاى واحدة من الزيارة زور الطيف الزور بضم الزاى خلاف الحق والطيف الخيال الطائف والمراد أن الطيف خيال مزور لا حقيقة له لكونه يرى شخصا يكلم من يراه ويواصله ويحادثه وذلك كله خيال محال لا حقيقة له فى حال من الاحوال وقوله على عيني وقوله بتغميض جفنها متعلقان بنصبت وقوله لزورة متعلق بنصبت أيضا أو بتغميض جفنها لان المراد بتغميض الجفن لاجل حصول زيارة الطيف الزور الذى لا أصل له وجعل التغميض سببا للزيارة من الاغراب لان اغلاق الباب مانع من دخوله للزيارة وغيرها فهنا جعل اغلاق الباب أى باب العين سببا لحصول زيارة الطيف وهذا كما قال الشاعر

وأقسم لو جاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

(ن) قوله لزورة زور الطيف المعنى فى ذلك طيف خيال المحبوب الحقيقى وهو ما يتجلى به الحق تعالى من الصور الخيالية فانه لما استيقظ من نوم الغفلة بالموت الاختيارى من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لم يثبت عنده ذلك فى خياله وتحقق بالغيب المطلق عن الحس وعن العقل وزادت عليه الاشواق فتمنى حصول طيف الخيال له وعلم ان ذلك لا يحصل له الا فى نوم الغفلة فتعرض لنوم الغفلة وهو فى اليقظة الحقيقية فتغافل بتغميض عين بصيرته طمعا فى حصول ذلك الطيف له مع علمه بأن محبوبه لا صورة له من حيث هو وهو يعلم ان الصور كلها له من حيث ما هو نائم بنوم الغفلة عنه (اه)

﴿فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت * على بدمع دائم الصوب هطال﴾

فما أسعفت أى فما أعانت العين بالغمض بضم الغين لضم العين لكن تعسفت أى ركبت التعاسيف وسلكت طريقا الى التعب ليس بالطيف وعلى متعلق بتعسفت وبدمع متعلق به أيضا ودائم الصوب مجرور صفة لدمع وكذلك هطال والصوب بفتح الصاد وسكون الواو النزول يقال صاب المطر صوبا أى نزل والهطال على صيغة فعال من الهطل وهو السكب فكان الدمع النازل سببا لعدم الغمض وعدم الغمض سببا لعدم زيارة الطيف فارتفعت حينئذ حيلته المنصوبة وبعدت عنه زيارته المطلوبة وحصل عليه التعسف وبعد الاسعاف وجارت عليه جيرانه لعدم الالطاف وما أحسن قول الارجانى

مازار انسانى سواهم بعدهم * الا وألقى ستر دمع فاحتجب

وفى البيت قرب اللفظ فى أسعفت وتعسفت والطباق لتضاد المعنيين فيهما (اه)

﴿فيا مهجتى ذوبى على فقد بهجتى * لترحال آمالى ومقدم أوجالى﴾

المهجة بقية الروح وذوبى أمر للمؤنثة المخاطبة بالذوبان وحقيقته اضمحلال الجسم وصيرورته ماء كالثلج يذوب ويصير ماء والبهجة بفتح الباء الموحدة وهى ما يتبهج به الشخص أى ما يتزين به أى ذوبى يا بقية روحى لاجل فقد ما كنت أتبهج به وهو الحبيب وقوله لترحال آمالى ومقدم أوجالى مقابلة اثنين باثنين لان الترحال فى مقابلة المقدم والآمال فى مقابلة الاوجال ولو بطريق اللزوم لان الاوجال جمع وجل وهو الخوف ولا شك أن المطلوب خلاف ما يخاف منه والترحال بفتح التاء المثناة فوق من الرحيل وبين المهجة والبهجة الجناس اللاحق وفيه الانسجام التام (ن) قوله ذوبى أى اتركى الجمود المانع عن شهود أمر الله تعالى الذى هو كلمح بالبصر وقوله على فقد بهجتى أى غيبة حسنى وجمالى الذى هو حقيقة ذاتى عن ادراكى بتوجه أسمائى وصفاتى (اه)

((وَضَنِي بدمع قد غنيتُ بفيض ما * جرى من دمي اذ طلّ ما بين أطلالي))

قوله وضني فعل أمر للمؤنثة المخاطبة وهي مهجتي أي ابخلي يا مهجتي باجراء الدمع فاني قد استغنيت بفيض ماجرى من الدم وهو ذوب المهجة وقوله اذ تعليلية أو ظرفية أي غنيت به لكونه طل أي أريق ما بين أطلالي وما زائدة وبين ظرف لقوله طل والاطلال جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار وما في قوله بفيض ما واقعة على الدم لما بينت من قوله من دمي ويجوز أن تكون من تبعيضية أي غنيت بفيض الشيء الذي جرى من دمي كقولك جرى من النهر حصة وفي قوله بفيض ما جرى لطيفة لا تخفى اذ هو يوهم بفيض ماء جرى على انه مقصور من الماء وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين طل والاطلال وطل مبني للمجهول بمعنى أريق وبين ما وماء جناس تام (اه)

((ومن لي بأن يرضى الحبيب وان علا التحيب فابلالي بلائي وبلبالي))

من هنا استفهام للاستعطاف ولي متعلقة بما يقتضيه المقام أي من يحصل لي رضا الحبيب والمعنى الذي يناسب تعلق الباء ان يقدر من يتكفل لي برضا الحبيب ولو علا التحيب والبكاء بسبب ما يحصل من البكا قوله فابلالي الذي أراه أن يروى هكذا فابلالي على ان الابلال على وزن اكرام مضاف الى ياء المتكلم ومعناه حينئذ النجاة من المرض ويكون المراد أن نجاتي من المرض هو البلاء والبلبال الحزن لانه لما طلب رضا الحبيب ولو علا التحيب والحزن ولا برء او التحيب الامع وجود البلاء والبلبال والحاصل أنه يقول رضاي رضاك ولا أبتغي سواك

((فما كلفي في حبه كلفة له * وان جل ما ألقى من القيل والقال))

الكلف بالتحريك زيادة المشقة والكلفة ما يتكلف الانسان فعله بغير نشاط يقال فلان قام لفلان ولكن بكلفة أو ان المراد ليس كلفي ووجدي ومشقتي وتعبي في حبه كلفة علي أي ثقلا علي بل أراه مع كمال المشقة سهلا وأرى أهله وان بعدوا عني أهلا ولكن قوله وان جل ما ألقى من القيل والقال يؤكد المعنى الثاني أي ليس حبه ثقيلا علي وان كان ما أجده في محبته أعظم من أن يحصر بالقيل والقال وان يحصى بتصوير المشابه والمثال وان هنا وصلية للتوكيد فلا تحتاج الى جواب (ت) قوله له أي لاجله يعني لاجل المحبوب المذكور وقوله من القيل والقال يعني ما يكثر في طريق المحبة من القال والقيل من العذول والرقيب والواشي وغيرهم من الناس (اه)

((بقيت به لما فنيت بحبه * بثروة ايثاري وكثرة اقلالي))

بقيت به أي بالحبيب عند ما فنيت بحبه فكان الفناء سبب البقاء وما ألطف قول من قال

موت النفوس حياتها * من رام ان يحيا يموت

وقال الآخر أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * فكم أحيا عليك وكم أموت

وعنه صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وما ألطف قوله بقيت به وفنيت بحبه فجعل البقاء بالله والفناء بحبه لان الاضافة الى الوجود الواجب هي سبب الوجود ومتى انقطعت النسبة بين الواجب والجائز من جميع الوجوه حق الفناء الذي ليس هو مطلوب أرباب المعارف وأما الفناء الناشئ عن المحبة فهو عبارة عن انقطاع العبد عن شؤنه واتصاله بالشؤن الذاتية وذلك بقاء بعد فناء لكنه فناء بالله وفي الله وبقاء به وفيه هذا هو المشار اليه بقوله بقيت به لما فنيت بحبه قوله بثروة الثروة بالثاء المثلثة من فوق الغنى وكثرة المال والنشب والايثار بالشيء أن تعطيه لغيرك مع احتياجك اليه وقال بعض الصوفية من أخلاق أهل الله الايثار مع الاقتار والاعطاء بغير ابطاء قوله وكثرة اقلالي الاقلال كون الشخص مقلا أي

فأول جزء يرد من العبد شرع الجمع روحه ثم قلبه ثم نفسه ثم قالبه فالروح اذا جمع في مقام الشهود بتوحيد المشهود تعالى جده ولم يشهد الاإياه جذب القلب اليه فيجمع في مقام الارادة بتوحيد المراد جل ذكره فلا يريد الارضاه ويجذب النفس اليه فتجمع في مقام العبودية بتوحيد المعبود تقدست ذاته فلا تطلب منه سواه وتجذب القالب اليها فيجمع في مقام العبادة بتوحيد المتعبد له تعالت صفاته فلا يستعمل الافيما يرضاه ولفظ الكلي يطلق على معنيين على كل واحد واحد وهو المراد بقوله فكلي وعلى الكل المجموعي وهو المراد بقوله لكلي والاعنة جمع عنان استعيرت لمعنى الجواذب لما في العنان من معنى الجذب والصرف الى جانب وقوله

((ومن كان فوق التحت والفوق تحته الى وجهه الهادي عنت كل وجهة))

أعاده لبيان سمو نفسه عن الجهات المتفرقة الى مقام الجمع وافاضته الوجود على كل موجود مقيد بجهة وتوجه الكل الى مقامه يعني لو قلت كلي لكلي طالب فليس ببعيد

قليل المال والنشب فبكثرة ذلك عبارة عن كمال الاقلال فكانه قال وكثرة فقري ولا يخفى ما في قوله بثروة ايثاري من الاغراب لان الايثار من شأنه الاقتار والفقر لا الثروة والغنى وكذلك الاقلال فان شأنه أن ينشأ عنه العدم والفقر لا الكثرة والغنى هذا كما نص عليه المصراع الاول على أن البقاء به حاصل من الفنا بحبه وفي البيت الطباق بين البقاء والفناء مع التصحيف بنوع قلب أيضا وبين الثروة والايثار والاقلال والاكثار (ن) قوله لما فنيت أي زال عني وجودي الذي كنت أتوهمه وظهر لي أنه وجود الحق تعالى منزها عن صورتي الظاهرة والباطنة لانها عدم في وجوده تعالى وقوله بحبه أي بسبب محبتي له لانه لا وسيلة بين القديم والعديم الا المحبة وقوله بثروة ايثاري يعني انه وصل الى مقام البقاء بالله بعد الفناء فيه بسبب كثرة تقديم الغير على نفسه في كل نفع وكل خير دنيوي قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وأما في أمور الآخرة فيؤثرون أنفسهم على غيرهم وقوله وكثرة اقلالي يعني وبسبب زيادة فقري الى الله تعالى قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والخطاب في الآية للكاملين (اه)

((رعى الله مغنى لم أزل في ربوعه * معنى وقل ان شئت يا ناعم البال))

المغنى بالغين المعجمة المنزل وسمي مغنى لانه يغني صاحبه عن منازل غيره والغانية المرأة التي استغنت ببيتها عن بيوت الجيران ومنازل الخلان وقوله رعى الله جملة دعائية للمغنى ومعناها حفظه الله تعالى وقوله لم أزل في ربوعه معنى ومعنى بالعين المهملة أي تعبان والهاء في ربوعه تعود للمغنى فهو يقول حفظ الله منزلا مازلت تعبانا في منازله لان التعب في المحبة راحة والبخل من الحبيب على المحب سماحة قوله وقل ان شئت يا ناعم البال أي وان شئت قل اني في ربوعه ناعم البال فناد في بذلك والحاصل أنه يقول مازلت في مغنى الحبيب منعما والحال اني متعب ولهان

تعب الحبيب على الحقيقة راحة * عند المحب وناره رضوان

فاذا أردت فصف فؤادي بالهنا * أو شئت قل في قلبه أحزان

وفي البيت جناس التصحيف بين مغنى ومعنى والطباق بين المعنى وناعم البال (ن) قوله مغنى كناية عن عالم الكون كله أو عن عالمه الانساني فان أهله وهو الحق تعالى كان ظاهرا متجليا به على قلبه ثم احتجب عنه لسبب مّا من أسباب الحجاب وقوله لم أزل في ربوعه أي لم أزل ساكنا في تلك الربوع يعني لم أزل ذائقا أسرار تلك التجليات بها والظهورات الالهية عليها وكاشفا عن ذلك بالحس لا بالفكر والعقل مع الغيبة عنها وقوله وقل خطاب لكل من يراه من الناس ويحس بحاله الذي هو فيها ولو بعض احساس (اه)

((وحيا محيا عاذل لي لم يزل * يكرر من ذكرى أحاديث ذي الخال))

((روى سنة عندي فأروى من الصدى * وأهدى الهدى فاعجب وقد رام اضلالي))

((فأحببت لوم اللوم فيه لو انني * منحت المنى كانت علامة عذالي))

قوله وحيا محيا عاذل لي لم يزل جملة دعائية معطوفة على قوله رعى الله مغنى وحيا الله محيا عاذل أي وجه رجل عاذل لي في باب المحبة من دأبه وعادته أي يكرر من ذكر أحاديث الحبيب الذي له خال على وجنته ولي متعلق بعاذل واغا دعا بالتحية لمحيا العاذل لكونه كان يكرر أحاديث الحبيب ثم انه قرر في البيت الثاني معنى تكراره لاحاديث ذي الخال فقال روى سنة عندي أراد بالسنة الطريقة أي روى ونقل سنة المحبة وطريق الصبابة عندي أي رواها عندي فاروى قلبي من الصدى أي من عطش الهجران وظما الاحزان وأهدى الهدى بروايته تلك السنة عندي فاعجب أيها الخليل من اهداء العاذل الهدى بعذله والحال انه رام بروايته تلك اضلالي لانه رام ترك المحبة والاعراض عن المودة ومجانبة ربع الحبيب والبعد عن

وجهه لما بين اللام والى من المبادلة (٨٦) كل وجهة أي جهة لان وجه كل شئ مستقبله والوجهة كل جهة استقبلها وأراد بوجهه وجه الذات المطلقة وهو الوجود المطلق وبالوجوه المستلمة له الوجودات الجزئية ولا شك أن كل وجود جزئي متوجه الى الوجود الكلي فان فيه وصف وجهه بالهادي لانه يهدي الى سواء السبيل * ولما كان جهة الفوق والتحت بالنسبة اليه واحدة وكانتا تحته قال

((فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي))

التحت والفوق مضمومتان اسمان لجهة العلو والسفل لا ظرفان فلذلك ضمتا والرتق الجبر والفتق الشق والفاء في فتحت للسببية أي بسبب ارتفاعي عن الجهات صار عندي تحت التراب وفوق السيار شيأ واحدا وعلله بقوله لرتق مافتقت أي لاجل جمع مافرقت واجمال مافصلت استوت عندي الجهات والحال ان تفريق الجمع وتفصيل الاجمال ظاهر سنتي وطريقتي وتمييز جهة التحت عن الفوق نتيجة الفتق كما ان استواءهما نتيجة الرتق وهذه العبارة مأخوذة من قوله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال المفسرون كانت السماء مع الارض جميعا شيأ واحدا يوم خلقهما الله تعالى ففتقهما بالهوى الذي جعل بينهما فلم تميز السماء عن الارض حالة رتقهما ولم يكن جهة الفوق

الانس

الانس القريب وذلك عين الضلال في قصد العذال وما أفشي عندي سوى الهدى وأبعدني عن موارد الردى وقوله فاعجب جملة معترضة بين الحال وصاحبها وان جملة وقد رام اضلالي حال من فاعل أهدى وفي البيت المناسبة بذكر الرواية والسنة والتجنيس بين روى وأروى والسجع في قوله فاروى من الصدى وأهدى الهدى وفيه الطباق بين الهدى والضلال قوله فاحببت لوم اللؤم اللوم بفتح اللام الملامة على الشئ والاعتراض على فاعله واللؤم بضم اللام وسكون الهمزة بعده الملائمة وهي خلاف الكرم أي فاحببت اللوم الناشئ عن لؤم العاذل في باب المحبة واستفتح جملة فقال لوانني أي لو أعطيت المنى المطلوب والمقصود ومنحت بالبناء للمجهول والتاء نائب الفاعل والمنى مفعوله الثاني والضمير في كانت للمنحة المفهومة من منحت وعلامة عذالي هكذا في بعض النسخ علامة بالعين واللام ومعناها بعيد عن المقام غير ملائم للمرام وروى عناية بالعين والنون والياء المثناة من تحت وهذه الرواية حسنة في المقام مستحسنة في الكلام لان منحة الهدى عناية من العذال لانهم كانوا سببا لذلك الاتصال وفي البيت قرب اللفظ في لوم ولؤم (ت) قوله الحال كناية هنا عن النقطة السوداء في الوجه الالهي وهي الكون لان الكون ظلمة وانما آثاره ظهور الحق فيه واما ان يراد بالخال النفس الانسانية الغافلة عن ربها فانها ظلمة سوداء وقوله روى أي العاذل المذكور وقوله سنة أي طريقة مسلوكة في المحبة الالهية من طرائق محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم وقوله عندي أي بالنسبة الي لا بالنسبة اليه لانه جاهل غافل لا يعرف الاعالي من الاسافل وقوله فاعجب أمر من العجب خطاب لكل من يعلم بالحال من جهابذة الرجال وقوله كانت أي الحالة التي ذكرها وهي محبته للوم الصادر عن لؤم العذول وحماقته وقوله علامة عذالي أي سمتهم التي يعرفون بها بين المحبين مثلي فيحبونهم لذلك ويرغبون في لومهم لهم (اه)

((جَهِلْتُ بِأَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَامُعَذِّبِي * عَلَيَّ فَأَجْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي))

قوله جهلت أي ذهبت مذهب الجاهلين واتصفت بصفة الجهل بقولي لمحبوبي اقترح علي أي اطلب مني مطلبا تريده بغير فكر وروية فاني أتبعك في مطلوبك وأطيعك في ارادة محبوبك قوله فاجلى لي أي أظهر لي ثغره وفتح مبسمه وأهدى دره فقال لي مقترحا علي حسبما طلبت منه اسل بضم الهمزة وضم اللام فعل أمر من سلا يسلو ناقص واوي والمراد بسلسالي الطريق الذي تسلسل فيما بين الاسنان والمراد انه يشكو من جهل نفسه بقوله للحبيب اقترح علي يا معذبي شيأ من أنواع المطالب فكان جوابه انه أبرز لي ثغره البراق وعقد جوهره الفائق على كل نطاق وقال لي اسل محبة هذا الريق السلسال والمورد الذي في مجاري ماء الحياة قد جرى وسال ودع محبة هذا الريق واترك من خاطرك ذلك النور والبريق وفي البيت السجع في قوله فاجلى لي وقال اسل سلسالي (ت) قوله يا معذبي أي يا حبيبي الذي يعذبني بصده ويعاقبني بهجره وبعده وهو ذو الخال المشار اليه سابقا وهو محبوبه الحقيق وقوله فاجلى لي أي كشف لي وحققني بمظاهر تجلياته من حضرات أسمائه وصفاته وقوله سلسالي كناية عما يظهر من الاكوان عن قوله تعالى للشئ كن فكان وقوله له اسل سلسالي أي أعرض عنه ولا قدرة له على الاعراض عنه لتحققه به ومعرفته التامة بانه غاية نصيبه منه لان زهد المحققين في الكائنات انقطاع منهم عن رب الارض والسموات بالعكس من حالات السالكين في طريق المعرفة واليقين فان زهد السالك في جميع الممالك منقذ له من المهالك (اه)

((وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ * لِحَتْفِي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيَّ اقْبَالِ))

استعاذ لما طلب منه الحبيب سلو ذلك المورد العذب وقوله هيهات أي بعد سلوي لذلك السلسال بذلك المقال والحال ان في كل شعرة من بدني غراما قد أقبل لحتفي اقبالا أي اقبال فاين السلو عن ذلك السلسال لا سلو ولا نسيان مع عموم الغرام لشعر البدن بغير نقصان والغرام اذا أقبل ودنا فقد بعد السلو عن

السماوي ولا التحت الارضي وقيل كانت السموات سماء واحدة والارضون أرضا واحدة ففتقهما الله وجعلهما سبع سموات وسبع أرضين وهذه اشارة الى ان تفاصيل الاشياء قبل وجودها كانت مجملة مجموعة في عين الجمع الذي هو حالة رتقها ففتقت وفصلت بخروجها عن عين الجمع وهذا ظاهر السنة الالهية ان تفصل كل مجمل كما قال سبحانه وكل شئ فصلناه تفصيلا واما اجمال المفصل وجمع المفرق الذي عبر عنه برتق الفتق فهو ان يشاهدها بعد التفرق في عين الجمع وهو أمر غير ظاهر ثم أخبر عن لوازم جمعه من نفي الشبهة والجهة والعدة والمدة والضد والند بقوله

((ولا شبهة والجمع عين تيقن
ولا جهة والاين بين تشتتي
ولا عدة والعد كالحد قاطع
ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما
بنيت ويمضي أمره حكم امرتي
ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى
بهم للتساوي من تفاوت خلقتي))

نفي الشبهة عن نفسه لانها ناشئة من التفرقة وهو صاحب الجمع والجمع عين التيقن ونفي الجهة أيضا لانها مستلزمة للاين والاين هو البين المضاف الى التشتت والتفرقة ونفي العدة أي عد الازمنة المنتهية الى اللقاء لان عد الازمنة قاطع كحد السيف يقطعها نصفين نصفا للوصل ونصفا للفصل وصاحب الجمع لا يتطرق اليه الفصل ومدة زمان اللقاء ينتهي

الى حد منفصل فيلزم الشرك المضاف الى شخص موقت جعل للوصل وقتا معينا وانى بجنس الضد والند لان الند هو المثـل فى الالهية بمعنى الشريك والمعاون بحيث لا ينبرم حكم الامر الالهى الا بموافقته وامضاء أمره ولو قضى بنقيض ما بنى الحق لانخرم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والضد هو المثـل فى الالهيـة الا انه لا يقضى بنقض ما بنى الحق ولا يمضى أمره أمر الحق بـل يخلق خلقا يخالف خلق الاله كما قال الثنوية ان خالق الخير هو الله وخالق الشر هو أهـرمـن حاشا وكلا وقوله والخلق ما ترى بهـم الى الآخر فيـه نفى اللازم للـزوم نفى الملزوم وهـو ان يقـال لو كان لله ضـد كان فى الخلق تفاوت وليس كذلك لانهـم متساوون فى الخلق كما قال سـبحانه ما ترى فى خلق الرحمن مـن تفاوت ثم لما أشار الى شـهود مقام الجمع والوحدة والحال ان حصوله متوقف على زوال اللبس واعادته بعد الابداء واللبس يستدعى اللابس والملبوس والملبوس عليه والابداء يقتضى المبدى والمبـدى والمبـدى له والاعادة المعيـد والمعاد والمعاد عنه والمعاد اليه وتقـدير هـذه الاشارة يوهـم التفرقـة والمنافاة لمعنى الجمع أجاب عن هذا الاعتراض المقدر بقوله

حبيب المنى وتسكين الواو فى أسلو لضرورة الشعر والواو فى قوله وفى كل شعرة واو الحال والجار والمجرور خبر مقدم وغرام مبتدأ مؤخر ومقبل صفته وأى بالنصب صفة لمصدر محذوف وتقديره مقبل اقبالا أى اقبال ولحتفى متعلق بقوله مقبل أى أقبل لاجل حتفى وهلاكى

«وقال لى اللاحى مرارة قصده * تحل بها دع حبه قلت أحلى لى»

(ن) وقال لى اللاحى أى اللائم الذى يلومنى على محبة المحبوب المذكور وليس عنده بما أشعر به شعور وقوله مرارة مبتدأ وقوله قصده من اضافة المصدر الى مفعوله أى مرارة قصدك له واقبالك عليه وهو ممتنع عنك ومحتجب عما لديه وقوله تحل خبر المبتدا وهو فعل أمر مبنى على حذف الياء من الحلاوة ضد المرارة وقوله بها أى بتلك المرارة يعنى انك تجد المر حلوا من عدم شعورك بالوجدانيات فضلا عن النظريات لزيادة حمقك وعدم اعتبارك لمراعاة حقك وقال هذا على سبيل التهكم به عسى من سكر عشقه ينتبه وقوله دع أى اترك بدل من تحل وقوله حبه أى محبتك له وقوله قلت أى لذلك اللاحى وقوله أحلى لى أى تلك المرارة المذكورة أو حبه المر أكثر حلاوة عندى من كل شئ حلو وأشهى لذة من كل لذيذ فكيف أترك ما أجده حلوا وأصير من محبته خلوا (اه)

«بذلت له روحى لراحة قربه * وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى»

بذلت أى أعطيت والضمير فى له لذى الخال فى قوله بكرر من ذكر أحاديث ذى الخال وروحى مفعوله ولراحة قربه متعلق به والراحة خلاف التعب أى لراحة حاصلة من قربه ثم قال وغير عجيب بذلى الغال فى الغالى والغالى الاول الروح والغالى الثانى راحة القرب وغير عجيب مبتدأ ومضاف اليه وبذلى خبره والبذل مصدر مضاف الى فاعله وكان قياسه أن يكمل بمفعوله فيقال وغير عجيب بذلى الغالى بالغالى ولكنه حذف الياء المفتوحة للوزن فيقرأ الغال بكسر اللام على حد قوله

ولو ان واش باليمامة داره * ودارى باعلى حضرموت اهتدى ليا

وفى الغالى متعلق ببذلى وما أحسن قول القائل

تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن طلب العلياء لم يغله المهر

وفى البيت الجناس فى روح وراحة والطباق بين البذل والغلو (ن) قوله الغال كناية عن روحه التى بذلها وقوله فى الغالى أى فى محبة المحبوب الغالى على قلوب العاشقين وهو ذو الخال الذى تقدم ذكره وفاح فى فلوات المعانى نشره (اه)

«فجاد ولكن بالبعاد لشقوتى * فيا خيبة المسعى وضيعة آمالى»

قوله فجاد ولكن بالبعاد من باب القول بالموجب كقول الارجانى

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

فان قوله جاد يوهم ان المراد فجاد براحة القرب كما بذلت له روحى فبين ان المراد ضده بقوله ولكن بالبعاد والشقوة بكسر الشين وسكون القاف الشقاوة خلاف السعادة وأظهر التأسف لعدم حصول مطلوبه بقوله فيا خيبة المسعى بنصب الخيبة والضيعة فالاولى مضافة الى المسعى والثانية مضافة الى الآمال فيقول بذلت الروح طلبا لطيب القرب الذى يفوح ولبدر الوصال الذى يلوح فجاد بخلاف المراد وابعد القرب وقرب البعاد فيا ضيعة الآمال وخراب الاعمال ويا طول الاسف وقرب اللهف

«وحان له حينى على حين غرة * ولم أدر ان الآل يذهب بالآل»

حان قرب وحينى بفتح الحاء بمعنى الهلاك وحين الثانى بكسر الحاء بمعنى الوقت وغرة بكسر الغين المعجمة

«ومنى بدا الى ما على لبسته * وعنى البوادى بى الى أعيدت» أى ان المبدى والمبدى والمبدى له واللابس

يعنى

بمعنى الاغترار بالشئ والانخداع به ولم يكن على حقيقة كما يرى الانسان الآل فى وقت الهجيرة فيظنه ماء وأما الآل فانه وضع فى كلام العرب لمعان منها السراب ومنها الاقارب ومنها الشخص والذات والمراد من الاول الغرة التى هى الاغترار بالشئ والانخداع به من غير ان تكون له حقيقة فى نفس الامر كما يرى الآل ويظن ماء وليس به والآل الثانى بمعنى الذات (المعنى) قرب موتى وذهبت ذاتى على حين الاغترار وما كنت أظن ان الآل الذى لا حقيقة له يذهب بالذات ويكون سببا للهلاك فى البيت الجناس المحرف بين حين وحين والجناس التام فى الآل والآل (ت) قوله له أى لاجله والضمير للمحبوب ذى الخال المذكور سابقا وقوله الآل أى السراب كناية عن عالم الاكوان المكنى به عما سبق من السلسال كما قدمناه فان المحب الالهى اذا تحقق بمعرفة الحق تعالى يتعلق بذلك من حيث صدوره عن الحق تعالى وهو ليس بشئ لان كل شئ هالك الا وجهه تعالى أى الا ذاته العلية وليس يسد الكائن الا الاكوان فاذا تعلق قلبه بها من الحيثية المذكورة كان تعلقه بالسراب فيغتر به اغترار الظمآن بالشراب وقوله بالآل وهو الشخص كناية عن نفسه ظاهرا وباطنا وانما ذهب بنفسه لان نفسه من جملته وهى محمولة بجملته (اه)

((تَحَكَّمَ فى جِسْمِى النُّحُولُ فَلَوْ أَتَى * لِقَبْضِى رَسُولٌ ضَلَّ فى مَوْضِعٍ خَالِى))

اعلم ان الشيخ يكرر معنى النحول فى كلامه باساليب مختلفة وتراكيب غير مؤتلفة قوله تحكم فى جسمى النحول اعلم ان تحكم هنا بمعنى ثبت ولزم كما يقال فلان تحكمت فيه الحمى أى لزمته وثبتت فى جسده والنحول الرقة وذوب الجسد وتغيره قوله فلو أتى مفرع على تحكم النحول فى جسده وثبوت حرارة المحبة فى كبده أى لما تحكم النحول فى جسده نشأ عن ذلك انه لو أتى لقبضه ملك الموت استمر وبقى فى موضع خال هذا على رواية ظل بالظاء المشالة وروى ضل بالضاد الساقطة عليه فيكون من الضلال أى تاه وتحير فى طلب الجسم الذى يريد قبض روحه أى تحير فى موضع خال من الجسد وفى البيت السجع فى قوله تحكم فى جسمى النحول فلو أتى لقبضى رسول

((فَلِوَهْمِ بَاقِى السُّقْمِ بِى لا سْتَعَانَ فِى * تَلَافِىَّ عَمَّا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنَى حَالِى))

هذا مفرع على البيت الذى قبله لما أثبت ان النحول تحكم فى جسده قال فلوهم باقى السقم بى يقال هم بفلان أى أراد قتله وتحمل فى كل مقام على ما يناسبه قوله لاستعان أى طلب الاعانة فى هلاكى عما حالت له أى بحول حالى من الضنى أى النحول والضعف (المعنى) لوهم ما بقى فى جسدى من السقم بتلافى لاستعان فيما هم به بتحول حالى من الضنى والاسقام وفى البيت الجناس التام فى فى وفى تلافى وجناس الاشتقاق فى حالت وحال لان الكل من الحيلولة بمعنى التغير

((وَلَمْ يَبْقَ مِنِّى مَا يُنَاجِى تَوَهُّمِى * سِوَى عِزِّ ذُلِّى فى مَهَانَةِ اِجْلَالِى))

قوله ولم يبق بفتح القاف وفتح ياء المضارعة من بقى يبقى على وزن رضى يرضى أى لم يبق من وجودى شئ من الاشياء يناجى أى يتحدث بالتحول مع توهمى وحاصل البيت انه لم يبق من وجودى سوى أمور اعتبارية لا يشار اليها فى الحس وتلك الامور هى التوهم أى القوة الوهمية والعز الناشئ عن الذل فى مقام المحبة فان ذل المحبة عز والمهانة الحاصلة من اجلالى للحبيب كرامة وحاصل البيت ان جسده قد ذاب لفراق الاحباب ولم يبق منه صفة من الصفات تحسب فى عدد المحسوسات نعم قد بقى منه وهم يناجى عزه الصادر من ذله فى وادى المحبة مع مهانة الجلال للحبيب الموصوف بكمال الجمال وجمال الكمال والحمد لله على كل حال (ت) قوله مهانة أى ابتذال وحقارة وذلك فى طريق المحبة اجلال وتعظيم ومعنى البيت انه فنى فى ظهور وجود محبوبه الحقيقى واضمحلت رسومه الظاهرة والباطنة فلم يبق منه ومن نفسه ما يناجى

والملبوس والملبوس عليه والمعيد والمعاد والمعاد عنه واليه فكل ما بدا لى فهو معاد عنى الى بى لانه يرجع من ذاتى الى ذاتى

لبس عليه الامر يلبس بفتح العين فى الماضى وكسرها فى الغابر خلط عليه ولبس الثوب يلبس بالعكس كساه ثم أجاب عن اعتراض آخر منسوج على منوال الاول وهو ان الانسان وان بلغ مبلغ الكمال لا بد له من السجدة لمعبوده فالساجد غير المسجود له فلا معنى للجمع بقوله

((وفى شهدت الساجدين لمظهرى فحققت انى كنت آدم سجدتى))

أى عاينت فى نفسى الملائكة الساجدين لمظهرى فعلمت حقيقة انى كنت فى سجدتى آدم تلك السجدة وان الملائكة يسجدون لى والملائكة صفة من صفاتى فالساجد صفة منى يسجد لذاتى فالجمع واقع لا يدفع ومكشوف لا يقنع واضافة السجدة الى نفسه اضافة الفعل الى فاعله لا الى مفعوله ثم أجاب عن اعتراض آخر وهو ان الملائكة الموجودة فى الانسان صنفان صنف أرضية سفلية وصنف سماوية علوية فيكون فيه جهتان متميزتان مختلفتان فالجمع ممنوع بقوله

((وعاينت روحانية الارضين فى ملاك عليين أكفاء رتبتى))

أى ورأيت عيانا روحانية الارضين أى الملائكة الموكلة بها فى زمرة ملائكة السموات المعبر عنها بعليين

به نفسه لانه صار أمر الاعتبار يا اعتبره موجده الحق بالوجود الوهمى المحكوم به عند نفسه الموهومة وبنيته المهدومة لا فى نفس الامر وهذه حقيقة الاكوان عند أولى التحقيق والعرفان وانما بقى منه ذله وانكساره الذى هو عزه وافتخاره ومهانته وابتذاله الذى هو تعظيمه واجلاله اه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿هُوَ الْحُبُّ فَاسْلَمْ بِالْحَشَا مَا الْهَوَى سَهْلُ * فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنًى بِهِ وَلَهُ عَقْلُ﴾

قوله هو الحب كلمة تقال فى مقام تعظيم الشئ واعرابه هو ضمير عائد الى حاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الحب والجملة بعده استئناف وهذا كما قال أبو العلاء المعرى

هو الهجر حتى لا يلم خيال * وبعض صدود الزائرين وصال

والمراد هنا تعظيم مقام الحب وتهويله كأن الذهن استحضره لعظمته وتصوره لرفعته وفسره بقوله الحب كأنه هو لا غيره ولذلك قال بعد ذلك فاسلم بالحشا والفاء فى جواب شرط مقدر أى حيثما علمت ان الحب فى هذه المرتبة العظيمة التى لا يكاد الذهن يتصور سواها فاسلم بحشاك والا ذهب حشاك من شدة هواك وهكذا يقال فى مقام التخويف انج بنفسك وأكد ذلك بقوله ما الهوى سهل وقوله فما اختاره مضنى به وله عقل مفرع على ما فهم من المصراع الاول من تعظيم مقام الحب وتهويل أمره (الاعراب) الفاء فى فاسلم فصيحة والباء فى قوله بالحشا للمصاحبة أى اسلم أيها المتعرض للهوى بحشاك والا كنت قتيل هواك ومضنى فاعل اختاره وبه متعلق به والواو حالية والجملة حال من الفاعل أى اختار الحب رجل يكون مريضا به مرضا مخامرا كلما قرب برؤه نكس وكلما استقام أمره عكس وهو من ذوى العقول لان من علم ضرر شئ وعاد اليه كان قليل العقل قطعا (ن) قوله هو الحب يعنى المحبة الالهية منه تعالى له تعالى قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فاتيانه تعالى بهم تجليه بصورهم وظهور وجوده بهيا كلهم فاذا أتى بهم يحبهم فيشهدونه متجليا بهم فيحبونه بالمحبة التى أحبهم بها فالمحبة واحدة والاتيان واحد وقوله فاسلم خطاب للسالك فى طريق الله تعالى والسلامة هى الموافقة لامر الله تعالى من غير مخالفة وقوله بالحشا أى بالقلب لانه موضع نظر الرب من عبده فاذا اسلم العبد بقلبه من المهالك سلم فى الدنيا والآخرة من كل ما يؤذيه مما هنالك وقوله ما الهوى أى الميل النفسانى بالاشتهاء الحيوانى الى هذا العرض الفانى وقوله سهل أى ليس هو هينا لا خطر فيه بل فيه الخطر العظيم والهول الجسيم (اه)

﴿وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنًا * فَأَوَّلُهُ سُقْمٌ وَآخِرُهُ قَتْلُ﴾

قوله وعش عطف على اسلم والمراد من الخالى من خلا قلبه من الحب قوله فالحب راحته عنا جملة تعليلية لما قبلها أى ما أمرتك أن تعيش خاليا من الحب الا لان الحب عناء فما بالك بعنائه قوله فأوله سقم وآخره قتل بيان لما فى الحب من المتاعب وهو السبب المقتضى لامر المخاطب بأن يعيش خاليا منه (الاعراب) الواو عاطفة لقوله عش على قوله فاسلم والحب مبتدأ أول وراحته مبتدأ ثان (٣) وعنا خبر الاول وفى البيت الطباق بين الراحة والعنا وبين الاول والآخر والمناسبة بذكر القتل والسقم

﴿وَلٰكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةً * حَيَاةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ﴾

لكن هنا استدراكية وذلك أنه رضى الله عنه لما حذر فيما سبق عن الحب وصرح بان السقم فى أوله والموت فى آخره افهم انه ليس بمقبول عند أحد لان الغالب فى الطبيعة البشرية عدم الاقبال على ذلك فرفع ذلك بان الموت فى الحب عنده عين الحياة بل هو حياة يستحق بها الحبيب أن يوصف بالتفضيل والاحسان ﴿الاعراب﴾ لكن حرف استدراك وهو مخفف لم يعمل شيأ والموت مبتدأ وفيه متعلق به أى

بالنسبة الى رتبتى ومقامى أمثالا وأكفاء والتميز والاختلاف فيهما النسبة واقعة بينهما فيكون احداهما علوية فوقانية والاخرى سفلية تحتانية والجمع افقان يظهر منهما أحدهما الافق الذاتى وهو الذات المجردة عن الصفات والافعال فلا تفرقة فى هذا الجمع وهو نقصان وثانيهما الافق الاعلى وهو الذات الموصوفة بجميع صفاتها وأفعالها فيكون الجمع الظاهر منه مقارنا للتفرقة هو الكمال وقلما يرتقى طائر همة السالكين عن الافق الثانى فلذلك قال

﴿ومن أفق الدانى اجتدى رفق الهدى ومن فرق الثانى بدا جمع وحدتى﴾

أى طلب الهدى رفقانى وأصحابى فى الطريق من أفق الدانى منهم الذى يفيد الجمع بلا تفرقة والحال ان جمعى المضاف الى عين الوحدة ظهر من فرق الثانى أى تفرقة حاصلة بعد الجمع وهى غاية الكمال لاجتماعها مع الجمع والجمع الخالى عن التفرقة بدا للنفس عند تجلى الذات له ويورث فى النفس صعقة وغرورا يوجبان السكر ويرفعان التمييز والجمع بالتفرقة لا يزعزع دعائم الوجود عند تجلى الذات بل يورث فى النفس افاقة وصحوا وتميزا فيشاهد الذات بعين الجمع وصفاتها وأفعالها بعين التفرقة ويتوب من طلب رؤيتها

(٣) قوله وعنا خبر الاول صوابه خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول كما هو واضح اه مصححه

الموت

في جهة معينة كما تاب موسى عليه السلام منه وقبل هذه التوبة لا يخلص

عن الصعقة والحرور فيه كذلك الحس كما قال

الموت لاجله وحياة خبر المبتدا وصبابة منصوب على أنه مفعول لاجله والعامل فيه الموت وجملة لمن أهوى عليّ به الفضل جملة اسمية في موضع رفع على انها صفة حياة (المعنى) موتي في الحب لاجل الصبابة حياة تفضل بها الحبيب عليّ لان الموت في المحبة عين الحياة وبه ينال الطالب مناه لانهم لا يرون الوفاء الا بالوفاة وفي البيت الاغراب بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرابة وذلك انه جعل الموت عين الحياة لان الموت في الحب عندهم معدود من الحياة كما تقرر في وصفه قال الشيخ السهروردي رضي الله تعالى عنه

الشرط بذل النفس أول وهلة * لا يطمعن ببقائها الاشباح

وفي البيت الطباق بين الموت والحياة (ن) لكن حرف استدراك لما سبق قبله من المعنى وكانه جواب عن سؤال مقدر تقديره أنت قلت بان الحب والعشق أمر عظيم هائل وحذرت منه غيرك وأخبرت انه لا يختاره لنفسه الا المجنون الذي لا عقل له وقلت ان أوله سقم وان آخره قتل فما بالك أنت اخترته واتصفت به فأجاب بما ذكره وكانه قال ان الحب والعشق الذي عندي وأنا اخترته ليس كحب غيري وعشقه وان كان الحب والعشق واحدا لا يختلف في نفسه وانما اختلافه مدحا وذما من حيث متعلقه وقوله لدي أي عندي وفي نظري لنفسي واختياري ذلك لها وقوله الموت فيه حياة لان الميت خارج عن دعوى حوله وقوته فاذا خرج عن دعواه ذلك ظهر له ان حوله وقوته لربه لا له فمات الموت الاختياري قبل الموت الاضطراري فظهر له حينئذ ان موته حياة له لانكشاف الحياة الحقيقية له القديمة الازلية وقوله لمن أهوى عليّ به الفضل أي الذي أهواه له الفضل عليّ بالموت المذكور لانه حققني به في نفسي فعرفتها فعرفت ربي وقد ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه (اه)

((نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو))

اعلم ان الخطاب في قوله فاسلم بالحشا وقوله فعش خاليا لكل من يصلح للخطاب وكذا في قوله نصحتك علما بالهوى اذ المراد تعميم النصيحة لكل من يصلح للمخاطبة قوله نصحتك أي بذلت لك النصيحة لاجل علمي بالهوى وما ينشأ عنه من المتاعب أو حال كوني عالما بالهوى قوله والذي أرى مخالفتي يريد ان مقتضى الايمان بذل النصيحة وقد نصحتك لذلك على مقتضى ما عليه عامة الناس وأما رأيي بالخصوص وما يقتضيه مرامي فهو مخالفتك لي فان شئت تبعت طريق السلامة وان شئت سلكت سبيل الملامة فالذي يحلو لك من الطريقين فاتبعه بغير مين ((الاعراب)) علما مفعول لاجله أو حال على التأويل وبالهوى متعلق به والذي مبتدأ وصلته جملة أرى والعائد محذوف أي أراه ومخالفتي خبر وقوله فاختر لنفسك ما يحلو فما مفعول اختر ولنفسك متعلق باختر وجملة يحلو صلة ما والفاعل هو العائد والمراد من قوله ما يحلو الحلاوة المعنوية وهي عبارة عن الرضا بالشئ وقد توهم بعضهم ان في البيت رجوعا حيث قال نصحتك علما بالهوى وقال بعده والذي أرى مخالفتي فقد رجع عن الذي قرره ويظهر لي انه لا رجوع في البيت لان كلا من الحكمين على طريق خاص واسلوب معين فالنصيحة على أسلوب عامة الناس في الرغبة عن المضرة والذي اختاره هو ما يخصه ويختاره وقد ضمن بعضهم المصراع فيما يتعلق بالقهوة البنية حيث قال

فقلت على ما قد حوت من مرارة * رضيت بها فاختر لنفسك ما يحلو

(ن) الخطاب للسالك وقوله علما يعني انه صار عالما بالهوى بعد ان كان جاهلا به وقوله والذي أرى أي أعتقد وقوله مخالفتي أي قولي لك فاسلم بالحشا الخ وقوله عش خاليا يعني الرأي عندي والاعتقاد أن تخالفني فيما نصحتك به من ترك الهوى فان الهوى سم ودرياق فمن أحب وعشق طالبا للوصول الى الصور الفانية فهو عليه سم ومن أحب وعشق طالبا للوصول الى المصور الباقي فهو له درياق من سم الاغيار ولما كان الهوى يطيب ويخبث على حسب المهوى به نصح فيه ورجع عن نصحه يستكمله ويستوفيه ثم قال فاختر لنفسك ما يحلو فان اخترت الهوى فاحترز من قبائحه وتجنب عن فضائحه وان أعرضت عنه فارض

((وفي صعق دك الحس خرت افاقة لي النفس قبل التوبة الموسوية))

الصعق الغيبة عن الاحساس والدك الكسر خرت تخر خرورا اذا سقطت وخر الماء خريرا هاج والافاقة الرجوع من الغيبة أي وفي حال الغيبة بسبب دك التجلي الحس سقطت نفسي لاجل الافاقة من الغيب قبل ان تتوب توبة موسوية واضافة الصعق الى الدك اضافة الشئ الى سببه كنور العلم واضافة الدك الى الحس اضافة المصدر الى المفعول ونصب افاقة على المفعول له * ثم نفي الاينية بعد المشاهدة العينية وأخبر عن افاقة نفسه من السكر الحاصل بسبب الصعقة والحرور وذهاب العين الغاشية عن الذات بوجود الصحو فقال

((فلا أين بعد العين والسكر منه قد أفقت وعين الغين بالصحو أصحت))

أراد بالاين الجهة وبالعين الذات وبالغين الحجاب الرقيق وهو في الاصل غيم رقيق استعاره للحجاب الرقيق والصحو خلاف السكر وهو في الاصل ذهاب الغيم يقال أصحت السماء اذا ذهب غيمها فالهمزة للصيرورة يعني ان طلب الرؤية الذي تاب عنه موسى عليه السلام سؤال عن الاين قبل مشاهدة العين وجزاه عليه السكر والسكر مؤذن

ان تكون مع الخوالف ولا تخض المتالف (اه)

((فَانْ شئْتَ أنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَمُتْ بِهِ * شَهِيدًا وَالَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ))

((فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ * وَدُونَ اجْتِنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَتِ النَّحْلُ))

((تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الْحَيَا * وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَانْ جَلُّوا))

((وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَيْتَ حَقَّهُ * وَلِلْمُدَّعِي هَيْهَاتَ مَا الْكَحَلُ الْكُحْلُ))

اعلم ان هذه الابيات متعلقة برأى الشيخ فى اتباع الهوى وترك الاعتناء بما عليه العامة قوله فان شئت ان تحيا سعيدا استئناف مبنى على رأى الشيخ وما أحسن قوله فان شئت أن تحيا سعيدا فمت كما قال الاول

موت النفس حياتها * من رام أن يحيا يموت

وكلامه رضى الله عنه مبنىّ على القواعد الشرعية لان الشهداء لا يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وكلامه فى البيت الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا والشيخ يكرر هذه المعانى على أساليب مختلفة قال فى التائية الكبرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وأنت حى ان تكن صادقا مت

وتحيا بفتح التاء من باب علم يعلم وقوله شهيدا حال من فاعل مت * واعلم ان الشهداء على ثلاثة أقسام الاول شهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل فى معركة الكفار وكان قصده بقتاله أن تكون كلمة الله هى العليا فاما كونه شهيد الدنيا فمعناه أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وأما كونه شهيد الآخرة فمعناه انه يلقى مراتب الشهداء الثانى شهيد الآخرة فقط وهو من مات حريقا أو مات غريقا أو قتل ظلما أو مات مبطونا أو مطعونا وكذا من مات عشقا أو بالطلق الثالث شهيد الدنيا فقط وهو من مات فى حال القتال ولم يبق فيه حياة مستقرة بسبب قتال الكفار وبدأبه بسلاحه أو سلاح مسلم خطأ أو جهل السبب فان بقيت فيه حياة مستقرة فلا وان قطع بموته ((فان قلت)) لم سمى الشهيد شهيدا ((قلت)) لان الله ورسوله شهدا له بالجنة أو لان ملائكة الرحمة تشهده أو لان الله تبارك وتعالى وملائكته شهود له بالجنة أو لانه ممن يستشهد يوم القيامة على الامم الخالية أو لسقوطه على الشاهدة أى الارض أو لانه حاضر عند ربه حى أو انه يشهد ملكوت الله تعالى وملكه قوله والا أصله ان لا فان هى الشرطية ولا هى النافية وفعل الشرط محذوف تقديره والا تمت فى حبه فالغرام له أهل يموتون فيه فالمعنى ان كنت تريد الحياة السعيدة فاجعل نفسك بقتل المحبة شهيدة وان كنت تريد المورد السهل فعرج فان الغرام له أهل فهم فى حياتهم به يموتون ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قوله فمن لم يمت فى حبه لم يعش به لا يظهر للضمير فى قوله فى حبه مرجع سوى أن نقول انه راجع الى الحبيب المفهوم من المقام ويجوز أن يرجع الى الهوى على سبيل المبالغة لان القوم صرحوا بان من جملة مقامات العشاق مقاما يقال فيه حب الحب واب اللب وقد تكلم على هذا المقام الشيخ العارف بربه مولانا عبد الرحمن الجامى فى كتابه المسمى بنفحات الانس قوله ودون اجتناء النحل اعلم ان الاجتناء هنا عبارة عن اخراج اقراص العسل من مواضعها فيكون فى التركيب مضاف محذوف أى دون اجتناء عسل النحل أى قبل أن تصل الى عسل النحل فى خلاياه لابد ان تصيبك جناية النحل وأذاه وذلك لان القرص قبل حصول القرص والجناية قبل الاجتناء فمن لم يوطن نفسه على المرارة لا يصل الى ذوق الحلاوة وقد نطق بذلك المتنبى حيث قال

تريدين اقيان المعالى رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

بقية الحجاب يمنع عن مشاهدة عين الذات كما يمنع حجاب الغيم عن مشاهدة السما فلذلك عقب قوله فلا أين بعد العين بقوله والسكر منه قد أفقت ثم أردفه بقوله وعين العين بالصحو أصحت ايماء الى ان طلب الرؤية لوجود السكر والسكر احتجاب العين بالغين ويومىٔ الى مشاهدته عين الذات مكشوفة عن الحجاب لافاقته عن السكر وذهاب عين وجوده الذى هو التعين الجزئى العارض لذاته الكلية وأتى بالفاء للسببية بقوله فلا أين بعد العين أى بسبب افاقة نفسى وتوبتها من طلب رؤية عين الذات فى جهة من الجهات انتفى الاين بعد مشاهدة العين فى جمع الجمع فوق جهة الجمع والتفرقة المجردة نتيجة الصحو الاول وهما حالتان متساويتان دائرتان على تعاقب حالتى المحو والاثبات كلما ورد على العبد حال المحو سكر وجمع وكلما ورد عليه حال الاثبات صحا وتفرق والمحو يأخذ من وجوده شيأ فشيأ الى ان يختم وجوده به ويظهر الصحو الثانى فيصحو العبد حينئذ بربه لا بنفسه ولا يتطرق الى حريم حرمه حال المحو والمحو وان كان فوق الصحو الاول لكنه بالنسبة الى الصحو الثانى الذى ليس له نهاية كالصحو الاول من حيث انهما متساويان مرتسمان بعدة ونهاية كما قال ((فآخر محو جاء ختمى بعده كأول صحو لا رتسام بعدة)) عدة الشيء هو زمانه الذى ينقضى هو بانقضائه كعدة بقاء علقة النكاح للمدخولة بعد البينونة

قوله

قوله تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا أمر بما هو عنده مقبول وعلى العين والرأس محمول من اظهار دعوى المحبة والتمسك بأسبابها فان التمسك بالاذيال عبارة عن كمال الملازمة ونهاية المقاربة فهو ضرب من الكناية وأما خلع الحياء فهو عبارة عن طرح أسبابه وخلع أثوابه واظهار التهتك واخفاء الوقار واظهار الخلاعة بترك الاستتار (فان قلت) الحياء مطلوب وهو معدود من شعب الايمان فكيف ساغ للشيخ ان يأمر بخلعه (قلت) لا شبهة فى ان هوى الشيخ وأمثاله مطلوب مرغوب وصاحبه ملسوب بحية الغرام وليس بمسلوب فيكون المعنى حينئذ اخلع الحياء الداعى الى ترك هذا الهوى فان هوانا وان جلب هوانا فهو لدينا مقبول وعلى العينين والرأس محمول وكيف لا يكون كذلك ومن سلك هذه المسالك فقد ارتقى من الاثر الى العين وفاز بسعادة الدارين ولاشك ان الهوى المقبول معدود عندهم من أسباب الوصول قوله وخل أى اترك واطرح والسبيل الطريق ويجوز فيه التذكير والتأنيث والناسكون العابدون قوله وان جلوا ان هنا وصلية وأمثالها تذكر لمجرد التأكيد لا للشرط ومن ثم لا تحتاج الى جواب وجلوا ماض مسند الى ضمير الناسكين وهو من الجلالة بمعنى العظمة فكأنه قال اترك طرائق العابدين الذين لا سلوك لهم فى طريق المحبة وان كانوا اجلاء فلا تتبع طريقهم ولا تعاشر فريقهم قوله وقل لقتيل الحب وفيت حقه أى قل أيها المخاطب لمن قتل فى الغرام وفيت حقه بتاء مفتوحة للمفرد المخاطب المذكر أى قل أنت وفيت حق الحب بسبب انك قتلت فى معركة شهداء المحبة فعلم من ذلك ان حق الحب الموت فى رضا الحبيب وان لم يحصل له من الوصال حظ ولا نصيب قوله وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل أى قل للمدعى الذى لم يمت فى طريق المحبة وما أحسن ما أفاده رضى الله عنه من ان من لم يمت فى الحب فهو مدع وكل مدع كذاب فمن مات فى هواه صدق فى دعواه ومن استمر حيا مع دعوى الحب فهو كذاب وليس معدودا فى الحقيقة من أولى الالباب قوله هيهات ما الكحل الكحل من مقول القول أيضا بمقتضى العطف اذ المراد وقل للمدعى الذى ينطق بلسانه ولا يوافق باعتقاد جنانه هيهات قد بعد عنك الوصول ونأى عنك القبول فان التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع كما قال المتنبى

لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل

وقال الشريف الرضى

هيهات لا تتكلفن الى الهوى * غلب التطبع شيمة المطبوع

قوله ما الكحل الكحل اعلم ان المبتدأ والخبر هنا معرفتان ولكن فيهما ما يميز المبتدأ عن الخبر مثل أبو حنيفة أبو يوسف تقدم أو تأخر هو المبتدأ لانه فى مقام أن يشبه بأبى حنيفة اذ المعنى أبو يوسف مثل أبى حنيفة كذلك الكحل هنا مبتدأ تقدم أو تأخر اذ المراد ليس الكحل المجلوب للعين مثل الكحل المخلوق فيها والكحل الذى يكون اسم الجنس بضم الكاف وسكون الحاء وأما الصفة المخلوقة فى العين فهى كحل بالتحريك وما هنا ليست عاملة لعدم ترتيبها (ن) قوله شهيدا أى مشاهدا من الشهادة وهى المعاينة للامر على ما هو عليه وهى حال والحال قيد فى الكلام يعنى لا تمت الا وأنت شهيد مشاهد لامر الحق تعالى وهو مقام الاسلام التام وصاحبه صاحب ذوق واحساس لا تخيل ووسواس وقوله ومن لم يمت فى حبه أى الموت الاختيارى بوجدان حوله وقوته لربه لا لنفسه وقوله لم يعش به أى بسبب حبه تلك العيشة الحقيقية الباقية وانما يعيش بغيره من قوى روحانيته العرضية الفانية وقوله ودون اجتناء النحل ما جنت النحل النحل ذباب العسل وفيه تلميح بقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل الى آخر الآية أى الى نفوس أهل المعرفة من الاولياء المحققين أولى الذوق والوجدان واليقين وكلام الناظم يعنى ودون اجتناء واقتطاف عسل علومهم ومعارفهم الالهية والوصول الى مقاماتهم ما جنت النحل أى ما جرته من الجنايات والبلايا والمحن وكون النحل تجنى على من أراد اجتناء أى تكون سببا لوقوع السالكين فى المحن الالهية والفتن الربانية التى يبتلى بها المريد فى طريق الله تعالى فانهم الائمة المرشدون والورثة المحمديون والعسل

وانقضاء تلك العلقة بانقضاء عدمها فعلى هذا يكون عدة محو العبد وعدة محوه زمان وجوده القابل للفناء لانهما يبقيان ببقائه وينقضيان بانقضائه ومدار المحو الثانى الوجود الباقى بالحق لا يحوم حوله المحو ويبقى ابدا ببقائه وليس له عدة ونهاية وتلخيص هذا الكلام بيان مماثلة المحو الاول والمحو الآخر لارتسامهما بعدة وانقضاء ولتأكيد المماثلة قال

((ومأخوذ محو الطمس محقا وزنته
بمجذوذ محو الحس فرقا بكفه))

المحو ازالة الاوصاف البشرية والطمس ازالة آثارها ورسومها فهو أخص من المحو لاستلزام محو الاثر محو العين من غير عكس والمحق النقص والمراد نقص رتبة مأخوذ المحو والمجذوذ المقطوع وهو صاحب التفرقة بسبب محو الحس ولذلك أضيف اليه كما ان المأخوذ صاحب الجمع بسبب محو الاوصاف وقد أضيفت اليه ونصب فرقا ومحقا على المفعول له والعامل فيهما وزنته وقوله بكفه يتعلق به أى وزنت وقابست صاحب المحو الآخر لنقصه بصاحب المحو الاول والمحو والمحو يدوران على وجود العبد المشار الى زواله بقوله

((فنقطة غين الغين عن صحوى امحت
ونقطة عين العين محوى ألغت
وملتقى المحو فى المحو واحد * لتلوينه أهل لتمكين زلفه))

أراد بالغين المعجمة الاولى الحرف وبالثانية الحجاب وبنقطة الغين وجوده

أحد أنهار الجنة الاربعة وهى علوم الفتح الربانى والالهام الصمدانى وهى علوم الصالحين من الاولياء والمقربين وقوله تمسك باذيال الهوى يعنى اذا لم يبق فى قدرتك لا تحصيل آخر أطرافه فاقبض عليه وتعلق به ولا يفوتك فان فيه نجاتك بالاخلاص فيه والتقوى أو هلاكك بعدم ذلك وقوله واخلع الحيا انما أمر بخلع ثوب الاستحياء لكمال قيامه بالاخلاص والتقوى فى ظاهره وباطنه كما قال تعالى ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى آخر الآية وكذلك العارف المحقق لا يستحى من الحق لانه على الحق فى ظاهره وباطنه وقوله وخل سبيل الناسكين أى العابدين الزاهدين من أهل الغفلة المتوجهين بعلو هممهم الى عبادة الله وطاعته المشتغلين بذلك عنه تعالى وعن التوجه الى معرفته ومعانى تجلياته ولا يطلبون ذلك ولا يرغبون فيه وانما رغبتهم فى طاعته وعبادته فقط وقوله وان جلوا أى وان عظموا فى عيون عوام المسلمين لرؤيتهم منهم أنواع الطاعات والعبادات فى الليالى والايام من الصلاة والصيام ولهذا ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما أكثر من التهجد والقيام حتى تورمت منه الاقدام أنزل الله عليه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى يعنى ان حكمة نزول القرآن عليك لتذكر بآياته وتوصل المؤمنين الى المعرفة الالهية باشاراته فيتوصلون الى الخشية وهى الاجلال والاحترام قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به تعالى بمعرفته فيعرفون من خلق الارض والسموات وقوله وقل أى يا أيها السالك وقوله لقتيل الحب أى للذى قتله عشقه الربانى وقتل المحبة الالهية الكشف عن نفسه ومعرفته بها بحيث لم يبق فيه لنفسه حركة أصلا وهو الموت الاختيارى كما قدمناه وان بقى باحواله كلها فى ظاهره على ما هو عليه فى حياته الدنيوية وقوله وفيت حقه أى حق الحب وما يقتضيه من نتيجته النافعة فى الدنيا والآخرة وهى ظهور أمر الله تعالى فى ظاهر العبد وباطنه وقوله وللمدعى أى وقل للمدعى الذى يدعى لنفسه بنفسه مقامات العارفين وأحوال الواصلين وليس له معرفة ذوقية ووجدانية بل هو مؤمن مصدق وقوله هيهات اسم فعل بمعنى بعد أى الذى أنت فيه من الاحوال النفسانية بعيد جدا عن الاحوال الوجدانية والامور الذوقية التى تدعيها بالكذب والبهتان وانما أنت مؤمن بالغيب بعيد من مقام الاحسان وقوله ما الكحل بفتح الكاف وفتح الحاء وهو ان يعلو منابت الاشفار سواد خلقة أو ان تسود مواضع الكحل وقوله الكحل بضم الكاف وسكون الحاء وهو الاثمد وكل ما وضع فى العين لتشفى به وهذا مثل أصله (لبس التكحل فى العينين كالكحل) والمعنى ليس الكحل الاسود الموضوع فى العين مثل الكحل بالتحريك السواد الخلقى الذى جعله الله تعالى فى العين وكذلك ليس ذوق المعرفة الالهية ووجدان المعارف الربانية والاحساس بالامر الحق الذى أقام به كل شئ على الكشف والشهود مثل فهم ذلك بالعقل وتخيله بالقوة الخيالية وهو غائب عنه فيدعيه زورا وبهتانا وظنا وحسبانا

((تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا * بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَاعْتَلُّوا))

((رَضُوا بِالْأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ * وَخَاضُوا بِحَارَ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا))

((فَهُمْ فِي السُّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ * وَمَا ظَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا))

((وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى * حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا))

التعرض للشئ التصدى له وتنكير قوم اشارة الى كونهم مجهولين غير معلومين والغرام العشق قوله وأعرضوا بجانبهم أى صدوا بجانبهم وجعلوا وجهة نظرهم الى غير صحتى والهاء فى فيه للغرام قوله واعتلوا أى ذكروا علة وسببا لاعراضهم عن صحتى بالغرام وهو بيت عجيب وفيه معنى غريب والمراد من صحته فى الغرام ثباته عليه وتصميمه على ما يبدو فيه من الامور التى تحار فيها العقول ويذهب منها المعقول قوله

الجزئى لان العين لا تستتر الا بالنقطة كما ان عين الوجود المطلق لا تستتر الا بالوجود الجزئى وبالعين الغير المعجمة الاولى الباصرة وبالثانية الذات وبنقطة العين الصحو الثانى وما نافية بمعنى ليس اسمها فاقد وخبرها أهل على قراءة ما هذا بشر بالرفع أى بسبب تساوى الصحو الاول بامحاء حجاب وجودى عنه أولا ثم اعنى المحو بالغاء الصحو الثانى اياه ثانيا فنلت مقام التمكين بالانقلاب عن شرك التلوين بين الوجد والفقد بسبب الصحو والمحو فالصحو والمحو يشتركان فى قبول المحو والتلوين فكما ان الصحو الاول ليس لاهل التمكين لانه يقبل المحو فكذلك المحو وهذا المعنى فى الحقيقة جواب قول من فرق بين الصحو والمحو بان الصاحى فاقد وذو المحو واجد يعنى انهما مع هذا الفرق الواضح بينهما يشتركان فى قبول المحو وعدم التمكين فى مقام القرب والزلفة وصرح بالمساواة بينهما فى قوله

((تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم
برسم حضور أو بوسم خطيرة))

النشاوى جمع نشوان أى سكران والصحاة جمع الصاحى والرسم الاثر والوسم العلامة والمراد من الحظيرة هنا مقام مخصوص بمقام الجمع والتفرقة مشتقة من الحظر وهو المنع لان المقيد به ممنوع عن غيره وهو فى الاصل مقام الغنم أى وقعت المساواة بين أصحاب

رضوا

رضوا بالاماني هي جمع أمنيــة وهي مايتمناه الانسان ويطلبه وقد يعتل الانسان بالاماني ويشغل فكره عن تحصيل المطالب والمعاني بترتيب المقاصد والاماني قوله وابتلوا بحظوظهم ابتلوا أي صارت حظوظهم من الدنيا بلاء عليهـم والحظوظ جمع حظ وهو النصيب من الخـير أو مطلق النصيب قوله دعوى اعـلم ان الدعوى شاعت فيما بين القوم في ادعاء الامر المكذوب الذي لا أصـل له وهي هنا بهذا المعـنى لان المراد وصـف قوم ادعوا المحبــة من غير دليـل ورضوا من الوصال بالخيال فالاماني تخيـل لهم الوصال وهم في الانقطاع ودعواهم تقرر لهم الامن وهم في الارتياع وتراهم في السرى وما فارقوا ويتخيلون انهـم ظعنوا مع بعدهم عن الاظعان والعجب انهم تعبوا وما ساروا وشكوا طول الطريق وهم في الحـيرة قد داروا قوله فهم في السرى أي هم دائما في السرى ولكن ليـل نفوسـهم أضلهم عن الطريق وأبعدهم عن مشاهـدة الرفيق فتراهم يجدون وهم يرجعون الى الوراء كأنهم حائرون في التيه لا ينفعهم النصح ولا التنبيه وكلما ساروا شبرا رجعوا في السـير ميلا وحيثما تقدموا طالبين رفيقا فقدوا دليلا فقـد وصلوا الى مرتبـة التعب والكلال وهم في الحيرة والضلال قوله وعن مذهبي متعلق بقوله ضلوا أي وضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى حســدا من عند أنفسهم أي بمجرد حسد صادر من أنفسهم من غـير دليل ولا بيان ولا طريق ولا برهان فلو تركوا حسدهم ورجعوا عن اضلال نفوسـهم لاهتدوا الى المرام ووصلوا الى المقصود بسلام ﴿الاعراب﴾ قوله بجانبهم متعلق باعرضوا وعن صحتي كذلك وفيه متعلق بصحتي واعتلوا معطوف على اعرضوا وقوله وابتلوا ينبغي ان يضبط ابتلوا مبنيا للمجهول بوصـل الهمزة وسكون الباء وضم التاء مع ضم اللام أي ابتلاهم الله تعالى بحظوظ الدنيا فقنعوا منها بالعرض الادنى قوله دعوى منصوب على أنه عـلة لحاضوا وقوله فما ابتلوا بسكون الباء وفتح التاء وضم اللام المشـددة وهم مبتدأ والفاء فيها للتفريع على ماقبلها من البيتين وقوله في السرى خبر ولم يبرحوا خبر بعد خبر ويبرحوا هنا تامة اذ المراد لم يزولوا عن مكانهم ويجوز ان تكون ناقصة والواو اسمها ومن مكانهم خبرها وعنـه متعلق بظعنوا قوله وعن مذهبي متعلق بضلوا أي ضلوا عن مذهبي لما استحبوا العمى على الهـدى ومقابلة العمى بالهدى دليـل على ان المراد العمى المعنوي الذي هو بمعنى الضـلال قوله حسدا تعليل لقوله استحبوا وفي استحبوا تضمين معـنى رجحوا أو معنى اختاروا وقوله من عند أنفسهم اشارة الى انهم اتبعوا أمرا ما أخـذوه عن سلف ولا دلهم عليه مرشد أو مسلك وانما هو شيء دلتهم عليه أنفسهم الغاوية حتى تردوا بسببه في الهاوية (ن) نكر القوم لتنكير أحوالهم عليهم وتحقيرا لهم لكذبهـم وافترائهم قوله للغرام أي للعشق الالهي واللام للعهد وقوله عن صحتي أي موافقتي للحق والصواب يعني ان هؤلاء القوم المذكورين تصـدوا لدعوى العشق الرباني معرضين عن منهج الصواب متصدين لمجرد الدعاوى الكاذبة لبست عليهم أنفسهم انهم عرفوا الله تعالى المعرفة الذوقيــة فأحبوه سبحانه ولا يحبــه تعالى الا عارفه المعرفة الذوقيــة وسبب ذلك ما سـبق في الابيات قبـله ان سبب المعرفة الذوقيــة الفناء والاضمحلال بالكلية في وجود الحضرة الالهيــة وسبب الفناء المذكـور الموت الاختياري فمن لم يمت لم يفن ومن لم يفن لم يعرف الوجـود الحق سبحانه المعرفة الذوقيــة ومن لم يعرفه المعرفة الذوقيــة لم يحبــه تعالى فمحبته بالفناء في وجوده وهؤلاء لم يموتوا الموت الاختياري فلم يفنوا عن دعاوى وجودهم في وجود ربهم الحق فلم يعرفوه تعالى المعرفة الذوقيــة فلم يحبوه وقد ادعوا محبته كذبا وبهتانا وقوله واعتلوا أي دخلوا في العلل النفسانية والاغراض الشهوانية قوله رضوا بالاماني يعني قنعوا من المعرفة الالهية الذوقيــة بتمني نفوسهم لها واطمأنت قلوبهم على ما يجـدونه عنـدهم من المحالات وقوله وابتلوا أي ابتـلاهم الله تعالى وقوله دعوى أي ان خوضهم بحار الحب بمجرد دعوى نفسانية وزعم منهم ان حالهم كذلك أخذا من كتب أهل المعارف وحفظا من كلمات أولي التحقيق يتلقفون الكلمة والكلمتين من كلام أهل الله تعالى ثم يدعون وجـدانها ويظنون ان فهمها وجـدانها كمن ينظر الى غـيره وهو يأكل الحامض فيتلمظ هو من الحموضـة متوهما انه ذائق لذلك وليس في فمه شيء

المحو المعبر عنهم بالنشاوى وأرباب الصحو لان الكل منهما منعوتون برسم حضور أي أثر من آثار الحضور ليس لهم حضور تام فان النشاوى لا يحضرون الا الذات المجـــردة عن الصـفات والافعال لعدم تفرقتهم عن الجمع ولانهم منعوتون بوسم حظيرة أي علامة مقام مخصوص من التفرقة والجمع فليس لهم من الحضور نصيب كامل والحضـور التام لارباب الجمع مع التفرقـة لانهم يحضرون الذات بنعت الجمع والصفات والافعال بنعت التفرقـــة فكان حضورهـم تاما لعمومه وشموله * والناظم رحمه الله نفى عن نفسه قوما لم يرتقوا عن مقام التلوين ومحـل تعاقب الصحو والمحو بقوله

((وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت
صفات التباس أو سمات بقيه))

أراد بصــفات التباس الصـفات البشرية التي التبست بها الذات واحتجبت لارباب الصحو وبسمات بقية آثار بقايا تلك الصـفات لاصحاب المحو فتارة تمحى في حقهـــم أعيان تلك الصفات وبقيــة آثارها فصاروا سكارى حيارى وتارة تعود عليهم أعيانها فصاروا صحاة رعاة وابرز ضمير الجمع في ليسوا مقدما على اسمه من باب أكلوني البراغيث بمعنى ان الضمير في ليسوا على غير قياس كما في أكلوني ويقـــرب أن يقال اسم ليسوا هو الضمير فيه ومن بعده تفسير للضمير وكذلك فاعـل أكلوني ولو قال بدل من ما بمعنى ما دام فيعود الضمير الى النشاوى

عنه رتبة التلوين والنقصان بوجود الصحو والمحو وفي قوله

(ومن لم يرث مني الكمال فناقص على عقبيه ناكص في العقوبة)

نكص على عقبيه رجع الى ما فارقه أي ومن لم يرث مني الكمال الحاصل من الصحو الثاني من أرباب الصحو والمحو فهو ناقص ناكص على عقبيه أما نقصانه فلتلون حاله وأما نكوصه فلرجوعه من المحو الى الصحو الذي فارقه والرجوع الى مقام يجوز عنه نقصان وعقوبة فلذلك قال ناكص في العقوبة ولما كان القياس عين الذات تارة بوجود أعيان الصفات البشرية وتارة بوجود رسومها وبقاياها قال متبرئا من كل ما يوجب اللبس

(وما فيّ ما يفضي للبس بقية ولا فيء لي يقضي على بفيئه)

ما الاولى نافية بمعنى ليس والثانية نكرة موصوفة أفضى اليه أدى واللام في اللبس بمعنى الى والفيء الظل عبر به عن وجود الحادث لانه ظل وجود الحق والفيئة الرجوع أي لو أحلت الكمال على نفسي فليس ببعيد لانتفاء ما يوجب النقص عني وهو الوجود الفاني الذي هو ظل الوجود الباقي والحاكم على صاحبه بالرجوع الى الصحو أو بقية الوجود التي تفضي الى اللبس لا يريد

وكذلك هم ليس عندهم شيء من ذلك وانما يتخيلونه بأفهام عقولهم وتخيلات أفكارهم وقوله فما بتلوا أي لم يصبهم البلل أصلا من خوضهم تلك البحار التي خاضوها بمجرد دعواهم خوضها وقوله فهم في السري وهو سير العارف في عالم الاكوان الى ان يقطعه فيظهر له نهار عالم الوجود من مطلع الكشف والعيان وقوله لم يبرحوا من مكانهم يعني هم في سيرهم الذي ساروه لم يذهبوا ولم يزولوا عن حالهم الاول وعادتهم وطبعهم وغفلتهم وحجابهم عن ربهم وقوله في السير أي سيرهم من نفوسهم الى ربهم الذي هو سير السالكين الصادقين في طريق معرفة الله تعالى المعرفة الذوقية وقوله عنه أي عن مكانهم الذي كانوا فيه واقفين ومكانهم في سيرهم هذا هو نفوسهم الامارة بالسوء وقوله وقد كلوا أي تعبوا ونصبوا وهم في زعم السير وليسوا بسائرين وانما هم واقفون عند نفوسهم والتعب كله حاصل لاجسامهم يكدونها بالرياضات وشغلهم كله في أعمالهم الظاهرة ونفوسهم على ما هي عليه وقوله وعن مذهبي متعلق باستحبوا ومذهبه هو الاشتغال بالتقوى في القلب موضع نظر الرب تعالى والانهماك في أعمال الباطن فقط وأما الظاهر فان التقوى فيه والاعمال الصالحة المرضية تحصل بالتبعية وقوله لما استحبوا العمى على الهدى المعنى بالعمى هنا زيادة الغفلة في النفس والقلب وعدم التيقظ لامر الله تعالى والانهماك في عمل الجوارح بالقوى النفسانية مع الاعراض عن الله تعالى وعدم الالتفات الى تجلياته وظهوراته في آثار قدرته الكاملة وفيه اقتباس من قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله حسدا تمييز أو مفعول من أجله وقوله ضلوا نقيض اهتدوا ولا شك ان من استحسن العمى على الحق وترك الرشاد وارتكب الحسد فانه ضل عن سواء الطريق (اه)

(أحبة قلبي والمحبة شافعي * لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل)

(عسى عطفة منكم علي بنظرة * فقد تعبت بيني وبينكم الرسل)

(أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل)

أحبة قلبي منادى مضاف أي يا أحبة قلبي المراد قوم يحبهم قلبي وقوله عسى عطفة جواب النداء وما بينهما اعتراض وذلك قوله والمحبة شافعي ولديكم متعلق بشافعي وقوله اذا شئتم قيد للشفاعة أي تشفع لي المحبة عندكم اذا أذنتم في الشفاعة فيكون ناظرا الى قوله تبارك وتعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله بها اتصل الحبل جملة تصلح ان تكون خبرا بعد خبر لقوله والمحبة ويجوز كونها جملة مستأنفة لبيان ان المحبة هي سبب الاتصال كما ان ضدها سبب الانفصال واتصال الحبل عبارة عن دوام المحبة وانتظام أسباب المودة وقال الشاعر

كأن لم يكن بيني وبينكم هوى * ولم يك موصولا بحبلكم حبلي

وقوله عسى عطفة اعلم ان عسى ترفع الاسم وتنصب الخبر والغالب في خبرها أن يكون مضارعا مقترنا بان المصدرية ويقل كونه مضارعا بدون أن تشبيها لها بكاد وورود خبرها اسما شاذ على حد قوله (لا تلحني اني عسيت صائما) وقوله (عسى الغوير أبؤسا) فعسى التي في البيت يجوز ان تجعل خبرها محذوفا والتقدير عسى عطفة كائنة منكم وعلى صلة عطفة وكذا بنظرة يقال عطف بالنظر أي توجه وقوله فقد تعبت بيني وبينكم الرسل أي طلبت منكم عطفة لعلكم أن تلتفتوا الى بنظرة أراكم بها فان الرسل قد تعبت بيني وبينكم ولم يفد ترددها شيأ فحيث لم يفد التراسل ولم ينتج التوسل فقد لجأت الى طلب الرحمة والانعطاف فأنتم أهل الانجاد والاسعاف ثم قرر انهم أحبته على كل حال واليهم يرجع منه المآل ولو لم يعطفوا عليه ولم ينظروا اليه وما أحسن تعريف الطرفين في قوله أحباي أنتم أي ليس لي حبيب سواكم ولا أبغي سوى لقياكم وقوله أحسن الدهر أم أسا من محاسن العبارات ولم يقل أحسنتم أم أسأتم لانه

لأريد نسبة الاساءة اليهم ولا على سبيل الترديد قوله فكونوا كما شئتم أى اجعلوا فعلكم الظاهر تابعا لمشيئتكم فى الباطن فمهما رأيتم فهو الصواب وعليه تثبت ارادة الالباب وقوله أنا ذلك الخل أى المعهود الذى لا يخالف عقد العهود فلا تغيره الايام والليالى ولا تحوله حوادث الدهر عن وداده فى المدد الخوالى (ن) أضاف الاحبة الى قلبه اصدقه فى محبتهم وخطابه بالنداء للحضرات الالهية حضرات الاسماء والصفات الظاهرة بآثارها فى عوالم الامكان وقوله والمحبة شافعى لديكم يعنى لا وسيلة لى الى قربكم والوصول الى لقائكم الا محبتى لكم لان عملى لكم واعتقادى فيكم من واجبات عبوديتى وما بقى عندى الا المحبة فهى الشافعة لى فى تحصيل القرب وأيضا فان المحبة القديمة من أوصافه تعالى لخلقه قال تعالى يحبهم ويحبونه وقوله بها اتصل الحبل أى بسببها والضمير للمحبة قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وحبل الله هو القرآن طرفه الاعلى بيد الله وهو جهة كونه كلامه القديم وطرفه الآخر النازل بايدينا وهو كوننا نقرؤه ونفهم معناه ونؤمن به ونعمل بمقتضاه فمن تمسك به وسار على طريقة ما فيه وصل الى الله تعالى ومن تركه وعدل عن العمل بمقتضاه انقطع به ولم يتصل به الحبل وقوله عسى عطفة منكم على بنظرة الخطاب للحضرات الالهية الظاهرة بالآثار الكونية المعنى انه يترجى من أحبته أن يحنوا عليه ويعطفوا بنظرة منهم اليه وهى نظرة الاعتناء بشأنه والاصلاح لظاهره وباطنه وقوله فقد تعبت بينى وبينكم الرسل وهم الانبياء المرسلون من الله تعالى الى الخلق لاصلاحهم على طبق شريعة الله تعالى التى حكم بها على كل أمة من الامم بحسب ما يناسبهم فى الاصلاح (والمعنى) ان النفوس الامارة بالسوء من الامم أتعبت الرسل عليهم الصلاة والسلام فى اصلاحها وايصال التوحيد اليها حتى أمرهم الله تعالى أن يقنعوا منهم باصلاح ظواهرهم وهو سبحانه يتولى بواطنهم وقوله أحباى منادى حذف منه حرف النداء وهم أحبته المذكورون فى البيت السابق وقوله أنتم مبتدأ خبره محذوف تقديره موجودون بتحقيق الوجود لكم ويجوز ان يكون أحباى مبتدأ وأنتم خبره يعنى أنتم أحبائى على كل حال لا أتحول عن محبتكم أبدا وقوله أحسن الدهر أم أسا أى سواء كان الدهر محسنا أو مسيئا والدهر من جملة أسماء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وانما عدل الناظم عن صريح اسم الله تعالى أدبا ان تنسب الاساءة اليه سبحانه جريا على عادة العرب فى نسبة الامور الى أسبابها الظاهرة وقوله فكونوا أى ابقوا ودوموا وقوله كما شئتم أى على الوصف الذى أنتم فيه بمقتضى مشيئتكم القديمة الازلية وقوله انا ذلك الخل أى المعهود الذى لا محبة كمحبتى لان محبته محبة محمدية موروثة موجبة للشكر فى السراء والصبر فى الضراء وهى المحبة الذاتية الظاهرة بالتجليات الباهرة (اه)

«اذَا كَانَ حَظِّى الهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ * بِعَادٌ فَذَاكَ الهَجْرُ عِنْدِى هُوَ الوَصْلُ»

الاولى فى البيت ان يقرأ الهجر بالرفع على انه اسم كان وهو بفتح الهاء بمعنى الترك وحظى خبرها وحاصل البيت ان الصد مع القرب خير من البعاد وقد وقع هذا فى كلامهم كثيرا قال الاول

* على ان قرب الدار خير من البعد * وقال شرف الدين بن عنين

عبء الصدود أخف من عبء النوى * لو كان لى فى الحب أن أتخيرا

وقال ابن الخياط الدمشقى

يا عمرو أى خطير خطب لم يكن * خطب الفراق أشد منه وأوبقا

كانى الى عنف الصدود فزعا * كان الصدود من النوى بى أرفقا

ويكن تامة أى ولم يوجد بعاد والفاء فى قوله فذاك الهجر عندى رابطة للجواب بالشرط وهو ضمير الفعل وهو تأكيد الهجر المستفاد من تعريف الطرفين أى ذلك هو الاصل لا غير قطعا والاتيان باسم الاشارة للبعيد مع قرب ذكره تعظيما للهجر عند المعنف لكونه مطلوبا له بسبب كونه حاصلا فى القرب وفى البيت

فى المحو يعنى ليس موجودا فى شئ يؤدى الى اللبس المستند الى بقية الوجود ولا وجود لى يحكم على بالرجوع الى مقام جاوزته ثم أخبر عن علو مقامه وسمو مرامه بانه لا يتسلط عليه التغيير والتغير ولا يعزب عنه اشارة الجنان وعبارة اللسان بقوله

«وماذا عسى يلقى جنان وما به
يفوه لسان بين وحى وصيغة»

ما فى ماذا استفهامية وذا موصولة بمعنى أى شئ الذى وما فى ما به موصولة أيضا معطوفة على ذا وعسى فعل غير متصرف ويستعمل للترجى والجنان القلب سمى به لاجتنانه وكذا كل ما كان مشتقا من هذا اللفظ كالجن سميت به لتسترها عن الابصار والمجن لتستر به والجنة لتستر الارض باشجارها والجنون لتستر العقل به فاه يفوه فوها وتفوه تكلم ويعدى بالباء والوحى اشارة الى الغيب والصيغة نوع من الصوغ وأراد بها صوغ الكلام يعنى وأى شئ من المعانى المكنونة فى السر الذى يرجى ان يلقيه قلب الى آخر ويتكلم به لسان دائر بين اشارة القلب وصيغة الكلام وذلك لان المعانى لا تنحصر فيما يحويه القلب مما يرجى تمكنه من القائه الى آخر ولا كل ما يتمكن القلب من القائه مما يقدر باللسان على التفوه به ولا كل ما يقدر اللسان على التفوه به مما يفاه به البتة فما استفهام التصغير عن المعنى المقدور على القائه

والتكلم به و بعد ما أشار الى ترفع مكانه عن جهتي الصحو والمحو أوما الى تساوي الجهات كلها عند طي بساط الغيرية بقوله

«تعانقت الأطراف عندي وانطوى
بساط السوى عدلا بحكم السوية»

أي تواصلت واتحدت عندي أطراف الوجود وهي الجهات المتقابلة من الحدوث والقدم والفوق والتحت والنور والظلمة والاول والآخر والماضي والمستقبل وغيرها فانطوى بساط الغير لتعادل الاشياء المتقابلة بحكم العدالة ثم بدأ بتوحيد الوجود ورفع الثنوية في قوله

«وعاد وجودي في فنا ثنوية الـ
ـوجود شهودا في بقا أحدية»

أي كان وجودي قبل فنائه في مقابلة وجود الحق سببا للثنوية فعاد في فناء ثنويته شهودا ثابتا في بقاء أحدية الحق يعني صار ما وهب لي من الوجود بعد فنائه محض الشهود وانطوى بساط غيري ثم ثناه بتوحيد جهتي الفوق والتحت والاول والآخر في قوله

«فما فوق طور العقل أول فيضة
كما تحت طور النقل آخر قبضة»

ما موصولة صلتها محذوفة لقرينة فوق المنصوب بالظرفية دلالة عليها تقديره فالذي وقع فوق طور العقل وهكذا القول فيما تحت وطور العقل حده الذي لا يتجاوزه والطور جبل ناجى به موسى عليه السلام ربه

اعلم

الطباق من ذكر الهجر والوصل (ن) المعنى بالهجر هنا ترك المناجاة الالهية في السر وعدم الاعتناء من الرب تعالى بالعبد بعدم الحفظ له من طوارق الامور المزعجة وتأخير الاجابة له في الدعاء والضمير في منكم للاحبة المذكورين وقوله ولم يكن بعاد حيث كان الهجر للتأديب وحثا على التوبة والاوبة فما هو هجر في المعنى ولا هو اعراض بل هو اقبال وطلب ومزيد اعتناء بالعبد مالم يكن ذلك الهجر ابعادا وطردا (اهـ)

«وما الصد الا الود مالم يكن قلى * وأصعب شيء غير اعراضكم سهل»

وما الصد الا الود أي ليس الصد شيئا غير الود والمحبة اذا لم يكن صادرا عن قلى و بغض فان الصد اذا كان عن الدلال دون الملال فهو من مطالب المحبين ومن مقاصد العاشقين وما ألطف قول القائل

ويدل هجركم على * انى خطرت ببالكم

وقال أبو تمام وخاصني من غمرة الموت انه * صدود دلال لا صدود ملال

وقد أجمع أهل المحبة على ان اعراض الحبيب اذا لم يكن صادرا عن غيظ و بغض كان مقارنا بالوصال مقارنا لانتظام الاحوال * واعلم ان قلى في البيت خبر يكن واسمها ضمير يعود الى الصد أي مالم يكن ذلك الصد قلى ويجوز ان يكون قلى فاعل يكن على انها تامة أي مالم يوجد من الحبيب قلى و بغض وأصعب مبتدأ مضاف الى شيء وغير يجوز فيها الجر والنصب على الصفة أو الحالية وسهل خبر المبتدأ أي وأصعب الاشياء منكم مالم يكن ذلك الشيء اعراضا منكم فانه سهل فالقلى عين البلا والاعراض سبب لشدة الامراض والا فالصد مع الود سهل ولا بد

كلهم يطلبون وصلا وقربا * ومرادي من الزمان رضاكا

(ن) قوله وما الصد الخ يعني ان الاعراض منكم على بحسب ظاهر الحال كما مر ليس هو الا الاقبال والمحبة فان سوء معاملة الرب للعبد المؤمن في الدنيا قد تكون اصلاحا في حقه قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيامة وأما اذا كان الصد والاعراض عن بغض وكراهة للعبد كان وبالا على العبد وعقابا له فاصعب البلايا سهل دون هذا الاعراض (اهـ)

«وتعذيبكم عذب لدى وجوركم * على بما يقضي الهوى لكم عدل»

وتعذيبكم مبتدأ مضاف الى كاف الخطاب مع ميم الجمع والعذب السائغ السهل المقبول ولدى متعلق بعذب أي هو عندي وفي اعتقادي عذب وان كان الغير يراه عذابا فاني أرى الخطأ منكم عندي صوابا وجوركم مبتدأ وعدل خبره وعلى متعلق بجوركم اي جوركم على بما يقضي به الهوى لكم من البعد والصد والاعراض عدل عندي وقيد كون العذاب عذبا وكون الجور عدلا بان ذلك عنده وفي اعتقاده وان اعتقدت خلاف ذلك قلوب عذاله وحساده وفي البيت جناس شبه الاشتقاق بين العذب والتعذيب والطباق بين الجور والعدل وفيه السجع في قوله عذب لدى وجوركم على (ن) قوله وجوركم نسبة الجور للاحبة على مقتضى حال المحب العاشق فانه يجد عدم جريان المحبوب على مقتضى حاله وما يطلبه هواه من دوام الوصل جورا وظلما له من محبوب حكيم يفعل ما هو الاكمل من الامور وقوله عدل انما كان جور المحبوب على محبه وظلمه له عدلا منه في حقه لان الظلم منع الحق عن صاحبه ولا حق هنا للمحب على محبوبه لان المحب هو الذي تحرش بالمحبوب فأحبه وعشقه لما رأى حسنه وجماله والظلم أيضا وضع الشيء في غير موضعه والمحبوب حكيم يضع كل شيء في موضعه فكل حكم منه عدل وكل نقمة منه فضل (اهـ)

«وصبري صبر عنكم وعليكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو»

فاض من الحق وهو الروح الاعظم وكذا آخر قبضة عطف بيان لماتحت أى آخر مايقبضه الحق تعالى وهو الارض فى قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والفاء فى فمافوق للسببية أى بسبب فناء تسوية وجودى فى بقاء أحدية الحق واستواء جهة الفوق والتحت عندى صار الذى وقع فوق جميع المكونات مثل الذى وقع تحت جميعها ولهذا المعنى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على يونس بن متى فى قوله لا تفضلونى على يونس بن متى كما قال

((لذلك عن تفضيله وهو أهله نهانا على ذى النون خير البرية))

اى لاجل التساوى بين الجهتين نهانا الرسول خير البرية عليه أفضل الصلوات عن تفضيله على ذى النون أى يونس والحال انه أهل التفضيل وسمى يونس ذا النون لانه التقمه الحوت والنون الحوت ثم قال

((أشرت بما تعطى العبارة والذى تغطى فقد أوضحته بلطيفة))

أى أشرت الى المعنى الذى سبق ذكره من تساوى الفوق والتحت بما تعطيه العبارة من البيان والذى تغطى منه فقد أوضحته

اعلم أن الصبر باعتبار متعلقه ينقسم الى قسمين فصبر عن الحبيب باعتبار أنه تحمل البعد عنه ورضى أن لايراه ولايتلذذ بلقياه وصبر عليه بمعنى انه تحمل مشاق صده ورضى بما يكابده من اعراضه وبعده واضياع بما يرضاه وان كان فى تحمله طعم الوفاه فالاول لايقدر عليه العشاق والثانى يتحمله الصادق من الرفاق والشيخ كثيرا مايكرر هذا المعنى فى شعره قال

فصبرى أراه تحت قدرى عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتى

وقال رضى الله تعالى عنه

والصبر صبر عنهم وعليهم * عندى أراه اذى أذى أزاذا

والصبر الاول نقيض الجزع والثانى أصله بفتح الصاد وكسر الباء على وزن كتف وهو هنا كالاول مفتوح الصاد ساكن الباء ولايخالف وزن كتف الالضرورة الشعر وقد استعمله على أصله أبو تمام فى قوله

لا والذى هو عالم ان النوى * صبر وان أبا الحسين كريم

(الاعراب) صبرى مبتدأ وعنكم متعلق به والخبر صبر والذى يتعلق به عليكم محذوف أى وصبرى عليكم أرى مرارته تحلو عندى واغاقيد بقوله عندى لان لكل عاشق مذهبا * وللناس فيما يعشقون مذاهب * وفى البيت الجناس التام فى صبر وصبر والطباق فى عنكم وعليكم وفى المرارة والحلاوة

((أخذتم فؤادى وهو بعضى فما الذى * يضركم لو كان عندكم الكل))

(المعنى) المفهوم من هذا البيت كرره الشيخ فى أبيات كثيرة وهذه عادته فى البيان الصريح واللفظ المليح والبيت ظاهر اللفظ والمعنى ولو فى قوله لو كان عندكم الكل شرطية حذف جوابها لدلالة ماقبله عليه أى لو كان عندكم الكل ماضركم وجوده شيأ وفى البيت الطباق بين البعض والكل (ن) الخطاب للاحبة الظاهرين له بطريق التجلى بالاسماء والصفات فى آثارها الكونية وانما هو واحد بالذات كثير بأنواع الظهور والتجليات وقوله لو كان عندكم الكل أى كل بدنى بجميع أجزائه أيضا مع ان الكل عند الاحبة أيضا قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار أى مجرد مقادير عدمية لا اعيان لها عنده تعالى وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم وقد أراد الناظم بقوله لو كان عندكم الكل أى لو رجعت الى أصل التقدير العلمى وزال عنى لبس الوجود بالتجلى فكنت كما كنت وكان كما كان قال العارف الشيخ عبد الكريم الجيلى قدس الله سره

تعالوا بنا حتى نعود كما كنا * فلا عهدنا خنتم ولا عهدكم خنا

((نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا * سوى زفرة من حرنار الجوى تعلو))

نأيتم من النأى وهو البعد والفاء فى قوله فغير الدمع تدل على تفريع مابعدها على ماقبلها فان عدم وفاء جميع الاصدقاء سوى الدمع والزفرة التى علت بالعين المهملة أو بالغين المعجمة فان النار توصف بالعلو وبالغلو أما كونها عالية أى رفيعة ذاهبة الى جانب المحيط فذلك من كثرتها وقوتها وأما كونها غالية بالمعجمة فمن قولك غلا فى الامر غلوا اذا جاوز حده ناشئ من النأى وقوله سوى زفرة يشبه الذم وحاصل الامر ان له صديقين وفيين بعهده بعد بعد أحبابه ونأى أصحابه وهما الدمع والزفرة والبكاء والحسرة وما أحسن قول القائل وعما قليل لادموعى ولادمى * تزين ولكن لوعتى وتحرقى

(ن) قوله نأيتم أى أعرضتم عنى أيها الاحبة المذكورون فلم تجلوا بى على وحجبتمونى بى عنكم ثم أخذ يشكو حاله ومايقاسيه فى طريق المحبة فقال ان الدمع فاض فوفى بعهد محبتى وفرج عنى بعض ماأجدو وفى لى بالعهد أيضا التنفس الشديد والتحرق المديد وتنكير الزفرة للتعظيم والتهويل وقوله تعلو بالعين المهملة أى ترتفع ولو كانت بالمعجمة لكانت تغلى بالياء لان الغليان يائى (اه)

((فسهدى حي في جفوني مخلد * ونومي بها ميت ودمعي له غسل))

ثم أخذ يذكر أحواله وما بدل حاله بقوله فسهدى السهد بضم السين الارق وفعله سهد كفرح وحياته عبارة عن بقائه وتأثيره في الجفن ومخلد خبر بعد خبر وفي جفوني متعلق بحي ونومي مبتدأ وميت خبره وهو بتسكين الياء وذكر بعضهم ان الميت بالتخفيف من اتصف بالموت بالفعل وان الميت بالتشديد من حضرته الوفاة ولم يمت بعد ودمعي مبتدأ وغسل خبره وله متعلق به ولا يخفى حسن البيت فان النوم في مقابلة السهد طباق وكذلك الحي والميت والضمير في بها للجفون ولا تخفى المناسبة في ذكر الموت والغسل للميت وهو النوم قال الشيخ في التائية

فانسانها ميت ودمعي غسله * واكفانه ما ابيض حزنا الفرقتي

((هوى طل ما بين الطلول دمي فمن * جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل))

يقال طل الدم لازما أي ذهب هدرا وطل بالطاء أكثر وطللته انا أي أهدرته وفاعل طل ضمير يعود للهوى ودمي مفعوله فالهوى صيرد مه هدرا ولكن قوله فمن جفوني الخ يدل على ان المراد من طل سكب فتأمل ومن جفوني متعلق بجرى ووبل فاعل جرى وبالسفح ومن سفحه متعلقان بجرى والوبل والوابل المطر الكثير وفي البيت شبه جناس الاشتقاق بين طل والطلول والجناس التام بين سفحه والسفح لان السفح الاول موضع والثاني مصدر سفح السحاب المطر أي سكبه وأنزله (ت) قوله هوى بدل من الجوى في قوله من حر نار الجوى أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو هوى بضمير راجع الى الجوى أو التقدير عندي هوى خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وتنكيره للتعظيم وقوله الطلول بلام العهد أي ما بقي شاخصا من آثار دار الاحبة المعهودة لي سابقا وهي عامرة بهم كناية عن جسده البالي بتراكم الاشواق فان نفسه لما كانت مدبرة له عن أمر الله تعالى كان عامرا بالارواح المنفوخة فيه وهو غافل عن الامر الرباني والشأن الرحماني وجمع الطلول باعتبار تجدد جسده البالي مع الانفاس القائم بامر الله تعالى أيضا ثم انه لما انكشف له أمر ربه انعزلت نفسه عن تدبيره وظهر له التدبير الالهي فماتت نفسه الامارة بالسوء وحييت المطمئنة ولم يبق من دار جسمانيته الا الاثر وانتظام طبيعته ومزاجه الحيواني قد انتثر وقوله فمن جفوني أي من اغطية عيوني عين قلبي وعيون حواسي الخمس وقوله جرى بالسفح اي بسفح جبل مزاجي وطبيعتي (والمعنى) ان ذلك الهوى جعل دمي هدرا من تذكري أحبابي الذين هم تلك الحضرات الالهية المتصرفون بما بقي بدني ظاهرا وباطنا فلما أماتت نفسي وهدر دمي وكان خراب بنيان جسدي بحيث صار كالاطلال البالية ترتب على ذلك جريان مياه المعارف والعلوم الالهية من أغطية عيوني أي حجب حواسي وعقلي على سفح مزاجي المنجبل من الطبائع والعناصر والاخلاط الاربعة (اه)

((تباله قومي اذ رأوني متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل))

تباله على وزن تفاعل ومعناه أظهر قومي البله وعدم الادراك وليسوا بلهاء وانما تباهوا في هذا العلم لانهم لا يرون الحب مذهبا ولا يعتقدون رشد المن صبا فيكرهون انتساب من هو منهم الى مقام المحبة ولا يسمعون بادعاء ذلك ولو كان مقدار حبة واذ متعلق بقوله تباله وهي اما للظرفية أو للتعليل وعلى الاول فالتعليل مفهوم من قوة الكلام قوله وقالوا الخ بيان لتبالههم كانهم أظهروا جهلهم بسبب ما جعله متيما فسألوا عن سبب خبله ولم يفرقوا بين وبله وطله ومن في قوله بمن استفهامية والباء متعلقة بمسه والفتى عبارة عن الشيخ المتكلم (الاعراب) متيما مفعول ثان ان كانت الرؤية علمية وان كانت بصرية فقوله متيما يكون حالا وقالوا عطف على تباله والهاء للتنبيه وذا مبتدأ والفتى صفة وجملة مسه الخبل خبر المبتدا

آدم يوم الميثاق أست بربكم واضافته الى الامس اضافة الشئ الى ظرفه والمراد بالامس يوم الميثاق وبالغد في قوله لمن غدا يوم التلاق وجنح الليل ظلامه وغدا الاولى بمعنى دخل في الغداة والثانية بمعنى صار والواو في وجنحي للحال ومعنى البيت ان أمست الواقع في الاول ليس مغايرا لما ظهر في الابد لمن دخل في غداة يوم القيامة والحال ان ظلمتي صارت نوري أي استوت الجهات عندي وذلك ان الحضرة الازلية والذات الاحدية جلت عن عوارض الزمان واختلاف الجهات وترتب الآنات بل لها وقت احدي سرمدي أزلي أبدي يندرج فيه الازل والابد والمبدأ والامد والامس والغد ليس عندها صباح ولا مساء ولا نور ولا ظلمة بل الليل فيها عين النهار والاول نفس الآخر والظاهر محض الباطن والزمان والمكان قطرتان من بحار قطرتها وابداعها ولمعتان من أنوار قدرتها واختراعها ثم أخبر عن غموض سر الميثاق الازلي والعهد الاولي بالحالة كشف سر بلى على علم الله تعالى وذلك ان قول الست بربكم قالوا بلى كلام الله تعالى وهو قديم قبل الخلق والحدوث والمكالمة تستدعي حضور المخاطب والمخاطب ووجود خطابهما والمخاطب وهو الانسان حادث فيكون خطابه أولى بالحدوث

المبتدا وعن متعلق بعسه ومن عبارة عن الحبيب أي بأي حبيب مسه الخبل وأغرقه من المحبة الوبل والخبل الجنون وفساد الاعضاء

((وماذا عسى عني يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لي بها شغل))

هذا البيت نشأ معناه من البيت الذي قبله كأنه استشعر من نباله قومه عن سبب هواه وما الذي أوقعه واستهواه انهم لا يرون مقام المحبين رفيعا ولا يجدون حصن هواهم منيعا فقال وماذا عسى عني يقال سوى غدا الى آخره يريد ان غاية تشنيعهم علي ونسبة القبح الي بكوني ذا شغل بالحبيبة المعروفة بنعم بضم النون وسكون العين المهملة فانا أصرح بنسبة ما استقبحوا نسبته وأصدق من وصفني بالحب ولا أكذب صفته نعم لي بها شغل عظيم وليس لي اباء عن الوصف الذي يجلب الحب ورضيت بما قالوا من العشق والهوى وان كان وصفا منه ينصدع اللب (الاعراب) ما مبتدأ وذا اسم موصول في محل رفع على أنها خبر وعسى فعل ماض يرفع الاسم وينصب الخبر واسمها ضمير يعود الى ذا وعني متعلق بيقال ويقال مجهول نائب فاعله ضمير عائد الى الموصول والجملة في محل نصب على انها خبر عسى وغدا بمعنى صار ترفع الاسم وتنصب الخبر وله خبرها مقدم وشغل اسمها مؤخر ونعم جواب لكلام مقدر كانه قيل له هل ما قيل عنك من الشغل بنعم له أصل فقال نعم لي بها شغل والتنكير في شغل للتعظيم أي شغل عظيم وفي البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ن) كنى بنعم عن الحضرة الالهية الاسمائية وقوله له شغل أي هو مشغول بحبها وتجليها عليه بالآثار الكونية من الروحانية والجسمانية وقوله نعم لي بها شغل أي عن كل شيء بل هو عن نفسه وأحوالها والقائل ذلك غائب عن شغله الذي هو مشغول به لا يعرفه فيظن انه مشغول بغير تلك الحضرة المذكورة ولا يعلم انه لا شغل الا بها (اه)

((وقال نساء الحي عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذ له الذل))

عنا هنا بفتح العين وتشديد النون بعدها هو اسم فعل بمعنى تنح وبذكر متعلق به ومن اسم موصول عبارة عن المتكلم ولذ معطوف على جفانا أي جفانا ولذ له الذل بعد العز والمراد الاخبار عن نساء الحي بأنهن كرهن ذكره وقلن قد جفانا ولذ له الذل بعد العز وذلك بمحبته غيرنا وهذه عادة نساء العرب يظهرن الغيرة اذا مال بعض فتيان الحي الى مليحة في حي آخر وفي البيت الطباق بين العز والذل والجناس في لذ له والذل (ن) المعنى ان من عرف الله تعالى وتحقق به عرف فناء كل ما سواه سبحانه فلا يكون عنده عز الا عز الحق تعالى وعز الايمان والاسلام له والانقياد اليه وما عدا ذلك من الاكوان كله ذل وهوان (اه)

((اذا أنعمت نعم علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل))

نعم بضم النون وسكون العين المهملة وسعدى بضم السين وسكون العين المهملة وآخره ألف مقصورة وجمل بضم الجيم وسكون الميم والثلاثة أسماء محبوبات مشهورات بين الناس وانظر الى ما في ذكر الاسماء الثلاثة من الجناس في أنعمت ونعم وأسعدت وسعدى وأجملت وجمل اذا أنعمت نعم علي بنظرة انظرها اليها فلا أسعدت سعدى بوصلها ولا أجملت جمل بفضلها يريد بذلك أنه يريد واحدا وهو معشوقه وما عداه عنده في حكم المعدوم وهذا البيت جواب لما قاله نساء الحي فكأنه قال لا أبالي بنساء الحي ولا عقالتهن في النشر والطي فنعم مرامي وبيدها زمامي وما عداها فليس بمراد ولا أعبأ بما يأتي منهن من الاسعاف والاسعاد

اذا ظفرت من الدنيا بقربكم * فكل ذنب جناه الدهر مغفور

(ن) نعم كناية عن الحضرة الالهية وقوله بنظرة أي بنظرة منها الى اعتنائي بي وبأحوالي أو بنظرة مني

فيقتضي قدم قول بلى وحدوثه وهو مشكل معضل فلذلك أحال حل رمزه وكشف سره على علم الله تعالى وقال

((ومن بلى لله مرآة كشفها
واثبات معنى الجمع نفي المعيه))

يعني لا ينكشف هذا السر ولا ينطبع صورة حقيقية الا في مرآة الذات الاحدية الازلية وهي لله وقوله واثبات معنى الجمع نفي المعية ايماء لطيف الى كشفه أي يقتضي وجود حقيقة الجمع ان لا يكون مع المخاطب الازلي مخاطب غيره بل هو يخاطب نفسه بخطاب أزلي فيدفع الاشكال والضمير في كشفها عائد الى بلى لانه في تأويل كلمة ولما أشار الى اتحاد يوم الميثاق والتلاق وارتفاع النور والظلم بني عليهما قوله

((فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى
ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي))

أي لاجل ما ذكرنا من تساوي الجهات لا يكون يوم القيامة ظلمات تغشى وجهي ولا ظلم أختشى غائلته ولا نار غضب أعذب بها لان نعمة نور معرفتي أطفأت نار نقمتي كما جاء في الحديث سبقت رحمتي غضبي عبر عن هذا المعنى على سبيل الحكاية والجمع وكما ورد ان جهنم تقول للمؤمن اذا وردها جز يا مؤمن فان نورك أطفأ لهبي ولا في قوله فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى لنفي الجنس مكررة فلذلك جاز فيها الرفع والتنوين وتغشى جملة وقعت في موضع الرفع صفة الظلم ويختشى جملة

اليهابان أراها فى آثار افعالها متجلية بستائر الاكوان وملابس الصور والاعيان (اه)

((وقد صدئت عيني برؤية غيرها * ولثم جفوني تربها للصدا يجلو))

يقال صدئ السيف مهموز اللام اذا ابسه الصدأ وهو سواد ينشأ عن وسخ يربو بتطاول الايام ويقال صدئت العين أي وقع على جرمها المشرق غبار أسود فنعها من اجتلاء الاشياء المرئية كما يقع على جرم المرآة ما يورثها صدأ يمنعها من انعكاس الانوار اليها ولاشك ان الشيخ يريد صدأ مرآة وجوده بمشاهدة الاغيار ومباعدة المزار بعد قرب الدار قوله ولثم مصدر لثم فاها كسمع وضرب قبلها وهو مضاف الى جفوني وهي فاعل وتربها مفعول وللصدا متعلق بيجلو واللام فى للصدا لام التقوية لتقدم المعمول اذ يقع أن يقال يجلو الصدأ لكن لما تقدم المعمول على العامل ضعف العامل فدعموه باللام ولذلك تسمى لام الدعامة ولثم مبتدأ مضاف الى جفوني وتربها مفعوله وجملة يجلو للصدا خبره وفى البيت المقابلة بين الصدا والجلاء (ن) قوله غيرها أي غير نعم المكنى بها عن الحضرة الالهية وقوله جفوني أي أغطية عيوني كناية عن حجبه الوهمية وهي حواسه الظاهرة والباطنة والضمير فى تربها عائد الى نعم المكنى بها عما ذكر وكنى بتربها عن الصور الجسمانية التى هى آثار اسمائها وصفاتها وأتم ذلك كناية عن النظر فى انحلال تراكيبها وارجاعها الى التراب الذى هو معظم أجزائها وقوله للصدا يجلو الصدا بالقصر وحذف الهمزة لضرورة الوزن واذا انجلى وانكشف عن عين قلبه وسخ الاغيار ظهرت له الاسرار وتجلت له حضرة الواحد القهار بفناء أستار الآثار (اه)

((وقد علموا أني قتيل لحاظها * فان لها فى كل جارحة نصل))

وقد علموا أي قومي المذكورون قبل ذلك وقوله اني قتيل لحاظها أي المحبوبة الحقيقية السابق ذكرها واللحاظ بالفتح مؤخر العين وبالكسر سمة تحت العين كناية عن تجلياتها بالصور الانسانية الكاملة وكونه قتيل تلك اللحاظ أي متوصلا بها الى الفناء والاضمحلال فى الوجود الحق بطريق الارشاد والتعريف بالهمم الربانية من قلوب المشايخ الكاملين وقوله فان لها أي لتلك اللحاظ المذكورة وقوله فى كل جارحة أي عضو من أعضائي وقوله نصل النصل حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض وهو القوة التى يظهر للعارف أنها من أمر الله تعالى فانها سارية فى كل عضو منه وانما يظهرها له ويعرفه بها شيخه الكامل المحقق بهمته الربانية فكأنما هى صادرة منه لكمال توجهه عليه بالامر الالهى وقوله فان لها بكسر الهمزة حذف اسمها وهو ضمير الشأن والتقدير فانه أي الشأن وقوله نصل خبرها قال ابن هشام فى المغني وقد يرتفع المبتدأ بعد ان فيكون اسمها ضمير شان محذوف كقوله عليه الصلاة والسلام ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون الاصل انه أي الشأن الى آخر ما ذكره

((حديثي قديم فى هواها وماله * كما علمت بعد وليس له قبل))

الحديث هنا بمعنى الكلام والمراد منه قصة محبته لها والقديم هنا عبارة عن النداء الواقع فى قوله تبارك وتعالى ألست بربكم قالوا بلى فى عالم الارواح وفى هواها متعلق بقوله قديم وفى قوله حديثي قديم ايهام الطباق لانه يوهم ان المراد من الحديث الجديد الذى فى مقابلة القديم قوله وماله بعد هو بفتح الباء بمعنى الزمان المتأخر مطلقا من غير نظر الى اضافته الى شئ من الاشياء وهذا استعمال حادث لان الاصل استعمالها مضافة الى شئ من الاشياء ومثله قول الشاعر

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فلا قبله قبل ولا بعده بعد

(الاعراب) ما نافية وله خبر مقدم وبعد مبتدأ مؤخر وليس اسمها قبل وله خبر والضمير لهواها وفى البيت

وقعت موقع النصب صفة للظالم وخبرها محذوف وهو حاصل وعطف على الجنس المنفي قوله ((ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب وجود وجودي من حساب الاهلة))
يعني لو نفيت الوقت المتعارف ولوازمه من المضي والاستقبال والتغير والزوال عن وقتي وحالي فليس بمستنكر لانه لا وقت معتبر الا حيث لا يكون الوقت المتعارف حاسبا أي حاسبا وجودي الجسماني المحسوب من حساب الاهلة وعبر عن الوجود الجسماني بوجود الوجود لان للانسان وجودين روحانيا سابقا غيبيا وجسمانيا لاحقا عينيا وهو مظهر الروحاني وظله (٣) وجود الشئ حقيقة ظهوره فى الواقع وللروحاني وقت وهو مدة بقائه لا يحصره ولا يحيط باقطاره ويدوم بدوامه وللجسماني وقت يحيط به ويحصر أوله وآخره وينقضي بانقضائه فلذلك اعتبر وقت الروحاني وكنى عنه بذكر لازمه وهو نفي وقت الجسماني حيث استثناه عن جنس الوقت المنفي فكأنه قال لا وقت الا وقت الوجود الروحاني وقوله حاسب خبر لا وقت المستثنى وخبر لا وقت المستثنى منه مقدر وهو معتبر والوجود الاول منصوب بمفعولية حاسب والاهلة جمع الهلال ثم عبر عن العالم الجسماني ومن انحصر فيه مقيدا بوقته بالسجين والمسجون وعن العالم الروحاني بالجنة الابدية وقال

ايهام

ايهام الطباق بذكر الحديث والقديم والطباق بين بعد وقبل وقريب من هذا البيت قول بعضهم

ولست حديد العهد وجدا وصبوة * حديث غرامي في هواك قديم

(ن) المعنى بحديثي أي الحادث مني وهو كلي روحا ونفسا وجسما أو خبري وهو ما يعرفه مني العالم بي أو ما هو المعلوم من أحوالي وقوله قديم أي لا بداية له في الحضرة العلمية القديمة الازلية والضمير في هواها النعم وقوله كما علمت أي نعم المحبوبة المكني بها عن الحضرة الالهية الاسمائية فان العلم الالهي قديم أزلي محيط بالواجبات والممكنات والمستحيلات (اه)

((ومالي مثل في غرامي بها كما * غدت فتنة في حسنها ما لها مثل))

هذا المعنى يكرره الشيخ في كلامه كثيرا وحاصله انه مفرد في هواها وهي مفردة في حسنها وبهاها ولي خبر مقدم ومثل بكسر الميم وسكون الثاء المثلثة مبتدأ مؤخر وبالي محركة لاستقامة الوزن وفي غرامي متعلق به على انه بمعنى المماثل وبها متعلق بغرامي وكما متعلق بمحذوف مأخوذ من معنى الكلام السابق أي انتفت مشابهتي في تعلقي بها كما انتفت مماثلتها في الحسن حيث صارت فتنة في الحسن كل من راها يفتتن بمشاهدة محياها واطلاق الفتنة على ذات المحبوب نوع عظيم من المبالغة لكن لما كانت أنواع الفتنة كثيرة قيدها بقوله في حسنها أي بسبب كونها فتنة الحسن لا غير وقوله ما لها مثل مقرر كونها فتنة بديعة فريدة في جمالها بذاتها ومقامها

((حرام شفا سقمي لديها رضيت ما * به قسمت لي في الهوى ودمي حل))

المراد من الحرام هنا الممتنع الذي لا يصير لا الحرام الذي لا يثاب تاركه ويعاقب فاعله وشفا مضاف الى سقمي فلذلك كان مبتدأ وحرام خبر ولديها متعلق بحرام أي ممتنع عندها وفي اعتقادها وقوله رضيت الخ مستأنف لتقرير رضاه بما قسمت وبه متعلق بقسمت لتضمنه معنى رضيت ولي متعلق بقسمت وفي الهوى متعلق بحل أي ودمي حل حلال في دين الشرع والبيت من محاسن الابيات فالشفاء عندها ودمه حلال في الهوى فقد قيد الحرمة بكونها عندها وقيد الحل بكونه في الهوى أي في شرعه وفي البيت ايهام الطباق في الحلال والحرام اذ قد تقرر أن المراد بالحرام الممتنع لا ما يقابل الحلال والطباق في الشفاء والسقم والجناس المقلوب في سقم وقسم وجملة رضيت ما به قسمت لي في الهوى معترضة بين المتعاطفين لان قوله ودمي حل معطوف على جملة قوله حرام شفا سقمي لديها (ن) الضمير في لديها راجع الى نعم المكني بها عما ذكر وهذا السقام الذي شفاؤه والبرء منه حرام ممتنع لا يكون أصلا هو الضعف الكوني والمرض الحبي والداء الافتقاري فلا قوة الا بالله وما بالله فهو لله والضعف ملازم في عين القوة الالهية وضمير به عائد الى سقمي وقوله ودمي حل أي حلال لها الاني ملكها والمالك يفعل بمملوكه ما يشاء ويحكم عليه بما يريده (اه)

((فحالي وان ساءت فقد حسنت بها * وما حط قدري في هواها به أعلو))

يقول ان حالي وان ساءت أي وان كانت حالا سيئة فهي حسنة لكون المساءة بسببها أو ما ينسب اليها من السيئة فهي حسنة وعذابها لديه عذب وبعدها قرب وذلة قدره في محبتها بها يسمو بين الاقران ويعلو بين الاخوان والخلان وفي البيت المقابلة بذكر السوء والاحسان والعلو والحط وما موصولة عبارة عن السبب الذي أوجب انحطاط قدره وسقوط أمره وهي مبتدأ وخبرها الجملة وبه متعلق بقوله أعلو

((وعنوان ما فيها لقيت وما به * شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغلو))

((خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف ترى العواد من لا له ظل))

((ومسجون حصر العصر لم يرما وراء * سجينه في الجنة الابدية) يعني لو غفل المقيد بوقت العالم الجسماني عن فضاء العالم الروحاني وسعة وقته فليس بعجيب لانه مسجون مقيد بقيد الزمان في سجين طبيعته لم ير ما وراءه من سعة الوقت في العالم الروحاني الذي هو الجنة الابدية ولما كان الاستقرار في حاق الوسط بالنسبة الى الجهات المتقابلة من خواص أحوال القطب الذي يدور عليه دوائر الافلاك قال ((في دارت الافلاك فاعجب لقطبها الـ محيط بها والقطب مركز نقطة)) أي بسبب استواء الجهات الي دارت الافلاك بوجودي وانا قطبها المعنوي تدور على دوائرها واحيط باقطارها وهذا من عجائب خواص القطب المعنوي أن القطب الحسي لا يحيط بما يدور عليه بل يكون مركز نقطة محاطة مركوزة في وسطه واشار اليه بقوله فاعجب لقطبها المحيط بها والقطب مركز نقطة واحاطة الانسان الكامل بالافلاك تكون بالعلم والقدرة والشرف والرتبة والقطب في اصطلاح القوم اكمل انسان متمكن في مقام الفردية تدور عليه احوال الخلق وهو اما قطب بالنسبة الى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلا منه عند موته من اقرب الابدال منه فحينئذ يقوم مقامه بدل هو اكمل الابدال او قطب بالنسبة الى جميع المخلوقات في عالم الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلا من الابدال ولا يقوم مقامه احد من الخلائق وهو قطب الاقطاب

اعلم أن هذين البيتين مرتبط أحدهما بالآخر لان قوله وعنوان مبتدأ مضاف الى ما وخبره قوله خفيت ضنى الى آخر البيت على ان المراد لفظ البيت أو حاصل ما فى البيت على ان المراد عنوان ما فيه القيت والذى شقيت به فى هواها مفهوم قولى خفيت ضنى فالعنوان كونه خفى عن عائده عند ما أراد عيادته فى مرضه ثم استشهد على ذلك بقوله وكيف ترى العواد شخصا الاظل له فيكون عدما أراد عيادته فى مرضه اذ لو كان مجسما لكان له ظل وحاصله انك اذا أردت ان تطلع على حقيقة حالى وما أنا فيه من جميع أحوالى فانظر الى عنوانه واستدل بالحل على خلانه واذا كان العنوان العدم الذى اضمحل به الجسد بحيث لا يشخصه أحد حتى صار كصورة مرسومة فى جدار أو خط يرقم على ماء الانهار فما بالك بما فى باطن الكتاب من أنواع السقم الذى يقضى منه بالعجب العجاب وقد قلت فى مثل ذلك

سقمى يدل على حقيقة حالتى * فاقرأ كتاب العشق من عنوانه

وما فى ما فيه القيت وما به شقيت للتهويل أى الامر العظيم الذى لا يقدر قدره ولا يستطاع حصره وجملة قوله وفى قولى اختصرت ولم أغلو معترضة بين المبتدا والخبر وفائدتها كمال التهويل فى بيان التعليل بقوله هذا عنوان الاحوال وعلامة الاهوال على انه بالاختصار فى تحقيق حقيقة الاسرار واثبات الواو فى أغلو مع وجود الجازم للاشباع على حد قوله تبارك وتعالى انه من يتقى ويصبر وقلت من قصيدة

خذ قصة الاشواق يا حادى السرى * ان كنت عن أهل الغرام مخبرا

واقرأ صحيفة وجنتى مصفرة * تدر الغرام فمن قرا خبرى درى

واغلو فى آخر هذا البيت بالغين المعجمة من قولك غلا فلان فى الامر أى اتسع فيه حتى وصل غايته ولذلك يقال للمبالغة فى الشئ غلو وفى البيت الذى قبله اعلو بالعين المهملة من علا يعلو اذا ارتفع واذا أوقعه الشيخ فى مقابلة انحطاط القدر فافهم (ن) والمعنى فى ذلك انه فنى وجوده عنه فى وجد محبوبته المكنى عنها بنعم فيما تقدم بحيث لو ورد عليه خاطر منه بعوده فى مرضه ذلك لم يجد له أثرا فى الوجود أصلا فضلا عن عائد يأتيه من غيره وهى حالة المولهين فى الله تعالى (اه)

((وَمَا عَثَرَتْ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِى وَلَمْ * تَدَعْ لِى رَسْمًا فِى الهَوَى الاَعْيُنُ النُّجْلُ))

يقال فلان عثرت عين على أثره يعنى أصابته والعين حق كما ورد ذلك فى الآثار وفى البيت شبه الاغراب بالغين المعجمة لانه نفى عثور العين على أثره وادعى ان الاعين النجل ما تركت له عينا فالعين الاولى عبارة عن العين التى تصيب والعين الثانية عبارة عن عين الحبيب التى تصيب بكل سهم مصيب والنجل بضم النون جمع نجلاء وهى العين الواسعة مع سواد وما أحسن ذكر الاثر والرسم وأراد بالرسم رسم ذاته يريد أن الاعين النجل من كل جيل قد محت رسمه واعدمت مسماه واسمه ومحت وصفه ووسمه ولا يخفى ما فى البيت من ايهام الطباق فى ذكر العين والاثر اذ ليس المراد بالعين هنا ما يقابل الاثر بل المراد بها العين التى تصيب وهى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم العين حق وفيه المناسبة فى ذكر الاثر والرسم والجناس فى الاعين والعين وحاصله انه ما أصابته عين ومع ذلك فان الاعين النجل لم تدع له رسما بل محت رسمه وجعلته عدما بعد الوجود * وعلى ذكر العين فيعجبنى ما حكاه شيخ الاسلام الشهاب بن على بن حجر قال بنى الملك المؤيد جامعا بمصر وبنى له منارة عظيمة فاتفق ان المنارة سقطت فقال فى ذلك شيخ الاسلام المذكور ولما كان بينه وبين الشيخ العينى الحنفى من المنافرة هذين البيتين

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من اللطف والزين

تقول وقد مالت علينا تمهلوا * فليس على حسنى أضر من العين

قال ابن حجة ولم يكن العينى المذكور يحسن النظم فاعطى شمس الدين النواجى دراهم ونظم له هذين البيتين مقيما على ابن حجر فقال

المتعاقبة فى عالم الشهادة لا يسبقه قطب (١٠٤) ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوى المخاطب بلولاك لما خلقت الكون والمراد بالابدال طائفة من اهل المحبة والكشف والمشاهدة والحضور يدعون الناس الى التوحيد والاسلام يرحم الله بوجودهم العباد والبلاد ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد كما جاء فى الحديث النبوى حكاية عن الله عز وجل اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت همه ولذته فى ذكرى فاذا جعلت همه ولذته فى ذكرى وعشقته ورفعت الحجاب فيما بينى وبينه لا يسهو اذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الابدال أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم والابدال أربعون رجلا لكل منهم درجة مخصوصة تنطبق أول درجاتهم على آخر درجات الصالحين وآخرها على أول درجة القطب كلما مات واحد منهم بدل الله مكانه أحدا يدانيه ممن تحته وظهر البدل فى كل من هو أدنى درجة منه فحينئذ يدخل فى أول درجاتهم أحد من الصالحين وينخرط فى سلك الابدال ولا يزال عددهم كاملا حتى اذا جاء أمر الساعة قبضوا جميعا كما جاء فى الخبر البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم بدل الله مكانه آخر فاذا جاء

منارة

مَنارة كعروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ * ما آفة الهدم الا خسة الحجر

وقد أفتى ابن حجر بلزوم المؤاخذة العظيمة لقائل البيتين لكونه أنكر العين والحال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق وأجيب بان مراده انكار كون الهدم من العين لا انكار صحة العين من أصلها لان قوله قلت ذا خطأ أى قولكم ان هدمها من العين خطأ لا أن العين لا أصل لها (ن) قوله وما عثرت أى وجدت واطلعت وقوله عين أى باصرة أو عين قلب وهى البصيرة وقوله على أثرى أى وجودى الذى هو أثر الوجود الحق تعالى وقوله لم تدح لى أى لم تنزل لحقيقتى الظاهرة والباطنة وقوله الا عين النجل أى الواسعة وهى أعين المشايخ العارفين المحققين من أهل الله تعالى فان أعين أبصارهم متسعة جدا فلا يخفى عليهم من عالم الملك وأعين بصائرهم أوسع فلا يخفى عليهم شئ فى عالم الملكوت وكونهم لم يتركوا له رسما وانما أفنوا رسمه بالكلية بارشادهم له ودلالتهم له الى الحق باقوالهم وعلو هممهم لصدقه معهم فى صحبتهم وكمال توجهه الى طلب الحق عناية من الله تعالى وهداية له (اه)

((وَلِى هِمَّةٌ تَعلو اذا ما ذَكَرْتُها * وَرُوحٌ بِذِكْراها اذا رَخُصَتْ تَغلو))

قوله ولى همة تعلو من العلو بالعين المهملة خلاف السفل أى تتصف همتى بالارتفاع والعلو عند ذكرى لهذه الحبيبة لان من تأهل لذكرها واستحق ان يقف فى موقف شكرها علا مقامه وتسهل مرامه وسعدت أيامه ووجب اكرامه وما بعد اذا زائدة وروح عطف على همة أى ولى همة ولى روح فأما الهمة فانها بذكرها تعلو بعد الاستفال وأما الروح فانها وان كانت من قسم المتاع الرخيص فانها بذكرها تعد من النفيس الغال فالهمة السافلة بذكرها تعود عالية والروح الرخيصة تعود بذكرها غالية وفى البيت جناس التصحيف فى تعلو وتغلو والطباق بين الرخيص والغالى (ن) قوله ولى همة تعلو أى ان باعث قلبه يرتفع اذا ذكر المحبوبة المكنى عنها بعامر وقوله وروح بذكراها أى بذكر المحبوبة المذكورة ويصح رجوع الضمير الى الروح أى بتذكرها نفسها من قبيل من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اذا رخصت أى اذا صارت رخيصة بغفلتها وجهلها فتغلو بذكراها

((جَرَى حُبُّها مَجْرَى دَمى فى مَفاصِلى * فَأَصْبَحَ لى عَن كُلِّ شُغْلٍ بِها شُغْلُ))

جرى حبها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله مجرى دمى أى فى المجرى الذى يجرى فيه دمى وقوله فى مفاصلى جمع مفصل أحد مفاصل الاعضاء وقوله فأصبح الفاء تفريعية وقوله لى عن كل شغل يعنى من أشغال نفسى وأشغال غيرى حيث لم تبق عنده نفسه لانها ذهبت مع الذاهبين الى الله تعالى ولا بقى عنده غيره وما بقى الا الحق تعالى قائم بنفسه وقائم به كل أفعاله سبحانه وبجميع أفعاله وقوله بها أى لا بغيرها أى المحبوبة الحقيقية المذكورة وقوله شغل أى اشتغال وذلك بالضرورة الوجدانية حيث وجد الحق بالحق فاشتغل بالحق بشغل من الحق بالحق فعل من أفعال الحق وقد زهق الباطل من النفس وغيرها قال تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (اه)

((فَنافِسْ بِبَذْلِ النَّفْسِ فيها أَخا الهَوَى * فَانْ قَبِلَتْها مِنْكَ يا حَبَّذا البَذْلُ))
((فَمَنْ لَمْ يَجُدْ فى حُبِّ نُعْمٍ بِنَفْسِهِ * وَلَوْ جادَ بالدُّنْيا اليهِ انْتَهَى البُخْلُ))

قوله فنافس فعل أمر من المنافسة وهى المغالبة فى طلب النفيس أى اغلب غيرك يا أخا الهوى من بقية المحبين ببذل نفسك النفيسة فى محبتها ولك ان تقول البذل فى قوله ببذل النفس بمعنى الابتذال أى ابذل

الامر قبضوا كلهم وأما الاوتاد فهم ثلاثة من الابدال فى نهايات درجاتهم كلما مات قطب الوقت أقيم مكانه واحد منهم فكل قطب من أقطاب عالم الشهادة مسبوق بآخر لان قطبيته حادثة ظاهرة عن بدلية الوتد بالقطب الاقطب الاقطاب فى عالم الغيب فانه سابق غير مسبوق بقطب آخر فصار بدله وادعى الناظم رحمه الله التحقق بمقامه على سبيل الحكاية عن المقام المحمدى فى قوله ((ولا قطب قبلى عن ثلاث خلفته وقطبية الاوتاد عن بدلية)) قبلى ظرف متعلق بمحذوف هو صفة للقطب المنفى بلا وخلفته جملة مرفوعة المحل بخبرية لا وعن ثلاث متعلق بمحذوف هو حال امامن القطب أومن الضمير فى خلفته تقديره ولا قطب كائن قبلى مجاوزا عن ثلاث درجات الاوتاد خلفته أى صرت خليفته والحال ان قطبية الاوتاد مجاوزة عن مقام بدلية والقطب بمثابة الصفات والاوتاد بمثابة صفات ثلاثة هى مبادى الافعال العلم والقدرة والارادة ومثال القطب البدنى فى فطرة الانسان النفس وأمثلة الاوتاد الروح النفسانى فى الدماغ وهو مظهر العلم والحيوانى فى القلب وهو مظهر الارادة والطبيعى فى الكبد وهو مظهر القدرة وأمثلة سائر الابدال القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية ومثال القطب الحقيقى فى فطرته الذات الانسانية التى هى مدار الانفس وفى

نفسك وان كانت نفيسة واطرحها في أرض الهوان والهاء في فيها للحبيبة والمراد في محبتها وأخا الهوى منادى مضاف أي يا أخا الهوى والاخ هنا بمعنى الصاحب قوله يا حبذا البذل فاء الجزاء محذوفة أي فيا حبذا وحب ماض فاعله ذا والبذل مبتدأ خبره ما قبله والجملة جزاء الشرط وقوله فان قبلتها منك يوجب ان يكون البذل الثاني بمعنى الاعطاء والاول أيضا كذلك على الاظهر وقوله فمن لم يجد من هنا شرطية ويجد بضم الجيم من جاد يجود أي كرم وأعطى وفي حب نعم وبنفسه متعلقان به وجملة اليه انتهى البخل جواب الشرط على حذف فاء الجزاء ومعنى اليه انتهى البخل أي سلسلة البخل اليه تنتهي فيكون معدن البخل ويكون جميع ما في الوجود من البخل في أي زمان كان متفرعا على ما عنده من البخل وذلك لانهم قالوا من عرف ما طلب هان عليه ما بذل وأيضا قالوا

تهون علينا في المعالي نفوسنا * ومن طلب الحسناء لم يغله المهر

وحيث كانت نعم في الجمال آية والبها ينتهي في الحسن كل غاية كان ما يبذل فيهما من المال رخيصا ليس بغال وأغلى النفوس ثمن حبها العزيز فما قدر مقدار الذهب الابريز

الشرط بذل النفس أول حبها * لا تطمعن ببقائها الاشباح

والشيخ يقول الروح لنا فهات من عندك شيأ ومثل ذلك في كلامهم كثير لا يحصى وعزيز لا يستقصى وجملة قوله لو جاد بالدنيا معترضة بين الشرط والجزاء ولو وصلية فلا تحتاج الى الجزاء وفي البيتين شبه الاشتقاق بين نافس والنفس والجناس التام في بذل والبذل ان كان الاول بمعنى الابتذال والطباق بين الجود والبخل (ن) المعنى هنا ببذل النفس الاحساس والذوق والوجدان وقوله فيها أي في نعم كناية عن الحضرة الاسمائية يعني في محبتها وقوله أخا الهوى أي يا من هو أخي في المحبة الالهية وقوله فان قبلتها أي ان قبلت نفسك نعم المحبوبة المذكورة وقوله منك بان تبدلت نفسك بتجلي ربك عليك بجميع أفعالك فتصير من الابدال الذين تبدلت نفوسهم بتجليات ربهم وهذا معنى القبول من الحضرة الالهية الاسمائية المكنى عنها بنعم المحبوبة المشهورة وقوله يا حبذا أي يا أخا الهوى حبذا وقوله البذل اللام للعهد أي البذل المذكور وهو بذل النفس في هوى المحبوبة المذكورة وقوله فمن لم يجد الى آخر البيت يعني ان المحبة الالهية تقتضي الخروج عن كل ما سواه تعالى من الدنيا والآخرة والزهد في جميع ذلك بحيث لا يبقى قلبه متعلقا بشيء من ذلك أصلا وهذا مقام السالكين المحجوبين عنه تعالى بأنفسهم فلا يعتبر ذلك منهم في طريق المحققين حتى يخرجوا عن أنفسهم أيضا ويزهدوا فينكشف حجابها عنه تعالى (اه)

﴿ولولا مراعاة الصيانة غيرة * ولو كثروا أهل الصبابة أو قلوا﴾

﴿لقلت لعشاق الملاحة أقبلوا * اليها على رأيي وعن غيرها ولوا﴾

﴿وان ذكرت يوما فخروا لذكرها * سجودا وان لاحت الى وجهها صلوا﴾

اعلم ان البيت الاول يصحفه الرواة كثيرا فيقولون ولولا مراعاة الصبابة بباءين ويقولون وان كثروا أهل الصبابة كالاولى على انها صبابة بمعنى الشوق أو رقة الشوق والصواب ان الاولى الصيانة بصاد مهملة وياء مثناة من أسفل على انها مصدر بمعنى الحفظ من صان سره يصونه أي يحفظه ولم يظهره وأن الثانية صبابة بالباء الموحدة على انها الشوق أو رقته أي ولولا مراعاتي لمقام الصيانة الذي به يؤدي حقيقة الامانة لاظهرت الحال وأوضحت في العشق المقال وقلت لعشاق الملاحة أقبلوا الى الحبيبة باعلان الاباحة واتركوا ما سواها واعرضوا عن غيرها واها وقلت للعشاق أيضا اذا ما سمعتم ذكر سلمى فاسجدوا تعظيما لوصفها الاسمى وان ظهر وجهها للناظرين فكونوا اليه من المصلين ولكني تركت ذلك المقال سترا

﴿فلا تعد خطي المستقيم فان في الـ
زوايا خبايا فانتهز خير فرصة﴾

أي بسبب ان لا يتقدم على قطب لا تجاوز صراطي المستقيم ومسلكي القويم الذي وصلت الى هذا المقام بالسلوك فيه ولا تستنكف عن متابعتي لان في زوايا الستر والخمول خبايا الكشف والوصول فانتهز خير فرصة الذي هو الاهتداء بهدايتي وعبر عن الصراط بالخط لانه خط ممتد من مبدا السير الى منتهاه ولما كان مقام القطبية يستلزم معنى الجمع حكى عن الذات الازلية بلبان الجمع في قوله

﴿فعني بدا في الذر في الولا ولي
لبان ثدي الجمع مني درت﴾

الذر جمع الذرة والمراد بها ذرات ذريات آدم عليه السلام المستخرجة من صلبه حين مسح الله ظهره فاخرجهم منه على هيئة الذر وأخذ عليهم ميثاق المحبة والولا مقصور غير ممدود وهو المحبة واللبان بالكسر فهو اللبن ما دام في الضرع فاذا فارقه فهو لبن يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه والثدي جمع ثدي وهو الضرع أي بسبب اني قطب الوجود وصاحب الجمع ظهر عني ما ظهر في ذرات ذريات آدم من الحب في ولي درت لبان الجمع أعقب دعواه انه ظهر عني حب المحبين في الله ولله الدر ولبان الجمع

لما

لما عندى من الحال فان صيانة الهوى مطلوبة واذاعته غير مرغوبة وكيف يذيع الغرام من أخفته بواعث السقام وأخذت عليه العهود بشهادة الشهود ان يكتم احواله وان يخفى اقواله مخافة الافتضاح على حفظ حمى المحبة ان يستباح وما أحسن هذين البيتين لحضرة القطب الامجد سيدى العارف بالله تعالى أحمد الرفاعى وقد خمستهما فقلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت فى طى الفؤاد نشرته
ومستكشف سرا وعنه كتمته * يسائلنى عن سر ليلى رددته

* بعمياء من ليلى بغير يقين *

لقد جف من تلك العيون معينها * فياليت شعرى فى البكا من يعينها
ومن عجب انى بسرى أصونها * يقولون خبرنا فانت أمينها

* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

وفى الابيات جناس التصحيف فى الصيانة والصبابة والطباق فى الكثرة والقلة وكذلك الاقبال والتولية والمناسبة بذكر السجود والصلاة والذكر (ت) قوله الصيانة أى الحفظ والمراد هنا حفظه للاشياء الخمسة التى فرضها الشرع المحمدى وواجب على كل مسلم حفظها ومراعاتها وهى الدين والعقل والدم والمال والعرض ولكل واحدة حد فى الشرع واجب على من انتهكها وضيعها فى الدين قتل من ضيعه بالردة والعقل الحد على من ضيعه بشرب الخمر والدم القتل بالقصاص على من أراقه والمال القطع بالسرقة فيه والعرض الحد على من ضيعه بالزنا أو القذف وقوله غيرة يعنى غيرة منه على أحكام الله تعالى ان تنتهكها الجاهلون وتتشبه بأهل المعرفة الغافلون وقوله لعشاق الملاحة هم المفتتنون بملاح الاكوان من النساء والولدان وأنواع الاموال والمآكل والمشارب والمناكح والمراكب والصنائع والجاه والمناصب وما أشبه ذلك مما يراه الانسان حسنا ذا ملاحة وقوله أقبلوا اليها أى الى هذه المحبوبة الواحدة المكنى عنها بنعم فيما سبق من الابيات فان جميع هذه الملاحة الظاهرة فى الاكوان ملاحتها على جميع صيغ الآثار وألوان الاطوار وقوله وعن غيرها ولوا لان غيرها مجرد صور واشكال فانية فى نفسها لا وجود لها والوجود كله الظاهر عليها فى حال فنائها وعدمها هو وجود هذه المحبوبة المذكورة والحضرة الالهية المتجلية بكل صورة وأمرهم بالسجود وحده لذكرها فانه دون ظهورها وبالصلاة ذات الركوع والسجود لظهورها فانه المطلوب الكامل عند كل عالم عامل كما ورد ان الله فى قبلة أحدكم الحديث (اهـ)

((وفى حُبِّها بِعتُ السَّعادةَ بالشَّقا * ضَلالًا وعَقلى عَن هُدايَ بِهِ عَقْلُ))

فى حبها متعلق بقوله بعت والسعادة بالنصب مفعوله وبالشقا متعلق به وضلالا مفعول لاجله لقوله بعت وعقلى مبتدأ وبه خبر مقدم وعقل مبتدأ مؤخر والجملة به عقل عن هداى هى خبر المبتدا الذى هو عقلى وعن هداى متعلق بقوله عقل والعقل الاول بمعنى الحجر بكسر الحاء وما أحسن قول الزمخشرى فى ذكر أسماء العقل وهو عقلك ليعقلك وحجرك ليحجرك ونهيتك لتنهاك والثانى بمعنى المنع يقال عقلت الجمل عن السير أى ربطته ومنعته من السير أى وعقلى فيه منع عن هداى به أى الحب ففى البيت قد قرر انه أعطى السعادة وتعوض بالشقاء لما عنده من الضلال وان عنده مانعا يمنع عقله عن أن يهتدى بالحب لان الحب عند السالكين طريق الهدى وبه تحصل السلامة ويذهب الردى وفى البيت الطباق بين السعادة والشقاء وبين الضلال والهدى والجناس التام فى عقل وعقل (ت) قوله وفى حبها أى المحبوبة المذكورة وقوله بعت السعادة أى السعادة الدنيوية التى يرغب فيها الغافلون وينهمكون فى تحصيلها من مال وجاه ووجاهة ومنصب ونحو ذلك وبيعها كناية عن الاعراض عنها والزهد فيها بالظاهر والباطن وقوله بالشقا أى التعب والمشقة وما يناله السالك فى الدنيا من الاذى وانكار أهل الغفلة عليه وجحودهم ماله دبه وقوله

القابل بلسان الجمع ثم أخبر عن أعجب ما رآه فى شهود الذات فقال

((وأعجب ما فيها شهدت فراعنى ومن نفث روح القدس فى الروع روعى
وقد أشهدتنى حسنها فشدهت عن حجاى فلم أثبت حلاى لدهشتى))

أعجب أفعل التفضيل مضاف الى نكرة موصوفة راع يروع روعا أعجب وأفزع والروعة الفزع والروع بضم الراء القلب والنفث القذف ومنه نفثة المصدور والنفخ ومنه نفث الساحرة شده الرجل فهو مشدوه دهش من باب القلب والحجا العقل والحلى بضم الحاء جمع حلية وهى العلامة والمراد الصفة والدهشة البهتة والحيرة وأعجب مبتدأ اعترض بينه وبين خبره قوله ومن نفث روح القدس الى آخر البيتين فى محل النصب حكاية عن الحال الماضى أى وأعجب شئ رأيته فى تجلى الذات فأعجبنى أو أفزعنى والحال انى كنت خائفا من القاء جبريل عليه السلام فى قلبى شيأ فان الذات أرتنى حسنها فتحيرت فيه متجاوزا عن حد عقلى فلم أثبت صفاتى لحيرتى فى الذات

ضلالا تمييز لنسبة بيع السعادة المذكورة يعني حيرة مني واندهاشا في حال المحبوبة المذكورة وقوله وعقلي عن هداي به عقل يعني قوة ادراكي مربوطة عن اطلاعي على مصالح معاشي وتدبير أحوالي بما أنا ساع في تحصيله ومهتم بتأصيله من المعرفة الالهية والفتوحات الربانية (اه)

((وقلت لرشدي والتنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا))

الرشد بضم الراء وسكون الشين الهداية والتنسك كالتعبد وزنا ومعنى والتقى اتباع ما أمر الله تعالى به والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه وقوله تخلوا الخطاب فيه بالواو للثلاثة المذكورة وما ساغ ذلك الا لتنزيل الرشد والتنسك والتقى منزلة العقلاء وسبب التنزيل خطابها بالقول في قوله وقلت اذ لا يخاطب حقيقة الا العقلاء فهو على حد قوله تبارك وتعالى قالتا أتينا طائعين وقوله اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وتخلوا أمر للجماعة بالترك أي اتركوني واذهبوا عني فان الرشد والتنسك والتقى ليست من أوصاف المحبين ولا يتقيد بها من تاه في بيداء المحبة من الضالين وخلوا في آخر البيت بفتح الخاء وضم اللام المشددة عطف على تخلوا أي اتركوني ودعوني مع الهوى أعالج تباريح الجوى وما زائدة أي خلوا بيني وبين الهوى ولا تدخلوا في هذه المضايق واتركوني أعالج مشاق النوى سالكا الحقائق وما أحسن قول القائل

بهت العذول وقد رأى ألحاظها * تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والهوى * هذي مضايق لست أدخل فيها

وفي البيت المناسبة في ذكر الرشد والتنسك والتقى والطباق في تخلوا وخلوا والجناس الناقص المحرف في خلوا وتخلوا (ن) المعنى أنه قال لهذه الثلاثة هدايته في دين الله وعبادته لله تعالى على الوجه الاكمل وتقواه في الشريعة المحمدية بطريق الكناية اتركوني ولا تشغلوا قلبي بالالتفات اليكم ورؤية محاسنكم عن الاشتغال بالتوجه التام القلبي الى التحقق بتجليات ربي وأضاف الرشد الى ياء المتكلم لثبوته عنده ودوام اقامته فيه وأتى بالتنسك والتقى معرفا بلام العهد لان ذلك معهود منه ومعروف لديه وثابت في ظاهره وباطنه وأشار بخطابه لهذه الثلاثة الى أنها عنده لا تفارقه مع اعراضه عن الاشتغال بها وتوجه قلبه بالكلية الى جناب ربه وهذه حالة الكاملين وطريق أهل الله الصادقين ولما كانت هذه الحالة خفية عن العلماء من أهل الشريعة فضلا عن خفائها على عامة المؤمنين لا يعرفونها في المحققين من الاولياء العارفين ظنوا ان طريقهم ترك الشريعة والتهاون بأحكامها المنيعة فصغرت عندهم مشارب الحقيقة وقبحت في أعينهم محاسن أهل الطريقة (اه)

((وفرغت قلبي عن وجودي مخلصا * لعلي في شغلي بها معها خلو))

وفرغت أي أخليت قلبي عن وجودي اعلم انه تارة يروى عن وجودي بسكون الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من خلص يخلص تخليصا وتارة يروى عن وجودي بفتح الياء فيكون مخلصا اسم فاعل من أخلص يخلص اخلاصا ولعلي لا بد فيه من فتح الياء وفي هذا البيت مبالغة في الخلاص واشارة الى نهاية الاخلاص فان القلب اذا تخلى عن الوجود وتباعد عن مقاربة كل موجود أخلص في حب مولاه وعلم ان مشاهدة محياه هي الحياة فعلى رواية مخلص بالتشديد يصير المعنى مخلصا قلبي عن الوجود الذي هو بالنسبة الى اخلاص الشهود من الاغيار وعلى رواية التخفيف يكون المعنى مخلصا في ذلك التفريغ صادقا في رواية التبليغ وجملة لعلي الى آخر البيت تعليل لتفريغ قلبه عن وجوده طالبا لمشاهدة الحبيب ويا فرحته في شهوده أي مرتجيا أن أخلو بالحبيبة حال كوني مشتغلا بها عني وقد رأيت في ديوان المتنبي

فشغلت عن رد السلا * م فكان شغلي عنك بك

نفي الوجود والظن اليقين والشك والسواء القصد من قوله تعالى سواء الصراط والمظنة محل الظنة وهي التهمة تعجب من ذهوله عن نفسه لان الانسان يذهل عن كل شئ الا عن نفسه وانما كان يذهل في تجلي الذات عن نفسه لنيابة الذات المتجلية منابه فقام بها كما كان قائما بنفسه قبله وقيد شهود الذهول بحال خوفه من قذف جبريل والقائه في القلب شيأ لان جبريل عليه السلام يتخلف عمن يلج حريم الذات والجبروت والقدرة مجاوزا عن عالم الصفات والملكوت والحكمة حتى ينزل الى منازل الصفات من معرج الذات فيعود اليه جبريل ويلقي في قلبه شيأ تخوفه من القائه جبريل لنزوله من الاعلى الى الادنى هذا اذا فسر الروع بالاعجاب واما اذا فسر بالافزاع فمعناه وأعجب شئ رأيته في تجلي الذات فافزعني وهيبني والحال ان خوفي في تلك الحالة بدأ من القاء جبريل ونفثه في قلبي معنى يوجب الخوف والهيبة من حقارة المشاهد وعظمة المشهود واعجاب هذه الحالة لان تجلي الذات بحكم بفناء المتجلي له وخوفه يشعر بوجوده واضافة الى نفث الروح لانه وان تخلف عن لطيفة الواصل لكنه لا ينعزل

عن التصرف المعبر عنه بالنفث فى قوله وقوله ((ودلهى فيها ذهولى ولم أفق * على ولم اقف التماسى بظنتى)) أى وسلب عقلى وحيرنى فى الذات غفولى وغيبتى عن نفسى ولم أرجع على ولم أتبع طلبى شيأ من المراد بسبب تهمة وجودى اخبار عن غيبته الكبرى التى هى الفناء المطلق دون الصغرى التى هى غيبة الواجد عن الاحساس بغلبة الوجد وقتا دون وقت فيدهش تارة ويفيق اخرى حتى اذ فنى ذاته فى الذات المطلقة وغاب عن نفسه فلا يرجع اليها أبدا ولا يلزم فى الغيبة الكبرى الذهول عن الحس بخلاف الغيبة الصغرى فان تعطيل الحواس من لوازمها وصاحب الغيبة الكبرى لفنائه لا يطلب مرادا كما قال ولم أقف التماسى بظنتى التدليه والتوليه سلب العقل والقفو التتبع * ولما كان اشتغال المحب بمحبوبه عن نفسه اذا كمل يستلزم عدم الاشتغال بالغير والاشتغال بالمحبوب اشتغال بغيره وكذا بالشغل عن نفسه قال

((فاصبحت فيها والها لاهيا بها ومن ولهت شغلا بها عنه آلهت
وعن شغلى عنى شغلت فلو بها قضيت ردى ما كنت أدرى بنقلتى))

أى بسبب تدليه الذهول اياى صرت فى الذات والها حيران لاهيا مشغولا بها والحال ان من حيرنى فيها الشغلى بها شغلتنى بها عن شغلى

وفى البيت الطباق فى الفراغ والشغل والمناسبة بذكر التفريغ والخلو بها متعلق بشغلى ومعها متعلق بأخلو ومخلصا حال من تاء فرغت والمراد اخلو فى شغلى بها عنها (ن) المعنى ان تفريغ قلبى عن وجودى بحيث يبقى وجودى كله له وأبقى أنا فرضه وتقديره من غير وجود لى لعلى بسبب ذلك أصير فى خلوة مع المحبوبة المذكورة وخص قلبه بالتفريغ عن وجوده لانه الاصل فى نسبة الوجود اليه (اه)

((ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى * وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل))

أسعى الاولى بمعنى أمشى واقصد واذهب والثانى بمعنى سعى فى الصلح يريد انى أسعى قاصدا لمن سعى بينى وبينها فى الملاطفة بدليل قوله واعدو وهو معطوف على أسعى الاول أى أسعى الى الساعى بيننا بالوداد واعدو اليه من العدو بالعين المهملة وهو شدة السير وقوله ولا أغدو بالغين المعجمة والدال المهملة أى ولا أذهب لمن دأبه أى لرجل عادته ودأبه العذل بالعين المهملة والذال المعجمة لان العاذل فى المحبة يعنف المحب عليها او يلومه على الاتصاف بها ومن أجلها متعلق باسعى الاول وبيننا متعلق بسعى الثانى وأعدو معطوف على أسعى الاول ودأبه مبتدا والعذل خبره والجملة صلة من والغالب فى غدا انه يتعدى بالى فاللام حينئذ قائمة مقام الى وفى البيت الجناس الناقص فى أسعى وسعى والمصحف فى أعدو وأغدو (ن) قوله ومن أجلها أى المحبوبة المذكورة وقوله أسعى أى اقصد عمل الخير والنفع والطاعة وقوله لمن بيننا سعى أى لمن مشى بينى وبين المحبوبة المذكورة بالصلح وقصد الخير والنفع كالانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم ساعون لتأليف القلوب النافرة عن الله تعالى لتجتمع عليه كذلك ورثتهم من الاولياء المحققين وقوله وأعدو بالمهملة أى وامتثل أوامرهم واجتنب نواهيهم بشدة عزم وهمة صادقة وأما اللائم المعنف فلا أغدو ولا أسرع الى قبول كلامه ويمكن ان يكون قوله لمن بيننا سعى يعنى بالافساد والفتنة وهو الشيطان المقارن له الذى شأنه دائما الوسوسة وتهوين المعاصى لايقاع العداوة بين الانسان وربه وكونه يسعى اليه ويعدو لعلمه بالحفظ له والصيانة منه من جهة الحق تعالى وعدم غدوه وميله الى اللائمين له لانهم يؤذونه بجهلهم أحواله الصادقة ولهذا قال بعد ذلك على طريقة اللف والنشر المرتب فارتاح للواشين الخ (اه)

((فارتاح للواشين بينى وبينها * لتعلم ما ألقى وما عندها جهل))

الارتياح كسب الراحة أى أستريح وينشرح صدرى للقوم الذين يمشون بينى وبينها فيقولون انها عنى انى دائم السهر فى حبها متلذذ بذكرها منسكب الدموع بادى الخشوع مضاعف الصبابة بادى الحزن والكآبة ولما كانت العادة تقتضى عدم الميل الى الواشى وكل محب عنه متباعد متحاشى علل ارتياحه الى الوشاة وأظهره فى قالب القبول وأبداه وقال لتعلم على ألسن الواشين ما عنده من الهوى وما الذى أبتلى به من طوارق الجوى فانهم يحكون أوصافه فى النحول وما يقاسيه فى ظلام الليل اذ يطول فتعلم أحواله وتحقق انتحاله وما أحسن هذه الجملة التذييلية التى أفادت الاحتراس ورفعت عن كلامه لباس الالتباس حيث قال وما عندها جهل فان قوله لتعلم أى ليتعلق علمها بما حدث لى بعدها حيث طال بعدها وان كان أصل العلم لها حاصلا وتحقيق الدليل بذلك لم يزل متواصلا وفى البيت الطباق فى العلم والجهل وشبه الرجوع فى قوله وما عندها جهل (ن) قوله أرتاح أى أنشط وأقبل متوجها بكمال الهمة وقوله للواشين أراد بالواشين الساعين بالفساد اشارة الى قوله فى البيت قبله لمن بيننا سعى وقوله لتعلم أى المحبوبة المذكورة العلم الوقوعى ما أقاسيه فى محبتها من الالم بصنيع الواشين وسعايتهم بالافساد فانها اذا علمت بذلك أشفقت عليه ورحمته وقوله وما عندها جهل أى بما أقاسيه من ذلك لان الجهل على حضرة تلك المحبوبة المذكورة مستحيل فهى عالمة بعلمها القديم وانما ذلك من قبيل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم يعنى حتى نعلم ما عندكم فتعلمون انا نعلم وهو معنى العلم الوقوعى كما ذكرناه (اه)

((وأصبوا الى العذال حبا لذكرها * كأنهم ما بيننا في الهوى رسل))

قوله وأصبوا الى العذال حبا لذكرها ربما يناقض قوله آنفا ولا أغدو لمن دأبه العذل * قلت يمكن الجواب بان عدم سيره الى من دأبه العذل من حيث ان عذله يتضمن اللوم على حبها والنهي عنه وأما ميله الى العذال فلاجل تضمن عذلهم ذكرها لما يقصدون اليه من الملامة واستهجان مقام المحبة قصدا لحصول الندامة وهذا هو الجواب عند أولي الالباب فانه قول لباب والله أعلم بالصواب وقوله كأنهم ما بيننا في الهوى رسل ما زائدة ووجه تشبيه العذال بالرسل ان كلا منهما يوجب ذكر الحبيب ليستريح اليه اللبيب (ن) أشار بقوله وأصبوا الى العذال الى قوله في البيت قبله ولا أغدو ان دأبه العذل فكأنه بذلك يرى حكمة الحق تعالى في كل ما يقع من خير أو شر وانه كله منافع للعباد ليترتب عليه مصالحهم في الدنيا والآخرة وقوله كأنهم الخ يعني ان اللائمين له على المحبة أشبهت حالتهم في تعنيفهم له على المحبة بحالة الرسل الذين ينقلون أخبار المحبوبة الى محبها وأخبار المحب الى محبوبته لانهم يقولون له اترك حبها فانه مضرة لك وهي تريد ذلك القول منهم لفرط اجلالها ودلالها وعزتها ويقولون لها أيضا فلان يحبك لتنفر منه وتعرض عنه والمحب يريد ذلك لتدوم محبته مع الهجر والجفاء من المحبوبة له ولهذا كان مقام المحبة حجابا عن المحبوب لان فيه بقية مغايرة للمحبوب وبها كان محبا وكان بذلك الفرق بين المحب والمحبوب والطالب والمطلوب ولو كان هذا المصراع للبيت الذي قبله ومصراع البيت الذي قبله له لكان أنسب (اه)

((فان حدثوا عنها فكلي مسامع * وكلي ان حدثتهم ألسن تتلو))

هذا مفرع على ميله وصبوته الى العذال لما في ضمن عذلهم من المقال عن ربة الجمال ومالكة الجمال وصاحبة الدلال يقول فان حدثوا عنها ولو بالعذل فجميع جوارحي مسامع وكل عضو في سامع ويجوز أن يخلق الله في جميع الاعضاء قوة السمع كما صدر سماع صوت من جميع الجهات قال وكلي بتحريك الياء المتكلم ان حدثتهم أي عنها فحذف من الثاني لدلالة الاول عليه ألسن تتلو اي تتلو محاسنها فجوارحي كلها ناطقة وجوانحي راوية للغرام وهي صادقة ترمي وكلي مقتل وكلها سهم مصيب وقلت فيما يقارب ما نحن فيه

سألتك يا روحي بحقك لا تطل * مغيبك عن صب اليك مشوق

اذا غبت عنه ساعة صار أعينا * يلاحظ يا مولاي كل طريق

وفي البيت محاسن ظاهرة ولطافة باهرة تأخذ بالقلوب والالباب وتفضح ما في العقود من الجواهر اللباب

((تخالفت الاقوال فينا تباينا * برجم ظنون بيننا ما لها أصل))

((فشنع قوم بالوصال ولم تصل * وأرجف بالسلوان قوم ولم أسلو))

((فاصدق التشنيع عنها الشقوتي * وقد كذبت عني الاراجيف والنقل))

تخالفت الاقوال أي أقوال الوشاة فينا أي في حالنا وما نحن عليه في أقوالنا وأفعالنا قوله تباينا أي اختلاف تباين وقوله برجم ظنون متعلق بقوله بيننا صفة ظنون متعلقة بمحذوف أي ما لها أصل بيننا ثم بين تباين تلك الظنون بقوله فشنع قوم بالوصال والحال انها لم تصل وارجف بالسلوان قوم والحال اني ما سلوت فأما التشنيع عنها بالوصال فاصدق وعدم صدقه لشقوتي بكسر الشين اذ لو كنت سعيد الصدق حديث الوصال وسعدت بالاتصال وأما الاراجيف والنقل عني بالسلوان فهي أحاديث كاذبة من النقال فاسدة في تحرير أسانيد الاقوال ومن نظر بعين الانصاف وعلم ما تشتمل عليه هذه الابيات من محاسن الاوصاف التي تحار فيها أفكار كل وصاف تعجب من محاسنها البديعة وعلم أن قائلها حاز الكمال جميعه

عني فلومت بحبها هلا كالم أدر بانتقال نفسي من الدنيا الى الآخرة لعدم شعوري بها وله يوله ولها فهو واله بكسر العين وفتحها في الماضي ذهب عقله ولها يلهو لهوا فهو لاه غفل وشغل والهى عن الشئ شغل عنه وأغفل ردى يردى هلك ودرى يدري دراية علم وردى منصوب على المصدر لقضيت بمعنى مت من غير لفظه والنقلة التحول من مكان الى آخر وفي الوجد عجائب غير ما ذكر ولهذا ضم اليه نظائره بقوله

((ومن ملح الوجد المدله في الهوى الـ * موله عقلي سبي سلب بغفلتي))

كني كان غفولي عن نفسي ملحة من ملح الوجد وعجيبة من عجائبه فكذلك سبي سلب أي استرقاق مسلوب ملحة من ملحه وعجيبة من عجائبه وعني به نفسه المسلوبة المسترقة باجراء الاحكام والتكاليف عليها وذلك لان المسلوب فان واسترقاق الفاني أمر عجيب والملحة في الالوان بياض خالطه سواد ومنه كبش أملح وفي المعاني معنى خالطه غرابة وبقوله

((أسائلها عني اذا ما لقيتها ومن حيث اهدت لي هداي أضلت

واطلبها مني وعندي لم تزل عجبت لها بي كيف عني استجنت))

أي أسأل المحبوبة عن حالي اذا لاقيتها على خلاف المعهود اذ المعهود ان يسئل الشخص عن حاله

فيقال كيف حالك لا كيف حالى فهذا أمر عجيب وكذلك أرسلت المحبوبة الى هدية (١١١) الهداية فاضلتنى من حيث هدتنى لان الهداية

وقد قالوا الحسن يدرك ولا يوصف فى عبارة ويذاق ولا تضبطه الدلائل ولا الامارة فسبحان من منح الشيخ الناظم هذه المحاسن وسعد من كرع فى ماء الطفها الذى ليس بآسن ولقد صدق اذ قال فى حق نفسه واصفا كماله حيث لم يكن لاحد فى البلغاء كماله

ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

ثم انه استدل على تعذر الوصال ولو تقطعت الاوصال ببيت عامر لم يبن مثله فصحاء بنى عامر فقال (ت) قوله برجم ظنون الرجم القذف يعنى ان تلك الظنون كانت كاذبة باطلة من نفوس عاطلة ثم بين ذلك بقوله فشنع من الشناعة وهى الفظاعة وقوله قوم أى طائفة من الناس غافلون عن معرفة ربهم يظنون أن المخلوق يصل الى ادراك الخالق كما يصل الى ادراك أمثاله من المخلوقين ولا يعلم أن الطريق كله سلوك من الازل الى الابد وقوله ولم تصل أى المحبوبة الحقيقية لم تجعلنى واصلا اليها ومدركا حقيقة ما لديها فان ذلك محال وليس للمخلوق اليه مجال (اه)

((وكيف أرجى وصل من لو تصورت * حماها المنى وهما لضاقت بها السبل))

كيف استفهام تعجب وأرجى مضارع من باب التفعيل أى العجب ممن يرى وصل هذه الحبيبة والحال انها من العزة فى مرتبة عالية ومن المنعة فى منزلة ثمينة غالية بحيث ان المنى جمع منية بضم الميم وهى ما يتمناه الطالب لو تصورت حماها وهما أى لو تصورت المنى حمى هذه الحبيبة أى مكانها الذى تحتمى فيه وتنزله على سبيل الوهم لا على سبيل الحقيقة لضاقت الطرق بالمنى لكونها تصورت حماها فى الوهم فانظر الى هذه الطريقة التى لا تسلك والعقيلة التى لا تحاز ولا تملك أولا هو ما أتى وصلها أستغفر الله واغامناه ومناه ما تصورت الوصل بل تصورت حماها الا ذاتها وأيضا ما تصورت حماها بطريق الحقيقة بل بطريق الوهم ومع ذلك ما تصور المنى متصورة لحماها فى الوهم بل يقول لو تصورت وما تصورت لان لو تدل على انتفاء الفعل المثبت الواقع بعدها فانظر الى هذا البيت المعمور الذى هو باللطائف مغمور يقول بلغت من العزة الى أن المنى لو تصورت حمى الحبيبة بطريق الوهم لكان أثر ذلك التصور بأن الطرق تضيق بها تلك المنى لكونها قد تصورت ما لا يدخل تحت دائرة الامكان حصوله ولا يتسنى لاحد قربه ولا وصوله ولعمرى ان هذا هو البديع الذى اعترف بحسنه الجميع فهو من عذوبة الالفاظ يكاد تشرب به مسامع الحفاظ فسبحان من منحه وفتق لسانه بالسحر الحلال وفتحه هذا نشر الازهار هب عليه نسيم الاسحار (ت) حماها كناية عن حضرات أسمائها وصفاتها (اه)

((وان وعدت لم يلحق الفعل قولها * وان أوعدت فالقول يسبقه الفعل))

الجملة شرطية وهى وان وعدت معطوفة على الشرطية فى قوله لو تصورت حماها المنى فتكون منسحبة تحت ذيل الاستفهام التعجبى أى وكيف أرجى وصل من ان وعدت بقرب أو وصل لا يحصل سوى الوعد من غير نتيجة بحصول فعل من القرب والوصل واذا أوعدت ببعد أو صد فالفعل الموعود به يسبق قولها بالايعاد وذلك لان وعد فى المحبوب وأوعد بالهمز فى المكروه والمعنى كيف أرجى وصل حبيبة وعدها بالخير قول لا ينتج فعلا موعودا به وايعادها بضده فعل يسبق قولها وذلك مبالغة فى سبق القول الفعل وفى المعنى

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

ومعناه ضد ما فى بيت الشيخ ولا يخفى ما فى البيت من الطباق فى أوعدت ووعدت وفى القول والفعل والمبالغة فى سبق الفعل القول عند الايعاد (ت) المعنى ان وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد الى يوم القيامة لان الدنيا فانية وما وعدت به أمور باقية لا فناء لها فوعدها البشرى الحسنة بالنعيم الابدى قال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما وعيدها فالفعل يسبق القول به لانه قد يكون العذاب فى الدنيا قال تعالى

الى شئ يشعر بفقدانه وأنا واجد المحبوبة غير فاقدها واضلال الهادى بما يهدى به من العجائب وكذلك أطلبها منى وهى لم تزل عندى والعجب فيه طلب الشخص شيأ من نفسه لان الطالب فاقد لمطلوبه والحال انه عنده حاصل فيلزم ان يكون فاقد الشئ واجدا له وكذلك استجنت المحبوبة أى تسترت عنى بى وهذا عجيب لان احتجاب المطلوب بالطالب غريب كما قال

عجبت لها بى كيف عنى استجنت

ثم أخذ فى بيان كيفية الطلب وسببه بقوله

((ومازلت فى نفسى بها مترددا لنشوة حسى والمحاسن خمرتى))

أى ومادمت فى نفسى مع المحبوبة مترددا فى طلبها بسبب سكر حسى والحال ان المحاسن خمرتى أعرب عن سبب تردده وسيره فى نفسه لطلب المراد الكائن معه بانه سكر حسه من خمر محاسن المحسوسات أى ما اهتدى الى المطلوب الحاضر لسكره ثم بين منازل السير فى نفسه فقال

((أسافر عن علم اليقين لعينه الى حقه حيث الحقيقة رحلتى))

يعنى علمت أولا بعلم اليقين ان المطلوب ليس بخارج عنى ثم تجاوزت عن هذه المرتبة فى التعين الى عين اليقين فرأيته عيانا كما علمته ثم ارتحلت عن هذا المقام أيضا

سنعذبهم مرتين وقال تعالى ولعذاب الآخرة أشد وذلك لان العذاب ينقطع في الآخرة عن عصاة المؤمنين فليس الوعيد به مؤبدا كالوعد بالنعيم ولهذا يكون في الدنيا فيسبق فعله على قوله في حق الكافرين الذين لم يؤمنوا بقوله فكان قوله لم يسبق لانكارهم له فيعذبون في الدنيا كما وقع للامم الماضية كقوم نوح وغيرهم من الامم و يتحققون بقول الوعيد في الآخرة فيكون فعل الوعيد سبق قوله (اه)

«عدني بوصل وامطلني بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل»

لما قرر في البيت ان وعدها لا ينتج وفاء صرح بهذا البيت انه يكتفي بالوعد ولو مطلت بنجازه فانه يتعلل بكونه موعودا بالوصال وان طال المطال فهو يرتضي بصحة المحبة وان لم ينتج وعد الوصال وفاء لان الصادقين في الهوى يرتضون بصحة الحب وان لم يكن وفاء ولنا في المعنى

أعلل قلبي منك بالوعد وحده * وان لم يكن للوعد منك وفاء

وفي البيت الطباق بين النجاز والمطال

«وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل * وعقد بأيد بيننا ماله حل»

«لأنت على غيظ النوى ورضا الهوى * لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو»

انظر الى هذا القسم وجوابه وداو قلبك عابر وعلى رشف ريق الحبيب ورضابه وانظر الى الطف موقع العهد والعقد وانه عن الاول ما حال وان الثاني ما وصف بصفة الاعلال وانظر الى الطف قوله بأيد فانه يحتمل أن يكون جمع يد حذفت منه الياء كقاض والعقد يكون باليد ويحتمل أن يكون عبارة عن الايد الذي هو القوة و يكون مفيدا الشدة العقد أي وحرمة ما عقدناه بيننا من وثاق الوفاق الذي ربطته أيدي الاتفاق أو هو عقد بقوة الرابطة التي هي صاعدة في مراقي الوثوق وليست بها بطة لانت جواب ذلك القسم العظيم الذي هو من جناية الخيانة سليم والمراد من غيظ النوى ما يترتب على العباد من غيظ العواد وأما رضا المحبة فهو قبول المحبة الصادقة لما ينشأ عن الحبيب سواء وصف بأنه بعيد أو قريب وأنت مبتدأ ولدي خبر واثبات الواو في يخلو مع وجود الجازم لاشباع الضمة على اللام واشباعها يتولد منه الواو وقد سبق مثله في غضون الابيات والصحيح ان الرواية ما يخلو بما النافية دون لم كما اطلعت عليه في نسخة صحيحة وحينئذ فاثبات الواو في موضعه لكون الفعل مرفوعا والتكلف مدفوعا وبين عهد وعقد جناس لاحق وقرب اللفظ في لم أحل وماله حل والتورية في بأيد وفي البيت الثاني الغيظ والرضا والسجع في الهوى والنوى (ن) قوله وحرمة عهد بيننا أي بيني وبين المحبوبة المذكورة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقوله وعقد بأيد معنى ذلك وضع اليد الانسانية والقوة والقدرة الروحانية والجسمانية في اليد الالهية الربانية وهو تسليم الامر كله اليه والانطراح بالكلية لديه وهو معنى لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (اه)

«ترى مقلتي يوما ترى من أحبهم * ويعتبني دهري ويجتمع الشمل»

ترى الاولى مضمومة التاء (ن) مبنيا للمفعول (اه) وقبلها همزة الاستفهام محذوفة والفعل بمعنى تظن وترى الثانية مفتوحة التاء أي تظن مقلتي يوما من الايام ترى القوم الذين نحبهم والمحبوب لا يكون الا واحدا لكن لك أن تحب أهل مدينة لكون من تحبه فيهم كما قال الاول

فيا ساكني أكناف دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الآخر
أحب اسمه من أجله وسميه * ويتبعه في كل أخلاقه قلبي
ويجتاز بالقوم العدا فأحبهم * وكلهم طاوي الضمير على حربي

لما وجدته غيري الى حق اليقين حيث الحقيقة موجودة فاتخذت برفع حجاب الغير به وتوحيد الاثنينية مع المحبوب به وعلم اليقين عقد ذهني مطابق بلا اضطراب وعين اليقين مشاهدة بلا حجاب وحق اليقين اتحاد بعد اقتراب قال بعض الصوفية علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل لليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة حق اليقين كمال مراتب الاتحاد وقول الناظم الى حقه حيث الحقيقة رحالي حكاية بلسان الجمع عن هذا المقام وتقدير البيت أسافر عن مقام علم اليقين لوجدان عينه ورحالي منتهية الى حق اليقين حيث الحقيقة موجودة فقوله رحالي مبتدأ خبره الى حقه ويجوز أن يكون خبره عن علم ومعناه أسافر في نفسي راحلا عن علم اليقين لعينه الى حقه فيكون حيث الحقيقة بدلا من حقه وأصل اليقين سكون القلب عن اضطراب الشك من قولهم تقن الماء في الحوض اذا سكن واستقر والحيص معنى البيتين كنت في طلبها مني مترددا في نفسي مسافرا عن وصف مني الى آخره تردد المرء في نفسه وسفره منه اليه أيضا من العجائب ثم نسج على هذا

وقال

وقال الآخر
أحب من أجله من كان يشبهه * حتى لقد صرت أهوى الشمس والقمرا
أمر بالحجر القاسي فألثمه * لأن قلبك قاس يشبه الحجرا

قوله ويعتبني بضم الياء من قولك اعتبت زيدا أزلت سبب عتابه ويعتبني معطوف على ترى فحكم الاستفهام عن الظن منسحب عليه أي ترى يعتبني دهرى فيزيل ما أوجب عتبي عليه من تفريق الشمل فيرفع التفريق ويجمع الشمل بذلك الرفيق

﴿وما برحوا معنى أراهم معي فان * نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل﴾

اعلم ان خبر برحوا معنى أي مازالوا معي وقوله أراهم معي جملة معترضة تفيدان كونهم معه دائما انه يراهم معنى أي من جهة المعنى لا من جهة الحس فان المعية تحتمل الوجود معك في الحس أو في المعنى فبين انهم مازالوا معي وأراهم في المعنى ويقرر ذلك قوله فان نأوا والفاء للتفريع على كونه يراهم في المعنى دائما معه (المعنى) فان بعدوا في الصورة والحسن قام لهم شكل في الذهن فقوله نأوا فعل الشرط وصورة منصوب على التمييز أو على الظرفية المقدرة أي في الصورة وقام جوابه وفي الذهن متعلق بقام والذهن هنا مقابل الصورة وقلت فيما يقرب من ذلك

كل البيوت التي فيها سكنت أرى * جمال وجهك يا مولاي يلقاني
وما توطنت بيتا الا أراك به * فأنت عامر أوطاري وأوطاني

(ن) قوله معي من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله فان نأوا صورة النأي الصوري هو القاء الحق تعالى في قلب العبد معنى كون من الاكوان يوجب غفلة قلبه عن الشهود والعيان (اه)

﴿فهم نصب عيني ظاهرا حيث ماسروا * وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا﴾

﴿لهم أبدا مني حنو وان جفوا * ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا﴾

أقسم بما أعطى الله هذا العارف من الفصاحة وما ألبس كلامه من ملابس الملاحة لقد نطق بما يأخذ العقول ويذهب بالمعقول انظر الى هذه المقابلات المقبولة والمطابقات التي تطابق على قبولها الادلة المعقولة النصب بفتح النون بمعنى المنصوب في الظاهر في أي مكان سروا فيه وهم في فؤادي في الباطن في أي مكان حلوا فيه والظاهر أن مراده بسروا مطلق السير لا خصوص كونه في الليل بدليل قوله في مقابلته أينما حلوا فان ذلك يقتضي مقابلة الاقامة بمطلق السير وأما قوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا الخ فهو عقد كل درة منه ثمينة وروض سقته من سحائب الطباع السليمة كل ديمة والحنو العطف والميل والمحبة والهوى وان جفوا ان وصلية أي ان لم يجفوا وان جفوا وتنكير الحنو للتعظيم أي حنو عظيم من طبع كريم على العهد مقيم لا يحول ولا يريم ولي أبدا ميل اليهم وان ملوا فانظر الى قوله نصب عيني ظاهرا ومقابلته بقوله وهم في فؤادي باطنا والى قوله حيثما سروا ومقابلته بقوله أينما حلوا وانظر الى قوله لهم ومقابلته بقوله لي وذكرا الحنو مع مقابلته بالجفا وذكر الميل ومقابلته بالملل مع تقارب اللفظ وتباعد المعنى وما أحسن السبك وانسجام الالفاظ الرخيمة فهو ماء بلاغة تشربه العقول السليمة والطباع المستقيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ن) قوله سروا أي ساروا بالبلا وانما خص سيرهم بالليل لان ظهورهم بالتجلي في ليل الاكوان وقوله لهم أبدا مني حنو وان جفوا المعنى بذلك اني أشتاق دائما الى شهود التجليات الالهية في كل شيء وان استترت عني وحجبتني عن مشاهدتها فانه تعالى له التجلي والاستتار على حسب مايشاء ويختار ﴿قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما﴾ قد تقدم الكلام في العنوان أي عنوان هذا الكتاب وهو مقدمته السابقة في أمر القصيدة العينية المفقودة من هذا

نشد الضالة ينشد نشدانا طلبها ونشد فلان فلانا ينشد نشدا اذا قال له نشدتك الله أي سألتك به عدل عن قوله أسائلها عني واطلبها مني الى قوله وانشدني عني لانه أقرب الى معنى الجمع أي واطلب مني ذاتي من ذاتي حين أسائلها مني مقيما الارشدني ذاتي المطلوبة الى ذاتي الطالبة المعبر عنها بالمسترشد ارشادا جاريا على لساني وهذه عجيبة أيضا لان نشدان الشيء نفسه عن نفسه على خلاف المعهود وكذا ارشاد المطلوب الى المسترشد ومنها قوله

﴿وأسألني رفع الحجاب بكشفي النقاب وبي كانت الى وسيلتي﴾

أي وأسأل نفسي ان ترفع الحجاب المسبل بيني وبينها بان أكشف عن وجهي النقاب والحال ان وسيلتي أي توسلي لاستنجاح هذا المسؤل كانت بنفسي الى نفسي ومثل هذا السؤال والتوسل من العجائب أيضا ومنها قوله

﴿وأنظر في مرآة حسني كي أرى جمال وجودي في شهودي طلعتي﴾

أي وانظر عند كشف نقاب الحس عن وجه النفس في وجه ذاتي الذي هو مظهر

 حسني وجمالي لاشاهد جمال وجودي الذاتي في رؤيتي وجهي واضافة المرآة الى الحسن يتضمن معنى

الديوان وان ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة بعد وفاة أبيه وتطلبتها بعد وفاته أى وفاة ولده كمال الدين كما عهد الى أربعين سنة ولم أرها فى يقظة ولا سنة فلها غائبة عن أهلها من بقية قصائد الشيخ ووطنها أى محلها من هذا الديوان مائة عام أى ستون فى حياة الشيخ كمال الدين وأربعون فى حياة على سبط الناظم وقد ردها الله تعالى علينا على يد رجل صالح فى يوم مبارك من هذه الايام وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد أى المفرد عن بقية الاشهر الحرم الثلاثة ذى القعدة وذى الحجة والمحرم فانها ثلاثة سرد ورابعها رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك ان السيد الجليل والمولى الاصيل الذى هو لاولياء الله تعالى نعم الخليل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن أميردار لقب فارسى لوالده جعله سبحانه من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه فى سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار الى أن الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين حسين بن أحمد التبريزى شرح الله صدره للاسلام وبلغه الى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ العلماء العارفين المحبين جعلهم الله تعالى ممن يحبهم ويحبونه كما قال سبحانه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ونور سرائرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم فى المحبة بشيخنا وصاروا فى هذه النسبة الشريفة من أهل بيتنا كما قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت مع انه فارسى والنبى صلى الله عليه وسلم عربى وما جعله منهم الا نسب المحبة وانهم رغبوا فى سماع ديوان الشيخ منى وان يرووه عنى كما رويته عن ولد الناظم الشيخ كمال الدين محمد كما رواه لى عن والده الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله أسراره وضاعف أنواره الذى رصف الديوان تلقاء الناظم وهو فى الحضرة الالهية المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به فى مقام العبودية فامتثلت الاشارة النجمية وأجبتهم الى ذلك بالعمل والنية وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان فى حضرتهم لتطرب بها الاسماع يعنى أصحاب الاسماع فى مجالس السماع وتحصل لنا وله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلنى الامير ناصر الدين محمد بن الامير عز الدين أيبك البغدادى أدام الله تعالى شرفه ورحم سلفه على رجل صالح حسن الصيت والصوت قد قنع فى هذا الطريق بالقوة والقوت وهو الشيخ برهان الدين ابراهيم وذهب معى وتوجه حرسه الله تعالى اليه بنفسه وسأله أن يشرف ويشنف الاسماع بانسه فحضر الى مجلس الامير المشار اليه وصحبته رجل صالح سيما الخير ظاهر عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ محيى الدين اسمعيل الدمشقى نفعنا الله تعالى ببركاته ووفر لنا نصيبا من صالح دعواته ولم أرهما قبل ذلك فى مكان ولا سمعت من يذكرهما فى هذا الزمان فلما نظر أى الشيخ برهان الدين ابراهيم المذكور فى عنوان الديوان وطالعه مطالعة شهدت له بالعرفان وقرأ ما ذكرته من أمر القصيدة المفقودة فقال هذه عندى فى كتاب موجودة وما كنت أعرف من نظمها ولا من على حلة الحبة رقم علمها فارسلت معه ولدى ابراهيم فنقلها والى حملها فوجدت بذلك فرحا وحبورا وانقلبت بها الى أهلى مسرورا ورأيتها كلمة أى جملة منظومة الكلمات فارضية ورجعت الى أهلها راضية مرضية وعلمت ان عهد ولد الشيخ الى بطلبها بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها الى من سلفى الصالح سالفة فالحمد لله الذى جمع شملها باخواتها فى حياتى وجلا عن قلبى صور معانيها قبل وفاتى وأسأل الله تعالى أن يمدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه وهى هذه القصيدة (اه)

((بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه))

((أَبَرْقٌ بَدا مِنْ جانِبِ الغَوْرِ لامِعُ * امِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى البَراقِعُ))

اعلم أن مثل هذا يسمى تجاهل العارف لان المتكلم يعلم حقيقة الحال ولكنه يتباله ويظهر من نفسه أنه جاهل بحقيقة الحال وليس كذلك فكأنه يقول أدهشتنى المحبة فلا أدرى حقيقة الحال من جهة ظهور

هذا

العجائب لان المقصود رؤية الوجه فى مرآة هى غيره ومنها قوله

((فان فهت باسمى أصغ نحوى تشوقا الى مسمعى ذكرى بنطق وأنصت))

فاه باسمه يفوه فوها تكلم بذكره أصغى نحوه مال للاستماع والتشوق التطلع والتطمع والانصات السكوت للاستماع وكذا النصوت يعنى فان تكلمت بذكر اسمى أميل الى نفسى للاستماع واسكت لتطلعى الى من أسمعنى ذكرى بواسطة نطق واصغاء المرء الى نفسه لاستماعه ذكره منه أيضا من العجائب ومنها قوله

((والصق بالاحشاء كفى عساى أن أعانقها فى وضعها عند ضمتى))

الصاق الشئ بالشئ الزاقه به والاحشاء جمع الحشا وهو كل ما يحتشى به البطن والمعانقة بمعنى الملازمة والضمة مرة من الضم وهو التأليف والضمير فى أعانقها للمحبوبة وفى وضعها للكف يعنى والزق كفى بما فى باطنى من الاحشاء رجاء أن الازم المحبوبة فى وضع كفى على الاحشاء عند ضمتى نفسى الى نفسى وأراد بالاحشاء ما فى باطنه من الحقائق الذاتية كالروح والقلب والنفس وبالكف قوته الآخذة الواحدة كما دل عليه قوله بعد هذا حيث قال

هذا النور هل هو برق لامع قد ظهر من جهة الغور والا فهو من لمعان نور وجه سلمى حيث ارتفعت عنه البراقع التي كانت ساترة لنوره قال أبو يعقوب السكاكي ان هذا النوع نسميه سوق المعلوم مساق غيره قال ولا أحب تسميته بالتجاهل والهمزة في قوله أبرق للاستفهام ومدخولها مبتدأ وجملة بدا من جانب الغور صفته ولامع خبر (فان قلت) كل وجه له برقع فما معنى جمعه على براقع (قلت) المراد بالبرقع هنا الساتر وافراد الساتر كثيرة أي أم زالت وجوه الستر عن وجه سلمى فحيث ظهر لك أن البرقع هنا عبارة عن الساتر الموجب للخفاء فلا ضير في جمعه وقد علمت أن الغور المكان المنخفض وما بين ذات عرق الى البحر غور أيضا والغور أيضا موضع منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخين (ن) البرق كناية عن تجلي الوجود الحق بأمره الذي هو كلمح بالبصر والغور هنا كناية عن باطن الانسان المشتمل على قلبه المنفوخ فيه الروح من أمر الله الذي كلمح بالبصر وقوله أم ارتفعت عن وجه سلمى كناية عن توجه أمر المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية على اشراق كل شيء بنور الوجود الحق تعالى وكنى بسلمى لسلامتها عن مشابهة كل شيء وكنى بالبراقع عن الاشياء الهالكة في تجليات الوجه الالهي (اه)

((أنارُ الغضى ضاءتْ وسلمى بذي الغضى * أم ابتسمتْ عمّا حكتْهُ المدامعُ))

وهذا أيضا كالذي قبله فالهمزة فيه للاستفهام والغضى شجر معروف والنار تقيم فيه زمانا طويلا والغضى موضع أيضا وضاءت النار ظهر ضوءها والواو حالية وسلمى مبتدأ وخبره بذي الغضى وأصله مكان ذو غضى وان لم يكن كذلك أيضا فلعلها ابتسمت عن درر بيضاء نقية وهي ثناياها وقد حكتها أي شابهتها مدامعي في كبر مقدارها وفي بياضها ((الاعراب)) نار الغضى مبتدأ ومضاف اليه وجملة ضاءت خبره والواو للحال وسلمى مبتدأ وبذي الغضى خبره متعلق بمحذوف أي وسلمى مستقرة بذي الغضى ومدخول عن ما التي بمعنى الذي أي ابتسمت عن فم فيه در حكته وشابهته المدامع أي مدامعي وفي البيت ادماج ذكر البكاء وشكايته من سكب المدامع لانه بصدد بيان اضاءة النواحي فتعرض في ضمن ذلك لذكر المدامع فقد أدمج الثاني في الاول على حد قوله

أقلب فيه أجفاني كأني * أعد بها على الدهر الذنوبا

وقلت في الادماج أيضا

ظمئت من الزمان فصار وردي * كورد الشاربين من الشراب

ولم تترك لي الايام صبرا * سوى قدر المودة في الصحاب

ويناسب المطلع قول ابن خطيب داريا

يا برق لولا الثنايا اللؤلؤيات * ما شاقني في الدجى منك ابتسامات

(ن) قوله بذي الغضى وهي أرض نبت فيها شجر الغضى كناية عن عالم الامكان قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله عما أي عن شفاه حمر تنكشف أطرافها عند الابتسام وقوله حكته المدامع وهي الماقي أي أطراف العين فانها تكون حمراء من كثرة البكاء والنحيب مخافة فوات الحظ من الحبيب وكنى بالابتسام عما ذكر عن ظهور حضرتي الاسماء والصفات اذا تجلت بهما الذات وانكشف أمرها لاظهار الكلمات وان لون الحمرة كناية عن قهر القدرة كما قلنا في مطلع قصيدة لنا

تذكرني خديه والحسن أحمر * لظى مهجتي والشيء بالشيء يذكر

فان قولي والحسن أحمر مثل من الامثال معناه من طلب الامور العظام احتمل المشقات الجسام قال في القاموس وقولهم الحسن أحمر أي يلقى العاشق منه ما يلقى من الحرب (اه)

((أنشرُ خزامى فاح أم عرفُ حاجرٍ * بأمّ القرى أم عطرُ عزّةَ ضائعُ))

وعانقتني لا بالتزام جوارحي الـ[...]ـجوانح لكني اعتنقت هويتي واعتناق الشيء نفسه عجيب أيضا ومنها قوله

((وأهفو ولا أنفاسي لعلي واجدي بها مستجيزا أنها بي مرت))

هفا الشيء في الهواء يهفو طار وهفا الظليم يهفو عدا عدوا فعلى الوجهين قوله واهفو ولا نفاسي كناية عن شدة الميل اليها والاستجازة طلب الجواز ومستجيزا حال من الضمير في اهفو والضمير فيها عائد الى الانفاس وان في انها بالفتح والكسر لتعليل رجاء الوجدان يعني وأميل مسرعا الى انفاسي رجاء ان أجدها نفسي في حال كوني طالبا جوازها بي لانها مرت بنفسي لان النفس ريح حارة قارة بالقلب الذي هو مسكن حقيقة النفس فتكون الانفاس لمرورها بالنفس متحملة نفحاتها اليه فيجدها بوجدان نسيمها وطلب المرء وجدان نفسه لاسيما من النفس أمر عجيب أيضا ويتعلق بقوله ومازلت في نفسي قوله

((الى ان بدا مني لعيني بارق وبان سنى فجري وبانت دجنتي))

يعني مازلت في نفسي مترددا الى ان ظهر من ذاتي لعيني نور ساطع وظهر تباشير صبح كشفي وفارقت ظلمة حجابي بان يبين بيانا ظهر وبينونة فارق والدجنة الظلماء وبقوله أسافر عن علم اليقين قوله

((هنالك الى ما أحجم العقل دونه * وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي فأسفرت بشرا اذ بلغت الى عن * يقين يقيني شد رحل لتسفرتي))

يعنى ومازلت أسافر عن علم اليقين الى عينه (١١٦) ومن عينه الى حقه حيث وجدت الحقيقة فهنالك وصلت الى مقام نكص العقل على
عقبيه عنده ولم يكن ذلك الوصول من غيرى بغيرى بل وصلت من نفسى بنفسى فاظهرت بشرا لانى بلغت الى حقيقة ذاتى عن يقين بحفظى عن الارتحال لسفرتى الاحجام النكوص على العقب والوصلة أخص من الاتصال والاسفار الاظهار وقد يجىء لازما بمعنى صيرورة الشىء ذا سفور يقال اسفر وجهه أى صار ذا سفور وهو الظهور قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والبشر طلاقة الوجه ونصبه على المفعول به واذ للتعليل وقى يقى وقاية حفظ ويتعدى الى مفعولين بنفسه الاول ياء المتكلم والثانى شد رحل أى حمل وهو كناية عن استعداد الرحيل لانه منتهى السير وبقوله وانشدنى عنى قوله
((وارشدتنى اذ كنت عنى ناشدى
الى ونفسى بى على دليلتى))
أى وهديت نفسى الى نفسى بسبب انى كنت طالب نفسى من نفسى فكان الدليل والمستدل والمدلول عليه شيأ واحدا وهو نفسى وبقوله واسألنى رفع الحجاب قوله
((واستار لبس الحس لما كشفتها
وكانت لها أسرار حكمى أرخت
رفعت حجاب النفس عنها بكشفى الـ * ـنقاب وكانت عن سؤالى مجيبتى)) يعنى أنه لما كشفت وهل

الهمزة للاستفهام والنشر الرائحة الطيبة والخزامى بضم الخاء وآخره مقصور نبت طيب الرائحة وهو خيرى البر وفاح ظهرت رائحته وأم عاطفة استفهامية والعرف بفتح العين المهملة الرائحة الطيبة والمنتنة غير أن أكثر استعماله فى الطيبة واذا دلت القرينة على أحدهما تعين وحاجر بالحاء المهملة وبالجيم والراء اسم موضع بالحجاز والحاجرى حسام الدين جندى شاعر مجيد من اربل مدينة بالعراق ونسبته الى حاجر ليس لكونه منها بل لكثرة ذكره لها فى شعره كما نص على ذلك الشيخ العلامة قاضى القضاة ابن خلكان فى تاريخه واستشهد على ذلك بقوله

لو كنت كنت من هواك البيتا * ما كنت أسلت مع عينى عينا
لولاك ما ذكرت نجدا بفمى * من أين أنا وحاجر من أين

وأم القرى بضم القاف مكة المشرفة وانما سميت بذلك لانها توسطت الارض فيما زعموا أو لانها قبلة للناس يؤمونها أو لانها أعظم القرى بأسا وقوله أم عطر عزة ضائع أم هى الاستفهامية العاطفة والعطر بكسر العين الرائحة الطيبة وعزة بفتح العين وتشديد الزاى علم امرأة قد كان أحبها كثير فعرف بذلك وأضيف اليها فقيل كثير عزة وضائع اسم فاعل من ضاع يضوع أى انتشرت رائحته وهمزته بدل عن واو على نحو صائن فان أصله من الصون كما ان هذا من الضوع ((الاعراب)) نشر مبتدا دخلت عليه همزة الاستفهام المقصود بها تجاهل العارف وهو مضاف الى الخزامى وجملة فاح من الفعل والفاعل جملة فعلية فى محل رفع على انها خبر المبتدا والعرف أيضا فى حيز المبتدا وهو مضاف الى حاجر وقوله بام القرى متعلق بفاح على انه ظرف لغو والباء بمعنى فى أو متعلق بمحذوف على انه ظرف مستقر لكونه خبرا عن عرف حاجر وعطر مبتدا مضاف الى عزة الممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى وضائع خبره والمراد انه رضى الله تعالى عنه نشق رائحة طيبة الشميم تفوق على لذة كل نعيم وعلم حصولها وتحقق وصولها وما جهل مكانها المعروف ومهبها المألوف غير أنه تجاهل كما يتجاهل ذو المعرفه وأبدى بحسب الظاهر عدم معرفته لتلك الصفه فقال أتظن ما شممته نشر خزامى فاح فى أم القرى أم ذلك رائحة حاجر علت لناشقها فى السرى أو ان ما شممته عطر عزة العزيزة ضاع وما ضاع فى هاتيك المواطن الحريزة (ت) كنى بنشر الخزامى الفائح عن تجلى الوجود الحق على صفحات الكائنات الحسية والمعنوية وقوله حاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق وعرفه رائحته وهى الاكوان الظاهرة عن حضرة أسمائه الحسنى وقوله بأم القرى وهى مكة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق فى شهود ربه تعالى فان روحانية ذلك القلب بيت الرب كما ورد ما وسعنى سمواتى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله عزة كناية عن المحبوبة الحقيقية لعزتها عن مدارك العقول وقوله ضائع كناية عن ظهور الحق المبين لبصائر العارفين المحققين (اه)

((أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ * بِوَادِى الْحِمَى حَيْثُ الْمُتَيَّمُ وَالِعُ))

ألا أداة استفتاح ومعناها التنبيه وليت للتمنى وشعرى بكسر الشين بمعنى الشعور والمراد منه العلم وخبر ليت محذوف أى ليت علمى حاصل باقامة سلمى فى وادى الحمى قوله حيث ظرف مكان وهو بدل من وادى الحمى والمتيم مبتدا ووالع خبر والوالع المتولع بالمحبة الذى لا يفارقها والمتيم من تيمه الحب أى أذله (ت) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله مقيمة أى دائمة التجلى والظهور بتكرار مثال المظاهر الروحانية وقوله بوادى الحمى كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق وهو العقل وقوله والع أى مغرى والوالع أيضا الكذاب فمعناه على الاول حيث المتيم مغرى فى محبة تلك المحبوبة المذكورة وعلى الثانى حيث هو كاذب فى دعوى محبتها لعدم ايفائه حق محبتها من فناء نفسه فى هواها واضمحلاله فى تحقق وجودها بحيث تكون هى الموجودة وحدها ولا شىء سواها (اه)

﴿وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع * وهل جادها صوب من المزن هامع﴾

يقال لعلع الرعد اذا صوت واختلفوا في حقيقة الرعد فمنهم من قال الرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الابل بحدائه وقد رعد كمنع ونصر وصاغ تحت الراعدة لمكثار لا خير عنده والهتون صفة السماء والمراد انصباب المطر عند صوته وقيل الهتون فوق الهاطل ولعلع اسم جبل واسم موضع واسم ماء قوله وهل جادها اي مطرها والضمير المؤنث للعلع باعتبار الارض والبقعة والصوب المطر النازل والمزن السحاب جمع مزنة وهامع صفة صوب والهامع المطر ﴿الاعراب﴾ هل استفهام والرعد فاعل لعلع وجادها فعل ومفعول وصوب فاعل وهامع صفته ومن المزن صفة صوب اي هل مطر ذلك المكان مطر نازل ام هي يابسة لانحباس ماء السحاب وفي البيت الجناس التام المستوفى بين لعلع ولعلع (ن) قوله وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع ذلك كناية عن تتابع التجليات الالهية بتوجه الامر الرباني والشان الروحاني على تقليب الاكوان وتجديد الاعيان وسرعة ظهور القول الحق بكن فكان وقوله وهل جادها صوب الخ الضمير في جادها للعلع والصوب المطر والمطر هنا كناية عن نزول الامداد من سماء القيومية على اراضي التقادير الامكانية في فلوات الحضرة العلية (اه)

﴿وهل اردن ماء العذيب وحاجر * جهارا وسر الليل بالصبح شائع﴾

اردن فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة ولذلك بني على فتح الدال وفاعله ضمير المتكلم وماء مفعول مضاف الى العذيب والعذيب تصغير عذب والعذب من المشروب ما ساغ عند شربه والعذيب مصغرة اسم موضع وحاجر اسم موضع وهو مجرور بالعطف على المضاف اليه وجهارا اي ورودا جهارا اي مجاهرة من غير اخفاء والواو في قوله وسر الليل للحال وسر مبتدا والليل مضاف اليه وشائع خبر وبالصبح متعلق بشائع اي وهل اردن ماء ذلك المكان المعروف وماء حاجر جهارا حال بمعنى المجاهرة وذلك في حال شيوع سر الليل عند طلوع الصباح (المعنى) انه يستفهم عن وروده ماء العذيب وحاجر عند نفور سوام النوم عن المحاجر وفي العذيب ايهام التورية وفي البيت الطباق في السر والجهر والمناسبة بين السر والشيوع (ن) كنى بالعذيب عن الروح الامري وبالماء عن الامداد الرباني والفيض الرحماني وقوله وحاجر كناية عن حضرة الغيب المطلق المحجورة عنه جميع العقول فلا تعرفه بافكارها وانما غايتها ان تجنح الى انكارها وتعدل الى الايمان والتحقق بالاذعان وقوله وسر الليل وهو ما خفي عني من ظلمة الاكوان وتداخل عوالم الامكان وقوله بالصبح اي بضياء نور الوجود الحق من مطلع شمس الامر الالهي وقوله شائع اي ذائع ولهذا قالوا ليس لله سر الا وهو عند خلقه وانما يعرفه من عرفه ويجهله من جهله (اه)

﴿وهل قاعة الوعساء مخضرة الربا * وهل ما مضى فيها من العيش راجع﴾

قاعة الدار ساحتها والوعساء رابية من رمل لينة تنبت أنواع البقول ومخضرة على وزن مغبرة والرباجمع ربوة وهي بتثليث الراء المكان المرتفع قوله وهل ما مضى فيها من العيش راجع معناه هل يرجع عيش لنا قد مضى في قاعة الوعساء ونعمنا به حقبا في الروضة الغناء بعد ان استفهم عن اخضرار رباقاعة الوعساء واخضلال أغصانها بما جادها من غمائم ماء السماء وما ألطف قول المؤيد الطغرائي

أسائل عنه من لقيت وعنهم * متى جاده غيث وما فعلوا بعدى
هل اخضر وادیهم فعاشوا بغبطة * أم استبدلوا الصمان بالاجرع الفرد

(ن) يكنى بقاعة الوعساء عن الحقيقة المحمدية التي هي نور الله أول مخلوق وهو النور الثاني من قوله تعالى نور على نور وكل شيء مخلوق من ذلك النور وربا تلك القاعة ما ارتفع من أهلها الكاملين في العرفان

رفعت حجاب النفس بكشف نقاب الحس عنها وكانت نفسي في رفع حجابها مجيبتي عن سؤالي حيث قلت واسألني رفع الحجاب واحتجبت النفس باستار الحس من حيث ان صفاتها من السمع والبصر والذوق وغيرها ظهرت على الاحساس فتحسب منها وهي في الحقيقة للنفس ورفع هذه الحجب يحصل بادراك تلك الصفات من النفس بعدم المبالاة بصور الاحساس التي هي مظاهرها واضافة الحجاب الى النفس يتضمن معنى اللام لا من وبقوله وأنظر في مرآة حسني قوله

﴿وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا
صفاتي ومني أحدقت باشعة
واشهدتني اياي اذ لا سواي في
شهودي موجود فيقضي بزحمة﴾

الجلاء بالكسر والمد مصدر جلوت السيف والمرآة قصر للضرورة والصدأ مهموز اللام الطبع أبدلت همزته ألفا للضرورة والاحداق بالشيء الاحاطة به والاشعة جمع الشعاع وهو ضوء نور الشمس واحداقه بجرم المرآة من شرائط ذاتها الصورية وكذا جلاؤها من الصدا والاشهاد هنا بمعنى الاراءة والمراد من البيتين اظهار تفرده بالوجود واستغنائه بنفسه عن الغير يعني لما نظرت

من حقائق الانسان والاخضرار حال معارفهم في حضرات أسرارهم واظماء أنفسهم وقوله وهل مامضى الخ وهي أيام تجريده وسياحته في قفار مكة وبين شعابها وجبالها (اهـ)

«وهل ربا نجد فتوضح مسند * أهيل النقا عما حوته الاضالع»

قوله وهل ربا نجد الى آخر البيت اعلم ان هذا البيت مشكل وقد استشكله كثير من الرواة لشعر الشيخ وما ذلك الا ان لفظة توضح يتوهم كثير انها فعل مضارع والحال انها اسم موضع وضبطها بضم التاء وسكون الواو وكسر الضاد كصيغة المضارع للمخاطب من أوضح يوضح (الاعراب) هل حرف استفهام وربا نجد خبر مقدم ومسند مبتدا مؤخر ومسند على صيغة اسم الفاعل والفاء في فتوضح عاطفة وتوضح مفتوح لانه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي وفيه أيضا وزن الفعل والسؤال عن المسند الذي يسند أخبار المحبين وأهيل النقا منادى مضاف حذف منه حرف النداء وعما حوته الاضالع متعلق بمسند أي وهل يوجد في ربا نجد وفي توضح ناقل يسند أخبارا صادقة عن الوجد الذي حوته الاضالع يا أهيل النقا * واعلم ان هذا الوجه الذي أوضحته لك هو الوجه الوجيه ويجوز في البيت وجه آخر وذلك بأن يروى يوضح بالياء على انه فعل مضارع للغائب وتكون الفاء فيه سببية ويقدر مؤخرا عن المبتدا اذ يصير المعنى هكذا وهل يوجد بربا نجد مسند فيوضح الاخبار الصادقة التي ينقلها عن الوجد الذي حوته أضالعي فيكون يوضح منصوبا بان مضمرة بعد فاء السببية لوقوعه بعد الاستفهام وأهيل النقا على التقدير منادى وعما حوته متعلق بمسند أيضا فتأمل ما أبديته واضحا وتدبر ما أمليته لانجاوان ذلك الهام من الله الكريم وانعام من لطفه العميم وليس كل من طلب البيوت يلج الابواب والله أعلم بالصواب (ت) الخطاب للاولياء الورثة المحمديين الكاملين والكناية بربا نجد عن حضرة الاسماء الذاتية وبتوضح كناية عن الاسماء الفعلية وهذا شكوى الشوق الى اللقا في مقام المحبة الالهية (اهـ)

«وهل بلوى سلع يسل عن متيم * بكاظمة ماذا به الشوق صانع»

لوى على وزن الى ما التوى من الرمل أو مسترقه جمعه الواء وألوية وسلع جبل بالمدينة ونقله الجوهري السلع بأل وهو وهم لانه علم قوله يسل أصله يسأل بضم الياء وسكون السين وفتح الهمزة على وزن يفعل مبنيا للمجهول ثم خفف بقلب الهمزة ألفا فتفتح السين لذلك ثم ان الشاعر قصد تسكين اللام للضرورة فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف واستمرت السين ساكنة وسهل ذلك كله قصد المجانسة بين سلع ويسل عن وليس لسكون لام يسل وجه سوى ماذكرناه والمتيم على صيغة اسم المفعول من تيمه الحب أي عبده وذلله لان تيم الله بمعنى عبد الله وبكاظمة صفة متيم متعلق بمحذوف أي عن متيم كائن بكاظمة وما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول خبر وبه متعلق بصانع والشوق مبتدا أو صانع خبر والجملة الاسمية صلة ذا وجملة ماذا به الشوق صانع تفسير للسؤال عن المتيم وفي البيت الجناس الملفق بين سلع ويسل عن مع التحريف في الجملة (ت) قوله سلع جبل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة المحمدية (اهـ)

«وهل عذبات الرند يقطف نورها * وهل سلمات بالحجاز أيانع»

العذبات جمع عذبة بالتحريك وهي أطراف الاغصان والرند بفتح الراء وسكون النون شجر معروف ولا يوجد غالبا الا بالحجاز والنور بفتح النون زهر الاشجار والسلمات بفتح السين واللام جمع سلمة والسلم شجر معروف وبالحجاز صفة سلمات متعلق بمحذوف وأيانع جمع يانع وهو الشجر الباسق الغصن النابت نباتا حسنا (الاعراب) هل حرف استفهام وعذبات الرند مبتدا ومضاف اليه ويقطف مبني للمجهول

في مرآة ذاتي ما كان عينها وجلاؤها (١١٨) والشعاع الحدق بها فيري كما أفصح عنه البيت الاول ولا الشاهد والمشهود والمشهد كما دل عليه البيت الآخر ولذلك علله بقوله اذ لا سواي في شهودي موجود فيقضي بزحمة أي فيزاحمني في الوجود واستمرار الصدا لصفاته لان الصفة تقيد الذات عن اطلاقها ولا ترى شيأ في نفسها الا عند تجردها عن ملابس الصفات وبقوله فان فهت قوله

«وأسمعني في ذكري اسمي ذاكري ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت»

الحس ادراك آلي كالسمع والبصر وقد يستعمل في كل صفة متعلقة بآلة كالنطق باللسان والبطش باليد للتوسع والاسماء ذكر الشئ باسمه واسمعني مفعول اسمعني وذاكري فاعله أي واسمعني اسمي لساني الذاكر في ذكري والحال ان نفسي أسمت الى مسمعي وذكرتني باسمائي بنفي السمع الآلي والنطق الآلي والمراد بيان وحدة الصفات في الذات أي لم يكن الذاكر والمستمع الا تجرد الذات بدون الآلات وبقوله فالصق بالاحشاء قوله

«وعانقتني لا بالتزام جوارحي الـ جوانح لكني اعتنقت هويتي»

الجوارح من السباع والطير ذوات المخالب ومن الانسان أعضاؤه والجوانح الاضلاع والهوية حقيقة

ونورها

ونورها بالرفع نائب فاعله والجملة في موضع رفع على انها خبر المبتدا او سلمات مبتدأ سوغ الابتداء به تقدم حرف الاستفهام عليه ووصفه بالجار والمجرور وأيانع خبره (المعنى) استفهم ممن يفهم عن الاغصان المائلة العذبات هل نورت فيقطف نورها وهو استفهام عن سقياها وارتوائها من نزول المطر فان قطف نورها من لوازم الري واستفهم أيضا عن السلمات هل هن من حوادث الدهر سالمات وما قصده سوى الساكنين هناك من الاحباب وما أحسن ما قلت من قصيدة

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة * وما أهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاجلكم * لهم عندنا شوق وفي قلبنا ذر

(ن) يشير بعذبات الرند الى أرواح الكاملين من أولياء الله تعالى المتفرعة عن الروح الاعظم الصادرة عن أمر الله تعالى وقوله يقطف نورها يشير بذلك الى ما يصدر عنهم من المعارف الالهية والحقائق الربانية وقوله وهل سلمات بالحجاز يكني بذلك عن جماعة من أهل التحقيق في العرفان بعهدهم ناشئين في ذلك المكان وقوله أيانع أي بلغوا مبالغ الكمال وأدركوا من الحقيقة المحمدية مواريث الرجال (اه)

«وهل أثلاث الجزع مثمرة وهل * عيون عوادي الدهر عنها هواجع»

الاثلات جمع أثلة والاثل شجر يشبه الطرفاء بل هو أعظم منه وفي الحديث ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم كان من أثل الغابة والغابة غيضة ذات أشجار كثيرة وهي على تسعة أميال من المدينة والجزع بكسر الجيم وسكون الزاي منعطف الوادي والمثمرة التي طلع ثمرها وعوادي الدهر جمع عادية والمراد مصائب الدهر وحوادثه التي توجب العدوان والظلم فقد شبه عوادي الدهر بقوم ظالمين وحذف المشبه به وكنى عنه بذكر شيء من لوازمه وهي العيون والهواجع النائمات وهو ترشيح للاستعارة واثبات العيون تخييل «الاعراب» أثلات الجزع مبتدأ ومضاف اليه ومثمرة خبره وعيون عوادي الدهر مبتدا مضاف الى عوادي وعوادي مضاف الى الدهر وهواجع خبر العيون وعنها متعلق به يريد الاستفهام عن حوادث الايام هل غفلت عن أثلات الجزع فأثمرت الثمار المعتادة واقتطف الرائد منها مراده والاستعارة في البيت لطيفة في بابها الى الغاية (ن) قوله أثلات الجزع كناية عن المريدين الصادقين والمولهين في الله من الاولياء المجذوبين فانهم في منعطف الوادي المقدس وعلى جادة الطريق المؤسس وقوله مثمرة فان ذلك نادر في حق الاثلات وهو ظهور العلوم الالهية عنهم وتحققها منهم وقوله وهل عيون الخ يعني هل تلك الاثلات النابتة في جانب من الوادي المقدس والمقام الاقدس حصلت على نتائج سلوكها في طرائق ملوكها وهل حفظت من آفات رجوعها وفتنة جوعها ومكابدة صمتها وعزلتها وسهرها وجوعها (اه)

«وهل قاصرات الطرف عين بعالج * على عهدي المعهود أم هو ضائع»

قاصرات الطرف عبارة عن الحسنات التي تحبس طرفها أي عينها عن النظر الى ما لا يليق وذلك عبارة عن العفة وطهارة الذيل وفي القاموس امرأة قاصرة الطرف لا تمده الى غير بعلها وعين بكسر العين وسكون الياء جمع عيناء وهي التي عينها واسعة وفي نظم النهاية

والعين في الحور لجمع عينا * واسعة العين فحصل زينا

وعالج بكسر اللام موضع به رمل والعهد هنا الموثق والذمة والمعهود المعلوم والضائع خلاف المحفوظ «الاعراب» هل حرف استفهام وهو في الاصل بمعنى قد وقاصرات الطرف مبتدأ مضاف الى الطرف وعين بالرفع بدل من قاصرات وبعالج خبر متعلق بمحذوف وعلى عهدي خبر بعد خبر والمعهود صفة عهدي والتقدير هل القاصرات على ما أعهد من عهدهن أم هو ضائع لا يضوع مفقود لا يوصف بالشيوع (ن) قوله قاصرات الطرف كناية عن نفوس العارفين المحققين من الاولياء الكاملين لا تمتد طرفهم الى غير ربهم

وأهفو لانفاسي قوله «وأوجدتني روحي وروح تنفسي بعطر أنفاس العبير المفتت» الايجاد هنا بمعنى الانشاق لا الخلق كما في قوله عليه السلام داعيا اللهم أوجدني رائحة الجنة مع الابرار والروح طيب الرائحة والعبير اخلاط تجمع للطيب وقيل الزعفران والصحيح الاول لقوله عليه السلام أتعجز احداكن ان تتخذ تومة ثم تلطخها بعبير أو زعفران والمفتت المسحوق أي وأنشقتني طيب رائحتي والحال ان طيب رائحة تنفسي تجعل أنفاس العبير المسحوق معطرة ومن قوله وأعجب ما فيها شهدت الى هنا ذكر عجائب الوجد ولما كان منشأ هذه العجائب وجدان المشاهد حقائق الاشياء في ذاته بذاته لا في غيره بغيره لكن يجدها في عالم الصورة بالحس أشار الى تنزه ذاته في المشاهدة عن مشاركة وصف الحس فقال «وعن شرك وصف الحس كلي منزه وفي وقد وحدت ذاتي نزهتي» يعني وكل وصف من أوصاف ذاتي متنزه عن مشاركة وصف الحس كتنزه سمعي الذاتي وبصري الذاتي عن مشاركة معنى الآلي في وصف الادراك بالآلة وهكذا في سائر الصفات ونزهتي وتفرجي واقع في ذاتي والحال اني وحدت ذاتي اني نزهتها

عن الشرك ولما كان المدح يقتضي اكتساب الممدوح به فضيلة (١٢٠) والذات أفضل من الصفات قال ((ومدح صفاتي بي يوفق مادحي

لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي))
أي ومدح صفاتي بذاتي تجعل من مدحني موقعا لحمدي والحال ان مدحي بالصفات مذمتي وذلك لان معنى المدح ذكر الشيء بما يكسبه فضيلة ومعنى الحمد ذكر الشيء بما فيه من الفضيلة ولهذا لا يقال المدح لله كما يقال الحمد لله فمن مدح الذات بصفاتها عند ذكرها فقد ذمها بالحقيقة لانه مدح الفاضل بالمفضول ومن مدح الصفات بالذات فقد حمد الذات ومدح الصفات لانه مدح المفضول بالفاضل والتوفيق جعل الاسباب متوافقة في التأثير تقول وفقه الله لكذا أي جعله صاحب الاسباب المتوافقة لحصوله ومدح الذات بالصفات يتصور في حق المحجوبين عن حقيقة الذات والصفات الذين يشهدون صفاتها في مظاهر الافعال فيستدلون بوجود الافعال على الصفات وبوجود الصفات على الذات فهم بمعزل عن الوصول الى حقيقة الذات والصفات وأما من مدح الصفات بالذات فهو صاحب كشف الذات الواصل اليها بعد مجاوزة مفاوز الصفات يشاهد الذات والصفات فيها والافعال منها غير محتجب بعضها ببعض على خلاف مادح الذات

لانهم لا غير بهم عندهم فنفوسهم قاصرات الطرف على شهود ربهم في كل شيء معقول أو محسوس وقوله عين كناية عن كمال تحققهم في المعرفة الالهية وزيادة تبصرهم في الاعيان الكونية وقوله بعالج كناية عن مقام المجاهدة في طريق الله تعالى المشتمل على مكابدة النفس والهوى وقوله على عهدي المعهود أي هل هم مقيمون على ما عهدتهم فيه أيام صحبتي معهم (اه)

((وهَلْ ظَبَيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعَيْدَنا * أَقَمْنَ بِها أَمْ دُونَ ذَلِكَ مانِعُ))

الظبيات جمع قلة ومفرده ظبية وهي الانثى من الغزلان والرقمتان هنا روضتان بناحية الصمان وبعيد بضم الباء وفتح العين تصغير بعد والمراد منه تقريب زمن البعدية أي بعد نا بمدة قليلة والضمير في بها للرقمتين باعتبار ملاحظة بقعتهما قطعة من الارض مستقلة أو ان ذلك مبني على ما جوزه الشيخ من أن المثنى اذا كان عبارة عن شيئين متلازمين لا يفترقان ولو ادعاء جاز رجوع الضمير اليهما منفردا واستشهد لذلك بقول القائل * وعيناي في روض من الحسن ترتع * قوله أم دون ذلك مانع في مقابلة أقمن بها اذ مراده أن يستفهم عن الظبيات (المعنى) استفهم عن غزلان الرقمتين بعد البعد منا والبين هل أقمن بالروضتين أم منع من ذلك بواعث الحين وتنكير مانع للتعظيم أي أم منع من ذلك مانع عظيم واعلم انه ورد في الحديث الصحيح على كل خير مانع فيمكن أن يدعي ان الاقامة بالرقمتين خير عظيم فلذلك ردعنه المانع وحالت دونه الموانع (ت) كنى بالظبيات عن حضرات التجلي الاسمائي من جناب الذات الغيبية النافرة عن الاكوان بالكلية فلا تشبه شيأ محسوسا ولا معقولا ولا يشبهها شيء محسوس ولا معقول مع ظهورها كمال الظهور في العوالم الامكانية وكنى بالرقمتين عن حضرة العلم الالهي وحضرة الكلام الالهي وهما الرقمتان والظبيات المضافة اليهما كناية عن نفوس الاولياء العارفين المحققين وقوله أقمن أي تلك الظبيات وقوله بها أي في منزلة الرقمتين المذكورتين بعدنا ثم عن وجودهم الموهوم في حضرة العلم والكلام المرقوم وقوله أم دون ذلك مانع فالمانع هو رجوعهم الى مقام العبودية لتكليفهم بالعبادة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين ولعبدي ما سأل فلابد من الرجوع الى العقل بعد الخروج الى المعرفة (اه)

((وهَلْ فَتَياتٌ بالغُوَيْرِ يُرِيْنَنِي * مَرابِعَ نُعْمٍ نِعْمَ تِلْكَ المَرابِعُ))

الفتيات جمع فتاة وهي الشابة من النساء والغوير تصغير غور وهو المكان المنخفض وهو خلاف النجد لان النجد المكان المرتفع والغوير على وزن زبير ماء معروف لبني كلاب ومنه قول الزباء لما تنكب قصير بالاحمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير عسى الغوير أبؤسا ويرينني الضمير للفتيات والمرابع جمع مربع وهو منزل القوم في زمن الربيع فقط ونعم بضم النون وسكون العين علم لامرأة من العرب ونعم فعل ماض يراد منه انشاء المدح وتلك اسم اشارة مرفوع المحل على انه فاعل والمرابع صفة اسم الاشارة ((الاعراب)) فتيات مبتدأ وانما سوغ الابتداء به تقدم أداة الاستفهام عليه وبالغوير صفة فتيات متعلق بمحذوف أي فتيات كائنات بالغوير وجملة يرينني مرابع نعم خبر المبتدا وقوله تلك المرابع جملة انشائية مستأنفة لانشاء المدح (المعنى) أنه يستفهم عن فتيات نازلات بالغوير هل ترينه مرابع هاتيك الحبائب فكأنه نسي الاماكن واشتبهت عليه المساكن والسؤال عنها لاجل الساكن وفي البيت الجناس المحرف بين نعم ونعم (ت) قوله وهل فتيات يكنى بذلك عن السالكين المبتدئين في طريق الله تعالى فان بقايا نفوسهم المتعلقة بأبدانهم يديرونها على الطاعة والعبادة فهم في المجاهدة ولهذا قال بالغوير تصغير الغور والكناية بالغور هنا عن البنية الانسانية لان فيها سريان النفوس البشرية وقوله يرينني أي تلك الفتيات بحالهن أو عقالهن فان نفوس السالكين تحس بالامور الالهية فتظهر عليهم آثارها وتشرق على بواطنهم وظواهرهم

انوارها

أنوارها وقوله مرابع كناية عن مظاهر التجلي الالهي ومراتب الانكشاف الرحماني فان ذلك يظهر للسالك دون المتجلي الحق فيرى المنازل ولا يرى النازل وقوله نعم كناية عن المحبوبة الحقيقية والحضرة العلية الغيبية الوجودية (اه)

((وهل ظل ذات الضال شرقي ضارج * ظليلا فقد روته مني المدامع))

الظل الفئ أو الظل بالغداة والفئ بالعشي والضال من السدر ما كان عذبا واحدته بهاء أي ضالة أو هو السدر البري وشرقي منصوب على أنه ظرف اذ المراد المكان الشرقي وضارج بضاد معجمة بعدها ألف وراء وجيم اسم موضع وظليلا تأكيد للظل كما يقال روض أريض وظل ظليل وليل اليل ويجوز أن يراد بالظل الظليل الدائم الظل وجملة قوله فقد روته مني المدامع تعليل للسؤال عن كون الظل ظليلا لان المدامع اذا روت شجر الظل الذي هو هنا الضال فيجب أن يكون ظله ظليلا لان زيادة الظل تابعة لزيادة الورق وزيادة الورق من كمال الارتواء بالمدامع فلذلك قال فقد روته مني المدامع أي فقد روت المدامع مني ذلك الضال الذي هو في مكان شرقي الضارج وحيث روته المدامع بدمع هامع فلا بدع بكون ظله ظليلا وورده سلسبيلا وظل مبتدأ مضاف الى اسم الاشارة الموصوف بالضال (المعنى) هل ظل ذات الضال حال كونه في مكان في الجانب الشرقي بالنسبة الى ضارج ظل تام الاظلال فان مدامعي قد روته كما تروي السحاب الثقال وكأنه يحن الى معاهد أيام لقاء معاهده فلذلك يسأل عنها كثيرا ويكاد عقله عند ذكرها أن يكون مستطيرا (ن) يكنى بالظل هنا عن جملة الكون ملكا وملكوتا فانه ظل الاعيان المتوجه بها الامر الالهي من حضرة الكلام الرباني والعلم الرحماني بواسطة الجامع الكلي وهو اللوح والقلم قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقوله ذات الضال كناية عن الاعيان الثابتة بلا وجود أزلا وأبدا في الحضرة العلمية والحضرة الكلامية وأشار اليها بكاف البعد لكونها غيبا عنا ويشير بضارج الى حضرة الاسماء الالهية والصفات الربانية وشرقي ذلك كناية عن الظهور بالآثار ولوامع الاسرار وقوله ظليل كناية عن دوامه في الدنيا والآخرة الى الابد بغير نهاية ولا أمد وقوله روته مني أي من المتجلي علي بي وهو الوجود الحق وقوله المدامع كناية هنا عن الامداد من عيون الاسماء والصفات (اه)

((وهل عامر من بعدنا شعب عامر * وهل هو يوما للمحبين جامع))

عامر الاول اسم فاعل من عمر المكان فهو عامر ومن بعد متعلق به وشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين والمراد به هنا مكان مخصوص مضاف الى عامر وهو أبو قبيلة ((الاعراب)) هل حرف استفهام وعامر مبتدأ وشعب سد مسد الخبر وهو مبتدأ وجامع خبر وللمحبين متعلق به وهو يعود الى شعب عامر أي هل هو عامر وجامع للمحبين والمحبون جمع محب وفي البيت الجناس التام بين عامر وعامر قوله من بعدنا أي من بعد مسيرنا عنه ورحيلنا منه هل استمر عامرا بالاحباب والاصحاب وقلت مواليا

برق الحمى من أعالي شعب عامر شمت * وفي بوادي المحبة بعد كم قد همت
وبت سهران أرعى نجمكم مادمت * حقيق نام السمك بالماء وانا ما نمت

(ت) قوله من بعدنا أي من بعد مفارقتنا وذهابنا بالفناء والاضمحلال وقوله شعب عامر كناية عن حضرة الروح الاعظم الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة المنفوخ منه في الارواح الجزئية وقوله للمحبين جامع أي محتو عليهم كما عهدناه كذلك وهو حظيرة القدس الجامعة لاهل الله تعالى العارفين به المحققين والورثة المحمديين (اه)

والحلة المنزل أي فمن شهد وصفي في بدني لا في ذاتي وشهد ذاتي وصفي لن ينزل أبدا اعتزل ذاتي لاحتجاب الذات بالصفة والصفة بالفعل وكما أن شهود الصفات بالذات كشف وبالعكس احتجاب فكذلك ذكر الاسماء بالذات تيقظ وبالعكس توسن كما قال ((وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية وذكري بها رؤيا توسن هجعة)) الاسم ما يتسم من الذات بصفة كالرحمن وغيره لان معنى الرحمن ذات متسمة بصفة الرحمة العامة فالصفة داخلة في الاسم لانه مركب من الذات والصفة وهذا في أسماء الصفات وأما في أسماء الذوات كالاعلام وأسماء الاجناس فلا مدخل لاعتبار الصفات والتيقظ اتخاذ اليقظة كما أن التوسن اتخاذ الوسن والرؤية شهود الصور الحقيقية في حال التيقظ كما أن الرؤيا شهود الصور الخيالية في حال التوسن والهجوع والهجعة النوم ليلا والهجع الاحمق المستقيم الى كل شئ وقوله تيقظ رؤية مقلوب تقديره رؤية تيقظ على نسق رؤيا توسن معناه وذكر أسمائي وصفاتي بذاتي شهود حقيقي منسوب الى تيقظ وذكر ذاتي باسمائي وصفاتي شهود خيالي منسوب الى توسن مضاف الى هجعة واضافة التوسن

((وهل أم بيت الله يا أم مالك * عريب لهم عندي جميعا صنائع))

هل حرف استفهام وأم فعل ماض بمعنى قصـد و بيت الله كعبته المعظمة المشرفة وأم مالك وما أشبه ذلك أسماء ينطق بها البلغاء ومرادهم مخاطب خاص لان كل أحد لا بد له من مخاطب خاص يخصه بالمخاطبة عند المكالمة وعريب تصغير عرب والصنائع هى المعروف يقال فلان فعـل مع فلان صنيعة معروف ومن كلام الصديق الاعظم صنائع المعروف تقى مصارع السوء ((الاعراب)) أم فعل ماض وفاعله عريب و بيت الله مفعول و يا أم مالك منادى مضاف فالجملة انشائية معترضة بين الفعـل وفاعله وجملة لهم عندى جميعا صنائع فى موضع رفع على أنها صفة عريب (والمعنى) هل قصد كعبة الله عرب معظمون لهم عندى صنائع معروف معروفة لا أنساها ومكارم موصوفة لا أتناساها وفى البيت الجناس التام المحرف بين أم وأم (ت) قوله بيت الله وهو الكعبة المشرفة كناية عن قلب العارف الكامل العالم المحقق العامل كما ورد ماوسعنى سموانى ولا أرضى ووسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله يا أم مالك كناية عن المحبوبة الحقيقية فان الام بمعنى الاصل قال فى القاموس أم الكتاب أصله والمالك معلوم وهو الذى بيـده كل محسوس وكل مفهوم وقوله عريب تصغير عرب للتعظيم وهم أهل المعرفة الالهيـة يطابون ربهم من كعبـة قلوبهم فيجتلون أنوار نفوسهم الراضيـة المرضية ويطوفون بها بكرة وعشية ويسعون بين صفاها ومروتها باخلاص ونية وقوله عندى أى فى نظرى لانهم مشايخ سلوكى وأئمة مقامى وملوكى وقوله جميعا أى كلهم فان من آمن بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكفر بواحد منهم فقـد كفر بالجميع لانهم كلهم على حق واحد يشهدونه بقلوبهم فى حضرات غيوبهم وأحوالهم مختلفة ومقاماتهم متنوعة غير مؤتلفة (اه)

((وهل نزل الركب العراقى معرفا * وهل شرعت نحو الخيام شرائع))

الركب ركبان الابل والعراقى المنسوب الى العراق والعراق بكسر العـين بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسـية الى حلوان عرضا سميت بعراق المزادة الجلدة تجعل على ملتقى طرفى الجلد اذا خرز فى أسـفلها لان العراق بين الريف والبر أو لانه على عراق دجلة والفرات أى شاطئهما والعراقان الكوفة والبصرة والعراقى فى البيت ساكن اليا تخفيفا ومعرفا على صـيغة اسم الفاعل بمعنى الواقف بعرفات وشرعت بضم الشين وكسر الراء وفتح العين مبنى للمجهول ومعناه أظهرت وأوضحت وشرائع جمع شريعـة وهى الطريق المستقيمة أى وهل أوضحت طرائق مسـتقيمة سالكة نحو الخيام ((الاعراب)) الركب فاعل نزل والعراقى صفة الركب ومعرفا حال من الركب وشرعت مبنى للمجهول وشرائع نائب الفاعل أى وهل أوضحت نحو الخيام طرائق (ت) الركب كناية عن الاولياء العارفين بربهم المحمولين به على نجائب أرواحهم الامرية وتراكيب أجسامهم الطبيعية قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فى بر الاجسام وبحر الارواح وقوله العراقى أى المنسوبون الى بلاد العراق وهى محل القطب امام الاوتاد المستعدون لظهور الحقائق بهم لكمال الاستعداد ونزول هذا الركب المذكور من أوج مقاماتهم الى مدارك الجمهور للدعوة الى الله على بصيرة مع خلوص السريرة وقوله معرفا يشير بتعريفهم هـذا الى انهم نزلوا الى الخلق بعـد معرفة الخالق وقوله نحو الخيام كناية عن الاجسام الانسانية المشتملة على الارواح الامرية قال تعالى حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لان تلك الارواح أبكار الحضرة ومبدعات القدرة (اه)

((وهل رقصت بالمأزمين قلائص * وهل للقباب البيض فيها تدافع))

المأزمين بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاى هو الموضع المضيق والمأزمان مضـيق بين جمع وعرفة وآخر

العقول واذا كان تعرف الذات بالصفات والاسماء غفلة وحجابا فتعرفى بالافعال وقد ازداد بعدها عن الذات من الصفات والاسماء أولى بالغفلة والجهالة كما قال

((كذاك بفـعلى عارفى بى جاهل
وعارفه بى عارف بالحقيقة))

يعنى من عرف ذاتى بفعلى الحاصـــل من اسمى فهو جاهل بذاتى كذا كذاتى باسمائى ومن عرف فعـلى بذاتى فهـو عارف بذاتى وصـفتى وفعلى بالحقيقـة واذا كان الامر كذا

((فخذ علم أعلام الصفات بظاهر الـ *
ـمعالم من نفس بذاك عليمة))

أراد باعلام الصـــفات مشاهيرها نحو البصر والسمع والكلام والقدرة و بالمعالم محالها كالعـــين والاذن واللسان واليـد والباء فى بظاهر للالصاق يعنى خـذ عـلم مشاهير الصــفات المتصـفة بظاهر معالمها من نفس عليمة بذاك العلم وأراد به نفسه

((وفهم أسامى الذات عنها بباطن الـ *
ـعوالم مـــن روح بذاك مشيرة))

الفهم أخص من العلم لان العلم نفس الادراك سواء كان جليا أو خفيا والفهـم ادراك خـفى دقيق ولهذا قال سبحانه فى قصة داود وسليمان ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما خص الفهم بسليمان وعمم العلم

بين مكة ومنى والقلائص جمع قلوص وهى الشابة من الابل أو الباقية على السير أو أول ما يركب من اناثها الى ان تثنى والناقة الطويلة القوائم ورقص القلائص بالمأزمين اشارة الى شدة حركتها شوقا الى قرب المزار ودنو عهد الدار والقباب على وزن كتاب جمع قبة والبيض صفة القباب وفيها يرجع للمأزمين وهو وان كان مثنى الا أنه لما كان عبارة عن مضيق معلوم عومل معاملة المفرد ودائص فاعل والقباب البيض عبارة عن الهوادج التى تكون على سنام البعير والمراد من تدافعها صدم بعضها البعض فكأن الواحد منها يدفع الآخر فبينها تدافع ورقص القلائص مستلزم لتدافع القباب البيض فوق الركاب وكل ذلك ناشئ عن الشوق الذى يحرك الحيوان فكيف لا يحرك الانسان وما أحسن قول أبى الفتح كشاجم حيث قال

ان كنت تنكر ان فى الألحان فائدة ونفعا * انظر الى الابل التى

لا شك أغلظ منك طبعا * تصغى لاصوات الحدا * ة فتقطع الفلوات قطعا

(ن) يكنى بالمأزمين هنا عن العقل والحس فانهما مضيقان تحصر فيهما النفس الانسانية وذلك بين مقام الجمع ومقام الفرق وقوله قلائص كناية عن النفوس الانسانية فى حال سلوكها فى طريق الله تعالى وهى حاملة أثقال التكاليف الشرعية وعهود المشايخ من سفر الحج الروحانى الى الحضرة الالهية وكنى بالقباب عن العقول البشرية التى هى فوق مطايا النفوس الانسانية وهى حاجبة لها عن استيفاء المدارك العرفانية وقوله البيض لانها من عالم الانوار العلوية وقوله تدافع فان العقول تتدافع وينكر بعضها على بعض فى مداركها وما من مفهوم عقلى الا وله مفهوم آخر يدافعه ويناقضه وكذلك الحس يدخله الوهم والشك والخطأ ويناقض بعضه بعضا ولا ثقة الا بما ورد عن الله تعالى وعن رسله عليهم الصلاة والسلام (اه)

((وهل لى بجمع الشمل فى جمع مسعد * وهل لليالى الخيف بالعمر بائع))

اعلم ان هذا البيت يستصعب كثيرا وحله ان تقول وهل لى مسعد بجمع الشمل فى جمع أى فى مزدلفة ويجوز فيه الصرف وعدمه لانه مؤنث معنوى ساكن الوسط فيجوز فيه الصرف وعدم الصرف أقوى كما قالوا فى هند وجمع بسكون الوسط اسم مزدلفة والمراد انه يستفهم عن مسعد ومعين يساعده على جمع الشمل فى جمع أى فى هذا المكان الشريف الذى هو واقع بين عرفة ومنى ويستفهم بالمصراع الثانى عن شخص يبيعه ليالى الخيف بجميع عمره فتكون لذة ليالى الخيف مرجحة على لذة العمر كله فلذلك قال وهل لليالى الخيف بائع بالعمر أى بمدة عمرى وليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث وفى البيت الجناس التام فى جمع وجمع (ن) قوله فى جمع أى المزدلفة ويوم جمع يوم عرفة وأيامه أيام منى اشارة الى شهود الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر وقوله لليالى الخيف هى ليالى منى الثلاث اشارة الى الجسد والنفس والروح فانها ظلمات ثلاث بالنسبة الى نور الوجود الحق الذى هو المنى والقصد وهى لياليه الثلاث فى الحج الروحانى بالسفر الرحمانى والاحرام الايمانى (اه)

((وهل سلمت سلمى على الحجر الذى * به العهد والتفت عليه الأصابع))

يريد رضى الله عنه حبيبة يريدها كليلى وسعدى وجمل وعزة وبثينة وعذراء والحجر محركة عبارة عن الحجر الاسود يقبله الطائف ويستلمه (فان قلت) ما معنى قوله على الحجر الذى به العهد (قلت) ذلك تلميح الى ما نقل عن على رضى الله عنه من ان الله تبارك وتعالى لما أخذ العهد على آدم وأولاده فى عالم الذر كتب عهدهم فى كتاب ووضع فى الحجر الاسود فلذلك قال به العهد والتفت عليه الاصابع أى أصابع الطائف وفى البيت جناس الاشتقاق بين سلمى وسلمت وبه العهد مبتدأ وخبر والجملة صلة الذى قوله والتفت معطوف عليه متعلق به اذ المعنى على الحجر الذى استقر العهد به والتفت عليه الاصابع وهو معطوف على سلمت أى سلمت على الحجر والتفت الاصابع منها عليه (ن) قوله سلمى كناية عن المحبوبة الحقيقية وقوله الحجر

وفى قوله بباطن العوالم وظاهر المعالم ومن روح بذلك مشيرة ومن نفس بذلك عليمة ايماء الى هذا الفرق لانه نسب الفهم الى البطون اشارة لعلم الروح والعلم الى الظهور وعلم النفس والاشارة رمز الروح والمعنى وخذ فهم أسامى الذات الظاهرة عن الصفات الكائنة بباطن العوالم الذى هو عالم الجبروت من روح مشيرة بذلك الفهم وأراد به روحه والصفات وان بطنت حقائقها فى الذات لكنها ظاهرها فى مظاهر الاعضاء والاسماء خصت بالبطون لانها كامنة فى الذات لا تكاد تظهر الا بظهور الصفات فما لم يظهر لنا أثر صفة الرحمة فى الذات ما أطلقنا عليه اسم الرحمن الرحيم وهو معنى قوله وفهم أسامى الذات عنها أى عن الصفات وكما ان ظهور الاسماء للذات يتوقف على ظهور الصفات فيها فكذلك ظهور الصفات فيها يتوقف على ظهورها فى مظاهر الحواس المسماة باسماء الذات مجازا كما قال

((ظهور صفاتى عن أسامى جوارحى
مجازا بها للحكم نفسى تسمت
رقوم علوم فى ستور هيا كل
على ما وراء الحس فى النفس ورت))

أراد باسماء الجوارح أسماء صفاتها كالباصرة للعين والسامعة للاذن وبالحكم اسناد أمر الى آخر كاسناد صفة البصر والسمع الى النفس فى قولك بصرت وسمعت تسمى مطاوع سمى يقال سميته بكذا فتسمى به والرقوم

أى القلب المتحجر على المعرفة الالهيــة أى المصمم عليها فان القـلوب اذا قست أشبهت الحجارة والاشارة هنا الى الحجر الاسود الذى هو عند الكعبة وهى كعبة الشكل الصنوبرى فى الجانب الايسر من تجويف باطن الجسم الانسانى من العارف المحقق الربانى وقوله العهد وهو عهد الربوبية الذى أخذه تعالى على بنى آدم (اه)

((وهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيِ زَمْزَمَ رَضْعَةً * فَلاَ حُرِّمَتْ يَوْماً عَلَيْها المَرَاضِعُ))

الضمير فى رضعت يعود الى سلمى وفى الرضاع اشارة الى ان ماء زمزم يربى شاربه كما يربى حليب المرأة ولدها وزمزم هنا مشبه والمشبه به امرأة مرضعة حليبها وافر فحذف المشبه به وكنى عنــه بشئ من لوازمه وهو الثدى المضاف الى زمزم وذلك تخييل كاثبات الاظفار للمنية المشبهة بالسبع وفى الرضاع ترشيح قوله فلا حرمت لا هنا دعائية وحرمت مبنى للمجهول والمراضع نائب فاعله وعليها متعلق بحرمت ويوما كذلك أى اذا رضعت مرة واحــدة من ثدى زمزم فــلا منع بعد ذلك من حليب مرضعة وفى ذلك تلميح الى تحــريم المراضع على موسى عليه السلام عندما غاب عن أمه للضرورة المعلومة من آيات كتاب الله العظيم ولعل الفاء فى قوله فلا فصيحة أى اذا رضعت سلمى رضعة واحدة من ثدى زمزم فلا تحرم بعد ذلك المراضع عليها لوصولها الى المقصود ولورودها على ذلك الحوض المورود ((الاعراب)) هل حرف استفهام وفاعل رضعت ضمير يعود الى سلمى وزمزم مضاف اليــه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوى وفيــه وزن الفعل أيضا ورضعة مفعول مطلق للعدد وجملة فلا حرمت استئنافية لا محل لها من الاعــراب (ت) قوله رضعت يعنى سلمى المحبوبة الحقيقية المتقدم ذكرها فى البيت قبــله والكناية بثــدى زمزم عن القوة العلميــة الفائضة عن الحضرة الالهية وقوله عليها أى على نفسه التى هى صورة التجلى الالهى عليــه وقوله فــلا حرمت يوما عليه المراضع اشارة الى المشرب المحمدى فان صاحبه ما حرمت عليه المراضع بــل هو يستمد من كل شئ فيجد الامداد الالهى والفيض الربانى (اه)

((لَعَــلَّ أُصَيْحَابِي بِمَــكَّةَ يُبْرِدُوا * بِذِكْرِ سُلَيْمَى مَا تُجِنُّ الأَضَالِعُ))

((وَعَلَّ اللُّوَيْلاَتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ * تَعُودُ لَنَا يَوْماً فَيَظْفَرَ طَامِــعُ))

((وَيَفْرَحَ مَحْـــزُونٌ وَيَحْيَا مُتَــيَّمٌ * وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ))

لعل هنا للترجى وأصيحابى تصغير أصحاب على حد ما قالوا أجيمال تصغير اجمال وقــد تقرر حيث تكرر أن التصغير فى كلامهم قد يرد للتحبيب وللتقريب وقد يرد للتعظيم وان كان الاصل فيه أن يرد للتحقير والتقليل والمقام كفيل بتمييز ذلك وبمكة ظرف لمعنى المصاحبــة المفهومــة من أصيحابى أى لعــل الفتية الذين أصاحبهم بمكة والمراد ترجيــه ان أصحابه الذين صاحبهم فى مكة يذكرون سلمى فيكون ذكرهم لها سببا لابراد نار القلوب التى سترها فى غضون الاضالع وقوله يبردوا الاجل ضرورة الشعر والا فالواجب يبردون باثبات نون الاعراب من أبرد الماء جعــله باردا وما فى قوله بما تجن الاضالع موصولة ومحلها النصب على انها مفعول لقوله يــبردوا وبذكر سلمى متعلق بيبردوا وتجن بضم التاء وكسر الجيم وتشــديد النون وهو بمعنى تستر ومنه الجنين والجنة والجنون وجن الليل والمجن بكسر الميم وفتح الجيم لان المعنى فى الجميع يرجع الى معنى الستر والاخفاء والاضالع العظام المنحنية فوق القلب والكبد وجملة يبردوا الخ فى محل رفع على انها خبر لعل (المعنى) أترجى من أصيحابى الذين أحبهــم بمكة أن يذكروا سلمى فلعل ذكرهم لها يكون سببا لابراد الضلوع واخماد لهيب ما فى الليل الهجوع وأترجى أيضا عود الليالى التى تصرمت بلقاء الاصحاب ووصال الاحباب وصغر الليالى للتقريب والتحبيب قلت ان أراد عود نفس الليالى

جمع رقم وهو العلامة من الرقم بمعنى (١٣٤) التعجيم كما قال الخليل هو تعجيم الكتاب وكتاب مرقوم أى معلم مبين بعلامات النقط والتحريك والتسكين والستور جمع ستر بمعنى الحجاب والهيا كل جمع هيكل وهو الشكل ورى عليه ووراه وواراه ستره ووراء يكون خلفا وقداما من أسماء الاضداد وأراد به هنا الخلف وما موصولة كناية عن العلوم أى الذى فى النفس من العلوم خلف الحس والمجاز ضد الحقيقة ونصبه على التمييز للمضاف وهو الاسامى لان الاسم قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا وارتفاع رقوم بخبرية ظهور صفاتى ومحل قوله بها الحكم نفسى تسمت جر بصفة أسامى على انها صلة محذوف وهو التى أو نصب على الحال ومحل قوله على ما وراء الحس فى النفس ورت جر بصفة هيا كل تقدير البيتين ظهور صفاتى من البصر والسمع وغيرهما عن أسامى جوارحى من الباصرة والسامعة وغيرهما على سبيل المجاز التى تسمت بها لاجل الحكم نفسى حقيقة أو والحال ان نفسى تسمت بتلك الاسماء حقيقة هى علامات علوم فى النفس كائنة تلك العلامات فى حجب أشكال الاعضاء من العين والاذن وغيرهما سترت تلك الاشكال ما فى النفس وراء الحس من العلوم والصفات وذلك ان ظهورها فى أشكال الجوارح وتسميها باسمائها يوهم أن صفات الجوارح

فالواجب أن تكون لعل هنا بمعنى التمنى لان ذلك مالا طمع فيه وان كان المراد عودة مثل العيش الذى مر فى هاتيك الليالى التى قد تصرمت فهو ترج على بابه وعل بدون لام لغة فى لعل وجملة تعود لنا يوما خبر لعل وقوله يوما متعلق بتعود وذلك دليل على أن المراد من طلب عودة ما كان فى تلك الليالى من الصفاء والانشراح والافكيف يتمنى عودة الليالى فى الايام و يجعل الظرف الزمانى ظرفا لمثله فتأمل فانه دقيق وبالتدبر حقيق قوله فيظفر الفاء للسببية والفعل منصوب بأن مضمرة بعد فاء السبب لتقدم معنى التمنى عليه وقوله و يفرح و يحيا و يأنس و يلتذ أفعال منصوبة بأن مضمرة باعتبار ملاحظة عطفها على قوله فيظفر طامع وكل هذه الافعال مترتبة على طلب عود الليالى السالفات وتمنى رجوع الايام الخاليات فان الظفر والفرح والحياة والانس واللذة للطامع والمحزون والمتيم والمشتاق والسامع انما يكون عند لقاء الاحباب وقرب الاصحاب وأما البعاد والفراق واشتعال غليل الاشواق فانها موجبة لضد هذه الاوصاف والمطلوب من الله تعالى جزيل الالطاف ولا يخفى على ذوى الذوق الكامل والشوق الشامل ما اشتملت عليه هذه الجمل من المحاسن التى راق موردها غير آسن وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق (ن) قوله بذكر سليمى كناية عن المحبوبة الحقيقية فان من أحب شيأ أحب ذكره ووجد بذكره تبريدا لحرارة الشوق اليه وقوله ما تجن الاضالع الذى تجنه الاضالع أى تستره هو نيران الاشواق وتلهفات الاحتراق وقوله الطويلات وهى ليالى منى الثلاث الجسمانية والنفسانية والروحانية ذات الانبعاث التى من دونها المنى وعليها أمر الكائنات ابتنى وقوله التى قد تصرمت أى انقضى شهودها فى حالة السلوك قبل طلوع نهار الوجود وزوال الشكوك وقوله تعود لنا يوما أى من أيام الامر الالهى الذى هو كلمح البصر و بعقبها ليالى الاكوان كلمح بالبصر كن فكان وهو تعاقب لمحات الازمان وهذا حنين المنتهى الى أوقات بدايته واشتياقه الى اجتهاده ومجاهدته لاستحلائه لذة الوصول وشهوة الحصول وهو قوله فيظفر طامع ولم يذكر ما ظفر به ولا ما هو طامع فيه لتعينه فى الوجود عنده اذ لا موجود سواه ولا مطلوب الا اياه وقوله طامع ومحزون ومتيم ومشتاق وسامع يعنى بهم نفسه لعدم دعوى نفسه وتنكيره لتحقيره وقوله يحيا متيم كأن هذا المتيم المكنى به عن نفسه مات من العشق والحب فاذا أعادت له تلك الليالى الماضية ليالى الاجتماع واللقاء يحيا بعد موته ويظفر بعد فوته (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامِى * فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِى﴾

أدر فعل أمر من باب الافعال من الادارة وهى فى الغالب تستعمل لادارة المدام فلذلك قال فان أحاديث الحبيب مدامى قوله ولو بملامى أى ولو كانت ادارتك لذكر الحبيب بالملام أى بلومك لى على حبه فيقول أحب ذكره ولو على سبيل الملام والحال ان الملام مكروه عند المحب ولكن لكونه مشتملا على ذكر من يهواه كان مقبولا وقد مر لنا غير مرة بيان لو الوصلية والواو الداخلة عليها وان ذلك يقتضى محذوفا هو أولى بالحكم من المذكور وتقديره أدر ذكر من أهوى ان لم يكن بملام ولو كان بملام ولو هنا دالة على كان واسمها وقوله بملام خبرها على حد قولك كل ولو لقمة أى ولو كان المأكول لقمة وجملة قوله فان أحاديث الحبيب مدامى جملة تعليلية لتصدرها بالفاء وان ومدامى مضاف الى ياء المتكلم والاحاديث جمع أحدوثة شاذ وما صيرت الجملة للتعليل الا بسبب الادارة لانها تشير الى المدام فصح قوله فان أحاديث الحبيب مدامى وفى قوله فان أحاديث الحبيب مدامى حصر لوجود تعريف الطرفين فيه أى لا مدام لى الا أحاديث الحبيب فأعذب ذكرها فان سامعها يطيب وهى لمريض المحبة أنفع طبيب والمحبة حالها غريب تجعل البعيد عين القريب والاجنبى نفس النسيب (ن) الخطاب للعذول وفى قوله أدر استعارة بالكناية فانه شبه ذكر

وأسماءها حقيقة وليس الامر كذلك لان ماظهر فى العين والاذن وغيرهما من البصر والسمع وغيرهما هى علامات علوم ثابتة فى النفس لا اعيانها فاتصاف الجوارح بها وتسميتها باسمائها يكون مجازا واتصاف النفس وتسميها باسمائها حقيقة ومع ذلك تظهر وجود تلك الصفات فى النفس من أسامى الجوارح كما قال

ظهور صفاتى عن اسامى جوارحى

لانا اذا وجدنا الباصرة والسامعة وغيرهما من اسماء الجوارح اسما لمسمى واحد هو النفس اذ هى التى تبصر وتسمع حكمنا بثبوت الصفات المشتقة هى منها فى النفس وقيامها بها لا بالاذن والعين وغيرهما لتعددها وحكمنا بتسمى النفس بتلك الاسماء حقيقة وهذا هو المراد بقوله بهم الحكم نفسى تسمت ثم لما بين مأخذ العلم بالصفات المشهورة أخذ فى بيان مأخذ فهم الاسماء وعطف على صفاتى قوله

﴿واسماء ذاتى عن صفات جوانحى
جوازا لاسرار بها الروح سرت
رموز كنوز عن معانى اشارة
بمكنون ما تخفى السرائر حفت﴾

أراد بصفات الجوانح ما ثبت فى النفس من الصفات وبالجواز ضد المجاز وهو الحقيقة وبالرموز اشارات الارواح بالبصائر الى حقائق الاسماء والاشارة اعم من الرمز لانها ايماء

من جواه بكاس الخمر الدائر على الندامى لاقتضائه السكر عند سماع الذكر وحذف المشبه به وذكر شيأ من لوازمه وهو الادارة على طريقة التخييل للاستعارة وقوله مدامى كناية عن معانى التجليات الالهية فانها تسكر العارفين فيغيبون عن ملاحظة كل شئ (اه)

((لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أُحِبُّ وَإِنْ نَأَى * بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامِ))

قوله ليشهد تعليل متعلق بادر اذ المعنى أدر ذكر من أهوى ليشهد سمعى فيقول أعد ذكر من أهواه لاجل ان يصل الى سمعى ذكره فيكون بمنزلة مشاهدة السمع للحبيب وان كان بعيدا غير قريب قوله بطيف ملام فيه تشبيه الملام بالطيف وهو الخيال واضافة المشبه به الى المشبه من موجبات المبالغة على حد قوله

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

أى على ماء كاللجين ووجه الشبه بين الملام والطيف ان كلا منهما التخييل المرئى وقوله وان نأى مثل قوله ولو بملام اذ المراد ملام من أيها اللائم يوجب تصور الحبيب وان كان بعيدا غير قريب والباء فى بطيف متعلقة بيشهد وقوله ليشهد سمعى فيه اشارة الى ان السماع يصور المسموع كما ان النظر يصور المنظور وفى البيت الجناس اللاحق بين ملام ومنام (ن) قوله ليشهد سمعى لما كان المشهود حديثا كان الشاهد سمعا وفيه اشارة الى أن هذا الحبيب ليس ممن يدرك بالحواس ولا بالعقل والقياس وانما شهوده بشهود آثاره والحواس والعقل كلها مشتركة فى استقبال أنواره وقوله وان نأى أى بعد عنى لانه مطلق وأنا مقيد وهو قديم وأنا حادث والوجود له والعدم لى فالبعد بينى وبينه ظاهر وقوله بطيف ملام يعنى ليكون شهودى للمحبوب الحقيق بواسطة الخيال الذى يأتى فى وقت لوم العذول لى على محبته فان ذلك الخيال يحصل فى نفسى بمقتضى استماعى للاحاديث عن ذلك الحبيب لانه يذكر فيها ويقع العتاب بها على خيال محبوبه فاذا استيقظ حدث عنه وهذا العاشق لا ينام لانه ملازم للسهر فلا يكون طيفه ذلك طيف منام (اه)

((فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ * وَإِنْ مَزَجُوهُ عُذَّلِي بِخِصَامِ))

الصيغة بكسر الصاد الهيئة الحسنة وقد تطلق على مطلق الهيئة بدليل قوله على كل صيغة أى ذكرها لى حال على كل هيئة تذكر سواء كانت حسنة أو قبيحة ومن جملة الهيآت القبيحة ادارة ذكر من يهوى بملام فلذلك قال على كل صيغة قوله وان مزجوه عذلى بخصام هى ان الوصلية والواو الملازم لها تسمى واو الاعتراض أو واو العطف أو واو الحال وفى مزجوه على لغة أكلونى البراغيث لان القانون أن يقال ولو مزجه عذلى ولك فى مثل هذا ثلاثة أوجه الاول أن تكون الواو حرفا يدل على الجمعية وأن يكون الفاعل ما وراءهما من نحو البراغيث وعذلى الثانى أن يكون الاسم المرفوع الواقع بعد الفعل مبتدأ والجملة قبله خبره الثالث أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الاسم الضمير الذى اتصل بالفعل والشذوذ انما هو على التقدير الاول فقولهم أكلونى البراغيث شاذ انما يستقيم على ملاحظة كون الواو حرفا يدل على الجمع المذكر العاقل وأما على وجه البدل أو وجه الابتداء والخبر فلا شذوذ فتأمل

((كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوِصَالِ مُبَشِّرِي * وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامِ))

كأن ترد فى كلامهم لبيان الشك اذا كان الخبر مشتقا نحو كأنك قائم لان الخبر فى المعنى هو المشبه والشئ لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا والحق انه قد يستعمل عند النطق بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أو مشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهذا كثير فى كلامهم وانما جعل عذوله فى مقام المبشر له بالوصال لكونه يذكر له الحبيب فذكره له فى مقام احضاره ومواصلته له قوله وان كنت لم أطمع برد سلام ان هنا وصلية والواو على ما سبق فى مثلها من الاوجه الثلاثة وهى مفيدة

الى معنى خفى باى عضو كان والرمز اشارة بالعين وسريرة الرجل باطنه وحفت به احيطت قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وجرو أسماء ذاتى لعطفه على صفاتى فى ظهور صفاتى بمعنى وظهور اسماء ذاتى عن صفات بواطنى على سبيل الجواز والحقيقة لاجل اسرار صار الروح بوجودها مسرورا هو نتيجة رموز متضمنة لكنوز معارف كاشفة عن معانى اشارة محفوفة بمكنون ما تخفيه الضمائر من الاسرار المسرور بها الروح وهى اشارة التوحيد وفى هذا اتطار الاول فى ظهور أسماء الذات عن صفاتها لا شك ان الذات تكتسب بكل صفة فيها اسما مشتقا منها فظهور الاسماء المختلفة للذات الواحدة وتسميتها بها مترتب على العلم بوجود الصفات المتعددة المختلفة فى الذات والمراد بهذه الاسماء اسماء الصفات الثانى فى جواز تلك الاسماء لا يخفى على الفطن ان اطلاق اسم الصفة على ذات جائز بالحقيقة ان اتصفت بها والا فلا واتصاف الذات بالصفات بين لما سلف ونصب جوازا على التمييز لان اطلاق اسم الصفة على شئ قد يكون جائزا بالحقيقة وقد لا يكون الثالث فيما سر به الروح من الاسرار وتعليل ظهور الاسماء بها فمن جملة تلك الاسرار ان الروح كلما طلع عليه طوالع الاسماء والصفات الالهية من افق ذاته الموصوفة اى ذات

لتاكيد

لتأكيد الحكم الذي قبلها لما أفدناه سابقا من ان المحذوف أولى بالحكم من المذكور فيفيد الحكم السابق معلقا على المحذوف بالاولوية وفي البيت حذف اذ التقدير كان عذولي على من أهوى مبشري بالوصال منه وان كنت لم أطمع منه برد سلام على قد أمل (اه)

﴿بروحي من أتلفت روحي بحبها * فحان حمامي قبل يوم حمامي﴾

هذه الباء في بروحي تسمى عندهم روح التفدية اذ المراد أفدي بروحي الحبيبة التي أتلفت روحي بسبب حبها فحان أي قرب حمامي بكسر الحاء يعني الموت قبل يوم حمامي أي أحبتها فتلفت روحي بسبب محبتي اياها فلذلك قرب حمامي قبل يومه وأعاد لفظة الحمام مظهرا في قوله قبل يوم حمامي مع ان القياس قبل يومه لزيادة تهويل المقام بذكر الحمام والشيخ لا يقول بان الانسان يموت قبل يومه لان اعتقاده مطابق لاعتقاد أهل السنة فيكون قوله قبل يوم حمامي من باب المبالغة في حكاية تأثير المحبة وفي اعادة لفظ الروح اقامة الظاهر مقام المضمر لتأكيد وقوع الاتلاف على الروح حقيقة (ن) قوله أتلفت روحي بحبها هو تحققه بمعرفة نفسه فان ذلك يوجب فناء وجوده الموهوم وظهور الوجود الحق المعلوم وقوله فحان حمامي قبل يوم حمامي يعني دخل وقت موتي الاختياري قبل دخول وقت موتي الاضطراري وقد جاء في الحديث موتوا قبل أن تموتوا قال الشيخ الاكبر قدس الله سره لاهل الله تعالى في طريقهم أربع موتات الموت الابيض وهو الجوع وأعني بذلك جوع العادة والثاني الموت الاخضر وهو لباس المرقعات زهدا لا المشهرات كان لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثوب فيه ثلاث عشرة رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين والثالث موت أسود وهو تحمل أذى الخلق والرابع موت أحمر وهو مخالفة النفس في مشيئة أغراضها (اه)

﴿ومن أجلها طاب افتضاحي ولذ لي اطراحي وذلي بعد عز مقامي﴾

من أجلها متعلق بطاب ومن تعليلية أي طاب افتضاحي وهو لا يطيب ولذ لي الاطراح وأصله اطتراح بالطاء والتاء فادغمت الطاء في التاء والاطراح السقوط من الطرح وذلي معطوف على اطراحي ومقامي بالاضافة الى ياء المتكلم وفي البيت السجع في افتضاحي واطراحي والجناس المقلوب بين لذ وذل والمقابلة بين العز والذل وآخر المصراع الاول الطاء في اطراحي ٣ وأول الثاني الراء (ن) قوله افتضاحي أي ظهور عيبي امام الغافلين بما لا يعلمونه من محاسن أحوالي والمعنى باطراحي كمال التواضع وعدم المبالاة بالعيب والنقص (اه)

﴿وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي * وخلع عذاري وارتكاب أثامي﴾

قوله وفيها أي في المحبوبة وفي تعليلية أي بسببها حلا لي تهتكي وحلا لي خلع عذاري وارتكاب آثامي وقوله بعد نسكي متعلق بالثلاثة أي حلا لي تهتكي وحلا لي خلع عذاري وحلا لي ارتكاب آثامي بعد نسكي والآثام مصدر على وزن كلام ما يأثم به الشخص أي يرتكبه الحرام والنسك الطاعة وفي البيت الطباق بين النسك والتهتك أو بين النسك وارتكاب الآثام

﴿أصلي فأشدو حين أتلو بذكرها * وأطرب في المحراب وهي امامي﴾

الشدو بالشين المعجمة والدال المهملة وأشدو مضارع منه وهو صوت الغناء والمراد حين أتلو القرآن في الصلاة وأطرب من الطرب وهي الخفة والنشاط من الفرح لا بسبب ما يلائم القلب والمحراب موضع الامام وفي البيت اشارة الى الاتحاد لانه قال وأطرب في المحراب والمحراب موقف الامام فيكون اماما وقوله وهي امامي بكسر الهمزة اشارة الى مقام الجمع هذا ما تقتضيه الرواية في بعض النسخ والصواب ان امامي في هذا البيت ظرف بمعنى قدام فيكون ضبطه هكذا أمامي بفتح الهمزة أي أطرب في المحراب حال

الروح المسمية بها عارفا بان التوحيد بها في التشريك لاح له لوائح الاتحاد فسر منها مسرة عظيمة ومنها ان يعلم اختصاصه بكمال لا يشاركه فيه غيره من المكونات وذلك انه اذا ظهر له الاتصاف بجميع الصفات الالهية والتسمي بأسمائها كلها ووجد غيره مظهرا لبعض الصفات والاسماء فقط انكشف له سر الاصطفاء فسر بذلك مسرة لا يقاس بها ومنها أن يتحقق سر خلافته في الارض اذا وجد في نفسه دلائل الخلافة وهو التجلي بلباس اسماء المخلف تعالى جده لان من عادة الخلفاء أن يلبسوا خلائفهم مما يلبسونه فاذا لاح للروح هذا المعنى ووجد ذاته مكتسبة بخلع الاسماء الالهية تيقن أنه صار خليفة الله تعالى بالحق مأمورا بالتصرف في خزائن ملكه وملكوته فسر بذلك سرورا تاما فظهور الاسماء يكون بمثل هذه الاسرار الرابع أن ظهور الاسماء نتيجة رموز متضمنة لكنوز المعارف وذلك لان حقائق الاسماء لا تدرك بدلائل الافكار ووسائل الانظار الا باشارة الارواح للارواح العارفة بالاشارات والرموز ووجد ان الكنوز بها فان تحت كل رمز كنزا من المعارف فلهذه الملابسة بينهما أضاف الرموز الى الكنوز ووصف الرموز بانها كاشفة عن معاني اشارة محفوفة بالاسرار السيارة للروح وهي اشارة التوحيد ولما كشف عن حقائق الاسماء والصفات اوما

كونها قدامي ألاحظها مقابلة لعيني فهي قبلة قبلتي وأما الامام بكسر الهمزة فسيأتي في قوله * وبي يقتدي في الحب كل امام * اذهي هنا مكسورة قطعا ولك أن تقول الامام في الموضعين مكسور الهمزة ويكون الاول عبارة عن الامام الذي يقتدى به في الصلاة بقرينة ذكر الصلاة والتلاوة والمحراب ويكون الثاني عبارة عن الامام الذي يقتدى به في أفعال الخير كما يقع كثيرا في عبارات الفصحاء فافهم ذلك واعتمد عليه وفي البيت الجمع في أشهدوا تلو والمناسبة ذكر الصلاة والتلاوة والذكر والمحراب والامام على وجه كسر الهمزة (ن) الضمير في قوله بذكرها للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله امامي بكسر الهمزة (اه)

((وبالحج ان أحرمت لبيت باسمها * وعنها أرى الامساك فطر صيامي))

وبالحج متعلق باحرمت يعني ان أحرمت بالحج لبيت باسمها أي جعلت التلبية المستحبة في الحج راجعة الى اسمها ولبيك على صيغة التثنية والمراد منها مطلق التكثير على حد قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فان المحققين نصوا على أن المراد من كرتين مطلق التكرار لا خصوص الكرتين وأصله ألب بالمكان الباباأي أقام به اقامة بعد اقامة فعلى هذا يكون لبيك من قبيل المصدر المحذوف الزوائد أو من لب المجرد لغة في ألب ومثله رويد أصله ارواد فحذفت زوائده ثم صغر وليس استعمال العدد لمطلق التكثير عزيزا لانه مذكور في كلامهم كثيرا فانظره في مكانه وعنها متعلق بالامساك أي وأرى الامساك عنها فطر صيامي وفي هذه الجلة اغراب لانه جعل الامساك فطر الصيام والحال ان الصيام هو الامساك فهو على حد قوله تبارك وتعالى ولكم في القصاص حياة فافهم ولنا فيما يقرب من المعنى موالياً يامن يصول بأسياف اللواحظ دوم * ويمنع العين في الظلما لذيذ النوم

فطرت قلبي وعن غيرك نويت الصوم * لابد للصب أن يسعد بوصلك يوم

وفي البيت المناسبة في الحج والاحرام والتلبية وفي الامساك والفطر والصيام وأرى في البيت بمعنى اعتقد يتعدى الى مفعولين أحدهما الامساك والثاني فطر صيامي (اه)

((وشأني بشأني مغرب وبما جرى * جرى وانتحابي معرب بهيامي))

الشأن الاول عبارة عن الدمع وان كان في الاصل عبارة عن عرق يجري منه الدمع والشأن الثاني عبارة عن الامر والحال والمراد فدمعي مبين لحالي لانه يبين ماعند الباكي من الغرام قوله وبما جرى جرى أي وقد جرى دمعي بالذي جرى أي صار فجرى الثاني من جرى الدمع والاول بمعنى صار والانتحاب معرب بالهيام فهو على أسلوب ماقبله ففي البيت ثلاث جمل ومعانيها متقاربة ((الاعراب)) شأني الاول مبتدأ ومغرب خبره وبشأني متعلق به وبما جرى متعلق بجرى وفاعل جرى الثاني يعود الى شأني الاول وفاعل جرى الاول ضمير يعود الى ما وانتحابي مبتدأ ومعرب خبره وبهيامي متعلق به والهيام بضم الهاء كالجنون من العشق وبكسرها بمعنى العطش وقلت في معنى ذلك

أترى ترق لحالتي * يامن تغافل عن شؤني

هلا رحمت مدامعا * سالت عيونا من عيوني

وفي البيت الجناس التام في شأني وشأني وفي جرى وجرى (ن) قوله وشأني أي أمري وحالي وقوله بشأني أي بمجرى دمعي وقوله مغرب بصيغة اسم الفاعل من أغرب اذا جاء بشئ غريب والمعنى ان أمري جاء بجريان دمع غريب فاغرب وخرج عن العادة اما لكثرة الدمع أو لحمرته بحيث انه نفد فجرى موضعه دم المهجة وقوله وبما جرى أي وبالخبر الذي جرى أي وقع بيني وبين أحبتي من أسرار المحبة وأحوال الاشواق جرى أي سال يعني شأني الثاني بمعنى دمعي وقوله انتحابي يعني بكائي من ألم الاشواق اه

وجود اقتناذكر بأيد تحكم شهود اجتناشكر بأيد عميمة))

الاثر ما بقي من رسم الشئ والمراد بالآثار هنا كل واقع في الوجود من رسوم الاسماء والصفات والعالمين جمع العالم وهو كل موجود سوى الله كما مر وجمع جمع السلامة تغليبا للعقلاء والاكوان جمع الكون وهو الوجود والاقتناء الاكتساب والذكر امرار الشئ بالقلب حقيقة أو باللسان مجازا والذكر بالضم يختص بالقلب والمراد هنا ذكر الذات والصفات والاعمال الالهية والشكر ذكر المنعم بآلائه ونعمائه والايد القوة آديئيد أيدا قوي والتحكم اظهار الحكم والاجتنا قطع الثمار الجنية واليد المنة تجمع على اليدي والايدي والايادي والباء في بعلمها للمصاحبة والهاء في تعلمها وعنها للآثار وفي بها للصفات والاسماء وقوله وعنها بها أي وعن الآثار بثبت الصفات والاسماء والاكوان غير غنية جملة اسمية وقعت موقع الحال ولذلك صدرت بالواو والتقدير وآثار الصفات والاسماء في كل موجود من العالمين بمصاحبة علم تلك الآثار آثارها والحال أن الوجودات المتعاقبة محتاجة الى تلك الآثار الموجودة بالصفات غير غنية عنها

«أروح بقلب بالصبابة هائم * وأغدو بطرف بالكآبة هامي»

أروح هنا من الرواح وهو السير بعد الظهر ويقابله أغدو لانه السير قبل الظهر وهذا البيت عجيب في لفظه ومعناه انظر الى قوله أروح وقابلها بقوله أغدو والى قوله بقلب وقابلها بقوله بطرف والى قوله بالصبابة وقابلها بقوله بالكآبة والى هائم وقابلها بهامي فانما توجد فيهما المقابلة الاصطلاحية في البديع التي هي الطباق بذكر الضدود وذلك في أروح وأغدو وفي القلب والطرف لانهما ظاهر وباطن وأما الصبابة والكآبة ففيهما الموازنة لفظا ويمكن الحكم بان فيهما الطباق أيضا كما في أغدو وأروح وذلك لان الصبابة عبارة عن الشوق أورقته أورقة الهوى وأما الكآبة فهي الحزن ولا شك ان الشوق أورقة الهوى يستلزمات النشاط والحزن بخلافه وفيهما السجع أيضا وهائم قلب هامي من غير ملاحظة الهمزة في هائم باعتبار ان أصلها غير مهموزة وجميع الحروف متساوية في العدد أي كل كلمة حروفها مساوية في العدد لحروف الكلمة التي تقابلها فافهم فان البيت عجيب غريب «فان قلت» لم قدم الرواح وما يتبعه وأخر الغدو وما يتبعه والحال ان الغدو مقدم على الرواح «قلت» لوجهين الاول أن الرواح من توابع الليل والليل مقدم على النهار والثاني وهو المطلوب هنا ان الشيخ لما جعل العشق في الرواح لزم أن يتقدم على الغدو الذي جعله زمانا للبكاء لان العاشق يعشق أولا ثم يبكي فالبكاء ينشأ عن العشق والمحبة وهامي في آخر البيت من همى الدمع اذا نزل والهائم الحيران فهو يقول مسائي قلب حيران بالصبابة وصبحي طرف ساكب بالكآبة وهو على حد قول القائل صبحها الدمع ومساها الارق * هل بعد هذين بقاء للحدق

«فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها * معنى وذا مغرى بلين قوام»

البيت فيه لف ونشر على الترتيب وذلك لان المعنى بمعنى الجمال هو القلب والمغرى بلين القوام هو الطرف والمعنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من عنيته على وزن قبلته تقبيلا فانا مقبل وهو مقبل وأصله معنى فتحركت الياء وانفتح ماقبلها فقلبت الياء ألفا فالتقى ساكنان وهما الالف والتنوين فحذفت الالف لذلك فصار معنى وأصله من العناء بمعنى التعب والمغرى المولع بالشئ يقال فلان أولع بالشئ أغرى به «الاعراب» قلبي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومعنى خبر ذا وذا وخبره خبر القلب ومعناه قلبي هو معنى بمعنى جمالها فيكون بمعنى متعلقا بمعنى وطرفي مبتدأ وذا مبتدأ ثان ومغرى خبر المبتدا الثاني والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدا الاول ومعناه طرفي مغرى بلين القوام * وحاصل البيت يقول لي قلب وهو دائما تعب بتصور معنى جمال الحبيب ولي طرف وهو دائما مولع بالنظر الى قوامه الرطيب وفي البيت الطباق بين القلب والطرف وفيه تجنيس التحريف في معنى ومعنى فالباطن وهو القلب للباطن وهو المعنى لان المعنى ليس محسوسا فكان باطنا من أجل عدم احساسه بالحس الظاهر والظاهر وهو الطرف للظاهر وهو لين القوام

«ونومي مفقود وصبحي لك البقا * وسهدي موجود وشوقي نامي»

قوله ونومي مفقود وصبحي أي وصبحي مفقود أيضا فلا نوم ولا يوم وقوله لك البقاء يقال مثل هذا في مقام التعزية بالمفقود كما يقال يسلم رأسك في فلان فانه فقد وهنا نكتة لطيفة وهو ان الشيخ لما قال وصبحي وحكمنا بان المراد وصبحي مفقود ربما خطر في البال أن المراد بالصبح طاعة المحبوب لانها كثيرا ما تشبه به فقال للاحتراز عن ذلك لك البقا كقول المتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فانه احترز بقوله وحاشاك عن ان يدخل المخاطب في عموم قوله يرى كل ما فيها فانيا والشيخ قد استعمل هذا

بسبب وجود اكتساب ذكر الذات والصفات والافعال بقوة اظهار الحكم وشهود تحصيل شكر المنعم بواسطة نعم شاملة فيدل الآثار في افادة الذكر والشكر بعلمها لان مجرد وجود الآثار مالم يقارن العلم بانها آثار الصفات لم يفد الذكر والشكر ومتى صاحبها العلم بانها آثار الصفات والاسماء من غير ملاحظة معنى النعمة فيها كان ذكرا او بوجود ملاحظة يكون شكرا فكان وجود الآثار شجرة يجتنى منها أثمار الذكر والشكر والانسان محكوم عليه باداء وظائف الذكر والشكر ولهذا قال بأيد تحكم وفي قوله وعنها بها الاكوان غير غنية اشارة الى ماذهب اليه أجلة العارفين من فناء وجود كل مخلوق في كل زمان وبقائه بوجود جديد متصل به اتصال الانفاس لتجدد تجليات الاسماء والصفات عليه وهذا هو الخلق الجديد في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقوله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اشارة الى هذا المعنى وذلك أن وجود الممكنات عرض والعرض لا يبقى زمانين فكل موجود ممكن لا يستغني في وجوده عن وجودات أخر هي آثار الصفات والاسماء وجود افتقارنا خبر آثارها وهو مضاف اليه لخبر محذوف مضاف أقيم هو مقامه تقديره وآثارها سبب وجود وشهود خبر بعد خبر وكذا قوله

المعنى فى كثير من الابيات قال فى الذالية

ان كان فى تلفى رضاك صبابة * ولك البقاء وجدت فيه لذاذا

قوله وسهدى موجود مقابل لقوله ونومى مفقود اذا النوم فى مقابلة السهد والمفقود فى مقابلة الموجود قوله وشوقى نامى أى زائد من نما ينمو بمعنى زاد يزيد وحاصل البيت الشكاية من فقد نومه كفقد يومه ووجود سهده وزيادة شوقه ووجده وكل ذلك من محبته الزائدة وأشواقه المتزائدة (ن) قوله ونومى مفقود أى لاوجود له لحصول اليقظة الحقيقية له وقوله وصبحى وهو رؤية نور الصباح الكونى لاندراج ذلك كله عنده فى حقيقة النور الاصلى والوجود الحقيقى فلا صبح عنده وكل العالم عنده ظلمة وقوله لك البقا جملة دعائية يخاطب بها الحق تعالى من حيث هو فى الغيب ولهذا ذكر الخطاب ولم يؤنثه وأما خطاب التأنيث بهذه القصيدة وغيرها فهو باعتبار الحضرة العلية الظاهرة بصور الاعيان الكونية (اه)

((وَعَقْدِى وَعَهْدِى لَمْ يُحَلَّ وَلَمْ يَحُلْ * وَوَجْدِى وَجْدِى وَالغَرَامُ غَرَامِى))

المراد من عقده ما عقده من وثاق محبتهم ومن عهده معاهدته لهم على البقاء على ودادهم قوله لم يحل بضم الياء المثناة من أسفل وفتح الحاء مضارع حلت العقد وهو للمجهول أى ما حله أحد بعد عقدى اياه على ودادكم فهو راجع لقوله وعقدى قوله ولم يحل بفتح الياء المثناة من أسفل وضم الحاء أى ما حال ولا تغير فهو مضارع حال يحول وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين فهو راجع لقوله وعهدى قوله ووجدى وجدى هذا المثال يورد عليه علماء العربية نظرا وهو ان القانون أن يكون المبتدا والخبر مختلفين فى المفهوم وهنا هما متحدان فى المفهوم والجواب عنه ان المراد ووجدى القديم الذى كان معهودا أولا وجدى الذى هو الآن موجود ما تغير ولا تبدل ولا نقص ولا تحول فهو على حد قول أبى النجم

* أنا أبو النجم وشعرى شعرى * وحكم الجملة الثانية حكم الاولى ويقرب من معناه قول الطغرائى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

((الاعراب)) عقدى مبتدا وخبره لم يحل وكذا الكلام فى عهدى ولم يحل والمصراع الثانى معلوم بما ذكرناه فافهم وفى البيت الجناس المضارع فى عقدى وعهدى والمحرف فى لم يحل ولم يحل واللف والنشر على الترتيب (ن) قوله وعهدى أى ميثاقى المأخوذ على فى عالم الذر قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وهو عهد الربوبية لله تعالى (اه)

((يَشُفُّ عَنِ الأَسْرَارِ جِسْمِى مِنَ الضَّنَى * فَيَغْدُو بِهَا مَعْنًى نُحُولُ عِظَامِى))

هذا البيت من البيوت العامرة بالاسرار الظاهرة بخفى الانوار فاقول طالبا للتوفيق راجيا أن يكون لى خير رفيق قد بالغ فى بيان النحول وان الاسرار فى جسده الضعيف كالمحسوسات تجول يشف عن الاسرار أى يحكى ما تحته وفى القاموس شف الثوب شفوفا وشفيفا رق فحكى ما تحته فان المراد ان الاسرار تظهر للناظرين من شدة نحول جسمه ورقة رسمه قوله فيغدو بها معنى نحول عظامى الذى يظهر ان لفظة معنى يقرأ منونا أى يظهر الاسرار من تحت أعضائى لشدة الضنى فيصير نحول عظامى بها أى فيها معنى من المعانى وحاصل الامر انه رضى الله عنه يقول أسرارى التى سترتها فى باطنى أظهرتها الاعضاء من ضناها ويغدو بمعنى يصير ومعنى منون ويغدو ترفع الاسم وتنصب الخبر ونحول اسمها ومعنى خبرها أى يصير نحول عظامى فى هاتيك الاسرار معنى من معانيها أو ان مراده أن يقول ان نحول عظامى صار أخفى وأدق من الاسرار فصارت الاسرار بمنزلة اللفظ ونحول العظام بمنزلة المعنى وهذا من المبالغة بمكان ليس وراءه امكان ولك أن تقرأ معنى بالاضافة الى نحول ويكون حينئذ يغدو بمعنى يذهب ويكون معنى المضاف فاعل يغدو وتكون الباء فى بها للتعدية أى يذهب بهاتيك الاسرار معنى نحول عظامى ومعنى ذلك

((مظاهر لى فيها بدوت ولم أكن * على بخاف قبل موطن برزتى)) أى وتلك الآثار مظاهر لصفاتى وأسمائى ظهرت فيها والحال انى ما كنت قبل بروزى الى محل ظهورى خافيا على نفسى يعنى كنت قبل ظهورى فى مظاهر الموجودات ظاهرا لنفسى ظهورا علميا فبرزت من موطن الظهور العلمى الى موطن الظهور العينى كمن ظهر له وجود أعضائه من العين والانف والفم فى وجهه ظهورا علميا ثم شاهدها فى مرآة مجلوة محاذية للوجه شهودا عينيا ولما أثبت ان آثار الصفات والاسماء مظاهر لها رتب عليه قوله

((فلفظ وكلى بى لسان محدث * ولحظ وكلى فى عين لعبرتى

وسمع وكلى بالندى أسمع الندا * وكلى فى رد الردى يد قوة

معانى صفات ما وراء اللبس أثبتت * وأسماء ذات ما روى الحس بثت))

الندى العطاء والمعانى جمع معنى مفعل للموضع من عنا يعنو عنوا خضع أو عنى يعنى عناية أراد واللبس الستر وأراد به الجسم روى عنه يروى رواية حدث عنه بث يبث بثا فرق والمراد بث الكائنات فى الارض من قوله تعالى وبث فيها من كل دابة وبى يتعلق بمحدث وفى بعبرة أى وكلى لسان محدث بى لا بغيرى وكلى نظر لعبرتى فى ذاتى لا فى غيرى وأراد باللفظ النطق لا الملفوظ وقوله فلفظ مبتدأ عطف عليه لحظ وسمع لفظا وقوة ... ان

ان نحول العظام قد صير العظام كالاسرار فلما شفت عن الذى تحتها من الاسرار أذهب ها تيك الاسرار نحول العظام فصار كل من يرى الاسرار قد شفت عنها الاستار يقول هذه عظامه الناحلة وأشجار جسده البالية الماحلة فيغدو على المعنى الاول ترفع الاسم وتنصب الخبر وعلى الثانى بمعنى ذهب كما يقال غدا الناس بالمال والمنال أى ذهبوا بهما فتأمل فان ذلك من لطائف الاسرار ومحاسن الاخبار (ن) قوله يغدو بها أى معها يعنى الاسرار وقوله معنى بالتنوين والنصب خبر يغدو وقوله نحول بالرفع اسم يغدو وقوله عظامى مضاف اليه والمعنى ان جسمى من شدة سقمه فى المحبة صار لطيفا شفافا بحيث ان الاسرار الالهية تظهر منه ولا تخفى فيه وان قصد كتمها ونحول عظامه أى عظامه الناحلة صار معنى من المعانى بحيث يشف عنه أيضا جسمه كاسراره فكما أن أسراره معان كذلك عظامه الناحلة معان أيضا وجسمه من شدة السقام يشف عنهما ولا يسترهما لشدة رقته (اه)

((طَرِيحُ جَوًى حُبٍّ جَرِيحُ جَوَانِحٍ * قَرِيحُ جُفُونٍ بِالدَّوَامِ دَوَامِي))

أى هو طريح مرض الحب وفى القاموس الجوى هوى باطن والحزن وشدة الوجد والسل وتطاول المرض وداء فى الصدر والطريح مضاف الى جوى وجوى مضاف الى حب وجريح مضاف الى جوانح وقريح مضاف الى جفون ودوام صفة جفون وبالدوام متعلق بدوامى أى داميات على الدوام فيقول أنا طريح من الجوى جريح الجوانح قريح الجفون الدامية على الدوام لجفونه قريحة وجوانحه جريحة وأعضاؤه طريحة دامية على الدوام موصوفة بالسقام والجريح المجروح والجوانح ما حول القلب من الاعضاء المائلة والقريح الجريح وزنا ومعنى والدوامى الجفون التى تبكى بالدم على الدوام وفى البيت السجع فى طريح وجريح وقريح والجناس فى بالدوام ودوامى وبين جوى وجوانح جناس ناقص قال القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجانى * ألا من عذيرى من جوى فى الجوانح *

((صَرِيحُ هَوًى جَارَيْتُ مِنْ لُطْفِي الْهَوَى * سُحَيْرًا أَنْفَاسَ النَّسِيمِ لِمَامِي))

(ن) قوله صريح من صرح الشئ بالضم خلص من تعلقات غيره فهو صريح وقوله هوى هو هنا المحبة الالهية وقوله جاريت من جاراه مجاراة جرى معه وقوله من لطفى أى من رجوعى من دعوى الوجود الى الاعتراف بانى تقدير عدمى بالمقدر الحق وقوله الهوى مفعول جاريت بلام العهد الذكرى وهو الهوى المذكور قبله أى تابعته وسلكت على حكمه ولم أخالفه حتى وجدت الامر على ما هو عليه الحق بحب الحق وقوله سحيرا كناية عن حالته فى حالة سلوكه عند ابتداء قصه فان الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه وقوله فانفاس النسيم يكنى بذلك عن تنفسات الروح الاعظم روح الله الذى هو أول مخلوق وقوله لمامى بكسر اللام أى مقاربتى فى بعض الاحايين (اه)

((صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَاطْلُبُونِي مِنَ الصَّبَا * فَفِيهَا كَانْشَاءَ النُّحُولُ مَقَامِي))

صحيح باعتبار ان ما ظهر من سقمه انما هو رقة لا علة فهو فى حد ذاته صحيح لكنه عليل لكونه جارى الهوى من لطفه لا علة لخفته وقوله فاطلبونى من الصبا أى من ريح الصبا وانما خصها بالذكر لما ذكرناه فى هذا الشرح غير مرة من انها ريح البشائر وهى أدت ريح يوسف الى يعقوب عليهما الصلاة والسلام والى ذلك أشار رضى الله عنه حيث قال

ماحديثى بحديث كم سرت * فاسرت لنبى من نبى

قوله ففيها أى فى الصبا مقامى كانشاء نحولى وأراد اذ لولا ارادة النحول لما ساويت الصبا رقة وصرت ممتزجا بها بحيث لا أتميز عنها وما أحسن التعبير عن اتصافه بالنحول بكونه شاء وأراد اقامته بالصبا ويجوز فى

معنى محمه التخصيص بالمتكلم لقرينة الحال ومعانى صفات خبره والفاء (١٣١) فى فلفظ للسببية ومعنى الابيات اذ اثبت ان الآثار مظاهر الصفات والاسماء فلفظ فى لسانى والحال ان كل ذاتى لسان محدث بى ولحظ فى عينى والحال ان كل ذاتى عين لاجل عبرة فى وسمع فى أذنى والحال ان كل ذاتى أسمع النداء بالعطاء وقوة فى يدى والحال ان كل ذاتى يد قوة فى رد الهلاك هى محال خضوع الصفات والاسماء وارادة ظهورها اما الاول فلانها محال تنزلات الاسماء والصفات والتنزل صورة الخضوع وأما الثانى فلان الاسماء والصفات ظهرت فيها فتكون محال ارادة ظهورها وكما وصف الصفات بأنها مثبتة فى النفس ما وراء اللبس وصف الاسماء بانها بثت أى فرقت فى أقطار السماء والارض من المحسوسات ما وراه الحس للنفس وذلك لان مناط اختلاف المكونات هو الاختلاف الحاصل فى الاسماء التى هى مبادى الكون فيكون تفرقها واختلافه ناشئا منها ويحتمل ان يكون بثت صفة للذات وقوله فلفظ ولحظ وسمع وقوة مقدر مجموعها مبتدأ اعترض بين كل واحد من أفراده والخبر جملة حالية والغرض من ايراد تلك الجمل معنى واحد هو بيان كون الصفات فى النفس على خلاف كونها فى الحس لان ظهور خاصية كل صفة فى الحس تختص بآلة خاصة من ظهور خاصية السمع بالاذن والبصر بالعين وفى النفس لا تختص بجزء دون آخر بل تتكلم النفس بما

ميم مقامى الفتح بملاحظة كونه مكانا والضم باعتبار كونه عبارة عن الاقامة وما أحسن قول أديب دمشق شرف الدين بن عنين حيث يقول ويصف دمشق

بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

وأنشدنى شيخنا العلامة اسمعيل النابلسى رحمه الله فى جمعية عرس بدمشق فى سنة تسعين وتسعمائة

سددن منافذ النسمات عنى * مخافة أن أطير مع النسيم

وفى البيت الطباق بين الصحة والعلة ويتضمن الاغراب بالجمع بين الضدين (ن) قوله صحيح أى أنا فى صحة من بدنى وروحى وعقلى وكونه عليلا أى قابلا لفساد البنية متغيرا دائما لاحكام الطبيعة الى الغفلة عن خالقه وقوله فاطلبونى يعنى أيها المريدون لى الراغبون فى شأنى وقوله من الصبا كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق ظهر من مطلع الشمس الاحدية يعنى اذا أردتمونى فاطلبونى من عالم الروح الامرى وقوله فنيهما أى فى الصبا المكنى بها عن الروح الامرى وقوله كاشاء النحول أى السقام وهو كال الرقة والضعف والمنى على حسب مقتضى الفناء فى الوجود الحق تعالى وتقدس وقوله مقامى أى منزلى ومرتبتى

(١٤) ﴿خَفِيتُ ضَنًى حَتَّى خَفِيتُ عَنِ الضَّنَى * وَعَنْ بُرْءِ اسْقَامِى وَبَرْدِ أُوَامِى﴾

خفيت بفتح الخاء وكسر الفاء على وزن رضيت وضنى منون على انه مفعول لاجله أو حال على التأويل وحتى هنا ابتدائية ومابعدها جملة مستأنفة والضنى المعرف جنس أى حتى خفيت عن ماهية الضنى أى صرت خفاء منه فاذا طلبنى لايرانى وخفيت عن برء اسقامى فلو أراد البرء أن يتصل باعضائى السقيمة لما رآها من شدة سقمها وخفيت أيضا عن برد أوامى والبرد بفتح الباء بمعنى التبريد يقال بردت الغليل بردا أى بردته والاوام بضم الهمزة العطش أو حره فكانه يقول لو أراد التبريد أن يتصل بعطشى أو بحره ليطفئه لما اهتدى الى ولا رآنى لما عندى من السقام وذلك يتضمن الشكاية من كمال نحول بدنه ونهاية سقم أعضائه ومن بقاء اسقامه بغير برء ومن بقاء الغليل والعطش بحرارته من غير رى ولا تبريد وهذا عندهم نوع من الادماج لانه أدمج فى بيان خفائه الشكاية من بقاء سقمه وعطشه وفى البيت أيضا الجناس اللاحق فى برء وبرد والسجع فى اسقامى وأوامى وفيه الطباق بين البرء والسقم وبين البرد والحرارة ان كان الاوام عبارة عن حر العطش (ن) قوله خفيت أى لم أظهر لان الظهور بالوجود للحق تعالى لالى وضنى تمييز يعنى أوصلنى كثرة الاشواق فى مقام المحبة الالهية الى ان خفيت من كثرة السقم وقوله عن الضنى أى عن زيادة السقم بحيث لو أريد زيادة سقمى لما أمكن يعنى تناهى بى السقم فلم يقبل الزيادة وهو وصوله الى مقام الفناء فى وجود الحق تعالى وقوله برء اسقامى بكسر الهمزة مصدر أسقمه أى أمرضه يعنى خفيت عن شفاء مرضى أيضا بحيث لو أريد شفائى من المرض لما أمكن وذلك لان حالة الفناء فى الوجود الحق رجوع الى الحالة الاصلية بسلب توهم الوجود الحق أنه وجوده فحيث هو مريض فى حالة فنائه فلا يقبل التغيير عن حالته لانه فى حضرة القضاء والقدر الازلى الذى لا يقبل التغيير ولا التبديل وانما ذلك فى عالم الوجود الوهمى وقد زال عنه بالكشف والتحقيق وقوله وبرد أوامى أى وخفيت أيضا على برد أوامى أى عطشى وهو عطش المحبة الالهية والاشواق الربانية فلا يقبل أوامه وعطشه الزوال لانها حالته التى هو عليها فى أزل الازل (اه)

﴿وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِى مَكَانِى سِوَى الهَوَى * وَكِتْمَانِ أَسْرَارِى وَرَعْىِ ذِمَامِى﴾

يريد بذلك انه قد اختفى من شدة السقم وان غير الهوى لايعرف مكانه لو طلب لما بينهما من الملازمة والمجانسة وأراد بالهوى هنا المحبة ولاشك انها من قبيل الامور المعنوية التى لا جسم لها فكانه يقول قد تحكم فى النحول فلم يبق فى سوى المحبة تجول وكذا الكلام فيما عطف على الهوى من كتمان الاسرار

تسمع وتبصر وتبصر بما تسمع وتتكلم بما تبصر وتتكلم لعدم تجزئة النفس واندراج محل كل صفة فى الآخر فاذا تكلمت فكلها لسان واذا أبصرت فكلها عين واذا سمعت فكلها اذن واذا بطشت فكلها يد ثم ذكر الاسماء الالهية بحسب الوصف والفائدة واظهر تقسيمات فقسمها بحسب الوصف الى المصرفة والموقفة والمعرفة والمشرفة وبحسب الفائدة الى مايعود نفعه على اللابس أى البدن أو على الحس أو على النفس أو على الجميع وبحسب المظهر الى ماله فى عالم الشهادة مرجع والى ماله فى عالم الغيب مطلع والى ماله فى عالم الملكوت موضع والى ماله فى عالم الجبروت موقع والى ماله فى كل عالم منبع واعرب عن تفصيل هذا المجمل بقوله ﴿فتصريفها من حافظ العهد أولا بنفس عليها بالولاء حفيظة شوادى مباهاة هوادى تنبه بوادى فكاهات غوادى رجية﴾ المراد بالتصريف تقليب الاسماء بصور مختلفة كالاول والآخر والظاهر والباطن من الله سبحانه كان المراد بالتوقيف ايقافها موقف السماع والاذن من النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يتوسع فيها متوسع يلحد عن محجة الاذن فى اطلاق الاسماء على الله من تلقاء نفسه كما قال سبحانه وتعالى وذروا الذين يلحدون فى أسمائه

ورعى الذمام والذمام بكسر الذال المعجمة العهد ويتحصل من البيت معنى لطيف وهو انه قد بقى بجسده النحيف ومعه صفات ثلاث وهى الهوى وكتمان الاسرار فى المحبة ورعى عهد الحبيب لان ما عدا هذه الصفات لا تتعدى عليه فكيف يجوز ان يتصف بها فاعلم ذلك (ن) قوله سوى الهوى أى غير الهوى لا يدرى مكانى وأما الهوى وهو المحبة الالهية فان ذلك يدرى مكانى فيأتينى اليه ولو كنت فى عالم الفناء الكلى * والمعنى فى ذلك ان وصف الهوى والمحبة الالهية أمر ذاتى له لا يفارقه وقوله وكتمان بالنصب عطفا على مكانى وقوله اسرارى جمع سر وهى العلوم الالهية الخفية عن مدارك العقول وهذا الكتمان أمر خلقى لا صنع فيه للمحب العارف الكامل لان الاسرار المذكورة خارجة عن معانى الاكوان واشارات الاعيان لا تؤديها عبارة ولا تومى اليها اشارة ولهذا كان غير الهوى المذكور لا يدريها ولا يفهم معنى من معانيها وقوله ورعى مصدر رعى عهده حفظه وهو منصوب أيضا بالعطف على مكانى (اه)

((ولم يبق منى الحب غير كآبة * وحزن وتبريح وفرط سقام))

يقول ان الحب قد دخل الى دار جسده فاعدم ما فيها من الاوصاف ما عدا الكآبة وهى بفتح الكاف ومد الهمزة المفتوحة بمعنى الحزن والحزن بعدها بمعنى عطف البيان على حد قوله تعالى انما أشكو بثى وحزنى الى الله والتبريح هنا شدة المحبة وفرط بالفاء المفتوحة والراء الساكنة والطاء اسم مصدر من الافراط وهو المبالغة فى تحصيل الشئ وسقام بفتح السين على وزن سحاب المرض ((الاعراب)) لم حرف نفى وجزم ويبق بضم الياء وعلامة الجزم حذف الياء وكسر القاف عليها دليل ومنى متعلق به والحب فاعل وغير بالنصب مفعول والاستثناء مفرغ أى لم يبق منى شيئا غير كآبة وحزن وما بعده مجرور بالعطف على كآبة وما أحسن قول الجورى ولم يبق منى الحب غير تفكرى * فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا

وقلت فى المعنى وقد أفنى النحول دمى ولحمى * فما بى غير افكار تجول

(ن) قوله منى أى من حقيقتى الكونية ونشأتى الامكانية وقوله الحب بالضم أى المحبة الالهية أو بالكسر بمعنى المحبوب وهو الحضرة العلية (اه)

((فأما غرامى واصطبارى وسلوتى * فلم يبق لى منهن غير أسامى))

البيت هكذا يروى وفيه ان الغرام قد يطلق على اسر الحب فكيف يقول عنه ان الغرام قد زال عنه ولم يبق منه الا الاسم والجواب ان الغرام له معان فمن ذلك انه بمعنى الولوع بالشئ والاستخفاف به ويكون بمعنى العذاب والهلاك ويقال فلان مغرم اذا كان أسير الحب فان كان المراد منه الولوع بالهوى والاستخفاف بأحواله والتحرش به وبأرباب الجمال وذكرهم ومداومة انشاء الشعر فيهم فيصح نفيه كنفى الاصطبار والسلوة وان كان المراد منه الاسر فى المحبة والعذاب فيه فلا يجوز نفيه فيكون البيت محرفا ويظهر ان أصله فأما منامى واصطبارى وسلوتى * فلم يبق لى منهن غير أسامى

لان عادة العشاق انهم ينفون المنام والصبر والسلوة والحق ان الكلمة فيها تصحيف وان أصلها عرام بضم العين المهملة على وزن غراب والعرام الشدة والشراسة والاذى والبطر والفساد والمرح ومثل هذه الاشياء تكون فى مبادى الهوى وعند قيام عنصر النفس فى مقام شهواتها وعند تمام العارف تكون عنه بعيدة ((الاعراب)) اما حرف شرط وقد سبق بيانها غير مرة وغرامى مبتدأ واصطبارى وسلوتى معطوفان عليه والفاء فى قوله فلم يبق لى منهن غير أسامى رابطة للجواب ويبق مجزوم بلم والفتحة على القاف دليل على الالف المحذوفة للجازم وغير بالرفع فاعل يبق على ان الاستثناء مفرغ أى لم يبق لى منهن شئ من الاشياء الا الاسم وأما حقائقها فقد ضعفت ورحلت عن منازل القلب فلا اصطبار ولا قرار ولا سلوة ولا منام ولا شدة ولا غرام وما أحسن ما روى عن عبد الله بن المعتز حيث قال

وبالتعريف نبين معانيها من العلماء المجتهدين وبالتشريف خلعها على المريدين من المشايخ بعد ان يخلعوا عنهم ملابس وجودهم وسيأتى ذكرها والشوادى جمع شادية وهى المغنية والمفسدة والمراد بالهوادى الاوائل والمبادى مستعار من هوادى الخيل وهى ما يبدو منها اذا أقبلت والبوادى الظواهر والفكاهة طيبة النفس والغوادى جمع غادية وهى سحابة تنشأ صباحا والرجبة فعيلة بمعنى الفاعل أى راجية وهى صفة موصوف محذوف تقديره غوادى نفوس رجية أو بمعنى المفعول أى مرجوة صفة غوادى وأنثت للتناسب وقوله فتصريفها مبتدأ خبره من حافظ العهد وشوادى مرتفع بخبرية مبتدأ مقدر يدل عليه القرينة تقديره فتصريف الاسماء صادر من الله سبحانه الذى حفظ العهد الاولى فى العهد الازلى بنفس أى بذات حفيظة عليها بالمحبة الذاتية وهذه الاسماء المصرفة مغنيات بنشدن بمناقب الافتخار وبطريق سواكن الاسرار ومبادى تنبيه الغافلين عن رقدة الجهالة وعلامات ظاهرة دالة على طيبة نفس مصرفها وسحائب ممطرها يتوقع منه أهل الرجاء من نوازل الشهود واللقاء وكنى عن المصرف تعالى جده بحافظ العهد أولا لانه تعالى حفظ ما جرى بينه وبين آدم من العهد الازلى ونسبته آدم عليه السلام كما قال تعالى ولقد عهدنا الى

أخذت من شبابي الايام * وتقضي الصبا عليه السلام

(ت) قوله وأما غرامي من أغرم بالشئ بالبناء للمجهول اولع به (اه)

((لينج خلي من هواي بنفسه * سلما ويانفس اذهبي بسلام))

اللام للامر وهي جازمة حذفت الواو والضمة على الجيم دليل عليها وخلي فاعل ومن هواي متعلق بالفعل أو بخلي وأما بنفسه فهو متعلق بينج وسلما حال من خلي ويانفس بكسر السين أو بالضم على ان تكون من قبيل المنادى النكرة المقصودة واذهبي فعل أمر للنفس وقوله بسلام أي اذهبي مستسلمة لحكم المحبة وقضاء المودة لان السلام يأتي في اللغة الفصيحة بمعنى الاستسلام وفي البيت جناس شبه الاشتقاق في سليم وسلام والتنكير في قوله خلي للعموم لوقوعه في حيز الامر أي لينج كل خلي (اه)

((وقال أسل عنها لائمي وهو مغرم * بلومي فيها قلت فاسل ملامي))

أي قال لي لائمي اسل عن الحبيبة وصار مغرما في اللوم كغرامي بها ومحبتي لها فقلت له أنا مغرم فيها وأنت مغرم في لومي فحيثما طلبت مني السلو عن الحبيبة التي أنا مغرم بها فأنا أطلب منك السلو عن الذي أنت مغرم به وذلك ملامي وهذا نوع من المعارضة لانه دليل على خلاف ما أقامه الخصم من غير تعرض لدليله ولكن أين المقامات وقد بعد الغرام بالغزال عن الغرام بالملام الذي يوجب الملال ((الاعراب)) وقال لائمي اسل عنها فلائمي فاعل وجملة اسل عنها في محل نصب على انها مقول القول والواو للحال والجملة حالية من فاعل قال وبلومي متعلق بمغرم وفيها به أيضا وقوله قلت فاسل الجملة المذكورة لعدم المناسبة بين القول في طلب السلو عن الحبيب والقول في طلب السلو عن الملام الغريب (اه)

((عمن اهتدى في الحب لو رمت سلوة * وبي يقتدى في الحب كل امام))

وهذا من تتمة قوله للائم فهو بمنزلة استبعاد سلوه بالدليل لان العاقل في الغالب لا يفعل الا ما هو طريق لارباب العقول العارفين بالمنقول والمعقول وما أحسن البيت وما في ضمنه من طريق استبعاد السلو أما أولا فانه قد استفهم عن الذي يهتدى به في طريقة السلوان واستفهامه عن ذلك انكاري أي ليس في مشايخ الحب من سبقني الى هذا الطريق على اني أنا القدوة لكل امام يقتدي به على التحقيق وأما ثانيا فقوله لو رمت سلوة فانه يدل على انه لا يروم السلوان ولا هو من أهل ذلك الشان وجواب لو محذوف أي لو رمت سلوة ما وجدت من يصلح أن يكون لي قدوة في باب السلوة والواو للحال أي والحال انه يقتدى بي في الحب كل امام في المحبة والغرام لا في السلو والملام وما أحسن الموازنة في قوله عمن اهتدى وبي يقتدى فيقول انا مقتدى الائمة فمن اهتدى في الامة

((وفي كل عضو في كل صبابة * اليها وشوق جاذب بزمامي))

وهذا البيت من جملة استدلاله رضي الله عنه على أنه لا يسلو المحبة وحاصله كيف أسلو المحبة والحال ان كل عضو من أعضائي مشتمل على كل صبابة فكل فرد من أفراد الاعضاء مشتمل على كل فرد من أفراد الصبابة وقوله اليها متعلق بصبابة لانها متضمنة معنى الميل يقال صبا اليه أي مال وشوق بالجر معطوف على صبابة أي كل صبابة وكل شوق وجاذب بالجر صفة له والزمام بكسر الزاي ما يقاد به الحيوان ونحوه والزمام مضاف الى ياء المتكلم والمعنى ما من عضو في الا وهو متضمن لكل صبابة ولكل شوق ويجذبني بزمام الاجابة اه

((تثنت فخلنا كل عطف تهزه * قضيب نقا يعلوه بدر تمام))

وهذا البيت من محاسن الابيات التي لا تصل اليها الهمم العاليات ولا تصدر الا ممن أيد بالنفس القدسية والصفات الملكية تثنت أي تمايلت كتمايل الغصن الرطيب وانما كان ذلك تثنيا لان

يوجد كان اللوح محل ارتسام صور جميع الموجودات ما كان وما سيكون ووصف النفس بانها حفيظة عليها لان كل نفس لما عليها حافظ وحافظ النفس الازلية عينها لانها محيطة بالكل تحفظه غير محاط يحفظها غيرها وهي حافظة عليها بالمحبة القديمة وعبر عن الاسماء المصرفة بالشوادي ليومئ الى ما يجده أهل المحبة من الوجد والطرب عند سماعها وأضاف الشوادي الى مباهاة لان المصرف تعالى جده يباهي بتصريف أسمائه أحدا من خلقه بل لانها مناقب يحسن المباهاة بها او كونها مبادي التنبيه لانها أسماء ذات واحدة ترتب على تأثيرها جميع آثار الوجود فتنبه بسماعها أرواح الطالبين وينكشف لها سر التوحيد وكونها بوادي فكاهات لانها دالة على طيب نفس من نبه بها وطيبة النفس الالهية انبساطها على ألواح الوجود ومظاهر الشهود بجميع الصفات والاسماء وكونها سحائب لانها تمطر نوازل الاحوال المرجوة لاهل الطلب وتشفي غلة عطشهم الى نيل الارب وقوله

((وتوقيفها من موثق العهد آخرا

بنفس على عزالاباء أبية

جواهر أنباء زواهر وصلة * ظواهر أنباء قواهر صولة)) كي عن النبي صلى الله ... الميل

الميل مع الملاءمة يجعل المائل اثنين لان أحد الطرفين اذا انثنى على الآخر صار كل واحد منهما بمنزلة غصن خاص وخلنا بكسر الخاء بمعنى ظننا وتخيلنا ان كل عطف والعطف بكسر العين مالان من الجسد وقضيب بالنصب مفعول ثان لخلنا والاول كل والنقا كثيب الرمل وهو تشبيه الردف والقضيب تشبيه القد والبدر التمام الذي يعلوه هو الوجه المنير والبدر المستنير (ت) قوله تثنت أي المحبوبة المذكورة ومعنى التثني هنا أن تكون تلك المحبوبة الحقيقية المذكورة مع كل شئ اثنين هي وماتقدره في نفسها من معلوماتها التي هي كاشفة عنها في الازل وبالارادة تجلي فيظهر وجودها على ذلك المعلوم الذي قدرته في نفسها وهذا معنى تثني الاغصان بالنسيم فان الارادة كالنسيم ووجود الغصن واحد واذا كان في حيز فمال الى حيز آخر فكأنه صار اثنين ولهذا يقال تثنى الغصن مع أنه واحد وقوله كل عطف يكنى بذلك عن الاسماء الحسنى والصفات العليا فان كل اسم منها كأنه جانب من الجوانب وهو عطف من الاعطاف وقوله تهزه الضمير للمحبوبة المذكورة والهز هنا كناية عن توجه الحق تعالى باسم من أسمائه على الاثر فيوجده وقوله قضيب وهو الغصن المقطوع كنى به عن النشأة الانسانية كما قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا وقوله نقا كناية عن المقام الذي يقام فيه العبد السالك في طريق الله تعالى وقوله بدر تمام كناية عن وجه العارف الكامل الذي يواجه به شمس الحضرة الالهية في غيب الاسماء والصفات الربانية فان وجوده مستفاد من وجوده كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس في ظلمة الاكوان وهو سر التجلي الالهي المكني عنه هنا بالتثني

((وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشًا بِهَا * اذَا مَارَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ))

ولي خبر مقدم قدم لافادة الحصر وقوله كل عضو مبتدأ مؤخر والمراد من أعضائي وقوله فيه أي في كل عضو وقوله كل حشا وهو مافي الباطن كناية هنا عن القلب يعني كل عضو من أعضائي فيه كل قلب من القلوب وتنكير العضو والحشا لافادة التكثير والتعظيم وقوله بها أي بالحشا يعني فيها خبر مقدم وقوله اذا مارنت أي المحبوبة المذكورة بمعنى أدامت النظر الي وفي نسخة رمت بالميم وقوله كل سهام جمع سهم يعني أن هذه المحبوبة ترمي سهام المحن والابتلاء في قلوب العاشقين كلما نظرت اليهم بان رفعت جفونها وهي صور الكائنات فان طبقت جفونها على عيونها أعرضت عنهم (اه)

((وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ * بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ))

المراد من بسط الجسم هنا الاطلاع على حقيقته بالكشف على مافي الضمائر من السرائر رأت كل جوهر من جواهر المعرفة وفي ضمن كل جوهر كل قلب وفي ضمنه كل غرام فهو يقول في ضمن جسمي كل جوهر وفي كل جوهر كل قلب وفي ضمن كل قلب كل غرام أو كل غرام في كل قلب وكل قلب في كل جوهر أي في كل جزء من أجزاء الجسم فالاجسام مواطن الجواهر والجواهر مواطن القلوب والقلوب مواطن الغرام وقد أشرنا الى أن المراد من الجواهر جواهر المعرفة والمراد من القلوب المتعددة المتكثرة والحال أن لكل جزء قلبا واحدا والقلوب العقول أي مداركها لان العقل أيضا يدرك ماعنده من المودات الخالصة المحضة التي ليست بها شائبة من الميل الى الغير لان من جملة مدلولات القلب محض كل شئ وما أحسن مافي البيت من المبالغة وحسن السبك واختراع هذه الكليات لهذه المعاني الجوهريات وكذلك ذكر البسط والجسم والجوهر والقلب والغرام فان ذلك من المناسبات العظيمة التي لاتصدر الا عن الافكار السليمة وما كل من قال جال في ميادين الكلام (ت) الضمير في بسطت للمحبوبة الحقيقية والحضرة العلية والمعنى بسط جسمه تفصيل أجزائه وابعاضه ونشرها وتفريقها وقوله رأت كل جوهر فكل مفعول رأت وجوهر كل شئ ماخلقت عليه جبلته والمراد هنا أجزاء بدنه وهي التي تركب منها بدنه وهو

عليه وسلم بوثق العهد آخرا لانه عليه السلام والتحية أوثق العهد الازلي بعدما أخذه (١٣٥) الله تعالى على عباده يوم الميثاق بتذكيرهم اياه ودعوتهم الى التوحيد والاسلام للرب الاحدي والاله الصمدي ونصب آخرا على الظرف للعهد كما ان نصب أولا كذلك وتوقيفها مبتدأ خبره من موثق العهد وقوله بنفس تتعلق بوثق أي كان موثق العهد بنفس موصوفة بالاباء على عز الاباء أي مطيعة مستسلمة لان الاباء على الاباء عين الطاعة ولزومها وسماه عزا بزعم الكفار حيث قالوا نحن الاعزة لانذل لاحد بالطاعة كما ذل المسلمون وما علموا ان العزة للمؤمنين ومازعموه عزة فهو الاباء وعلى زعمهم قال سبحانه بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقوله جواهر أنباء أي الاسماء الموقفة أصول اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيب لان الانباآت متفاضلة بحسب تفاضل متعلقاتها فما تعلق بالاسماء والصفات الالهية أفضل مما يتعلق بالاحكام لشرفه وبقائه ببقاء متعلقه كبقاء الجواهر وقوله زواهر وصلة أي آيات بينات دالة على وصول المتصف بها الى الذات لان الاتصاف بها لايتحقق الا بعد الوصول الى الذات وقوله ظواهر أنباء لانها أنباء ظاهرة يساعد العقل فيها النقل لاباطنة يستقل بها النقل كالانباء المتعلقة باحوال القيامة وقوله قواهر صولة لان من اكتسى ملابس الاسماء والصفات غلب

الجزء الذى لا يتجزأ فلا يقبل القسمة لا بالقول ولا بالفعل ولا بالقوة وقوله به أى فى ذلك الجوهر وقوله كل قلب فالقلب الفؤاد والعقل ومحض كل شئ وقوله فيه كل غرام أى فى ذلك القلب كل شوق ملازم وولوع جازم وهذا البيت بيان للبيت الذى قبله وتأكيد لمعناه على وجه المبالغة فى انتشار المحبة الالهية فى كل جزء من أجزائه وفى ضمن كل عضو من أعضائه (اه)

((وفى وصلها عام لدى كلحظة * وساعة هجران على كعام))

هذا المعنى شائع ومستعمل كثيرا فى عبارات البلغاء نظما ونثرا ذا المعنى أن وصف الوصال يقتضى تقصير الايام والليال ألا ترى الى قوله تبارك وتعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا فان كثيرا من المفسرين أشار الى أن ذلك الشيب انما يعرض لاستطالتهم ذلك اليوم بما فيه من المتاعب التى لا يقدر العقل على تصورها بكنهها وعام مبتدأ وكلحظة خبره ولدى متعلق بما تعلق به الخبر اذ التقدير عام بعرفى وصالها مستقر مثل لحظة عندى وفى اعتقادى فيكون قوله وفى وصالها صفة للمبتدا فقدمت عليه فصارت حالا على حد قوله * لمية موحشا طلل * قوله وساعة هجران مبتدأ ومضاف اليه وكعام خبره وعلى متعلق بمتعلق الخبر اذ المراد وساعة هجران محسوبة على كعام ولولا خوف التكرار لكان
*ولحظة هجران على كعام * أبلغ من وساعة هجران

((ولما تلاقينا عشاء وضمنا * سواء سبيلى دارها وخيامى))

((وملنا كذا شيأ عن الحى حيث لا * رقيب ولا واش بزور كلام))

((فرشت لها خدى وطاء على الثرى * فقالت لك البشرى بلثم لثامى))

((فما سمحت نفسى بذلك غيرة * على صونها منى لعز مرامى))

((وبتنا كما شاء اقتراحى على المنى * أرى الملك ملكى والزمان غلامى))

انما كتبنا هذه الابيات جملة لتعلق بعضها ببعض لان قوله فرشت جواب لما وقوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت لك البشرى قوله وبتنا كما شاء اقتراحى معطوف على ما قبله أيضا قوله ولما تلاقينا يروى توافينا والمعنى قريب وعشاء وقت العشاء بكسر العين منصوب على انه ظرف زمان لتلاقينا وضمنا معطوف على تلاقينا وهو داخل فى حيز الشرط أى وجمعنا وسواء بالفتح والمد بمعنى الاستواء وسبيلى على صيغة التثنية وحذفت النون منه لاضافته الى دارها وما عطف عليها وهو خيامى أى وجمعنا طريقان مستقيمان الى دارها والى خيامى وأصله من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى سبيلان سواء وهو فى الاصل مصدر فلا بدع فى ان يقع على صفة انفراده صفة للمثنى وملنا أى ولما ملنا وقوله كذا كناية عن جهة تخالف جهة الحى وميز بقوله شيأ أى وملنا عن الحى جهة قليلة كما يفهم من تنكير شئ عن الحى أى ملنا عن الحى الى مكان لا رقيب فيه ولا واش وبزور كلام متعلق بواش أى كنا فى حال اجتماعنا آمنين من رقيب يرانا وواش بزور علينا كلاما يفسد هوانا قوله فرشت جواب لما أى لما تلاقينا فى وقت غفلة واجتمعنا فى الطريق الذى يوصل الى دارها وخيامى وهذا اشارة الى ان ملاقاتهما كانت على اتفاق من غير اتفاق ومع ذلك عرجنا عن الحى خوفا من ان نرى الى مكان ليس فيه رقيب ولا واش يشى بنا ويحكى اجتماعنا فرشت لها خدى وطاء على الثرى أى فرشت لها الخد على الثرى لتطأه فلما رأت منى ذلك الخضوع وتحققت ذلك الذل والخشوع قالت لك البشرى منى بلثم اللثام وتقبيل ما فوق ذلك الثغر البسام فعند ذلك ظهرت غيرة النفس الابية وعزت السجية التى هى بالوجد سخية على ذلك الصون

على كل شئ ولا يغلبه شئ و يفترس كل أحد ولا يفترسه أحد بالله يقول وبالله يصول كما قاله بعض العارفين فى وصف أهل الكمال وقوله

((وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا
سجية نفس بالوجود سخية
مثانى مناجاة معانى نباهة
مغانى محاجاة مبانى قضية))

الحزم يعنى الاحتياط وأصله الشد والضبط ومنهما الحزام والحزمة والسجية الخلق والمثانى جمع مثنى بمعنى اثنان اثنان والمغانى جمع المغنى وهو المحل والمنزل والمحاجاة الاعياء بايقاع الاحجية وهو الكلام المعمى وقوله وتعريفها مبتدأ خبره سجية نفس الخ وتعريف هذه الاسماء ظاهرا صادرا ممن قصد الاحتياط خلق نفس سخية بالوجود وأراد بقاصد الحزم العالم الراسخ فى علمه الذى يعرف الاسماء الالهية بحيث يوافق معناها ظاهر العلم قصدا للحزم والاحتياط ويحمله على ذلك السخاوة الغريزة لان النفوس الطاهرة مجبولة على قوتين آخذة تشرئب الى أخذ كل فضيلة مفقودة ومعطية تطالب ذاتها باعطاء كل فضيلة موجودة فربما تكاد تجود بالوجود وقوله مثانى مناجاة أى الاسماء المعروفة هى المثانى لمناجاة العبد الرب فيناجيه بمثل يا قابض يا باسط يا خافض يا رافع يا معز يا مذل والمعانى النبيهة الشريفة الموجودة فى الذات ومنازل الاعياء لان الوصول اليها يعيى القاصدين حيث بعد مرماها وشق مسراها

ان يتذلل بالتبدل لان قصدى منها ما هو أعلى من ذلك وأغلى واسمى من تلاصق الاجسام وأسنى وأين تعاشق الارواح من تسفل الاشباح قوله وبتنا أى بات الحبيب والمحبوب واسم الطالب والمطلوب كما شاء الطالب من الاقتراح متمكنا من السرور والافراح على مقتضى مراده واقبال أيام أعياده فالملك لله وحده وللخليفة بعده وللمحب اذا ما حبيبه بات عنده وفى هذه الابيات أمور مؤكدة لوجود أسباب الوصال واتصال الارواح من غير انفصال مع العزة عن ميل النفس الى مرام الاجسام لعزة الروح فى ارتفاعها الى ما لا يرام ﴿الاعراب﴾ تلاقينا أى لقى كل منهما صاحبه وعشاء متعلق به وروى توافينا من الوفاء أى وفى كل منا لصاحبه عشاء أى وقت العشاء وانما ذكر العشاء لانه وقت التوافى ومنهل التلاقى فيه صافى ألا ترى الى قول عبد الله بن المعتز

لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره * وافى الاحبة والواشون رقاد

وقال المتنبى وكم لظلام الليل عندى من يد * تخبر أن المانوية تكذب

وسواء بالرفع فاعل ضمنا وسيلى مضاف اليه ودارها مضاف اليه وخيامى معطوف عليه وكذا كناية عن الجانب وشيأ تمييز والعامل فيه كذا وعن الحى متعلق بملنا وحيث ظرف لملنا وهو مضاف الى الجملة بعده ورقيب وواش مبتدأ ومعطوف عليه والخبر محذوف وبزور كلام متعلق بواش وفرشت جواب لما ووطاء بكسر الواو منصوب على انه مفعول ثان لفرشت وعلى الثرى متعلق بفرشت وقوله فقالت معطوف على فرشت وباثم ثامى متعلق بالبشرى قوله فما سمحت نفسى معطوف على قوله فقالت والفاء فيهما معنى التفريع لان عدم سماحة نفسه باثم لثامها مفرع على قولها لك البشرى باثم لثامى وغيرة مفعول له فما سمحت على تأويل النفى بمعنى الاثبات أى تركت لثم اللثام لاجل الغيرة وهى بفتح الغين المعجمة عبارة عن اباء النفس عن قبول ما يصدر من امتهان الحبيب أو الصديق القريب وعلى صونها متعلق بقوله غيرة وقوله لعزمرامى متعلق بصونها والاقتراح هو طلب الشئ على غير مثال والمنى بضم الميم جمع منية وهو المطلوب وجملة أرى الملك ملكى والزمان غلامى مفسرة لقوله كما شاء اقتراحى على المنى ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان كونه بات مع الحبيب على مقتضى المرام من غير احتشام لان سلطنة الوصال فوق من ملك الوصال وفى ميدان الوفاء جال وفى قوله وضمنا تلويح الى ان طريق دارها وخيامه بمنزلة البيت الجامع والدار الشامل لجميع الجوامع وقوله وخيامى بعد ذكر دارها اشارة الى كونه زائرا حلاوات الدار لها وهو لها قاصد بجميع المقاصد (ن) قوله عشاء أى أول ظلام الليل كناية عن الملاقاة الكونية بينه وبين تجلى الحضرة الالهية وقوله دارها كناية عن الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق صدر عن الامر الالهى وهو العقل والقلم الاعلى والنور المحمدى فهو دارها لدورانه حول معرفتها وقوله وخيامى كناية عن جسده المركب من الطبائع الاربع والعناصر الاربعة وقوله وملنا أى ملت بها ومالت متجلية بى وقوله كذا شيأ كناية عن جهة غير جهة الحى أى ملنا عن الحى قليلا يشير بهذا الميل القليل عن جهة الحى الى العالم الكونى بالوجود المستعار لاستيفاء معانى الحكم والاسرار وقوله حيث لا رقيب ولا واش فحيث ظرف مكان وهو العالم الروحانى الذى لا يداخله لوسواس النفسانى والتسويل الشيطانى فالرقيب اشارة الى النفس الامارة بالسوء لانها تلازم الانسان فلا تنفك عنه الا بالموت الاختيارى أو الاضطرارى فتراقبه فى الخير والشر والنفع والضر والواشى هو القرين الشيطانى الذى يوقع العداوة بينه وبين ربه بحمله على السوء وخطواته من الذنوب الكبار والصغار وقوله فرشت لها خدى المعنى انه بعد فنائه عن نفسه وتنحى شيطانه عنه بالتحقق بالوجود الحق رجع من نهايته الى بدايته فوجد صورته لربه لا له فأسلم كله له تعالى وقوله وطاء على الثرى كناية عن جسده المركب من التراب والماء لانهما أدنى من الهواء والنار لغلبتهما

ومبانى قضية الاعيان والعرفان وقوله ﴿وتشريفها من صادق العزم باطنا * انابة نفس بالشهود رضية * عجائب آيات غرائب نزهة رغائب غايات كتائب نجدة﴾ العزم قصد القلب لايقاع فعل والمراد بصادق العزم الشيخ الكامل المكمل العازم على تكميل الناقصين وارشاد الطالبين بخلع خلع النعوت الالهية والاسماء الذاتية عليهم الانابة الرجوع الى الله عما سواه والعجائب جمع عجيبة وهى الكريمة والآيات العلامات الظاهرة الدالة على شئ باطن والنزهة التفرج والرغائب جمع رغيبة وهى العطاء الكثير فعيلة بمعنى مفعولة لان العطاء الكثير مرغوب فيه والكتائب جمع كتيبة وهى الجيش العظيم والنجدة الشجاعة وقوله وتشريفها مبتدا خبره انابة نفس وهو مضاف اليه أقيم مقام مضافه المحذوف وهو نتيجة وقوله بالشهود متعلق برضية والمعنى تشريف هذه الاسماء باطنا صادر من شيخ صادق العزم نتيجة انابة نفس لا ترضى الا بشهود الرب وهى المطمئنة المخاطبة بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية وقوله عجائب آيات الى آخره أخبار لمبتدا مقدر تقديره والاسماء المشرفة علامات شريفة فى الدلالة على وصول صاحبها الى مقام الكمال وغرائب تفرج وعجائب تبرج ولهت القلوب

في خلقة الجان والشيطان وهو المارج كما أن التراب والماء هو الطين الغالب في خلقة الانسان والافات تركيب الاجسام كما من العناصر الاربعة وقوله باثم الثامي كنى بالاثام عن صورته وصورة كل شئ لان ذلك حجاب على الوجه الالهي والمعنى انها أطلقت له القول بالانانية الحقيقية بعد فنائه انانيته الباطلة الفانية المختصة به وبكل من يشبهه من الاكوان وقوله فامتنعت نفسي بذلك أي امتنعت نفسي عن اثم ذلك الاثام وعن القول بالانانية الحقيقية بعد فناء انانيته المذكورة وقوله غيرة على صونها يعني منعني من القرب اليها والصدق في الانتساب لديها بدعوى الانانية الحقيقية بعد كمال فنائي بالكلية غيرتي على صيانتها المشهورة وتنزهاتها المشهورة بين العقلاء والكاملين الفضلاء وقوله مني متعلق بصونها ومعنى صونها منه أنه اذا كان في مقام دعوى الوجود معها ككمال الجاهلين بها فهي منزهة عن مشابهته بالكلية وان كان في مقام الفناء في وجودها الحق ككمال العارفين بها المحققين بأمرها فهي منزهة عن مشابهته أيضا بالكلية فكيف يمكنه اثامها فضلا عن لثمها وقوله لامرامي أي عزة مقصودي وهو الحظوة بالحقيقة الذاتية من غير كون ولا مكان ولا امكان ولا زمان ورجوع الامر الى ما عليه كان وقوله وبنا أي أنا والمحبوبة المذكورة وهو لدخول في عالم الكون لانه ظلمة لازمة وقوله كما شاء اقتراحي على المنى فالذي شاءه اقتراحه أمر ذوقي معرفته من وراء دائرة العقل ومضمون ذلك ما أشار اليه بقوله أرى الملك بضم الميم اسم من ملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة وقوله ملكي أي منسوب الى لاني ظهرت بالمظهر الرباني في التجلي الرحماني بعد فنائي شأني الجسماني وأمري الانساني حيث ظهر الواحد الاحد الذي ليس معه ثاني وقوله والزمان غلامي أي خادمي يخدمها ربه من الامور والاحوال في الخصوص والعموم (اه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿قف بالديار وحي الاربع الدرسا * ونادها فعساها أن تجيب عسى﴾

اعلم انه جرت عادة العرب بانهم يخاطبون من ليس معلوما كقول الشيخ هنا قف بالديار والمراد قف يا صاحبي وكذلك يرجعون الضمير الى جمع غائب ويريدون الحي وأهله لاجل انهم أحباؤه أو فيهم حبيبه كما قلت في مطلع قصيدة

سقى دارهم بالجزع من أيمن الشعب * وان بعدت عن ناظري أدمع السحب

وقد يخاطبون مثنى لان الغالب في الرجل انه يرافق اثنين كقول امرئ القيس

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وقس على ذلك أمثاله والمراد هنا يا صاحبي قف معي بالديار أي بديار الاحبة بقرينة المقام وحي فعل أمر من التحية أي حي وسلم على الاربع جمع ربع وهي بفتح الهمزة وضم الباء والدرس بضم الدال والراء جمع دارس وهو الذي محاه تطاول الدهر فخفيت علاماته وجدرانه والاربع المنازل وهي وان كانت في أصل اللغة خاصة بالمنازل التي تسكن في زمن الربيع فالمراد بها هنا مطلق المنازل (الاعراب) قف وحي وناد أفعال أمر والمخاطب بها صاحبه قوله فعساها اعلم ان عسى قد ترد في كلامهم بمعنى لعل فتستعمل للترجي فتنصب الاسم وترفع الخبر وشرط اسمها حينئذ ان يكون ضميرا كما استعمله الشيخ حيث قال فعساها وشواهد هذا الاستعمال كثيرة فمنها قول ابن العود الحضرمي وكان يرجى ان محبوبته يصيبها مرض ليكون ذلك وسيلة الى عيادته اياها

فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكي فآتي نحوها فاعودها

وعسى حينئذ كلعل وفاقا للسيرافي ونقله عن سيبويه خلافا للجمهور في اطلاق القول بفعليته والهاء اسمها وان تجيب مؤول بالمصدر خبرها وعسى في آخر البيت توكيد لفظي لعساها والمصدر مؤول أي فعساها مجيبة أماترى المحبين يأمرون صاحبهم أو يخاطبون أنفسهم بالوقوف في منازل الاحباب بعد

الاضمحلال

في مشاهدتها او دلهت الالباب في مطالعتها اوعطايا كثيرة (١٣٨) تعطى في نهايات الاحوال وغاياتها وجيوش عظيمة لذي مجدة تصول بالحق على من هتك حرماته أو بعده الله تعالى في غزواته وقوله

﴿فللابس منها بالتعلق في مقام الاسلام عن أحكامه الحكمية
عقائق احكام دقائق حكمة
حقائق احكام دقائق بسطة﴾

أراد باللابس البدن لانه لباس النفس وبعقائق الاحكام مياسمها وأنوارها لانها جمع عقيقة وهو الشعر الذي يولد به ثم يحلق ويوزن بالذهب ويشترى به شاة وتذبح للمساكين تيمنا بها وتسمى تلك الشاة أيضا عقيقة وعقيقة البرق ماينشق في السحاب من شعاعه ورفع عقائق وما عطف عليه بالابتداء خبره للابس مقدم عليه ومعنى البيتين انه حصل للبدن من فوائد الاسماء بسبب تعلقه بها في مقام الاسلام الظاهر عن احكامه المنسوبة الى الحكمة مياسم الاحكام وأنوارها ودقائق حكمة الاحكام وحقائق أحكام الاسلام بالبناء على مياسمها ودقائق بسطة معنى الاسلام في حركات البدن وسكناته وبيان ذلك يحتاج الى مقدمة تعرب عن بيان كيفية عود الاسماء على أجزاء الوجود بالنفع اعلم ان عوائد الاسماء وفوائدها تستوعب جميع أجزاء الوجود نفسا وحسا وبدنا وتتصل بكل جزء منها

على وجه مخصوص في مقام معلوم فاتصالها بالبدن على وجه التعلق في مقام الاسلام (١٣٩) وبالحس على وجه التحقق في مقام الايمان

الاضمحلال والذهاب قال

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

وانما أكثر الفصل بالتكرار لاستبعاد اجابة الزائر من الديار فاحتاج الى زيادة الرجا في حكم الاستبعاد وذلك الحجا قال القيسري

استعجم الربع بعدي أم به صمم * أم ما به اليوم من آرامه أرم

وقال الشريف الرضي

هذي المنازل بالغميم فنادها * واحبس سحي العين غير جمادها

(ن) قوله قف فعل أمر يخاطب به كل سالك في طريق الله تعالى وقوله بالديار يكنى بها هنا عن مجموع الصور الانسانية وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملكوت والوقوف بها كناية عن عدم تخطيها الى الظهور الالهي والتجلي الرباني ليس الابها وعليها فانها آثار التجليات ونتائج الاسماء والصفات والعدول عنها الى خيالات الافكار جحود للحق وانكار وقوله وحي الاربع لدرسا يكني بالاربع عن نفوس تلك الاشخاص المذكورة ولدرساتها الاربع أي المندرسة والصفة قيد في المعنى اشارة الى انه أمر بايصال التحية منه الى العارفين بربهم المحققين بتجليه عليهم على الكشف والشهود وقوله فعسى أن تجيب اشارة باجابة هذه المحبوبة المذكورة الى معنى انكشافها به بكل شئ (اه)

﴿فان أجنك ليل من توحشها * فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا﴾

جنه الليل وأجنه ستره والمادة كلها لمعنى الستر والتوحش كون الشئ موحشا أى الوحشة من ألم به والهاء في توحشها للديار أو للاربع والمراد هنا اذ توحشت تلك الديار وسترالت ظلمة هاتيك لوحشة قوله فاشعل على وزن فامنع لانه من شعل يشعل مثل منع يمنع وقوله قبسا أي شعلة نار تقتبس من معظم النار وحاصل البيت انك اذا صادفت ظلمة في باطن من توحش هاتيك الديار فاشعل شعلة من شوقك أي من نار شوقك ظلماء هاتيك الديار والظلماء على وزن حمراء (ن) الخطاب للسالك في الطريق الالهي وقوله ليل كناية هنا عن ظلمة المكون وقوله من توحشها أي الديار المذكورة وقوله فاشعل الخ يكني بذلك عن اشتعال نار المحبة الالهية في قلوب السالكين فانه لا سبب للوصول الى المعرفة الربانية الا بوسيلة المحبة الخالصة القلبية (اه)

﴿يا هل درى النفر الغادون عن كلف * يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا﴾

اعلم ان البيت ليس فيه مفعول لدرى فيقدر مفعوله والتقدير هل درى النفر الغادون عن كلف موصوف بانه يبيت جنح الليالي مرتقبا الغلس حاله وما يكابد في جنح ليله منتظر الغلس ليذهب فيطلع النهار وياء ان كانت للنداء فالمنادى محذوف أي يا قوم وان كانت للتنبيه فلا احتياج الى حذف المنادى ودرى الشئ علمه وفي القاموس دريته وبه أي يقال دريت الشئ ودريت به والنفر الناس كلهم وما دون العشرة من الرجال والغادون جمع غاد وهو الذاهب في الصباح والكلف على وزن فرح الرجل العاشق ويبيت مضارع بات واسمها ضمير الكلف وجنح بضم الجيم وكسرها بمعنى الجانب منصوب على الظرفية وجملة يرقب الغلسا في محل نصب على أنها خبرها (ن) قوله النفر الغادون كني بهم عن العارفين المحققين من أولياء الله تعالى المعاصرين له المسافرين عن منزل نفوسهم الى منزل تجليات ربهم عليهم وقوله عن كلف عن مرادفة الباء نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى أي بالهوى وقوله يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا يعني انه يبيت في ظلمات الليالي التي هي أعيان الاكوان يرقب قبس الانوار من طور تجلي الاسرار عساه يحظى بقبس أو يجد الهدى بظهور حقيقة تلك النار (ه)

وبالنفس على وجه التخلق في مقام الاحسان وبالكل على الوجوه الثلاثة في المقام المشترك الجامع بين نهاية المراقبة وبداية المشاهدة ومعنى التعلق هنا ارتباط البدن بالاحكام مجردا عن الشعور لانه مظهر أنوار الاحكام وأسرارها وان لم يشعر بها ومعنى التحقيق العلم اليقيني بوجود الذات والصفات والاسماء بل حضورها ومعنى التخلق التلبس بملابس الاخلاق والتحلي بحلال الاسماء والصفات بعد الوصول الى الذات والاسلام عبارة عن اذعان البدن بسياسة الشرع ولا يظهر الا عن أحكامه والايمان علم يقيني بصدق بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الغيب ولا يظهر الا عن اعلامه الهلية من تقييد الحواس وضبط الجوارح بمحاسن الآداب والاعمال وزجرها عن المحارم والمكاره والاحسان هو المشاهدة بالوصف الخاص والمراقبة بالوصف العام مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا المجاز من باب اطلاق المسبب وارادة السبب لان المشاهد والمراقب بحسنات العبادة

بشهود المعبود وحضوره واذا عرفت هذا فافهم معنى البيتين وما يليهما وانه كيف يعود الى البدن نفع الاسماء من الحاكم والحكيم

والحكم الباسط وان له ميامن الاحكام وأنوارها حيث عادت عليه بركاتها ولاحت منه لغاتها ودقائق حكمة لائحة من

((فان بكى فى قفار خلتها لججا * وان تنفس عادت كلها يبسا))

هـذا البيت من محاسن البيوت المنعوتة بين الادباء بأحسن النعوت الضمير فى بكى للكلف والقفار الصحارى الخالية من الانيس وهو جمع قفر وقفرة والتاء فى خلتها مفتوحة لكل من يصلح للخطاب وهو بمعنى ظن والها مفعول أول ولججا مفعول ثان وهى جمع لجة بضم اللام وهى معظم الماء وان تنفس أى ذلك الكلف عادت بمعنى صارت واسمها ضمير القفار وكلها توكيد له ويبسا على وزن جبل بمعنى اليابس ولا تخفى المقابلة بين بكى وتنفس ولا بين اللجج واليبس باعتبار ما يلزم اللجج من الرطوبة (ن) بكى بالقفار عن الاشخاص الخالية من معانى التجليات الالهية وبكاؤه فيها لانه من جملتها على مفارقة أحبتها وقوله خلتها الخطاب للسالك فى طريق الله تعالى وقوله وان تنفس التنفس كناية عن اظهار ما عنده من الذوق والوجدان فى حقائق الاعيان وقوله يبسا يعنى لا أرواح فيها فهى أشباح محوتة (اهـ)

((فذو المحاسن لا تحصى محاسنه * وبارع الانس لا أعدم به أنسا))

لما ذكر فى الابيات السالفات أوصاف نفسه من المحبة وما يتبعهما من أسباب الاحتراق شرع بذكر أوصاف الحبيب وما ينسب اليه من الوسامة والاشراق والمحاسن جمع الحسن على غير قياس ولا تحصى لا تضبط يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والبارع الفائق من برع فلان على قرانه اذا فاق عليهم والانس بضم الهمزة خلاف الوحشة ولا هنا ناهية ولذا جزم الفعل بعدها وهو مضارع للمتكلم وفعله كعلم يعلم وأنسا الواقع فى آخر البيت بضم الهمزة والنون بمعنى الانس الذى قبله ويجوز ان يقرأ بفتح الهمزة وكسر النون بمعنى الانيس أى لا أعدمنى الله به الانس ودفع عنى به الوحشة أو لا أعدمنى الله به الانيس وعلى الوجه الثانى يجوز أن تكون الباء فى به تجريدية وذو مبتدأ مضاف الى المحاسن ولا تحصى محاسنه من الفعل ونائب فاعله فى محل رفع على انها خبر المبتدا والمصراع الثانى على أسلوب الاول والانس فى آخر البيت مفعول أعدم ووقوع جملة النهى خبرا على تأويلها بالمقول ويجوز فى لا ان تكون نافية والتسكين فى ميم اعدم للضرورة وحينئذ فلا تأويل فى خبر والجملة على كلا الوجهين دعائية (ن) قوله فذو المحاسن كناية عن الحق المتجلى بكل صورة وقوله وبارع الانس كناية عن المتجلى الحق الذى يأنس بذكره العارف ويكرع من بحر كرمه العارف وقوله لا اعدم به أنسا أى لا اعدم انسا به ولا ناهية للمتكلم والمعنى انه نهى نفسه انها لا تفقد التأنس بالمحبوب الحقيقى وانما الازم ذلك معرضة عن التأنس بغيره اذ لا غيره فى الحقيقة عند أهل الوفاء بالعهود الوثيقة (اهـ)

((كم زارنى والدجى يربد من حنق * والزهر تبسم عن وجه الذى عبسا))

كم هنا تكثيرية والمراد كم مرة فيكون المميز محذوفا ويربد على وزن يحمر من الربدة بضم الراء وسكون الباء والدال المهملة وهى معدودة من السواد لكنها غبرة ليس واضحا وهو يربد بالزاى من قولهم فلان أزبد وأرغى أى خرج منه زبد أى رغوة من فمه ويدل للرواية الثانية قوله من حنق لان الحنق الغيظ وانما يقال فلان أزبد وأرغى من الغيظ قوله والزهر يروى بضم الزاى على ان المراد بها النجوم وتبسم بكسر السين أى تضحك عن وجه الذى عبسا وضحكها عبارة عن اشراقها وظهور لمعان نورها ودلالتها عن وجه الذى عبسا أى تظهر نورا كنور الحبيب الذى قد عبس لعشاقه فهو عابس لكن نوره ساطع لامع والدجى جمع دجية بضم الدال واذا كان جمعا لدجية فكان الواجب ان يقول تربد بالتاء لكون مرجع الضمير جمعا ويجوز أن يكون الشيخ قد نطق بها كذلك لكن الرواة حرفوها على ان الدجى يحتمل ان يكون مفردا

خلال الاحكام من الحلال والحرام وحقائق أحكام الاسلام على مبانيها من كلمتى الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج ودقائق بسطه معنى الاسلام على أجزاء البدن فى صورة الاقوال والاعمال الواجبة المندوبة والمباحة وقوله

((وللحس منها بالتحقق فى مقام الايمان عن أعلامه العملية صوامع أذكار لوامع فكرة جوامع آثار قوامع عزة))

أى وحصل للحس من فوائد الاسماء تحقق القلب أى تيقنه وجود الكائنات بأسرها من تأثير الاسماء والصفات فى مقام الايمان الظاهر عن اعلامه العملية صوامع أذكار أى مجالها وهى المخلوقات لانه كلما رأى العبد المؤمن شيأ منها ذكر بالقوة الذاكرة التى هى حس من الحواس الباطنة مبادى تكونه وهى الصفات العلا والاسماء الحسنى ولوامع فكرة أى لمعات أنوار الفكر فى جميل صنعه وفطرته وجزيل قدرته وحكمته والفكر حس من الحواس الباطنة وجوامع آثار الصفات والاسماء وهى النعم الظاهرة والباطنة وقوامع عزة أى زواجر الاحكام القامعة للحواس عن قامع العزة الالهية عند قصدها هتك أستار الحرمات فلكل حس فى مقام الايمان باعث يدعوه الى ادراك

مفرداعلى انه عبارة عن الليل وفى البيت الطباق بين الغضب والرضا المفهومين من الحنق والتبسم (ت) قوله زارنى أى المحبوب الحقيق بمعنى انكشف لى انه متجل بى على وقوله والدجى كناية عن ظلمة الاكوان وقوله يريد هى هنا بمعنى يشتد وقوله حنق يشير الى ان عالم الكون يقتضى الاعراض عن الحق تعالى بمافيه من ازخارف الملهية والاسباب المطغية وان الاشتغال بتجليات الحق تعالى على خلاف مقتضاه وان أهله منافرون كل التنافر لاهل الله وقوله والدهر يبسم فالدهر هنا اشارة الى المتجلى الحق بكل شئ وفى الحديث لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله وابتسامه كناية عن الاقبال واظهار الفرح كما ورد عنه تعالى انه يفرح بتوبة عبده وقوله عن وجه عن للمجاوزة (والمعنى) هنا بان الابتسام أى الفرح من الحق تعالى بملاقاة عبده أى انكشاف الامر عند عبده والا فالعبد لا يغيب عنه تعالى أصلا ووجه بمعنى ذات وقوله الذى عبسا أى عن ذات الدجى الذى عبس بوجه المتوجه به على قطعنا عن مواصلة المحبوب الحقيق وظهور تجلياته لنا (اه)

((وابتز قلبى قسرا قلت مظلمة * ياحاكم الحب هذا القلب لم حبسا))

ابتز بمعنى سلب يقال من عزبز ومن غلب سلب وقلبى بتحريك الياء للوزن والقسر بفتح القاف والسين المهملة القهر والغلبة وقلت كان القياس فيه ان يكون بالفاء أى فقلت ومظلمة بفتح اللام منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أى ظلمت مظلمة ثم انه بين مظلمته بقوله ياحاكم الحب أى ياحاكما فى وقائع الحب ويا قاضيا فى شريعته هذا القلب يشير الى قلبه وقوله لم أصله لم بفتح الميم لكن سكن للضرورة وأصله ما الاستفهامية لكن حذف ألفها عند دخول حرف الجر عليها على حد قوله تبارك وتعالى عم يتساءلون وقوله تبارك وتعالى فناظرة بم يرجع المرسلون وحبسا مبنى للمجهول والالف للاطلاق ولم متعلق بحبس وقدم المتعلق وجوبا لوجود الاستفهام فى ضمنه والجملة خبر المبتدا ((فان قلت)) ابتزاز القلب عبارة عن سلبه والسلب الاخذ اختلاسا فما معنى قوله لم حبس وليس فى السلب مايدل على الحبس ((قلت)) معناه انه لما سلبه واختلسه من مكانه منعه عن الدخول الى وطنه وهو مابين الضلوع فيكون قد حبسه عن وطنه الاصلى وفى القاموس الحبس المنع ويجوز أن يكون المعنى أشكو ظلمة وهى بكسر اللام ماتطلبه الرجل وفى البيت ألفاظ متناسبة وهى ابتز والقسر والمظلمة والحبس والحاكم واعلم أننا ان القياس فقلت بالفاء لان القول المذكور مفرع على ابتزاز القلب (ت) فاعل ابتز ضمير المحبوب الحقيق وقوله قلبى مفعوله أى قبض واستولى بطريق الغلبة على قلبى بحيث لم يبق منى انفلات من يده وقوله قلت أى تكلمت فى نفسى وحدثتها بذلك وقوله مظلمة بكسر اللام ماتطلبه الرجل من الظلم بالضم وهو وضع الشئ فى غير موضعه والمظلمة بفتح الميم وكسر اللام أيضا اسم لما يطلبه عند الظالم كالظلامة وتقدير الكلام هنا لى مظلمة بالرفع أو أنا مظلوم مظلمة بالنصب على انه مفعول مطلق ولم يقل أنت ظلمتنى لان الظلم مستحيل على الحق تعالى والادب يقتضى ذلك من قبيل قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوله ياحاكم الحب هو المحبوب الحقيق وقوله هذا القلب أى الذى أخذته قهرا وسلبته جهرا وقوله لم حبسا المعنى ان القلب سلب وحبس فمنع من ذهابه الى جهات الاغيار بسبب المحبة الداعية الى كشف الانوار وظهور الاسرار والتباعد عن هذه الدار وسمى ذلك ظلما لانه حصل على سبيل القهر والغلبة وهو فضل عظيم (اه)

((زرعت باللحظ وردا فوق وجنته * حقا لطرفى أن يجنى الذى غرسا))

أراد بزرعه باللحظ وردا فوق وجنته نظره اليها الموجب احمرار وجنته فهو بمنزلة زرع الورد فوق وجنته والوجنة كرسى الخد وقوله حقا علم انه روى حق بالرفع وهو المتبادر على أن يكون خبرا مقدما وأن يكون

نعمة مخصوصة به مأذون فيها وزاجر يمنعه عن ان يحوم حول حمى المحرمة وكل عمل من أعمال الحواس الجارية على نهج الشريعة علم يدل على وجود الايمان فى القلب وهذا معنى قوله عن اعلامه العملية وقوله

((وللنفس منها بالتخلق فى مقا
م الاحسان عن أنبائه النبوية
لطائف أخبار وظائف منحة
صحائف أحبار خلائف حسبة))

الانباء جمع نبأ وهو الخبر والاحبار العلماء جمع حبر والخلائف جمع خليفة ماتخلف مكان آخر والحسبة التدبير يقال فلان حسن الحسبة أى التدبير وقيل بمعنى احتساب الاجر وهو غير مراد هنا والضمير فى انبائه راجع الى الاحسان أى الاخبار الواردة فيه ومعنى البيتين ان للنفس والذات من فوائد الاسماء بسبب التخلق بالاخلاق الربانية فى مقام الاحسان المتلقى عن انبائه واخباره المنسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق لطائف أخبار يدركها بايحاء المشهود وإيمائه اليها وظائف منح القرب من المواصلات والملاطفات والمحاورات والمسامرات وفنون المواطف وعوارف المعارف وصحائف علوم غريبة وأسرار عجيبة يأتى بها العلماء وخلائف حسبة وتدبير تجسدها النفس عند انخلاعها عن ملابس التدبير وتفويضها الامور الى تدبير المقدر فاذا انصلحت عن تدابيرها بدل الله مكانها

المصدر المسبوك من أن المصدرية وما بعدها مبتدأ مؤخر او يصير المعنى جناية طرفي الذي غرسه من الورد حق وروي بالنصب على أن يكون ظرفا في التقدير أي في الحق على حد قوله

* أحقا أن أخطلكم هجاني * أي أفي الحق أن أخطلكم هجاني ويكون الظرف المقدر أيضا خبرا مقدما

ومثله قول الشاعر فلم منعتم ناظري قطفة * والشرع ان الزرع للزراع

(ت) قوله زرعت باللحظ الاشارة بذلك الى المراقبة الالهية وانفساح البصيرة القلبية في صفحات ظواهر الكائنات وقوله وردا يكنى به عن حمرة الروحانية السارية في مجموع الكائنات وهو ملكوت كل شئ وقوله فوق وجنته أي المحبوب الحقيقي يكنى بالوجنة عن العارفين الكاملين من جملة روحانية مجموع العالمين لارتفاعهم على صفحات ظواهر الكائنات واختصاصهم برطوبة الاعتدال وطيب النفحات وقوله لطرفي هو هنا كناية عن عين البصيرة وقوله أن يجني الذي غرسا * المعنى في ذلك ان من نظر الى وجنة محبوبه فاحمرت تلك الوجنة من الاستحيا فقد ظهر ما يشبه الورد الاحمر على تلك الوجنة وانتشرت رائحة ذلك الورد فكان نظر التفات البصيرة والبصر الى الوجود الحق الظاهر بالصور الكونية الساري فيها امر الحياة الروحانية الذي لولا ذلك الالتفات والنظر ما ظهر ورد ولا فاحت منه روائح العرفان على حسب استعداد الاكوان وفاحت عواطر العلوم الالهية من حضرة الامكان وحقيقة كن فكان (ه)

﴿فان أبى فالاقاحي منه لي عوض * من عوض الدر عن زهرة ابخسا﴾

أراد بالاقاحي ثغر الحبيب فانه دائما يشبه به وقوله من عوض الدر الذي هو ثغره عن الزهر وهو الورد المغروس فابخسا أي ما نقص حظه فان البخس النقص ومن في قوله من عوض موصولة مبتدأ أو شرطية كذلك وجملة فابخسا خبر المبتدأ أو جواب الشرط وما أحسن قول القائل

وبين الخد والشفتين خال * كزنجي أتى روضا صباحا

تحير في الرياض فليس يدري * أيجني الورد أم يجني الاقاحا

ونائب الفاعل في عوض ضمير يعود الى من والدر مفعوله الثاني (ت) قوله فان أبى الثناء المتعقب وأبى أي امتنع يعني ذلك المحبوب ان يمكنني من اجتناء ما غرسته والتفريع على ما سبق من الاشتغال بالعلوم المذكورة والمعارف المنشورة وقوله فالاقاحي الثناء في جواب الشرط والاقاحي جمع اقحوان بالضم وهو البابونج كالاقحوان بالضم يكنى بالاقاحي هنا عن الثغر يشير بذلك الى الامر الالهي لانه مظهر الكلام القديم وقوله منه أي من الورد المذكور وقوله لي عوض أي عوض عن ورد الوجنة الحمراء وهو شهود الامر الالهي في جملة العالم وذلك بغلبة الروح على طبيعة الجسد فان الروح من أمر الله تعالى وقوله الثغر وهو المبسم كناية عن أمر الحق تعالى الذي هو مظهر أسمائه وصفاته وقوله عن در كناية عن العلوم الالهية فانها وان جلت وعظمت باعتبار موضوعها بالنسبة الى تجليات الامر الالهي كشفا وشهودا بحضرات الاسماء والصفات أدنى مقاما لكونها علوما كونية بحسب الاستعداد في شهود الحضرة الوجودية وقوله فابخسا بالبناء للمفعول من بخسه نقصه اه (حاشية) ان الشيخ عبد الغني النابلسي قد أورد المصراع الثاني من هذا البيت هكذا * من عوض الثغر عن درة فابخسا *

﴿ان صال صل عذاريه فلا حرج * أن يجن لسعا وأني اجتني لعسا﴾

الصل بكسر الصاد الحية الصفراء أو دقيق الحية والعذار كثيرا ما يشبه بالحية وأن في قوله أن يجن مصدرية وانما حذفت اليا للضرورة لشعر وأصله أن يجني أي لا عجب أن يجني علي لسعا من حية عذاريه وأني أجتني منه لمسا واللعس سواد مستحسن في الشفة ولا يخفى ما في البيت من التجنيس بين صال وصل وهو شبه الاشتقاق وجناس القلب في لسعا ولعسا وشبه الاشتقاق في أجتني ويجني (ت) العذار هنا

شيوث انفعالات بعوث تنزه حدوث اتصالات لبوث كتيبة﴾

الجمع هنا بمعنى الكل وقوله كانك حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الاحسان أن تعبد الله كانك تراه وأراد بمبدا بداية مقام المشاهدة وقوله فان لم تكن أيضا حكاية قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه وأراد بانتهائها به مقام المراقبة وانتهاء المراقبة لانطباقه على ابتداء المشاهدة ممتزج به امتزاجا لا يكاد يتميز عنه حتى حكم بانه مقام واحد والآي جمع آية والغيوث جمع غيث وهو المطر والبعوث جمع بعث بمعنى الاثارة جمع على تأويل ارادة النوع والتنزه التفرج والاجتناب وهو المراد هنا واللبوث الكتيبة عبارة عن شجعانها والضمير في آيه يعود الى ما صبر عنه من المقام المشترك بقوله مبدا كانك انتها فان لم تكن لما ذكر لكل من اللبس والحس والنفس ما يختص به من الاحوال أردفه بذكر ما يشترك فيه الكل منها ومنشأ الاحوال المشترك مقام مشترك بين المشاهدة والمراقبة ظاهر عن علاماته النظرية دل عليه

مضمون البيت الاول والاحوال المشتركة الناشئة من هذا المقام غيوث انفعالات أي أمطار كناية

كناية عن ظهور آثار الجمال بالمحاسن الكونية من شرائف الخصال وثنى ذلك لظهوره في أهل اليمين وفي الشمال والضمير للمحبوب الحقيقي وقوله أجتني لعسا يكنى بذلك عن حلاوة التوحيد التي تظهر له من شهود الامر الالهي والقيام بذلك على الكشف والتحقيق (اه)

«كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا * في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا»

هذا البيت اختلفت الرواة في نقله والصواب فيه ما نذكره وذلك ان الوصل مجرور بالعطف على يدي والتقدير كم بات طوع يدي وطوع الوصل ويكون قوله يجمعنا جملة مستأنفة لبيان مبينه طوع يده والوصل ويكون التقى فاعل يجمعنا والضمير في بردتيه للحبيب ذي المحاسن وقوله لا نعرف الدنسا حالية من مفعول يجمعنا ويجوز ان تكون مستأنفة لبيان جمع التقى في بردتي الحبيب (فان قلت) لم ثنى البردة (قلت) هذه عادة مستمرة في كلام البلغاء ألا ترى الى قول الشريف الرضي

بتنا ضجيعين في ثوبي تقى وهوى * يلفنا الشوق من فرق الى قدم

وأراد بالدنس في قوله لا نعرف الدنسا ما يتهم به المحب والحبيب عند اجتماعهما في وقت المواصلة وما أحسن قول الشريف الرضي سلوا مضجعي عني وعنها فاننا * رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقد روى البيت صاحبنا الاديب الاريب الشيخ العناياتي النابلسي على هذه الصفة

كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا * في بردتي والتقى لا نعرف الدنسا

على ان فاعل يجمعنا ضمير يعود الى الوصل وفي بردتي متعلق به على ان البردة مفردة ويكون الواو في قوله والتقى للقسم ويكون الوصل مرفوعا على الابتداء على ان الواو قبله واو الحال ورواية صحيحة غير ثابتة السند (ن) قوله بات أي المحبوب الحقيقي وانما قال بات لدخول ذلك الامر الالهي في ظلمة الكون أي تجليه عليه وقوله طوع يدي أي بحيث متى شئت شهدته وهو مقام التمكن في العرفان بخلاف أحوال السالكين التي تدهمهم في بعض الاحيان وقوله والوصل مبتدأ والواو للحال والجملة حال من فاعل بات والمعنى بالوصل شهود خالقه قيوما عليه وقوله يجمعنا أي أنا واياه والجملة خبر المبتدا وقوله في بردتيه أي بردتي الوصل فانه لا يكون الا بين اثنين بردة الاسماء والصفات المنسوبة اليه تعالى وبردة الآثار الكونية وهي منسوبة اليه تعالى أيضا وقوله التقى فاعل يجمعنا وقوله لا نعرف الدنسا الدنس هنا كناية عن مخالطة الاغيار وملاحظتها في طور من الاطوار (ه)

«تلك الليالي التي أعددت من عمري * مع الاحبة كانت كلها عرسا»

قوله أعددت من عمري ظاهر أعددت انه بمعنى عددت من العدد ولم يرد أعددت الشيء بمعنى عددته وانما أعددت بمعنى هيأت واعتبار معنى التهيئة هنا بعيد وكلها توكيد للضمير في كانت وعرسا خبر كانت وجملة كان من اسمها وخبرها خبر المبتدا الذي صفة لليالي ومن عمري متعلق بأعددت ومع الاحبة كذلك وجملة كانت كلها عرسا خبر تلك الليالي (ن) انما كان الاجتماع في الليالي لانه في عالم الاكوان والاكوان ليالي لانها ظلمات وقوله اعتد من العد أي الحساب وفي بعض النسخ أعددت ومعناه هيأت وهو غير مناسب هنا وقوله من عمري أي أحسبها وأعدها من عمري يعني وما عدا تلك الليالي فلا أحسبها ولا أعدها من عمري لانها ذهبت غفلة واعراضا عن الحق تعالى وقوله مع الاحبة جمعها وجمعه باعتبار كثرة أسمائه وصفاته واختلاف آثاره وأنواع مخلوقاته وقوله عرسا بضمتين جمع عروس والعروس وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ما داما في اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين وجمع المرأة عرائس والمعنى في ذلك أن الاعيان الكونية المكنى عنها بالليالي الماضية له لصحبته لها فيما مضى من أيام سلوكه في طريق الله تعالى وأشار اليها بالاحبة أيضا وذكر ان أوقات صحبته لها التي كان يعدها من عمره كانت كلها عرسا بضمتين

أسماء المقام المشترك بين المشاهدة والمراقبة على ارادة النفوس والحواس والقوالب المنفعلة المتأثرة المتغيرة بتلك النوازل ووجود الانفعال في هذه الحال من خواص تأثير هذا المقام لانه مبدأ المشاهدة والمحب المشتاق ينفعل عند مشاهدة المحبوب بأول نظرة انفعالا سريعا قويا يسلب منه التمييز والاختيار حتى يلحقه بالحيارى السكارى فاذا تكرر النظر وعاد كل قوة منه الى مركزها ومستقرها زال الانفعال والاعتدال بالتمكين بعد التلوين والصحو بعد السكر والانس بعد الهيبة وهذا المعنى ظاهر عند أهله ومنه تمكين زليخا وانفعال صواحبها عند النظر الى يوسف لان شهوده بالنسبة اليهن غريب واليها غير غريب وأول ما ينفعل النفس ثم الحس ثم القالب وسراية الانفعال من النفس الى الحس والقوة لقوة النازل وامتلاء القلب به وارتباط كل واحد من أجزاء الوجود بالآخر كما ينفعل كل منها بتأثير نوازل الاحوال ويبعث فيه داعية التنزه والاجتناب كالارضاء المحبوب فيكتسي ثياب مراضيه بخلع ملابس مساخطه وانبعاث دواعي التنزه عن مكاره المحبوب عند شهوده مما الاشتغال فيه وتنزه النفس يكون عن الالتفات الى غير المحبوب وتنزه الحس عن مخالفة أمره ونهيه وكذلك تنزه البدن

جمع عروس ومن لازم العروس أن يكون له عروس فمرائس هؤلاء العرس حقائق نفوسهم الربانية وذواتهم الانسانية الروحانية (اه)

((لم يحل للعين شيء بعد بعدهم * والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا))

لم يحل من الحلاوة يقال حلا الشيء يحلو ولم دخلت على يحلو مضارع حلا فحذفت الواو والضمة على اللام دليل عليها وشيء فاعل وبعد ظرف وبعدهم بضم الباء خلاف القرب أي ما حلا لعيني شيء من الاشياء بعد صدور بعد الاحبة قوله والقلب الخ تقرير للمصراع الاول أي والقلب مذ آنس بهمزة بعدها مدة بعدها نون وهو على وزن أفعل والتذكار بفتح التاء بمعنى التذكر وأنس في آخر البيت ثلاثي على وزن فرح فيصير المعنى والقلب مذ أحس تذكر الاحباب ما أنس أي ما ذهبت وحشته فيكون المصراع الثاني تقريرا للمصراع الاول فيكون المعنى جميع ما تراه العين بعد بعدهم لم ليست له حلاوة ولا ترى عليه أنسا ولا طلاوة والقلب مذ أحس بذكرهم بعد فراقهم ما ذهبت عنه الوحشة ولا زالت عنه الدهشة فآنس الاول له مدة بعد الهمزة وهو بمعنى أحس والثاني بغير المد بمعنى وجد الانس الذي هو خلاف الوحشة وفي البيت الجناس المحرف في بعد وبعد والجناس الناقص بين آنس وأنس مع نوع تحريف

((ياجنة فارقتها النفس مكرهة * لولا التأسي بدار الخلد مت أسا))

أراد بالجنة في قوله ياجنة الحبيب المفارق والخليل الغائب الذي ليس بمرافق وانما أطلق الجنة على الحبيب المباعد والصديق الذي ليس بمساعد لما بينهما من المشابهة من حصول النعيم واقتراب الانس بمصاحبة النديم والنفس فاعل فارقتها ومكرهة على صيغة اسم المفعول منصوب على الحالية والمنادى من قبيل المنادى الشبيه بالمضاف لان بعده ما تم المعنى به ولولا حرف امتناع لوجود والتأسي مبتدأ وخبره محذوف أي موجود وبدار الخلد متعلق بالتأسي ومت جواب الشرط وأسى مفعول لاجله لمت ومراده بالمصراع الثاني لولا التشبه بما صدر لآدم في دار الخلد كنت أموت بسبب الحزن الذي أصابني بسبب مفارقة المحبوب ومباعدة المطلوب وفي البيت التلميح بتقديم اللام على الميم وهو الاشارة الى قصة أو شعر أو ما أشبه ذلك وأصل شاهده قول أبي تمام حبيب بن أوس

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

(ن) قوله ياجنة منادى منصوب يكنى بذلك عن حضرة التجلي الحق وقوله فارقتها النفس أي نفسي لانها فنيت في شهودها واضمحلت في التحقق بوجودها وقوله مكرهة حال من النفس لان ذلك الفناء والاضمحلال بطريق الغلبة والقهر لسلطان الحقيقة فلا بقاء للباطل اذا ظهر الحق وقوله لولا التأسي أي التسلي ودار الخلد جنة النعيم والتأسي بها لان أهلها موعودون بربهم وهم فيها (اه)

*(بسم الله الرحمن الرحيم * وقال رضي الله تعالى عنه)*

((شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم))

اعلم ان هذه القصيدة مبنية على اصطلاح الصوفية فانهم يذكرون في عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها ويريدون بها ما أراد الله تعالى على ألبابهم من المعرفة أو من الشوق والمحبة والحبيب في عبارته عبارة عن حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد يريدون به ذات الخالق القديم جل وعلا لانه تعالى أحب أن

يعرف

وأيضا يحدث عند المشاهدة في كل واحد من النفس والحس والبدن نوع من المواصلة لان صاحب الجمع في مقام الشهود يرى كله متصلا بكل المشهود وأيضا يتصل بكل منها مدد من أمداد بحر الجمع كما يتقوى الجيش بمدد الشجعان ويستظهر بهم وقوله
((فمرجعها للحس في عالم الشهادة المجتدي ما النفس مني أحست فصول عبارات وصول تحية حصول اشارات أصول عطية))
المرجع مكان الرجوع وأراد به المرجع منه لا اليه والاجتداء اتخاذ الجدوى والمجتدي صفة للحس والاحساس ادراك آلي والتحية الدعاء بالحياة من قولهم حياك الله والاشارة كلام خفي يدرك بسمع البصر كما أن العبارة كلام جلي يدرك بسمع السمع وان جميع الحواس تندرج في كل حس وهذا الموضع لا يحتمل شرحه وقوله فمرجعها مبتدأ خبره ما النفس مني أحست وقوله فصول وأتباعه أخبار مبتدأ مقدر أي وتلك المحسوسات فصول أو بدل من ما النفس أو بيان له يعني ان للاسماء الالهية مرجعا في عالم الشهادة لاجل الحس المجتدي وذلك المرجع هو الذي أدركه نفسي بالمشاعر الحسية من فصول العبارات المعربة عن الاسماء ووصول التحيات المتضمنة لها وحصول

يعرف بخلق فالخلق منه ناشئ عن المحبة وحيث أحب بخلق فهو الحبيب والمحبوب والطالب والمطلوب والمدامة المعرفة الالهية والشوق الى الله تعالى وقوله سكرنا بها أي طربنا وانتشينا على سماع ألست بربكم قبل أن يخلق الكرم أي الوجود فان الكرم عبارة عن هذا الوجود الممكن الحادث الذي أوجدته القدرة الالهية ولاشك ان طرب الارواح على السماع عند شرب الراح قبل ايجاد الاشباح وقوله من قبل أن يخلق الكرم وقع فيه تنازع بين سكرنا وشربنا والخلاف فيه معلوم في كتب النحو ومما يورد هنا قول الامام فخر الدين الرازي

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هي أول

فلولم تكن في حيز قلت انها * هي العلة الاولى التي لا تعلل

(ن) قوله شربنا أي معاشر السالكين في طريق الله تعالى وقوله على ذكر الحبيب أي المحبوب وهو الحق تعالى وذكره تذكره بعد نسيان الغفلة عنه وحجاب التباعد منه وقد يراد بالذكر الذكر باللسان أو بالقلب والجنان ومن عادة الشربة الفاسقين انهم يشربون على السماع والطرب بأنواع التلاحين تجري على سنتهم من قلب أعيان الوجود والكشف عن حقائق الكرم الالهي والجود وأشار الى أن ذكر الحبيب عنده من أقوى أسباب الطرب وقوله مدامة أي خمرة والمعنى بها هنا شراب المحبة الالهية الناشئة عن شهود آثار الاسماء الجالية للحضرة العلية فانها توجب السكر والغيبة بالكلية عن جميع الاعيان الكونية وقوله سكرنا أي غبنا لذة وطربا عن كل ماسوى الحقيقة واتصلنا بغيب غيبتنا من ممتدها تيك الرقيقة وقوله بها أي بتلك الخمرة المذكورة والنشأة المطلقة المحصورة وقوله من قبل أن يخلق الكرم يعني ان سكره المذكور سابق في الحضرة العلية قبل ظهور كل مقدور (اه)

((لها البدر كأس وهي شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم))

هذا البيت عجيب في بابه فانه مشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضا وهي البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج والبدر مبتدأ وكاس خبره والتقدير البدر كأس لها وقيل سمي البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب والكأس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة جمعه أكؤس وكؤس وكاسات والشمس الكوكب النهاري العظيم المضيء وهو الاوسط في السبعة السيارة فوقه ثلاثة وهي زحل والمشتري والمريخ وتحته ثلاثة وهي عطارد والزهرة والقمر والشمس في الوسط مأخوذ من شمسة القلادة ومنهم من يقول البدر عبارة عن العارف الكامل وأكبر العارفين الانبياء وبعد نبينا يراد العارفون من أمته والمدامة هي المعرفة الالهية التي تفيض أنوارها في جميع الكائنات وأما الهلال الذي يديرها فهو المبلغ عن العارف كأصحاب الانبياء وتلاميذ العارفين واذا مزجت المعرفة اللدنية بالمدارك الشرعية الدينية فكم يظهر هناك نور يهتدي به أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وما أحسن قول الشيخ عبد الرحيم اليمني البرعي حيث يقول

هم نجوم أشرق الكون بهم * بعدما كانت نواحيه ظلاما

كل من لم يرفرضا حبهم * فهو في النار وان صلى وصاما

(ن) قوله لها أي لتلك المدامة المذكورة من حيث انها محبة الهية كما ذكر وهي عين المحبة الازلية ظاهرة في مظاهر الآثار الكونية فشمس محبتهم ظهور نورها في بدر يحبونه من قوله تعالى يحبهم ويحبونه وذلك الظاهر عين الباطن وهو المشرق على جميع المواطن وهو خمر الوجود الحق والخطاب الصدق شرب به كل شيء من الاشياء فظهرت به الظلالات والافياء فهو محبة ينبت كل حبة وهو خمر يسكر عقل زيد وعمرو وهو وجود يفيض أنواع الكرم والجود وهو خطاب كن فيكون تنفصل به كل حركة وسكون وهو ذات لقيام الادوات وهو صفات وأسماء لملابس سلمى وأسماء ومن فهم الاشارة أغنته عن كل عبارة

المقدمات والعبارات والتعبيات خصت بالسمع والاشارات بالبصر والعطيات من النعم الظاهرة عمت جميع الحواس وعبر عن المحسوسات باصول العطيات لانها أساس كل عطية صورة ومعنى أما الصورة فواضح وأما المعنى فلانه لولا ان أحست النفس أولا بالمحسوسات لما اهتدت الى الاسماء والصفات ولا احتظت بالعطايا المعنوية عن عوارف المعارف والعلوم كما لم يهتد السامع والمطالع الى معاني الكلمات المسموعة والمكتوبة الا بعد معرفة وضع اللغة بالسماع وتعلم حروف الهجاء بالمشاهدة والسماع والنعم الالهية اما ظاهرة في عالم الشهادة تدرك بالحواس الظاهرة واما باطنة تدرك بالحواس الباطنة من الفكر والذكر وغيرهما وتلك النعم الباطنة مطالع الاسماء كما قال

((ومطلعها في عالم الغيب ماوجد

ت من نعم مني على استهلت

بشائر اقرار بصائر عبرة

سرائر آثار ذخائر دعوة))

المطالع بكسر اللام مكان الطلوع والبشائر جمع البشيرة حالة تؤثر في النفس وتغيير البشرة لما يحدث فيها من السرور والخوف وقلما يستعمل في غير السرور والاقرار التصديق والمراد

وأهل الأذواق يفهمون معاني ما كتب في الأوراق والأسرار في قلوب الأحرار وقوله البدر وهو الانسان الكامل العالم المحقق العامل قال في القاموس البدر القمر الممتلئ وقال في الصحاح يسمى بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع كأنه يعجلها المغيب ويقال سمي بدرا لتمامه والانسان الكامل ممتلئ من الحق تعالى تجليا وظهورا واشراقا ونورا وهو يبادر شمس الاحدية بطلوعه في الظلمة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب وهو مجلى الحق على التمام وهو باب العطايا والانعام وقوله كأس أي مظهر ومجلى للمقام الاعلى وانما كان الانسان الكامل كأسا لها من حيث هي خمرة تسكر كل من شربها فيغيب عقله عن ملاحظة الاكوان فان الانسان الكامل يتكلم بما فيه من علوم تحقيقها عند المريد الصادق فيشرب بها منه المريد الصادق فتفنى كميته وكيفيته فلا يبقى منه غيرها وقوله وهي أي تلك المدامة من حيث انها ذات وجودية وحقيقة نورانية أزلية أبدية وقوله شمس أي طالعة مشرقة على كل تقدير وتصوير وهو مقتضى علمها وارادتها على حسب ما توجه به أمرها القديم وحكمها المستقيم وقوله يديرها أي تلك المدامة وادارتها نشر أسمائها وصفاتها الحسنى وقوله هلال هو ذلك البدر المذكور الا انه محتجب بظهور نفسه عن اظهار بقية النور كأن الارض اذا حالت بين القمر والشمس بعض حيلولة سترت بقية ذلك النور وقوله مزجت بالبناء للمفعول خلطت بغيرها وقوله نجم هو ذلك الهلال اذا نظر الى غيره وسار على خلاف سيره فيرجع نجما للهدى ويحصل به لمن تابعه الاقتدا قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (اهـ)

«وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا * وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ»

الشذا بالذال المعجمة عبارة عن الرائحة الطيبة والحان بيت الخمر والسنى بالقصر النور وبالمد الارتفاع والذي في البيت المقصور فرائحتها سبب للدلالة على موضعها ونورها سبب لتصورها في الوهم وما أحسن الموازنة في قوله ولولا شذاها ولولا سناها وقد تبين من كلامه ان لها شذا وان لها سنى فهي شمس فهي مسك فهي طيب فطيبها يورث الهداية وسناها يوجب التصور لها من طريق الوهم وفي البيت الموازنة في قوله شذاها وسناها (ن) يعني بشذاها عالم الروح الاعظم الذي هو من أمر الله تعالى وقوله حانها يكنى بالحان عن حضرات الذات العلية وهي أنواع أسمائها وصفاتها السنية يقول لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العليا فان تلك الآثار الحاملة لذلك السر المصون فاحت روائحها فعطرت الاكوان وما حرم من شمسها الا المزكوم عن الادراك والتحقق ببدائع العلوم وفنون الفهوم وقوله سناها كنى به عن نور العقل الانساني فانه ضوء البرق الروحاني والبرق الروحاني كناية عن الروح الامري الذي هو كلمح بالبصر وقوله ما تصورها الوهم يعني لولا عقلها النوراني الذي هو ضوء برق الروح الانساني لما أثبت الوهم لهذه المدامة المكنى بها عن الحقيقة الجامعة الوجودية الالهية صورة ذهنية فانها لا صورة لها في نفسها (اهـ)

«وَلَمْ يُبْقِ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ * كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ»

الدهر قد يعد في الاسماء الحسنى والزمان الطويل والابد الممدود وألف سنة وقوله لم يبق بضم الياء وسكون الباء من أبقى والحشاشة بضم الحاء بقية الروح في المريض والجريح والخفاء الكتم والاظهار فهو من الاضداد والنهى بضم النون جمع نهية بمعنى العقل والكتم بفتح الكاف بمعنى الستر والاخفاء والظاهر ان الخفا هنا بمعنى الاظهار والا فيلزم تشبيه الشئ بنفسه وهذا مأخوذ من قولهم الشئ اذا جاوز حده انعكس الى ضده كما نص عليه المحققون ومنه قول الشهاب السهروردي يا نور النور ويا خفيا من فرط الظهور (ن) قوله منها أي هذه المدامة المذكورة يعني في بصائر المكلفين بأحكامها وذلك لاستيلاء الغفلات على قلوب

أكثرهم

الايمان بالله وصفاته واسمائه والبصيرة نور في القلب يبصر به حقائق الغيوب كالبصر في العين يبصر به ظواهر الشهود والعبرة عبور البصيرة من الاثر الى المؤثر والصنع الى الصانع والسريرة أمر كامن والذخيرة ما يدخر ويقتنى لوقت الحاجة اليها ومطلعها مبتدأ وخبره ما وجدت ورفع بشائر واتباعه بالخبرية أو بالبدلية من ما وجدت أو البيان له في عالم الغيب ظرف وجدت ولما كانت الآثار موارد المؤثرات ومظاهرها عبر عنها بمطالعها وخص منها الآثار الكامنة والنعم الباطنة في عالم الغيب من الايمان والبصيرة ولوازمها لان الاهتداء الى وجود الصانع ومطالعة طوالع أسمائه وصفاته من مطالع الآثار والمصنوعات لا يمكن الا بدلالة الايمان وعبور البصيرة من الاثر الى المؤثر ومن حرم نور الايمان بفقد البصيرة لعمى قلبه لم يبصر هذه الطوالع وان نظر الى مطالعها بالعين الظاهرة واضافة البشائر الى الاقرار تتضمن من أي هي من جنس الايمان وقد لا تكون وبشارة الايمان لان وجوده يبشر صاحبه بدخول الجنة وان كان مثقال ذرة من خردل كما جاء في الخبر واضافة البصائر الى العبرة تتضمن معنى اللام لاختصاصها بالعبرة واضافة السرائر الى آثار تتضمن معنى من لان الكوامن والبواطن قد تكون من جنس الآثار وقد تكون من جنس

أكثرهم وقوله الدهر المعنى به هنا زخارف الدنيا وزينتها الشاغلة للقلوب الغافلة والعائقة عن النهوض الى شهود تجليات الحق تعالى فيها وقوله غير حشاشة المعنى فى ذلك ان الدهر المكنى به عن الزخارف الباطلة والزينة العاطلة لم يترك فى قلوب أكثر العباد حشاشة روحانية وبقية روح أمرية وقوله خفاها بالقصر لضرورة الوزن والاصل خفاءها والضمير للمدامة المذكورة وقوله كتم الكتم هنا ترشيح للاستعارة يعنى ان خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية يشبه خفاء الاسرار وكتمها فى صدور الذين أوتوا العلم الالهى (اه)

﴿فان ذكرت فى الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم﴾

ذكرت على البناء للمجهول والضمير للمدامة والنشاوى جمع نشوان وهو السكران يقال نشوان بين النشوة بفتح النون وحكى يونس كسرها قوله ولا عار عليهم أى بسكرهم من ذكرها لانهم لم يقترفوا ذنبا ولم يتعاطوا الاثم فيما يظهر والعار والاثم بتعاطى الاشباح قوله أصبح أهله فيه اشارة الى أن ذكر الخمرة لبلا يوجب النشوة لاهل حى الذكر صباحا فتستمر النشوة فى الحى الى الصباح (ن) الضمير فى ذكرت للمدامة المذكورة والحضرة المنشورة وقوله أصبح المعنى فى ذلك هنا ذهاب ظلمة ليل الغفلة واشراق أنوار التجليات الالهية على القلب الذاكر وقوله أهله أى أهل ذلك الحى يعنى المتأهلين بالاستعداد لقبول أنوار الفيض الربانى والمدد الرحمانى وقوله نشاوى المعنى حصول السكر لهم بما يتجلى عليهم وينكشف لديهم فيغيبون به عن أوهام الاغيار فى التحقق بمعانى الاسرار (اه)

﴿ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم﴾

هذا فيه ترق بالنسبة الى قوله ولم يبق منها الدهر غير حشاشة وما ألطف الاستعارة فى قوله ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت والتصاعد تفاعل يقتضى صعودها شيأ فشيأ وفى العبارة استعارة بالكناية حذف فيها المشبه به وهو الانسان واضافة الاحشاء الى الدنان استعارة تخييلية والتصاعد يمكن أن يعتبر ترشيحا وتجريدا فتأمل قوله ولم يبق منها فى الحقيقة الا الاسم تحقيق لتمامها وهذا اشارة الى اضمحلال الكمالات الوجودية وفناء المعارف الانسانية الى أن لا يبقى سوى ما أشار اليه صاحب المرتبة الخاتمة من بقاء ماهو خلاف الخير والله تعالى دافع كل ضير (ن) قوله تصاعدت أى المدامة المذكورة يعنى ارتفعت شيأ فشيأ وهو كناية عن خفاء العلوم الالهية من صدور الرجال وتقاصر الهمم الروحانية عن نيلها وطلبها لانحراف القلوب عن هذا المجال وموجب ذلك كمال الرغبة فى محبة الدنيا وشهواتها وزيادة الانهماك فيها والاقبال وقوله ولم يبق الخ فيقال ارتفعت الحقيقة المدامية بعد تجليها بنزولها فى الصور الحسية والمعنوية ولم يبق منها عند المريد الصادق الا الاسم الذى يتولاه لانه مجلاه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانه لا يدعى ويطلب الا بأسمائه لانها المتصرفة فى العوالم دون الذات المقدسة لغناها عن العالمين بحكم قول الله تعالى والله غنى عن العالمين (اه)

﴿وان خطرت يوما على خاطر امرئ * أقامت به الافراح وارتحل الهم﴾

قوله وان خطرت عطف على فان ذكرت وتنكير اليوم للدلالة على ان اقامة الافراح بها وارتحال الهم بسببها لا يتوقف على ان يكون ذلك فى يوم مخصوص بل هو حاصل فى أى مكان وفى أى زمان من كل انسان وتعميم ذى الخاطر من تنكير امرئ فى حيز الشرط وقد نص القوم على افادة مثله العموم وأقامت جواب الشرط وارتحل عطف عليه أى ينشأ عن مجرد الخطور كمال السرور ونهاية الحبور والهاء فى به للخاطر ومتعلق ارتحل محذوف أى وارتحل الهم عنه (المعنى) وان خطرت هذه المدامة على خاطر سقيم أذهبت سقامه وجلبت له الفرح الى يوم القيامة وفى البيت الاشتقاق فى خطرت وخاطر والطباق بين الاقامة

ادخرها الله فى قلوب عباده لقبول دعوة الانبياء فادخر البصيرة فى قلوب الداعين اليه ليدعوا الخلق اليه على بصيرة والايمان فى قلوب القابلين لدعوتهم معنى البيتين ومكان طلوع الاسماء فى عالم الغيب هو ماوجدته فيه من نعم مستجدة منى على وتلك النعم مبشرات الايمان بالجنة والبصائر اللوانى فى قلوبنا يعتبر بها الآثار الغيبية من النعم الباطنة والذخائر اللوانى ادخرها الله فى قلوب عباده المؤمنين لاجراء الدعوة وقبولها وقوله منى على استجدت أى من نعم جديدة واردة منى على كلام بلسان الجمع وكان طلوع الاسماء فى عالم الغيب موضعها فى عالم الملكوت أشار اليه بقوله

﴿وموضعها فى عالم الملكوت ما خصصت من الاسرا به دون أسرتى مدارس تنزيل محارس غبطة مغارس تأويل فوارس منعة﴾

الموضع مكان الوضع وهو الحظ وأراد بعالم الملكوت عالم الصفات كما مر ذكره وبالاسراء ذهاب سره من عالم الغيب والشهادة الى عالم الملكوت مأخوذ من

قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا وبالاسرة الرفعة يعنى القوى الروحانية والحواس الظاهرة والباطنة وبمدارس التنزيل مواضع

والارتحال وبين الافراح والاتراح وأما الانسجام فهو قدر مشترك في جميع النظام المنسوب الى الحضرة الفارضية (ن) قوله خطرت على خاطر امرئ أي انكشفت له متجلية بصورة من الصور مطلقا فان تجليها واستتارها على حسب ارادتها ومشيئتها وقوله أقامت به الافراح أي بذلك المرء أي الانسان وقوله وارتحل الهم جعل الافراح مقيمة والهم مرتحلا للاشارة الى ان ذلك دائم دنيا وآخرة بمجرد الخطور في البال فكيف اذا كثر الحضور والاقبال (اه)

((وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمانُ خَتْمَ اِنائِها * لَاَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِها ذَلِكَ الْخَتْمُ))

لما كان الختم يدل على عزة المختوم ورفعة شأن السر المكتوم لزم أن يؤثر النظر اليه كما يؤثر لطف المنظور وقد يوجد في الخبر ما يوجد في المخبور وان كان ذلك عزيزا وجوده نادرا موجوده والندمان جمع نديم كالمنادم وضمير أسكرهم يعود على الجمع المذكور وقد بلغني من بعض الثقات ان بعض الشراح ضبط الندمان مفردا ورد عليه رجوع ضمير الجمع اليه وهو مفرد ويمكن الجواب بان الندمان على تقدير كونه مفردا يراد به الجنس الشامل فيكون معنى الجمع موجودا في ضمنه قوله من دونها أي من دون شربها وذلك فاعل أسكرهم والختم صفة اسم الاشارة وفي البيت ارصاد بذكر مفعول نظر وهو ختم المضاف الى انائها (ن) يكنى بالندمان عن السالكين في طريق الله تعالى وختم انائها كناية عن أثر التجلي الرباني في قلب العبد والنظر اليه كناية عن التحقق به وكنى بانائها عن النفس الانسانية فان الختم واقع عليها بالتجلي الخاص بها في جميع أحوالها في كل وقت من الاوقات وقوله من دونها وهو الخابية الكبيرة كناية عن الجسم الانساني (اه)

((وَلَوْ نَضَحُوا مِنْها ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ * لَعادَتْ اِلَيْهِ الرُّوحُ وَانْتَعَشَ الْجِسْمُ))

نضح البيت رشه ونضح العطشان سكن عطشه ويجوز الوجهان هنا والميت أصله ميوت فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ويخفف بعد الادغام فيقال ميت قال الفراء ويستوي فيه بعد التخفيف الذكر والانثى قال الله تعالى لنحيي به بلدة ميتا وقوله منها أي من المدامة واللام في لعادت جواب لو والضمير في اليه للميت والروح فاعل عادت وذلك يقتضي أن الروح كانت موجودة قبل والروح اذا سئل عنها أحد فجوابه أن يقول هي من عالم الامر ليوافق قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وبعض المتكلمين يجعل الروح والنفس بمعنى واحد وانتعاش الجسم عبارة عن سكون حركات الحياة وظهور الطراوة وانبعاث الوجود بما ينافي وصف العدم ولا شبهة في أن انتعاش الجسم من لوازم عود الروح اليه وما ألطف الانتعاش بعد الرشاش (ن) ضمير الجمع في نضحوا للندمان في البيت قبله وقوله منها أي من المدامة المذكورة ونضحهم كناية عن توجههم بالجمعية الكبرى من حضرة المتجلي الحق باذنه سبحانه كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام واذ تخرج الموتى باذني وقوله وانتعش الجسم أي عاد حيا كما كان لو أراد الله تعالى وأذن في ذلك لمن شاء من عباده السالكين في طريق التحقيق كما وقع احياء الموتى بطريق الكرامة لجماعة من أولياء الله تعالى ميزانا عيسويا روحانيا (اه)

((وَلَوْ طَرَحُوا فِي فَيْءِ حائِطِ كَرْمِها * عَلِيلاً وَقَدْ أَشْفَى لَفارَقَهُ السُّقْمُ))

قوله طرحوا اشارة الى ان العليل المطروح بجسد قد فارق الروح وأنه صار كالحجر الملقى لشدة ما لقي وفي الاولى حرف جر للظرفية والثانية مهموزة اللام على انه الفيء الذي هو بمعنى الظل أوان الظل بالغداة والفيء بالعشي (قلت) وذلك لملاحظة أن الفيء من فاء بمعنى رجع ولا شك ان ظل الشمس يكون صباحا ويرجع عشيا والحائط الجدار وكأنه في الاصل اسم فاعل من الحوطة أو الحيطة فقلبت الواو أو الياء همزة والكرم للعنب خاصة والعليل السقيم والواو للحال للتقريب وأشفى أي زال شفاؤه أو أشفى على الموت أي أشرف عليه واللام في لفارقه جواب لو والسقم على وزن قرب العلة الموجودة في العليل وانما قيد الطرح

درس القرآن وتلاوته والتالون هم (١٤٨) الملائكة المرادون بقوله والتاليات ذكرا وبمغارس غبطة أماكن يحرس فيها صاحبها عن الغبطة أي الحسد فلا يغبط أحدا لعلو مكانه بل يرضى بما أعطى من مقامه وبمغارس تأويل محال غرس المعاني أي منبتها وبفوارس منعة زواجر تمنع قاصدي حريم الذات عنها والفوارس جمع فارس من الفرس وهو دق العنق من الذبيحة والتاء في منعة للوحدة النوعية وهي منع المجاوزة ومعنى البيتين ومواضع الاسماء في عالم الصفات مقامات خصت بها ذاتي دون حواسي من جهة اسراء الحق سبحانه سري اليها وهي محال درس القرآن وحراسة غبطة وغرس المعنى ومنع المتجاوزين عنها اذ قلما تجاوز أحد من السائرين الى الله عالم صفاته الى عالم ذاته المعبر عنه بالجبروت في قوله

((وموقعها في عالم الجبروت من
مشارق فتح للبصائر مبهت
أرائك توحيد مدارك زلفة
مسالك تمجيد مسالك نصرة))

أراد بموقعها مواقعها ومن مشارق مطالعها لان موقع كل اسم مشرق من مشارق كشف الذات وموقعها مبتدأ خبره أرائك وأتباعه وأراد بالفتح كشف الذات ووصفه بالمبهت أي المحير لان كشف الذات يحير بصائر الارواح والقلوب لقلبة سطوع النور أي وبمحال مواقع الاسماء

بان

وثبوتها فى الذات التى هى عالم الجبروت من المشارق الطالعة منها طوالع الفتح والكشف (١٤٩) المحير بصائر الارواح والقلوب المشاهدة لها هى أرائك توحيد أى مقامات فيه لان الاريكة محل استقرار كالمقام ومدارك زلفة أى محال ادراك حقيقة القرب اذ لا يدرك اسم المقرب كالموحد حقيقة الاعلى صاحب هذه المقامات ومسالك تمجيد أى طرائق السلوك فى الذات لتمجيدها وتعظيمها اذ ليس لها نهاية ينتهى اليها سائر وهذا السلوك يقال له فى اصطلاح القوم السير فى الله وملائك نصرة أى مبادى التكوين النازلة من سماء الذات الى أرض الكون لنصرة صاحبها الرسول صلى الله عليه وسلم فى معارك المشركين والذات مستقر الاسماء فلذلك عبر عن محالها فيها بالمواقع لاشعار الواقع بالاستقرار وما سواها من الصفات والآثار مستودعها فلهذا قال وموضعها ومطلعها ومرجعها لما فى الوضع والطلوع والرجوع من معنى النقل والحركة ولما ذكر للاسماء بحسب الظهور فى كل عالم ما يختص به من تجلياتها أتبعه بذكر ما يعم جميع العوالم من تبعاتها بالفيض على اسلوب ما سبق من ذكر عود منافعها الى اللبس والحس والنفس خصوصا وعموما فقال

﴿ومنبعها بالفيض فى كل عالم * لفاقة نفس بالافاقة أثرت
فوائد الهام روائد نعمة * عوائد انعام موائد نعمة﴾

بأن يكون فى فىء حائط كرمها ليكون منسوبا اليها لان الفىء للحائط والحائط محيط بها أما لو ألقى خارجها من غير أن يكون ثمة فىء لم يكن منسوبا اليها وما ألطف هذه المبالغة التى حسنها الاتيان بلو المقتضية لنفى ما بعدها اذا كان مثبتا فاعلم ذلك وفى البيت التجانس بين فى وفىء وفى الاتيان بأشفى ايهام الاغراب حيث كان فى البيت بحسب الظاهر الجمع بين الشفاء والعلة فتأمل (ن) قوله ولو طرحوا أى الندمان المذكورون وكنى بالفىء عن عالم الخيال خيال الانسان الكامل فانه راجع عن جانب مغرب الاكوان الى جانب مشرق شمس الاحدية من مطلع الروح الامرى الربانى وكنى بحائط كرمها عن عوالم الامكان الظاهرة للحس والعقل فانها جدار بين الدنيا والآخرة فان الجسد الانسانى وما تضمن من الجوارح والاعضاء والقوى الروحانية بمنزلة الجدار فاذا انهدم بالموت صار الانسان فى عالم الآخرة والمعنى بالطرح فى فىء الحائط المذكور توجه خاطر الانسان الكامل واشتمال خياله على صورة ذلك العليل وقوله عليلا من العلة بالكسر المرض قال تعالى فى قلوبهم مرض فان القلوب تمرض روحانيتها كما تمرض الاجسام ودواء الاجسام حسى ودواء القلوب معنوى ومن جملة الدواء أن يكون المريض مطروحا بالاعتقاد والتذلل فى خاطر الانسان الكامل العالم بربه العامل (اه)

﴿ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم﴾

الحانة موضع بيع الخمر والحان جمعها مثل حاجة وحاج وساعة وساع يعنى لو قرب القوم من موضع وجود الخمرة مقعدا اقعد ناله الزمان بعلة الزمانة وأقعده بذلك مكانه لمشى بمجرد التقريب واستغنى عن معالجة الطبيب قوله وينطق من ذكرى مذاقتها يعنى لو ذكر أحد عند أبكم مذاقة هاتيك المدامة لنطق وأظهر كلامه والبكم فى آخر البيت جمع أبكم وهو الاخرس أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وهذا البيت مشتمل على كرامتين للمدامة الاولى مشى المقعد عند تقريبه من حانها والثانية نطق الابكم عند ذكر مذاقتها وفى البيت الطباق فى الاقعاد والمشى والنطق والبكامة (ن) قوله قربوا أى الندمان والمعنى بالحان هنا مجالس أهل العلوم الالهية أصحاب التحقيق والعرفان وقوله مقعدا كنى به هنا عمن لا نهوض له الى معرفة ربه المعرفة الحقيقية وقوله مشى أى انطلق من قيود أوهامه وشهواته وسلك حيث أراد من مسالك التحقيق بعناية التوفيق وقوله وتنطق أى تتكلم بالعلوم الالهية والحقائق العرفانية وقوله من ذكرى بالكسر المعنى به هنا التذكر والحفظ بدوام استحضار التجليات الالهية فى عوالم الامكان بحيث تزول غيريتها عن بصيرته بالكلية وقوله مذاقتها المعنى فى ذلك تذكر معانى التجليات الالهية الجارية على ألسنة العارفين المحققين فان الكلام اذا خرج من القلوب دخل الى القلوب والذى فى الالسنة لا يجاوز الالسنة وقوله البكم جمع أبكم كنى بذلك عن الغافل المحجوب عن تجليات علام الغيوب فانه أبكم اللسان والقلب فلا ينطق الا عن الاغيار بالاغيار (اه)

﴿ولو عبقت فى الشرق أنفاس طيبها * وفى الغرب مزكوم لعاد له الشم﴾

عبق به الطيب اذا لزق به والظاهر ان المراد هنا لو فاحت وشاعت وانتشرت فى الشرق أنفاس طيب هذه المدامة وكان فى الغرب مزكوم ليس له من حاسة الشم نصيب لعاد اليه شمه وذهب عنه سقمه وانما اختار أن يكون الطيب فى الشرق والمزكوم فى الغرب لان الشرق محل الطلوع والغرب محل الغروب والشرق محل الابتداء والغرب محل الانتهاء فالمناسب للشرق أن يكون محل الطيب كما ذكرناه فاعلم ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك (ن) قوله فى الشرق أى فى جهة بلاد المشرق وهى التى خرجت منها أولياء العراق ومنها القطب وتوجهت اليها أهل الدنيا من جميع الآفاق وقد يراد بالشرق قلب الانسان الكامل لانه مشرق شمس الوجود الحق وقوله أنفاس طيبها المعنى فى ذلك لو تقرب معانى التجليات الالهية عن ذوق ووجدان

من الانسان الكامل العرفان وانتشرت روائحها منه في جوانب الاكوان وظهرت عليه أمارات الصدق في الوجدان وقوله في الغرب أي في جهة بلاد المغرب وهي التي خرجت منها الاولياء الكبار وهاجر أكثرهم الى بلاد المشرق كالشيخ الاكبر وغيره وقوله مزكوم يعني لا يشم رائحة التجليات الالهية لاشتغال نفسه بتوهمات الاغيار الكونية قوله لعاد له الشم أي حاسة ادراك الروائح بحيث يصير يشم روائح التحقيق والعرفان من كلام أهل الكشف والعيان (اهـ)

((وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَاسِهَا كَفُّ لَامِسٍ * لَمَا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ))

اعلم أن قول الشيخ لما ضل في ليل يروى تارة لما ضل بالضاد من الضلال الذي هو خلاف الهدى وتارة لما ظل بالظاء المشالة والمعنى على الرواية الاولى أثبت وأمكن وأجزل وأما الرواية الثانية فالمعنى عليها لا يخلو من تكلف فالمعنى على الرواية الاولى اذا خضبت على البناء للمجهول من كاس تلك المدامة كف لامس والخضاب هنا عبارة عن الشعاع الذي ينشأ عن اشراق نور المدامة ويقع على كف اللامس فانه لا يضل والحال ان في يده نجما بل هو يهتدي بالنجم وبالنجم هم يهتدون والمعنى على الرواية الثانية لما استمر في ليل بل يصير ليله نهارا فتكون ظل من أخوات كان وتكون حينئذ مستعملة في ضد معناها الاصلي اذ هو في الاصل لاستمرار بياض النهار فتكون مستعملة بمعنى البقاء في الليل اذ لا يبقى لامس كاسها في ليل بل يعود الى نهار (فان قلت) كيف تقول لا يبقى في ليل بل يعود الى النهار وفي يده نجم والنجم يكون بالليل لا بالنهار (قلت) المراد من عوده الى النهار الاضاءة التي هي من أوصاف النهار لا النهار الذي يقابل الليل والرواية الاولى هي الصحيحة وألفاظها فصيحة (ن) قوله كف لامس الاشارة بكف اللامس عن يد المريد الصادق في ارادة الله تعالى اذا وضعها في يد الانسان الكامل المرشد المحمدي الجامع وقت المبايعة والمعاهدة كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم في بيع الملامسة أي يقول اذا لمست ثوبك أو لمست ثوبي فقد وجب البيع بيننا بكذا وهو بيع النفس لله تعالى اللابس بالتجلي والتأثير ثوب الصورة الانسانية الكاملة وهي صورة الشيخ المرشد فاذا وضع المريد الصادق يده في يد الشيخ الكامل المرشد الى الله تعالى عن الذوق والوجدان فقد لمس المريد ثوب المراد وقد وجب البيع ولزم وتم وقد اشترى الحق تعالى نفس المريد فلا رجوع له عن بيعه شرعا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم أي من المصدقين بالشيخ المرشد والتخضيب كناية عن اتصال المدد الرباني بالمريد الصادق الفاني وقوله لما ضل في ليل أي في كون من الاكوان وقوله وفي يده النجم أي الكوكب المضي كناية عن المدد الذي حصل له من لمس يد الشيخ الكامل واتصاله به بالربط المعنوي القلبي الحاصل له بالمبايعة والمعاهدة قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وفي الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم والصحبة المعنوية القلبية باقية في الورثة المحمديين الى يوم القيامة (اهـ)

((وَلَوْ جُلِيَتْ سِرًّا عَلَى أَكْمَهَ غَدَا * بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصُّمُّ))

الاكمه الاعمى يولد بالعمى من بطن أمه وقيل عام كمه على وزن فرح عمي قوله سرا أي لو جليت هذه المدامة في السر لا في الجهر على أعمى قد ولد كذلك صار بصيرا وزال عنه ذلك الوصف ثم أعقب ذلك بقوله ومن راووقها اعلم أن الراووق المصفاة والباطية تسمع الصم يعني ان الاصم الذي لا يسمع لو أصغى الى صوتها وهي تسكب في الراووق لتصفى لعاد اليه سمعه وثاب اليه نفعه وفي هذا البيت زيادة على الابيات الاخر لان فيه ارجاع حاستين الى الاذن والعين وهما السمع ونور العين وفي التعبير بالصم مبالغة لاقتضائه ان الجماعة الذين فقدوا أسماعهم يعودون اليها بمجرد الاصغاء الى صوت المدامة عند نزولها الى الراووق وان أردت اجراء الثاني على نمط الاول يكون المراد من الصم الافراد (ن) قوله ولو جليت سرا الضمير

المنبع بمعنى النبوع وهو ظهور الماء والفيض الماء الكثير يقال هذا غيض من فيض والمراد الاعطية الالهية التي هي مواد حياة النفس كالماء وأراد بالنفس هنا الذات على وفق اللغة لا الاصطلاح أي ذات الانسان وافاقتها رجوعها الى الصحو بعد السكر في مقام البقاء بالحق بعد الفناء فيه عن غيره والهمزة في أثرت للصيرورة أي صارت ذات ثروة والالهام القاء الحق تعالى في قلوب عباده نورا فارقا بين الفجور والتقوى والروائد جمع رائدة لا رائد بمعنى الوصفية والترود طلب الكلأ والماء قبل وصول القافلة والمراد بهذه الروائد معارف آثار الاسماء الالهية من صفات الوجود لانها من المقدمات السابقة الى معرفة مؤثراتها وقوة العين بمشاهداتها اذ قوة الاثر دليل على معرفة المؤثر والنعمة بضم النون قرة العين يقال نعمة عين ونعم عين ونعام عين والعارف تقر عينه بنور المعرفة ومشاهدة المعروف والعوائد المنافع لعود اثرها الى صاحبها والانعام افاضة النعم واقرار العين والموائد جمع مائدة وهي خوان عليه ألوان الاطعمة والنعمة بكسر النون اسم لما يتنعم به من الطيبات وبفتحها مصدر نعم ينعم نعمة اذا تنعم ومعنى البيتين وظهور الاسماء بالفيض في كل عالم من الجبروت والملكوت والغيب والشهادة الاحتياج النفس الكاملة الواصلة الى أربعة أشياء الاول فوائد الالهام في عالم

راجع

راجع الى المدامة المذكورة والمعنى فى ذلك انكشاف الحقيقة الوجودية الجامعة وقوله أكمه وهو العبد الغافل المحجوب بنفسه عن معرفة تجليات ربه وقوله غدا أشار به الى انشقاق فجر السالك بعد ظلمة ليلته بالفتح الربانى والمدد الرحمانى وقوله بصيرا أى ذا بصر يرى به مالم يكن يرى ويكشف ببصيرته عن اسرار الورى وقوله ومن راووقها يشير بالراووق الى العقل الذى للانسان الكامل فانه لايهجم على الادراك وصاحبه لايدرك به وانما يدرك بنور ربه ثم يعرض ما أدركه بنور ربه على عقله وعقله يصفى ذلك من كدر الاغيار ودنس الآثار فهو الراووق وهو الفاروق وقوله تسمع الصم يكنى بالصم عن الغافلين الذين لايسمعون الحق لاشتغالهم بالباطل و بالسمع عن كونهم يسمعون من راووقها الذى هو العقل النورانى ولا يقدر أحد أن يسمع كلام أهل الله تعالى العارفين بربهم الا اذا سمعه من عارف بربه فاذا سمعه من غير العارف أو تلقاه من الكتاب وفهمه بعقله الظلمانى فما ذلك بكلام أهل الله العارفين به وانما هو كلام نفسه (اه)

((ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها * وفى الركب ملسوع لما ضره السم))

الركب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويمموا أى قصدوا وترب بضم التاء وسكون الراء بمعنى التراب والارض أشمل من التراب لكونها عبارة من مواطئ الاقدام وما تحتها فاضافة الترب اليها بمنزلة اضافة الجزء الى الكل ويجوز أن تكون الاضافة بيانية والواو فى قوله وفى الركب ملسوع واو الحال بتقديم الميم على اللام من اللسع وهو لدغ الحية وقرصها واللام فى لما الام جواب لو وما نافية والسم فاعل ((الاعراب)) لو حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وركبا اسمها ويمموا ترب أرضها جملة فعلية فى محل رفع على انها خبرها وجملة وفى الركب ملسوع اسمية فى محل نصب على انها حال من الواو فى يمموا وان مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وذلك المصدر فاعل لفعل مقدر والتقدير ولو ثبت تيميم الركب لترب أرضها وفى الركب ملسوع لما ضره ذلك الحاصل من لدغ الحية له هذا وفى الركب الثانى وضع الظاهر موضع المضمر اذ القياس وفيه ملسوع وأل فى السم للعهد الخارجى لفهم معنى السم المنكر من لفظ الملسوع (ن) يشير بالركب الى المحمولين من أهل السلوك والعرفان قال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر فالحامل لهم هو الحق تعالى وهم المحمولون فى البر على الدواب وفى البحر على السفن والطيبات الارض والابنية والاشجار والعارفون بذلك ركب لانهم جماعة الراكبين ومن لم يعرف فهو حيوان فى صورة انسان لغفلته عن الامر واشتغاله فى زيد وعمرو وقوله ترب أرضها أى المدامة المذكورة كنى بذلك عن الصورة الجسمانية التى نبتت فيها الصورة الروحانية الامرية من بزر أمر الله تعالى فأثمرت عناقيد المعانى فى قشور المبانى ثم استخرجت منها هذه المدامة بعصر الفتح الربانى والفيض الرحمانى وهو اشارة الى الانسان الكامل المرشد وقوله ملسوع هو كناية عن المحب العاشق الذى لسعته حية الهوى وقوله لما ضره السم كنى بالسم عن الغيرية الظاهرة من الاكوان الفانية فانه اذا قصد المرشد الكامل يعرف بحقائق الكائنات ويوقفه على معانى التجليات فلا يضره شئ من الاشياء ولا تحجبه الظلالات ولا الافياء (اه)

((ولو رسم الراقى حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم))

لو رسم الراقى أى لو فرض ان من يرقى الادواء المعنوية كالجنون والصرع رسم حروف اسم المدامة على جبين مصاب والمصاب اسم مفعول من أصاب الشئ فهو مصيب وذلك مصاب جن أى مجنون وجن بضم الجيم على صيغة البناء للمجهول وأما جن الليل بفتح الجيم فهو على صيغة المعلوم وقوله أبرأه الرسم أى شفاه ذلك الرسم وأل فى الرسم للعهد الخارجى أى الرسم المعلوم وهو رسم حروف اسمها واعلم ان قوله جن تخصيص لمعنى المصاب لانه أعم من الجنون ولا يخفى الجناس فى الاسم والرسم وانما قال حروف اسمها لان

الملكوت لان النفس محتاجة اليها التصرف فى الاشياء بالاذن والاشارة من الله (١٥١) تعالى والثانى روائد النعمة أى سوابق قرة العين بنور المشاهدة فى كل موجود لان الصاحى بعد السكر تقر عينه بنور مشاهدة الموجد تعالى فى كل موجود واحتاجت النفس الى تلك الروائد قبل الوصول وبعده لانه لولم تكمل البصيرة بنور المعرفة أولا لم تهتد الى شهود المعروف ثانيا ولولم يبق نور المعرفة بعد الوصول وتلاشى فى نور الذات لم تحظ النفس بمطالعة الاسماء والصفات والآثار والثالث عوائد الانعام أى منافع انعام الحق على العبد من النعم الاخروية فى عالم الغيب المدركة والرابع فوائد النعمة أى النعم الدنيوية المبسوطة فى عالم الشهادة فهذه الاربعة نتائج فيض الاسماء من الملهم والشهيد والمنعم وغيرها والنفس تحتاج اليها لعمارة الدارين وتقر عينه بوجود هذه النعم المدركة فى عوالمها بسبب افاقتها عن سكر الحال لانها لم تكمل بصيرتها بمطالعة عجائب الملك وغرائب الملكوت مالم تفق من سكرها ولما كانت الابيات المتقدمة مشعرة بوصول قائلها الى مقام الجمع المنافى لتفرقة الطلب والسعى وصاحبه قد يكون محكوما عليه بالزندقة كما سبق ذكره تعرض لدفع ورود هذه الشبهة ورفعها عن بعض الاذهان بقوله

قانون الراقي أن يكتب الحروف المقطعة كما تكتب حروف معروف الكرخي كذلك اذا المراد الحروف لاجل اسرارها لا معنى الكلمة بعد تركيبها فاعلم (ن) الاشارة بالراقي الى الانسان الكامل وهو الشيخ المرشد وقوله حروف اسمها كناية عن انحرافات ما يتخيله السالك من معاني تجليات الحضرة الالهية وقت حضوره معها بها لا بنفسه ورسم ذلك انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الرحماني وقوله مصاب جن الاشارة بذلك الى الغافل المحجوب الذي هو منقاد لتخيلات عقله وهواه ووسواسه في جميع مدركاته يتنقل بفكره وذهنه من كون الى كون ولا يرى الا الاكوان وهو معرض عن تجليات الحق تعالى لها فينظرها قائمة بنفسها تعطي وتمنع وتخفض وترفع وليس لله تعالى ذكر معها ولا بها ولا فيها وما ذلك الا من فساد خياله وغلبة الاوهام على عقله ولولا انه صاح لهذه الحالة التي هو فيها لحكمنا عليه بالجنون المطبق شرعا وأسقطنا عنه جميع التكاليف الشرعية ولكنه لما صحا لهذه الحالة الفاسدة ورسخ فيها فرض الله عليه فيها جميع التكاليف الشرعية وألزمه بها مقتا منه تعالى له وابعادا عن جنابه فهذا هو المراد بالمصاب الذي جن وانما كان الرسم على الجبين ليدوم استحضار ذلك عنده في أعلى مكان (اه)

﴿وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم﴾

أي لو رقم اسمها ولم يقل هنا حروف اسمها لان المعنى الذي ذكرناه في الراقي ليس موجودا في كتابة اسمها على لواء الجيش لاسكر ذلك الرقم من كان تحت اللواء وهذه مبالغة عظيمة لان اسكار كتابة اسم المدامة فوق لواء الجيش من تحت اللواء عجب عجاب تتحير فيه القلوب والالباب ﴿الاعراب﴾ فوق متعلق برقم واسمها نائب فاعل رقم وذلك الرقم فاعل اسكر ومن مفعوله مقدم وتحت اللواء صلة من أي لاسكر الذين استقروا تحت اللواء ذلك الرقم وفي البيت الطباق بين فوق وتحت وأل هنا أيضا للعهد الخارجي كما سبق (ن) قوله لواء الجيش اللواء العلم وهو دون الراية والجيش الجند أو السائرون لحرب أو غيرها أشار بلواء الجيش الى الطريقة المنشورة لكل شيخ من مشايخ الصوفية الكاملين المحققين التي يمشي تحتها المريدون السالكين في حرب نفوسهم لقطع مسافاتها الى معرفة ربهم كما ان لواء جيش القادرية الذي رفعه الشيخ عبد القادر الكيلاني للسالكين على طريقته هو الذل والانكسار ولواء جيش المحبوبية الذي رفعه شيخنا الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره للسالكين على طريقته هو العلم النافع والعمل الرافع ولواء جيش الشاذلية الذي رفعه العارف الكامل أبو الحسن الشاذلي للسالكين على طريقته هو ترك التدبير وهكذا كل شيخ له طريقة خاصة هي لواؤه المنشور وعلمه المشهور وفوقية اللواء كناية عن ابتداء أمر المريد في أول سلوكه في ذلك الطريق المخصوص وقوله رقم بالبناء للمفعول فالراقم هو الله تعالى حذف للعلم به وقوله اسمها أي المدامة المذكورة واسمها ذاتها المسماة باسم من أسمائها وقوله لاسكر أي لغيب ادراك العقل عن الاكوان جميعها وقوله من مفعول أسكر وقوله تحت اللوا أي اللواء المذكور والذين تحت اللواء هم المريدون الصادقون في تسليم نفوسهم لحكم طريقة شيخهم الذي التزموا طريقته (اه)

﴿تهذب أخلاق الندامى فيهتدي * بها لطريق العزم من لا له عزم﴾

وقد شرع رحمه الله تعالى في بيان أوصاف المدامة على اسلوب الاعزاز لها والكرامة فقال تهذب أي هذه المدامة اخلاق الندامى أي المنادمين المتصاحبين على الشراب مع الاحباب وتهذيب الاخلاق عبارة عن تنقيتها مما فيها من الامور التي تنكر عند أرباب العقل السليم قوله فيهتدي أي يستدل اذ الهداية هي الدلالة بلطف على طريق يوصل الى المطلوب وفاعل يهتدي من في قوله من لا له عزم ولا هنا نافية وعزم مبتدأ وله خبر مقدم أي لا عزم كائن له والعزم في مقام الحزم معدود من محاسن الاخلاق لا على الاطلاق (ن) أشار بالندامى الى المريدين السالكين بالتقوى في دين الله تعالى وقوله لطريق العزم

طريقة الشخص مذهبه المسلوك فيه الى مراده من الاعمال والاخلاق وعند الصوفية هي طريق موصل الى الله كما ان الشريعة طريق موصل الى الجنة وهي أخص من الشريعة لاشتمالها على أحكام الشريعة من الاعمال الصالحة البدنية والانتهاء عن المحارم والمكارم العامة وعلى أحكام خاصة من الاعمال القلبية والانتهاء عما سوى الله كله وحقيقة الشيء ذاته وحقيقة الانسان تعطي معنى الجمع لوحدتها كما ان صفاته تعطي حكم التفرقة لكثرتها يعني ليس مقامي هو الوقوف في محل الجمع الصرف بل الجريان في مجاري التفرقة على نعت الجمع وذلك بان يجري جميع أجزاء وجودي نفسا وروحا وقلبا وقالبا بما يقتضيه احكام الطريقة من التزكية والتحلية المعبر عنهما بالتفرقة على نهج الجمع الذي تعطيه ذاتي وحقيقتي والتفرقة اذا كان بعد الجمع لا يسلب وصف الجمعية بل يندرج معنى الجمع في صورة التفرقة بألطف أوصاف وتندرج صورة التفرقة في معنى الجمع لفرط اللطافة ويعبر عن هذا المقام بجمع الجمع كما سبق ذكره لان الجمع ما لا يجتمع مع التفرقة وكان بينهما منافاة لم يتخلص عن شوب التفرقة واذا اجتمعا كان ذكر تحقق مقام الجمع المأمون عن التفرقة والخلع عن جميع أجزاء الوجود لباس التعين

هو

الموجب للتفرقة وقطع دابرها كما قال ﴿ولما شعبت الصدع والتأمت فطور * شمل بفرق الوصف غير مشتت

هو العزم على الخير دون الشر والعزم على الامور خلق من أخلاق الانسان وطريقه مصرفه المعين له شرعا هو الخير وترك الشر وقوله من لا له عزم المعنى فى ذلك انه يصل الى طريق العلوم بشرب هذه المدامة المذكورة الانسان الذى لا عزم له معتبر شرعا فى الخير ولهذا نكره لتعظيمه والافلا يخلو الانسان عن عزم على شئ وكان عزمه على الباطل عدما لا اعتبار له (اه)

﴿ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم﴾

وقوله ويكرم بالرفع عطف على يهتدى أى تهذب أخلاق الندامى فيهتدى بها من ليس له عزم ويكرم من الخ فالاهتداء والكرم من توابع تهذيبها للاخلاق والعزم فى طريقه والكرم من أجل اخلاق الانسان ومن فاعله وجملة لم يعرف الجود كفه صلة والهاء فى كفه عائده والجود بالنصب مفعول مقدم وكفه فاعل مؤخر قوله ويحلم كذلك عطف على يهتدى ومن فاعله وما بعده صلة وحاصله أن هذه المدامة تهذب اخلاق الندامى وينشأ عن تهذيبها تلك الاخلاق عزم لذى كسل وكرم لذى بخل وحلم لسيئ الاخلاق وشمائل لطيفة لمن ليست له اخلاق

﴿ولو نال فدم القوم لثم فدامها * لاكسبه معنى شمائلها اللثم﴾

الفدم على وزن كرم بالفاء وهو الثقيل البليد واللثم التقبيل والفدام بكسر الفاء غطاء ابريق الشراب قوله لاكسبه اللام فى جواب لو واكسب يتعدى الى مفعولين أحدهما الهاء فى أكسبه والثانى معنى المضاف الى شمائلها واللثم بالرفع فاعل أى لافاده اللثم للفدام ومعنى شمائلها الكريمة هى الرقة واللطافة والمكارم وحسن الخلق ولطف التواضع وفى البيت تجنيس شبه الاشتقاق بين الفدم والفدام واللثم عبارة عن لثم الفدام لان الالف واللام للعهد الخارجى قال رحمه الله تعالى (ت) المعنى فى فدم القوم الجاهل الغافل المحب للقوم الصالحين المتولع باعتقاد أهل المعرفة الكاملين كيفما كان وقوله فدامها يكنى بالفدام عن غطاء المدامة المذكورة وهو حجابها الذى تحتجب به عن العقول البشرية وهو العقل الانسانى فهو فدامها فى حالة الجهل بها وهو مصفاتها فى حالة العلم بها ويكنى بلثم ذلك الفدام عن العلم بالتجلى والاستتار ومعرفة ذلك فى كل شئ وكنى بمعنى شمائلها عما يظهر فى العبد من معانى الاخلاق الالهية والصفات والاسماء الربانية الذاتية والفعلية (اه)

﴿يقولون لى صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم﴾

يقولون أى يقول طالبو طريق هذه المدامة المؤدية الى طريق المعزة والكرامة صفها للطالبين وأوضح سبيلها للراغبين اذ أنت بها خبير وبأوصافها بصير فقلت لهم أجل عندى علم بذلك وخبرة بما هنالك وطريق المدامة فى الاخبار بها سلامة وأما الحبيب فعليه رقيب والاخبار به ليس بقريب (فان قلت) كيف الفرق بين قوله أجل عندى بأوصافها علم وقول الشيخ الامجد وحضرة القطب العارف أحمد

يسائلنى عن سر ليلى رددته * بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها * وما أنا ان خبرتهم بأمين

(قلت) اما طريق الشيخ الاستاذ فهى الاشارة الى المدامة التى هى طريق المحبة وسبيل المودة وذلك فى المبادى قبل الوصول الى المنادى وأما طريق الشيخ الاستاذ الرفاعى الذى خضعت له جوع الافاعى فهى اشارة الى نفس الحبيب مع الرقيب وليس علمه بسهل ولا قريب وهو الذى يشير اليه الشيخ رضى الله تعالى عنه حيث يقول فى التائية

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها * لقيل كنى أو مسه طيف جنة

ولم يبق ما بينى وبين توثق * بايناس ودى ما يؤدى لوحشة
تحققت أنا فى الحقيقة واحد * وأثبت صحو الجمع محو التشتت
وكلى لسان ناظر مسمع يد * لنطق وادراك وسمع وبطشة﴾

الشعب الجمع وهو من أسماء الاضداد بمعنى الجمع والتفرقة والصدع الشق والتفرق والفطور الصدوع والشمل التفرقة والتوثق الاعتصام بالشئ الوثيق والايناس ضد الايحاش ويجئ بمعنى الرؤية والود بضم الواو المحبة وبكسرها المحبوب كالحب والحب واللام فى لوحشة بمعنى الى وتحققت أى تيقنت جواب لما وانتصاب غير مشتت على الحال من الضمير فى شعبت وأراد بالادراك ادراك البصر لدلالة سياق الكلام عليه فلو أتى بدله بالابصار لكان نصا ولعله عدل عنه لان الادراك أتم منه لقوله تعالى لا تدركه الابصار وما فى ما بينى صلة وما فى ما يؤدى موصولة فاعل لم يبق يعنى لما جمعت التفرقة غير مفرق والتأمت صدوع فرق حاصل بسبب فرق الوصف لا بحسب فرق الذات ولم يبق بينى وبين توثق بسبب

 ايناس المحبة اياى ما يؤدى الى وحشة من الاوصاف تيقنت أنا فى الحقيقة واحد أى علمت يقينا ان المعبر

وعلم في آخر البيت مبتدا مؤخر والتنكير للتعظيم أي عندي بأوصافها علم عظيم يساوي رفعة مقامها ويوازي قدرا كرامها * وقد خمست بيتي الشيخ ابن الرفاعي وأنا في زاويته بدمشق في ميدان الحصباء حيث قلت

كتمت غرام القلب حين فقدته * وان كنت في طي الفؤاد نشرته
ومستخبرا مرا وعنه كتمته * يسائلني عن سر ليلى رددته

* بعمياء من ليلى بغير يقين *

لقد جف من تلك العيون معينها * فياليت شعري في البكا من يعينها
ومن عجب اني بسري أصونها * يقولون خبرنا فأنت أمينها

* وما أنا ان خبرتهم بأمين *

(ن) يقولون أي المحجوبون عنها الطالبون لها الراغبون في معرفتها ظنا منهم بأنها تحصل لهم بمجرد وصفها وانطباع ذلك الوصف في خيالهم كما تحصل لهم معرفة ما يدور من الاكوان بانطباع صورته في الخيال والامر الالهي أعلى من ذلك وأنزه وقوله صفها أي اذكر لنا صفاتها التي تعلق كشفك ووجدانك بها لنعلمها فنعرفها كما عرفتها أنت وقوله عندي بأوصافها علم أي باوصاف المدامة المذكورة من حيث ظهورها لي ومعرفتي بها ووجداني اياها ذوقا وكشفا بحسب استعدادي لقبول فيضها وتلقي مددها لا من حيث هي في ذاتها على ما هي عليه فانها من هذه الحيثية لا يعلم بها غيرها ثم قال في أوصافها (اه)

《صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوًا * وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ》

هذا شروع في بيان أوصافها التي ذكر ان عنده علما بها فقال صفاء أي من أوصافها الصفاء وليس بها الماء ومن أوصافها اللطف وليس بها الهواء وكان المتبادر أن يكون الهواء هنا ممدودا الا ان اللطف راجع اليه وأما المقصور فهو بمعنى المحبة ومن أوصافها النور وليس بها النار ومن أوصافها الروح وليس بها جسم وهذا البيت صريح في انها ذات صفاء لكن ليس صفاء كصفاء الماء بل هو صفاء معنوي ليس مما يؤخذ من الماء وأنها ذات لطف ليس لطفا من الهواء مأخوذا كلطف المحسوسات المأخوذة من العناصر فات الهواء من شأنه اللطف وانها ذات نور لا يؤخذ من النار وانها روح لا جسم لها كبقية الارواح التي توجد في الاشباح فقد دل البيت على انها خمرة معنوية وأوصافها ربانية ولعمري ان هذا البيت من محاسن النظام ومعناه يحير الافهام والاوهام والسلام (ن) قوله ولا ماء أي وليس بها كثافة الماء وقوله ولا هوا أي هواء بالمد وقصر لضرورة الوزن أي ليس لها كثافة الهواء أيضا ولا كدورته وقوله ولا نار نفي عن ذلك النور كثافة النار وكدورتها وقوله وروح ولا جسم أي هي روح مجرد عن علاقة الجسمية والحاصل ان أوصاف هذه المدامة باعتبار تجلي حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة له بأربعة أوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح فهي روح مجرد عن الماء والهواء والنار والتراب بعيدة عن كثافة العناصر الاربعة وان ظهرت متلبسة بها حاملة للجسم العنصري المركب منها وهي أمر الله تعالى الظاهر بصورة الروح قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وأمر الله قيوميته على جميع العوالم (اه)

《تَقَدَّمَ كُلَّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا * قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ》

تقدم أي سبق سبقا ذاتيا لا زمانيا اذ الزمان من جملة الكائنات وقوله كل الكائنات مفعول تقدم والكائنات جمع كائنة وهي المخلوقات وقوله حديثها أي حديث هذه المدامة المذكورة فاعل تقدم والحديث ما يتحدث به وينقل والمعنى هنا بالحديث الكلام النفسي الالهي الذي ليس من جنس الحروف والاصوات المخلوقة ولا شك انه صفة من صفات الله تعالى ليس عين ذاته وقوله قديما حال من حديثها فان رتبة العلم متقدمة على رتبة المعلومات تقدما ذاتيا لا زمانيا أيضا وان كان الكل قديما وقوله ولا شكل هناك أي في تلك الحضرة الالهية حضرة العلم الالهي والكلام الالهي وانما الشكل في عالم

المرئيات ومسمع لسمع ويد لبطش وتحقيق هذا الكلام ان العاشق والمعشوق يتحدان بحسب الذات ويختلفان بحسب الصفات ألا ترى انهما في الصورة صفتان مشتقتان من عين واحدة وهي العشق فما دام العاشق يطلب وصل المعشوق متقيدين بصفتهما حيل بينه وبين مايشتهي لان وصف العاشق فقر وذلة وانكسار ووصف المعشوق عزة وافتخار وعبر الناظم عن هذين الوصفين بفرق الوصف فلا يمكن اجتماعهما الا في عين العشق بخلع لباس العاشقية والمعشوقية عنهما وذلك اذا كان العاشق يعشق العشق كما ذكره فلا يعشقه وهو غير مطلق عن وثاق تقيده بارادته ووجوده والوصول من العاشق والعشق الذي هو المعشوق الحقيقي بل الاتحاد واقع لازم والاستئناس بالمحبة والوثوق به والاعتماد عليه لا يكون الا في هذه المواصلة لعدم المنافاة الموجبة للوحشة فيها بخلاف ما اذا كان المعشوق خارج العشق لان ما يؤدي الى الوحشة واقع حينئذ بين المتعاشقين كما دل عليه قوله ولم يبق مابيني وبين توثقي بايناس

الكون وكذلك قوله ولا رسم قال في المصباح الشكل بالفتح المثال يقال هذا شكل هذا والجمع شكول مثل فلس وفلوس وقد يجمع على اشكال والرسم الاثر والجمع رسوم وأرسم (والمعنى) في ذلك ان الاشكال جميعها والرسوم هي أعيان الممكنات وهي المخلوقات كلها حادثة ليس شئ منها له وجود في حضرة العلم الالهي والكلام الالهي بل كلها هي معدومة في هاتين الحضرتين وانما هي موجودة بالايجاد الالهي الكلامي بطريق اشراق الوجود الحق عليها وهي الآثار الكونية بمنزلة الظل من الشاخص قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي الظل الذي هو الكائنات اه

((وَقَامَتْ بِهَا الأشْيَاءُ ثَمَّ لِحِكْمَةٍ * بِهَا احْتَجَبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لاَ لَهُ فَهْمُ))

وقامت أي ثبتت وتعينت من غير وجود لها في نفسها وانما ثبوتها وتعينها بالوجود العلمي الالهي والوجود الكلامي الالهي كوجود النخلة في النواة ومنه سمى تعالى الحي القيوم أزلا وأبدا وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله الاشياء فاعل قامت جمع شئ وهو كل معقول ومحسوس وموهوم وقوله ثم بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم أي هنالك اشارة الى حضرة قيوميتها على الممكنات كما ذكرنا وقوله لحكمة أي لاجل حكمة يقتضيها العلم الالهي والكلام الالهي والحكمة هنا بمعنى العدل وقوله بها أي بتلك الحكمة المذكورة أو بالمدامة المذكورة نفسها أو بالاشياء نفسها وقوله احتجبت أي استترت والضمير للمدامة المذكورة أو للحكمة لخفائها أو للاشياء نفسها وقوله عن كل من أي انسان موصوف بانه كما قال لا له فهم أي لا فهم له والاشارة بمن لا فهم له الى المحجوبين بانفسهم عن شهود ربهم فاذا احتجبوا أنكروا ما لم يفهموه من كلام العارفين بربهم فانكروا على العارفين بسبب ذلك ورموهم بالعظائم والقبائح وكفروهم والله بكل شئ بصير وللشيخ الاكبر من أبيات قوله

اذا علم الله الكريم سريرتي * فلست أبالي من سواه اذا سخط

((وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجَا اتِّحَادًا وَلاَ جِرْمٌ تَخَلَّلَهُ جِرْمُ))

((فَخَمْرٌ وَلاَ كَرْمٌ وَآدَمُ لِي أَبٌ * وَكَرْمٌ وَلاَ خَمْرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمُّ))

وهامت يقال هام يهيم هيما وهيمانا أحب امرأة وقوله بها أي بالمدامة المذكورة وقوله روحي هي غاية ما يدرك السالك من أمر الله تعالى في تجليه عز وجل قوله بحيث تمازجا أي اختلط أحدهما بالآخر وضمير التثنية للمدامة وروحه وذلك لان المعدوم اذا اختلط بالموجود كاختلاط النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها ليس هو باختلاط في نفس الامر لان شرط الاختلاط ان يكون كل من الشيئين موجودا وهذا ممتنع اذ لا وجود لشئ مع الحق تعالى وانما وجود الموجودات بوجود الحق تعالى على معنى انه ظهور وجود الحق تعالى وقوله اتحادا أي بحيث صارا شيأ واحدا كاتحاد النخلة بالنواة قبل ان تظهر منها وهي معدومة فيها وهو اتحاد العالم بالمعلوم من حيث هو معلوم لا من حيث ظهوره عنه في الخارج عن علمه وقوله ولا جرم هو بكسر الجيم الجسد والجمع أجرام وقوله تخلله جرم من خلل الرجل لحيته أوصل الماء الى خلالها وهو البشرة التي بين الشعر وكأنه مأخوذ من تخللت القوم اذا دخلت بين خللهم وخلالهم يعني ليس هذا الاتحاد تخلل الجسم في الجسم مثل تخلل الماء في الصوفة أو ماء الورد في الورد بحيث لو عصر لخرج منه وانما هو كتخلل الشجر المعدوم العين في بزره الموجود فان كل بزرة تنبت شجرة خاصة لا تكون في بزرة أخرى وليس هذا اتحادا ولا حلولا كما شنع به المحجوبون على أهل طريق الله تعالى العارفين به فان ذلك من عدم فهمهم لمعاني كلامهم وعدم معرفتهم باصطلاحاتهم في ايراد علومهم الالهية بينهم فان شرط معنى الاتحاد والحلول ان يكون موجود يتحد أو يحل في موجود آخر وقوله بعده فخمر بفاء التفريع أي فخمر موجود وهي المدامة المذكورة وقوله ولا كرم وهو العنب أي لا كرم موجود وكنى بالكرم عن عوالم الامكان

واحد وهذا هو مقام جمع الجمع كما سبق ذكره ويسمى أيضا صحوا والجمع لان حال الجمع في بداية النزول يسلب بغلبة سلطانه عيان التمييز ويلحق صاحبه بالسكارى فيجمع تارة بغيبة صفات النفس ويتشتت أخرى بظهورها حتى اذا انكشف شمس التجلي عن كسوف الاستتار وتمكن صاحب الجمع من مقام واستقرت حقائقه وفرت شقاشقه أفاق من سكره وأثبت صحو جمعه محو تشتته فلا يزال محوه بما أثبته صحوه ويجوز لصاحب هذا المقام ان يقول كل متصف بكل صفة دون بعض لتلاشي آثار التفرقة في ذاتي كما قال وكلي لسان لصفة النطق وناظر لصفة الرؤية وسمع لصفة السمع ويد لصفة البطش وتسري في هذا المقام خواص الصفات بعضها في بعض ويتأتى من كل آلة كل صفة كما قال

((فعيني ناجت واللسان مشاهد

وينطق مني السمع واليد أصغت

وسمعي عين تجتلي كل ما بدا

وعيني سمع ان شدا القوم تنصت

ومني عن أيد لساني يد كما

يدي لي لسان في خطابي وخطبتي

كذلك يدي عين ترى كل ما ترى * وعيني يد مبسوطة عند بسطتي وسمعي لسان في مخاطبتي كذا * لساني في اصغائه سمع منصت))

وهى المخلوقات كلها فانها فانية معدومة بعدمها الاصلى والوجود الظاهر عليها هو وجود الحق تعالى لا غير وقوله وآدم الواو للحال وآدم مبتدأ وهو أبو البشر أول مخلوق من هـذا النوع الانسانى وقوله لى جار ومجرور متعلق بواجب الحذف خبر مقدم وقوله أب مبتـدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ أى الذى هو آدم وجملة آدم لى أب فى محل نصب حال من الضمير فى موجود المقدر أولا أو ثانيا وتقـديره خمر موجود هو فى حال كون آدم أبالى أولا كرم موجود هو فى حال كون آدم أبالى يعنى أبوة آدم عليه السلام لى وبنوّتى له كائنة فى حضرة العلم الالهى والكلام الالهى لم يتغير شئ من ذلك ولم يتبدل عن النظام الظاهر والترتيب الباهر وقوله وكرم أيضا مبتدأ وهو عالم الامكان كما ذكرنا أى وهو موجود وقوله ولا خمر أى موجود حينئذ لان الوجود واحد فاذا نسب الى الخمر الالهى وهو التجلى الامرى الوجودى لا يبقى للكرم الذى هو كناية عن عالم الامكان وجود أصلا واذا نسب الى الكرم المذكور لا يبقى للخمر المذكور وجود أصلا وقوله ولى الواو للحال ولى جار ومجرور صفة لام فى آخر البيت وقوله أمها مبتدأ والضمير للخمر أى أم المدامة المذكورة وقوله أم خبر أمها وتقدير الكلام وكرم موجود ولا خمر موجود فى حال كون أم الخمر بمعنى المدامة المذكورة أما موصوفة بأنها كائنة لى

((ولطف الاوانى فى الحقيقة تابع * للطف المعانى والمعانى بها تنمو))

الاوانى جمع اناء وكنى بالاوانى عن عالم الامكان وهو جميع المخلوقات وقوله فى الحقيقة أى حقيقة الامر الالهى وذلك فى نظر العارف المتحقق به دون الغافل المحجوب وقوله تابع للطف المعانى جمع معنى والاشارة بلطف المعانى هنا الى لطف ماتدل عليه صور الممكنات من الحضرات الالهية والتجليات الربانية وهو مالا يدرك بالعقول والحواس والمعنى هنا فى البيت ان المعانى الالهية اذا غلبت على الكائنات كشفا وشهودا كان الكل لطيفا والكل لطيف فى نفس الامر ولكن اقتران أحدهما بالآخر يوجب الكثافة فى العقول والابصار وقوله والمعانى أى العلوم والمعارف الالهية فى قلب العارف صاحب الذوق والوجدان والكشف والعيان وقوله بها أى بتلك اللطافة قدم المجرور للحصر وقوله تنمو أى تكثر يعنى ان المعانى الالهية تزداد باللطافة الروحانية فتنزل على القلوب الطاهرة من العيوب نزول الامطار الغزيرة من سموات الغيوب

((وقد وقع التفريق والكل واحد * فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم))

وقد وقع التفريق الواو للحال والجملة حال من المعانى التى تنمو يعنى ان التفريق بينهما واقع فى حال نموها وزيادتها وقوله والكل واحد أى هو وجود واحد حى لذاته كشف أزلا بعلمه عن معلومات ممكنة معدومة الاعيان وتكلم بها بكلامه النفسانى القديم الازلى فظهر ذلك الوجود الواحـد وتجلى وانكشف فشهد ذاته بذاته وتلك المعلومات الممكنة معـدومة الاعيان على ما هى عليـه لم توجـد وقوله فأرواحنا الفاء للتفريع والتفصيـل يعنى أرواحنا الامرية المنفوخـة فينا من أمر الله تعالى بواسـطة الروح الاعظم المحمـدى الجامع وقوله خمر أى هى المدامة المذكورة لان الارواح تفصيل لاجمال الروح المحمدى وقوله وأشباحنا جمع شبح والشبح الشخص وهى الصور التى عليها الكائنات فى عالم امكانها وعالم ايجادها وقوله كرم أى بمنزلة الكرم وهو العنب المتضمن للعصير الروحانى الذى يكون خمرا فيسكر العقول بما يلقى اليها من العلوم والحقائق العرفانية (اهـ)

((ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبليّة الابعاد فهى لها ختم))

فلا قبلها أى المدامة المذكورة وقوله قبل أى زمن يقال فيه قبل وقوله ولا بعد بعدها التقدير بعد والثلاثة بفتح الباء الموحدة أى ليس بعد البعد التى لتلك المدامة المذكورة بعد أى زمان يقال فيه هذا بعـد هذا وقوله وقبلية الابعاد جمع بعد بالفتح يعنى الزمن الذى يقال فيه قبل بالنسبة الى كل زمن يقال فيـه بعـد

هذه الابيات مبنية على قاعدة سريان أحكام الصفات بعضها فى بعض عند انبساط الذات وذوبان الروح بحرارة شمس الحقيقـة المتجليـة عليها كذوبان صورة جليـدية متشكلة بهيآت مختلفة ذابت بحرارة طلوع الشمس عليها وعادت الى صفة البساطــة بارتفاع تلك الهيآت عنها بحيث لا يتميز جزء منها عن الآخر ومن جملة القوى المطردة فيها أحكام اتحاد الصفات قوة الشم كما قال

((وللشم أحكام اطراد القياس فى اتـ تحاد صفاتى أو بعكس القضية))

أى وللقوة التامة أحكام القياس المطرد فى اتحاد الصفات المذكورة من النطق والابصار والسمع والبطش فيصدق ان يقال فى الشم انه ينطق ويبصر ويسمع ويبطش وبعكس هذه القضية يصدق أيضا ان يقال ان اللسان والعين والاذن واليد كل واحد يشم وهذا المعنى عام فى جميع أعضاء الشخص وقواه الظاهرة والباطنة لا يختص جزء منها بوصف دون غيره كما قال

((ومافى عضو خص من دون غيره بتعيين وصف مثل عين بصيرة))

ما نافية اسمها عضو وخبرها خص وقوله عـين بصيرة يحتمل وجهين الاول اضافة العين للبصيرة وهو الاوجه والثانى وصفها بها فعلى هذا يكون قوله مثل عين بصيرة أى مبصرة مثلا للعضو

بالاضافة

بالاضافة الى كل شئ وقوله فهى أى تلك القبلية المنسوبة الى كل بعدية من الابعاد وقوله لها أى للمدامة المذكورة وقوله حتم بالحاء المهملة مصدر حتم الامر عليه حتما أوجبه جزما (والمعنى) ان قبلية كل بعد لهذه المدامة المذكورة على وجه القطع والجزم من غير شك ولا تردد أصلا والمشار اليه فى مجموع هذا البيت أن الحضرة الالهية منزهة عن الدخول فى قيود الزمان كما هى منزهة عن قيود المكان فلها القبلية المطلقة عن كل شئ والبعدية المطلقة عن كل شئ وهى فى الازل الذى هو الحضرة الدائمة المحيطة بالازمنة كلها احاطة واحدة فلا ماضى للازلية ولا حال ولا استقبال

((وعصر المدى من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم))

وعصر المدى العصر الدهر والمدى الغاية وأشار بعصر المدى الى الدهر وهو الزمان الطويل الذى هو من مبدا خلق العالم الى حيث لا منتهى وقوله من قبله أى من قبل عصر المدى الذى هو الدهر بمعنى الزمان الممتد عندهم لا بمعنى الدهر الذى هو من أسماء الله تعالى الحسنى ولهذا كنى عنه بعصر المدى ولم يقل والدهر لان الدهر بالمعنى الالهى لا قبل له وقوله كان عصرها أى وجد زمانها أى زمان تلك المدامة المذكورة والعصر الثانى مصدر عصرت العنب ونحوه عصرا استخرجت ماءه واعتصرته كذلك واسم ذلك الماء العصير فعيل بمعنى مفعول وعصرها كناية عن تمييز عصيرها من عنبها وهو تمييز الوجود الحق عن الصور المتلبس بها هنا وقوله وعهد أبينا أى آدم أبى البشر عليه السلام والعهد الالتقاء والمعرفة ومنه عهدى به والزمان والموثق ووصية آدم عليه السلام عهد نبوته أو أخذ الميثاق عليه كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية أو عهد بنيه وهو يوم الميثاق كما قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بعدها أى بعد ظهور هذه المدامة فى ملابس أعنابها وعناقيدها وهو تلبسها بالاشياء وقوله ولها اليتم هو مصدر يتم ييتم يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع ايتام ويتامى وصغيرة يتيمة وجمعها يتامى وفى غير الناس من قبل الام وضمير لها للمدامة المذكورة ونسبة اليتم لها كناية عن فناء الروح الذى هى متلبسة به أول ظهورها قبل تلبسها بالطبيعة التى هى متلبسة بها فكان الروح أبوها والطبيعة أمها فاذا ظهرت فى عالم التركيب من الروح والطبيعة وهو عالم الحيوان والانسان ودخل الانسان فى مجاهدة السلوك اليها ومات أبوها الذى هو الروح الامرى بالتحقق بالفناء والاضمحلال كانت يتيمة فى عالم طبيعتها وهو حجر أمها وذلك لضرورة قيامها بالتكاليف الشرعية أمرا ونهيا وهو معنى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به فى حديث المتقرب بالنوافل وهذه حال السالك الصادق فى سلوكه الى معرفة ربه وتحققه بمعانى قربه قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ومال اليتيم القوى الطبيعية والاعضاء الحسية أى لا تفنوها بالكلية بعد فناء عالم النفوس والارواح والنهى عن قربان مال اليتيم لاجل بقاء التكاليف الشرعية على العبد (اه)

((محاسن تهدى المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم))

قوله محاسن بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هى محاسن والضمير يعود لجميع ما ذكر فى القصيدة من أوصاف المدامة وتهدى بفتح التاء من هدى يهدى بمعنى دل بالطف وفاعل تهدى ضمير مستكن تقديره هى يعود للمحاسن والواصفين مفعوله والتقدير هى محاسن عظيمة تدل الواصفين على وصفها أى تدل الناس الواصفين لها على وصفها فهى تدل على ذاتها سبحان من دل بذاته على ذاته ما عرف الله الا الله قوله فيحسن فيها أى فى تلك المحاسن منهم أى من الواصفين النثر وهو الكلام المقفى من غير ملاحظة وزن

القالب أى وليس فى ظاهرى عضو مخصوص بتعيين وصف دون غيره كما انه ليس فى باطنى جزء مخصوص بوصف معين دون غيره كعين البصيرة تشبيها لما لم يختص من ظاهره بوصف معين بما لم يختص من باطنه أو للمخصوص بتعيين وصف من أعضائه بعين البصيرة وما أراد غير الاول لدلالة سياق الكلام على ما يوافق معناه فى قوله

((ومنى على افرادها كل ذرة جوامع أفعال الجوارح أحصت))

اى كل ذرة من ذرات وجودى على انفرادها جمعت جميع أفعال الجوارح من مناجاة اللسان واصغاء السمع وشهود العين وتصرف اليد فى حالة واحدة كما قال

((يناجى ويصغى عن شهود مصرف بمجموعه فى الحال عن يد قدرة))

أى يناجى كل ذرة مشهودة ويصغى الى كلامه مناجاة واصغاء واقعين عن شهود شاهد مصرف بصرف مجموعه بين جميع الصفات فى أقصر زمان يسمى حالا تصريفا واقعا عن يد قدرة وأشار بذكر القدرة هنا الى أن لا يكون هنا التصريف الا فى عالم القدرة لمنافاته رسم الحكمة حيث يلزم منه ان يتحول مجموع

العبد عن صفة الى أخرى فى حالة واحدة وتحصى كل ذرة منه جميع الافعال الموزعة على جميع أجزاء الوجود ثم لما أشار الى اجتماع

الموهوبة له فى عالم القدرة لخلاصه الى عين الجمع وقال ((فأنا لو علوم العالمين بلفظة وأجلو على العالمين بلحظة واسمع أصوات الدعاة وسائر الـ* لغات بوقت دون مقدار لمحة واحضر ماقد عز للبعد حمله ولم يرتد طرفى الى بغمضة وأنشق أرواح الجنان وعرف ما يصافح أذيال الرياح بنسمة وأستعرض الآفاق نحوى بخطرة وأخترق السبع الطباق بخطوة)) تسلا يتسلو تلاوة قرأ جلا يجلو جلوة كشف وعرض عز يعز عزة تعزز الارواح جمع روح وهو نسيم طيب والعرف بمعناه استعرض طلب العرض اخترق يخترق اختراقا خرق والسبع صفة لمحذوف وهو السموات والطباق صفة بعد صفة اتصفت السموات بها لانطباق بعضها على بعض هذه الابيات متناسبة الفحوى ومتقاربة المعنى يرجع حاصلها الى ظهور أحكام القدرة على قائلها وخروجه بالحقيقة عن عالم الترتيب والتركيب واطلاقه عن قيود الامكنة والازمنة حيث أخبر أنه يتلو علوم كل عالم بلفظة ويعرض على نفسه كل ما فى جميع العوالم بلحظة ويسمع أصوات كل داع وجميع اللغات بأدنى لمحة ويحضر ما يتعذر الامور

والنظم المقفى مع ملاحظة الوزن على واحد من البحور المذكورة فى كتب العروض

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

وقوله لوصفها متعلق بتهدى أى تدل تلك المحاسن الواصفين الى وصفها فاللام بمعنى الى وفى البيت الطباق بين النثر والنظم وفى ذكر النثر والنظم اشارة الى ان ألفاظهم فى وصفها در مكنون (ن) قوله محاسن أى هذه محاسن يعنى صفات المدامة التى تقدم ذكرها وفى قوله تهدى المادحين اشارة الى انهم مامدحوها الا بما هدتهم محاسنها اليه من كشفهم عن معانى تجلياتها باسمائها الحسنى وقوله فيحسن فيها أى فى المدامة المذكورة أو فى تلك المحاسن (اه)

((ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم))

قوله ويطرب من لم يدرها يجوز أن يكون عطفا على ما عطف عليه قوله فى الابيات السالفة ويكرم من لم يعرف الجود كفه ويجوز أن يكون عطفا على قوله فيحسن فيها منهم النثر أى تهدى تلك المحاسن الواصفين لوصفها فينشأ عن تلك الهداية شيآن حسن النثر والنظم فى وصفها وطربهم عند ذكرها وان لم يعلموها بطريق الذوق وانما عرفوها بتعريف الشوق والطرب هنا خفة ونشاط من ذكرها بين المدامة ولا ملامة ومن فاعله وجملة لم يدرها صلته والموصول قوله عند ذكرها متعلق بيطرب أى يطرب عند وجود ذكرها من أى ذاكر لم يدرها الخ وقوله كمشتاق نعم نعم بضم النون وسكون العين اسم مليحة من ملاح العرب وأشار اليها فى قصيدته اللامية بقوله رضى الله تعالى عنه

اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

واعلم ان هذا النوع من العشق وهو ان يهيم العاشق من غير ان يرى ذات المحبوب يسمى عشقا موسويا لانه عليه الصلاة والسلام قد صعق عند التجلى للجبل وما حصل له التجلى والى ذلك أشار من قال

قالوا عشقت وأنت أعمى * ظبيا كحيل الطرف ألمى

وحلاه ما عاينتها * فتقول قد شغفتك وهما

فاجبت انى موسوى العشق ادراكا وفهما

أهوى بجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ن) قوله من لم يدرها أى هذه المدامة المذكورة أى الذى لا يعرفها ذوقا وكشفا ووجدانا وقوله عند ذكرها يعنى الغافل المحجوب يحصل له الطرب والخفة الروحانية والنشاط الجسمانى فى وقت ذكره لها بأن يذكرها بلسانه أو يسمع ذكرها من غيره أو عند تذكره لها بقلبه فان لم يدرها اذا فتح عليه بمعرفتها يطرب طربا زائدا والذكر فى حقه هو التذكر (اه)

((وقالوا شربت الاثم كلا وانما * شربت التى فى تركها عندى الاثم))

أى قال من لم يعرف حقيقة المدام وظن القدم انها انما يستتر بالقدام وبالغ فى مقاله ولم يدر من شرابى حقيقة حاله شربت الاثم قاصدا للمبالغة فى الحكم عليها بحقيقة الاثم فقلت له ارتدع عن مقالك وارجع عن قيلك وقالك فانى ما شربت الاثم ولا تعاطيت محرما لانها خمرة القوم التى قيل ان فى تركها اللوم والافطار عليها هو الصوم وكلا هنا حرف ردع وزجر أى ارتدع أيها القائل عن دعواك فانى شربت مدامة فى تركها الملامة وفى شربها الكرامة فى الدنيا وفى يوم القيامة والتى عبارة عن الخمرة التى يقصدها الشيخ وأمثاله (ن) قالوا شربت الاثم أى الخمرة المعتصرة من العنب المحرمة شرعا وذلك لانهم يرونه غائبا لا يدرك ما يدرك كونه من أمور الدنيا وأحوالها لاستغراق بصيرته فى مشاهدة حضرة ربه وتمتعه بلذائذ تجليات الوجود الحق وزيادة قربه وليس عندهم ما يقتضى ذلك الاستغراق غير

الامور المحرمة كالخمر والحشيشة ونحو ذلك (اه)

﴿هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا﴾

الهنيء العيش الذي يهنئ الرجل أي برءو ينفع في البدن واللام في لاهل الدير للتبيين والدير مكان النصارى وقد رأيت كتابا صنف في بيان الديور وكم هنا للتكثير والتمييز محذوف أي كم مرة وكم منصوبة المحل على المصدرية بدليل التمييز وبها متعلق بسكروا والهاء للمدامة وما شربوا أي أهل الدير منها أي من المدامة ولكنهم هموا أي عزموا على الشرب وما شربوا واعلم ان أهل الدير عبارة عن أرباب المعارف الالهية وأصحاب المحبة الربانية والسكر بالمدامة عبارة عن التكيف بكيفية لذاتها التي هي وجدان المعرفة الحقيقية وقد علمت ان أرباب الاشواق والصادقين من العشاق ماتوا وهم مشتاقون الى مشاهدة الجمال والشيخ رضي الله عنه من هذا القبيل الا أن يكون تبسمه عند مفارقة الدنيا ناشئا عن الوصول الى ادراك المشاهدة التي هي مطلوبه وذلك عندما أنشد

أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

وتبسم فعند ذلك استدل أهل العرفان انه أدرك مرامه من الرحمن واعلم ان هنيئا منصوب على أنه حال من محذوف أي دام شرابهم هنيئا واعلم ان كثيرا من أرباب المحبة قد تلاعبوا بذكر الديور في أشعارهم الغرامية ومن ذلك قول عبد الله بن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
يا طالما نبهتنا للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر

(ن) أهل الدير هنا كناية عن الاولياء الوارثين للمقام العيسوي الروحاني من ولاية عيسى عليه السلام في الدين المحمدي الجامع لجميع مقامات الانبياء والمرسلين قبله فان الاولياء ورثة الانبياء وهم العلماء بالله وقوله كم سكروا بها أي بهذه المدامة المذكورة من حيث انهم تذكروها بنفوسهم وأشرفوا بها على عالم الارواح المجردة عن الظلمات فزجهم في النور المحمدي ولم يصلوا الى المنتهى وقوله وما شربوا منها أي لعدم وصولهم اليها فهم متراءون في الطريق عليها والشرب كناية عن وصولها في سريانها في نفوسهم وهذا السريان بالاسريان لان الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية فلا يبقى وجود الا وهو عين وجوده منسوب عند المعدومات اليها من فيض كرمه وجوده وقوله ولكنهم أي أهل الدير المذكورين وقوله هموا أي صرفوا هممهم الى حقيقة عينها بمحو نقطة غينها فكانت نقطة نفوسهم تنمحي عنهم تارة وتثبت أخرى (اه)

﴿وعندي منها نشوة قبل نشأتي * معي أبدا تبقى وان بلي العظم﴾

نشوة السكر نشاطه الحاصل في مبادي الشرب الى أن يدخل الشارب في أوائل الغيبة والنشأة بالهمز من نشأ الطفل اذا شرع في أوائل الشبوبية بالارتفاع عن مرتبة الطفولية والدخول في مبادي الشبوبية فهو يقول رضي الله عنه ان نشوة سكري وخفة طربي قد كانت معي قبل نشأتي في مبادي عمري والضمير في منها للمدامة ومعي متعلق بتبقى وأبدا كذلك وقوله وان بلي العظم الواو للعطف على مقدر أي ان لم يبل العظم وان بلي أو هي للحال أو للاعتراض بناء على ما يقوله أهل المعاني كما قررناه في شرحنا هذا غير مرة وان هنا وصلية لا تحتاج الى جواب لكونها وردت لمحض التوكيد وتقوية للكلام والتجديد وبلي على وزن فرح من البلى بكسر الباء والقصر وهو خلاف الجدة وهذا البيت مشهور وبالمحاسن مذكور مشتمل على معنى بديع وهو ان نشوة هذه المدامة حصلت عنده من مبادي عمره وهي

عند سليمان عليه السلام وشم روائح الجنان وعرف كل روضة تصافح أذيال الرياح أي تباشرها بنسمة واحدة ويستعرض محوه آفاق العالم بعقد ارما يخطر ببال ويخرق حجب السموات السبع الطباق بخطوة واحدة ثم أشار الى أصل خوارق العادات وهو مشابهة الاشباح للارواح في الجنة بعد التطهر عن ألوان بقايا الطبيعة والتنور بنور الجمع فقال

﴿وأشباح من لم تبق فيهم بقية * لجمعي كالارواح خفت فخفت﴾

أراد ان كل من يطوى له المكان والزمان حتى يحضر حيث يشاء ويأتي بما يشاء في أقصر زمان ويدخل في أي مكان كان عبدا خف جسمه ولطف لكونه محفوفا بالجمع كالروح بعد كمال التزكية فالذي تزكت نفسه بحيث لم يبق فيها من الهوى بقية خف شبحه بنور الجمع كالروح فصار خفيفا واندرج ظلمته وكثافته في نور الروح ولطافته اندراج الزجاجة في لون الخمر كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقيل ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت فكادت تستطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

لاتزال باقية فى داخل سره وان حصل الحمام و بليت العظام فهى من المهد الى اللحد وفى البيت الجناس اللاحق فى نشوة ونشأة والطباق بين البقاء والبلى وقوله وان بلى العظم اشارة الى أن عمار هذا البدن الذى هو العظم لو بلى ولم يبق له أثر فلا تزول ها تيك النشوة بل تدوم بعد الجسد المعدوم

《عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَزْجَهَا * فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلْمِ الحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ》

عليك اسم فعل بمعنى تمسك واعلم ان عليك يرد اسم فعل فى الكلام لكنه تارة يرد مع الباء وتارة بدونها فالذى يرد مع الباء يفسر بتمسك والذى يرد بدون الباء يفسر بالزم نص على ذلك الشيخ ومما ورد بدون الباء قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم وصرفا حال من الهاء فى بها والصرف الخالص وان شئت مزجها أى خلطها بشئ فعدلك أى فاعراضك عن ظلم الحبيب بفتح الظاء أى عن ريقه هو الظلم لاغيره وحاصل البيت الامر بتناول المدامة صرفا خالصة من غير أن يكون لها مزج بشئ من الاشياء وحيثما أردت مزجها فلا تمزجها بغير ظلم الحبيب فان ذلك المزج هو الظلم منك لها واعلم ان كثيرا من المتكلمين على هذا البيت قد راموا تأويله وطلبوا تفصيله فنهم من قال المراد من المدامة هنا لا اله الا الله وظلم الحبيب الذى ينبغى أن تمزج به عند ارادة المزج هو قولك محمد رسول الله ومنهم من قال عليك بمعرفة مولاك وتمسك بمن أولاك وان بحثت عن غير الذات فلا تتعد الصفات فانما الذات عظيمة وبها ترتاح العقول السليمة وقيل فى البيت غير ذلك من المعانى وانما يدركها من للعرفان يعانى فتأمل ما يناسب الشوق بحقيقة الذوق

وعنى بالتلويح يفهم ذائق * غنى عن التصريح للمتنعت

وفى البيت الطباق فى الصرف والمزج وايهام الطباق فى العدل والظلم فانك قد علمت ان قوله عدلك عبارة عن مصدر عدل عن الشئ اذا أعرض عنه فيكون على حد قول الشاعر

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظلم (ن) عليك خطاب للمريد الصادق وهى اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا أى خذه كأن الاصل عليك أخذه وقال فى الصحاح على زيدا وعلى بزيد معناه اعطنى زيدا وقوله بها أى بالمدامة المذكورة وقوله صرفا أى بلا مزج والصرافة فى هذا الشراب كناية عن فناء كل ما عدا الوجود الحق ومشاهدة الوجود الحق الصرف به لا بالنفس المغايرة له ونظير ذلك قول الشيخ أبى مدين قدس الله سره

أدرها لنا صرفا ودع مزجها عنا * فنحن أناس لا نرى المزج مذ كنا

حضرنا فغبنا عند دور كؤسها * وعدنا كأنا لا حضرنا ولا غبنا

وقوله وان شئت مزجها أى ان أردت يا أيها السالك خلط هذه المدامة المذكورة بغيرها يعنى ان أردت النزول من حضرة الجمع وهو توحيدك الصرف وهو شهود الحق بالحق اذا وصلت اليه وتحققت به وان كل ما عداه فان فمزجت ذلك الوجود الحق بصور الكائنات العدمية وقوله فعدلك عن ظلم الحبيب عدلك أى انصرافك والظلم ماء الاسنان و بريقها والحبيب أى المحبوب وهو النور المحمدى الذى هو أول مخلوق من نوره تعالى على معنى انه أول تقدير عدمى وتصوير اقتدارى فكأنه ماء ثغر الحبيب القديم ورشحات ثنايا مراشف النديم لانها آثار أسمائه الحسنى وتجليات حضرات وصفه الاسنى وقوله هو الظلم بالضم يعنى انه ان كان ولا بد من مزج الوجود الحق بالصور التقديرية المعدومة فى نفسها بحيث تظهر موجودة بذلك الوجود الحق الواحد الاحد فليكن مزجها بما هو منها والكل منها (اه)

《فَدُونَكَهَا فِى الحَانِ وَاسْتَجْلِهَا بِهِ * عَلَى نَغَمِ الأَلْحَانِ فَهِىَ بِهَا غُنْمُ》

فدونكها أى خذها وتناولها فدونك حينئذ اسم فعل بمعنى خذ والكاف حرف خطاب والهاء مفعول والهاء

أضاف الجمع الفائض منه كل كرامة الى نفسه بحكم الجمع أيضا ورتب عليه قوله 《فمن قال أو من طال أو صال انما * يمت بامدادى له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار فى الهوى
ولا اقتحم النيران الا بهمتى
وعنى من أمددته برقيقة
تصرف عن مجموعه فى دقيقة
وفى ساعة أو دون ذلك من تلا
بمجموعه جمعى تلا ألف ختمة
ومنى لو قامت بميت لطيفة
لردت اليه نفسه وأعيدت》

قال بقيل قيلة ساد وملك ومنه اقيال الشام ملوكهم طال بطول طولا أعطى صال يصول صولة حمل وغلب مت اليه يمت متا توصل اقتحم دخل بعنف الرقيقة والدقيقة جزء من أجزاء الزمان تصرف عنه تحول وهو مطاوع صرف والهاء فى بمجموعه للقرآن وان لم يذكر لدلالة قرينة التلاوة والختمة عليه أى بسبب ما قلت ان الاشباح تخف كالارواح بواسطة الجمع المضاف الى الاستغراق فى عينه كل من ساد الناس وملك أزمة قلوبهم واتصف باللطف والاعطاء أو غلب بالقهر والافناء انما يتوسل الى ذلك بامدادى له برقيقة من رقائق بحر الجمع ومن سار فوق الماء أو طار فى الهواء أو دخل النار ما فعل ذلك الا بمدد همتى ومن أمددته برقيقة من رقائق جمعى تصرف عن مجموع

ى

فى دونكها للمدامة والحان موضع المدامة قوله واستجلها به أى اطلب جلوة المدامة به أى بالحان والنغم بفتح النون والغين جمع نغمة وهو صوت مشتمل على كيفية خاصة توجب طرب الطبع السليم وفرح القلب الكليم قوله فهى أى المدامة بها أى بالنغم غنم بضم الغين أى الغنيمة وما أحسن قول من قال المدامة بغير نغم غم وبغير دسم سم وبغير نديم ندم وقول الآخر

ولا تشرب بلا نغم فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وقد علمت ان الشعر المليح من جملة أسباب اهتزاز الاريحية عند بذل المكارم وقد قيل الكريم طروب وما ألطف ما روى للرقاشى حيث يقول

نبهت ندمانى المـوفى بذمتـه * من بعد اتعاب كاسات واقداح

فقلت قم واسقى واشرب وغن لنا * يا دار مثواى بالقاعين فالساح

فاحسا ثانيا أو بعض ثالثـة * حتى استدار ورد الراح بالراح

وما ألطف قول الامام فخر الدين الرازى صاحب التفسير الكبير ونقلتهما من خطه

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قـديم أول هى أول

فلو لم تكن فى حـيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

وفى البيت الجناس التام بين الحان والحان والجناس المقلوب بين غنم ونغم ويفهم من قوله واستجلها به انها عروس لان الجلوة تكون للعروس فقد أشار بها اليها (ت) معنى دونكها هنا اغراء بالمدامة المذكورة اى تناولها وخذها بتقدير تحقق فنائك واضمحلالك فى الوجود الحق الذى انت به موجود عندك على الوهم وهو معنى شربها فان الشرب ابطان ما هو ظاهر من المائعات وقوله فى الحان وهو حانوت الخمار الاشارة بذلك هنا الى كل شئ لان هذه المدامة المكنى بها عن الوجود الحق الواحد الاحد له ظهور وتجل وانكشاف بتقدير كل شئ وتصويره فكان كل شئ حانة على الاستقلال وكل شئ هالك الا وجهه كما انه كل من عليها فان (اه)

((فَمَا سَكَنَتْ وَالهَمَّ يَوماً بِمَوضِعٍ * كَذَلِكَ لَم يَسْكُنْ مَعَ النَّغَمِ الغَمُّ))

قوله فما سكنت الى آخرها جملة تعليلية كأن قائلا يقول لم امرت بتناولها فى حانها على نغم الحان فقال فما سكنت الى آخره واعلم ان بعض الرواة لهذا الديوان يروون قوله كذلك لم يسكن مع النعم بالنون المكسورة والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة التى تكون بمعنى الانعام وبمعنى المنعم به ويكون المعنى على الرواية كذلك أى كما ان المدامة ما سكنت مع الهم بمنزل فى يوم من الايام كذلك النعم لا تسكن مع الغم فى موضع واحد وعندى ان هذه الرواية تحريف بل الصواب كذلك لم يسكن مع النغم الغم بفتح النون المشددة وبعدها غين معجمة على انها جمع نغمة كما سبق فى البيت قبله وذلك لان البيت الذى قبله مشتمل على الامر بتناولها فى حانها بنغم الحانها وهذا البيت تعليل له فاذا كانت الرواية مع النغم بالنون المفتوحة والغين المعجمة كان التعليل لشيئين بشيئين على سبيل اللف والنشر المرتب وذلك ان قوله فما سكنت والهم يوما بموضع يكون تعليلا لقوله فدونكها فى الحان وقوله كذلك لم يسكن مع النغم يكون تعليلا لقوله واستجلها به على نغم الالحان وهذا ظاهر مع ما فيه من زيادة الجناس المطرف فى قوله نغم وغم ومع ما فيه من مناسبة المقام فى الانغام والمدام بخلاف النعم بكسر النون والعين المهملة المفتوحة على انها جمع نعمة لا يناسب السياق ولا السباق الا بارتجاع عظيم وتكلف جسيم فافهم قوله والهم منصوب على انه مفعول معه والواو للمعية ويجوز على ضعف والهم بالرفع على انه معطوف على الضمير المستكن أى سكنت من غير فاصل وقد استعمل مثله المتنبى حيث قال

بيا عدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

لردت اليه روحه وأعيدت وحييت باحيائى العيسوى ثم لما سلف دعواه ان كل ذرة منه أحصت عـلى افـرادها جميع أفعال الجوارح وان خرق العادة يظهر بعد مجانبة الهوى وملازمة الجمع أتبعه بقوله

((هـى النفس ان ألقت هواها تضاعفت قواها وأعطت فعلها كل ذرة))

يعنى سبب هذا الاجماع فى كل ذرة على خلاف العادة تضاعف قوى النفس وسبب تضاعفها القاء النفس هواها لانها كلما ألقت هواها تضاعفت قواها ومهما تضاعفت قواها حوت كل ذرة فيصدر حينئذ من كل ذرة جميع أفعال النفس وقوله

((وناهيك جمعا لا بفرق مساحتى مكان مقيس أو زمان موقت))

ناهيك بمعنى حسبك مبتدا خبره محذوف مميزه النكرة المنصوبة كمميز الفاعل فى نعم رجلا وهذا قليل واللغة الكبرى ان مميزه من كقوله بعد وناهيك من نفس عليها مضية أى حسبك فى وقوع هذا الخرق وجود الجمع فانه لا بفرق مساحة مكان مقيس أى مقدر أو مساحة زمان موقت وفى هذا اشارة

الانبيا وكرامة الاولياء مبنى على قاعدة (١٦٣) الجمع كما قال ((بذا على الطوفان نوح وقد نجا * به من نجا من قومه فى السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجادة
وجد الى الجودى بها فاستقرت))
غاض الماء يغيض غيضا نقص وفاض الماء يفيض فيضا سال والاستجادة طلب الجود وهو المطر والجودى جبل بالموصل استوت عليه سفينة نوح فى الطوفان وذا اشارة الى الجمع والضمير فى به للجمع والباء فى بها للمصاحبة والهاء ضمير السفينة كالضمير فى استقرت وما موصولة فى محل الرفع مع الصلة بفاعلية غاض والضمير فى له وعنه الى نوح ونصب استجادة على المفعول والعامل فيه فاض أى بالجمع على نوح فوق الطوفان وبه قد نجا من قومه من نجا فى السفينة وبه غاض فى الارض لاجله ما فاض عنه من الماء لاجل الاستجادة وبه جد أى أسرع نوح الى الجودى بالسفينة وبه استقرت وقال ((وسار ومتن الريح تحت بساطه
سليمان بالجيشين فوق البسيطة
وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا
له عرش بلقيس بغير مشقة))
المتن الظهر وأراد بالجيشين الجن والانس وبالبسيطة الارض والبا فى بالجيشين للمصاحبة وسبا بلدة بلقيس امرأة سليمان عليه السلام أى وبالجمع أيضا

الشاهد فى وصده بالرفع على انه معطوف على النون فى يجتمعن وحرف الروى مرفوع وأول القصيدة

أود من الايام مالا توده * وأشكو اليها بيننا وهى جنده
يباعدن خلا يجتمعن ووصله * فكيف بخل يجتمعن وصده

((وفى سكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم))

اعلم أن فى هنا تعليلية اذ قد وردت للتعليل فى الكلام الفصيح قال صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار فى هرة أى لاجل هرة الى آخر الحديث أى ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم فيه لاجل سكرة منها أى من تلك المدامة ولو كانت هاتيك السكرة واقعة فى قدر ساعة لان عمر ساعة هنا بمعنى قدر ساعة والحديث يقل ويقصر ندمانه ويروى على سكرة منها على ان على هنا تعليلية أيضا قال الله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم أى لاجل هدايته لكم ويجوز على رواية فى أن تكون ظرفية ويكون التعليل مفهوما من قوة الكلام كقولك ضربت العبد وقت اساءته فانه يفهم أن المراد ضربته فى وقت الاساءة لاجلها أى لكونه أساء فافهم قوله ولو عمر ساعة لو هنا وصلية والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم أى ان لم يكن عمر ساعة ولو كان عمر ساعة أو حالية أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعانى ومثله قول النابغة

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ولا تحتاج لو الى الجواب لما سبق من أنها للتوكيد والتشديد لا للشرط وعمر بالنصب على انه ظرف زمان أى قدر ساعة والعامل فيه سكرة أى سكرة واقعة فى عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا أى تعلم وتتحقق ان الدهر عبد طائع لك لاجل هاتيك السكرة الواقعة فى قدر نظرة واعلم ان بعض من قلت بضاعته وغرته جماعته لما سمع ماروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فانه الله اعترض بان ذلك يرد قول الشيخ ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم وشرع بعد اعتقاده صحة انتقاده يجيب من مكان قريب عن اشكال صعيب

وأنت على ما أنت عنى نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

فمن جملة ما به أجاب ورام به أن يفتح الباب ان ترى الدهر كلام مستقل وقوله عبدا يكون حالا من فاعل ترى أى وفى سكرة منها ترى أنت الدهر اذ تكون السكرة سببا لرؤية الدهر حال كونك أيها المخاطب عبدا موصوفا بانه طائع وقوله ولك الحكم يكون قيدا لقوله ترى الدهر أى ترى الدهر وتشاهده ولك الحكم فى الكائنات عند صدور تلك المشاهدات والصواب فى الجواب ان الدهر لفظ مشترك فيطلق تارة بمعنى الله جل وعلا كما فى الحديث ويطلق تارة بمعنى الزمان ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر فلولم يكن بمعنى الزمان لما صدر الحكم على القائلين بالكفر فتأمل والمراد منه فى البيت المعنى الثانى قوله طائعا صفة عبدا وهذه الصفة أفهمت أن المراد بالعبد معناه اللغوى من عبدت الدابة أى ذللتها حتى أطاعتنى فلما وصفه بالطاعة علم أن المراد منه ذلك المعنى لا معنى الرقيق المقابل للحر فانه غير مراد قوله ولك الحكم أى ترى الدهر عبدا طائعا والحال أن لك الحكم عليه لا ان له الحكم عليك وان أطاع اذ ربما يتوهم ان اطاعته تصيره حاكما كما فى قوله صلى الله عليه وسلم من أطاع الله أطاعه كل شئ وما أحسن قول صاحبنا المرحوم السيد محمد القدسى الشافعى الشهير بابن حضب المدرس بالمدرسة العذراوية بدمشق المحمية من قصيدة فريدة

لاحكامه انقاد الانام لانه * تقى أطاع الله فى السر والجهر

وما أحسن المقابلة بين الساعة والدهر فانه جعل السكرة فيها فى مقدار ساعة موجبا للحكم على الدهر بانقياده وما ألطف قول من قال

اذا ماندمى علنى ثم علنى * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كأننى * عليك أمير المؤمنين أمير

صار سليمان مع الجن والانس فوق الارض والحال ان متن الريح كانت تحت بساطـه وبه أحضر أيضا لاجله من سبا عرش

بالقيس بغير مشقة قبل ارتداد طرف سليمان اليه وقال

((وأخمد ابراهيم نار عدوه
وعن نوره عادت له روض جنة
ولما دعا الاطيار من كل شاهق
وقد ذبحت جاءته غير عصيه))

أخمد اطفأ النار عادت بمعنى صارت والشاهق رأس الجبل والضمير فى نوره وله لابراهيم عليه السلام ويجوز فى نوره أن يكون للمجمع والهاء فى جاءته ضمير ابراهيم وغير عصية أى أبية حال من الضمير فى جاءت وهو ضمير الاطيار أى وبه أخمد ابراهيم نار عدوه نمرود حتى صارت لاجله تلك النار روضة جنة عن نوره كما جاء ان الملائكة أخذت بضبعيه حين ألقى الى النار فاقعدوه الى الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس وبه جاءت الاطيار ابراهيم طائعة غير عصية لما دعاها من كل شاهق والحال انها ذبحت وهو قوله تعالى لابراهيم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا ثم قال

((ومن يده موسى عصاه تلقفت
من السحر أهوالا على النفس شقت
ومن حجر أجرى عيونا بضربة * بها ديما سقت وللبحر شقت))

تلقف وتلهم وتلقم ابتلع

(ن) قوله منها أى من المدامة المذكورة وقوله ترى خطاب للمريد السالك فى طريق الله تعالى على الصدق فى أحواله وقوله الدهر المعنى فيه زمانه أى مدة عمره فى الدنيا وقد يراد بالدهر هنا مدة الدنيا كلها وقوله عبدا طائعا أى خادما يخدمك فى كل ما تريد ولا يعصاك فى شئ بسبب فنائك عنك وخروجك عن انانيتك وشهودك ربك بربك بعدما كنت تشهد نفسك بنفسك أو ربك بنفسك وقوله ولك الحكم أى التحكم على كل شئ (اه)

((فلا عيش فى الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم))

((على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم))

قوله فلا عيش الظاهر ان المراد من العيش هنا اللذة فى الحياة والنعيم فيها كما يقال فلان فى لذة وعيش ونعيم ويجوز أن يراد بالعيش الحياة أى لا حياة فى الدنيا لشخص عاش أى بقى حيا مع الصحو وقوله ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم الحزم بالحاء المهملة والزاى الرأى السديد يقال فلان له حزم أى رأى سديد ومن شرطية أو موصولة فعلى الاول يكون فاته الحزم جواب الشرط وعلى الثانى يكون خبر المبتدا قوله سكرا مفعول لاجله لقوله يمت أى ومن لم يمت لاجل السكر بها ويجوز أن يكون حالا أى سكران وحاصل البيت أن هذه المدامة عيش الحياة وربح الممات وذلك ان من عاش فى الدنيا خاليا من محبتهم فهو جسد بلا روح وتاجر بلا فتوح يغدو ويروح كالجسد المطروح ليس له خلاق ولا يتحلى بجميل أخلاق ومن مات صاحيا عن شرابهم ولم يكن معدودا من أحبابهم فقد مات الميتة الجاهلية ولم يسم الى المراتب العلية

ألا يا أيها الساقى * أدر كاسات احداق * ولا تقطع مودتنا
وواصل كل مشتاق * ولا تبخل على الفانى * ببذل جمالك الباقى

وما ألطف قول من قال

سكران وجد لا أزال مواها * ياليت شعرى ما سقانى الساقى

ومن علم حال الشيخ عند وفاته ومفارقته لحياته تيقن انه مات بها سكران وزال عن الدنيا ولهان لا يعرف سوى الحبيب الذى منه قريب ولدعائه مجيب فقال على نفسه فليبك الى آخره وتقدير الكلام من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم مصيب و يروى وليس له منها وما أحسن جعله فعل الشرط ضياع العمر كأنه محقق ليس فيه ارتياب والا فالقانون فى مثل هذا التركيب أن يقال من نفد عمره مع عدم النصيب من هذه المدامة فقد ضاع عمره ولقى الخسارة والندامة وأما الشيخ فانه قال من ضاع عمره فى صحو الدنيا والاجتهاد فيها على النصيب الادنى فقد باء بالخسران المبين فليبك على نفسه فانه من النادمين واللام فى فليبك لام الامر والفاء فى جواب الشرط أى من ضاع عمره فليبك على نفسه قال بعضهم

اذا كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر

فوا أسفى ان لا حياة هنيئة * ولا عمل يرضى به الله صالح

واعلم ان الشيخ قد كان مشربه مشرب العشق وكان يظهر عليه الحال فى جميع الاحوال فكان كما قيل يطرب لصرير الباب وطنين الذباب وقد سمع قصارا يقول

قطع قلبى هذا المقطع * لا كان يصفو أو يتقطع

فاخذته من القصة حصة وصار يقول بغرام وهيام قطع قلبى هذا المقطع وأخذ له من قوله لا كان يصفو أو يتقطع معنى لنفسه يعنى لا صفا قلبه من الكدورات البشرية والعلائق الحسية ولا تقطع بالفناء عن الوجود والالتفات الى بارئ كل موجود فهو بين المرادين واقف بين العدمين * ومن لطيف مواقعه التى أوجبت سكب مدامعه أنه كان آتيا من بعض الجمعيات ليلا فسمع الحرس فى السوق

وحادى طربهم لركبهم يسوق ينشدون على بعض آلات الطرب والشوق من واديهم قد اقترب

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فهنا الخيال

مولاى فلم يطرق ولا شك بان * مانحن اذا عندك مولاى ببال

فاخذ الشوق بالطوق وبادر الغرام فى السوق وجذب بذمامه عند سجع حمامه ونادى لسان حاله عند انسداد المعتاد من مقاله

أسكان طيبة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا غريبا

وهاج وماج وعج وما عاج ومزق أطواقه وعالج أشواقه وخرج عن حسه عند وجدان انسه وألقى ما عليه عند مالقى ماصار اليه وعن العلائق تعرى ومن غيرهم تجرد وتبرى وصاح وباح وبكى وناح وأخذ المعنى من ذلك المغنى وحركه الطرب عند ما تواجد واقترب وكانت ليلة ركض فيها خيله وساق فى ميدان الحنين وسبق فى مضمار الانين فجاءه لقوم نهارا تراهم سكارى وماهم بسكارى فالقوا اليه ماألقى اليهم وخلعوا عليه ماخلعه عليهم وقالوا هذه الاثواب فقال والذى فتح الباب لا يرجع الى شئ سلبه الشوق السالب وغلبنى عليه الوجد الغالب مضى مامضى وقضى الرب ماقضى فخذوا ما أصابكم والبسوا أثوابكم واغتنموا ثوابكم وأما أنا فقد فزت بتلك الحال والحال ماحال فلذلك ترى كلامه يظهر مرامه فى دوام السكرات فى الحياة وعند الممات * ومما اتفق لهذا المسكين الذى ليس له سوى ربه معين من الشعر المسمى مواليا

جانى الحبيب يعاتبنى على الغفلات * وقال من بعدنا طابت لك النومات

فقلت والله ماذا نوم ذى سكرات * تبقى الى أن يقولوا بالمحبة مات

(ن) قوله لاعيش يعنى ان حياته لما كانت حيوانية لا انسانية كان لا حياة له وقوله فى الدنيا أى فى هذه الحياة الدنيا قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وقوله صاحيا أى من تفرغ فيها للعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يسكر بالمدامة المذكورة فيغيب عن هذه الاشياء الخسيسة فهو ميت عن الحياة الانسانية وقوله ومن لم يمت سكرا أى بان استوعب أوقاته كلها فى مشاهدة الوجود الحق وصار لم يشعر بشئ سواه فقد فاته الحزم وأضاع الصواب وخسر أوقاته وأفسد أحواله والبيت الثانى واضح (اه)

﴿شرح ألغاز الشيخ * قال قدس الله سره ملغزا فى صقر﴾

((ماٱسمُ طَيْرٍ اذا نَطَقْتَ بِحَرْفٍ * مِنْهُ مَبْدَاهُ كانَ ماضِيَ فِعْلِهِ))

((واذا ماقَلَبْتَهُ فَهُوَ فِعْلِي * طَرَبًا ان أَخَذْتَ لُغْزِي بِحَلِّهِ))

اعلم ان هذا فى صقر والحرف الذى هو مبدؤه صاد وهو فعل ماض من الصيد وهو فعل الصقر وأما قلبه فهو رقص وأشار اليه بقوله واذا ماقلبته فهو فعلى طربا وفعله لاجل الطرب هو الرقص وقوله ان أخذت لغزى بحله تتمة للبيت يعنى ان كنت أخذت لغزى هذا بسبب حله أى لتحله وتبين اشكاله فافعل ماذكرته لك فانك تحله وقوله مبداه خبر مبتدا محذوف أى هو مبداه أى مبدأ الاسم وان شئت جعلته بدلا من حرف واسم كان ضمير يعود الى الحرف واطلاق الحرف على ماذكر مجاز لان المراد اسم الحرف لا الحرف وفى البيت الاول الطباق بين الحرف والفعل والفعل فى قوله فعلى لغوى فيكون بينه وبين الفعل الاول نوع مجانسة فتأمل (ن) الصقر المذكور كناية عن الروح الامرى المنفوخ منه فى جسمه فكأنه طير يبعد عن عالم الطبيعة ويغيب فى فضاء الملكوت وهو قائم بامر الله وتاء نطقت مفتوحة والخطاب للسالك فى

والديم جمع ديمة وهى المطر المستديم يوما وليلة والمراد العيون المتفجرة من الحجر سقى يسقى تسقية روى وهو متعد الى مفعولين أى وبه تلقف عصا موسى عليه السلام من يده أهوالا من السحر شقت على النفس وهى ما ألقاه سحرة فرعون من حبالهم وعصيهم فاوجس فى نفسه موسى خيفة منهم لما تخيل اليه انها تسعى ثم ألقى عصاه فاذا هى تلقفتها وكذلك أجرى موسى عيونا من الحجر بضربة من العصا سقت الناس ديما وتلك العيون اثنتا عشرة عينا وبه أيضا شقت عصاه البحر وقوله موسى مبتدا خبره عصاه تلقفت والضمير فى يده عائدة عليه ومن يده يتعلق بتلقفت وأراد بشقت الاولى صعبت من المشقة وبالثانية فلقت من الشق والضمير فى بها عائدة على ضربة وفى شقت الاولى الى الاهوال وفى الثانية الى العصا وديما مفعول ثان لسقت والاول محذوف وهو الناس أو الامة ثم قال ((ويوسف اذ ألقى البشير قميصه على وجه يعقوب اليه بأوبة رآه بعين قبل مقدمه بكى عليه بها شوقا اليه فكفت)) قوله بأوبة أى برجوع يتعلق بالبشير يعنى البشير برجوع يوسف الى يعقوب والضمير فى اليه الاول وبكى ليعقوب وفى عليه واليه الثانى ليوسف وفى بها وكفت لعين والضمير الفاعل فى رآه ليعقوب والمفعول ليوسف وفى مقدمه للبشير وشوقا نصب على المفعول له

طريق معرفة الله تعالى وقوله مبداه بابدال الهمزة ألفا فان أصله مبدؤه وقوله فعله أي فعل ذلك الطير بان تقول صاد فكان الروح الامرى لما توجه من أمر الله تعالى على تدبير الجسم صاده بالاستيلاء عليه حين نفخ فيه الروح وقوله واذا ماقلبته فقلبه كناية عن ظهور ذلك الروح فى الجسم المنفوخ فيه بالانتكاس فيصير نفسا مدبرا الطبيعة الجسم وقوله بحله حله كناية عن قطع العلائق النفسانية والشهوات الطبيعية حتى ترجع النفس روحا أمرية وتخل من عقال العقل وقيود الطبيعة الحيوانية (اه)

《وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى حنطة》

《ما اسم قوت يعزى لاول حرف * منه بئر بطيبة مشهوره》
《ثم تصحيفها لثانيه مأوى * ولنا مركب وباقيه سوره》

اعلم أن هذا اللغز فى حنطة وذلك ان الحرف الاول حاء وفى المدينة المنورة بئر يقال له بيرحاء فلذلك قال يعزى أي ينسب من العزو وهو النسبة هذا ماذكره المحدثون ولكن قال فى القاموس وبيرحى كفيعلى أرض بالمدينة المنورة ويصحفها المحدثون بيرحاء اه فماذكره الاستاذ رحمه الله تعالى مبنى على ماقاله المحدثون وقال فى القاموس عند ذكر حروف الهجاء الحاء حرف هجاء ويمد واسم رجل نسب اليه بيرحاء بالمدينة المنورة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى وقد تقدم اه وقوله ثم التى هى أحد حروف العطف للترتيب والتراخى وهى مبتدأ أول لارادة لفظها وتصحيفها مبتدأ ثان ومأوى خبر المبتدا الثانى والصغرى خبر المبتدا الاول ولثانيه متعلق بقوله مأوى تعلق الصفة المتقدمة على موصوفها والمراد من تصحيف نم يم وهو البحر وثانيه أي ثانى ذلك القوت نون ولاشك ان البحر مأوى للنون اذ هو بمعنى الحوت واليم مركب لنا لان الناس يركبونه حيث يسيرون فى السفينة وقوله باقيه سوره يريد مابقى من لفظة حنطة بعد ذهاب الحاء والنون والباقى الطاء والهاء واذا مددت كلا من الحرفين المذكورين كان اسما للسورة المعروفة تحت مريم ولو أبقيت الحرفين على صورتهما بعد حذف الحرفين الاولين من غير مد كان اسم السورة حاصلا على أحد القراآت وقد علمت ان الالغاز يتسامح فى بعض تصرفاتها (ن) قوله اسم قوت هو حنطة كناية عن الطبيعة الكلية المنقسمة الى حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فانه نشأ عنها فى جوف فلك القمر العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وتركب من هذه العناصر المواليد الاربعة الجماد والنبات والحيوان والانسان فاذا انحلت هذه التراكيب رجعت الى العناصر والعناصر الى الطبائع والطبائع الى الطبيعة الكلية وهى السارية فى جميع هذه المواد والمركبات وبها يقتات الكل فهى المكنى عنها هنا بالحنطة وظهورها فى أربع مثل حروف حنطة فانها أربع وبعد الموت ترجع المولدات المذكورة الى مثل صورها من الطبيعة بعد تفرق عناصرها والحرف الاول الذى يعزى اليه البئر بطيبة هو الحاء أول عالم الطبيعة لاقتضائه الهبوط من العالم الروحانى كالبئر قال تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد اشارة الى قلب الغافل المحجوب وقلب العارف المحقق وكونه بئرا بطيبة لان ذلك مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم ولكنه غلب عليه الاخلاد الى الارض فصار قلبه بئرا وقوله ثم تصحيفها لثانيه مأوى يعنى تصحيف ثم فتصير يم يعنى ان اليم مسكن الحوت وذلك اشارة الى ان حوت الحيوانية الغالبة على النشأة الانسانية ساكن فى بحر الطبيعة لايخرج منه الى بر الروحانية الا بعناية الهية وقوله ولنا مركب أي انا نركب اليم المذكور كما نركب بحر الطبيعة بواسطة مركب العنصر وقوله وباقيه سوره وهى سورة طه وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم فان آخر عالم الطبيعة نور محمد صلى الله عليه وسلم فاذا قطعه الى آخره وصل الى الحقيقة المحمدية والسورة القرآنية قال تعالى طه ما أنزلنا عليك

أي وبه رأى يعقوب يوسف عليهما السلام اذ ألقى البشير بأوبته ورجوعه اليه قميصه على (١٦٥) وجهه بعين بكى عليه بها قبل مقدم البشير لاشتياقه اليه فصارت مكفوفة أي عمية وقال

《وفى آل اسرائيل مائدة من السماء لعيسى أنزلت ثم مدت ومن أكمه أبرا ومن وضح عدا شفى وأعاد الطين طيرا بنفخة》

أي وبه أنزلت فى آل اسرائيل لعيسى مائدة من السماء حيث قال ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ثم مدت وبه أبرأ عيسى من أكمه وشفا من وضح عدا أي برصا أعدى وأعاد الطين طيرا بنفخة واحدة كما فى قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى ثم قال

《وسر انفعالات الظواهر باطنا عن الاذن ما ألقت باذنك صيغتى》

أي وهذه الآثار انفعالات ظواهر الموجودات وسرها الذى يؤثر فيها باطنا هو ما ألقته باذنك صيغة كلامى عن الاذن أشار بهذا المعنى الى معنى الجمع حيث ألقاه بقوله بذا الا علا الطوفان نوح ومابعده من الآيات وهذه المعجزات وأمثالها مفصلة فى جميع الانبياء مجموعة فى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين كما قال

《وجاء باسرار الجميع مفيضها * علينا لهم ختما على حين فترة》 الالف واللام فى الجميع للعهد أي جميع الانفعالات المذكورة

القرآن لتشق الآية (اه)

((وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى نصير))

((اسم الذى أهواه تصحيفه * وكل شطر منه مقلوب))

((يوجد فيه تلك اذا قسمة * ضيزى عيانا وهو مكتوب))

اعلم ان هذا فى نصير سواء كان على صيغة فعيل بفتح الفاء أو بضمها على صيغة التصغير وتقريره أنك اذا قلبت النصف الاول فهو ص ن صاد ونون واذا قلبت الثانى فهو را وياء وتصحيف الجزء بن ضيزى وقوله عيانا بكسر العين بمعنى المعاينة أى يوجد وجدان معاينة وقوله وهو مكتوب قيد لابد منه لان ضيزى تكتب بالياء وفى نصير ياء ولو نظرت الى التلفظ لكان آخرها ألفا وليس فى نصير ما يصحف بالالف فتأمل ((الاعراب)) اسم مبتدأ وتصحيفه مبتدأ ثان وخبر الثانى يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى عيانا ٢ وذلك من اقامة الظاهر مقام المضمر وهو العائد وكل شطر منه مقلوب جملة حالية مقيدة للحكم بان تصحيفه يوجد فيه قسمة ضيزى أى يوجد فى تصحيف اسم من يهواه وهو نصير قسمة ضيزى بشرط أن يكون كل شطر من نصير مقلوبا وقوله وهو مكتوب جملة حالية أيضا مقيدة لقوله يوجد فيه تلك اذا قسمة ضيزى فان ذلك لا يوجد الا بشرط أن تنظر الى الكتابة اذ لو نظرت الى اللفظ لم يكن ذلك صحيحا كما بيناه آنفا فتأمل هذا ما هو منقول فى النسخ قاطبة وعليه تحرير ما كتبناه وعندى ان فيه تحريفا ولو اجتمعت النسخ عليه وان الصواب هكذا يوجد فى تلك اذا قسمة ضيزى أى يوجد تصحيف اسم من أهواه حال كون كل شطر منه مقلوبا فى هذه الكلمات الواردة فى القرآن أى يوجد فى ضمنها والمراد لفظة ضيزى كما شرحناه والذى اعتقده ان ما فى النسخ غلط وان الصواب ما ذكرناه اذ لو مشينا على ما فى النسخ لوجب أن يكون الذى يوجد فى التصحيف المذكور تلك اذا قسمة ضيزى بمجموعها وليس مرادا ذلك بل المراد لفظة ضيزى فقط على ما أفدناه وانما توجد غالب نسخ ديوان الاستاذ محرفة مصحفة لانه أملاها وما كتبها بخطه وشعره محتاج مع الفهم الحاذق والفكر الرائق الى مواد من العلوم كثيرة وفضائل من الفنون غزيرة وفقنا الله تعالى لفهمه ورزقنا الوصول الى ادراكه وعلمه انه سبحانه اذا دعى أجاب واذا نودى سمع الخطاب (ن) قوله اسم الذى أهواه أى أحبه وهو نصير بفتح النون وكسر الصاد قال تعالى نعم المولى ونعم النصير وقوله يوجد أى تصحيف ذلك وقوله فى تلك اذا قسمة ضيزى أى فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله وهو مكتوب جملة حالية من قوله تعالى ضيزى فانه يكتب بالياء ويقرأ بالالف والمعنى فى ذلك ان الذى يحبه هو اسم نصير وهو نصفان نصف فى الغيب وهو الذات الغيبية ونصف فى الشهادة بظهور الآثار الكونية وهو أسماء الذات وصفاتها وقلب النصف الاول هو ظهور الذات فى حضرات الاسماء والصفات وقلب النصف الثانى هو ظهور الاسماء والصفات فى حوادث الكائنات والتصحيف فى ذلك هو الدخول فى عالم الالتباس قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فيصير الاسم نصير بقلب النصفين والتصحيف ضيزى وذلك موجود فى قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ومعنى ضيزى ناقصة (اه)

((وقال رحمه الله تعالى ملغزا فى ليف))

((ما اسم شئ من النبات اذا ما * قلبوه وجدته حيوانا))

((واذا ما صحفت ثلثيه حاشا * بدأه كنت واصفا انسانا))

منصوب على المفعول له ويتعلق بجاء وعلى حين فترة أى زمان انقطاع الرسالة يتعلق بختما أى وجاء باسرار جميع الانفعالات التى هى آثار المعجزات الحاصلة للانبياء عليهم السلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أفاضها علينا الاجل الختم على زمان فترة وانقطاع رسالة والمراد ما بعده من الزمان انه كان خاتم الانبياء جمع جميع أسرارهم التى هى مبادى الآثار والانفعالات المنسوبة اليهم فى ألوان اذ جميع القرآن هو صورة تفاصيل أحواله وأخلاقه كما قالت عائشة رضى الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن فجميع الانبياء مظاهر تفاصيل أحواله وأخلاقه مبدا للخلق فى صورة كل نبى ورسول سر من أسراره وقد كان داعيا الى الله تعالى قومه بذلك السر بتبعية الرسول عليه السلام كما قال ((وما منهم الا وقد كان داعيا به قومه للحق عن تبعيه)) الضمير فى منهم للانبياء المذكورين قبل وما بمعنى ليس اسمها وخبرها محذوفان يدل عليهما سياق الكلام تقديره ما أحد منهم شيأ الا داعيا فالمستثنى منه هو الخبر والضمير فى به عائد الى المفيض وفى قومه الى اسم ما لمقدر أى وما أحد من الانبياء شيأ الا داعيا بمفيض

اعلم

اعلم ان هذا فى ليف وتقريره انه من النبات قطعا واذا قلبته كان فيلا وهو المراد من قوله اذا ما قلبوه وجدته حيوانا لان الفيل حيوان قطعا وقوله اذا ما صحفت ثلثيه حاشا بدأه كنت واصفا انسانا يريد ان لفظة ليف اذا صحفت ثلثيه وهما الياء بالباء الموحدة والفاء بالقاف وأبقى اللام وهى بدؤه على حاله كان الحاصل من ذلك لفظة لبق على وزن كتف واللبق الحاذق فى عمله والحذق من أوصاف الانسان (ن) قوله ما اسم شئ من النبات هو اسم ليف النخل وهو كناية هنا عن الجسم الذى هو وعاء الروح الامرى ومحل ظهوره من شجرة طوبى الروح الاعظم الكلى فى السعداء ومن شجرة الزقوم التى أصلها فى الجحيم وطلعها كأنه رؤس الشياطين التى هى طعام الاثيم كما ورد ذلك فى الآيات القرآنية أى استمداده منها فى جميع أحواله الظاهرة والباطنة فى الاشقياء وكون ذلك من النبات باشارة قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله اذا ما قلبوه أى جعلوا خاصية ذلك الجسم باعتبار طبعه منقلبا الى الباطن والجاعلون ذلك القوى الملكية السارية فى الاجسام العنصرية وهم الحفظة الموكلون ببنى آدم كما ورد فى الحديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وهم متميزون الى عالم الملكوت ولا يظهر منهم فى عالم الملك الا قواهم المنبثة فى تلك الاجسام وقوله وجدته أى وجدت يا أيها السالك فى طريق الله تعالى ذلك الجسم المكنى عنه بالليف وقوله حيوانا يعنى انه يجده فيلا حيا متحركا بالارادة وقوله واذا ما صحفت أى غيرت حالته الطبيعية بزيادة النقط الارادية يا أيها السالك (اه)

((وقال ملغزا فى قرى))

((ما اسم لطير شطره بلدة * فى الشرق من تصحيفها مشربى))
((وما بقى تصحيف مقلوبه * مضعفا قوم من المغرب))

قوله ما اسم لطير يريد لفظة قرى والمراد من قوله شطره لفظة قم وهى بلدة فى الشرق من عراق العجم وأهلها كلهم شيعة وتشيعهم شنيع على ما يقال والله تعالى أعلم بحقيقة الحال وتصحيفها فم ومنه يشرب الانسان قوله وما بقى المراد منه رى وهو راء وياء واذا قلبته فهو ير وتصحيفه بر اذا ضعف بر فهو بربر قوم من المغرب قال فى القاموس وبربر جيل جمعه البرابرة وهم بالمغرب وأمة أخرى بين الحبوش والزنج يقطعون مذاكير الرجال ويجعلونها مهور نسائهم وكلهم من ولد قيس عيلان أوهم بطنان من حمير صنهاجة وكتامة صاروا الى البربر أيام فتح افريقش الملك افريقية اه (ن) القمرى نوع من الحمام كناية عن الروح الانسانى وقوله بلدة فى الشرق اشارة الى حكم استيلاء الروح على ظاهر الجسم الانسانى وقوله من تصحيفها أى تصحيف هذا الاستيلاء الروحانى على الظاهر بعد زوال نقطة النفس منه وقوله مشربى أى موضع شربى الماء وغيره والمشرب أيضا موضع شرب شراب المعرفة الالهية والحقائق الربانية وقوله وما بقى وهو رى وهو الارتواء من الشراب الالهى وقوله تصحيف مقلوبه أى مقلوب رى وهو بر فان ذلك الارتواء اذا تغير وانقلب على ظاهر الانسان صار برا بالفتح أى بارا (اه)

((وقال ملغزا فى نوم))

((ما اسم بلا جسم يرى صورة * وهو الى الانسان محبوبه))
((وقلبه تصحيفه ضده * فاعن به يعجبك ترتيبه))
((حاشيتا الاسم اذا أفردا * أمر به والامن مصحوبه))

الاسرار قومه الى الحق دعوة صادرة عن تبعية وكان الانبياء قبل بعثة الرسول عليه السلام كانوا رسلا الى قومهم بما نالو
من تفاصيل أسراره كان علماء أمته بعده فى زمان الفترة كالانبياء قبله من حيث انهم داعون للخلق الى الحق على متابعته بواسطة ما نالوا من تفاصيل أسراره وأحواله وأخلاقه ولم يسموا أنبياء لانهم بعثوا بعد الختم والانبياء مبعوثون قبله وكذلك ورد فى الحديث علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل وصرح بما قلنا قوله

((فعالمنا منهم نبى ومن دعا
الى الحق منا قام بالرسلية
وعارفنا فى وقتنا الاحمدى
من أولى العزم منهم آخذ بالعزيمة))

قوله منهم يتعلق بنبى وهو خبر عالمنا وقوله الاحمدى يحتمل الرفع بصفة عارفنا والجر بصفة وقتنا وعارفنا مبتدا خبره من أولى العزم وآخذ بالعزيمة خبر بعد خبر والضمير فى منهم فى الموضعين للانبياء يعنى كما ان من الانبياء من كان نبيا فقط ينبئ عن الحق وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومنهم من كان نبيا مرسلا أرسله الله الى عباده ليدعوهم اليه لطفا وعنفا ومنهم من كان نبيا مرسلا ذا عزم لا يتبع الا العزائم ولا يحوم حول الرخص فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم من كان بمثابة نبى منهم وهو العالم بالله وبمبدعاته ومكوناته وأمره ونواهيه وأحوال

القيامة ينبئ الناس عنها كما قال عالمنا منهم نبي ومنهم من كان بمثابة رسول منهم وهو الداعي الى الحق المأمور في دعوته يدعو

((حروفه أني تهجيتها * فكل حرف منه مقلوبه))

اعلم ان هذا اللغز في نوم وشرحه انه في الحقيقة اسم لا جسم لمسماه لان الجسم يقتضي الصورة المحسوسة والنوم عبارة عن الرقاد والنعاس وهو أمر يعرض للبدن فيغمر الحواس الظاهرة فهو من الامور المعنوية والتقدير النوم اسم ليس جسم ما ترى صورته فيكون صورة منصوبا على التمييز المحول عن نائب الفاعل وقوله الى الانسان محبوبه ظاهر لان النوم راحة للبدن فيكون محبوبا ومطلوبا للانسان واعلم ان في قوله * وقلبه تصحيفه ضده * اشكالا لان قلبه مون وتصحيف مون موت ولا شك ان الموت ليس ضد النوم بل يقال النوم أخو الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فكيف يقال ان تصحيف قلب النوم ضد النوم * والجواب من وجهين الاول وهو الاولى ان الضد يستعمل بمعنى المثل وبمعنى المخالف فالمراد بالضد من قوله ضده المثل لما ذكرناه ويجوز أن يكون بمعنى المخالف بناء على أن النوم يستلزم الحياة فهو ضد باعتبار ما يلزم النوم من وجوب كونه ملازما للحياة وقوله فاعن به أي اهتم به يجبك ترتيبه أي في القلب والتصحيف وما أشبه ذلك والمراد من حاشيتي الاسم النون والميم وهو أمر بالنوم فتقول نم وقوله والامن بالهمزة والميم والنون يريد به خلاف الخوف بمعنى اذا أمر بالنوم فهو مشروط بالامن لان الحكماء قالوا ثلاثة لا ينامون بردان وجائع وخائف وقوله حروفه أني تهجيتها أي متى تهجيت حروف لفظة نوم فكل حرف منه مقلوب نفسه لان النون لا يستحيل بالانعكاس وكذا القول في الواو والميم ((الاعراب)) ما استفهامية مبتدأ واسم خبر وقوله بلا جسم متعلق بمحذوف على انه صفة لقوله اسم أي اسم مستقر بغير جسم وجملة قوله يرى صورة في محل جر على انها صفة لجسم أي بلا جسم مرئي في الصورة وصورة منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل اذ الاصل ترى صورته ولك أن تقول الاصل يرى رؤية صورة فتكون صورة منصوبة على انها مفعول مطلق على حذف المضاف اذ المراد ما اسم ليس له جسم يرى رؤية صورة مجسمة مشخصة بل يرى رؤية تصور وتعقل بصورة ذهنية عند تعقله وقوله وهو الى الانسان محبوبه أي للانسان كما تقول فلان محبوب الي فعلى هذا الهاء في قوله محبوبه زائدة وقلبه مبتدأ أول وتصحيفه مبتدأ ثان وضده خبر والصغرى خبر قلبه وقوله فاعن به فعل أمر ويجبك مجزوم في جوابه أي ان اعتنيت به يجبك ترتيبه وحاشيتا الاسم مبتدأ أضيف الى الاسم ولذا حذفت نون التثنية منه وقوله أمر به خبر المبتدا وبه متعلق بأمر وقوله اذا أفردا شرط في صحة الحمل اذ المراد حاشيتا الاسم أعني النون والميم يكونان أمرا بالنوم اذا كانتا مفردتين عن بقية الحروف وقوله والامن محبوبه جملة اسمية حالية أي الامن محبوب النوم اذ لا نوم مع خوف وحروفه مبتدأ والشرط والجزاء في موضع الخبر (ت) أشار بالنوم الى غفلة القلب عن شهود تجليات الرب قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقوله وهو الى الانسان محبوبه لان فيه راحته وفي نوم الغفلة شهوته وقوله وقلبه تصحيفه صنوه أي قلب النوم مون وتصحيفه موت ولا شك ان الموت صنو النوم أي أخوه فاذا قابل النوم باليقظة الحقيقية صار موتا اختياريا وقوله فاعن الخطاب للسالك وقوله حاشيتا الاسم اذا أفردا أشار بهما الى ابتداء حالته وانتهائها فيما قبل الموت الاختياري وقوله أمر به أي نم فعل أمر من النوم وهو شهود أمر التكوين في تلك الحالة (اه)

((وههنا لغز عجيب وأسلوبه غريب وهو في برغش بالباء الموحدة والزاي والغين المعجمة والشين المنقوطة وذلك قوله))

((ما اسم اذا فتشت شعري تجد * تصحيفه في الخط مقلوبه))

((وهو اذا صحفت ثانيه من * أنواع طير غير محبوبه))

اليه عباده ويدرجهم اليه في مدارج التزكية والتصفية والتحلية والتخلية دل على ذلك قوله ومن دعا الى الحق منا قام بالرسلية ومنهم من كان بمثابة ذي عزم منهم وهو العارف بالله واسرار ملائكته ومكونات خزائنه ودفائنه المأذون بالتصرف فيها الآخذ بالعزائم دون الرخص وهذا مفهوم من قوله وعارفنا الى آخره يعني وعارفنا الاحدي في وقتنا هذا أو عارفنا في وقتنا الاحدي هو من جملة أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة وكما أن السابقين خصوا بتسميتهم أنبياء دون أولياء فكذلك خص خرق العادة الظاهر على الانبياء المعجزة وعلى الاولياء باسم الكرامة تعريفا على الفرق منهم بتسمية النبي والولي كما قال

((وما كان منهم معجزا صار بعده

كرامة صديق له أو خليفه))

أي وما كان من خوارق العادات من الانبياء السالفة قبل بعثة الرسول عليه السلام معجزا صار بعد الرسول كرامة صديق له يستمر بخلافته كالخلفاء الراشدين وأما من أقيم بعده من عترته وأصحابه والتابعين الذين جعلوا أئمة المتقين لدعوة الخلق الى الحق فكانوا رسلا بالتبعية واستغنت بهم الورى عن الرسل كما قال

ونقط

((ونَقْطُ حَرْفٍ فيه انْ زالَ مَعْ * أَلْفٍ به بيعَ بخَسٍ رُوبَه))

((ونصفُهُ الثُّلْثانِ منْ آلَة * بجنسه فى الضَّرْبِ مَنْسُوبَه))

((ونصفُهُ الآخرُ نصفُ اسمِ مَنْ * جانَسَهُ يَتْبَعُ أَسْلُوبَه))

((وقَلْبُهُ قَلْبُ لِمَنْ فَهِمَهُ * مِنْ بَعْدِ لامٍ كُلُّ أُعْجُوبَه))

((حاشيتاهُ عَنْوَزَةٌ بعدَما * صُحِّفَتا فى الذِّكْرِ مَطْلُوبَه))

((والجِيمُ فيه انْ تَعُدُّ دالَهُ * والدّالُ جِيمًا فيه مَحْسُوبَه))

((مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ به صُحِّفا * والزّاىُ واوٌ فيه مَكْتُوبَه))

((صارَ اسْمَ مَنْ شَرَّفَهُ اللهُ بالْ * وَحْيِ كما شَرَّفَ مَحْبُوبَه))

يريد اذا افتشت لفظ شعرى تجد تصحيفه بعد القلب ذلك الاسم لان الياء تصحف باء والراء تصحف بالزاى والعين تصحف بالغين والشين على حاله قوله وهو أى ذلك الاسم من أنواع طير غير محبوبة اذا صحفت ثانيه والمراد برغش قوله ونقط حرف فيه ان زال مع ألف به بيع بخروبه مراده نقطة الزاى اذا زالت وزال الالف والالف عبارة عن الغين لان الغين فى حساب الجمل بألف يصير برشا والبرش يباع بيع الهوان بخروبة لما فيه من الضرر أوان المراد يباع بالقراريط لانه لا يؤكل منه الا القليل اذ الكثير منه مضر قوله ونصفه الثلثان من آلة يريد بالنصف بز الزاء والباء ولاشك انهما ثلثا قبز وقبز آلة لهو معروفة وقوله بجنسه الضمير لما فيه اللغز من الاصل وهو برغش لانه من أسماء الاتراك وكان بعض أمرائهم فى مصر مسمى بهذا الاسم ولاشك ان القبز من آلات الاتراك فاعلم ذلك قوله ونصفه الآخر الى آخر البيت يريد بنصفه الآخر غش لان النصف الاول بز والثانى غش والمراد انه نصف برغش وكونه مجانسا له يتبع أسلوبه باعتبار انه يقال برغش أزغش من قبيل الاتباع فى مثل حسن بسن وصندوق بندوق وقوله وقلبه قلب الخ لعله يريد قلب برغش وهو ما عدا الحاشيتين فيكون عبارة عن الزاى والغين فاذا قلب هذا القلب وضم مع اللام بجعلها قبله صار لغزا وفى الالغاز كل أعجوبة وبعد فبيت القلب مشكل فتأمله وتدبره وأما قوله والجيم فيه ان تعدداله الى آخر الابيات الثلاثة حاصلها ان يصير برغش يوشع ولكن حصل لنا فهم فى هذا الصنع يقرب أن يكون من قبيل الالهام لا من نتائج الافهام وذلك ان تقول المراد من الجيم ثالث حرف برغش ومن الدال رابعها لان ذلك رتبتها فى حروف أبجد فيصير المعنى اجعل الحرف الثالث فى برغش رابعا والرابع ثالثا واذا فعلت ذلك فهو برشغ وصحف حرفين بعد ذلك وهما الباء والغين والباء تصحف بالياء والغين تصحف بالعين واجعل الزاى واوا فبذلك كله تم لفظة يوشع فتأمل ذلك تجده عجبا وبالله ثم بالله انى لم أستفد ذلك من شيخ ولا من رفيق وانما كان ذلك فتحا من الله تعالى ببركة الاستاذ صاحب الابيات

(ن) برغش من أسماء الاتراك ليس بعربى اشارة الى عالم الوهم المتولى على كل حيوان وقوله فتشت خطاب للسالك الذى يفتش على أحوال نفسه ليعرف ما كنى عنه الناظم باسم برغش كما ذكرنا بانه الوهم الحيوانى وقوله تجد تصحيفه أى تصحيف شعرى وقوله مقلوبه مفعول تجد أى مقلوب شعرى ومقلوبه برعش وتصحيف برعش برغش وهو الاسم المذكور فان تصحيف هذا الاسم الوهمى بعد قلبه راجع الى قوى الملك القابض من ملائكة اللوح المحفوظ وهو الحقيقة العزرائيلية والحقائق الثلاثة الملكية هى

((بعترته استغنت عن الرسل الورى * وأصحابه والتابعين الائمة)) ولما كان هذه الجماعة وراث النبى صلى الله عليه وسلم وورث كل منهم على قدر قربه منه وقدمه فى متابعته خصه من فضائله من جملة تلك الفضائل الموروثة الكرامات التى خص كل واحد منهم بكرامة كما قال

((كراماتهم من بعض ماخصهم به
بما خصهم من ارث كل فضيلة))

من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين والضمير الفاعل فى خصهم بالخاء المعجمة وحصهم أى أعطاهم حصة عائد الى النبى عليه السلام والمفعول فيهما الى العترة والاصحاب والتابعين وكذا فى كراماتهم وهو مبتدأ خبره من بعض أى كراماتهم المشهورة بعض من فضائله التى خصهم النبى صلى الله عليه وسلم بها بسبب ما حصهم أى قسطهم من ارث كل فضيلة من فضائله فمن خصه منها أكثر حصة كان أكثر كرامة ثم فصل كرامة كل منهم بما ظهر عليه من آثار فضائله سواء كانت من جملة الخوارق أو من غيرها فقال

((فمن نصرة الدين الحنيفى بعده
قتال أبى بكر لآل حنيفة))

أى فمن جملة نصرة الدين الحنيفى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قاتل أبو بكر رضى الله عنه بنى حنيفة حيث ضلوا

علي بن أبي طالب عليهما السلام فلذلك قيل له ابن الحنفية وفي هذه النصرة والمقاتلة مع ضعف الاسلام واختفاء شمس الرسالة واختلاف آراء الصحابة دليل على قوة يقينه وتصرفه في الخلق بالحق ولولا ان كانت نصرته هذه لاختلت قاعدة الاسلام وانحل سلكه عن النظام فصار وجوده مظهر هذه الفضيلة وغيرها باخصه الرسول عليه السلام من ارث فضائله كما صار وجود عمر رضي الله عنه مظهر المكاشفة والمحادثة والمكالمة في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من هذه الامة لمحدثين مكلمين وان عمر منهم ومن مكاشفته انه كوشف في المدينة على المنبر بحال سارية وهو بنهاوند كما قال (وسارية ألجاه للجبل النداء من عمر والدار غير قريبه) روي ان عمر رضي الله عنه بعث سارية في سرية الى نهاوند فلما قربوا منها كاد الكفار ان تفاجئهم بالقتل في سفح جبل بها فكوشف عمر بحاله على المنبر بالمدينة حال الخطبة وناداه في اثنائها ياسارية الجبل الجبل فألجاه الى الجبل نداء عمر ونجا من كيدهم والحال ان بين نهاوند والمدينة بعد مسافة كما قال والدار غير قريبه

الحقيقة الاسرافيلية النافخة في الصور الجسمانية والحقيقة الميكائيلية المقيتة للاجسام العنصرية والحقيقة الجبرائيلية المقيتة للنفوس البشرية بالعلم والادراك ولغيرها من جميع النفوس وقوله وهو أي اسم برغش وقوله اذا صحفت ثانيه أي الحرف الثاني منه وهو الزاي بان حذفت منها النقطة فانها تصير راء وقوله من أنواع طير غير محبوبة لايحبها الناس لاذيتها وهو برغش والكناية بذلك عن النفوس النباتية الزائلة منها نقطة الانانية قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا وقوله ونقط حرف فيه ان زال مع ألف به الخ فانه يبقى برش والبرش بالسكون نوع معروف من المعاجين المركبة يستعمله أهل الجهالة والبطالة والكناية بالبرش عن زخارف الدنيا وزينتها التي توجب الغيبة والسكر فان برغش الوهم اذا زال مافي وسطه من القوى الملكية صار برشا مسكرا فيخرج به العقل الانساني عن مقتضى ادراكه فلا يساوي صاحبه شروبة عند أهل الكمال والعرفان وقوله لجنسه في الضرب أي ايقاع النغمات وقوله منسوبة بصفة لآلة أي منسوبة تلك الآلة لجنس القبز في الضرب المذكور كني بذلك عن حركات العروق والشريانات في البنية الانسانية فان حركاتها منتظمة للاعتدال في الامزجة فاذا اختلت فسد المزاج وقوله نصف اسم من جانسه أي جانس برغش بان وازنه وقوله يتبع أسلو به وهو الاتباع في الوزن وهو قولك برغش بالراء المهملة اسم للبعوض الذي تقدم ذكره فان غش نصف برغش والنفوس النباتية تجانس الوهم في عدم التحقق به وقوله وقلبه أي قلب برغش وهو الزاي والغين وقوله قلب أي انقلاب بتقديم الغين على الزاي فيصير غز وقوله لمن فهمه أي لانسان فهمه مدرك وقوله من بعد لام أي يجعل غز بعد لام فيصير لغز وقوله كل أعجوبة مفعول فهمه فان اللغز انما يقصد به صاحب الفهم الجيد الذي يفهم العجائب وهذا اللغز يقصد به العارف الكامل الذي يفهم عجائب الملك والملكوت وقوله حاشيتاه أي الباء والشين من برغش وقوله عوذة أي رقية وقوله بعدما صحفنا بان تجعل الباء ياء والشين سينا فيصير بذلك يس وهي سورة من القرآن رقية لمن يرقى وكذلك الوهم أوله وآخره اذا صحف بازالة الخطا منه كان أمرا الهيا يلتجئ به الملتجؤن ويتحقق به المتحققون وقوله في الذكر أي في القرآن لانها سورة منه وقوله مطلوبة أي يطلبها العارفون بالله تعالى يستعيذون بها في شدائدهم وقوله والجيم فيه الى آخر الابيات فانه يصير يوشع وهو اسم نبي من أنبياء الله تعالى وقوله كما شرف مصحوبه وهو موسى عليه السلام فانه كان مصحوبا له لانه فتى موسى عليهما السلام الذي قال تعالى في حقه واذ قال موسى لفتاه لا أبرح الآية وفتاه هو يوشع بن نون والاشارة بذلك ان الوهم يخرج منه بتقديم ما تأخر منه وتأخير ما تقدم وتغيير قوة نقطة بالتصحيف اسم الروحانية الكاملة من ميراث يوشع النبي عليه الصلاة والسلام (اه)

﴿وقال ملغزا في قطرة﴾

((ما اسم شيء من الحيا * نصفه قلب نصفه))

((واذا رخم اقتضى * طيبه حسن وصفه))

هذا لغز في قطرة ولا شك ان القطرة واحدة القطرات وهي من الحيا الذي هو المطر نصفه الواحد قط ونصفه الآخر اذا قلبته فهو هر والهر القط وترخيمه ان تحذف الهاء منه فيصير قطرا ولا شك ان القطر شيء حلو وهو طيب يقتضي مافيه من الطيب أن يكون وصفه حسنا (ت) الحيا المطر والروح من شأنها الاستحياء من الحق تعالى لقربها منه بكونها من أمره ونصف ذلك الاسم قط والقط بالكسر هو الهر كناية عن النفس المتولدة من الروح وطبيعة الجسد وقوله قلب نصفه فنصفه ره وقلب ره هر والهر هو القط يعني ان النفس كيفما تقلبت فهي نفس (اه)

(وقال

مكاشفة عمر بحاله وابلاغه صوته اليه كرامة ورثها من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا اثبات عزيمة عثمان

﴿وقال ملغزا فى حلب وهو عجيب﴾

(ما بلدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بأرض العجم)

(وثلثه ان زال من قلبه * وجدته طيرا شجى النغم)

(وثلثه نصف وربع له * وربعه ثلثاه حين انقسم)

هذا اللغز فى حلب وهى فى الشأم لان الشأم من الفرات الى العريش فحلب تكون داخلة فى الشأم وقلب حلب بلح وتصحيف بلح بلخ وهى من أرض العجم قوله وثلثه ان زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم وذلك ان قلبه بلح واذا أزلت من قلبه اللام فهو بح بالباء الموحدة والحاء المهملة وهو طير من الطيور وما أحسن قوله من قلبه فانها محتملة لوجهين كلاهما صحيح الاول أن يكون المراد من قلبه الحرف الاوسط لان قلب الكلمة عبارة عن وسطها فان قلب حلب بلح واللام قلبها أى وسطها الثانى القلب الذى هو بمعنى عكس الكلمة والطير الذى أراده بح بالباء والحاء وصوته محزن فلذلك قال شجى النغم قوله نصف وربع له أقول ثلث حلب اللام وهى فى حساب الجمل بثلاثين والحروف الثلاثة كلها بأربعين واللام ثلثها باعتبار ما حروف ثلاثة والثلاثون نصف الاربعين وربعها لان نصف الاربعين عشرون وربعها عشرة فقد ثبت ان الثلث الذى هو اللام نصف العدد وربعه قوله وربعه ثلثاه المراد هنا ثلثا الثلاثة وثلثاها حرفان والمراد من قوله وربعه عشرة فى العدد والعشرة مأخوذة من الحاء والباء فهما اثنان من حيث الحروف وهما ربع من حيث العدد لان مجموع العدد أربعون والعشرة ربعها وهى حاصلة من الباء والحاء وهما ثلثان من حيث الحروف فثبت قوله وربعه ثلثاه حين انقسم فتأمل (ن) قوله ما بلدة بالشأم أى فى قطر الشأم وكونها بالشأم أى عن شمال بيت الله وهو القلب بيت الروح التى هى من أمر الله تعالى وهو فى الجانب الشمالى من الجسم الانسانى منبع العلوم الالهية وقوله قلب اسمها الخ فان الاسم الملغز به وهو حلب اذا قلب وصحف بان قلب من جانب الشمال الى جانب اليمين صار القلب نفسا وصارت العلوم الالهية بالتصحيف علوما كونية ومدارك نفسانية معجمة المعانى بعد ما كانت معربة المبانى وقوله وربعه ثلثاه حين انقسم أى باعتبار الحساب والعدد وكذلك العلم الالهى منه ما هو متعلق بروحانية القلب فيطير فى عالم الملكوت الاعلى ويترنم بالمعانى الربانية ومنه ما يحوم فى ملك الارض وملكوتها وله انقسامات وتداخل فى عوالم الغيب من نصف وربع وثلث وثلثين على حسب اتصال العوالم بعضها ببعض وانفصال بعضها عن بعض (اه)

﴿وقال ملغزا فى بطيخ﴾

(خبرونى عن اسم شئ شهى * اسمه طار فى الفوا كه سائر)

(نصفه طائر واى صحفوا ما * غادروا من حروفه فهو طائر)

قوله نصفه طائر يريد به نصفه الاول وهو بط اذ لا شبهة فى انه طائر ويبقى النصف الثانى وهو الياء والخاء وتصحيفهما بح بالباء والحاء وهو طائر وصوته محزن فقد علم ان هذا اللغز فى بطيخ بفتح الباء ولا يصح الالغاز الا على اللغة المشهورة فى بطيخ وهى فتح الباء ولا يصح على كسرها وغادروا فى قوله وان صحفوا ما غادروا بمعنى تركوا أى تركوه بعد النصف الاول فهو طائر بعد التصحيف فافهم (ن) البطيخ هو الفاكهة المعروفة اشارة الى شهوة الجماع الحلال فانه يقرب الى العبادة بالنية الخالصة وله نتائج جميلة وقوله خبرونى يخاطب السالكين فى طريق الله تعالى وقوله شهى أى تشتهيه النفوس لحرارتها او برودة طبعه وقوله

رضى الله عنه واشتغاله فى ورده وقراءته بالحق عن الخلق وقد عمدوه لقتله كما قال

(ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد أدار عليه القوم كأس المنية)

أدار عليه كأس الموت قرب منه اذاقة طعمه أى ما ترك ورده بل ثبت عليه والحال ان القوم قصدوه لقتله وفى هذا الثبات دليل على قوة يقينه واستسلامه لامر الحق وصبره على بلاء الله والاستغراق فى طاعته وهذه الفضائل كانت موروثة لهم من صدر الرسالة صلى الله عليه وسلم كما وردت عنه وصية على عليه السلام بفضيلة علمه وسائر الفضائل وايضاحه بعلم التأويل كل مشكل ألقى عليه دل على ذلك قوله

(وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا على بعلم ناله بوصية)

التأويل صرف معنى الكلام عن ظاهره الى أحد محتملاته لمانع ولا ينبغى لاحد أن يتأول مشكلا الا الذى رسخ قدمه فى العلم كما قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم وعلى عليه السلام رسخ قدمه فيه لانه باب مدينة العلم لا مدخل فيه الا به خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمزيد قبول العلم منه واستودعه

مجمل علمه ومفصله بما أوصاه من العلوم والمعارف والحكم فصح له ايضاح مشكلات العلوم لرسوخ قدمه في العلم وجميع الصحابة رضوان الله عليهم ورثوا فضيلة الهداية من الرسول صلى الله عليه وسلم من اقتدى بأيهم اهتدى كما قال

((وسائرهم مثل النجوم من اقتدى
بأيهم منه اهتدى بالنصيحة))

سائرهنا بمعنى الجميع والضمير في منه عائد الى أي والباء في بالنصيحة للسببية واللام عوض من المضاف اليه أي وكل الصحابة مثل النجوم من اقتدى بأي واحد منهم اهتدى به بسبب نصيحته اياه وهذا التشبيه مأخوذ من قول الرسول عليه السلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وكما ان الصحابة نالوا بواسطة صحبة النبي عليه السلام حظوظا وافرة من فضائله كل واحد منهم نال قسطا بقدر استعداده فكذلك الاولياء المؤمنون به من بعده نالوا درجة قربه لانه صلى الله عليه وسلم سماهم اخوانه حيث قال واشوقاه الى اخواني وقرب الاخوة مما لا يخفى كما قال

((وللاولياء المؤمنين به ولم
يروه اجتبا قرب لقرب الاخوة))

قوله وللاولياء خبر مبتدؤه اجتبا قرب واضافة الاجتباء الى القرب اضافة المسبب الى سببه أي اجتباء بسبب قربه وعالى القرب بقوله لقرب الاخوة والضمير في به للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يروه جملة حالية

سائر بالسكون على لغة ربيعة باسكان المنصوب لانه خبر ظل وكون كلا النصفين طائرين من هذا الاسم الملغز به لان شهوة الجماع الحلال طائر روحاني متوجه بصور جسمانية ينتج طائرا آخر روحانيا لكن بتغيير النقط النفسانية (اه)

((وقال مغزا في صقر))

((يا خبيرا باللغز بين لناما * حيوان تصحيفه بعض عام))
((ربعه ان أضفته لك منه * نصفه ان حسبته عن تمام))

يريد لفظة صقر تصحيفه صفر بالفاء وهو بعض عام لانه شهر من السنة قوله ربعه مبتدأ ونصفه خبره ومعنى ذلك ان الربع منه في العدد يصير نصفا اذا أضفته لياء المتكلم وذلك أنك تقول في صقر صقري فيصير حسابه في الجمل أربعمائة وربع حروفه بعد الاضافة الراء وهو نصف العدد حينئذ لانها بحساب الجمل مائتان فقد ثبت قوله ربعه نصفه وقوله ان حسبته عن تمام تتمة للبيت وما في قوله بين لناما استفهامية وهو آخر المصراع الاول (ت) صقر اذا نقص منه نقطة واحدة من القاف صار صفرا أحد شهور السنة فهو بعض عام وكذلك الروح المنفوخ في الجسم اذا نقص ظهورا في بعض مظاهره كالبصر مثلا أو السمع كان بعضا من العام وهو الظهور التام الالهي الوارد في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وشهر صفر كان فيه نقصان عام الروح الامري من ظهوره في عامل الدنيا بموت النبي صلى الله عليه وسلم فيه كما ورد في الخبر وقوله ربعه الخ اشارة الى أن ربع مظهر الروح المكنى عنه بالصقر هو الماء العنصري لانه شرط اضافة الروح اليك فانها باعتبار عالمها متجردة عن العناصر الاربعة وهو النصف من بقية العناصر الثلاثة النار والهواء والتراب لان الماء سر الحياة كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي والحياة نصف كما ان باقي النشأة الانسانية النصف الآخر وقال تعالى وكان عرشه على الماء وهو نصف ما صار بعده والله الاعلم والاحكم (اه)

((وقال ملغزا في قند))

((أي شئ حلو اذا قلبوه * بعد تصحيف بعضه كان خلوا))
((كادان زيد فيه من ليل صب * ثلثاه يرى من الصبح أضوا))
(ت) ((وله اسم حروفه مبتداها * مبتدا أصله الذي كان مأوى)) (اه)

قوله أي شئ حلو يريد القند وقلبه دنق والمراد من تصحيف بعضه القاف تصحف بالفاء والحاصل دنف بدال مهملة ونون وفاء والنون مكسورة هو المريض وهو خلو أي خال من الصحة فلذلك قال بعد تصحيف بعضه كان خلوا وكثير من الرواة يروي اللفظين بالحاء المهملة بمعنى الشئ الحلو ولا معنى له وانما المراد كان خلوا أي خاليا من الصحة والبيت الثاني معناه ان زدت في اللفظ الملغز فيه ثلثي الليل وذلك الياء واللام فيحصل قنديل ولا يضر في الالغاز اختلاف حركات بعض الحروف فان قاف قند مفتوح وقاف قنديل مكسور وقوله من ليل صب يريد به الليل المظلم الى الغاية (ت) ضمير الجمع في قلبوه للسالكين في طريق الله تعالى وقلبه دنق وتصحيفه دبق بالكسر والباء الموحدة وهو غراء حلو تصاد به الطيور وقوله كان حلوى أي شيأ حلوا والاشارة بذلك الى أن شهوة النفس دبق اذ قلبت وصحفت بان قويت وغفل صاحبها صارت شبكة تصيد طيور لزخارف الدنيوية والاغراض النفسانية وقوله من الصبح أضوا فاذا كان صاحب تلك الشهوة عارفا

برتبه فزيد على ذلك العرفان والكشف صارت شهوته لذة واللذائذ كلها روحانية والشهوات كلها جسمانية وقوله وله أي للاسم الملغز به وقوله اسم هو لفظ قند وقوله حروفه الخ يعني ان القاف أول حروف القند وأول حروف قصب السكر الذي هو أصل القند أي مايعتصر منه وكان مأوى له ومسكنا لانه تربى فيه وكذلك مأوى الشهوة النفسانية وأصلها الناشئة منه قصبة الجسم الطبيعي المجوف النابتة في أرض الطبيعة (اهـ)

﴿وقال ملغزا في طي﴾

((اسم الذي تهيني حبه * تصحيف طير وهو مقلوب))

((ليس من العجم ولكنه * الى اسمه في العرب منسوب))

((حروفه ان حسبت مثلها * لحاسب الجمل أيوب))

طي قلبه يط وتصحيفه بط وحروفه تسعة عشر لان الطاء بتسعة والياء بعشرة وكذلك أيوب فان الياء بعشرة والالف والواو والباء بتسعة فصح قوله مثلها لحاسب الجمل أيوب (ن) طي اسم قبيلة من قبائل العرب وهي كناية عن الكون الذي ينطوي وينتشر بأمر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله اسم الذي تهيني حبه أشار بذلك الى شيخه واستاذه الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي فانه من قبيلة طي وقوله تصحيف طير وهو مقلوب فلاشك ان الكون الذي ينطوي وينتشر بأمر الله تعالى لقيامه به ذاقلب وصحف بالرجوع الى الامر الالهي كان مثل الطير في طيرانه من الازل الى الابد قال تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وهو ماقدره الحق تعالى عليه من تقلبات الامور بمنزلة الطير الذي يطير من حضرة التقدير الالهي ويلزم صاحبه ولا يحيد عنه وقوله حروفه ان حسبت الخ يعني ان عدد حروف أيوب تسعة عشر مقدار حروف طي فان الكون كله مبتلى كابتلاء أيوب النبي عليه السلام لانه عماثله بعدد حضراته فانه الانسان الكبير المجموع وأيوب عليه السلام هو الانسان الجامع المجموع وهو الانسان الكامل وابتلاؤه لاشتماله على مايلايمه ومالايلايمه (اهـ)

﴿وقال ملغزا في قبيلة من قبائل العرب وهي هذيل﴾

((سيدي ماقبيلة في زمان * مر منها في العرب كم حي شاعر))

((ألق منها حرفا ودع مبتداها * ثانيا تلق مثلها في العشائر))

((واذا ماصحفت حرفين منها * كل شطر مضعفا اسم طائر))

قوله سيدي ماقبيلة في زمان الى آخر المصراع يشير الى هذيل وهي شهيرة بين القبائل وقد طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون حتى ان بعضهم جمع كتابا في شعر الشعراء الهذليين ومنهم أبو صخر الهذلي قوله ألق منها حرفا ودع مبتداها ثانيا تلق مثلها في العشائر يريد الحرف الذي يلي الياء من هذيل فيبقى هذل فاذا صيرت أول الحرف ثانيا يبقى ذهل بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وذهل بن شيبان قبيلة والشيخ جعلها من العشائر وجعلها في القاموس قبيلة وقوله واذا ماصحفت حرفين الخ وفي بعض النسخ واذا ماصحفت ثلثين وهو تحريف فاسد لان لفظة هذيل أربعة أحرف والاربعة ليس لها ثلث ولا ثلثان فالصواب واذا ماصحفت حرفين والمراد تصحيف الذال من هذيل والياء كذلك فتصير الدال دالا والياء باء فتقول هدهد وذلك تضعيف هد وهو الشطر الاول وبلبل تضعيف بل وهو الشطر الثاني وكل منهما اسم طائر

معترضة بين الخبر والمبتدأ أي وللأولياء المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم والحال أنهم لم يروه لتقادم عصره فضيلة اجتباء قربه حيث فازوا بنسبة اخوته لقربها روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه أتدرون أي الايمان أعجب فقالوا ايمان الملائكة فقال وأي عجب من ايمانهم وقد شاهدوا الملكوت قالوا فايمان الانبياء قال فأي عجب من ايمان الانبياء وقد يسمعون الخطاب ويشاهدون قالوا فايماننا معشر أصحابك قال فاي عجب من ايمانكم وقد رأيتموني ورأيتم المعجزات قالوا فأي الايمان أعجب يارسول الله فقال ايمان قوم يأتون من بعدي يؤمنون بسواد على بياض ولما كان قربهم من الرسول معنويا والمعنى ينزع الى الصورة قال

((وقربهم معنى له كاشتياقه

لهم صورة فاعجب بحضرة غيبة))

اضافة القرب الى ضمير المؤمنين اضافة المصدر الى المفعول واضافة الاشتياق الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم اضافته الى الفاعل والاشتياق بمعنى الشوق ههنا واضافة الحضرة الى الغيبة من حيث انهما حالان لشئ واحد يعني وقرب الاولياء الحاصل للرسول صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى كاشتياقه اليهم من حيث الصورة واجتماع القرب والاشتياق عجب لان الاشتياق يكون ببعد

فكيف يتصور الى القريب فلذلك قال (١٧٤) فأعجب بحضرة غيبه وفي عبارته مايشعر بالجواب عنه لانه قيد القرب بالمعنى والاشتياق

والهاء في منها القبيلة المذكورة في أول الابيات والفاء الرابطة محذوفة في كل شطر وكل مبتدأ مضاف الى شطر واسم خبر مضاف الى الطائر ومضعفا حال من شطر (ن) هذيل اشارة الى النور المحمدي الذي خلق الله منه كل شئ وقوله سيدي أي ياسيدي خطاب لحقيقة النور المحمدي الظاهر له في كل شئ وقوله في زمان مر أي هي من العرب العرباء في الزمان الماضي قبل عصر النبوة المحمدية وقوله كم حي شاعر يعني ان قبيلة هذيل طلع منها شعراء مجيدون وفصحاء محسنون والنور المحمدي المخلوق من نور الله تعالى كم ظهرت منه نشأة انسان كامل وصورة رجل عالم عامل وماهية زاهد عابد وحقيقة حيوان راكع ساجد وشخصية شئ نافع وصورة أمر معنوي رافع وقوله واذا ماصحفت حروف الخ يصير هدهد و بلبل وهذان الطائران فالاول يدل على ملك سليمان عليه السلام وهو ملك الدنيا والثاني يدل على ملك الآخرة لانه طير الطرب وهو العقل المستقيم من النور المحمدي (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه ملغزا في سلامه﴾

((ما اسم اذا ما سأل المرء عن * تصحيفه خلاله أخمه))

((فنصف يسن له أول * من غير ما شك ولا جمجمه))

((وان ترد ثانيه فهو لا * يذكر للسائل كي يفهمه))

((وان تقل بين لنا ما الذي * منه تبقى بعد ذا قلت مه))

((بينه لي ان كنت ذا فطنة * فانني قد جئت بالترجمه))

أقول سلامة هو الاسم الملغز فيه ولا تصحيف له لان الميم لا تصحيف لها وكذلك الهاء وكذلك الالف وأما السين فانها تصحف بالشين وكذلك اللام تصحف بالكاف ولكن لا معنى لذلك فقد صدق قوله أخمه لانه لا يقدر على تصحيفه على ماذكرناه ونصف يسن السين وهو أول حروف سلامة والجمجمة على وزن مرحمة بجيم وميم وهي ان لا يبين كلامه كالجمجم واخفاء الشئ في الصدر وما في قوله من غير ما شك زائدة قوله وان ترد ثانيه فهو لا أراد لفظة لا النافية وهو اسم للام والالف اللينة وكذلك قال المحققون من قال لام ألف فقد غلط بل يقال لا وكان بعضهم قد قال فلان لا يحسن النطق بحروف الهجاء فلما نطق بها قال لام ألف فقال له الذي امتحنه لا فكان كلما نطق بقوله لام ألف يقول له لا ولا يخفى حسن الجواب لانه تعليم للنطق بالصواب ونفي لما نطق به وأما قول القائل

رجعت من عند سعيد كالحرف * تخطر رجلاي بخط مختلف * وتكتبان في الطريق لام الف

فهو من شعر المولدين وليس من كلام العرب العرباء قوله يذكر للسائل كي يفهمه ابتداء كلام ولا تتمة للجواب وليس يذكر منفيا بها لكن اللفظ يوهم ذلك تأكيدا للالغاز قوله وان تقل بين لنا الى آخر البيت يريد ان الذي تبقى من اسم سلامة بعد السين و بعد لا هو لفظ مه وفي الكلام تورية من جهة مه لانه يحتمل أن يكون المراد مه أي اكفف عن طلب ما يبقى من اسم سلامة بعد السين ولا وليس مرادا بل المراد ان الذي بقي منه بعد ذلك قلت لك الباقي منه مه والامر كذلك قوله بينه لي ان كنت ذا فطنة فاني قد جئت بالترجمة أي أوضحت لك الامر كالترجمان الذي يوضح اللفظ المترجم والامر كذلك وقوله ان كنت ذا فطنة لا يلائم قوله فاني قد جئت بالترجمة لان اللفظ المترجم لا يحتاج الى كمال الفطنة فتأمل فالشرط متعلق بقوله بينه لي بقطع النظر عن قوله ان كنت ذا فطنة فافهم ذلك فانه دقيق (ن) السلام من أسماء الله تعالى

بالصورة أي المشوق صورتهم والقريب معناهم فالحاضر غير الغائب وشبه القرب المعنوي بالاشتياق الصوري في الثبوت والوجود لشئ واحد كما يقال زيد كاتب كما هو صانع أي كما ان اشتياقه اليهم ثبت صورة فكذلك قربه منهم ثبت معنى ثم لما أومأ الى كمال نبوة الرسول عليه السلام وختمه الرسالة أعقب بالحكاية عن بعض أحواله بلسان الجمع فقال ((وأهل تلقي الروح باسمي دعوا الى سبيلي وحجوا الملحدين بمعنى)) التلقي الاخذ والاستقبال والمراد بأهل تلقي الروح الانبياء والمراد بالروح جبريل وبالسبيل طريق التوحيد وبالاسم ما غلب على كل شئ من الاسماء الالهية الذي به دعا قومه وكان اعجازه نتيجة ذلك الاسم كالمحيي الذي أحيى عيسى عليه السلام به الموتى أعجز به قومه عن الاتيان بمثله وصار دليل نبوته عليه السلام وصدقه وغلب على المنكرين له وقوله حجوا أي غلبوا بالحجة من باب المغالبة يقال حاججته فحججته أي غلبته في الحجة والملحد من أخذ جانبا من الطريق القويم والدين المستقيم يعني ان الانبياء الذين تلقوا الوحي من جبريل عليه السلام دعوا الخلق الى سبيل

والسلامة

توحيدي بما خصصتهم من الاسماء الالهية الموهوب بها لي كعيسى عليه السلام الذي دعا قومه (١٧٥) الى الله باسم الخالق والمحيي والمبرئ كما

والسلامة البراءة من العيوب كناية هنا عن الحضرة الاسمائية الالهية وقوله اذا ما سأل المرء الخ يعني ان هذا الاسم لا يتصحف فلا يقبل التغيير والتبديل لانها حضرة قديمة والقديم لا يتغير وقوله فنصف يسن الخ فان ابتداء الحضرة المذكورة سورة يس التي هي قلب القرآن كما ورد في الخبر وذلك هنا بطريق النداء من جهة الغيب وهذا الامر يقين ولا شك فيه وهو متبين لا خفاء فيه على صاحبه وقوله فهو لا أي حرف لام ألف وذلك هو قول لا اله الا الله لانه اظهار ما في القلب من التوحيد وقوله وان تقل يعني يا أيها السالك وقوله بينه لي الخطاب أيضا للسالك في طريق الله تعالى (اه)

((وقال ملغزا في شعبان))

((ما اسم فتى حروفه * تصحيفها ان غيرت))

((في الخط عن ترتيبها * مقلبه ان نظرت))

((أدعو اله من قلبه * بعودة منه سرت))

هذا اللغز اشتهر انه في شعبان وتقريره انك اذا غيرت حروفه في الخط عن ترتيبها وصحفتها يصير نعسان ولم يقل اقلبه يصر هكذا لانه لا قلب يؤدي ذلك وانما يحصل ذلك بنوع تغيير وذلك بتقديم الباء وجعل العين بعدها وجعل الشين بعدهما فيصير بعشان وتصحيفه نعسان قوله ادعو له من قلبه الى آخر البيت اعلم ان تقرير البيت الثالث على ان يريد بقلبه قلب الكلمة وسطها ووسط شعبان الباء وأنت اذا قلت با فهو فعل بمعنى رجع واذا جعلتها جملة دعائية فتقول باء أي رجع فالعودة بالدال المهملة واحدة العودات فقلب الكلمة يصلح أن يكون جملة دعائية مثلا اذا قيل لك فلان سافر فتقول باء ان شاء الله أي رجع من سفره هذا أحسن ما قيل في هذا اللغز (ن) شعبان هو شهر النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي

((وقال قدس الله سره ملغزا في بقلة))

ويقال انها البقلة الحمقاء وهي كناية عن النفس البشرية النابتة في تراب الجسم بماء الروح الامري وهواء العقل المدبر ونار الطبيعة

((ما اسم قوت لاهله * مثل طيب تحبه))

((قلبه ان جعلته * آخرا فهو قلبه))

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله قوت لاهله وهم الغافلون عن تجليات ربهم لقيامهم في الحياة الدنيا بنفوسهم الحمقاء وقوله مثل طيب وهو ما يتطيب به من الرياحين لحبسهم لنفوسهم وقوله تحبه أي تحب ذلك الطيب لذكاء رائحته عندهم وقوله قلبه أي قلب ذلك الاسم الملغز به وهو وسط بقلة فان وسط ذلك قل بين الباء الموحدة والهاء وقوله ان جعلته أي جعلت ذلك الاسم الملغز به بعد اخراج القاف واللام منه وقوله آخرا بأن أخرته عن قلبه الذي هو لفظ قل ولا يفضل منه اذا نزع قلبه الا الباء الموحدة والهاء فتجعلهما آخرا وتقدم عليهما قلبه الذي هو قل وفيه عود الضمير الى المضاف اليه وهو مرجع ضمير قلبه وذلك جائز كما قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه أي يدعو الله وقوله فهو قلبه أي ذلك المجعول يصير حينئذ لفظ قلبه والمعنى المكنى عنه ان النفس اذا زال قلبها أي ما فيها من الامر بالسوء وتبدلت وساوسها بالالهام بأن جعلت متأخرة عن دعاويها الباطلة وتبعت أمر ربها ظاهرا وباطنا فنفسه حينئذ قلبه

دل عليه قوله تعالى واذ تخلق الآية وغلبوا على الجاحدين بحجتي وهي ان تحدوهم بأن يأتوا بمثل ما أنزل به من المعجزات فلم يقدروا على الاتيان به وأضاف حجتهم الى نفسه بطريق الحكاية عن صدر الرسالة صلى الله عليه وسلم بناء على انهم دعوا باسمه نحو اسم القادر الذي هو مصدر فعل الاعجاز وهي عين ما جاؤوا به ثم قال

((وكلهم عن سبق معناي دائر بدائرتي أو وارد من شريعتي))

أراد بكلهم كل واحد من الانبياء وبمعناي روح النبي صلى الله عليه وسلم التي سبقت أرواح الانبياء عليهم السلام وبدائرتي دائرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والدائر طائف يقال دار بمكان كذا طاف به والوارد هو القادم أي وكل واحد من الانبياء عليهم السلام صادر عن سبق معناي أي طائف حول حقيقتي بمكان دائرة نبوتي أو قادم من طريق الجمع الذي هو شريعتي وكنى بلفظ الدائرة عن معان لطيفة حل وقعها وعز فهمها حاكيا بلسان الجمع عن المقام المحمدي وقد سبق الاشارة اليها في المقدمات وصرح بقدومه بقوله

((واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي))

يعني واني أصل آدم وأبوه من حيث المعنى وان كنت فرعه

وابنه من حيث الصورة وذلك لان حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه هو الروح الاضافي الذي نفخ منه نفخة في آدم هي

والقلب من أمر الله قال تعالى ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب

((وقال قدس الله سره ملغزا في لوزينج))

وهو طعام معروف وأصله معرب يكنى به عن زخرف الدنيا ومتاعها العاجل

((يا سيدا لم يزل في * كل العلوم يجول))

((ما اسم لشيء لذيذ * له النفوس تميل))

((تصحيف مقلوبه في * بيوت حي نزول))

قوله يا سيدا خطاب للعالم الغافل عن معرفة ربه السيد في قومه لمناسبته لهم بغفلة نومه وقوله لم يزل في كل العلوم أي الرسمية دون العلوم الحقيقية فانها أذواق لا تسطر في الاوراق وقوله يجول أي يطوف بعقله وفكره وقوله ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لشيء الجار والمجرور صفة لاسم وقوله لذيذ صفة لشيء وقوله له النفوس أي نفوس الخلق وقوله تميل أي تقبل عليه وتطلبه بحيث تؤثره على غيره وقوله تصحيف مقلوبه يعني اذا قلبت حروفه ثم صحفت بتغيير نقطها وقوله في بيوت أي تحت خيام الاستتار وقوله حي نزول فانه مقلوب لوزينج بعد تصحيفه فان هذا الزخرف الدنيوي والمتاع العاجل اذا قلب وصحف يرجع الى زينة الله التي أخرج لعباده قال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية فان المحققين بذلك في بيوت حي نزول ولهم كمال القرب والوصول (اه)

((وقال قدس الله سره ملغزا في حسن))

((ما اسم لما ترتضيه * من كل معنى وصوره))

((تصحيف مقلوبه اسما * حرف وأول سوره))

ما استفهامية مبتدأ وقوله اسم خبره وقوله لما ترتضيه أي تقبله يا أيها السالك وتحبه وقوله من كل معنى أي أمر معنوي وقوله وصوره بسكون الهاء أي محسوس وهو كل حسن من معقول ومحسوس وقوله تصحيف أي تغيير النقط منه وقوله مقلوبه أي مقلوب ذلك الاسم وهو نسح وتصحيفه يسح بجعل النون ياء مثناة تحتية وقوله سما حرف أي اسمان وحذفت النون لاضافته الى حرف وهو حرف الحاء المهملة وقوله وأول سورة أي يس فانها أول سورة من سور القرآن

((وقال رحمه الله تعالى من الوزن الذي يقال له دوبيت))

((ان جزت بحيّ لي على الابرق حيّ * وابلغ خبري فانني أحسب حيّ))

((قل مات معنّا كم غراما وجوى * في الحب وما اعتاض عن الروح بشي))

ان شرطية وجزت بضم الجيم من جاز يجوز بمعنى مر والتاء للخطاب والحي عبارة عن بطن من بطون العرب والابرق على وزن أحمر موضع معروف وحي بعده فعل أمر من التحية وكان الواجب أن يقول فحي بالفاء لكن حذفت الفاء لضرورة الشعر وأبلغ من باب الابلاغ فقياسه أن تكون الهمزة للقطع لكن وصلها لضرورة الوزن ولو قال واذكر خبري لزال الاشكال لان همزة اذكر للوصل في الاصل وقوله فاني أحسب حي أحسب مجهول يتعدى الى مفعولين الاول نائب الفاعل وهو الضمير المستتر وجوبا أي أحسب أنا وحي مفعوله

روحه ومعناه فمعناه أصل معنى آدم وعبر عنه بقوله فلي فيه معنى شاهد بابوتي وهذه الجملة الجزائية مع شرطها سدت مسد خبر اني ثم قال

((ونفسي عن حجر التحلي برشدها تحلت وفي حجر التجلي تربت))

الحجر المنع والتحلي التزين من تحلى والتحلي التفرغ من الخلق والتجلي الظهور من الجلوة وأراد بحجر التجلي مقام المشاهدة يعني تركت نفسي عن دسائسها وخلت من موانع تزينها بحلية رشدها وتربت في مقام مشاهدة الذات ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيا من حيث المعنى قبل الصورة حكى عنه بقوله

((وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي))

أراد بالانبياء في التورية المسماة به وبعصر العناصر زمان بساطة أجزاء التركيب وبالمحفوظ صفة اللوح المحفوظ وبالفتح سورة انا فتحنا أي وفي عهد المهد قبل كمال الصورة وبلوغها كان سورة الانبياء حزبي أي وردي وفي عصر عناصري قبل بلوغ التركيب والمزاج كان لوحي المكتوب فيه درسي هو اللوح المحفوظ فان المعلومات والمقدورات كانت مذكورة لي قبل تركيب عناصري فان الفتح وهو كشف الذات

مفعوله الثاني والوقوف عليه لغة ربيعة والافالقياس حيا أي أخبرهم بقصة موتي لئلا يستمروا على اعتقاد اني حي فانهم هكذا يظنونني أي قل يا أيها المخاطب مات معنا كم والمعنى اسم مفعول والضمير في معنا كم للمخاطبين الذين هم الحي والمعنى عبارة عن المتكلم وغراما وجوى مفعولان لاجله من مات أي مات لاجل الغرام والجوى وقوله في الحب قيد للغرام والجوى أي غرامه وجواه في الحب لا في غيره وما اعتاض عن الروح بشئ أي ذهب هدرا وما اعتاض عن روحه لا بقرب ولا بوعد ولا بسعد وقوله لي متعلق بقوله حي الثاني أي حي لاجلي وعلى الابرق صفة حي أي بحي نازل على الابرق والمخاطب في قوله جزت وحي وما بعدهما كل من يصلح للخطاب اذ ليس الخطاب لواحد بخصوصه وفي البيت الجناس التام في حي وحي (ن) قوله ان جزت الخطاب للروح المنفوخ فيه من أمر الله وقوله بحي كناية عن حضرة الاسماء الالهية وتوجهات الصفات الربانية الرحمانية فانها قبيلته التي نشأ منها وتربى في حجرها وقوله لي من حيث انه مظهر آثارها وموضع تجلي ليلها ونهارها وقوله على الابرق صفة لحي والابرق الجبل الذي فيه لونان وكل شئ اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق يكني بالابرق عن الوجود الحق الظاهر نوره على كل شئ ومروره به ظفره بتجليه وكشفه عنه وكون الابرق له لونان لانه جامع للاسماء والصفات الجمالية والجلالية وكونه جبلا لارتفاعه وعلوه عن مشابهة كل شئ وقوله وأبلغ الخطاب للمخاطب الاول وخبري مفعول أبلغ أي الى ذلك الحي المذكور بأن تظهر مني باستيلائك على ما هو مقتضى طبيعتي وتركي فان الروح تحكم على الجسم بحسب ما تقتضيه طبيعته وقوله أحسب أي يظنني من يراني من الناس وقوله قل خطاب للمخاطب الاول وهو بيان لابلاغ الخبر المذكور وقوله مات هو الموت الاختياري باليقظة من الحياة الوهمية وزوال الدعوى النفسانية وقوله وجوى بالتصغير ليناسب التصريع في قوله حي وشي والجوى مقصورا الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن وقوله عن الروح أي عن آثار ظهوره في الجسد لبطلان الدعوى النفسانية وانكشاف التدبير الالهي بالروح الامري وقوله بشئ أي بأمر من الامور الموجبة للاستقلال والتمتع بذي الجلال (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

﴿عَرِّجْ بِطُوَيْلِعٍ فَلِي ثَمَّ هُوَيّ * وَاذْكُرْ خَبَرَ الغَرَامِ وَاسْنِدْهُ اِلَيّ﴾

﴿واقْصُصْ قِصَصِي عَلَيْهِمُ وابْكِ عَلَيّ * قُلْ ماتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الوَصْلِ بِشَيّ﴾

عرج فعل أمر من التعريج وهو ان تكون سائرا على طريق فتنزل من السير عليها مائلا الى يمينك أو شمالك فيقال فلان عرج الى يمينه أو شماله وطويلع بضم الطاء وفتح الواو وسكون الياء وكسر اللام اسم مكان فيه ماء فكأنه قال مل عن طريقك الى جانب طويلع وعلل ذلك الامر بقوله فلي ثم هوي أي ما طلبت منك التعريج الى المكان المسمى بطويلع الا لما فيه من الحبيب وثم بفتح الثاء بمعنى هنالك أي فلي في طويلع وهوي بضم الهاء وفتح الواو وتشديد الياء تصغير هوى والمراد منه هنا المهوي أي المحبوب كما نص عليه المحققون في قول الشاعر * هواي مع الركب اليمانين * البيت فانهم اجمعوا على ان المراد بهواي من يهوى أي مطلوبي ومن أحبه قوله واذكر فعل أمر مضموم الكاف معطوف على عرج وخبر الغرام مفعوله ومضاف اليه وقوله واسنده الي فيه وصل الهمزة وهي همزة قطع لانه من باب أسند يسند اسنادا لكن يغتفر ذلك للضرورة ولو قال * واذكر خبر الهوى وأسنده الي * لما احتاج الى وصلها والضمير في أسنده يعود الى الخبر قوله واقصص هو بضم الصاد الاولى وسكون الثانية وقصصي يروى بكسر القاف جمع قصة وهو الخبر المقصوص ويروى بفتح القاف على انه مفرد أي قصصا بمعنى خبر مقصوص وعليهم متعلق بالفعل وابك أمر بكسر الكاف والكسرة علامة على الياء المحذوفة وعلى متعلق به ثم بين ما يريد من المخاطب أن يقصه وأن

الفصال بمعنى الفطام والشرعة والشريعة بمعنى وعبر عن النبيين بموضحي كل شرعة لانهم أوضحوا السبل أي وقبل فطامي وبلوغي حد التمييز من حيث الصورة قبل ان تكلف ظاهري بالحدود والاحكام ختمت بشرعي ومنهاجي النبيين الذين أوضحوا كل شرعة ومنهاج لفظ دون بطائي على معنى عند وغير وقيل وهو المراد هنا وقوله الموضحي مفعول ختمت وهو جمع المذكر السالم أضيف الى كل وحذف نونه فاللام للعهد الذهني وثبتت عند الاضافة لانها لفظية وختمه النبيين بشرعه جمعه شرائعهم وشرعه ثبت في طي الغيب قبل ظهوره في عالم الشهادة فلذلك ختم النبيين قبل تكليف ظاهره وقوله

﴿فهم والاولى قالوا بقولهم على صراطي لم يعدوا مواطئ مشيتي﴾

الاولى بمعنى الذين عدا جاوز والمواطئ مواضع الوطء وهو الخطى والمشية نوع من المشي واضافة المواطئ اليها من باب اضافة المحل الى الحال يعني والنبيون الذين أوضحوا الشرائع والذين قالوا بقولهم وتمسكوا بشرعهم من الاولياء قائمون على صراطي

 المستقيم ومنهجي القويم والحال انهم لم يجاوزوا مواضع وطء مشيتي وذلك اني برزت في كل منهم بوصف معين

ليس له منه سوى هـذه الحصة قل مات محبكم ولم يحظ بضم الياء على انه مجهول من الحظوة وهو السعد أى مات حال كونه غير متصف من آثار الوصال بشئ لا بكثير ولا بقليل ولا بوعد ولا بتعليل وفى البيت المناسبة بذكر الخبر والاسناد (ن) الخطاب فى قوله عرج للمخاطب أولا فى البيتين قبـله وقوله بطو يلع ماء لبنى تميم بناحيـة الصمان وركية عادية بناحية الشواجن عذبة الماء قريبة الرشاء كذا فى القاموس كنى عن الوجود الحق أولا بالابرق وهو الجبل العالى المرتفع لتنزهه وتقدسه وكنى عنه هنا بطو يلع بصيغة التصغير وهو البئر العـذبة الماء القريبة الرشاء لقرب المدد منه بادنى عمـل صالح وقوله فلى ثم هوى يعنى لى هنالك محبة وشوق شـديد لذلك الجناب الفريد وقوله واذ كر خبر الغرام أى حـديث المحبة الالهية وقوله قصصى أى وقائعى وأحوالى فى طريق المحبة وما أقاسيه من المشقات والاتعاب وقوله عليهم بكسر الميم لاستقامة الوزن والضمير لحضرات الاسمـاء الالهيـة المؤثرة فى العوالم الكونية وذ كرهـذه القصص لهم على طريق الدعاء وعرض الحال طمعا فى القرب والوصال وقوله وابك على أى أظهر الحزن والتأسف وقوله قل مات أى الموت الاختيارى كما قدمناه وقوله ولم يحظ أى لم يفز الواو للحال والجملة حال من فاعل مات وهو ضمير معنا كم فى البيت قبـله وحظى كرضى من الحظوة بالضم والكسر والحظة كعدة المكانة والحظ من الرزق وقوله من الوصل أى وصل محبوبه الحقيقى لبعد المناسبة بينهما وقوله بشئ أى بشئ من ذلك (اه)

((وقال رضى الله تعالى عنه))

((ان جُزْتَ بِحَيِّ ساكنينَ العَلَمَا * مِنْ أجلِهِم حالى كما قد عُلِما))

((قُلْ عبدُكم ذابَ اشتياقاً لكُم * حتّى لو ماتَ من ضنى ما عَلِما))

قوله ان جزت المصراع بحى منون وساكنين صفته ويجوز اضافة حى الى ساكنين والعلم بفتح العين موضع والالف للاطلاق ومن أجلهم بكسر الميم مع الاشباع والعلم مفعول ساكنين ولذلك لم تحذف نون الجمع وقوله من أجلهـم متعلق بعلم فى آخر البيت وهو ماض مبنى للمجهول وحالى مبتدا والكاف للتشبيه وما عبارة عن الحال أى حالى الآن مثل حالى الذى قد علم فيما مضى والجار والمجرور خبر المبتدا وجملة علم صلة الموصول والالف فى الفعل أيضا للاطلاق وجملة من أجلهم حالى كما قد علما معترضـة بين الشرط وجزائه فان الجزاء قل على حذف الفاء الرابطة وعبدكم مبتدا وذاب فاعله مستتر فيه يعود الى عبدكم واشتياقا مفعول لاجله ولكم متعلق به لكونه مصـدرا والجملة الفعلية خبر والكبرى فى محل نصب مفعول القول وقوله حتى ابتدائية والجملة الشرطية بعدها مسـتأنفة لا محل لها من الاعراب * واعلم ان علما الواقع فى آخر البيت الثانى مبنى للمـعلوم ولا يصح أن يكون مبنيا للمجهول للزوم التكرار فان قوله كما قد علما مبنى للمجهول فلو قرأت الاخير كذلك لزم التكرار فى لفظ واحد وهو غير صحيح فالواجب أن يكون الفعل الاخير علم على البناء للمعلوم ويكون الفاعل ضمير عبدكم ويكون معناه حينئذ فى غاية الاستقامة اذ يصير المعنى حتى ان وصل فى اضمحلال جسده الى مرتبة هى انه لو مات من الضنى والسقم ما علم هو بموت نفسه لانه قد اضمحل جسده وذاب كبده فصار بمنزلة الخيال الذى لا حقيقة له ومن كان كذلك فلا يحس بحصول الموت عند وجود الفوت ولا يخفى الجناس فى العلم بفتح العين واللام وعلم بضم العين وكسر اللام فتأمل (ن) قوله ان جزت بفتح التاء والمخاطب هو من تقدم ذكره وتنكير حى لتعظيمه أى قبيلة من العرب كناية عن حضرات الاسماء والصفات وكانوا اعربا من العروبة الكشف والبيان وقوله العلما بالتحريك الجبل الطويل أو كل جبل كناية عن حضرة الوجود الحق لقيام الاسماء والصفات به فهى تسكنه وقوله كما قد علما بالبناء للمفعول أى علمه الناس واشتهر وقوله قل عبدكم بضم الميم للوزن وقوله ذاب كناية هنا عن ظهور تجدده له مع الانفاس فانه خالق الله قائم بامر الله فذو بانه انكشاف أمره له وقوله لكم بضم الميم للوزن الخطاب

واسم خاص فظهرت فيهم بجميع أوصافى وأسمائى فالماشى على الصراط فى الحقيقة انا وهم يتبعون مواطئ سيرى ولما جمع كما قال النبى صـلى الله عليه وسلم متفرقات أوصاف الكمال المستقيم على السابقين واللاحقـين من الانبياء والاولياء كانت تحت يده وفى تصرفه كما قال ما كا عنه ((فيمـن الدعاة السـابقين الى فى عيـنى و يسر اللاحقـين بيسرتى)) اليمن البركة واليسر السهولة واليسر بمعنى اليسـير أى فيمن الداعـين الى طريق مـــن الانبياء السابقين و بركة دعوتهـم حاصل فى يمينى و يسر اللاحقين من الاولياء كائن بيسارى خص يمن السابقين لفضلهم باليـمين و يسر اللاحقـين للمفضولية باليسار وأضاف اليسر اليهم لان المحدثين المعبر عنهم باللاحقين سهل عليهم ما صعب على الامم السالفة من رسول طريق الحق كما قال صلى الله عليه وســـلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال ((ولا تحسـبن الامر عنى خارجا فما ساد الا داخـــل فى عبودتى)) أى لا تظـنن أمر الدعوة والتكميل خارجا عنى لانه ما صار أحد ســـيد القوم الا من دخل فى طاعتى وفى اتباعى لانى قطب الوجـود وأصـل الشهود ومأخـذ العهود كما قال

((فلولاى لم يوجد وجود ولم يكن * شهود ولم تعهد عهود بذمة)) وانما لم يوجد وجود الا به لانه صورة الروح الاعظم للحضرات

للحضرات المذكورة وقوله حتى لومات أى هلك بحكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله من ضنى أى سقام زائد فى مقاساة المحبة الالهية وقوله ما علما أى ما درى هو بنفسه أنه مات فان الميت بالموت الاختيارى لا يشعر بنفسه انه ميت لعدم بقاء الشاعر منه وهو نفسه (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

((أَهْوَى قَمَراً لَهُ المَعَانِى رِقُّ * مِنْ صُبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ الشَّرْقُ))

((تَدْرِى بِاللهِ مَا يَقُولُ البَرْقُ * مَا بَيْنَ ثَنَايَاهُ وَبَيْنِى فَرْقُ))

أهوى بمعنى أحب من الهوى بمعنى المحبة وقوله له المعانى رق أى معانى الحسن رق له أى مملوكة له فالرق بمعنى المرقوق قوله من صبح جبينه الاضافة بيانية أى الصبح الذى هو جبينه والشرق بفتح الشين أى جانب الشرق أى أضاء جانب الشرق من صبح جبين ذلك القمر الذى جميع معانى الحسن مملوكة لحسنه تدرى مضارع على حذف اداة الاستفهام أى أتدرى بالله ما يقول البرق وفسر ما يقول البرق بقوله ما بين ثناياه وبينى فرق وما نافية أى لا فرق بينى وبين ثناياه لما بينى وبينها من النسبة فى الاضاءة وفى الابراق والاشراق وما ألطف ذكر الفرق مع ذكر الثنايا فانه يقال فلان أفرق أى بين ثناياه تفارق ليست متصلة متصافة والفرق أيضا بمعنى المفارقة وهو المراد هنا و يصح على بعد ان تكون ما موصولة فتأمل (ن) قوله قمرا تنكيره للتعظيم وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو ظهوره تعالى متجليا عليهم بنفوسهم منزها عنها وعن مشابهة كل شئ وقوله له المعانى رق أى فى ملكه يتصرف فيها كيف شاء والمعانى جمع معنى وهو ما تتخيله النفوس بقوة خيالها والعلوم الحادثة كلها معان وربما يراد بالمعانى ما ليس له قيام بنفسه سواء كان عرضا أو جسما وقوله من صبح جبينه الكناية هنا بالجبين الى طرف من الوجه وهو انحرافه الى المعلومات الكونية فانه نور حق يظهر به كل مستور فى ظلمة العدم من الممكنات وجعله صبحا لانكشافه فى ظلمة الكون العدمية وقوله أضاء الشرق أى عالم الكون فانه كله مشرق بالوجود الحق ولا وجود الا واشراق وجوده من فائض كرمه وجوده تدرى بحذف همزة الاستفهام والخطاب لكل سالك فى طريق الله تعالى وقوله بالله أى قسم عليك بالله وقوله ما يقول البرق أى الشئ الذى يقوله البرق وهذا القول نطق يسمعه العارف بالله تعالى كما قال سبحانه أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ ولهذا اقسم عليه بالله ان يصدقه فيما يخبر عن نفسه فان النطق عندنا ليس من شرط اللسان والبرق كناية عن الامر الالهى الظاهر بصور الخلق وقوله ما بين ثناياه أى ثنايا ذلك القمر المذكور والثنايا جمع ثنية وهى من الاضراس الاربعة التى فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل يكنى بذلك عن الصفات الاربع الالهية الحياة والعلم والقدرة والارادة أركان الايجاد الكونى فالحياة فوقية تطبق على القدرة سفلية والعلم فوقى يطبق على الارادة سفلية والاسماء الاربعة الحى العالم القادر المريد والكلام الالهى هو الذى يكشف عن ذلك بظهور الكلمات الطيبة وغيرها كما ورد فى الحديث القدسى عطائى كلام ومنعى كلام فاذا أردت شيأ أقول له كن فيكون وقوله وبينى أى بين البرق المكنى به عن الامر الالهى وقوله فرق أى مغايرة ومباينة يعنى ان هذا قول البرق لانه من آيات الله تعالى المشيرة الى ظهور نور وجوده باسمائه الحسنى على صفحات الآثار الكونية بمقتضى الامر الالهى الذى هو كلمح بالبصر (اه)

((وقال رضى الله تعالى عنه))

((مَا أَحْسَنَ مَا يُبَلْبِلُ مِنْهُ الصُّدْغُ * قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِى وَعَذُولِى يَلْغُو))

((مَا بِتُّ لَدِيغاً مِنْ هَوَاهُ وَحْدِى * مِنْ عَقْرَبِهِ فِى كُلِّ قَلْبٍ لَدْغُ))

وهو رابطة الايجاد وكذا لم يكن شهود للمكاشفين الا به لان الشهود صفة الروح وروحه أصل الارواح وكذا لم يرعهود معزومة ووفا بها الا به لانه هو الذى أخذ عليه الميثاق أولا فى العهد الازلى ثم أوفى بعهده وكل ذى عهد أوفى بعهده الازلى من الذوات المأخوذة عليهم الميثاق عهده مستفاد من عهده ثم أخذ فى بسط القول ليفصل ما أجمل من معنى البيت بقوله

((فلا حى الا عن حياتى حياته
وطوع مرادى كل نفس مريدة))

أراد بطوع مرادى طائعه من باب اطلاق المصدر وارادة الفاعل مبالغة نحو رجل عدل صوم بمعنى عادل صائم أى بسبب انى أصل الوجود ليس حى فى الوجود الا وحياته عن حياتى ولا كل نفس مريدة الا وارادتها عن ارادتى وهى طائعة مرادى بقبول وصف الارادة منى وهكذا فى جميع الصفات كما قال

((ولا قائل الا بلفظى محدث
ولا ناظر الا بناظر مقلتى
ولا منصت الا بسمعى سامع
ولا باطش الا بأزلى وشدتى
ولا ناطق غيرى ولا ناظر ولا
سميع سوائى من جميع الخليقة))

أراد بالمقلة العين ولا الواقعة فى هذه الابيات بمعنى ليس اسمها المرفوع بعدها وخبرها فى البيتين السابقين ملسدت مسده الجملة المستثناة وفى البيت الثالث غيرى وسوائى وقوله الا بلفظى أى بقولى والازلى

القوه وحاصل الكلام ان لا يتصف بالنطق (١٨٠) والنظر والسمع والبطش وغيرها من الصفات الا انا كما صرح به فى البيت الثالث ثم أخبر عن شمول وجوده كل العوالم من الشهادة والغيب والملكوت والجبروت وعموم ظهوره بقوله

﴿وفى عالم التركيب فى كل صورة
ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت
وفى كل معنى لم تبنه مظاهرى
تصورت لا فى هيئة هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسة
خفيت عن المعنى المعنى بدقة﴾

الابانة الاظهار تصورت صيغة مبنية للفاعل مطاوع صور أو للمفعول من تصوره تعقل صورته الذهنية والفراسة مشاهدة الروح حقائق الغيوب على سبيل البديهة مجردة عن لباس التصور وأراد بالمعنى المعنى المعنى الفكرى الحاصل بكلفة وعناء والدقة اللطافة ونصب كشف على نزع الخافض أى وفى الشهادة الذى هو عالم التركيب والصور ظهرت فى كل صورة بمعنى الجمال الذى زينت الصورة عنه بالحسن وفى عالم الغيب الذى هو باطن الشهادة صرت مقصورا فى كل معنى لم يظهره ظواهر الوجود التى هى مظاهرى أى تصورت فى هيئة معنوية لا هيكلية جسمانية وفى عالم الملكوت والجبروت الذى هو باطن الباطن وغيب الغيب خفيت بسبب دقتى ولطافتى عن المعنى

الصدغ ما بين العين والاذن وبلبل بالبناء للمجهول وبلبل عقلى الفعل فيه للبناء للفاعل ومعناه قد أحزن قلبى مأخوذ من البلبال وهو بمعنى الحزن وكان الاليق ان يقال قد بلبل قلبى لان الحزن للقلب لا للعقل اللهم الا أن يكون المراد قد بلبل عقلى أى صيره فى الحب والعشق كالبلبل وهو طائر مشهور بحسن الصوت ولطف النغم وزيادة العشق للورد والواو فى وعذولى للحال ويلغو مضارع لغا أى نطق باللغو واللغو كلام لا معنى له أو لا طائل تحته قال ما بت لديغا هو بالدال المهملة والغين المعجمة من لدغ ذوات السموم قوله من عقربه أى من عقرب الصدغ فان الصدغ دائما يشبه بالعقرب وقوله فى كل قلب لدغ أى لسع وأما اللذع من نحو النار فهو بالذال المعجمة والعين المهملة يقال لذعته النار أى اصابته (ن) قوله منه أى من المحبوب المكنى عنه بالقمر قبله وقوله الصدغ بالضم ما بين العين والاذن والشعر المتدلى على هذا الموضع والمعنى هنا على الثانى بدليل البيت الثانى ويسمى باسم العقرب لسواده فى بياض موضعه والاشارة به هنا الى عالم الكون لتدليه من الوجود الحقيقى وهو مشعر به من حيث هو شعر وقوله من هواه أى الصدغ المذكور وقوله من عقربه أى الصدغ المذكور أيضا المكنى به عن عالم الكون قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم وقوله فى كل قلب لدغ وهى فتنة الدنيا عند الغافلين المحجوبين عن الحق تعالى وفتنة المحبة الالهية والعشق الربانى عند العارفين بالله تعالى أهل الكشف والشهود (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿ماجئت منى أبغى قرى كالضيف * عندى بك شغل عن نزول الخيف﴾

﴿والوصل يقينا منك ما يقنعنى * هيهات فدعنى من محال الطيف﴾

هذا البيت من معنى ما يقوله أرباب التحقيق من المتألهين وذلك انهم دائما يقولون نحن نريد صاحب البيت والحاج يريد البيت فلذلك قال ماجئت منى يريد وادى منى بكسر الميم ابغى أى أريد قرى بكسر القاف أى ضيافة كما يريد الضيف وبين انه مشغول بصاحب البيت عن نزول الخيف والخيف فى أصل اللغة ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل وما قالوا مسجد الخيف الا لانه فى سفح الجبل وهو فى منى أيضا فلذلك قال عندى بك يا حبيبى شغل عظيم شاغل عن نزول الخيف فالمقصود ذاتك لا خيال الطيف قال والوصل يقينا أى بطريق اليقين والتحقيق ما يقنعنى منك فالوصل مبتدا وجملة ما يقنعنى خبره ومنك متعلق بيقنعنى ويقينا حال من فاعل يقنعنى أى والوصل ما يقنعنى منك حال كونه يقينا وفاعل هيهات مدلول عليه بالقرينة أى هيهات اقناع غير الوصال حيث كان الوصال غير مقنع والفاء فى قوله فدعنى فصيحة أى اذا كنت تعلم ان الوصال بطريق اليقين غير مقنع لى منك فدعنى واتركنى حينئذ من محال الطيف أى من الطيف المحال الذى لا حقيقة له انما هو خيال محض ولذلك روى فى بعض النسخ هيهات فدعنى من خيال الطيف والطيف هو الخيال الطائف قال

وان اكتفى غيرى بطيف خياله * فانا الذى بوصاله لا أكتفى

(ن) قوله منى هنا كناية عن مقام الافعال الالهية وهى آثار الاسماء الربانية يظهر فيها الحق الوجود تعالى فى صورة كل شئ وذلك باب الحضرة يطرد منه من يطرد بسوء الادب ويؤذن بالدخول فيه لمن يؤذن له بالادب الشرعى ويسن المبيت فيها ليلة عرفة لان صبحها الوقوف بالعرفان على الحقيقة الالهية فى الحج الرحمانى وقوله عندى بك أى بالقيام بأمرك وقوله شغل أى اشتغال وقوله عن نزول الخيف أى الهبوط من شهود وحدتك الى كثرة آثار أسمائك وصفاتك يكنى بالخيف عن الصور الكونية فى الحس والعقل وقوله منك الخطاب للمحبوب المذكور وقوله ما يقنعنى ما نافية يعنى لا أقنع بالوصال لانه يقتضى

انفصالى

الفكري الذي يعني به الفكر في صورة الاسماء والصفات التي يراها الروح بطريق كشف وفراسة وبداهة من غير تأمل وكلفة

انفصالي عن حضرة المحبوب الحقيقي في الصورة حظ النفس من التمتع باللقاء والفرح بالاجتماع وقوله من محال الطيف أي الطيف المحال والطيف هنا كناية عن صورة المحبوب التي يراها النائم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كما في الاثر فيرون الصور (اه)

((وقال رضي الله تعالى عنه))

((لم أخش وأنت ساكن أحشائي * أن أصبح عني كل خل نائي))

((فالناس اثنان واحد أعشقه * والآخر لم أحسبه في الاحياء))

لم أخش لم أخف مجزوم بحذف الالف مسند الى ضمير المتكلم وجملة وأنت ساكن أحشائي من واو الحال والمبتدا والخبر ومفعوله جملة حالية أي لم أخف في هذه الحالة ان أصبح ان مفتوحة الهمزة على انها مصدرية وأصبح برفع وبنصب وكل اسمها مضاف الى خل ونائي خبرها وقياسه نائيا فسكن للضرورة وعني متعلق بنائي وأن مع اصبح في تأويل مصدر والمصدر مفعول لم اخش اي لم أخف بعد كل خليل وانت في داخل أحشائي وعلل ذلك بقوله الناس اثنان أي قسمان قسم أعشقه وأحبه وما عداه وهو القسم الثاني منزل عندي منزلة العدم فلا أحسبه قد خلق ولا أظنه داخلا في سلك الاحياء (ن) قوله وأنت ساكن احشائي الخطاب للمحبوب الحقيقي وكونه ساكن احشائه لانه محيط به من جميع جهاته وقوله عني كل خل نائي أي بعيد وانما تبعد عنه الاخلاء انكارا منهم لحالته التي هو متحقق بها وهي احاطة الحق تعالى به ظاهرا وباطنا عن كشف منه وشهود وهم غافلون عن حالته محجوبون عنها بنفوسهم القائمين بها يظنون انهم مستقلون دون الحق تعالى وانهم على الحق وهو على الباطل فيفرون من كلامه في ذلك ويتباعدون عنه حتى يرجع الى حالهم الذي هم فيه وقوله واحد أعشقه أي أحبه حبا مفرطا وهو صاحب الجمال الالهي المشرق على باطنه بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وعلى ظاهره بالعبارات الشرعية والاخلاق المحمدية وهم أصحاب المقامات العالية والمراتب السامية بعشقهم لتشرق عليه أنوارهم وتضيء له عنايتهم أسرارهم وقوله والآخر أي القسم الآخر أو الشخص الآخر وقوله لم أحسبه في الاحياء لموت قلبه عن معرفة ربه وهو المحجوب بالقيام بنفسه المحروم عن مناجاة ربه وعن لطائف أنسه المشغول بمشاهدة أحوال الخلائق المطموس البصيرة بتراكم الموانع على قلبه والعلائق فهو ميت في صورة حي ورشاده لمن تحقق به غي وكلامه عليه تعب وعي (اه)

((وقال رضي الله تعالى عنه))

((روحي للقائك يامناها اشتاقت * والأرض علي كاختيالي ضاقت))

((والنفس فقد ذابت غراما وأسى * في جنب رضاك في الهوى ما لاقت))

روحي اشتاقت الى لقائك يامنى النفس بضم الميم ويامطلوبها ومن طبع الانسان الاشتياق الى مطلوبه والارض ضاقت علي كما ضاقت حيلتي وانما كانت الارض ضيقة عليه لوجود الحيرة والدهشة في المحبة فهو لايدري الى أين يذهب وحيث انسدت عليه المذاهب فهو لايدري الى أين يذهب وقد قلت من جملة قصيدة

من أين لي سبب أسلو هواك به * واحسرتي لم تدع حولي ولا حيلي

قوله والنفس فقد أي أقول تقرير الكلام الروح والنفس لهما في هواك حال أريد أشرحها فاما الروح فانها اشتاقت الى لقائك يامطلوبها وأما النفس فقد ذابت لاجل الغرام والعشق ولاجل الاسى والحزن وانما جعل الروح مشتاقة والنفس ذائبة لان الروح عند المتألهين من قبيل الجوهر فالمناسب لها الشوق والذوق والتوق وأما النفس فهي عندهم قريبة من الاجسام فهي صالحة لان تذوب كما يذوب

يعني أنا الذي ظهرت في الصورة الحسية والعقلية والروحية للحس والعقل والروح لكن خفيت في الصور الروحية عن العقل الذي يدرك المعاني المعناة كما خفيت في الصور العقلية عن الحس الذي يدرك الصور الهيكلية ثم أشار الى ان كل ما يجري على الحقيقة من الرغبة والآمال والرهبة والقبض فيهم وان هذين الوصفين المتقابلين اجتمعا فيه لاعتدال حاله وقرب خلاله كما قال

((ففي رحموت البسط كلي رغبة
بها انبسطت آمال كل البسيطة
وفي رهبوت القبض كلي هيبة
ففيما أجلت العين مني أجلت
وفي الجمع بالوصفين كلي قربة
فحي على قربي خلالي الجميلة))

الرحموت والرهبوت مصدران بمعنى الرحمة والرهبة للمبالغة واضافة الرحموت الى البسط والرهبوت الى القبض اضافة السبب الى المسبب لان الرحمة والرهبة سببان للبسط والقبض أو بالعكس لان المنبسط ذو رحمة والمنقبض ذو رهبة وانبساط الآمال اتساعها والبسيطة عالم الارض سميت بها لبساطتها وتشابه أجزائها حيث بقيت على الضرابة

الشمع قوله في جنب رضاك في الهوى مالاقت أي لم تكن تليق مع ذوبانها في محبتك لان تدخل في جنب رضاك لكونه عزيز الوجود ويصح ان تكون ما موصولة ولاقت بمعنى لقيت أي وجدت فيصير المعنى الذي لاقته من العذاب بحيث ذابت في نار المحبة لاجل رضاك بل لاجل جانب رضاك والاول أقرب الى الفهم (ن) قوله روحي اي المنفوخة فيه من امر الله تعالى وقوله للقال اصله للقائل بالهمزة الممدودة فقصر للوزن والخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله اشتاقت أي روحي المذكورة وقوله ضاقت أي الارض من حيث الحس كما ضاق احتيالي من حيث العقل فالضيق شامل لظاهري وباطني وذلك بسبب الاشتياق الملازم لروحه الامرية الى الحضرة المحبوبية وقوله والنفس أي ظهور الروح في عالم الطبيعة بقواها النافذة في الجسد السوى المدبرة له ظاهرا او باطنا وهذا هو الفرق بين الروح والنفس وقوله فقد الفاء في جواب أما المقدرة وتقديره وأما النفس فقد وقوله ذابت أي اضمحلت شيأ فشيأ بان تجردت عن علائقها الدنية وموانعها الطبيعية فصارت روحا كما كانت في أول أمرها وقوله في جنب رضاك أي في طرف وجانب من رضاك والخطاب للمحبوب الحقيقي وقوله في الهوى مالاقت أي الذي لاقته أي وجدته وهو ما يجده المحب من مقاساة الشدائد وفاعل لاقت ضمير عائد الى النفس يعني حيث أنت راض فكل صعب سهل ولكل مقام أهل (اه)

((وقال رضي الله تعالى عنه))

((أهوى رشأ كل الاسى لي بعثا ✱ مذ عاينه تصبري ما لبثا))

((ناديت وقد فكرت في خلقته ✱ سبحانك ما خلقت هذا عبثا))

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب من الهوى المقصور الذي هو بمعنى المحبة والرشأ محركا مهموز الآخر ولد الظبية وكل بالنصب مفعول مقدم لبعث وبعث أرسل والالف للاطلاق ولي متعلق به ومذ عاينه أي شاهده من المعاينة وتصبري فاعل عاينه وما لبثا أي ما توقف صبري وقت معاينته له وفي الاتيان بالتصبر ههنا دون الصبر اشارة الى أن ما بقي عنده تصبر متكلف والا فالصبر الحقيقي لم يبق لديه ومع ذلك بادر بالذهاب عند معاينة عين الاحباب ناديت وقد فكرت في خلقته الواو في وقد واو الحال وفسر نداءه بقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا وسبحانك تنزيه له تعالى عن ان يخلق هذه الصورة الجميلة عبثا بغير حكم وبغير فائدة وليس في الجملة حرف نداء فمعنى ناديت حينئذ أعليت صوتي بقولي سبحانك الى آخره لان من شأن المنادي ان يعلي صوته والعبث على الله تعالى محال فهو منزه عنه وفي القرآن ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وفي كلامه جناس القلب بين بعث وعبث (ن) يكني بالرشا ههنا عن الصورة الكاملة التي يتجلى بها الحق تعالى فانها عرض لا يبقى يظهر بها الوجود الحق لمحة ويختفي بها لمحة عن كشف منها لها وشهود وهو الانسان الكامل المتصف بالجمال الذاتي من حيث انه العالم العامل وهذا الجمال لا يدركها الا العارف بربه المتحقق بمراتب قربه وقوله عاينه أي رآه والضمير للرشا المذكور وقوله تصبري هو تكلف الصبر وقوله في خلقته أي خلقة ذلك الرشا المكني به عمن ذكرنا وانما جعله رشا لان النفار من شان الرشا والمكني به عنه ينفر من الناس بباطنه وقد ينفر بظاهره أيضا لشهود العارف نفسه ظاهرها وباطنها قائمة بامر الله الذي هو كلمح بالبصر وقوله سبحانك ما خلقت هذا عبثا يشير الى معنى قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (اه)

✱(وقال رضي الله تعالى عنه)✱

((يا ليلة وصل صبحها لم يلح ✱ من أولها شربته في قدحي))

بالوصفين ما تقابلا من الرجوت والرهبوت والبسط والقبض والرغبة والرهبة ومعنى حي هلا وأقبل ثم بنيت مع هلا اسما واحدا وسمي به فعل الامر للحث والاستعجال وقربي صيغة مبالغة بمعنى القرب يعني وفي حالة رجوت البسط كل أجزاء وجودي رغبة انبسطت بتلك الرغبة آمال أهل الارض وفي حالة رهبوت القبض كلي هيبة ورهبة ففي كل شئ نظرت وأجالت عيني اجلني وعظمني وهابني وفي حال الجمع باجتماع الوصفين كلي قربة لانتفاء البعد في هذه الحالة من كل الوجوه فهلموا أيها الطلاب وسارعوا الى قرب أوصافي الجميلة والعجب كل العجب اتصاف الشئ بصفتين متقابلتين في حالة واحدة وذلك من خواص معنى الجمع ونوادره ولما كان الجمع ينافي التفرقة وشهود الشاهد غيره بغيره في غيره وقتا دون وقت عين التفرقة والنقصان والاوهام قد تسبق الى ان أرباب الشهود لا يشهدون الاجمال الغير بالة في عالم التركيب ابان الظهور تعرض لازالة تلك الاوهام بقوله ((وفي منتهى في لم أزل بي واجدا جلال شهودي عن كمال سجيتي

وفي حيث لا في لم أزل في شاهدا ✱ جمال وجودي لا بناظر مقلتي)) أراد بفي معنى الظرفية

لما

((لماقصرت طالت وطابت بلقا * بدر محنى فى حبه من منحى))

اعلم أن من عادة العشاق انهم يصفون ليلة وصلهم بالقصر وليلة هجرهم بالطول وهذه عادة لهم مستمرة على الدوام والشيخ خالف العادة المذكورة فى هذا البيت وذلك بتخيل ان الشراب يشبه بالشمس وبالصبح وانه لما ملأ قدحه وشربه كان كمن شرب الصبح فى قدحه فلذلك قال صبحها لم يلح وعلل ذلك بقوله من أولها شربته فى قدحى ثم انه عدل الى تحقيق ماعليه القوم فقال لماقصرت طالت أى لماقصرت فى النظر طالت فى النفع وفى المعنى بكثرة المحاسن فهى قصيرة فى الخيال وطويلة فى النوال فلذلك قال لماقصرت طالت وطابت بلقا بدر اللقاء مضاف الى بدر ووصف البدر بقوله محنى فى حبه من منحى المحن جمع محنة بكسر الميم وهى البلية والعياذ بالله تعالى والمنح جمع منحة وهى العطية والمحن مبتدأ وخبره من منحى والجملة صفة بدر وفى البيت الثانى الطباق بين قصرت وطالت والجناس اللاحق بين طالت وطابت وفيه الجناس المقلوب بين محنى ومنحى (ن) قوله ياليلة وصل كناية عن ليلة نشأة الاكوان جميعها عوالم السموات وعوالم الارض فان الجميع نشأة واحدة وهى كلها ظلمة لفنائها فى نور وجود الحق تعالى وكونها ليلة وصل لان المحبوب الحقيقى معانق وممتزج بكل شئ منها معانقة وجود حق لعدم صرف وامتزاج موجود حقيقى لمعدوم حقيقى فلا معانقة ولا امتزاج لان ذلك كله محال وهو أمر محقق عند العارف به حاصل من الازل الى الابد غير انه تعالى يقلب القلوب والابصار لانه مالكها واذا شاء تجلى وانكشف لمن يشاء واذا شاء استتر واحتجب عمن شاء وكان الناظم قدس الله سره ممن شاء الله تعالى التجلى والانكشاف له كأمثاله من العارفين فلهذا قال ياليلة وصل وهى ليلة القدر التى نزل فيها القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم بالوحى الجبرائيلى الذى كان ينزل على الانبياء قبله عليهم الصلاة والسلام وقوله صبحها أى صبح تلك الليلة وهو نورها الذى يظهر فيها فيمحوها ويفنى ظلمتها وهو نور وجود الحق تعالى من قوله سبحانه الله نور السموات والارض وقوله لم يلح أى لم يظهر ولم ينكشف للكل فيشهدونه لانه لايظهر الا يوم القيامة لجميع الخلق وقوله من أولها أى من ابتداء خلق هذه الليلة المذكورة وأول تقديرها الازلى فى حضرة علم الله تعالى وتوجه ارادته الازلية وحضرة كلامه القديم وقوله شربته أى ذلك الصبح الذى هو نور الوجود الحق الذى من أسمائه هو كما قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الآية وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك والكناية بشربه انه تعالى غيب محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط وأيضا الصبح من أسماء الخمرة وفى الكلام الاستخدام وهو من أنواع البديع باستعمال الصبح فى أحد معنييه ثم ارجاع الضمير اليه بالمعنى الآخر وقوله فى قدحى أى فى صورتى المحيط بها تعالى من حيث ظاهرها وباطنها قال تعالى والله بكل شئ محيط لا على معنى الحلول والاتحاد فان ذلك محال عليه تعالى لفناء كل شئ بالنسبة الى وجوده الحق وانعدام كل شئ بالنظر اليه تعالى كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه وفى ذكر القدح مناسبة لقوله شربته يعنى الخمر المسمى بالصبح فى الكلام مناسبة الظاهر والباطن وقوله لماقصرت أى ليلة الوصل وقصرها بالنسبة الى وجدان المحب العاشق فانه يجد الليلة الطويلة قصيرة لكثرة لذته بلقاء محبوبه فهى قصيرة جدا لان نهايتها ان ترجع النفس واحدة والروح واحدة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ويحذركم الله نفسه والى الله المصير فنفسه نفسهم وهو رؤف بهم واليه مصيرهم وماقلناه انما يكون بعد فناء نفوسهم فى نفسه وموتها فى حياته على الكشف والشهود وقال تعالى عن أبينا آدم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية فالروح واحدة كما أن النفس واحدة واذا وصل المحب العاشق الى التحقق بذلك لم يبق له نفس ولا روح ولا محبة ولا عشق وهذا معنى قصر ليلة الوصل وقوله طالت أى تلك الليلة يعنى بعد قصرها بوجود نفس المحب العاشق ووجود روحه انكشف له انها طويلة طولها من الازل الى الابد فلا انقضاء لها ولا

((فان كنت منى فانح جمعى وامح فر * ق صدعى ولا تجنح لجنح الطبيعة))

لاالحرفية وبالسجية الوصف اللازم وبمنتهى فى وحيث لافى عالم قدس (١٨٣) الذات وبقوله لم أزل شبهة تقيد الشهود بوقت دون وقت آخر وبقوله بى وفى شبهة شهوده بغيره فى غيره وبقوله جمال وجودى شبهة شهوده جمال الغير وقوله عن كمال سجيتى اشارة الى ان شهوده صادر عن كمال وصف الجمع اللازم له المنظور فيه سجية أى وفى حضرة هى منتهى حكم الظرفية المكانية والزمانية لازلت بنفسى واجدا جلال شهود ذاتى اياها وجدانا كاملا صادرا عن كمال خلقى الذى هو لزوم وصف الجمع أصلا ولا زلت فى ذاتى شاهدا وجود ذاتى شهودا حاصلا ببصيرة ذاتى لا بباصرة عينى والمراد ان شهودى أزلى أبدى دءومى سرمدى كنت فى الازل شاهدا كما أكون فى الابد الا أن الشهود الازلى ذاتى مجرد والابدى ذاتى وصفاتى شاهدت فى الازل جمال وجود ذاتى شهودا ذاتيا غير آلى به وأشاهد الآن جمال وجود ذاتى وصفاتى وآلى ليستوى كمال وصف المشهود على ساقيه وشهود جمال الذات بالذات أوقع وأعظم فلذلك أضاف الى شهوده وصف الجلال ولما كان المانع من شهود هذا المعنى الجمعى حجاب تفرقة الوجود لمن ركن الى ظلمة الطبيعة قال فحا بنحو محو اقصد ومحا بمعى ومحوا أزال والجمع

انصرام كما أنه لا بداية لها ولا افتتاح لرجوع الامر كله اليه تعالى ثم بين معنى قصرها ومعنى طولها بقوله وطابت بلقا بحذف الهمزة لضرورة الوزن وطيبها باللقاء في حال طولها أكثر من طيبها في حال قصرها لان في حال قصرها في نفس المحب العاشق بقية لها هو محب وعاشق ولذته مع المغايرة لذة كونية قليلة وفي حال طولها البقية لله لا سواه كما قال تعالى بقية الله خير فاللذة أعظم والمقام أفخم وهو الطيب الدائم والنعيم اللازم والحاصل ان قصرها باعتبار وجود المحب العاشق سبب لطولها باعتبار فنائه وانمحاقه فهو تارة فان وتارة باق وليلة الوصل تارة قصيرة منتجة لطول بكثرة اعماله الصالحة فيها وتارة طويلة وهكذا حال الكاملين وقوله بدر من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله محنى في حبه من منحى الضمير في حبه للبدر المذكور والمعنى ان بلايا المحبة وشدائدها باعتبار هذا المحبوب الحقيقي منتجة للمنائح الفاخرة والعطايا الوافرة (اهـ)

(وقال رضي الله تعالى عنه)

((ما أطيب ما بتنا معا في برد * اذ لاصق خده اعتناقا خدي))

((حتى رشحت من عرق وجنته * لا زال نصيبي منه ماء الورد))

ما هنا تعجبية وأطيب فعل التعجب وما مصدرية أي ما أطيب بياتنا معا أي مجتمعين وقوله في برد متعلق بقوله بتنا واذ ظرف لما مضى وخده بالرفع فاعل لاصق واعتناقا مفعول مطلق على حذف مضاف أي ملاصقة اعتناق أو هو تمييز أي لاصق خده خدي من جهة الاعتناق وحتى في قوله حتى رشحت ابتدائية وفيها معنى الغاية فان ترشح العرق من وجنته غاية لملاصقة خدي لخده ووجنته فاعل رشحت ومن زائدة وعرق تمييز وما ألطف قوله لا زال نصيبي منه ماء الورد بذكر الورد ونصيبي بياء النسبة منسوب الى نصيبين وهي مدينة معروفة في ديار مصر وزال هذه ترفع الاسم وتنصب الخبر ونصيبي اسمها وماء الورد خبرها وفيه اشارة الى ان خده ورد وعرقه ماء ورد وما ألطف قول من قال

قبلت وجنته فالوى خده * خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكأنني استقطرت ورد خدوده * بتصاعد الزفرات من أنفاسي

(ن) قوله ما أطيب ما بتنا أي ما أطيب بياتنا أي دخولنا في بيت الظلمة الكونية من حيث تجليه بها وقوله معا أي أنا واياه يعني المحبوب الحقيقي وقوله في برد هو كناية هنا عن النشأة الانسانية والصورة الآدمية ظاهرا وباطنا ويعني بذلك نفسه وكونهما معا لانه مخلوق مقدر قائم بخالق قدره من العدم وظهر به من ورائه محيط وكل منهما عالم بالآخر بعلم واحد ولا حلول ولا اتحاد وقوله اذ لاصق معنى الملاصقة هنا كمال الاتصال بقيام الاثر بالمؤثر من غير توسط أثر لعدم تاثير الآثار في الاضطرار والاختيار وقوله خده أي المحبوب الحقيقي والاشارة هنا بالخد الى الحضرة الاسمائية وقوله من عرق وجنته الوجنة كناية هنا عما توجه عليه من حضرات الاسماء الربانية فظهر أثرها فيه فان كل اسم جامع لكل اسم من تحت حيطة ذلك الاسم المكنى عنه بذلك والعرق كناية عن العلم الخاص الذي يفيده ذلك الاسم الجامع وقوله منه أي من ذلك العرق (اهـ)

((وقال رضي الله تعالى عنه))

((أهوى رشا هواه للقلب غذا * ما أحسن فعله ولو كان أذى))

((لم آنس وقد قلت له الوصل متى * مولاي اذا مت أسى قال اذا))

فاقصد عين جمعي واجمع غير تفرقتي المعبر عنه بفرق صدعي ولا تمل الى عشق الطبيعة وقال صدعي كما قال جمعي اشارة الى أن له جمعا ذاتيا وفرقا صفاتيا هو جامعها ثم أمر الطالب بأخذ آيات الجمع بعد أمره بقصده فقال

((فدونكها آيات الهام حكمة
لاوهام حدس الحس عنك مزيلة))

دونكها أصله دونك كلمة استعملت في الحث والاغراء بمعنى خذ والهاء ضمير ذهني يفسره آيات الهام حكمة أي علامات علم حكمة لان الالهام علم يقذفه الله في القلب والاوهام جمع وهم وهو الغلط والحدس الظن ومزيلة صفة حكمة أي خذ علامات علم حكمة في قلبي مزيلة عنك اختلاط ظن الحس وهي توهماتها الكاذبة من ان المدرك والمدرك والمدرك به وفيه أمور متغايرة باستقلال الروح

((ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع
به ابرأ وكن عما يراه بعزلة
ودعه ودعوى الفسخ والرسخ لائق
به أبد الوضح في كل دورة))

أراد بالمسخ ما ذهب اليه ذاهب من ان الروح الانساني لا يقوم بنفسه فلا بد له من مظهر جسماني يقوم به كلما انثنى سوى له مظهر آخر

أهوى على وزن أرضى بمعنى أحب والرشا محركة ولد الظبي وهو مبتدأ وغذا خبره وغذا بكسر الغين المعجمة والذال المعجمة ما يتغذى به و يتقوت به وللقلب متعلق بقوله غذا والجملة فى موضع نصب على انها صفة رشأ والمراد يكون هواه غـذاء للقلب يتقوت بالهوى والمحبـة كما ان الجسم يتقوت بالاكل المحسوس ثم أتى بما التعجبية الدالة على كمال استحسان فعل ذلك الرشا ولو كان ذلك الفعل أذى لا نفعا قوله لم أنس أى ما نسيت هذه الحالة التى هى قوله وقد الواو للحال والجملة فى محل نصب على انها حال من فاعل أنس وقوله قلت بضم التاء ضمير المتكلم وله متعلق بقلت والوصل خبر مقدم ومتى اسم استفهام مبتدأ مؤخر ومولاى منادى واذا ظرفيـة شرطيـة ومت بضم التاء وأسى تمييز أو مفعول من أجله وقوله قال اذا بكسر الهمزة على انها اذا الظرفيـة الشرطيـة وفى قوله اذا شئ محـذوف يدل عليـه المقام أى ذامت بتاء الخطاب أسى وحزنا استحقيت الوصال كما قال فى التائية الصغرى

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت

ومعنى قوله قلت للرشا الوصل متى يكون يا مولاى أى يكون الوصل اذا مت أسى فقال لى فى الجواب ذامت أسى كان لك الوصال منى فقول قول الحبيب اذا مع ما يتبعـه من اللفظ المقـدر كما شرحناه وأوضحناه وفى البيت الجناس المحرف فى أذى بفتح الهـمزة فى البيت الاول واذا بكسر الهمزة فى البيت الثانى (ن) كنى بالرشا عن الحضرة النافرة عن ادراك العقول كنفور الظباء فى فلوات الاطلاق وقوله غـذا بالقصر وأصله ممدود ما يتغذى به من الطعام والشراب وكون هواه غذاء للروح لان به تقويتها وزيادة نشاطها وقوله فعله أى ما يفـعل بمحبه وقوله ولو كان أذى أى ولو كان ما يفـعله أمرا مكروها وضررا محضا يعنى أن جميع أفعال هـذا المحبوب الحقيقى حسـنة عند محبه سواء كانت أفعالا ملائمة لمزاجه أو منافرة له نافعـة له أو مضرة على انها كلها نافعة له فى نفس الامر علم المحب بذلك أو لم يعلم قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعـلم وأنتم لا تعلمون وقوله وقد قلت له أى لذلك المحبوب الحقيقى وذلك القول بلسان السر والمناجاة القلبيـة وقوله الوصـل متى أى الاتصال بك والانقطاع عما سواك فى أى وقت يكون وقوله مولاى اذا مت بضم التاء أى بالموت الاختيارى او الاضطرارى وقوله قال أى المحبوب المذكور بلسان المناجاة السرية وقوله اذا يعنى اذا مت أسى بفتح التاء وهو اكتفاء اشارة الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

(عينى جرحت وجنته بالنظر * من رقتها فانظر لحسن الاثر)

(لم أجن وقد جنيت ورد الخفر * الا ترى كيف انشقاق القمر)

الهاء فى وجنته للحبيب لكونه معلوما فى الذهن معهودا فيـه وهذه عادة البلغاء يرجعون الضمير الغائب الى معهود فى الذهن كأنه موجود لا يفارقه قال أبو العلاء

هو الهجر حتى ما يلم خيال * و بعض صدود الهاجرين وصال

وقد خرجوا على مثل ذلك قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر والهاء فى قوله من رقتها يعود الى الوجنـة وقوله فانظر لحسـن الاثر المراد من الاثر الاحمرار الحاصـل من النظر لان العاشق اذا نظر الى المعشوق أوجب نظره حمرة فى خد المعشوق وهى المسماة بحمرة الخجل وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسـه لكنه قد يقال نظرت الى زيد واللام هنا بمعنى الى قوله لم أجن بكسر النون لتـدل الكسرة على الياء المحذوفة من الجناية وهى التعدى والمراد لم أجن على وجنة الحبيب بجرحها الا ترى عينى او لترى أنت أيها الناظر كيف ينشق

من غير انقطاع ككتابة تنسخ من صحيفة الى أخرى وهذا القائل ما شم نسمة من رياض القدس ولا يشم نسمة من روح الروح حيث نسب اليـه الافتقار الى جسم ونفى عنه الاستقلال فانشعبت هـذه المسئلة أربع شعب هى أصولها الاولى مذهب من لا يجوز تحول الروح وانتقاله الا الى المظاهر الانسانية ويسمى نسخا والثانيـة مذهب مـن يجوز انتقاله الى المظاهـر الحيوانية دون النباتية والمعدنية ويسمى مسخا والثالثة مذهب من يجـوز انتقاله الى الصور النباتية والمعدنية ورسوخه أبدا بين المظاهر المعدنية والنباتية (٣) والحيوانية والانسانية كلما أتم دورة انفسخ الامر وابتدأ بدورة اخرى ويسمى فسخا تقدير البينين وأبرأ من يقول بالنسخ وأبعـدهم مذهب اليه والحال ان المسخ والخروج عـن الانسانيـة واقع به فاتركه مع دعواه الفسخ فى كل دورة لان الرسخ ابدا والانسلاخ عن وصـف الادراك والشعور لائق عـن يدعى الفسخ لو صح مـذهب الرسخ وأتى بـلو ليشير الى امتناعه وقوله فى

(٣) لعل هنا سقطا كما يشعر به السياق ويقتضيه قوله أربع شعب فتأمل وراجع كتب ذلك الفـن وحرر العبارة اه مصححه

القمروصورة انشقاق القمرهنا ان النظر الى الخد اللطيف يجرحه فاذا جرحه فكانه انشق القمر قوله وقد جنيت من جنى الثمرة اذا اقتطفها فيقول ماتعدیت بقطف ورد الخفروالخفر بالتحريك الحياء الا الحكمة وهى انك ترى صورة انشقاق القمر فتكون مصدقا للمعجزة الصادرة منه ورأيت فى نسخة صحيحة الالارى فيكون فاعل الفعل ضميرا عائدا للمتكلم وفى البيت تلميح الى معجزته صلى الله عليه وسلم وقد كرر الشعراء معنى المصراع الاول قال شهاب الدين العزازى من قصيدة

خطرات النسيم تجرح خديه * ولمس الحرير يدمى بنانه

وقد قلت من قصيدة اذا شاهدت عينى لطافة خده * يكاد وحاشاه من اللحظ ان يدمى

وفى البيت جناس شبه الاشتقاق فى قوله لم أجن وقد جنيت (ن) قوله جرحت وجنته اى وجنة المحبوب الحقيقى وكنى بالوجنة هنا عما استولى عليه من التجلى الالهى بغلبة ظهور اسم من الاسماء جامع لكل اسم فان كل اسم من اسمائه تعالى جامع لكل اسم على حسب خصوص ذلك الاسم ومعنى الجرح فى ذلك تقييد المطلق الحق تعالى المنزه فى ذاته وصفاته وأسمائه عن مشابهة الاكوان بقيود الاكوان لضرورة الشهود والعيان فى مقام العرفان وقوله بالنظر قال فى القاموس النظر محركة الفكر فى الشئ تقدره وتقيسه وهو المعنى هنا فى جناب المتجلى الحق وقوله من رقتها أى الوجنة يعنى من كمال لطافتها وشدة نزاهتها وبعدها عن كثافة الاكوان قال تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اى لاتدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير وقوله فاقطر يعنى ياأيها المريد السالك وقوله لحسن الاثر أى الذى هو ظاهر من تقييد الاطلاق المذكور حيث اقتضاه جرح النظر الكونى له وقوله لم أجن أى لم أذنب وقوله وقد جنيت ورد الخفر أى اقتطفت برؤيه عينى ذلك الاثر الذى هو كالورد فى حسن الهيئة وطيب الرائحة بمعنى أدركته وتحققت به وقوله الا لترى أنت خطاب لمن قيل له أولا فانظر لحسن الاثر وهو المريد السالك وقوله كيف أى على أى كيفية وقوله انشقاق القمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر أى قرب انكشاف ستور الغفلات عن عيون أهل الجهالات المحجوبين عن أحوال الساعة التى هم فيها وانشقاق القمر ظهور الاثر فيه بظهور الآثار عنه فى صور التجليات من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فاذا رأى المريد السالك كيف انشقاق القمر فقد عرف الامر على ماهو عليه ذوقا وكشفا فلم يحتج تعليما ولا وصفا (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

(يامَنْ لِكَئِيبٍ ذابَ وجْدًا بِرَشا * لَوفازَ بِنَظْرَةٍ إليهِ انْتَعَشا)

(هَيْهاتَ يَنالُ راحَةً مِنْهُ شَجٍ * مازالَ مُعَثَّرًا بِهِ مُنْذُ نَشا)

الكئيب كحزين وزنا ومعنى والوجد الحزن والعشق والرشا ولد الغزال ولو هنا لامتناع مايليه واستلزام تاليه وفاز من الفوز وهو الظفر والسعادة والانتعاش ان يقوم الجسم بعد وقوعه من حزن أو مرض فكانه يقول ذاب من وجده بالرشا فلو فاز بنظرة اليه لانتعش من احزانه وفاز بالعافية فى جسمه وجنانه ثم انه رجع عن دعوى الانتعاش والسكون بعد الارتعاش فقال هيهات ينال راحة منه شج وفاعل هيهات المصدر المأخوذ من ينال أى هيهات يناله راحة وهو شج حزين دائما يتعثر باذياله ويضطرب فى جميع أحواله وفاعل ينال شج والجملة بعده صفة شج أى من وقت نشأته فى وجوده يتقلب فى ناروقوده

تالله ماجئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لى

ولا انثنى عزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالى

والرجوع المذكور من أنواع البديع ومنه قول المتنبى

كل دورة يتعلق بقوله ودعوى الفسخ ثم أخذ فى بيان آيات بضرب الامثال وقدم الامتنان به فقال

(وضرب لى لك الامثال منى منه

عليك بشأنى مرة بعد مرة)

الباء فى بشانى يتعلق بضرب لى وهو مبتدا خبره منه وعليك يتعلق بها أى وضرب لى لك الامثال مرة بعد أخرى منه منى عليك ثم قال

(تأمل مقامات السروجى واعتبر

بتلوينه تحمد قبول مشورتى وتدر التباس النفس بالحس باطنا

بمظهرها فى كل شكل وصورة)

وفى قوله ان مات فالحق ضارب به مثلا فالنفس غير مجدة)

الاعتبار عبور النفس من صورة ظاهرة الى حكمة باطنة بها لعبورها من صورة التباس السروجى بصور مختلفة مع وحدته الى معنى التباس حقيقتها بصور الحواس المختلفة مع وحدتها والباء فى بمظهرها بمعنى فى واراد بالشكل هيئة العضو وبالصورة مافيه من القوة والضمير فى قوله للحريرى وان لم يجر له ذكر للقرينة واراد بالنفس الغير المجدة النفس الامارة لانها صاحبة هزل غير مجدة والفاء فى فالنفس لتعليل المتن المقدرة وتحمد مجزوم بجواب الامرين وتدر معطوف عليه يعنى تأمل المقامات المشهورة المضافة لى ابى

دمع جرى فقضى فى الربع ماوجبا * لاهـله فشفى أنى ولا كربا

(ت) يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره ياقومى ومن استفهام مبتدا وخبره محذوف تقديره معين أو مساعد أو منقذ وقوله لكئيب يعنى به نفسه وقوله برشا الباء للسببية أى بسبب محبة رشا وهو كناية عن الحضرة الالهية النافرة عن ادراك العقول أعظم نفور لعدم المناسبة بينها وبين كل شئ وقوله اليه أى الى ذلك الرشا وكونه لا يفوز منه بنظرة لانه اذا توجه ببصره أو بصيرته اليه كان ذلك التوجه حجابا بينه وبينه ولا يكون الامر الا كذلك ومع الحجاب لا تكون الرؤية ولا يمكن النظر وهذه حالة العبد المخلوق لا انفكاك له عنها حتى يفنى توجهه والمتوجه منه فاذا فنى فلا ناظر ولا منظور وقوله هيهات ينال راحة منه هيهات اسم فعل بمعنى بعد والضمير فى منه للرشا المذكور وكونه لا ينال منه راحة أبدا بسبب الابتلاء من المحبة فان المحبوب يبتلى محبه ويمتحنه بأنواع البلايا والمحن قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (اه)

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

(كلفت فؤادى فيه مالم يسع * حتى يئست رأفته من جزعى)

(مازلت أقيم فى هواه عذرى * حتى رجع العاذل بهواه معى)

يقول تكلفت فى حبه وألزمت فؤادى من محبته فوق طاقته وفوق وسعه فلما رأى تحملى وغاية تجملى قالت رأفته ونطقت رحمته هذا لا يجزع أبدا ولا يخاف سرمدا اذ لو كان عنده جزع لما كلف قلبه فى المحبة مالم يسع وقوله مازلت الى آخره معناه لما نصحنى العاذل وقامت على العواذل أقمت عندهم اعذارى وأظهرت لهم فى المحبة أسرارى فرجع عاذله عاذرا بل صار لى فى عشقى له ناصرا وأثر عنده كلامى فى بيان أسباب المحبة ومحاسن قلبى فى العشق ذنبه فرجع معى بهواه ورحم الفؤاد لشدة بلواه وهذا شأن من كان صادقا يجعل العذول له مصادقا (ت) قوله فيه الضمير للمحبوب الحقيقى وقوله مالم يسع أى فؤادى يعنى مالم يكن فى طاقته من المجاهدات الشرعية والرياضات المرضية ظاهرا وباطنا وانما قال كلفت بالتشديد لان الحق تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقد قال للنبى صلى الله عليه وسلم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أى لتحمل نفسك مالا طاقة لها من أعمال الطاعات والعبادات ولما قام النبى صلى الله عليه وسلم من الليل حتى تورمت قدماه قيل له فى ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقوله حتى يئست الخ يعنى ان رأفة هذا المحبوب بهذا المحب من شدة ما كلف المحب نفسه به من الاتعاب فى سبيل مرضاته حتى ان تلك الرأفة يئست من جزع المحب لكمال رضاه بما هو فيه من الاتعاب فصبره دائم والجزع لا يمكن أن يكون منه لموته الموت الاختيارى بحيث لم يبق له قصد أصلا لغير مرضاة محبوبه وقوله مازلت أقيم فى هواه عذرى أى اعتذرى عن محبتى له لانه الجميل الحقيقى والمحسن على كل حال ولا جميل غيره ولا محسن سواه والخلق كلهم آلات ظهور جماله واحسانه وأسباب وصول كرمه وامتنانه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

(أصبحت وشانى معرب عن شانى * حى الاشواق ميت السلوان)

(يامن نسخ الوعد بهجر ونأى * فرح أملى بوعد زور ثانى)

أصبحت من أخوات كان والتاء اسمها وحى الاشواق خبرها ومضاف اليه وميت السلوان خبر بعد خبر قوله

زيد السروجى الذى قام فى كل مقامة منها بلون غريب وشكل عجيب ليابس على الناس حاله واعتبر بتلوينه اى بتلبيسه نفسه بالوان مستغربة واشكال مستعجمة حال التباس النفس بملابس الاشكال والصور لتحمد قبول مشورتى ونصيحتى وتدرى التباس النفس باطنا بلباس الحس فى ظاهرها فى كل شكل وصورة من اشكال العين والاذن وغيرهما وصور السمع والبصر وغيرهما والحريرى ان كذب فى قوله فالحق ضارب به مثلا هو والتشابه الواقع بين الالتباسين المذكورين التباس السروجى بكل لباس والتباس النفس بصور الحس ان مات هزلا فليس بعجب لان النفس الامارة غير مجدة اى صاحبة جد وادراك غرض الممثل لاسيما مثل لا ضربه الله بلسان الجمع ولما افتقر الى فطانة قال

﴿فكن فطنا وانظر بحسك منصفا لنفسك فى افعالك الاثرية﴾

اى بسبب ان الحق تعالى يريك ابدية وحدانية الذات كن صاحب فطنة وذكاء وانظر بحس بصرك فى افعالك الاثرية حال كونك منصفا ان تلك الافعال آثار نفس واحدة واعقب التمثيل بحال السروجى التمثيل بالصورة المنعكسة

وشاني معرب عن شاني معترضة والشان الاول عبارة عن الدمع والثاني عبارة عن الحال ومعرب مبين لان الاعراب في اللغة البيان قوله يامن نسخ الوعد النسخ التغيير يخاطب الحبيب بقوله يامن غير وعد الوصال بهجر و بعد بعد الاقتراب ونأى عن منازل الاحباب فرح من الفرح بالحاء المهملة أملي أي رجائي بوعد زور والزور بفتح الزاي بمعنى الزيارة وثاني صفة لوعد أي لوعد ثان بعد الوعد الذي نسخه الهجر والشيخ بكر رمعنى المصراع الاول قال في الميمية

وشاني بشاني معرب وبما جرى * جرى وانتحابي معرب بهيامي

وفي البيت الجناس التام بين شاني وشاني والطباق بين حي وميت وبين الاشواق والسلوان وبين الهجر والزيارة (ت) الشان أصله الهمز خفف بالابدال في المحلين والمعنى ان دموعه كاشفة عن وجدان المحبة الالهية في قلبه وقوله حي الاشواق ميت السلوان يعني أشواقه لها الحياة أوهو حي من جهة أشواقه وسلوانه عن محبوبه ميت أوهو ميت من جهة سلوانه عن محبوبه وقوله يامن اي يا أيها المحبوب الحقيقي الذي نسخ الوعد أي أزاله وتعريف الوعد لانه معهود عند المحب من المحبوب قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله بوعد زور وثاني بضم الزاي اي كذب بالاوفاء كالوعد الاول الذي ابدل بالهجر وهذا على طريقة المحبين مع المحبوبين والمحبة تقتضي ذلك والافان الوعد من الحق تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

((العاذلُ كالعاذرِ عندي ياقَوم * أهدى لي مَن أهواهُ في طيفِ اللَّوم))

((لا أعتبهُ ان لم يزُرني حلُمى * فالسَّمعُ يرَى مالا يرَى طيفُ النَّوم))

هذا دو بيت في غاية مايكون من اللطافة لانه جعل اللوم مصورا صورة الحبيب وجاء لاله بعد البعد في رتبة القريب وقوله في طيف اللوم من اضافة المشبه به الى المشبه اذ المراد اهدى لي من أحبه وأهواه في لوم كالطيف أو في صورة تمثل الحبيب حاصلة في خيال اللوم قوله لا أعتبه أي لا أعتب الطيف ان فقدت منه الزيارة في حلم النوم وعلل ذلك بقوله فالسمع يرى عند تكرار العاذل الكلام مالا يرى طيف النوم وذلك لان مايراه طيف النوم مجرد خيال وبالاغلب يكون معكوسا ويكتسي من لباس الالتباس ملبوسا بخلاف مايراه السمع فانه صحيح ومدلوله في ذكر الحبيب صريح والرواية يرى بفتح الياء في الموضعين فعلى هذا يكون طيف النوم عبارة عن خيال النوم لا عن الخيال الطائف والشيخ بكر رهذا المعنى في كلامه قال فكان عذلك عيس من أحبته * قدمت علي وكان سمعي ناظري

وقال المتنبي ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

وقال الشيخ رحمه الله تعالى وأبيت سهرانا أمثل طيفه * للطرف كي ألقى خيال خياله

وقال الصفي الحلي من قصيدة له وأجاد

ماضر طيف خياله لو انه * يحنو علي ولو بطيف خياله

وقد روى البيت فالسمع يرى مالا يرى طيف النوم بضم الياء وكسر الراء أي يظهر السمع لنظر السامع مالا يظهره النوم فيكون مضارعا من أراه يريه من باب الافعال وفي البيت التجنيس بين العاذل والعاذر وهو الجناس اللاحق

في المرآة تأكيد لقوله ((وشاهد اذا استجليت نفسك ماترى بغيرمراء في المرايا الصقيلة اغيرك فيها لاح ام انت ناظر اليك بها عند انعكاس الاشعة)) يعني اذا استجليت نفسك اي طلبت جلوتها شاهد ماترى في المرآة الصقيلة المحاذية لك من الصورة بغير مراء وخصومة اغيرك لاح في تلك المرآة أم انت ناظر الى نفسك بواسطة تلك المرآة عند انعكاس الاشعة المنبعثة من بصرك المحيط بالمرآة المنعكسة الى بصرك لا يسعك ريب انك ناظر الى نفسك بسبب المرآة ثم زاد التأكيد ومثل بقوله ((واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه اليك باكناف القصور المشيدة اهل كان من ناجاك ثم سواك ام سمعت خطابا عن صداك المصوت)) اراد برجع الصوت الصدى وهو صوت راجع الى المصوت عند انقطاعه بالانصدام على جبل او بناء مرتفع والمشيدة المرتفعة من شاده يشيده شيدا اذا رفع المصوت صاحب الصوت وجعله صفة للصدى لانه ليس هناك مصوت آخر وقوله اليك صلة لرجع وباكناف صلة لانقطاع يعني واسمع لرجع صوتك اليك عند انقطاعه باكناف

﴿وقال رضى الله تعالى عنه دو بيت﴾

﴿عيني لخيال زائر مشبهه * قرت فرحا فديت من وجهه﴾
﴿قد وحده قلبي وما شبهه * طرفي فلذا في حسنه نزهه﴾

عيني مبتدأ وجملة قرت فرحا خبره ولخيال متعلق بقرت وخيال منون موصوف بزائر ومشبهه بالنصب على انه مفعول زائر (ن) وهو المحب العاشق الذي أنحله السقم فصار يشبه الخيال من شدة نحوله (اه) وفرحا تمييز أو مفعول لاجله وجملة فديت من وجهه جملة دعائية والمعنى قرت عيني فرحا بخيال قد زار مشبهه في الرقة والنحول فجعلت فداء الحبيب وجهه الى أي ذلك الخيال قوله قد وحده قلبي أي وحد قلبي ذلك الخيال وعلمه أنه واحد في ذاته وصفاته وما شبهه طرفي فالقلب وحده والطرف ماشبهه قوله فلذا في حسنه نزهه أي لما وحده القلب وماشبهه الطرف نزهه في حسنه الطرف وقدسه عن مشابهة في حسنه وما أحسن قول القاضي أبي بكر ناصح الدين الارجاني

قف يا خيال وان تساو يناصني * أنا منك أولى بالزيارة موهنا
نافست طيفي والمهامه دوننا * فى ان يزور العامرية أينا
فسريت اعتجر الظلام الى الحمى * ولقد عناني من أميمة ماعنا
وعقلت ناجيتي بفضل زمامها * لما رأيت خيامهم في المنحنى
لما طرقت الحى قالت خيفة * لا أنت ان علم الغيور ولا أنا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

﴿يا محيي مهجتي ويا متلفها * شكوى كلفي عساك أن تكشفها﴾
﴿عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عرفت هواك ما ألطفها﴾

قوله يا محيي مهجتي منادى مضاف نصب بالفتحة على الياء الثانية في محيي والمهجة بقية الروح ويا متلفها كذلك وانما كان محييا ومتلفا لان الاحياء عبارة عن الوصال والاتلاف عبارة عن الفراق بعد الاتصال شكوى كلفي مبتدأ ومضاف اليه والكلف محركة المشقة الشديدة وعساك ان كانت حرفا على ماقيل تنصب الاسم وترفع الخبر فالكاف اسمها وان تكشفها خبر لكن لا يكون المصدر خبرا الا بتأويل باسم الفاعل أو بحذف المضاف أي لعلك كاشف شكوى مشقتي أو لعلك صاحب كشف لها وان أبقيت عسى على أسلوبها المعروف فالكاف في عساك في محل رفع على انها اسم عسى على انها مستعارة مكان الضمير المنفصل وان تكشفها خبر على كلا التقدير ين قوله عين نظرت اليك ما أشرفها مبتدأ وخبر ونظر يتعدى بنفسه فلم تعدى هنا بالى *والجواب ان نظر هنا متضمن معنى مال أو معنى التفت وجملة ما أشرفها خبر و يرد أن ما أشرفها للتعجب وهي انشاء *والجواب انها على تأويل مقول أي عين نظرت اليك مستحقة ان يقال في حقها ما أشرفها ووصف الروح بغاية اللطف لكونها عرفت هواك والعين بغاية الشرف لكونها نظرت جمال محياك ولا يخفى المناسبة في جعل الشرف للعين واللطافة للروح (ن) الخطاب للمحبوب الحقيقي والمعنى انه تعالى أحياه بامداده وتجلى باسمه تعالى المحيي فاذا ظهر له وانكشف وجوده الحق أفناه وأهلكه وقوله عين نظرت اليك نظرها اليه وهي في عالم الحياة الدنيا كناية على رؤيته ظاهرا بصورة كل شئ محسوس أو معقول على معنى ان صورة كل شئ أثر من آثار أسمائه الحسنى وصفاته العليا وقوله ما ألطفها لطفها ظاهر لان الروح أول مخلوق وهو من أمر الله ولا ألطف من أمر الله تعالى (اه)

القصور المرتفعة أهل كان من ناحالك ثمة بمثل قولك غيرك أم أنت سمعت عكس صوتك الصوت الراجع اليك خطابا سبق منك لاريب شك انه عكس خطابك المعبر عنه بالصدى ثم مثل بقوله

﴿وقل لى من ألقى اليك علومه وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدرى قبل نومك ماجرى بامسك أو ماسوف يجرى بغدوة
فاصبحت ذا علم باخبار من مضى وأسرار من يأتي مدلا بخبرة﴾

أي وقل لى أيها الرائي في النوم اذا ركدت حواسك أي سكنت بسبب غفوة أي نومة خفيفة من الذى ألقى اليك علومه التي لم تعلم قبل نومك من علوم الحوادث الماضية والآتية فاصبحت عالما باخبار الماضين وأسرار الآتين مدلا متباهيا بسبب خبرة حاصلة لك أتحسبه غيرك وهو عينك كما قال

﴿أتحسب من جاراك في سنة الكرى سواك بانواع العلوم الجليلة وماهى الا النفس عند اشتغالها بعالمها عن مظهر البشرية تجلت لنا بالغيب في شكل عالم هداها الى فهم المعاني الغريبة

((وقال رضى الله تعالى عنه))

((أهواه مهفهفا ثقيل الردف * كالبدر يجل حسنه عن وصفى))

((ما أحسن واو صدغه حين بدت * يا رب عسى تكون واو العطف))

الها في أهواه عائدة الى متصور في الذهن وفسر بقوله مهفهفا فيكون تمييزا على حد قوله تعالى فسواهن سبع سموات وثقيل الردف حال من الضمير في مهفهفا والردف ما ظهر في العجيزة من اللحم وكالبدر حال بعد حال على ان الكاف اسم وجملة يجل حسنه عن وصفى مستأنفة أو حالية كذا مترادفة أو متداخلة ويروى يجل حسنه عن وصفى * ويجل وصفه عن وصفى * وكلتا الروايتين مستقيمة أى لا يبلغ وصفى له غاية وصفه له لانه أعلى مرتبة من أن يبلغ اليه حد وصفى

اعتصام الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر * ما عرفناك حق معرفتك

قوله ما أحسن واو صدغه حين بدت ما تعجبية وأحسن فعل ماض وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود الى ما وواو مفعول مضاف الى صدغه والواو هنا عبارة عن شعر العذار الملتوى كالواو ويشبه بالواو وبالدال وباللام وبعد ان تقرر انها واو رجا من ربه أن تكون واو العطف لان العطف الميل يقال عطف الحبيب على المحب أى مال اليه وتحنن عليه وهذا البيت ماش على طريق المجاز لان ذكر الردف والعطف والوصف من أنواع المجاز والا فهو عند الحقيقة ما اليه جواز (ن) قوله مهفهفا يكنى به عن صورة التجلى الالهى من حيث الاسماء الجمالية فى حقيقة الروح الاعظم الذى هو أول مخلوق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو القلم الاعلى واللوح المحفوظ نفسه وقوله ثقيل الردف الاشارة بذلك الى جميع العوالم المكتوبة بالقلم فى اللوح الذى هو نفس القلم بالنور المحمدى المخلوق فيه ومنه كل شئ وقوله كالبدر وهو القمر ليلة التمام لظهوره فى ظلمة الاكوان كما يشهده العارفون بالعيان من قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله واو صدغه الاشارة بالواو الى عالم النور الروحانى وبالصدغ لى عالم الظلمة الطبيعى الجسمانى وقوله حين بدت أى ظهرت للعارف المحقق والمحب المصدق وقوله يا رب الخ المعنى أنا مترج متأمل أن تكون الحكمة فى ظهور هذا الشعور النفسانى المرسل بين الرؤية والسماع المعوج كصورة حرف الواو للميل الى من حضرة المحبوب والعطف على من جانب غيب الغيوب (اه)

((وقال رضى الله تعالى عنه))

((ياقوم الى كم ذا التجنى يا قوم * لا نوم لمقلة المعنى لا نوم))

((قد برح بى الوجد فمن يسعفنى * ذا وقتك يا دمعى فاليوم اليوم))

من عادة العرب انهم ينادون قومهم وأخلاءهم لان الشكاية تكون من الشدة وانما ينادى فى الشدة القريب وكم هنا استفهامية ولها الصدارة ولا ينافى ذلك دخول حرف الجر قبلها لان ذلك مباح كما سمع فى كلام العرب وذا هنا عبارة عن الاعراض وقوله يا قوم تأكيد للنداء وهو من المنادى المضاف الذى حذفت فيه الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها قوله لا نوم لمقلة المعنى لا نوم أراد بالمعنى نفسه ونكتة وضع الظاهر موضع المضمر التصريح بما منه الشكاية والمعنى الذى يوصف بالعناء وهو التعب ولا نوم الثانية تأكيد للاولى على حد يا قوم فى البيت قبله وبرح به الوجد أى حمله البرحاء وهى الشدة يقال فلان برح به الوجد أى حمله الشدائد والوجد ما يجده الشخص من الحب وقوله فمن يسعفنى أى فمن يساعدنى من أسعفه أى

وقد طبعت فيها العلوم وأعلت
باسمائها قدما بوحى الابوة))
المحاراة ان تجرى المكالمة بين المتخاطبين والباء فى بانواع صلة جارالك والضمائر المؤنثة كلها للنفس أى تظن من خاطبك فى غفوة النوم بانواع العلوم الخطيرة غيرك وما هى الا نفسك المتجلية لها فى عالم الغيب فى صورة عالم هداها الى فهم المعانى الغريبة وذلك التجلى يكون عند تجردها من مظهر البشرية أى البدن واشتغالها بعالمها الذى هو عالم الغيب واعلامها العلوم الغيبية لانها جلت فيها وأعلمت باسمائها يعنى حقائقها قدما أى فى الازل بوحى الابوة أى باشارة انتهاء الروح الاعظم التى علمنا الله تعالى على كل الاسماء فالعالم والعلم والمتعلم فى النوم واحد فتنعم النفس وتمتعها بالعلم فى المنام ليس من تعليم الغير واملائه كما قال
((وبالعلم من فرق السوى ما تنعمت
ولكن بما أملت عليها تملت))
تملى يملى تمليا تمتع أى ما تنعمت النفس بالعلم من تفرقة الغير بل تمتعت باملائها العلوم عليها ثم قال
((فلوانها قبل المنام تجردت
لشاهدتها مثلى بعين صحيحة))
أشار الى انه شهد النفس فى اليقظة شهود الغير اياها

ساعده وقوله ذا وقت لي ياد معي أي هذا وقت لان الدمع من شأنه أن يخفف البلاء ويدفع ما في القلب من حرارة الوجد كما قال الشاعر

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

وانظر الى التأكيد في ياقوم ياقوم ولا نوم لا نوم واليوم اليوم فانك تجد لطفا ظاهرا وحسنا باهرا (ن) المعنى في هذا البيت ان المحبوب الحقيقي حكم بالذنوب على المحب لا لغرض ولا عبثا ومحبه في يقظة لا نوم له ولا غفلة عنده عن ملاحظته والشوق اليه قد اشتد والوقت امتد وما حيلته الا البكا واليه المشتكى (اه)

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

((انْ مُتُّ وزارَ بي مَنْ أهوَى * لبَّيْتُ مُناجِيًا بغَيرِ النَّجوَى))

((في السرّ أقول ياترى ما صَنَعَتْ * ألحاظُكِ بي وليسَ هذا شَكوَى))

اعلم ان الشعراء يذكرون زيارة الحبيب لهم بعد الموت فمن ذلك قول توبة الحميري

فلو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وقال الآخر ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب

لظل صدى صوتي وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

قوله لبيت مناجيا بغير النجوى أي ان زار بي من أهواه بعد الموت لبيت أي قلت لبيك (فان قلت) ان قولي لبيك يستدعي نداء لان معنى لبيك أقمت على اجابتك أيها المنادي مرة بعد أخرى وهنا زيارة ليس فيها نداء (قلت) ان الزيارة تستلزم النداء لان الحبيب اذا زار العاشق الكئيب فلا أقل من السلام عليه فكأنه يقول ان مت وزار بي من أهواه لبيت وبادرت الى جواب التحية عند الزيارة بأفصح عبارة قوله مناجيا أي محادثا بغير النجوى أي بغير مسارة أي بل لبيت جهرة فالمراد من قوله مناجيا أي مخاطبا لمن أهواه عند الزيارة لكن لا بالمسارة ثم قال في السر أقول الخ فهو يقول في التلبية جهرا وفي الشكاية سرا فله عند زيارة الحبيب لقبره حديثان أحدهما جواب تحيته وهو جل فرحه به جهرا بغير اسرار والثاني شكايته من ألحاظه وما به صنعت من رشق سهامها في الفؤاد ثم انه قال وليس هذا شكوى أي ليس قولي له ياترى الى آخره من باب الشكاية بل ذلك من باب المكالمة مع الاحباب وافادة لذة العتاب للاصحاب (ن) قوله ان مت الموت الاختياري بالكشف عن حقيقة الحول والقوة والتحقق ذوقا بأمر الله تعالى القيوم على جملة العوالم وقوله وزار بي أي ظهر في أجزاء بدني باطنا وظاهرا أمر الحق تعالى ساريا بالاسريان وهو قوله من أهوى أي من أحب وهو المحبوب الحقيقي وقوله بغير النجوى يعني ليست تلك النجوى صادرة مني لاني ميت وانما هي من المحبوب الحقيقي للمحبوب الحقيقي على حسب ما يريد وقوله أقول أي يقول منسوب الي وما هو مني غير انه صادر عني لاني ميت والمستولي على حي لا يموت وقوله ياترى بالبناء للمفعول أي ياقومي ترى وقوله ما صنعت ما استفهامية وصنعت أي فعلت الذي فعلته من المحن والبلايا وقوله ألحاظك هي هنا كناية عن كثرة تجليات الاسماء الالهية من المحبوب الحقيقي المخاطب بهذا الخطاب وقوله وليس هذا شكوى من نوع الاحتراس يعني ان قولي ذلك ليس بشكوى مني لاني صابر على جميع أحكامك راض بتنعيمك وانتقامك (اه)

﴿وقال رحمه الله تعالى﴾

((ما بالُ وقاري فيكَ قد أصبح طَيش * والله لقَد هَزَمْتَ من صَبري جَيش))

((بالله متى يَكونُ ذا الوَصلُ متَى * ياعَيشَ مُحِبٍّ تَصلُبه ياعَيش))

في المنام لتجردها عن غواشي الطبيعة وعلق مثل مشاهدته لا غير على تجرد نفسه كأنه سال سائل كيف تشاهد النفس في اليقظة وانا لا أراها فأجابه بان المانع تعلق نفسك بعوائق الطبيعة وعدم اعتدال عين بصيرتك فانها لو تجردت عن العوائق والعلائق قبل المنام مثل تجرد نفسي لشاهدتها مثلي بعين صحيحة والتجرد الذي هو شرط المشاهدة تجرد معنوي معادي بقطع دائرة الهوى ويعين على ذلك تقدم التجرد الصوري المعادي بترك أسباب الدنيا كما قال ((وتجريدها العادي أثبت أولا تجردها الثاني المعادي فأثبت ولا تك ممن طيشته دروسه بحيث استقلت عقله واستفزت)) أراد بالدروس العلوم النقلية استقل عقله وجده قليلا استفزه الغضب استخفه يعني الامر كما قلت فاثبت أيها المعاند الطياش ولا تك ممن طيشته علومه واستخفته بحيث وجدت عقله قليلا لانه جعل العلم على النقل مقصورا وفيما يدركه بعقله القاصر محصورا وانما أسند هذا الاستقلال الى ضمير الدروس لان العلوم النقلية ما تحكم على من يقصر العلم على النقليات بقلة العقل مثل

ما استفهامية مبتدأ وبال بالرفع خبره والبال مضاف الى الوقار وهو بمعنى الحال أي ما حال وقاري وفيك متعلق باصبح أي أصبح وقاري فيك أي بسببك متبدلا بالطيش والخفة والجنون يشير الى انه كان عاقلا فلما أحب جن وطيش خبر اصبح والوقف عليه لغة ربيعة والله لقد هزمت من صبري جيش يريد بذلك شدة ثباته على الحب والصبر قسمان مذموم ومحمود فالصبر على الحبيب وجفاه محمود والصبر عنه بان يتركه الصابر ولا يصله واذا غاب عنه لا يتأذى بغيبته فهذا مذموم والى ذلك أشار الشيخ حيث قال في التائية

وصبري أراه تحت قدري عليكم * مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

قلت والصحيح في رواية البيت ان فيك بكسر الكاف خطابا بالمؤنث وكذا تاء هزمت مكسورة خطابا للمؤنث أيضا أي قد هزمت جيش صبري بهجرك والوقوف على جيش كالوقوف على طيش والبيت الثاني بالله مني الخ فعيش الاول منادى نداء التعجب وذلك كقولك ياسعادة رجل برالك ومعناه الحياة كما في القاموس وأصل تصليه تصلينه وحذفت النون مع عدم الناصب والجازم وياعيش نداء لمن تسمى بعيش وقد يراد به عائشة وهو من تحريف العوام اه (ت) قوله فيك بكسر الكاف أي في محبتك خطاب للمحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية وقوله قد أصبح أي دخل صباح العرفان بعد انكشاف ليل الاكوان وقوله طيش بالسكون وأصله النصب لانه خبر أصبح والوقوف على المنصوب بالسكون لغة ربيعة ومثل ذلك جيش في آخر البيت وأصلها النصب لانها مفعول هزمت بكسر التاء والخطاب للمحبوبة الحقيقية ومتى سؤال عن زمان ويكون أي يوجد فهي تامة وذا فاعل يكون والوصل صفة ذا أي الاتصال واللقاء ومتى الثانية توكيد لفظي وقوله ياعيش منادى مضاف وهو منصوب والعيش الحياة وقوله تصليه خطاب للمحبوبة الحقيقية وقوله ياعيش تكرار من قبيل التأكيد اللفظي وهو نوع من البديع رد العجز على الصدر (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿أهوى رشأً رُشَيِّقَ القدِّ حُلَي * قد حكَّمه الغرامُ والوجدُ عَلَيّ﴾

﴿ان قلتُ خذ الروحَ يقلْ لي عجبا * الروحُ لنا فهاتِ من عندكَ شَي﴾

أهوى أي أحب وقوله رشا هو ولد الغزال ومن طبعه النفور ولهذا كنى به عن حضرة الغيب المطلق الذي لايزال نافرا عن ادراك العقول وقوله رشيق بتشديد الياء تصغير رشيق فعيل أي حسن القد لطيفه كناية عن كل شئ اذا اعتبر فيه ان الحق تعالى خلقه وقال القائل

ويقبح من سواك الفعل عندي * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وقوله القد وهو قامة الرجل وتقطيعه واعتداله كناية عن صورة كل شئ يتجلى به الحق تعالى على قلب العارف وقوله حلي بالتصغير من الحلاوة وقوله قد حكمه أي جعله حاكما على قاهرا الى بحسب مراده والضمير للرشا المذكور وقوله الغرام فاعل حكمه وهو الشوق الملازم وقوله والوجد وهو زيادة المحبة وقوله علي أي على ظاهري وباطني بحيث لا محيد لي ولا انفلات لي منه وقوله قلت بضم تاء المتكلم أي له وقوله خذ الروح أي روحي وقوله يقل مجزوم في جواب الشرط وفاعله ضمير الرشا المذكور وقوله لي متعلق بيقل وقوله عجبا أي أعجب من قولك هذا عجبا وقوله الروح لنا أي هي روحنا قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وقوله فهات بكسر التاء المثناة اسم فعل وقوله من عندك أي من عند نفسك وقوله شي مفعول هات بالوقف على المنصوب بالسكون في لغة ربيعة (اه)

﴿وقال قدس الله سره﴾

﴿ما أصنعُ قد أبطا عليَّ الخبرُ * وبلاهُ الى متى وكم أنتظرُ﴾

قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ونبه على ما ادعاه بقوله

﴿فثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة﴾

ثم اشارة الى المكان البعيد وأراد به عالم الغيب يخاطب المعاند بها لانه بمعزل عنه أي ولا انك مغرورا بعلمك النقلي لان في عالم الغيب وراء علم النقل علما يلطف عن ادراك غايات العقول السليمة عن الهوى فكيف عن ادراك بدايات العقول العليلة والمدارك جمع مدرك مفعل مصدر ميمي بمعنى الدرك ثم أخبر عن ذلك العلم الدقيق اللطيف بانه تلقاه من نفسه المرسمة فيها نفوس العلوم وان امدادها اياه بالعلم كان من عطاياه فقال

﴿تلقيته مني وعني أخذته ونفسي كانت من عطائي ممدتي﴾

أي تلقيت ذلك العلم من نفسي وتلقته النفس مني وأمدتني مما أعطيتها وقد سبق في المقدمات ذكر ما يغني عن شرح هذا الكلام ولما كانت الاشياء مظاهر العلوم الذاتية الازلية وكلما ظهر في الوجود من الافعال والآثار صادرا من الفاعل الازلي

((كم أجل كم أكتم كم اصطبر * يقضى أجلى وليس يقضى وطر))

ما أصنع ما استفهام مبتدا يعنى أى شئ أصنع وجملة أصنع خبره الاصل أصنعه وقوله قد أبطا بحذف الهمزة ضد أسرع وقوله على بتشديد الياء وقوله الخبر فاعل ابطا وهو خبر الوصول بتحقق القبول من حضرة المحبوب الحقيقى وذلك لا يعرف على التحقيق بسعادة المرء أوشقاوته أبدا وان مات وانتقل الى عالم البرزخ الا بعد حصول الاثنى عشر شيأ فى قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت وقد ذكر تعالى بعدها أربعة أشياء فقط فقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت وقوله ويلاه كلمة ندبة وقوله متى هى ظرف غير متمكن سؤال عن زمان وقوله وكم اسم ناقص مبنى على السكون سؤال عن العدد وقوله أنتظر أى أتمهل فى أمرى وقوله كم أجل أى مؤنة المحبة ومشقة العشق وقوله كم أكتم لا أظهر شيأ مما أقاسيه من ألم البعد والهجران ومعالجة حجب الاكوان وقوله يقضى بالبناء للمفعول بمعنى يفرغ وقوله أجلى محركة غاية الوقت فى الموت وقوله وليس يقضى بالبناء للمفعول وقوله وطر محركة الحاجة المهمة وقضاء وطره بلوغه الى حقيقته التى كان فيها أزلا فيرجع اليها أبدا (اه)

((وقال قدس الله سره))

((قد راح رسولى وكما راح أتى * بالله متى نقضتم العهد متى))

((ماذا ظنى بكم ولاذا أملى * قد أدرك فى سؤله من شمتا))

قد راح أى ذهب الى جهة الاحبة فى وقت العشى وهى مخالطة الاكوان والقرب من ظلمات النفوس والابدان وقوله رسولى هو عقله النورانى الممتد من نور الحقيقة المحمدية قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وقوله كما راح أى كرواحه وقوله أتى أى عاد الى وذلك لقيامه بامر الله تعالى وهو الروح الامرى الذى هو أول مخلوق وهو كلمح بالبصر لان أمر الله تعالى كلمح بالبصر وهذا معنى رواحه واتيانه وقوله بالله قسم بالاسم الجامع الذى علاقته الاسماء الالهية المختلفة المتضادة بالآثار وقوله متى نقضتم العهد خطاب للاسماء المتقابلة المختلفة الآثار كالضار النافع المعطى المانع المعز المذل المقدم المؤخر المضل الهادى الى غير ذلك فان آثارها تقتضى نقض العهد والوفاء به والعهد هو الموثق قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقال تعالى فى ذلك أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فلما أشهدهم على أنفسهم شهدوا أنفسهم فافترقت الاسماء الالهية فظهر منهم نقض العهد بشهود أنفسهم عندهم وقوله متى من رد العجز على الصدر وهو تأكيد لفظى وقوله ماذا ظنى بكم خطاب للاسماء الالهية المذكورة وما نافية وذا أى هذا يعنى نقض العهد ظنى أى الذى كنت أظنه منكم وبكم وقوله ولاذا أملى معطوف على ماذا ظنى يعنى ولا هذا كنت أؤمله منكم وقوله قد أدرك فى بتشديد الياء وقوله سؤله مفعول أدرك أى مطلوبه ومأموله وقوله من فاعل أدرك وقوله شمتا بالف الاطلاق معنى شمت فرح ببليتى العدو والاشارة بذلك الى النفس الامارة بالسوء والشيطان القرين

((وقال قدس الله سره))

((روحى لك يا زائر فى الليل فدا * يا مؤنس وحشتى اذا الليل هدا))

((ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا))

والمؤثر الكلى فلا يجرى فى الكون أمر جدا كان أو هزلا حقيقة كان أو مجازا الا وهو مستودع سر من أسرار ربوبيته ومظهر آية من آيات ألوهيته فحقيق ان لا يلهى عنه ولا يعرض مطلقا كما قال

((ولا تك باللاهى عن اللهو جملة
فهزل الملاهى جد نفس مجدة
واياك والاعراض عن كل صورة
مموهة أو حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل مهدى اليك فى
كرى اللهو ما عنه الستائر شقت))

لها يلهو لهوا فهو لاه غفل واللهو أيضا ضد الجد كالهزل جملة أى أصلا والملاهى آلات اللهو شف عنه كشف نهى الطالب وحذره عن الغفلة والاعراض عن سر اللهو وكل صورة باطلة وعال النهى عن الغفلة عن كل لهو وباطل بان هزل كل باطل هو جد بالنسبة الى كل نفس مجدة والتحذير عن الاعراض عن كل صورة مموهة أو حالة باطلة محالة بان طيف خيال الظل اى المام خيال الباطل الذى هو ظل الحق فى نوم اللهو يهدى اليك من الحقائق والاسرار ما كشفت عنه حجب الظلال يعنى كان طيف خيال الصور المرئية فى النوم يهدى الى الرائى من

روحي لك خطاب للمعبوب الحقيقي من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله يازائرفى الليل أى فى ظلمة عالم الكون بنزول أمره من قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن الآية وقوله فدا من فداه فداء وفدى أعطى شيأ فانقذه وقوله يامؤنس وحشتى أى ملق الانس على وحشتى فى ظلمات الاكوان وموحشات الاعيان وقوله اذا الليل أى ظلمة الاكوان وقوله هدا أصله بالهمز أى سكن وهو دليل الاكوان الذى ينزل فيه ربنا الى سماء الدنيا كما ورد فى الحديث وقوله ان كان فراقنا أى دخولنا الى مقام الفرق بعد الجمع عليه تعالى وقوله مع الصبح أى ظهور نور الوجود الحق على تقادير الاكوان وقوله بدا أى ظهر ملتبسا بها من قوله تعالى وللبسنا عليهم مايلبسون وقال تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وهو القرآن الى قوله سلام هى حتى مطلع الفجر وقوله لا أسفر من سفر الصبح وأسفر أضاء وأشرق وقوله بعد ذاك أى بعد فراقنا المذكور وقوله صبح أى ضوء ذلك النور المذكور وقوله أبدا أى دهرا منصوب على الظرفية (اه)

((وقال قدس الله سره))

((ياحادى قف بى ساعة فى الربع * كى أسمع أوأرى ظباء الجزع))

((ان لم أرهم أواستمع ذكرهم * لاحاجة لى بناظرى والسمع))

ياحادى بفتح الياء وهو الذى يحدو الابل أى يسوقها بالغناء لها والكناية بالحادى هنا عن الحقيقة المحمدية التى أرسلها الله تعالى تحدو بكلامها المنتظم ابل النفس المكلفة بالسير من دار الفناء الى دار البقاء الحاملة بضائع الاعمال وقوله قف بى ساعة فى الربع أى فى الدار بعينها يكنى بذلك عن مقام الجمع على الحق تعالى طلب من الحادى المذكور ان يقف به على هذا المقام ساعة فانه لا يقف عن يسوقه الى مراتب ارثه فلا زال الوارث المحمدى يترقى فى المقامات من قوله تعالى ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فلا وقوف لهم ابدا كما كان صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وان ذلك غين انوار لا غين اغيار لانه كلما رقى الى مقام رأى ماقبله غينا فيستغفر منه وهكذا ولكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله كى اسمع اى المناجاة الالهية وقوله اوارى اى التجليات الربانية وقوله ظباء جمع ظبى وهو الغزال كناية عن الاسماء المتوجهة على اظهار الآثار لنفورها عن ادراك المدركين وقوله الجزع بالفتح ويكسر منعطف الوادى ووسطه أومنقطعه كناية عن الذات الجامعة للاسماء والصفات وقوله ان لم ارهم اى أشهد التجليات المذكورة الفاعلة فعل المذكور فى اناث آثارها ولهذا أشار الى ذلك بميم جمع المذكور وقوله أواستمع مجزوم بالعطف على ان لم أرهم وقوله ذكرهم بضم الميم اى الذكر الذى يظهر لى منهم بمناجاتهم لى وقوله لاحاجة لى بناظرى اى لافائدة لى حينئذ به لانه يرى الاكوان الفانية والازمان الزائلة المضمحلة وقوله والسمع اى لاحاجة لى أيضا بسمعى فلا انتفاع لى به لانه يسمع الاصوات الكونية ويشتغل بالادراكات الظلمانية (اه)

((وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ الامام زكى الدين عبد العظيم المنذرى المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى))

((وحياة أشواقى اليـ * ـك وحرمة الصبر الجميل))

((ما استحسنت عينى سوا * ك ولا أنست الى خليل))

الواو للقسم والحياة ضد الموت وقوله اشواقى جمع شوق وقوله اليك الخطاب للحق الظاهر فى صورة الخلق

وقوله

المعانى والحقائق بالعبور من خلال ظلالها اليها فكذلك يهدى اليك اسماء المعتبر طيف خيال ظل الباطل فى كرى اللهو ماجلت عنه استار الوجود من الاسرار ثم قال

((ترى صور الاشياء تجلى عليك من
وراء حجاب اللبس فى كل خلعة
تجمعت الاضداد فيها لحكمة
واشكالها تبدو على كل هيئة
صوامت تبدى النطق وهى سواكن
تحرك تهدى النور غير ضويه))

يعنى ترى صور الاشياء المموهة مجتمعة فيها الاضداد من النطق العارضى والصمت الذاتى والحركة والسكون والنور والظلمة بحكمة بالغة هى افادة معنى المماثلة والمشابهة بينها وبين ماترى من صور الاشياء التى جلاها عليك المبدئ الازلى من وراء حجاب لبس الكون فى كل لباس وهيئة تجمعت فيها الاضداد لتعلم ان كل فعل واثر وجدت من الاشياء المختلفة فهو فعل فاعل واحد جعلها مظاهر فعاله وصفاته محتجبا عن العيون والانظار بذاته وان تلك الصور المتحركة بتحريك المشعبذ الناطقة بنطقه

وقوله وحرمة وفى نسخة وتربة اى مقبرة بطريق الاستعارة المكنية بذكر موت صبره فى مقابلة حياة اشواقه وقوله الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه وقوله مااستحسنت أى مارأت حسنا فى كل مارأت وقوله عينى فاعل استحسنت وقوله سواك أى غيرك من جميع الاشياء والخطاب للحق المذكور وقوله ولاأنست أى وجدت الانس من وحشة الدنيا والآخرة (اه)

《وقال قدس الله سره》

《يا راحلا وجميلُ الصبرِ يتبعهُ * هل من سبيلٍ الى لقياكَ يتفقُ》

《ما أنصفتكَ جفوني وهي داميةٌ * ولا وفى لكَ قلبي وهو يحترقُ》

يا راحلا كناية عن المتجلى بالوجود الحق تجليا برقيا فيظهر أمره بصور خلقه كلمح بالبصر وقوله وجميل الصبر أى الصبر الجميل وهو الذى لاشكوى معه والواو للحال والجملة حال من ضمير راحلا وقوله يتبعه أى هو راحل معه أيضا وقوله هل من سبيل أى طريق وقوله الى لقياك أى لقائك والخطاب للمتجلى الحق كما ذكرنا وقوله يتفق أى يمكن حصوله وقوله ما أنصفتك أى أعطتك الانصاف وهو العدل وترك الجور فى اعطاء الشئ حقه وقوله جفونى جمع جفن يعنى التى هى ناظرة اليك فى وقت تجليك قبل رحيلك باستتارك واظهارك ظلمة الكون مستعلية على أنوارك وقوله وهى أى جفونى وقوله دامية أى ذات دم يعنى باكية على فراقك دما موضع الدمع وهى جملة حالية والواو للحال من جفونى وقوله ولا وفى أى بوعد القيام لك بالطاعة فى جميع أوامرك ونواهيك ظاهرا وباطنا وقوله لك متعلق بوفى وقوله قلبى فاعل وفى وقوله وهو يحترق جملة حالية من قلبى والواو للحال وهذا الاحتراق بنيران الفراق (اه)

《وقال قدس الله سره وهو مما رواه لى عنه الشيخ》

《حديثُهُ أو حديثٌ عنهُ يطربُني * هذا اذا غابَ أو هذا اذا حضرا》

《كلاهما حسنٌ عندي أُسَرُّ بهِ * لكنَّ أحلاهما ما وافقَ النظرا》

حديثه أى حديث هذا المحبوب الحقيقى وهو كلامه الذى يتكلم به وهو القرآن العظيم والذكر الحكيم حيث لم يتكلم عندى غيره به وقوله أو حديث عنه أى منقول عنه أنه حديثه وهو كلام غيره من الناس فانه كلامه أيضا لكن ناقله غيره وقوله يطربنى أى يجعل عندى طربا لانى أسمع كلامه على كل حال اما منه بلا واسطة أحد أو بواسطة غيره من صورة انسانية منسوب ذلك الكلام عندها اليها وهى عندى غيرها وذلك معنى قوله هذا أى الحديث عنه وقوله اذا غاب أى عنى بان استتر بصورة القارئ وقوله أو هذا أى حديثه وقوله اذا حضرا بألف الاطلاق بان ظهر له متجليا بصورة القارئ أو غيره من المتكلمين وقوله كلاهما أى حديثه بلا واسطة غيره وحديثه بواسطة غيره من الناس المتكلمين به وقوله حسن عندى أى له حسن ظاهر ورونق باهر وقوله أسر بالبناء للمفعول وقوله به أى بكل واحد منهما وقوله لكن بالتشديد وقوله أحلاهما أى أحلى الحديثين المذكورين أى أكثرهما حلاوة من الآخر وقوله ما أى حديث وقوله وافق النظرا بألف الاطلاق أى كان حديثا ونظرا وهو حديثه بلا واسطة أحد بان كان متجليا بصورة المتكلم (اه)

《وقال قدس الله سره وهو مما رواه عنه الشيخ شمس الدين المعروف بابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان》

《قلتُ لجزارِ عشقتهُ وكم تشرحُني * ذبحتني قالَ ذا شغلي توبخني》

《ومالَ اليَّ وباسَ رجلي يربحني * يريدُ ذبحي فينفخني ليسلخني》

المضيئة باضاءته كما هى فى انفسها ساكنة صامتة غير ضوية اى منورة فكذلك صور الاشياء البارزة من حجاب الغيب هى ميتة لاحياة لها ولاعلم ولاقدرة ولاغيرها من الصفات الا بالله تعالى ثم وصف تلك الصورة بالتأثير فى نفس المشاهد مع انها غير مؤثرة فقال

《وتضحك اعجابا كأجذل فارح
وتبكي انتحابا مثل ثكلى حزينة
وتندب ان انت على سلب نعمة
وتطرب ان غنت على طيب نعمة》

الاجذل افعل من الجذل وهو الفرح والفارح اسم الفاعل من الفرح وهذه الصيغة فى الصفات المشبهة بحدوث الصفة والانتحاب البكاء انتصابه على المصدر من غير لفظ الفعل والثكلى امرأة مات ولدها ندب يندب ندبا ناح يعنى تجعلك هذه الصورة بافعالها تارة فتضحك لاعجابها كأجذل فرحان وتحزنك اخرى فتبكى بكاء ثكلى حزينة وتنوح ان انت على سلب نعمة وتطرب ان غنت على طيب نغمة فتؤثر فيك الآثار المتقابلة من الاضحاك والابكاء والاطراب والاحزان فأنت على يقين انها لاتفعل

قلت باشباع الضمة على تاء المتكلم وقوله لجزار هو الذي يجزر أي يقطع أوداج الغنم ونحوها وهو الذباح من الجزر وهو القطع يشير بذلك الى الحق تعالى الذي يقطع الجاهلين به عن الاتصال بجنابه و يغفل قلوبهم عن معرفة حضرته والوقوف ببابه والجزار الظاهر تجلي من تجلياته وهو مظهر الاسم المميت وقوله عشقتو بالواو أي عشقته والموّال موزون ولكنه ملحون ليس على مقتضى اللغة العربية وقد نقل عن الناظم قدس الله سره انه كان يحب غلاما جزارا أشهده الحق تعالى تجليه بصورته وقوله كم لمعنى التكثير وقوله تشرحني بتشديد الراء أي تجعلني شرائح جمع شريحة والمعنى أن تجعل كل قطعة مني على حدة متبينة لي بالكشف عن أجزاء بدني مفصلة جزأ جزأ وقوله ذبحتني أي أمتني بسيف قهرك وسطوتك الموت الاختياري وقوله قال أي ذالك الجزار المذكور بطريق الالقاء في القلب ذا شغلي أي أنا مشتغل بذلك الآن لانه جزارتي وصنعتي قال تعالى سنفرغ لكم أي منكم لاني مشتغل بكم الآن وقوله توبخني من التوبيخ وهو اللوم والعذل وقوله ومالي بحذف الالف في النطق لاستقامة الوزن وقوله الي بتشديد الياء التحتية وميله عطفه وملاطفته به وقوله و باس بحذف الالف للوزن أيضا وقوله رجلي من قوله صلى الله عليه وسلم كنت رجله التي يمشي بها وهو الظهور بصورة رجله لانها خالقه وفعله وقواها قال تعالى وان القوة لله جميعا وقوله ير بحي بتشديد الباء الموحدة من ربخه أي جعله مسترخيا أي ضعيفا وقوله يريد ذبحي أي بظهوره بي وتجليه بظاهري و باطني وقوله فينفخني أي بالكشف لي عن الروح الامري المنفوخ في منه قال تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ليسلخني أي ليخرجني عن عالم الطبيعة فأنسلخ عنها (اه)

((وروى لي عنه السيد الشريف الشيخ الامام ضياء الدين جعفر بن الشيخ الامام محمد بن الشيخ عبد الرحمن القناوي رحمهم الله تعالى قال زرت الشيخ شرف الدين فسمعته يقول))

((لمّا نَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وخَطَا * والعُمْرُ مَعَ الشَّبابِ وَلَّى وخَطَا))

((أَصْبَحْتُ بِسُمْرِ سَمَرْقَنْد وخَطَا * لا أَفْرُقُ ما بَيْنَ صَوابٍ وخَطَا))

لما نزل الشيب وهو بياض الشعر كناية عن ظهور نور الوجود الحق على ظلمة كونه بحيث اختفى عنه سوادها ببياض اشراق ذلك النور وقوله برأسي أي بصورة كلي فان الرأس مما يعبر به عن الكل يقال عندي مائة رأس أي مائة انسان والرأس موضع الحواس الخمس والعقل فاذا ابيض سواد ذلك بنور تجلي الوجود الحق ذهبت ظلمة الكون عنده وأشرقت الارض بنور ربها وقوله وخطا بالف الاطلاق يقال وخطه الشيب خالطه وقوله والعمر أي مدة الحياة في الدنيا وقوله مع الشباب أي أول العمر وقوله ولي بتشديد اللام أي مضى وأدبر وقوله وخطا يقال خطا خطوا مشى وقوله أصبحت أي دخلت في صباح شمس الاحدية وقوله بسمر أي بسبب رؤيتي أو محبتي والسمر جمع أسمر وهم الذين يترددون بين بياض نور التجلي وسواد ظلمة الاستتار من المشايخ الاخيار والاساتذة الابرار وقوله سمرقند مدينة مشهورة واسكان الميم وفتح الراء لحن وأما النظم هنا فاستقامته باسكان الميم لضرورة الوزن وهم أولياء العجم أهل الكمال والعرفان وقوله وخطا معطوف على سمرقند وهي بلاد أخرى في ولاية الترك وقوله لا أفرق ما بين صواب وخطا أصله خطأ بالهمز فخفف بحذفها وهو ضد الصواب وذلك من كمال استغراقه في مشاهدة المحبوب الحقيقي بسبب اطلاعه على هؤلاء العارفين من اولياء العجم وشربه من مشربهم الرحيقي من المقام التصديقي والمنزل الصديقي (اه)

((قال وزرته مرة اخرى قريب وفاته فسمعته يقول))

((خَلِيلَيَّ انْ زُرْتُما مَنْزِلي * وَلَمْ تَجِدَاهُ فَسِيحاً فَسِيحَا))

شيأ ولا تؤثر فهكذا صدور الافاعيل من الاشياء بطرب بك سجع الاطيار ويعجبك صوت الهزار فيتاثر باطنك بمشاهدة الآثار وهو بمعزل عن الفعل والتاثير وذكر الناظم رحمه الله من هذه الآثار بعضا ليقاس عليها كلها فقال

((ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها بتغريد ألحان لديك شجية وتعجب من أصواتها بلغاتها وقد أعربت عن ألسن أعجمية))

أي ترى الطير المتمكنة في أغصان الاشجار يطرب اسجاعها الاسماع باطراب ألحان حزينة حاصلة عندك ويقضى العجب من أصواتها المشجعة مع لغاتها والحال ان تلك اللغات كشفت عن ألسن أعجمية أي لغات مستعجمة لايهتدى الى فهمها الا من علمه الله السنة الطيور والسجع نوع من المناسبة في رعاية مقاطع الكلام والتغريد تطريب الصوت بالغناء والشجية فعلية من شجا يشجو شجوا أحزن بمعنى الفاعل كالحزينة من حزنه يحزنه حزنا والمراد بالالسن اللغات و بالاعجمي مالا يفهم ثم قال

((وفي البر تسرى العيس تخترق الفلا وفي البحر تجرى الفلك في وسط لجة))

((وان رمتما منطقا من فى * ولم تر ياه فصيحا فصيحا))

خليلى بتشديد الياء التحتية تثنية خليل وهو الصديق او من اصفى المودة واصحها وقوله ان زرتما من الزيارة وقوله منزلى اى بيتى الذى انا ساكن فيه يخاطب عقله وايمانه لانهما ملازمان له لا ينفكان عنه ومنزله مقامه الذى هو فيه مقيم من قدر اطلاعه على تجليات ربه عليه وقوله ولم تجداه اى ذلك المنزل المذكور وقوله فسيحا اى واسعا عظيما وهو سعة الصدر لقبول ما يرد عليه من الحقائق الالهية والمعارف الربانية وقوله فسيحا الفاء للتعقيب وسيحا فعل امر خطاب للمثنى من ساح فى الارض ذهب فان العقل والايمان اذا لم يذهبا فى حقائق الغيب ومعارف الملكوت يذهبان فى عوالم المحسوسات والمعقولات وقوله ان رمتما اى اردتما خطاب للخليلين المذكورين وقوله منطقا من نطق تكلم وقوله من فى وهو النطق اللسانى الذى يكشف عن أسرار المعانى وقوله ولم ترياه فصيحا أى مفصحا لكما عن أسرار الغيوب وحقائق القلوب والفصح والفصاحة البيان وقوله فصيحا الفاء للتعقيب أيضا وصيحا فعل أمر للمثنى خطابا للخليلين من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة والحاصل ان العقل والايمان خليلان ملازمان للكامل من نوع الانسان وهما قوتان الهيتان ينبعثان عن امر الله تعالى والانسان الكامل مفقود من دعوى الدخول فى الوجود فهو منفرد مكتنف بقيامه بالحق المعبود وتارة يزوره عقله وايمانه فيعبد الله تعالى على الكشف وهو احسانه فان وجدا حضرته واسعة تسع كل شئ كان ذلك سر كماله فى انسانيته وان وجداها تضيق عن اشياء فانه ناقص الايمان واذا نقص ايمانه فقد نقص عقله فامرهما بالسياحة فى أرض الاكوان ليتحقق عندهما الاذعان والاعتبار بما يكون وما كان قال تعالى قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل واذا قصد النطق بالحق ولم يكن اللسان فصيحا بذلك فقد امرهما بالصياح طلبا للنجاح واستغاثة بالملك الفتاح حى على الفلاح

((وقال قدس الله سره))

((عوذت حبيبى برب الطور * من آفة ما يجرى من المقدور))

((ما قلت حبيبى من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير))

عوذت بتشديد الواو وعذت بفلان واستعذت به اى لجأت اليه وأعذت غيرى به وعوذته بمعنى وقوله حبيبى بالتصغير وقوله رب الطور متعلق بعوذت والطور الجبل وجبل قرب ايلة يضاف اليه سيناء وسينين والمعنى بذلك هنا طور سيناء وسينين وهو الذى كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام والاشارة بحبيبى بالتصغير الى ما فى قلبه من الصورة التى تجلى بها ربه عليه وهو ما له من المعتقدات وقوله من آفة هى العاهة أو مرض مفسد لما أصابه وقوله ما يجرى من المقدور وهو ما يقدره الله تعالى على العبد والمعنى انه عوذ مظهر التجلى الربانى فى خاطره النفسانى برب موسى عليه السلام الذى ناجاه على طور سيناء وهو الذى ظهر له فى صورة النار حتى قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يا موسى انى أنا ربك الآية ومعلوم انه وقع أولا فى خاطر موسى عليه السلام صورة النار فى الشجرة التى تجلى عليه بها ربه تعالى وتقدس عن الصور كلها من حيث ما هو عليه سبحانه فى ذاته وموسى يعلم التنزيه التام الربانى وقد علم بالتشبيه الرحمانى وبهما يحصل الكمال الانسانى بالتحقيق العرفانى فعوذ الناظم صورة التجلى عليه العقلية وتنزيهاته الايمانية فان التنزيه ايمانى والتشبيه عقلى وذلك هو المراد الشرعى فى جميع الاديان فان الحق تعالى لا يحصره تنزيه ولا تشبيه لانه تنزه عنهما فخاف الناظم على ما عنده من ذلك من المكر الالهى به وكان تعويذه له بسر ما وقع لموسى على الطور ليتحقق ما عنده بوراثته فى مقام الايمان بالله من شر ما يقدره تعالى بحكم قوله سبحانه ليس

((وننظر الجيشين فى البر مرة
وفى البحر أخرى فى جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لبأسهم
وهم فى حمى حدى ظبى وأسنة
فاجناد جيش البر ما بين فارس
على فرس أو راجل رب رجلة
واكناد جيش البحر ما بين راكب
مطا مركب أو صاعد مثل صعدة))

هذه الابيات وما يليها ظاهرة المعانى وأراد بالجيشين جيش البر والبحر وبنسج الحديد منسوجه أى الدروع وباللباس الاول الملبوس وبالثانى لاجل بأسهم وبالظبى السيوف وبالرجلة مصدر الراجل والاكناد جمع كند وهو الشجاع بلغة الافرنج والمطا المتن والصعدة القناة المستوية ولا تحتاج الى التثقيف شبه عمود شراع السفينة بها لاستوائه واعتداله ومثل صفة موصوف محذوف تقديره أو صاعد عمودا مثل صعدة وهذا الصاعد هو المعلم وقال

((فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن
بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرق بالنار شقا باسهم

كمثله شئ تنزيه وهو السميع البصير تشبيه ثم استدرك ما أوهمه تعالى التحقير بالتصغير فقال ماقلت حبيبي بالتصغير كناية عما عندي من المظهر المذكور وقوله من التحقير فان التصغير يظهر منه في ابتداء الامر عند الفهم انه للتحقير في الاسم المصغر امافي الجرم أوفي القدر وقوله بل للاضراب عن معنى التحقير في معنى هذا التصغير وقوله بعذب اسم الشئ اي يصير عذبا اي حلوا وقوله بالتصغير قال الجلال السيوطي في شرح بائية الشيخ الناظم قدس الله سره تصغير الالفاظ دأب اهل الحب والعشق عند ذكر محبوبهم وهذا يسمى عند اهل الادب تصغير التحبيب ويسمى عند اهل النحو تصغير التقريب وأنشد الحريري في شرح الملحة قول الشاعر

بذيالك الوادي أهيم ولم اقل * بذيالك الوادي وذيالك من زهد
ولكن اذا ماحب شئ تولعت * به أحرف التصغير من شدة الوجد

((باسمه سبحانه نسأله احسانه))

اعلم ان الشيخ الاستاذ من به كل عارف لاذ أعني به العارف صاحب المعارف وبحر العوارف الولي الكامل صاحب اللطف الوافر الشامل الشيخ عمر بن الفارض سقى الله ثراه من مياه المغفرة باعذب عارض قد سافر من مصر القاهرة الى دمشق الخضراء ذات الرياض الزاهرة فوصل اليها وأهلها شاكون من ألم الطاعون ولم يجد بها من كان يروم من أهل الصفاء فرجع الى وطنه مستعيذا بالله من الجفاء وقال عند الطلوع مشيرا الى الرجوع (جلق جنة من تاه وباهى) الى آخر الابيات الثلاثة الآتية وقد أغفلت شرح هذه الابيات غفلة لا عمدا فاطلع على ذلك من حزت بوجوده سعدا سيدي ومخدومي الكريم ذو الطبع المستقيم والوجه الوسيم من تقلد قضاء الشام مرة بعد أخرى وأدرك الثناء الجميل في الدنيا والثواب في الاخرى أعني به المولى مصطفى الشهير بعرب زاده بلغه الله الحسنى وزياده فانه قد كان كتب من شرحي للديوان المذكور نسخة لطيفة وذلك عند حضوره لقضاء الشام في المرة الثانية من سنة احدى وعشرين بعد الالف وسافر بعد الانفصال عن القضاء المذكور الى الروم وأرسل الى مكتوبا يتضمن اغفال بعض بيوت من الديوان بغير شرح من جملتها هذه الابيات الاربعة وكان وصول مكتوبه الي في جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف ألف تحية فامتثلت المرسوم وأجبت لما ورد من الروم بما يروم فقلت

((جِلِّقٌ جَنَّةُ مَنْ تاهَ وباهى * ورُباها مُنْيَتي لولا وَباها))

جلق بكسر الجيم وفتح اللام المشددة المفتوحة ويجوز كسرها أيضا اسم لنفس دمشق ويجب ان تنون مصروفة للوزن وفي القاموس وجلق كحمص بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق أوغوطتها وقد علم مما في القاموس ان جلق كلمة غير عربية وانها اسم لنفس دمشق أواسم لنفس غوطتها أولموضع فيها وهي مبتدأ وجنة خبرها والخبر مضاف لمن وتاه من التيه وهو الصلف والتكبر قوله وباهى المباهاة بالشئ المفاخرة به ومنه فان الله يباهي بكم الامم يوم القيامة (فان قلت) مامعنى دمشق جنة من تاه اما كونها جنة من باهى فمسلم لان من سكن بها تفاخر بها وبمحاسنها على غيرها من البلاد لان محاسنها عديدة ولطائفها فريدة (قلت) لانها مسماة بام الجبابرة وكانت دمشق مسكن الجبابرين ولقد نقل ابن عبد ربه في كتابه المسمى بالعقد ان من سكن بدمشق مدة سنة فانه يجد في مزاجه كبرا ويجوز في معناه وجه ثان وهو أن يكون المراد بقوله من تاه المليح الذي يتيه على العاشقين بقرينة ما بعده لان المراد به من باهى بمحاسنها وقد قال الشيخ رضي الله تعالى عنه

تهْ دلالا فأنت أهل لذا كا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا

وهذه الابيات من الرمل المسدس وهو فاعلاتن فاعلاتن فاعلات وفيه من زحافات الشعر ماهو جائز قال ورباها منيتي لولا وباها الربا جمع ربوة وهي مثلثة الراء وهي أعلى الشئ وانما مدح في الشعر لان نبتها

يكون

ومن محرق بالماء زرقا بشعلة))
المراد بالبيض السيوف والقتل قتل مفاجأة والعسالة صفة القنا أي المقومة المضطربة والسمهرية بمعنى الصلبة والرشق الرمي والزرق الطعن وانتصب زرقا على المفعول له وكذلك رشقا وفي قوله ومن مغرق بالنار ومن محرق بالماء فصاحة لان النصل والقنا وغيرهما من آلات الحرب الحديدة تشبه بالنار لسرعة نفوذها وانعكاس أجزائها وبالماء للينها وانعطافها وفي كل واحد من قوليه اشارة الى المشبهين الا ان في قوله ومن محرق بالماء اشارة جلية الى تشبيهها بالماء وخفية الى تشبيهها بالنار اذ الاحراق وصف النار وفي قوله ومن مغرق بالنار بالعكس اذ الاغراق وصف الماء وقيل أراد بالنار شبا البحر سمي بها باعتبار ماسيؤول اليه في قوله تعالى واذا البحار سجرت وقول عمر رضي الله عنه يابحر متى تعود نارا وفي هذا التفسير تعسف وأتم وصف الجيشين بهذين البيتين أعني قوله
((ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا * يولي كسيرا تحت ذل الهزيمة
((وتشهد رمي المنجنيق ونصبه * لهدم الصياصي والحصون المنيعة))

يكون ظاهرا ينظره كل أحد وأيضا فان كل نبت يظهر للشمس كثيرا يعلو وينمو ويسمو والمراد بها الاماكن العالية التي ترادللنزهة وفي المثل وصل السيل الزبى يروى الزبي بالزاي وهو الاكثر ويروى الربا بالراء وهو قليل اما الاولى فالمراد منها جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد وأما الثانية فقد علمتها وهذا مثل يضرب لوصول الشئ الى غايته (فان قلت) قال أبو تمام

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي

فهذا دليل على أن المكان العالي لا يوجد فيه ماء فكيف يكون نبتها مقبولا يتنزه به (قلت) كثرة الماء كالسيل يضر بالنبات فلا يلزم من عدم وجود السيل في المكان العالي عدم وجود الماء الذي ينتفع به النبت فيصير به حسنا يتنزه به على أن الموضع العالي فيه للنبت فوائد منها الشمس ومنها لطف النسيم والماء الذي يكون في المكان العالي فيه النفع وعدم الضرورة بالتفريق قوله ورباها منيتي أي رباها مطلوبي أي ما أطلبه وأريده لولا وباها الوباء موت يحدث من تعفن الهواء وفساد الطبيعة وقد نقل الفقهاء ان الطاعون غيره فلا تنافي بين أن يكون أحدهما من طعن الجن ويكون الآخر من فساد الهواء فانه نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه كتب الى أبي عبيدة بن الجراح انك قد أسكنت الناس في أرض موبئة فانقلهم الى الجابية من بلاد حوران وبهذا ينحل أيضا الاشكال عن توجه بعض العلماء الاعلام من بلد الوباء الى بلد آخر خوفا من فساد هوائه فانه قد ورد في الحديث ما يكاد يكون صريحا في منع ذلك فيقال الممنوع فيما كان من طعن الجن والذي يجوز ما كان من الوباء وفساد طبيعة السنة وأيضا فان الشهادة في الموت من طعن الجن لا من القسم الآخر والشيخ كره الوباء ونقل انه مكث بدمشق سبعة أيام وكر راجعا الى مصر فلم يفر من الطاعون وانما كان فراره من الوباء الذي هو مرض من الامراض وما ألطف الجناس التام في قوله وباهي وقوله لولا وباها والتمام في الكلمة الاولى من حرف العطف وفي تاه وباهي جناس التصحيف وفي قوله رباها وباها ورأيت في بعض كتب الفقه على مذهب الامام أبي حنيفة انه لو أودع رجل رجلا غلاما وكان في بلدة ليست من بلاد الوباء فنقله الى بلاد الوباء كدمشق وقسطنطينية فمات ضمن الغلام لانه عرضه للموت (ن) قوله جنة من تاه يعني يليق لاهلها ان يفتخروا ويتكبروا لانها جنة في معمور الدنيا وقوله وباهي يعني ان الساكن بها يباهي الساكن في غيرها من البلاد فيغلبه بالحسن الذي لها وبهي بذلك أهلها من الاربعين الابدال أصحاب المقامات الالهية والمراتب العرفانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب رواه الامام أحمد في مسنده عن علي كرم الله وجهه وقوله لولا وباها قال في الصحاح الوباء عدو يقصر مرض عام وحاق الشام مشهورة بهذا المرض فانه اذا أصاب البعض أصاب الكل كالزكام في الشتاء والحميات في الصيف والربيع والسعال في الخريف ونحو ذلك (اه)

((قيل لي صف بردى كوثرها * قلت غال بردا ها بردا ها))

قيل مبني للمجهول وصف فعل أمر من الوصف وبردى نهر كبير بدمشق وهو النهر الذي في وسط الميدان الاخضر ودمشق لا تنتفع منه بيوتها وانما تنتفع به القرى الواقعة تحته من جانب الغوطة والمرج واعلم انه يجوز في بردى أن يكون مضافا الى كوثرها ويجوز ان يكون مفعولا ويكون كوثرها منصوبا على انه بدل من بردى أي صف لي بردى الذي هو كوثر دمشق فيكون في ذلك اشارة الى ان دمشق جنة لان الكوثر لا يكون الا في الجنة قال قلت غال بردا ها بردا ها أي لما قيل لي صف بردى كوثرها ومحاسنه فاجبتهم بان بردا ها لطيف يستحق المديح والتقريظ والوصف لكن لا اقسمت بردى دمشق الذي هو نهرها اللطيف الذي يشق واديها الاخضر برداها أي بالموت الذي يلازمها بالوباء المذكور في البيت الاول فيكون بردى غالبا بردا ها

أغار عليه اغارة فهو مغير نهب ماله وأشار بذا الاولى الى بعض الجيشين وبالثانية الى بعض آخر ونصب باذلا على الحالية ولى يولي توليا أدبر المنجنيق معروف وأراد بالصياصي القلاع يعني ترى بعض الجندين مقبلا مغيرا اذا عزه وبعضهما مدبرا كسيرا ذا هزيمة وتحضر رمي المنجنيق المنصوب لتخريب القلاع الرفيعة والحصون المنيعة وقال

((وتلحظ أشباحا تراءى بأنفس مجردة في أرضها مستجنة تباين أنس الانس صورة لبسها لوحشتها والجن غير أنيسة)) أراد بهذه الاشباح المترائية صور النفوس الجنية يعني ومن صور الاعتبار انك تلحظ أشباحا المترائية المتعلقة بانفس مجردة موصوفة بالاستجنان والوحشة ومن تلك الصور ما دل عليه قوله

((وتطرح في النهر الشباك فتخرج الـ سماك يد الصياد منها بسرعة ويحتال بالاشراك ناصبها على وقوع خماص الطير فيها بجبة))

الشباك جمع شبكة وهو ما يصاد به السمك والاشراك جمع شرك وهو ما يصاد به

وقد عبر عن الوباء بالردى لان الردى يطلق على الموت أيضا ويحصل أيضا التجنيس فى برداها وبرداها والباء الاولى من نفس الكلمة أعنى برد امضاف الى ضمير الشأم والباء الثانية مكسورة على انها حرف جر وهى للمعاوضة * ثم انه رجع الى وصف بلدته مصر بعد ان مدح الشأم لذاتها وصفاتها وذم أمرا يعرض فيها وهو الوباء الذى يعرض من كثرة التعفن فى الهواء والماء لكثرة المياه ولسقوط ورق الاشجار فى زمن الخريف بها وبشرب الناس من المياه حينئذ فيلزم حدوث العوارض البلغمية وتحرك الاخلاط المؤدى الى ما يؤذى بالجسد فقال (ن) قوله غال برداها يعنى لا تفى فرحتها بترحتها فالكمال الالهى فيها متيسر للمخاصين أكثر من غيرها ورجالها الكاملون فيها بالتحقيق العرفانى أكمل من غيرهم فى غيرها من البلاد لكن الانكار عليهم فيها أكثر من انكار غيرهم على أهل الله فى غيرها (اه)

((وطَنِى مصرُ وفيها وطَرى * ولعَيْنِى مُشْتَهاها مُشْتَهاها))

وطنى مصر الوطن منزل الاقامة ومصر المدينة المعروفة وسميت بمن بناها وهو مصر بن نوح وقد تصرف لسكون وسطها وعدم عجمتها وزيادتها على ثلاثة أحرف والقاهرة هى المدينة المقاربة لمصر المذكورة بناها القائد جوهر وهو رأس العساكر المرسلة من المغرب المهدية أرسلها معه المعز معد العلوى الفاطمى وهو أول من دخل الى مصر متملكا لها من الملوك الفاطميين وقد ملك منهم مصر أحد عشر ملكا أولهم المعز وآخرهم العاضد فاذا أردت التعبير عنهما فقل مصر والقاهرة لان القاهرة عبارة عن المدينة التى عمرها رأس العساكر جوهر القائد وانما قيل لها القاهرة لان جوهرا المذكور رصد لوضع الاساس وقتا أوقف اناسا يترصدون الوقت لاجل القاء أحجار الاساس ووضع لذلك علامة يعلم منها حصول الوقت لبقية الجماعة ممن ليس عند الرصد وذلك أجراس تصوت عند تحريك الحبل فاذا سمعوا صوتها ألقوا أحجار الاساس فوقع طائر فوق حبل الاجراس وطار فتحرك الحبل وصوتت الاجراس فوضعوا أحجار الاساس لغير وقتها المرصود وزمانها المعهود فسميت القاهرة وقيل غير ذلك وفيها أى مصر وطرى أى مرادى ومطلوبى قوله ولعينى مشتهاها مشتهاها هذه العبارة لا تخلو عن اشكال من جهة المعنى والاعراب والمطلوب منها هكذا ومشتهى مصر مشتهى عينى لان فى مصر مكانا يعرف بالمشتهى وهو من محاسنها والذى خطر لى فى اعرابها أن أقول ومشتهاها على أن الضمير عائد الى مصر مبتدأ ولعينى بعده حال أى ومشتهى مصر مقابلا لعينى أو مزينا مشتهاها أى مطلوبها والضمير فى مشتهى الاول راجع الى مصر والضمير الثانى عائد الى العين وحاصله ومشتهى مصر مشتهى عينى وفى طرابلس أيضا مكان يسمى تل المشتهى (ن) قوله ولعينى خبر مقدم وقوله مشتهاها الاول مبتدأ والضمير للعين أى مشتهى عينى والخبر واجب التقديم هنا لعود الضمير اليه فلو تأخر لعاد الضمير الى متأخر لفظا ورتبة وهو غير جائز وهذا المشتهى الاول اسم مفعول مشتق من الشهوة وهو اشتياق النفس الى الشئ فالمشتهى اسم مفعول مضاف الى ضمير الفاعل وهو ضمير العين وقوله مشتهاها الثانى مرفوع بضمة مقدرة على الالف نائب فاعل مشتهى الاول وأصله منصوب على المفعولية وهذا المشتهى الثانى اسم مكان فى مصر مشهور وضمير مشتهاها الثانى راجع الى مصر فى المصراع الاول وهذا الاعراب هو الذى ينبغى أن يكون عليه المعول والمعنى على هذا ولعينى يشتهى مشتهى مصر (اه)

((ولنَفْسِى غيرَها ان سَكَنَتْ * ياخَلِيلَى سَلاها ماسَلاها))

هذا التركيب فى غاية الاشكال ولكن المتبادر من اللفظ أن تكون اللام فى لنفسى زائدة وتكون نفسى فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذى بعده اذ التقدير وان سكنت نفسى غيرها أى غير مصر فيا خليلى سلاها أى سلا نفسى الذى سلاها أى أذابها حيث سكنت الى غير مصر واعلم انه يقال سكن قلبى الى فلان أى مال اليه قلبى ويجوز أن يكون المراد ان سكنت نفسى بلدة غير مصر فاسألا يا خليلى نفسى عن السبب

الطير والوحش وفاعل يطرح ضمير عائد الى بد الصياد من باب تنازع الفعلين واعمال الثانى وخماص الطير جياعها يعنى ومما تراه اصطياد السمك والطيور بطرح الشباك فى الانهار ونصب الاشراك بالقفار وقوله

((وتكسر سفن البحر ضارى دوابه وتظفر آساد الشرى بالفريسة))

أراد بضارى دواب البحر كل مافيه ضراوة كالكلب والتمساح وغيرهما والشرى مأوى الاسد يعنى ترى ضوارى البحر تكسر السفائن وآساد الشرى تظفر بالفرائس وقوله

((ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة))

وتلمح منها ماتخطيت ذكره ولم أعتمد الاعلى خير ملحة)) تخطيته وتخطيت عنه جاوزته والملحة ماعذب وماطاب من الاحاديث يعنى وترى بعض الحيوانات من الطيور والوحوش يصطاد بعضها من الهواء وفى القفار وتشاهد من صور الاعتبارات ماجاوزت ذكره ولم أعتمد منها الاعلى بعض وهو خير الملح ثم قال

((وفى الزمن الفرد اعتبر تلق كل ما بدا لك لافى مدة مستطيلة))

الذى أذابها وماذلك السبب الا انها سكنت غير وطنها المعهود ومالت الى غير وردها المورود (ن) قوله ماسلاها ما اسم استفهام معناها أى شئ وسلا فعل ماض قال فى المصباح سلوت عنه سلوا صبرت وقال أبوزيد السلو طيب نفس الالف عن الفه قال فى القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه نسيه (المعنى) ياخليلى سلا نفسى أى شئ أوجب لها السلو والنسيان والصبر عن بلادها مصر ان توطنت غيرها من البلاد وسكنت فى مدينة سواها من مدن العباد فان حب الوطن من الايمان واليه حنين الركبان (اه)

((وقال قدس الله سره))

((نَسَخْتُ بِحُبِّي آيَةَ العِشْقِ مِنْ قَبْلِي * فَأَهْلُ الهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الكُلِّ))

نسخت من النسخ قال فى القاموس نسخه كمنعه أزاله وغيره وأبطله وأقام شيأ مقامه وقوله بحبى أى بحبنى وعشق للجمال الالهى والكلام هنا من الناظم عن الحقيقة المحمدية والنور الالهى المتجلى بالحضرة الاحدية لانه لمحة من لمحات ذلك النور وقطرة من بحر ذلك العالم المقدور وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى خلق الكائنات جميعها من نور محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان خلق نوره فليس بعجيب ان يرجع الشئ الى أصله و يتصل السهم بنصله والاقتصار فى النسخ على ذكر المحبة لان المحبة مقامه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب الله أى محبوب الله فعيل بمعنى مفعول ويأتى أيضا بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه وقوله آية مفعول نسخت والآية العلامة ومن القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقوله العشق هو افراط الحب ويكون فى عفاف وغيره أو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب أو مرض وسواسى يجلبه لنفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم مقام المحبة لا مقام العشق رد على المشركين لما قالوا ان محمدا عاشق ربه والوارد عنه صلى الله عليه وسلم انه محب لربه ومحبوب لا عاشق فقد نسخ عليه السلام آية العشق فهو باق على بشريته قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى فلا فرق الا بالوحى بجبريل وبالعصمة والله يعصمك من الناس بحفظك من رذائل أخلاقهم وما يصدر منهم وقوله من قبلى فانهم تفصيله وهو مجملهم وهو الآخر الاول الذى عليه المعول وقوله فأهل الفاء للتفريع على ماقبله وقوله الهوى هو المحبة الالهية فى الورثة المحمدية وقوله جندى بالضم وهو العسكر والاعوان لانهم يقررون شرائعه ويوضحون ذرائعه فينصرونه بالاقوال والافعال والاحوال وقوله وحكمى على الكل أى كل من خلق الله من أهل الهوى وغيرهم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

((وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَإِنِّي إِمَامُهُ * وَإِنِّي بَرِيءٌ مِنْ فَتًى سَامِعِ العَذْلِ))

وكل فتى هو السخى الكريم وقوله يهوى أى يحب بالمحبة الالهية وقوله فانى امامه اى هو مقتد بى قال تعالى له قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله وانى برىء اى متبرئ قوله من فتى أى ممن هو موصوف بالفتوة وقوله سامع العذل اى اللوم على محبته الالهية من الغافلين عن الحضرة الربانية

((وَلِي فِي الهَوَى عِلْمٌ تَجِلُّ صِفَاتُهُ * وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ الهَوَى فَهْوَ فِي جَهْلِ))

ولى أى لا لغيرى ممن هو ليس على طريقتى وقوله علم تنكيره للتعظيم أى علم شريف الهى ذوقى كشفى وقوله تجل صفاته أى تعظم عن مدارك القاصرين وافهام الجاهلين وقوله ومن لم يفقهه أى يفهمه وقوله الهوى أى الميل الربانى والحب الرحمانى وقوله فهو فى جهل أى جاهل بربه محروم لذة قربه استولت على قلبه الغفلات وأسرته حين غرته الغفلات

((وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الحُبِّ تَائِهًا * بِحُبِّ الَّذِي يَهْوَى فَبَشِّرْهُ بِالذُّلِّ))

أراد بالزمن الفرد أقل جزء من أجزاء الزمان المسمى بالآن أى لا كلفك باعتبار جميع الصور الواقعة فى الآيات المتفرقة بل اعتبر فى آن واحد تشاهد كل ماظهر لك ثم قال

((وكل الذى شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة))

يعنى كل ماشاهدته مما ذكرته من الآثار والافاعيل ماتخطيت ذكره هو فعل فاعل واحد بانفراده ولكن مع ستر الاكنة أى الاستار لان توحيد فعله مستور باستار الاسباب لا ننكشف الا بكشف الحجاب كما استتر أفعال المشعبذ المستور وراء الحجاب بحجب الصور والاشكال عند متوهم يراها منها ولا يجلى جمال الحقيقة الا برفع الحجاب هذا معنى قوله

((اذا ما أزال الستر لم تر غيره
ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة))

أى اذا أزال ذلك الواحد الستر كالمشعبذ لم تر غيره فاعلا ولم يبق لك بالاشكال والصور الخارجة من وراء ستر الغيب اشكال شك وريبة انها مفاعيله وان الافعال الظاهرة منها أفاعيله وتيقنت ان

ومن لم يكن فى عزة الحب أى المحبة الالهية وقوله تائها أى مفتخرا بها وقوله يحب أى بمحبة متعلق بتائها وقوله الذى يهوى أى المحبوب الذى يحبه وهو المحبوب الحقيقى الظاهر وجهه فى كل محبوب كما قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فشرط ظهور الوجه الالهى هلاك الشئ وفناؤه فان هلاك الشئ وفنى ظهر الوجه الالهى فكان الحب الهيا وان بقى الشئ ولم يهلك ولم يفن فالحب كونى مجازى وهولاء ارباب الغفلات المحجوبين بالاشياء عن وجه الذات والمحبة الالهية تعطى العزة للمحب من عزة المحبوب الحق فلا ذل له أصلا كما ان المحبة الكونية تعطى الذلة بالخاصية للمحب من ذلة محبوبه به ولهذا قال فى حقه فبشره بالذل على طريقة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم

((اذا جادَ أقوامٌ بِمالٍ رأيتَهم * يجودونَ بالأرواحِ منهم بلا بخلِ))

((وإن أُودِعوا سرًّا رأيتَ صدورَهم * قبورًا لأسرارٍ تنزَّهُ عن نقلِ))

((وإن هُدِّدوا بالهجرِ ماتوا مخافةً * وإن أُوعِدوا بالقتلِ حنُّوا الى القتلِ))

((لعَمري هُمُ العشّاقُ عندي حقيقةً * على الجدِّ والباقونَ عندي على الهزلِ))

اذا جاد اى سمح وقوله أقوام جمع قوم وهم المحبون للاشياء الهالكة الفانية وقوله بمال اى من متاع الدنيا الفانية طمعا فى لقاء محبوبهم والتمتع بالوصول الى مطلوبهم وقوله رأيتهم بارجاع الضمير الى أهل الهوى الذين هم جنده كما سبق فى البيت الاول وهم المحبون الالهيون كما قدمناه والخطاب لكل من فى الباب من أولى الالباب وقوله يجودون اى يسمحون حبا فى الله تعالى ورغبة فى سبيله وقوله بالارواح جمع روح وقوله منهم الجار والمجرور متعلق بواجب الحذف حال من الارواح اى كائنة منهم وقوله بلا بخل متعلق بيجودون وهذا فى مقابلة الذين يجودون بالمال الفانى فانهم يجودون بالروح الباقى ولا يبخلون به فى محبة المحبوب وقوله وان اودعوا بالبناء للمفعول اى أودعهم الله تعالى بان حقق أرواحهم وأوضح لهم بحبيهم وراحهم وقوله سرا يعنى من أسراره تعالى المختفية عن اهل الحجاب والغفلة وقوله رأيت بفتح تاء الخطاب للمخاطب الذى ذكرناه وقوله صدورهم جمع صدر وقوله قبورا جمع قبر على التشبيه بالميت المدفون فى القبر وقوله لاسرار جمع سر وهو ما يكتم من الامور الخفية وقوله تنزه بالبناء للمفعول والجملة صفة لاسرار وتنكيرها للتعظيم وقوله عن نقل متعلق بتنزه والنقل الاذاعة والافشاء وانما تنزهت عن ذلك لان العبارات لا تؤدى معناها فلو قيلت بالعبارة لكانت اليها اشارة وقوله وان هددوا بالبناء للمفعول أى خوفوا بان خوفهم مخوف من جهة الحق تعالى وهى الذلة يسقطون بها وقوله بالهجر متعلق بهددوا والهجر كناية هنا عن سدل الحجاب على عين القلب وقوله ماتوا مخافة تمييز وموتهم هو رجوعهم الى المجاهدة وتصحيح العزم بالتوبة على المكابدة وان أوعدوا بالبناء للمفعول من أوعد فى الشر كما ان وعد يكون فى الخير أى جاءهم وارد الالهام من جهة الحق تعالى ذى الجلال والاكرام وقوله بالقتل يعنى بقتل نفوسهم الباطلة بسيف الحق الشريع بلا مماطلة وقوله حنوا من الحنين وهو الشوق وشدة البكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح وقوله الى القتل متعلق بحنوا أى الذى أوعدوا به شوقا الى محبوبهم والحصول على مطلوبهم وقوله لعمرى بمعنى القسم وقوله هم بضم الميم وقوله العشاق جمع عاشق يعنى لا غيرهم عاشقون وقوله عندى أى فى مذهبى واعتقادى وقوله حقيقة يعنى لا مجازا كغيرهم من العاشقين المحجوبين بصور المخلوقين عن المصور القديم الذى هو بكل شئ عليم وقوله على الجد بالكسر وهو الاجتهاد فى الامر وضد الهزل وقوله والباقون اى غير هؤلاء من العشاق الذين يعشقون المعصم والساق وقوله عندى اى فى رأيى واعتقادى وقوله على الهزل ضد الجد فان عشقهم بهوى نفسانى

اهتداءك الى توحيد أفعاله فى ظلمة الشك لم يكن الا بنوره الساطع عند انكشاف وجهة الطالع كما قال

((وحققت عند الكشف أن بنوره اهـ ـتديت الى أفعاله فى الدجنة))

وهذا الكشف هو تجلى وجه الافعال وقوله بنوره اهتديت يومئ الى ان الاهتداء الى توحيد الافعال فى ظلمة الاستار لا يكون الا بنور وجه الفعل الالهى المنكشف أولا ثم قال

((كذا كنت ما بينى وبينى مسبلا حجاب التباس النفس فى نور ظلمة لاظهر بالتدريج للحس مؤنسا لها فى ابتداعى دفعة بعد دفعة))

يعنى كنت قبل هذا كذلك المشعبذ مسبلا بينى وبين حجاب الوجود الموجب للتباس النفس فى لباس الحواس المعبر عنه بنور الظلمة لانها أنوار يهتدى بها سيا ربادية الطلب اذا جن عليه ليل الوجود الى نار النفس الموقدة من الشجرة المباركة الانسانية وأسبلت ذلك الحجاب لاظهر بالتدريج للحس حال كونى مؤنسا لها فى ابتداعى أى اتيانى بدائع الصفات

ووسواس شيطاني وشهوة خفية وحالة غير مرضية فهي لعب ولهو وهزل ولغو وغفلة وسهو والله بصير بالعباد واليه المرجع والمعاد

﴿وقال قدس الله سره﴾

((أنتم فروضي ونفلي * أنتم حديثي وشغلي))

انتم خطاب للحضرات الالهية والتجليات الاسمائية في كل شئ من الاشياء الحسية والمعنوية وقوله فروضي جمع فرض وهو ما اوجبه الله تعالى سمي بذلك لان له معالم وحدودا يعني ظهور جميع ما أفعله من الفرائض بكم لا بنفسي فأنتم اوجبتم على ذلك وانتم تفعلونه كما فعلتموني قال تعالى فاتخذه وكيلا وقال تعالى وهو على كل شئ وكيل والوكيل بالوكالة المطلقة جميع ما يفعله من الافعال العادية انما يفعله للموكل لا لنفسه فهو يتصرف عنه في جميع حركاته وسكناته في ظاهره وباطنه والموكل لم يفعل شيأ وانما فعل الوكيل عنه ولم يفعل الوكيل شيأ لنفسه فالوكيل فاعل وليس بفاعل والموكل فاعل وليس بفاعل وهذا حكم الله تعالى على خلقه من انسان وغيره من جميع الاشياء الحسية والمعنوية والله يحكم لا معقب لحكمه وقوله ونفلي النفل ما تفرضه على نفسك بنذر او شروع من العبادات يعني وأنتم نوافلي ايضا فأفعلها بكم وتفعلونها بي فانا فاعلها ولست بفاعلها وأنتم فاعلوها بالوكالة عني ولستم بفاعليها الا بنفسكم وقوله أنتم حديثي يعني وأنتم كلامي وحديثي وقوله وشغلي أي جميع ما أنا مشتغل به في الظاهر والباطن

((يا قبلتي في صلاتي * اذا وقفت أصلي))

((جمالكم نصب عيني * اليه وجهت كلي))

((وسركم في ضميري * والقلب طور التجلي))

يا قبلتي ينادي الحضرات الالهية وهي الوجه الظاهر بالتجليات الربانية من قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله والقبلة بالكسر التي يصلي نحوها او الجهة والكعبة وقد ورد ان الله في قبلة أحدكم الحديث وقوله في صلاتي أي أنا مستقبل وجه الحق اذا استقبلت القبلة في حال الصلاة لا مستقبل جدار المسجد لاني لا أرى المسجد ولا الجدار وانما أرى وجه الحق فاستقبل له وكل شئ هالك الا وجهه وقوله اذا وقفت أصلي فان وقوفي به له والصلاة منه لي لا مني له وهي رحمته فان الصلاة منه الرحمة وهي مني عبادة له وشكر لانعامه علي وهو الشكور بحاله وقوله جمالكم أي الظاهر منكم على كل شئ بانواع شتى للحواس الخمس والعقل وقوله نصب عيني أي أشاهده ولا أشاهد غيره وقوله اليه أي الى جمالكم وقوله وجهت كلي أي ظاهري وباطني وقوله وسركم أي ما أعلمه منكم مما لا تسعه العبارة والخطاب للحضرات الالهية كما سبق وقوله في ضميري أي في قلبي وقوله والقلب أي قلبي وقوله طور التجلي أي جبل الانكشاف الالهي كما ورد ما وسعني سمواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعنى طور التجلي انه تعالى يناجيني من قلبي لاستيلائه عليه وتدنيه اليه بتجليه لديه

((آنست في الحي نارا * ليلا فبشرت أهلي))

((قلت امكثوا فلعلي * أجد هداي لعلي))

((دنوت منها فكانت * نار المكلم قبلي))

((نوديت منها كفاحا * ردوا ليالي وصلي))

والافعال دفعة بعد أخرى فأتجلى أولا للحس بصورة الافعال وأونسها التجلي الصفات ثم أتجلى لها بالصفات ثانيا وأونسها لتجلي الذات ثم أتجلى لها بالذات لاني لو تجليت لها بالذات أولا من غير هذا التدريج لتلاشت كما دل عليه قوله الآتي ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت والمراد من الحس ليس ببعيد لان ظهور النفس بصفاتها وأفعالها كان أولا بواسطة مظهر الحس فلولا مظاهر الاحساس وطلوع أنوار الصفات من مطالعها لم تهتد الحواس الى مطالعها فاذا طالعتها في ملابس اشكال الحواس أولا تندرج الى مشاهدتها مجردة عن المواد في الذات ثانيا وهذه المشابهة الواقعة بين النفس والمشعبذ فهم تلك الاسرار من جد النفس وهزل المشعبذ بعيدة المرمى لولا جد المرء وابرازه لبان الجد من ضرع اللهو فلذلك قال

((قرنت بجدي لهو ذاك مقربا
لفهمك غايات المرامي البعيدة))

أي أوصلت بجد نفسي وحقيقة حالها لهو ذاك المشعبذ واستحالة حاله مقربا الى فهمك نهايات المعاني البعيدة المرمى القريبة المرأى واقتران

((حتى اذا ما تدانى الميقات في جمع شملي))

((صارت جبالي دكا * من هيبة المتجلي))

((ولاح سر خفي * يدريه من كان مثلي))

((وصرت موسى زماني * مذ صار بعضي كلي))

آنست أبصرت وقوله في الحي وهو البطن من بطون العرب والجمع أحياء ويكنى به عن المنزل اشارة الى مجموعه ظاهرا او باطنا وقوله نارا هي حرارة عشقه ومحبته الالهية الناشئة من قلبه وقوله ليلا منصوب على الظرفية اشارة الى ظلمة طبعه ومزاجه العنصري وقوله فبشرت أهلي أي نفسي وقواها الظاهرة والباطنة وقوله قلت امكثوا أي لا تذهبوا من مكانكم وأنتم على ما أنتم عليه لا تفنوا الا انكم فانون وقوله فلعلي أجد بالسكون في جواب الامر وهو امكثوا أو اسم لعل الياء وخبرها محذوف تقديره أجد مرفوعا دل عليه المذكور واعترض بجملة الترجي استدراكا لما وقع منه بالقطع بالوجدان ولم يقع القطع بالوجدان من موسى عليه الصلاة والسلام فاقتدى به في ذلك ويمكن ان يكون سكون أجد لضرورة الوزن أو نية الوقف ويكون أجد خبر لعل والوجد مأخوذ من الوجدان وهو الكشف والذوق والحس لا لمجرد الخيال والتفكر وقوله هدى أي بفتح ياء المتكلم أي اهتدائي الى حقيقة أهلي المشار اليهم بقوله لهم امكثوا كما أشرنا اليهم والاهتداء انما يكون الى الحق تعالى وقوله دنوت أي قربت منها أي من تلك النار المذكورة وقوله فكانت أي فظهر لي انها لم تزل وقوله نار المكلم بفتح اللام اسم مفعول وهو موسى عليه السلام الذي كلمه ربه وقوله قبلي أي في زمان بني اسرائيل لما أرسل اليهم وناره كانت تجليا الهيا بصورة النار في شجرة الزيتون قال تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي يا موسى اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقوله نوديت بالبناء للمفعول وقوله منها أي من تلك النار التي هي نار الله الموقدة المطلعة على الافئدة وقوله كفاحا مصدر كافح فلانا واجهه مكافحة وكفاحا كما في القاموس وقوله ردوا أي ارجعوا وقوله ليالي وصلي أي الليلات التي واصلتموني فيها وهي أحوالي العدمية الثابتة في حضرة العلم القديم ولا يحصل ذلك الا بعد الفناء والاضمحلال بالكلية ذوقا وكشفا وقوله حتى اذا ما تدانى ما زائدة والتداني التقارب يقال تدانى بمعنى دنا قليلا قليلا وقوله الميقات هو الوقت وهو هنا كناية عن الكشف وارتفاع حجاب الاغيار المسدول على القلوب والافكار وقوله في جمع شملي يقال جمع الله شملهم أي ما تفرق من أمرهم كناية عن ملاقاة المحبوب الحقيقي بكشف حجاب اللبس وقوله صارت جبالي أي ما انجبل مني في الظاهر والباطن وقوله دكا أي مدكوكا دكا من الدك وهو الدق والهدم وقوله من هيبة أي عظمة وقوله المتجلي أي المنكشف وهو الحق تعالى الذي هو المحبوب الحقيقي فانه اذا جاء الحق زهق الباطل وقوله ولاح أي ظهر وانكشف وقوله خفي وهو ما يكتم من الامر الالهي والشأن الرباني وقوله يدريه أي يعرفه ذوقا وكشفا وقوله من كان مثلي أي عارفا محققا بنفسه وربه عن كشف وشهود وعيان وقوله وصرت موسى زماني أي وارثا علم موسى عليه السلام في الزمان الذي أنا فيه وقوله مذ أي حين وقوله صار بعضي أي كل بعض مني وقوله كلي أي جميعي يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره (اه)

((فالموت فيه حياتي * وفي حياتي قتلي))

حد النفس بلهو المشعبذ لتشابههما من حيث ان ظهور النفس بأفعالها في مظاهر الحواس كظهور المشعبذ بأفعاله في مظاهر الاشكال وتلاشي الحس عند تجلي النفس كتلاشي الاشكال عند تجلي الفعال واسبال النفس دونها استار البدن كاسبال المشعبذ دونه الستر فوجود المشابهة بينهما لهذه الامثال لا للتسوية الحال كما قال

((ويجمعنا في المظهرين تشابه وليست بحالي حاله بشبيهه))

أراد بالمظهرين الحواس والاشكال أحدهما مظهر أفعال النفس والآخر مظهر افعال المشعبذ أي ينظمنا في ذلك الاقتران هذا التشابه الواقع في المظهرين والحال انه ليست حقيقة حال المشعبذ شبيهة بحالي وقوله

((فأشكاله كانت مظاهر فعله بستر تلاشت اذ تجلى وولت وكانت له بالفعل نفسي شبيهة وحسي كالاشكال واللبس سترتي))

بيان وجه التشابه يعني فأشكال المشعبذ كانت مظاهر فعله مع حجاب مسبل بينه وبين النظار تلاشت تلك الاشكال وولت أدبارها حين تجلي ذلك المشعبذ عن حجابه ونفسي

((أنا الفقير المعنّى * رقّوا لحالي وذلّي))

فالموت الفاء للتفريع على ما قبله والموت مفارقة الحياة فان العارف المحقق اذا عرف نفسه وجدها في يد الحق كالقلم في يد الكاتب لكن القلم لا قدرة ولا ارادة له ولا سمع ولا بصر ونحو ذلك من صفات الانسان وأما الانسان فان له كل ذلك على وجه الكمال والحق تعالى هو المتصرف في ظاهره وباطنه وليس الانسان مع ذلك بمجبور لانه مريد قادر ولا هو خالق لما يريد لانه مخلوق وقوله فيه أي في محبة هذا المحبوب الحقيقي وقوله حياتي يعني موتي الذي ينكشف لي هو حياتي الازلية الابدية لانها حياته تعالى وقوله وفي حياتي يعني حياتي الاولى التي هي مجرد توهم مني اني حي بنفسي اذا انكشف لي الامر على ما هو عليه وقوله قتلي أي وجوب قتلي شرعا لان ذلك دعوى خالق آخر مع الحق تعالى حي بنفسه وهو كفر موجب للقتل وقوله أنا الفقير أي المفتقر الى الحق تعالى في ذاتي وصفاتي وأحوالي ظاهرا وباطنا وقوله المعنى بتشديد النون من عناني كذا يعنيني عرض لي وشغلني فانا معنى به والاصل مفعول والاشارة بذلك انه مشغول بالمحبة الالهية لا ينفك عنها وهي محبة الحق تعالى له من قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقوله رقوا فعل أمر من رق الشئ يرق من باب ضرب خلاف غلظ ورقت الوالدة على ولدها من باب تعب حنت وعطفت يعني حنوا واعطفوا على وقوله لحالي الحال صفة الشئ يعني حنوا واعطفوا على صفاتي التي تعلمونها مني في محبتكم وقوله وذلي من ذل ذلا اذا ضعف وهان وهو ذل الميت بين يدي الحي والفاني بين يدي الباقي والمعدوم بين يدي الموجود والباطن بين يدي الحق وذلك ذل حقيقي لا ينفك عن العبد أزلا وأبدا وهو في مقابلة عز الحق تعالى الازلي الابدي (اه)

((وقال قدس الله سره))

((أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي * خضوعي لديكم في الهوى وتذللي))

أشاهد مضارع شاهدته مثل عاينته وزنا ومعنى وقوله معنى حسنكم أي أثر حسنكم والخطاب للاحبة من حيث الظهور الالهي بالمظاهر المتعددة والحسن هو الجمال الحقيقي وهو حضرة الاسماء الحسنى وقوله فيلذ الفاء للتعقيب ويلذ أي يصير لذيذا وقوله لي أي لجميعي ظاهري وباطني وقوله خضوعي فاعل يلذ والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والبصر والخشوع في الاعناق كذا في المصباح وقوله لديكم أي في حضرتكم وحضرتهم هي الاكوان كلها والخطاب للاحبة المذكورين وقوله في الهوى أي في المحبة الالهية وهي التي أوجبت الخضوع بين يدي المحبوب الحقيقي ولذة ذلك الخضوع لا تقاس بلذة وقوله وتذللي بالعطف على خضوعي والتذلل زيادة الضعف والهوان بين يدي أولي الوجوه الحسان

((واشتاق للمغنى الذي أنتم به * ولولا كم ما شاقني ذكر منزلي))

وأشتاق أي يحركني الشوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى وقوله للمغنى أي المنزل والمقام كنى به عن النشأة الكونية لانها أثر من آثار الاسماء الالهية فهي منزل من منازل تجلياته الربانية وقوله الذي وصف للمغنى وقوله أنتم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله به خبر أنتم والجملة صلة الموصول وجملة الموصول صفة المغنى على معنى الذي أنتم ظاهرون به وقوله ولولاكم بضم الميم للوزن والخطاب للاحبة المذكورين وقوله ما شاقني ما نافية وشاقني هاجني وقوله ذكر منزلي أي وطني الاصلي وهو علم الحق تعالى به في الازل (اه)

((فلله كم من ليلة قد قطعتها * بلذة عيش والرقيب بمعزل))

مشبهة له بابداء الفعل في اشكال الاحساس مع اسبال سترة اللبس يعني البدن بيني وبين الخلق وجواب لما في قوله

((فلما رفعت الستر عني كرفعه بحيث بدت لي النفس من غير حجبة
وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ * وجود وحلت بي عقود أخية
قتلت غلام النفس بين اقامتي الـ * جدار لاحكامي وخرق سفينتي))

أخية الدابة حبل يشد به يعني فلما رفعت الحجاب والحال ان شمس شهود النفس طلعت من مطالع الجود وأشرقت بها أواخي الوجود وانحلت بها أراضي الحواس الكائنة بي وانطلقت نفسي عن وثاق القيود الى فضاء الشهود وقتل حينئذ غلام نفسي بين اقامتي لجدار الوجود بالحق وخرق لسفينة البدن للحق لاني اذا خرقت سفينة بدني بالرياضات العنيفة والمجاهدات القوية وتجلى شاهد نفسي على منصة الظهور في حال الاسماء والصفات ظهر حجاب وجودها الحائل بيني وبين الذات الاحدية فافنيت الوجود ليظهر المقصود ثم أقمت جدار وجودي بالحق لاحكام ذاتي ثم قال

﴿ونُقلي مُدامي والحبيبُ مُنادمي * وأقداحُ أفراحِ المحبةِ تنجلي﴾

﴿ونلتُ مُرادي فوقَ ما كنتُ راجيًا * فواطرَبا لو تمَّ هذا ودامَ لي﴾

فالفاء للتفريع على ماقبله واللام للتعجب وقوله كم هي خبرية معناها التكثير وقوله من ليلة من زائدة والاشارة بالليلة الى النشأة الكونية التي يظهر بها الوجود الحق تعالى ظهور البدر الروحاني وقوله قد قطعتها أي تحققت بها وقوله بلذة عيش أي حياة ربانية في حضرة قيومة وقوله والرقيب وهو خاطر الاغيار لسر الاسرار بدعوى النفس المتقلبة في الاطوار وقوله بمعزل أي مفارق لنا متباعد عنا وقوله ونقلي بضم النون وفتحها قال في القاموس النقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم او ضمه خطأ وقوله مدامي المدام الخمر كناية عما يوجب الغيبة عن الكائنات من حيث انها أغيار للمتجلي الحق الواحد القهار وقوله والحبيب هو المحبوب الحقيقي وقوله منادمي يعني ينادمني في سري على شراب محبته وأناجيه وأنا طامع في كرمه وراجيه وقوله وأقداح جمع قدح بالتحريك وهو آنية معروفة يكنى به عن النشأة الكونية الكاملة من العارفين المحققين الممتلئين من شراب العلوم الالهية والحقائق الربانية المسكرة للعقول الانسانية قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله أفراح جمع فرح وهو لذة القلب بنيل ما يشتهي وقوله المحبة هي المحبة الالهية وأفراحها الذائذ القلب بالمحبوب الحقيقي وقوله تنجلي أي تعرض عن الشار بين مجلوة وقوله ونلت مرادي أي مقصودي ومأمولي من وصال المحبوب الحقيقي وقوله فوق ما كنت راجيا فانه كان يرجو القرب اليه تعالى والمشاهدة لجمال وجه الحق الذي كل شيء هالك الاوجهه ثم ترقى به الحال حتى انكشف له حجاب النفس وانمحت نقطة الغين وقرت العين بالعين وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقوله فواطربا الفاء للتفريع على ماقبله وواحرف ندبة وتكون اسما لاعجب وهي هنا للتعجب من كثرة طربه والطرب بالتحريك خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامة تخصه بالسرور وقوله لو تم أي كمل وقوله هذا أي ما أنا فيه الآن من الاتحاد الحقيقي بعد الفناء الكلي في وجوده الحق وقوله ودام لي أي استمر في مشاهدتي ولم يذهب عني (اه)

﴿لحاني عذولٌ ليس يعرفُ ما الهوى * وأين الشجيُّ المستهامُ من الخلي﴾

لحاني أي لامني وقوله عذول بالرفع فاعل لحاني والعذول اللائم بالمبالغة في اللوم وتنكيره لتحقير شأنه حيث لام وعنف على ماهو من أشرف الخصال في محبة الملك المتعال وهو جاهل بذلك لانه غير سالك في هذه المسالك وقوله ليس يعرف ما الهوى ما استفهامية أي لا يعرف أي شيء الهوى والمحبة الالهية ثم قال وأين الشجي بتشديد الياء أين اسم استفهام مبتدأ والشجي خبره وقوله المستهام هو الذي أسهمه الحب أي أذاب جسمه قال في القاموس رجل مسهم الجسم ذاهبه في الحب وقال في الصحاح السهام بالفتح حر السموم وبالضم الضمور والتغير وقوله من الخلي أي الخالي من هموم المحبة والعشق (اه)

﴿فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي * وغاب رقيبي عند قرب مواصلي﴾

فدعني الفاء للتعقيب ودعني فعل أمر بمعنى اتركني وقوله ومن أهوى أي مع الذي أحبه والخطاب للعذول في البيت قبله وهو الجاهل المنكر على أهل طريق الله تعالى لعدم معرفته بعلوم الاذواق وقوله فقد مات حاسدي الفاء للتعقيب ومات هلك من غيظه والحاسد الشيطان الذي يعرف قدر علوم الذوق ويعلم الجزاء العظيم على المحبة الالهية والشوق فالمنكر جاهل بقدر العرفان والذي يعرف قدر ذلك فيحسد عليه هو شيطان والمؤمن العارف واقع بينهما وهو عندهما في ذلة وهوان وبالله المستعان وقوله وغاب رقيبي أي ذهب عني خاطر الاغيار واتضح عندي سر الاسرار وقوله عند قرب مواصلي أي اقترابه مني على معنى انكشاف أمره الحق لدي على ماهو عليه حين فنائي في وجوده وتمتعي به في شهوده (اه)

﴿وعدت بامدادي على كل عالم
على حسب الافعال في كل مدة﴾

يعني كما رفعت عن نفسي ستر البدن المعبر عنه بخرق السفينة قتلت غلام النفس ثم أقمت جدار الوجود الظاهر لاحكام كنز وجودي الباطن ورجعت الى كل عالم من عالم الملك والملكوت بامدادي له رجوعا على حسب فعالي في كل زمان وبيان هذا الكلام ان للانسان نشأتين يقوم في النشأة الاولى بالنفس وفي الثانية بالحق والنفس محتجبة في النشأة الاولى بحجاب البدن ظاهرة بحسب الافعال بحسب الحواس والجوارح حتى اذا انكشف حجاب البدن عنها وجالت مكشوفة بذاتها فحينئذ تفنى عند تجلي الذات الاحدية لها ثم تبقى ببقائها والذات الباقية بالحق بعد فنائها في النشأة الثانية محتجبة بحجب الصفات عائدة على كل العوالم بحسب الافعال لانها اذا قامت بالحق واتحدت معه صار جميع العوالم بالنسبة اليها في هذه الحالة كبدنها بالنسبة اليها في النشأة الاولى وتظهر أفعالها في النشأة الثانية على مظاهر أجزاء العالم كما ظهرت في النشأة الاولى على مظاهر أجزاء البدن وتصل

(قال)

((قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سرهما))

وهذه القصيدة الآتية العينية التي تقدم ذكر ترجمتها في عنوان الديوان وان المطلع وهو البيت الاول لشيخنا وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المفقودة المذكورة وأثبتها بعد ذكر السبب في هذا الديوان المبارك

((أَبَرْقٌ بدا من جانبِ الغَورِ لامعُ * أم ارتفعتْ عن وجهِ ليلى البراقعُ))

الغور من كل شئ قعره و يطلق على تهامة وما يلي اليمن وما بين ذات عرق والبحر غور وهو هنا كناية عن قلبه الصنوبري الشكل الذي هو من الجانب الايسر من تجويف جسمه العنصري فانه غور ونفخ الروح فيه من قبل الامر الالهي وقوله لامع فان السالك اذا تحقق بمعرفة نفسه ظهر له أنها وهم محض في قوى النفس الفلكية وهو الموت الاختياري ثم تحقق بالنفس الفلكية فظهر له أنها وهم محض في الحقيقة الروحانية الامرية وهو الموت الاضطراري في حق السعداء وأما الاشقياء فنفوسهم كناية عن غلبة أوهامهم على افهامهم فلا تفتح لهم أبواب السماء ثم تحقق بالحقيقة الروحانية الامرية وهي الروح الاعظم والنور المحمدي وهو أول مخلوق فظهر له ظهوره عن أمر ربه وعند ذلك يفنى عنده في تحقق بصيرته نفسه الانسانية والنفس الفلكية والروح الامرية و يظهر له انه تعالى منه بدا الامر واليه يعود و يتحقق بعلوم كثيرة الهية نبوية و يظهر له معنى قول الناظم أبرق بدا من جانب الغور لامع وقوله ليلى كناية هنا عن المحبوبة الحقيقية والحضرة الالهية العلية من حيث انها تظهر في ليل النشآت الكونية بعد ارتفاع أستار تلك النشأة الامكانية وقوله البراقع كناية هنا عن كل شئ قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه فالاشياء أستار ذلك الوجه وهي كلها فانية في نور وجهه الحق والابيات التي ذيلها سبط الناظم الشيخ العارف بالله تعالى علي ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض قدس الله سرهما هي هذه الى آخر القصيدة ونفسها واحد وان تكررت سورتها لان الكلام للحقيقة الواحدة لا للصورة

((نعم أسفرتْ ليلاً فصار بوجهها * نهاراً به نورُ المحاسنِ ساطعُ))

قوله نعم في ابتداء التذييل اشارة منه الى قبول كلام جده والاذعان له في ابتداء التبرك بايراد كلامه عقيب كلامه والاقتداء منه بشيخه وامامه وقوله أسفرت يعني ليلى المحبوبة المذكورة في بيت المطلع وقوله ليلا منصوب على الظرفية أي في ليل وهو عالم الكون لظلمة عدمه الاصلية وقوله فصار أي ذلك الليل الذي أسفرت فيه

((ولما تجلّتْ للقلوبِ تزاحمتْ * على حسنها للعاشقين مطامعُ))

قوله تجلت أي المحبوبة المكنى عنها بليلى وانما كان تجليها للقلوب لانها هي الاصل في ادراك جميع المشاعر واذا حصل الادراك في القلب أدرك السمع والبصر وبقية الحواس

((لطلعتها تعنو البدورُ ووجهها * له تسجدُ الأقمارُ وهي طوالعُ))

((تجمّعت الأهواءُ فيها وحسنها * بديعٌ لأنواعِ المحاسنِ جامعُ))

قوله البدور جمع بدر كناية عن الانسان الكامل لان وجوده عنده مستفاد من وجود الحق تعالى كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس من غير أن يحل أحدهما في الآخر وقوله تسجد الاقمار أي تفنى وتضمحل السالكون في طريق الله تعالى كما يضمحل نور القمر عند ظهور نور الشمس

امدادها الى اجزاء العالم في النشأة الثانية أبدا لا تنقطع وفي النشأة الاولى الى أجزاء البدن مدة حياته فقط و يفهم من هذه المرادات ان قوله في كل مدة متعلق بامدادي وقوله على كل عالم متعلق بامدادي وقوله

((ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت
مظاهر ذاتي من سنى سبحتي))

سبحة الوجه وسبحته اشراقه ومعنى البيت حكاية قوله ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه الى منتهى بصره يعني ولولا احتجاب ذاتي بحجب صفاتي عند تجليها على مظاهرها بالافعال لاحرقت تلك المظاهر من نور اشراقي ولما استلزم صحة هذه الدعوى كما قال التوحيد قال

((وألسنة الاكوان ان كنت واعيا
شهود بتوحيدي بحال فصيحة))

يعني شهدت ألسنة الوجود بتوحيد ذاتي شهادة حالية لا مقالية فصيحة عن التوحيد لكن فهمها مشروط بالوعي واصغاء السمع فان كنت واعيا تفهمه وذلك لان كل موجود وجد بفعل آدمي أو بغير فعله وجوده عين وجود آخر من حيث الحقيقة

((سكرت بخمر الحب في حان حيها * وفي خمره للعاشقين منافع))

((تواضعت ذلا وانخفاضا لعزها * فشرف قدري في هواها التواضع))

((فان صرت مخفوض الجناب لحبها * لقد ذر مقامي في المحبة رافع))

الحان حانوت الخمار وحيها قبيلتها والمعنى في حان حيها مجمع أهلها وعشيرتها وهم العارفون بها في كلامهم الذي يؤثر عنهم اذا فهمه السالك كما يفهمونه غاب في أسرار معانيه وسكر بسماعه اشارات مبانيه

((وان قسمت لي أن أعيش متيما * فشوقي لها بين المحبين شائع))

((يقول نساء الحي أين دياره * فقلت ديار العاشقين بلاقع))

((فان لم يكن لي في حماهن موضع * فلي في حمى ليلى بليلى مواضع))

قوله شائع أي ظاهر وكون شوقه ظاهرا بين المحبين لان غيرهم لا يعرفون شوق المحب الى هذه المحبوبة المذكورة والمعنى هنا بنساء الحي أصحاب النفوس من الغافلين المحجوبين وأراد بدياره صوره التي يتقلب فيها من حركات الى سكون ومن سكون الى حركات فان كل صورة منها مسكن لقلبه ونفسه فهي داره التي يدور عليها وكونها بلاقع أي فانية مضمحلة وقوله فان لم يكن لي الخ يعني ان لم يكن لي بين جماعة الغافلين الجاهلين بربهم مقام ومنزلة فلي في حمى أي ملكوت المحبوبة المذكورة مقامات وذلك بها لا بنفسي ولا بعملي ولا باستحقاقي وانما هو بمحض فضلها وانعامها علي

((هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى * فها أنا فيه بعد ان شبت يافع))

((ولما تراضعنا بمهد ولائها * سقتنا حميا الحب فيه مراضع))

((والتي علينا القرب منها محبة * فهل أنت يا عصر التراضع راجع))

أم عمرو كناية عن أصل عمار الكون وهي الحقيقة الوجودية والمحبوبة الحقيقية وقوله تراضعنا أي هو والمحبوبة المذكورة فهو يستفيد منها الوجود وهي مستفيدة منه ما علمت من صوره وأحواله في الحضرة الازلية وقوله بمهد ولائها كناية عن حضرة الاسماء الالهية والمراضع هنا كناية عن صور التجليات الالهية والمظاهر الكونية الربانية وقوله علينا أي علي وعلى المحبوبة المذكورة والمعنى بالقرب منها لانكشاف العلمي الازلي فان المعلوم وان كان معدوم العين فانه قريب من العالم به قربا غير قرب مسافة والا لكان المعدوم موجودا في الازل وهو محال ولا قرب زمان والا لكان الازل زمانا وليس كذلك

((ومازلت مذ نيطت علي تمائمي * أبايع سلطان الهوى وأتابع))

((لقد عرفتني بالولا وعرفتها * ولي ولها في النشأتين مطالع))

المبايعة لسلطان الهوى هي المعاهدة والمعاقدة على الطاعة لاحكامه وقوله عرفتني بالولا بفتح الواو أي بالملك والعبودية والنعمة والمحبة وعرفتها بنظير ذلك وقوله في النشأتين أي نشأة الدنيا ونشأة الآخرة وقوله مطالع يعني ان الدنيا والآخرة بالنسبة الي واليها سواء فان لي ولها طلوعا وظهورا وانكشافا في الدنيا والآخرة ((واني مذ شاهدت في جمالها * بلوعة أشواق المحبة والع))

وغيره من حيث الاعتبار والتعين كما قال سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وايجاد الموجودات دليل وحدة موجدها كما قيل

وفي كل شئ له آية
تدل على انه واحد

فالموجودات شهيدة بالسنتها الحالية بتوحيد الموجد وأضاف التوحيد الى نفسه بطريق الجمع وأكده بقوله

((وجاء حديث في اتحادي ثابت
روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحب الحق بعد تقرب
اليه بنفل أو أداء فريضة

وموضع تنبيه الاشارة ظاهر
بكنت له سمعا كنور الظهيرة))

أي وجاء في اتحادي حديث ثابت روايته غير ضعيفة في النقل يشير الى حب الحق تعالى لمن يتحبب اليه ويتقرب بنوافل العبادات وفرائضها ومحل تنبيه اشارة الحديث بقوله كنت له سمعا وبصرا الى آخره ظاهر في افادة معنى الاتحاد كنور وسط النهار وهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا بي يسمع وبي يبصر

((وفي حضرة المحبوب سري وسرها * معاو معانيها علينا لوامع))

((وكل مقام في هواها سلكته * وماقطعتني فيه عنها القواطع))

يا ءواني محركة بالفتح للوزن وقوله في جمالها أي في ذاتي اشارة الى انه عرف نفسه فعرف ربه وقوله والع خبر مبتدا محذوف تقديره أنا والجملة في محل رفع خبران والمعنى أنا والع بلوعة أشواق المحبة من حين شاهدت جمالها ظاهرا في ظاهري الجسماني وباطني الروحاني وقوله وفي حضرة المحبوب وهو النور المحمدي الذي هو أول مخلوق كما ورد في حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال يا رسول الله اخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور تشهدهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقوله سري وسرها معا فان النور المحمدي جامع لسر الحقيقة الالهية التي خلق منها ولجميع أسرار الكائنات وقوله وكل مقام بالفتح والضم اسم موضع القيام وهو ما تمكن فيه السالك من أحوال الطريق كالصبر والشكر والزهد والورع وغير ذلك وقوله القواطع هي الاشغال الدنيوية والشهوات النفسانية

((بوادي بوادي الحب أرعى جمالها * ألا في سبيل الحب ما أنا صانع))

((صبرت على أهواله صبر شاكر * وما أنا في شئ سوى البعد جازع))

بوادي أي في وادي وكنى بالوادي عن مكان نفسه البشرية المنبثة في الجانب الايمن من قلبه الجسماني الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من تجويف الجسد الانساني وهي القوة الوهمية التي يشير اليها كل انسان بقوله انا و بوادي الثانية جمع بادية من بدا يبدو ظهر كناية عن حضرات الاطلاق عن قيود الامكان وصور الاكوان وقوله ارعى جمالها جمع جمل أي اتركها تأكل الكلا وكنى بذلك عن القربات السالكين بتربيته في طريق الله تعالى من رجال التقوى وقوله ألا حرف استفتاح للتنبيه تدل على تحقق ما بعدها وقوله الحب أي المحبة الالهية وقوله ما أنا صانع يعني من خدمة طريق الله تعالى بارشاد القابلين وتربية المريدين (اه)

((عزيزة مصر الحسن انا تجاره * وليس لنا الا النفوس بضائع))

((لارضاك فوزنا بها فتصدقي * علينا فقد غصت علينا المدامع))

((عسى تجعلي التعويض عنها قبولها * ليربح منا مبيع وبائع))

قوله عزيزة أي هي عزيزة أي ملكة والحسن مملكتها والهاء في تجاره للحسن وقوله وليس لنا أي معشر العارفين وقوله الا النفوس بضائع أي نفوسنا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم فان النفوس تباع وتشرى لانها يسترقها كل من غلب عليها من الشهوات وغيرها وأما القلوب فانها لاتملك لاحد غير الله تعالى وقوله لارضاك بكسر الكاف خطاب لعزيزة مصر المذكورة وقوله فوزنا أي مضينا وذهبنا وقطعنا المفازة لارضاك يعني تحملنا مشقات السلوك نحو

وتقرب العبد اليه لا يتأتى الا بتقريبه وتقريب الرب عبده يستلزم سبق محبته له فوجدان التوحيد في البداية سري لصاحبه مسببا عن مقدمة الاجتهاد والتوسل باسباب النوافل على معنى ان الاهتداء الى نور التوحيد يحصل بواسطة دلالة الاسباب من النوافل وفي النهاية يتحقق ان الوسيلة هي رابطة التوحيد لا واسطة الاسباب كما قال

((تسببت في التوحيد حتى وجدته

وواسطة الاسباب احدى أدلتي

ووحدت في الاسباب حتى فقدتها

ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي))

تسببت للشئ اتخذته سببا وأجدى افعل التفضيل من الجدوى بمعنى النفع يعني اتخذت في بداية التوحيد نوافل الطاعات أسبابا لوجدانه حتى وجدته والحال ان واسطة الاسباب احدى أدلتي ثم وحدت الفاعل في وجود الاسباب حتى فقدتها في النهاية أي وعلمت انها غير مؤثرة وان وسيلة وجدان التوحيد هي رابطة التوحيد وهي أجدى الوسائل وأنفعها وهذا حال من سبق اجتهاده

 الكشف على وقف الحديث وأخبر الناظم رحمه الله ان حاله هكذا كانت وقوله احدى أدلتي أي

كان بي غير واسطة الاسباب دلائل أخر لكنها احدى أدلتي وقوله أجدى وسيلتي لان التوسل بالاسباب نتيجة محبة المحب ولاشك انه أجدى وأنفع ثم قال

«وجردت نفسي عنهما فتوحدت
ولم تك يوما قط غير وحيدة»

أي وجردت نفسي عن النسب والتوحيد بمعنى سلب النسبة عنها فصارت متوحدة متحدة والحال انها لم تكن وقتا من الاوقات قط غير موصوفة بالوحدة بل كانت وحيدة أبدا ولما كان تجريد النفس عن جميع النسب بمعنى الجمع أعقبه بذكر الجمع ونوادر خصائصه فقال

«وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـ
فرادي فاستخرجت كل يتيمة
لاسمع أفعالي بسمع بصيرة
وأشهد أقوالي بعين سميعة»

الغوص والخوض متقاربان ولعل الخوض عند الناظم أبلغ حيث أضرب به عن الغوص واليتيمة الدرة الفريدة العزيزة النفيسة وأراد بها غريبة من غرائب المعاني ونفيسة من نفائسها وتلك الغرائب ما تضمنه قوله لاسمع أفعالي الى قوله ولولا حجاب الكون أي ومما استخرجت من بحار الجمع التي خضتها على انفرادي من يتائم المعاني اني أسمع أفعالي بسمع بصيرة وأشهد أقوالي بعين سميعة وهذه عجائب من عجائب الجمع اذ سماع الافعال وشهود الاقوال غير معهود وكذا ابصار السمع وسماع البصر وفي غير الجمع اذا ارتفع القيود يتحد آخر الوجود كما

وسرت

المجاهدة النفسانية في طريق محبتك وارتكبنا الشدائد وقاسينا الامور المهلكة وقوله بها أي بنفوسنا وقوله فتصدق علينا أي معشر السالكين بالهمم العالية طلبا للوصول وتحصيل القبول ولما جعلها عزيزة مصر الحسن قال لها تصدق علينا كما قال اخوة يوسف عليهم السلام لاخيهم يوسف عليه السلام وقوله عسى تجعلي الخ يعني عسى تجعلي التعويض عن نفوسنا التي هي بضاعتنا التي جئنا بها اليك فتشتريها منا وتعوضينا عنها بطريق الثمن قبولك اياها منا وقوله لربحه أي القبول وقوله منا أي معاشر التجار بالنفوس قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية وقوله مبيع فاعل ربحه والمبيع هو المتاع والمبيع هنا النفوس فتربح القبول بتحقيق الوصول وقوله وبائع هو الذي باع نفسه في سبيل الله فوصل الى مقام شهود الله فربح شهادة الحضرة والتحقق بالنظرة (اه)

«خليليَّ اني قد عصيتُ عواذلي * مطيعٌ لامر العامرية سامعُ»

«فقولا لها اني مقيمٌ على الهوى * واني لسلطان المحبة طائعُ»

«وقولا لها يا قرة العين هل الى * لقاكِ سبيلٌ ليس فيه موانعُ»

يكني بالعامرية عن المحبوبة الحقيقية وقوله لقاك بكسر الكاف أصله بالهمز والمد فخفف بالحذف للوزن وقوله موانع وهم النفس والدنيا والشيطان والعلم الغير المعمول به

«ولي عنده ذنبٌ برؤية غيرها * فهل لي الى ليلى المليحة شافعُ»

«سلا هل سلا قلبي هواها وهل له * سواها اذا اشتدت عليه الوقائعُ»

قوله شافع يعني شافع يشفع لي في مغفرة ذنبي عندها بان تريني اياها في كل شيء حتى لا أرى سواها وقوله سلا فعل أمر من السؤال خطاب لخليليه وقوله هل سلا من السلو وقوله اذا اشتدت عليه الوقائع اشتداد الوقائع على قلبه هو هجوم المصائب والبلايا فلا يفرجها الا الجناب الالهي والحضرة الربانية الرحمانية

«فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم * بحيكمُ يا أكرم العرب ضارعُ»

«قراه جمالٌ لا جمالٌ وانه * برؤية ليلى منية القلب قانعُ»

«اذا ما بدت ليلى فكلي أعينٌ * وان هي ناجتني فكلي مسامعُ»

«ومسك حديثي في هواها لاهله * يضوع وفي سمع الخليين ضائعُ»

ليلى كناية عن المحبوبة المذكورة وآلها اتباعها وعبيدها من العارفين المحققين وقوله ضيفكم أي أنا ضيفكم نازل وجهه عن حضرة الغافلين ودخوله الى حضرة الاولياء المقربين وميم بحيكم مضمومة للوزن وقوله قراه بكسر القاف أي ضيافته وجمال الاولى بالفتح رقة الحسن والثانية بالكسر جمع جمل وقوله ناجتني أي سارتني قوله ومسك حديثي الخ يعني ان كلامي الذي أتحدث به من نظم ونثر في هوى المحبوبة المذكورة تفوح رائحته لاهله أي لاهل حديثه وهم الذين يفهمونه ويتحققون بحقائق العلم الرباني وهو ضائع في سمع الخليين أي البريئين من المحبة والعشق المحجوبين عن شهود الجمال الالهي لاشتغالهم بشهوات بطونهم وفروجهم (اه)

«تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي * الى أن جفتني في هواها المضاجعُ»

((وسرت بركب الحسن بين محامل * وهودج ليلى نورها منه ساطع))

((ونادیت لما أن تبدى جمالها * لعمرك يا جمال قلبي قاطع))

((فسيروا على سيري فإني ضعيفكم * وراحلتي بين الرواحل ضالع))

تجافت تباعدت ومعنى البيت قد تباعدت جنوبه عن مضاجعها في ابتداء أمره عن قصد منه وارادة الى أن وصل الى حالة تباعدت المضاجع عنه من غير قصد منه ولا ارادة وكان مختارا في ذلك فصار مضطرا فيه وقوله وسرت بضم تاء المتكلم وقوله بركب الحسن هم جماعة العارفين بربهم وقوله محامل جمع محمل كمجلس ومقود كناية عن صورهم الانسانية المشتملة على حقائقهم الروحانية وقوله وهودج كناية عن الصورة الانسانية الكاملة وقوله نورها أي نور ليلى المكنى بها عن الحق تعالى وهو الوجود الحق الذي قامت به السموات والارض حتى قال الله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها وقال تعالى الله نور السموات والارض وقوله منه أي من ذلك الهودج وقوله يا جمال بتشديد الميم وهو هنا كناية عن شيخ المريدين ومرشدهم ومنقذهم من عقبات الطريق ومجدهم وقوله قلبي قاطع بمعنى مقطوع وقوله فسيروا يخاطب الحضرات الالهية الراقلة في ملابس الصور الانسانية الكاملة المكملة في المراتب العلمية والعملية فانهم السائرون على نجائب الاسماء الربانية وقوله فاني ضعيفكم أي أضعف من فيكم من الرجال أولى الهمم والاقبال وقوله وراحلتي كناية عن نفسه التي يشير اليها بقوله أنا وقوله ضالع بالتذكير من غير مطابقة لراحلتي نظرا الى المعنى فان الراحلة بعير والضلع محركة الاعوجاج خلقة وهو في البعير بمنزلة الغمز في الدواب والضلع أيضا احتمال المثقل يقول ان راحلتي بين رواحل القوم معوجة في سلوكها ومثقلة في أحمالها تشرد عن الطريق المستقيم بشهواتها وقد أثقلت بهفواتها وغفلاتها (اه)

((ومل بي الى الهيا يا دليل فانني * ذليل لها في تيه عشق واقع))

((لعلي من ليلى أفوز بنظرة * لها في فؤاد المستهام مواقع))

((وألتذ فيها بالحديث ويشتفي * غليل عليل في هواها ينازع))

قوله يا دليل هو نور محمد صلى الله عليه وسلم لانه من نور الله تعالى فالهادي هو الله تعالى به صلى الله عليه وسلم كما أنه صلى الله عليه وسلم الهادي بالله تعالى لا بنفسه وقوله تيه هي المفازة والتيه أيضا الضلال وأرض تيه مضلة وقوله بالحديث أي بالمحادثة والمكالمة وهي المناجاة القلبية الالهية عند العارفين أهل الذوق والوجدان وهي الواردات الربانية من الحضرة الرحمانية العلية بأنواع العلوم والمعارف اللدنية وقوله ينازع من نزعت الشئ من مكانه قلعته وهي مفاعلة من الجانبين تعطيه الحياة وتنزعها منه (اه)

((فيا أيها النفس التي قد تحجبت * بذاتي وفيها بدرها لي طالع))

((لئن كنت ليلى ان قلبي عامر * بحبك مجنون بوصلك طامع))

((رأى نسخة الحسن البديع بذاته * تلوح فلا شئ سواها يطالع))

لم يؤنث أي لتأنيث النفس لضرورة النظم ولهذا المانع تكن ضرورة أنث قوله التي تحجبت أو لعدم اتصافها بالتأنيث والتذكير والتأنيث والتذكير فيها بحسب المراد أو لانه ليس بمؤنث حقيقي فيجوز تذكيره تارة باعتبار انسان وتأنيثه أخرى كما هنا وقوله تحجبت بذاتي أي استترت بحقيقتي الوجودية التي أنا بها أنا

وأطرب بالمزمار مصلحه على مناسبة الاوتار من يدقينة وغنت من الاشعار مارقق فارتقت لسدرتها الاسرار في كل شدوة تنزهت في آثار صنعي منزها عن الشرك بالاغيار جمعي وألفتي)) الايك والايكة الغيضة وهي جماع الشجر والدوحة الشجرة الكبيرة والسدرة شجرة النبق والمراد هو المذكور في قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى والشدوة النغمة يعني فان ناح الهزار واضطرب يصلح المزمار بمزماره على مناسبة أوتار الملاهي من يد مغنية غنت من الاشعار ما لطف فارتقت أسرار المستمعين الى سدرتها في سماع كل نغمة وما وجدت هذه الاوتار من فعل غيري بل تنزهت وتفرجت في آثار صنعي حال كوني منزها جمعي واخوتي عن الشرك بطاعة الاغيار لا شك في غرابة هذا التنزه حيث رأى المتنزه فعل الغير فعله ومنها ((فـي مجلس الاذكار سمع مطالع ولي حانة الخار عين طليعة)) سمع المطالع كناية عن محل الحضور والتفهم والوعي لان من طالع كتابا تلقى

سمعه لفهم ما يحويه من المعاني وحضر بمواقع قلبه محضر السمع ليلقى المراد من الخطاب وعين الطليعة عبارة عن بيت مفتوح الباب

واستتارها بذاته انعماء أثرها بظهور حقيقته لها وفنائه عنها بالكلية فان حقيقته حق ونفسه المستترة بحقيقته عند الوصول باطل قوله وفيها أى فى ذاتى يعنى فى حقيقتى الوجودية المذكورة والواو للحال والجملة حال من ذاتى وقوله بدرها أى بدر ذاتى والبدر هو القمر التمام على معنى أن ذاتى شمس حقيقة وجودية ونفسى تقديرها العدمى وتخليقها الوهمى وقد ظهرت أنوار تلك الشمس فى بدر نفسى من غير أن تنتقل تلك الانوار الى بدر نفسى وتفارق الشمس وقوله لئن كنت بكسر التاء خطاب للنفس المشار اليها بقوله يا أيها النفس وقوله ليلى خبر كان أى ليلى المحبوبة المذكورة وقوله ان قلبى عامر هو اسم حى من أحياء العرب واليه تنسب ليلى العامرية والمعنى الآخر لقوله عامر من قولهم عمر الله منزلك عمارة وأعمره جعله آهلا وقوله بحبك أى بمحبتك وقوله رأى أى قلبى والنفس هنا كناية عن نفس الانسان الكامل العالم العامل وقوله بذاته أى فى ذاته على معنى التجلى بصورته فى ظاهره وباطنه فى جميع مواطنه (اه)

((فياقلب شاهد حسنها وجمالها * ففيها الأسرار الجمال ودائع))

((تنقل الى حق اليقين تنزها * عن النقل والعقل الذى هو قاطع))

فاء التفريع دخلت على المنادى الذى هو القلب العامر بالمحبة الطامع بالوصال الرائى لنسخة الحسن الحقيقى فى المقام التحقيقى وقوله شاهد فعل أمر من المشاهدة وهى المعاينة وقوله حسنها أى حسن ليلى المذكورة وهو ما يظهر على آثارها وقوله وجمالها وهو ما لها من حيث أسماؤها وصفاتها وقوله ودائع فتلك الاسرار المودوعة فيها هى العلوم الالهية التى لا نفاد لها وقوله تنقل فعل أمر يخاطب القلب يعنى من علم اليقين مرتبة العوام الى عين اليقين مرتبة الخواص وقوله الى حق اليقين مرتبة خواص الخواص فان اليقين هو ما نزلت به الكتب وجاءت به الرسل من الشرائع والاديان والاخبار الصادقة فالعوام يعلمونه فقط والخواص يعاينونه بالكشف عنه فقط وخواص الخواص يتحققون به فى ذواتهم بحيث يكون هيولاهم لانه حق مضاف الى اليقين وما سواه باطل وقوله عن النقل أى عن نقل اليقين المذكور عن سوى الحق تعالى وقوله والعقل فانهم أخذوا علومهم الشرعية من نظر عقولهم فى شرائعهم وان كان ذلك مقبولا منهم فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقوله الذى هو قاطع صفة للعقل فان الناظر بعقله قائم بنفسه والقائم بنفسه قاطع حبل اتصاله بقدرة ربه وارادته لاستيلاء الغفلة على قلبه واستيلاء الغفلة على قلبه لاشتغاله بزخارف الدنيا وزينتها

((فأحياء أهل الحب موت نفوسهم * وموت قلوب العاشقين مصارع))

((وكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال تنازع))

موت نفوسهم يعنى كشفهم واطلاعهم على موتهم لانهم موتى وهم لا يشعرون والمصارع هنا البلايا والمصائب والشدائد تصبر عليها قلوب العاشقين الالهيين لعلمهم أنها أفعال محبوبهم فيتقوتون بها وتتربى بها أحوالهم ويترقون بها فى المقامات العرفانية والمراتب الذوقية وقوله حذاق الجدال يعنى المهرة من الناس فى الجدال والخصومة فى العلوم أو فى الاموال والتجارات والمناصب ونحو ذلك من أمور الدنيا وقوله تنازع أى مخاصمة كبيرة لا ينفكون عنها بظواهرهم أو بواطنهم أو بهما كالحسد والبغض والعداوة والكبر الى غير ذلك وقوله وما حرف نفى يعنى ان عشاق الجمال الالهى لا مخاصمة بينهم فى أمر من الامور أصلا لا فى علم ولا دنيا ولا حال ولا قال بل كلهم على قلب واحد فى ذلك وأما فى أذواقهم ووجداناتهم ومداركهم وعلومهم الالهية العرفانية فهم متفاوتون فى ذلك بعضهم فوق بعض كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

لان الطلبعة لا يزال مفتوح العينين (٢١٣) ليطالع ما يتطلعه يعنى فبوجودى كل مجلس يذكر فيه اسم الله يكون على حضور ووعى ولاجلى كانت حانة الخمار مفتوحة الباب أبدا واجتماع هذين الوصفين أيضا من خصائص الجمع كاجتماع الوصفين فى قوله

((وما عقد الزنار حكما سوى يدى
فان حل بالاقرار بى فهى حلت))

يعنى لو عقد مجوسى لاظهار الكفر زنارا أو حله مقرا بى لاظهار الايمان اقرارا ما عقده الايدى وما حله الايدى حكما الا حسا وكاجتماع الفاضل والمفضول فى قوله

((وان نار بالتنزيل محراب مسجد
فما بار بالانجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه
يناجى بها الاحبار فى كل ليلة))

نار ينور نورا أشرق وبار يبور بوارا هلك وبطل والبيعة معبد النصارى والاسفار جمع سفر وهو الكتاب والاحبار جمع حبر وهو عالم اليهود يعنى وان أشرق بنور القرآن محراب مسجد فما بار أى بطل بالانجيل صورة معبد من معابد النصارى وكتب التوراة المنزلة على الكليم عليه السلام لاجل قومه يناجى بقراءتها العلماء من أمته فى كل ليلة من الليالى فى صلاتهم أى وكل واحد من التوراة والانجيل وان بطل حكمهما ينظم فى سلك المراد مع التنزيل بحكم الجمع ولولا كانا (وصاحب

((وصاحب بموسى العزم خضر ولائها * ففيه الى ماء الحياة منافع))

((فانت بها قبل الفراق منبأ * بتأويل علم فيك منه بدائع))

المصاحبة هنا الملازمة وقوله بموسى العزم أي بالعزم الذي هو كعزم موسى النبي عليه السلام وهو العزم الالهي في المقام الالهي قال تعالى حكاية عنه انه قال وعجلت اليك رب لترضى وقوله خضر ولائها فالخضر بالكسر أبو العباس النبي عليه السلام والولاء بالفتح الملك والعصبة والربوبية والضمير لليلى المذكورة يعني داوم بعزمك مشاهدة ملك الحق تعالى لك ومحبته وربوبيته ولازم ذلك المشهد ولا تغفل عنه وقوله ففيه أي في ذلك الولاء وملازمته بالعزم الشديد وقوله فأنت أي يا أيها السالك في طريق الله تعالى وقوله بها أي بالحياة التي تشرب ماءها بالعزم الموسوي من الولاء الخضري أو بليلى المحبوبة المذكورة وقوله قبل الفراق أي الموت وقوله منبأ اسم مفعول من النبا وهو الخبر وقوله علم تنكيره للتعظيم وهو العلم الرباني والتحقيق العرفاني وقوله بدائع أي علوم الهية غريبة لم تظهر بعد

((لقد بسطت في بحر جسمك بسطة * أشارت اليها بالوفاء أصابع))

((فيا مشتهاها أنت مقياس قدسها * وأنت بها في روضة الحسن يانع))

((فقر به يا نفس عينا فانه * يحدثني والمؤنسون هواجع))

لقد بسطت أي الحياة المذكورة في البيت قبله أو ليلى المحبوبة السابق ذكرها وبسط الشئ نشره وقوله في بحر جسمك أي في البحر الذي هو جسمك والخطاب للسالك في طريق الله تعالى وقوله بسطة أي زيادة سعة وقوله اشارت اليها أي تلك البسطة وقوله بالوفاء أي بالتمام والزيادة وقوله أصابع تنكيرها للتكثير يقال شئ عظيم يشار اليه بالاصابع والاصابع اشارة الى ما يعرف به زيادة النيل ووفاؤه وهو في مصر مشهور وقوله فيا مشتهاها أي مشتهى تلك الحياة المذكورة أو ليلى المحبوبة المذكورة والمشتهى منها هو قربها ووصالها والكناية بمشتهاها الى مرادها الذي تحبه من السالكين العارفين بها أو هي نفسها وهو أقرب والاشارة هنا بالمشتهى الى مكان في مصر معروف يدخل اليه النيل وهو منتزه وقوله مقياس من قست الشئ بغيره وعلى غيره قدرته والاشارة بالمقياس الى مكان في مصر العتيقة فيه عمود منصوب يعرف به مقدار زيادة النيل ونقصانه وقوله قدسها أي قدس الحياة المذكورة أو قدس ليلى المذكورة والقدس الطهر وقوله وأنت خطاب للمشتهى أيضا وقوله في روضة الحسن يانع فكون المشتهى يانعا في روضة الحسن والجمال بسبب الحياة الالهية المذكورة أو بليلى المحبوبة المذكورة كناية عن حصول جميع المطالب والتمتع بالنعيم في جنة الرغائب والغرائب وقوله فقري به أي بالمشتهى وقوله يا نفس ينادي نفسه العارفة بربها معرفة ذوقية وجودية وجدانية وقوله فانه أي المشتهى المذكور بالمعنى المسطور وقوله والمؤنسون هواجع يعني ان المؤنسين له في ظلمة ليل الاكوان من أهله وأصحابه وأحبابه على زعمهم انهم مؤنسون له يتحدثون معه وعنده ان المؤنس له هو الحق الظاهر له بمظاهرهم وهم لا يشعرون لانهم نائمون بنوم الغفلة والدعاوى النفسانية (اه)

((فها أنت نفس بالعلا مطمئنة * وسرك في أهل الشهادة ذائع))

أنت بالعلا بضم العين يعني المراتب العالية والمقامات السامية وقوله وسرك بكسر الكاف خطاب لنفسه المذكورة وسرها هو الامر الوجداني الذي يجده قلب العارف بربه المحقق مما لا يمكنه التعبير عنه عجزا عن بيانه وقوله في أهل الشهادة أي بينهم وأهل الشهادة هنا كناية عن العارفين بربهم المشاهدين

مرادين لما وجدا وفي قوله معتذرا لاهل الضلال ((وان خر للاحجار في البدء عاكف * فلا وجه للانكار بالعصبية

فقد عبد الدينار معنى منزه عن العار بالاشراك بالوثنية))

البد الصنم وهو معرب مضاف اليه أقيم مقام مضافه المحذوف تقديره بيت البد والوثنية عباد الوثن يعني لو أشرك بالله وثني وسجد للاحجار عاكف في بيت الاصنام فلا وجه للانكار عليه بالتعصب فان المنكر المنزه جناب الحق عن العار اللاحق به بسبب الاشراك الحاصل بالوثنية عبد الدينار من حيث المعنى كما عبد الوثني الاحجار من حيث الصورة وورد في الحديث تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد البطن وفي قوله

((وقد بلغ الانذار عني من بغى

وقامت بي الاعذار في كل فرقة

وما زاغت الابصار من كل ملة

وما راغت الافكار في كل نحلة

وما احتار من للشمس عن غرة صبا

واشراقها من نور اسفار غرتي

وان عبد النار المجوس وما انطفت

كما جاء في الاخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وان كان قصدهم

سواي وان لم يظهروا عقد نية

رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه * نارا فضلوا في الهدى بالاشعة))

أخذ يهدي في هذه الابيات اعذار كل فرقة وقال قد بلغ

لتجليانه في أنفسهم وفي غيرهم وقوله دائم أي ظاهر واذا كان سر النفس دائما بين أمثاله من العارفين المحققين كان ذلك زيادة شرف في حقه وكمال طمأنينة في مقامه

((لقد قلت في مبدا ألست بربكم * بلى قد شهدنا والولا متتابع))

((فياحبذا تلك الشهادة أنها * تجادل عني سائلي وتدافع))

((وأنجو بها يوم الورود فانها * لقائلها حرز من النار مانع))

((هي العروة الوثقى بها فتمسكي * وحسبي بها اني الى الله راجع))

مبدا بالقصر وأصله بالهمز وقوله ألست بربكم هو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله بلى مقول قول لقد قلت وقوله قد شهدنا أي عرفنا وتحققنا بمعاينة انك ربنا وقوله والولا بالفتح الملك والنصر والاستيلاء وقوله متتابع أي لا ينقطع وهو المدد الالهي والسر الرباني الدائم الامداد وقوله تلك الشهادة أي التي أشهدني اياها ربي يوم أخذ الميثاق علي وبقيت معي الى الآن وقوله تجادل عني سائلي أي تخاصم عني من يسألني في الدنيا فتلهمني الجواب بطريق الفيض أو ترد السائل عني مخذولا مدحورا أو تكفيني فتنة سائل القبر في عالم البرزخ الاخروي وقوله يوم الورود أي على الحق تعالى بانكشاف الحجاب المطلق وفتح الباب المغلق وانطواء الدنيا بأوهامها وظهور عالم الآخرة وانتشار أعلامها وقوله حرز بالكسر أي حصن وقوله هي أي الشهادة المذكورة وقوله العروة الوثقى أي الثابتة المحكمة وقوله بها أي بالشهادة المذكورة وتقديم الجار والمجرور للحصر وقوله فتمسكي مخاطبة لنفسه المتقدم ذكرها وقوله وحسبي الخ يعني يكفيني بالشهادة المذكورة اني راجع الى الله تعالى

((فيارب بالخل الحبيب محمد * نبيك وهو السيد المتواضع))

((أنلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب الاولياء تسارع))

((فبابك مقصود وفضلك زائد * وجودك موجود وعفوك واسع))

قوله مع الاحباب هم الاولياء العارفون بربهم ورثة الانبياء والمرسلين في مقام القرب ومراتب اليقين وقوله قلوب ولم يقل عيون لانها في الدنيا رؤية بالقلب وهي العلم به تعالى وأما رؤية البصر فهي الموعود بها في الآخرة

﴿قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما﴾

قد تقدم في عنوان الديوان ذكر هذين البيتين اللذين رواهما الشيخ ابراهيم الجعبري عن الشيخ قدس الله سرهما لما حضر وفاته وشاهد حاله وما فاته ورأى موته في المحبة حياته وهما هذان البيتان

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام

وقد طالعت بعد ذلك في مجموع رقائق عند خال أولادي وهو الامير شهاب الدين أحمد ابن الامير المرحوم علاء الدين ازدور رحم الله تعالى سلفه وأسعده باحسانه وأسعفه وكان ذلك في العشر الاول من شهر ذي

الحقيقة وان بلغه من حيث الصورة لاني لم أهب له استعداد قوله فهو معذور من هذا الوجه وكل صاحب ملة ونحلة وان بطل سعيه قد قصده على أن يصيب من الهدى حيث كان أصل مذهبه على قاعدة مطلوبة وما زاغت أبصار الواصفين ولا راغت أفكارهم لان من عبد الشمس وضياها أي أحبها عن غرة ما أصابه الحيرة والضلال والحال ان اشراقها مستفاد من نور ظهور وجهي ومن عبد النار من المجوس والحال انها ما انطفت في ألف سنة كما جاء في الاخبار ان النار التي أوقدت وعبدت مضى عليها ألف سنة ولم تنطف فما قصد في عبادة النار غيري وان قصدوا سواي من حيث اظهار قصد اليه وذلك لان عبدة النار رأوا ضوء نوري مرة فتوهموا النور نارا فضلوا عن الهدى في عين الهدى بسبب مشاهدة أشعة نوري حيث توهموه أشعة النار وقوله وما راغت الافكار أي ما كانت غشيا مأخوذ من روغان الثعلب وهو اتيانه بذنبه واحتيانه ونورته والنحلة الملة والجمع السنة واحتار بمعنى حار أي تحير وقوله ((ولولا حجاب الكون قلت

القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة قرأت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات تتمة الستة فسررت بها فانها من نفس الشيخ قدس الله سره وقد أضفت اليها قبلها وبعدها أبياتا مذيلة عليها فتح الله تعالى على بنظمها ببركة نفسه قدس الله سره وهي هذه جميعها وأبيات الشيخ وسطها

((نشرتُ في موكبِ العشّاقِ أعلامي * وكان قبلي بُلي في الحبِّ أعلامي))

نشرت خلاف طويت وقوله في موكب يقال وكب يكب وكوبا ووكبانا مشى في درجات ومنه الموكب للجماعة ركبانا أو مشاة أو ركاب الابل للزينة وأوكب لزمهم كذا في القاموس وقوله العشاق أي أهل المحبة الالهية وهم العارفون بربهم المحققون وقوله أعلامي جمع علم بالتحريك وهو الراية وما يعقد على الرمح كناية عن التقدم على الكاملين من أهل زمانه يشير به الى مقام الشيخ عمر بطريق الكلام على لسانه لكونه بمنزلة ترجمانه وقوله وكان قبلي أي قبل زماني وهو زمن السلف الصالحين من الاولياء المقربين أهل المعرفة واليقين وقوله بلي بضم الباء فعل ماض مبني للمفعول وقوله في الحب بالضم أي المحبة الالهية وقوله أعلامي جمع علم وهو سيد القوم والمعنى أن الابتلاء بالمحبة الالهية كان في مشايخي وساداتي من قبلي وأنا اقتفيت أثرهم واقتديت بهم

((وسرتُ فيه ولم أبرح بدولتِه * حتّى وجدتُ ملوكَ العشقِ خدّامي))

وسرت فيه أي في الحب الالهي والسير قطع مسافات الدنيا وتنقل أحوالها الى منتهى الاجل مصاحبا للحب المذكور اهتداء بمن قبلي من الاعلام ومتابعة لمشايخي في هذا المقام وقوله ولم أبرح بدولته أي الحب يعني مصاحبا لها والدولة انقلاب الزمان والعقبة في المآل وقوله حتى وجدت ملوك جمع ملك بكسر اللام هو السلطان وقوله العشق أي المحبة الالهية وهم أولياء عصره من المحبين الالهيين وقوله خدامي جمع خادم بمعنى رعاياه الذين يخدمونه بمعونتهم له بأحوالهم وأقوالهم في نصرة الحق على الباطل

(اه) ((ولم أزلْ منذُ أخذ العهدِ في قدَمي * لكعبةِ الحُسْنِ تجريدي واحرامي))

ولم أزل أي مستمرا على حالي المذكور وقوله منذ اسم مبني على الضم أو حرف جر بمعنى من ان كان الزمان ماضيا وبمعنى في ان كان حاضرا وان وليها اسم مرفوع فهي مبتدأ وما بعدها خبر وقوله أخذ بالجر أو بالرفع وقوله العهد أي عهد الربوبية قال تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فالالف واللام في العهد للعهد وقوله في قدمي بكسر القاف وفتح الدال المهملة من قدم خلاف حدث فهو قديم وقوله لكعبة الحسن أي الجمال الالهي وجعله كعبة باعتبار طواف قلوب العارفين حوله ودوران أبصارهم عليه وقوله تجريدي يقال جردته من ثيابه بالتشديد نزعتها عنه وتجرد هو منها كما في المصباح وهو التجرد عن الطبيعة الجسمانية والاخلاق النفسانية والفناء عن الاغيار بالكلية وقوله واحرامي يقال احرم الشخص دخل في حج أو عمرة ومعناه أدخل نفسه في شيء حرم عليه به ما كان حلالا له كذا في المصباح وكانت أحوال النفس ومقتضيات الطبيعة حلالا له مباحة الاتيان بها فلما دخل في طريق معرفة ربه لنيل كمال قربه وانكشف له جلية الحال وتحقق بفنائه في ظهور ربه وكمال الاضمحلال حرم عليه ما كان له حلال وكلف بما لم يكلف به غيره من الجهال قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (اه)

((وقد رماني هواكم في الغرام الى * مقامِ حبٍّ شريفٍ شامخٍ سامي))

((جهلتُ أهلي فيه أهلَ نسبتِه * وهُم أعزُّ أخلّائي وألزامي))

أراد بمسكني اسم فاعل من أسكت مضافا الى الياء وبالسدى المهملين يعني ولولا حجاب الوجود وحكمة أسبابه قلت مصرحا بلا حجاب ان الكل موجود واحد وليس غيره شيء في الوجود وكل عابد فهو مول وجهه شطر ذلك الموجود وعذر الكل قائم ولكن قيامي باحكام المظاهر هي العبودية التي أسكتني عن اظهار ذلك واذا كان الامر كذلك فليس في الوجود عبث ولم تخلق الخلق مهملين وان لم تكن أفعالهم جارية على نهج السداد وقوله

((على سمة الاسماء تجري أمورهم

وحكمة وصف الذات للحكم أجرت

تصرفهم في القبضتين ولا ولا

فقبضة تنعيم وقبضة شقوة))

يعني تجري أمور الخلائق كلهم على سمة الاسماء الالهية من المعز والمذل والهادي والمضل وغيرها وحكمة ظهور أوصاف الذات من الاعزاز والاذلال والهداية والاضلال وغيرها المشتملة عليها أجرت عليهم السعادة والشقاوة وهو تصرفهم حكم ولا ولا في قبضتي النعيم والشقاوة فيما روى عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب بيمينه على يساره فاخرج ذرية بيضاء كالفضة ومن اليسرى سوداء كالحممة ثم قال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فقوله ولا ولا اشارة الى هذين اللفظين في آخر الحديث وحكمهما

استغناء الذات عن اخلاق محل الصفات ثم قال ((ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا * ويتلى بها الفرقان كل صبيحة

((قضيت فيه الى حين انقضا أجلي * شهري ودهري وساعاتي وأعوامي))

وقد رماني أي ألقاني وقوله هوا كم أي محبتكم والخطاب للاحبة وهم تجليات الوجود الحق في الصور الجميلة حسا ومعنى وقوله في الغرام وهو العشق اللازم والشوق الملازم وقوله الى مقام حب شريف أي له الشرف في الدارين وقوله شامخ أي مرتفع وقوله سامي من سما يسمو سموا علا وهي أوصاف مترادفة للحب الشريف وهو المحبة الالهية التي لا تحصل للعبد السالك في طريق الله تعالى الا بعد فنائه بالكلية وقوله جهلت أهلي أي قومي ومن أنا أعرفهم من رفقتي وعشيرتي وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور من كمال اشتغالي به واستغراقي في معاناة أحواله ثم قال أهل نسبته بدل من أهلي بدل كل من كل وهم المنتسبون اليه أي الى الحب المذكور وقوله وهم الواو للحال والجملة حال من أهلي والعامل فيه جهلت وقوله أعز أخلائي جمع خليل وهو الصديق يعني لهم العزة عندي من جميع أهل خلتي أي صداقتي وقوله والزامي معطوف على أخلائي كأنه جمع لزام أي ملازم وقوله قضيت أي أذهبت وأمضيت وقوله فيه أي في ذلك الحب المذكور وقوله الى حين انقضا بالقصر لضرورة الوزن وقوله أجلي أي موتي وقوله شهري مفعول قضيت وقوله ودهري أي زماني الذي أنا فيه وقوله وساعاتي جمع ساعة وقوله وأعوامي جمع عام وهو الحول والسنة على معنى انه قطع أوقاته كلها في هذا الحب المذكور الى ان انقضى اجله وهذا مما يؤيد ان صاحب هذا الكلام قاله على لسان الشيخ عمر قدس الله سرهما فان قوله الى حين انقضى أجلي لا يناسب ان يكون من كلامه نفسه ولا من كلام الناظم لانه حين القول كان حيا (اه)

((ظن العذول بأن العذل يوقفني * نام العذول وشوقي زائد نامي))

ظن العذول اي اللائم الذي يلومني على المحبة وقوله بان العذل اي اللوم الصادر منه لي وقوله يوقفني اي عن السير في طريق المحبة الالهية فلا اسلك فيه الى منتهاه وانقطع عن طلب المحبوب بسبب لومه لي وتعنيفه على المحبة وقوله نام العذول اي غفل ولم ينتبه لاحوالي وقوله وشوقي اي نزوع قلبي في كل وقت الى الحبيب وقوله زائد اي كثير وقوله نامي اي كثير ايضا يعني ان شوقه الى الاحبة المذكورين لا يزال في زيادة وبدؤه في اعادة (اه)

((ان عام انسان عيني في مدامعه * فقد أمد باحسان وانعام))

ان شرطية وقوله عام اي سبح وقوله انسان عيني انسان العين حدقتها وقوله في مدامعه متعلق بعام وقوله فقد الفاء في جواب الشرط وقوله امد فعل ماض مبني للمفعول من الامداد وهو الاعانة وقوله باحسان متعلق بامد وقوله وانعام بكسر الهمزة مصدر انعم عليه انعاما والانعام معطوف على الاحسان فان البكاء من خشية الله تعالى كالبكاء في محبته مقام جليل واحسان جزيل وانعام جميل

((ياسائقا عيس أحبابي عسى مهلا * وسر رويدا فقلبي بين أنعام))

((سلكت كل مقام في محبتكم * وما تركت مقاما قط قدامي))

((وكنت أحسب أني قد وصلت الى * اعلى واغلى مقام بين اقوامي))

((حتى بدا لي مقام لم يكن أربي * ولم يمر بافكاري وأوهامي))

ياسائقا منادى شبيه بالمضاف منصوب منون من ساق الماشية حثها على السير وهو كناية هنا عن الحق

وعرفانها من نفسها وهي التي على الحس ما أملت مني أملت ولو أنني وحدت الحرت وانسلخ * ت من آي جمعي مشركا بي صنعتي)) أي تنبه أيها الطالب فلتعرف النفس هكذا كما ذكرت من أنها هي المتصرفة في الكون مطلقا تارة بالهداية وتارة بالاضلال وتجري أمور الخلائق على مقتضى أحكام أسمائها وصفاتها والافلا تطلب معرفتها والحال ان الفرقان يتلى كل صباح بهذه الحالة كقوله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وأمثاله وعرفانها بهذه الصفة حاصلة من ذاتها لا من غيرها وهي التي أملت على الحس من العلوم الغريبة مارجوته كما سبق ذكره في غير موضع انها هي المرتسمة فيها العلوم ولو انني وحدت فعلها وقلت انها الهادية فحسب ونسبت الاضلال الى غيرها صرت ملحدا مائلا الى جانب دون آخر وانسلخت من آيات جمعي مشركا بتعيني غيري الذي هو صنعتي ثم أجاب عن اعتراض مقدر وهو ان اظهار الحال مذموم بقوله

((ولست ملوما ان ابث مواهبي * وأمنح أتباعي جزيل عطيتي)) أي لا أريد من اظهار حالي جاها عند تعالى

تعالى كما قال والله من ورائهم محيط وقوله عيس مفعول لساقوني كناية عن النشأة الانسانية الحاملة للامانة التكليف من قوله تعالى وحملها الانسان وقوله أحبابي جمع حبيب وهو المتجلي الحق وانما جمع لكثرة تجلياته واختلافها ولهذا ذكر الاسم الجامع لجميع الاسماء في قوله تعالى والله من ورائهم محيط فهو ظاهر بهم بطريق الاستعلاء عليهم وهم عيسه الحاملون لظهوره وتجلياته كما انهم حاملون تكاليفه وأحكامه فهو سائق لهم باعتبار قيوميته عليهم ووحدته الغيبية عنهم وهو أحبابهم باعتبار تجلياته لهم واختلاف ظهوراته وكثرة شؤونه بهم وقوله عسى هي فعل ماض جامد غير متصرف وهو من أفعال المقاربة وفيه ترج وطمع وقوله مهلا أي أن تمهل مهلا كما تقول عسى زيد أن يخرج فزيد فاعل عسى وأن يخرج مفعوله وهو بمعنى الخروج الا ان خبره لا يكون اسما لا يقال عسى زيد منطلقا ومهلا بالتحريك والمعنى في ذلك طلب الرفق والتأني في السير وقوله وسر فعل أمر من السير وقوله رويدا قال في القاموس امش على رود بالضم أي مهل وتصغيره رويد وهي هنا صفة لمصدر محذوف تقديره سر سيرا رويدا وقوله فقلبي الفاء للتعقيب وقوله بين أنعام بفتح الهمزة جمع نعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقع على الابل وقيل الانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم والمعنى ان قلبي سائر بين الابل المكني بها عن النشآت الانسانية الحاملة للتجليات الالهية وهذا غاية ادراكه ولا يقدر أن يتجاوزها الى حضرة المتجلي الحق لفناء حقيقته في ذلك الوجود الحق وقوله سلكت كل مقام أي موضع اقامة روحانية في حضرة ربانية وقوله في محبتكم الخطاب للاحبة المذكورين وقوله وما تركت أي أهملت وقوله مقاما من مقامات القرب اليه تعالى وقوله قط يقال ما فعلت ذلك قط أي في الزمان الماضي وقوله قدامي خلاف ورائي وقوله وكنت أحسب أي أظن وقوله اني قد وصلت الى أعلى بالعين المهملة من العلو وهو الرفعة وقوله وأغلي بالغين المعجمة من غلا غلوا جاوز الحد وغالى في أمره بالغ وقوله مقام أي منزلة ومرتبة عالية وقوله بين أقوامي أي عشيرتي وأصحابي من أهل طريق الله تعالى وقوله حتى بدا أي ظهر وانكشف وقوله لم يمر أي ذلك المقام وقوله بافكاري جمع فكر وقوله وأوهامي جمع وهم يعني لم أكن أظن ان ذلك يعرض علي لانه مقام كوني من مقامات العامة وهو مقام الجزاء الاخروي بان تراءت له الجنة وما أعده الله تعالى له فيها من النعيم المقيم وكان ذلك في وقت احتضاره قبيل موته قدس الله سره كما ورد ما معناه لا يموت أحدكم حتى يعرض عليه مقامه في الآخرة وقد سبقت قصة ذلك له مع الشيخ ابراهيم الجعبري في ديباجة هذا الديوان وشرحناها هنالك ولم نشرح البيتين من قول الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه وذلك قوله مع زيادة الابيات الاربعة على البيتين السابقين فالجملة ستة والذي أنشده منها في هذه الواقعة هما هذان البيتان الاولان

((ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي))

((أمنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم أحسبها أضغاث أحلام))

ان كان منزلتي اي رتبتي ومقداري وقوله في الحب اي المحبة الالهية وقوله عندكم بضم الميم للوزن أي في حضرتكم فان لسان المحبة يقتضي أكثر من ذلك لان غرض المحب رؤية المحبوب لا غير فلو كان له غرض في شيء غير الرؤية لم يكن محبا لان القلب لا يسع شيئين وقوله ما قد رأيت يعني من المقام الكوني وهو زخارف الكائنات الاخروية وقوله فقد ضيعت أيامي أي جعلت أيامي الماضية في المجاهدات والعبادات ضائعة لا فائدة فيها حيث لم يحصل بسببها غرضي ولا تم مقصودي وقوله أمنية تقديره هي أمنية يعني أيامي التي مضت لي في الدنيا من حين دخولي في طريق السلوك الى الله تعالى بالمجاهدات الشرعية

الخلق بل أريد به ان أبث مواهب الحق سبحانه التي خصني بها وأمنح أتباعي من طلاب الحقيقة جزيل عطية منحها فلست ملوما به وبث المواهب واعطاؤها مما حث الشرع عليه في قوله سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وقوله وأنفقوا مما رزقكم الله ثم أشار الى من أفاض عليه معنى الجمع وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه قاسم المواهب الالهية في قوله صلى الله عليه وسلم الله يعطي وانما أنا قاسم فاورثه هذا المعنى لقرب النسبة وقدم الصحبة الروحانية منهما وقال

((ولي عن مفيض الجمع عند سلامه
علي بأو أدنى اشارة نسبة
ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت
علي فنارت بي عشائي كضحوتي))

أي وحصل لي اشارة نسبة عن مفيض الجمع صلوات الله عليه اذا سلم علي مقام أو أدنى وأشرقت علي من نور مشكاة ذاتي فتنورت بسبب نور ذاتي عشائي كضحوتي وارتفع التضاد بين أوقاتي وأحوالي وذلك انه اذا جاوز النبي صلى الله عليه وسلم منتهى أقدام السائرين وخلف وراء ظهره السموات والارضين وتخلف عنه الروح الامين وطوى بساط التكوين حيث دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أي في تلك الحضرة أرواح الانبياء الصالحين فسلم عليهم بعد السلام على نفسه وقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي هذه اشارة نسبة بين روحه عليه السلام وأرواحهم أفاض الله عليها سجال رحمته

 حيث رآها في محل القرب بعد المجاوزة عن مقام جبريل عليه السلام واقتبست أرواحهم وذواتهم من نوره الثاقب قبيل التعلق بالاشباح أنوارا فأشرقت عليهم مشكاة القوالب بنور مصابيح الارواح حال التعلق فنارت بنورها عشاء وجود الجسم

والجسمانيات وصارت كصحو وجود الروح والروحانيات نيرة وتلاشت آثار التفرقة في عين الجمع ثم أخبر عن مشاهدة تلك الحالة بعد التعلق بالبدن فقال ((فاشهدتني كوني هناك فكنته (٣١٨) * وشاهدته اياي والنور بهجتي)) يعني فجعلت نفسي شاهدة وجودي

في ذلك المقام فكنت عين مفيض الجمع ورأيته عين ذاتي وذلك لان الجمع يفيد هذا الشهود وصاحب هذا المقام يحيط بجميع أجزاء وجوده أشعة نور الذات وببقائه تكثر الانوار وتبتهج الاسرار فلذلك قال والنور بهجتي ولما كان الجمع كما بزوال التفرقة ونفي رؤية الغير وغلب على الناظم رحمه الله معنى الجمع ختم هذه القصيدة بذكر بعض أحكام الجمع وتفرده بحيازة فضله فقال ((فبي قدس الوادي وفيه خلعت خلـ * ـع نعلي على النادي وجدت بخلعتي وآنست أنواري فكنت لها هدى وناهيك من نفس عليها مضيئة وأسست أطواري فناجيتني بها وقضيت أوطاري وذاتي كليمتي)) خلعت عليه ثوبي ألبسته اياه وخلعت نعلي نزعته والخلعة ثوب يخلع على احد وجدت عليه بخلعتي أعطيتها وأراد بالنادي أهله من الطلاب الذين جمعتهم رابطة الطلب وبالايناس الرؤية وبالاطوار مقامات المناجاة

والاحوال المرضية هي أمنية لي واحدة الاماني وقوله ظفرت أي فازت وقوله روحي فاعل ظفرت وقوله بها أي بتلك الامنية وقوله زمنا أي مرة من الزمان وقوله واليوم أي في هذا الوقت الذي ظهر لي منه ماظهر من الزخارف الكونية والشهوات النفسانية كما قال تعالى وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وذلك مطلوب أصحاب النفوس البشرية من عامة المؤمنين وقوله احسبها اي اظنها يعني تلك الامنية المذكورة وقوله اضغاث احلام اي اخلاط منامات واحدها ضغث اي حلم والمعنى في ذلك انني الآن لما ظهر لي خلاف مقصودي وما كنت أؤمله ظننت ان جميع ماتقدم لي في أيامي الماضية رؤيا منام وخيالات فاسدة لانه ورد في الاثر ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقد ورد عن الشيخ عمر قدس الله سره انه بعد ذلك تبسم مسرة لنيل مراده وبلوغ مقام اسعاده وان الحق تعالى سمح له بالرؤيا اللائقة بمقامه وبقية الابيات الاربعة هي قوله

((وان يكن فرط وجدي في محبتكم * اثما فقد كثرت في الحب آثامي))

وان يكن فرط بسكون الراء أي كثرة وقوله وجدي أي شوقي وهيامي وقوله في محبتكم الخطاب للاحبة وهم أنواع التجليات الالهية بالصفات والاسماء الربانية بجميع الآثار الكونية وقوله اثما أي ذنبا من الذنوب وقوله فقد كثرت في الحب أي في المحبة وقوله آثامي فاعل كثرت أي ذنوبي يعني يلزم من كون كثرة الاشواق في المحبة ذنبا كثرة ذنوب المشتاق والذنوب مقتضيات التقصير والعصيان فيلزم من ذلك كثرة ذنوب المحب وان تكون ذنوبه على مقدار محبته وأشواقه ومحبته وأشواقه كثيرة فذنوبه كثيرة

((ولو علمت بان الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامي))

ولو علمت بأن الحب أي المحبة الالهية وقوله آخره أي منتهى أمره بالمحب العاشق وقوله هذا الحمام بكسر الحاء المهملة الموت وأشار اليه لانه قال ذلك في وقت احتضاره والمعنى لو كنت أعلم بان المحبة ذنب وان آخرها هذا الموت وأنا مصر على الذنب وقوله لما خالفت لوامي جمع لائم وهو العذول الذي يعنف المحب على محبته وهذا جواب لو يعني لما كنت أخالف عواذلي ولوامي وكنت أطيعهم في كل ماقالوا وأترك المحبة لكن ماعلمت ذلك حتى ظهر لي ماظهر مما لم يكن في حسابي (اه)

((أودعت قلبي الى من ليس يحفظه * أبصرت خلفي وماطالعت قدامي))

((لقد رماني بسهم من لواحظه * أصمى فؤادي فواشوقي الى الرامي))

أودعت يقال أودعت زيدا مالا دفعته له ليكون عنده وديعة يحفظه وقوله قلبي أي مجموع عقلي وروحي ونفسي وقوله الى من ليس يحفظه أي حفظ عناية وهداية وهو محبوبه الحقيقي وهو الذي كنى عنه بصيغة الجمع في البيت السابق يعني حينئذ حيث ظهر لي ماظهر والافان من أسمائه تعالى الحفيظ فهو يحفظ القلب وغيره من جميع الاكوان وذلك لان الكلام كله مرتب على أوله وأوله قوله ان كان منزلتي الى آخره وهو أمر مشكوك عنده ولهذا استعمل فيه ان دون اذا وقال أحسب وقوله أبصرت خلفي أي حينئذ أكون أيضا نظرت الى الامور الماضية التي خلف ظهري والكامل من الناس لا ينظر خلف ظهره وانما ينظر بين يديه وقوله وماطالعت اي مانظرت نظرا دائما وقوله قدامي أي امامي وهو وقته الحاضر فيه وقوله لقد رماني اي ذلك المحبوب المذكور وقوله بسهم من لواحظه أي عيونه أفرد السهم وجمع العيون لان عيونه كثيرة حيث له ظهور بكل شئ على حسب كثرة اسمائه وصفاته واختلافها في الآثار وأما السهم

والقرب جمع طور والذي هو محل مناجاة موسى عليه السلام واللام في الوادي للعهد وهو الوادي المقدس الذي أمر فيه الواحد موسى عليه السلام بخلع نعليه في قوله سبحانه فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى والضمير في لها للانوار والهدى بمعنى الهادي

ومن في من نفس لبيان شبرنا هيك وقوله فكنت لها هدى أى رأيت الانوار التى يهتدى بها طلاب الحقيقة فى الوادى المقدس مهتديه منى

الى الوجود بحكم الجمع وأعقبه بما يصلح للتعليل وهو قوله وناهيك من نفس عليها مضيئة (٣١٩) وذلك لان تلك الانوار مضيئة بسبب ادراك

النفس اياها وأما بالنسبة الى نفسها فظلمة لا تدرك اضاءتها والنفس مضيئة فى ذاتها على ذاتها والنير بالغير يستنير بالنير بالذات والباء فى فبى للسببية أى بسبب انى عين مفيض الجمع ثم قال

((وبدرى لم يأفل وشمسى لم تغب
وبى تهتدى كل الدرارى المنيرة

وأنجم أفلاكى جرت عن تصرفى
بملكى وأملاكى لملكى خرت))

درارى جمع درى صفة كوكب مضىء والاملاك جمع ملك خرت سجدت يعنى لما كان الامر كما قلت من وجدان الكل فى نفسى غير خارج عنى فبدر شهودى وشمس وجودى لم يأفلا أبدا وكيف وكل الكواكب الدرارى تهتدى بنورى والافلاك والاملاك فى قبضة تسخيرى وأنجم الافلاك جارية عن تصرفى الواقع بملكى والاملاك الموكلة بتدبير الامور وتسيير الافلاك والانجم خرت لملكى سجدا * ثم تعرض لدفع شبهة ربما خالجت قلبا انه ادعى الاستقلال بنفسه وترقيه أبدا الى حال فوق حال ونيله درجة فى العلم فوق درجة أخرى وهو دليل افتقاره الى الغير فازالها بقوله

((وفى عالم التذكار للنفس علمها الـ * ـمقدم تستهديه منى فتيتى)) التذكار بمعنى التذكر مبالغة وتعلق للنفس به وعلمها مبتدأ خبره

تستهديه والمراد بعالم التذكار عالم الشهادة لان النفس تتذكر فيه ما جرى عليها فى السابقة يعنى كانت نفسى عالمة فى الازل بكل ما يظهر فيها

الواحد فهو حقيقته الوجودية الواحدية الاحدية وقد ظهر له سهم منها أى ظهور واحد فى نشأته الانسانية وهو نصيبه قال قدس الله سره فى خمريته على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم وقوله أصمى أى قتل وقوله فؤادى أى قلبى وفيه تشبيه قلبه بالصيد الذى يرميه الصائد بالسهم فيقتله وقوله فواشوقى الفاء للتفريع و والتعجب من كثرة شوقه وقوله الى الرامى أى الذى رماه بسهم من لواحظه كما ذكرنا والرامى هنا بالالف واللام للعهد الذكرى وهو المذكور بقوله فى أول البيت لقد رمانى فيكون غير الرامى الذى فى البيت بعده لان الالف واللام فيه للجنس أو للاستغراق أى كل رام وان كان ذلك الرامى المعهود هو كل رام أيضا لكن اختلاف اللفظين ولو بالاعتبار المجرد كاف فى عدم الايطاء فى القوافى * ثم قال الذى ذيل على هذه الابيات الستة بما يناسبها

((آها على نظرة منه أسر بها * فان أقصى مرامى رؤية الرامى))

آها بالنصب والتنوين كلمة تحزن وتوجع وقوله على نظرة منه أى من ذلك المحبوب الحقيقى وقوله أسر بالبناء للمفعول اى يحصل لى السرور وقوله بها أى بتلك النظرة بالقلب أو بالبصر وقوله فان أقصى اى أبعد وقوله مرامى اى مقصودى ومطلوبى وقوله رؤية الرامى يعنى الذى رمى فى قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا كان أفضل المخلوقات على الاطلاق صلى الله عليه وسلم ما رمى اذ رمى ولكن الله رمى فما بالك بغيره من بقية مخلوقات الله ولهذا قلنا ان المعنى بهذا الرامى كل رام فهو غير الرامى الاول فى البيت قبله فلا ايطاء فى القافية للاختلاف الاعتبارى بالخصوص والعموم (اه) ((ان أسعد الله روحى فى محبته * وجسمها بين أرواح وأجسام))

((وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما * أسنى وأسعد أرزاقى وأقسامى))

ان أسعد الله روحى أى جعلها سعيدة وقوله فى محبته أى محبة الله تعالى وقوله وجسمها بالنصب معطوف على روحى اى جسم تلك الروح وقوله بين اى من بين وقوله أرواح وأجسام اى لم يسعدها وانما أشقاها وقوله وشاهدت اى روحى المذكورة وقوله واجتلت اى كشفت لنفسها بحول ربها وقوله وجه الحبيب أى المحبوب الحقيقى الظاهر فى كل شىء وقوله فما الفاء فى جواب الشرط وما تعجبية نحو ما أحسن زيدا والمعنى شىء عظيم حسن زيدا وقوله أسنى أى أرفع من السناء بالمد وهو الرفعة وأضوأ وأنور من السنى بالقصر وهو الضوء والنور وقوله وأسعد من السعادة ضد الشقاوة وقوله أرزاقى مفعول أسنى وقوله وأقسامى مفعول أسعد يعنى اذا حصل لى الكشف عن وجه الحبيب الظاهر على كل شىء فان فما أرفع وأضوأ أرزاقى المعنوية وهى العلوم والمعارف والحقائق الالهية وما أسعد أقسامى جمع قسم وهى الحظوظ النفسانية والمطالب الروحانية ((ها قد أظل زمان الوصل يا أملى * فامنن وثبت به قلبى وأقدامى))

((وقد قدمت وما قدمت لى عملا * الا غرامى وأشواقى وأقدامى))

ها حرف تنبيه وقوله قد أظل بالظاء المعجمة أى أقبل أو قرب وقوله زمان الوصل أى اللقاء والاجتماع وهو وقت الموت والارتحال الى دار البقاء وقوله يا أملى أى يا مقصودى ومطلوبى خطاب للمحبوب الحقيقى وقوله فامنن من المنة وهى النعمة التامة وقوله وثبت بتشديد الباء الموحدة فعل دعاء من التثبيت وهو الادامة والاستقرار والتمكين وقوله به أى بالوصل المذكور وقوله قلبى مفعول ثبت وقوله وأقدامى جمع قدم وقوله وقد قدمت الواو للحال والجملة حال من ضمير المتكلم يقال قدم الرجل البلد وقوله وما نافية وقوله

من العلوم الى الابد لكنها ذهلت عنها عند اشتغالها بعالم الصور والتركيب المعبر عنه بعالم التذكار فتتذكر كل وقت تتجرد عن غواشى البدن امابنوم أوغيبة شيأ فشيأ من علمها المقدم وتستهديه منى فتيتى وأصحابى من طلبة اليقين ثم حث الطالب على جمعه قائلا

((فحى على جمعى القديم الذى به
وجدت كهول الحى أطفال صبية))

أى فسارع أيها الطالب الى جمعى الازلى الذى وجدت به مشايخ حى العرفان بالنسبة الى صبية أصحابى كالاطفال سواء منهم المعاصرون لى والمتقدمون على بالزمان وكيف لا

((ومن فضل ماأسأرت شرب معاصرى
ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى))

أسأر أبقى فى الكاس سؤرا وهو بقية الشراب والشرب النصيب والفضلة شئ زائد على الحاجة يعنى حظ معاصرى من الجمع هو من بقية أسأرتها وأبقيتها فى الكاس وأما المتقدمون فان كانت لهم فضيلة ونسبوا للزمان فالفضيلة عندى فضلة لا يؤبه بها لما تقدم من البيان الكاشف عنه وهذا الكلام محمول على سبيل الحكاية بلسان الجمع عن المقام المحمدى كما سبق مرارا وهذا آخر ما أردنا ايراده من شرح القصيدة بعون الله المقتدر وله المنة لاتمام الكتاب واليه المرجع والمآب تم والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه

قدمت بتشديد الدال المهملة يقال قدمت الشئ خلاف أخرته وقوله لى أى لاجلى وقوله عملا مفعول قدمت أى عملا صالحا يكون سببا لنجاتى ونعيم حياتى وقوله الاغرامى أى حبى الملازم وعشقى الملازم للجناب الالهى وقوله واشواقى جمع شوق وقوله واقدامى بكسر الهمزة مصدر اقدم على الشئ اقداما اذا اقبل عليه منهمكا به يعنى ليس لى عمل صالح غير محبتى الالهية وأشواقى الى لقاء الحضرة الربانية واقبالى على ذلك بالكلية

((دار السلام اليها قد وصلت اذا * من سبل أبواب ايمانى واسلامى))

((يا ربنا أرنى أنظر اليك بها * عند القدوم وعاملنى باكرام))

دار السلام أى السلامة من جميع الآفات وهى الجنة وقوله اليها أى الى دار السلام والجار والمجرور متعلق بوصلت قدم عليه للحصر لا الى غيرها وهى النار وهذا اشارة الى ماوقع للشيخ عمر بن الفارض قدس الله سره بقوله المذيل على أبياته على لسانه وقوله قد وصلت أى تحقيقا حصل الوصول وقوله اذا بالتنوين أى فى ذلك الحين وقوله من سبل بسكون الباء الموحدة لغة فى سبل بضمها وهما جمع سبيل وقوله أبواب جمع باب وقوله ايمانى أى بالله تعالى وبجميع مايجب الايمان به وقوله واسلامى أى تسليمى وانقيادى ظاهرا وباطنا لكل ذلك وقوله يا ربنا أى يامالكنا ومالك جميع أمورنا وقوله أرنى أنظر اليك كما قال موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك ولكن قال ذلك موسى عليه السلام فى حياته الدنيا والشيخ قدس الله سره قيل على لسانه فى حياته الاخروية كما أشير اليه بقوله بها أى بدار السلام وهى جنة الآخرة وقوله عند القدوم أى الاقبال عليك بعد الموت وقوله وعاملنى باكرام جملة دعائية ختم بها قصيدته الميمية تبركا بذكر الرؤية الربانية ونسأل الله تعالى ان يلحقنا باوليائه فى مقامات قربه ويتحفنا فى دنيانا وآخرتنا بالكمالات ويجعلنا من حزبه وان ييسر لنا كل عسير كما يسر علينا اتمام هذا الشرح المنير * وقد اتفق الفراغ منه عشية يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية (وقلت) مؤرخا اتمام هذا الشرح بعونة الله تعالى

ولابن الفارض الديوان لما * حكى عقدا نظيما جوهريا

عنيت بشرحه هذا الى ان * تكامل أرخوه الفارضيا ١١٢٣

والحمد لله أولا وآخرا باطنا وظاهرا وكتبه العبد الفقير الى مغفرة ربه عبد الغنى النابلسى غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

((يقول مصححه الفقير اليه تعالى محمد الاسيوطى))

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله وأصحابه الائمة السادات (أما بعد) فقد تم طبع هذا الشرح الغنى بصيته عن المدح جمع الهمام ذى الفكر الثاقب العلامة الفاضل الشيخ رشيد بن غالب أورد فيه شرح الاديب الشيخ حسن البورينى برمته مع نبذ من شرح العلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى الصوفى فيما يذهب اليه أهل طريقته غير انه خلا عن شرح التائية الكبرى مع ان الاعتناء بها أولى وأحرى وذلك لدقيقة بالخاطر تلوح وهى انفرادها بين اخوانها بكثرة الشروح فقد شرحها جمع من الافاضل الاعيان ما بين مختصر ومطول زائد فى البيان وكان أحسن شروحها على الاطلاق شرح العلامة الكاشانى الشيخ عبد الرزاق المسمى بكشف الوجوه الغر لمعانى نظم الدر لانه مع كونه وسطا يذكر مايحتاج اليه فى فهم الابيات ويبين المعانى اللغوية ويعرب الكلمات فلذا اخترنا وضعه على هامش هذا الكتاب ليكمل به النفع لذوى الالباب هذا وقد كان طبعه بالمطبعة الخيرية التى بحارة درب الدليل بمصر المحمية ادارة حضرات (السيد عمر حسين الخشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى وشريكهما) فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة ١٣١٠ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

H. S. Nyberg 1916.

